العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

ادخلوا في السلم كافة
« القرآن الكريم »

وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة
« الانجيل الشريف »

قادة العرب

انا لا أشكو وقوفي [illegible] وبقومي كان إدلال الفخور

إنما نوشك [illegible] غفلة القادة فينا والصدور

خير الدين الزركلي

الجزء الاول	المجلد الثالث والاربعون
ربيع الأول ١٣٧٥	تشرين الأول ١٩٥٥

مطبعة العرفان . صيدا

المجلد ٤٣ | **العرفان** | الجزء ١

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

ربيع الاول ١٣٧٥ — (سنتها عشرة أشهر) — تشرين الاول ١٩٥٥

من كتب

وما كتب

صاحب العرفان

عام بأية حال عدت يا عام

بعد الابتداء باسم الله الرحمن الرحيم وحمده سبحانه على نعمه الجسام ، وما افاض علينا من الانعام ، وبعد الصلاة على محمد بن عبد الله ، نبي العرب والاسلام .

نستقبل عامنا الهجري الجديد ولنا ملء الثقة ان يكون خيراً من سائر الاعوام التي مرت على العرب وهم في محنتهم ، أما وقد تغلغل حب الاستقلال في قلوبهم ، وتمكن كره الاجنبي المستعمر في صدورهم ، ومالوا ولو قليلا إلى التآزر والتضامن بعد ما رأوا العدو اللدود مع قلته وكثرتهم يحاول نزع البقية الباقية من ايديهم ، والاجنبي الطامع يؤازر عدوهم في السر والعلانية ، وهم لا يغلبون عن ضعف وقلة ، بل عن عدم اتحاد ومحبة ، لا لأنهم لا يعرفون ما في الاتحاد من فوائد بل لأنهم متباينو الاغراض والمقاصد

كل له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل إدراك العلى غرضا

أجل ، الحر حر ولو مسه الضر وهو الذي يجعل مثله الاعلى إسعاد امته ولو تزحزح قليلا عن عنعناته ، وتنازل نوعاً ما عن عجبه وكبريائه

وقبل تقاربنا وما نحن جيرة ولما بدا الصبح اتقى قربنا بعدا
أما يضحك الوحش الشوارد حملنا على بعضنا ما ليس تحمله حقدا

وبعد فإن العرفان نهمها المصلحة العامة التي تتغلغل في الصدر ، ولا يثنيها عن مرادها إلا القبر ، ولو تطلعت نحو النفع الخاص لمالقت المستعمرين ، وجارت الرؤساء والسلاطين ، وحلبت من درهم كما حلب غيرها ممن جاءوا بعدها ولم يتذوقوا المرارة التي تذوقتها فبنوا الدور والقصور واقتنوا المطابع الحديثة الخ أما العرفان فما زالت تطبع على مطبعة مر عليها اكثر من خمسين سنة ومع كل ذلك فنستقبل عامنا الجديد به جهاد ٤٨ عاماً ونحن نحمد الله الذي لا يحمد على المكروه سواه ونحن كما قال الشاعر

وإذا تكون كريهة ادعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

صاحب العرفان

جبل عامل

— بين تالده وطريفه —

لعامل أو لجبل عامل أو لجبل عامله أو لبلاد بشارة أو لبشارتين ذكر في التاريخ لكنه في غاية الغموض والاختصار وقد كتب مؤخرا بعض علماء جبل عامل كتابات مسهبة في تاريخه وجلها نشرت في العرفان كما ان العرفان نشرت ما اتصل بها عن هذا التاريخ للسبيتي والركوني وغيرهما مما عثرنا عليه وعثر عليه بعض الافاضل وما زال الكثيرون من الباحثين او الجامعيين يطلبون منا هذا التاريخ الذي لم يدون في كتاب خاص فنحيلهم على مجلدات العرفان والرجوع اليها يحتاج لوقت طويل لذلك اردنا ان نثبت هنا خلاصة ذلك التاريخ ونشير إلى ما كتب عنه ليوم يتسنى لنا او لغيرنا تدوين تاريخ جبل عامل في كتاب ضخم والله الهادي إلى سواء السبيل



ضيق قوم حدود جبل عامل كما وسعه آخرون ويستفاد مما كتبه عدة من الباحثين أن .يده الصحيح كما يلي

شرقاً طرف الأردن والحيط والحولة إلى نهر الغجر ووادي عوبا، ولكن الأكثرين جعلوا .د الشرقي جزين، وغرباً البحر الأبيض المتوسط وجنوباً نهر القرن الجاري شمال طيرشيحا .لسطين) وشمالا نهر الأولي (١) وهو شمالي صيداء ، وعلى مقربة منه أقيم الملعب وبني .ندق الكبير الفخم

ولم يكن جبل عامل في دور من الادوار تابعاً للبنان بل قال العلامـــة السبيتي في كتابه .وهر المجرد أن جبل عامل بلاد في الديار الشامية وإذا صح الحديث من ان فروة بن مسيك .محابي أتى رسول الله ﷺ وسأل عن سبأ أهو رجل أم امرأة فقال : هو رجل من العرب .د عشرة تيامن ستة وتشاءم اربعة وعاملة ممن تشاءم وكان تفرقهم عندما أرسل الله عليهم .ل العرم

---

(١) راجع العقد المنضد للمرحوم شبيب باشا الاسعد ص ١٢٤ـ١٢٥ المطبوع في استانبول سنة ١٣٠٩ .تية .

وتاريخ جبل عامل قبل النبوة وبعدها مظلم جداً لا نعلم منه إلا ما يروى على الالسنة ان الخليفة الثالث عثمان لما نفى أبا ذر الصحابي المعروف من الحجاز إلى الشام حل في الصرفند وميس الجبل وله في كلا البلدين مقامان معروفان والشائع انه هو الذي نشر التشيع في جبل عامل والمعروف ان عدي بن الرقاع العاملي من جبل عــامل وكذلك عبد المحسن الصوري الشاعر المشهور والاول عاش في القرن الاول الهجري والثاني توفي في أوائل القرن الخامس أي سنة ٤١٩ هـ ولم يدون لنا التاريخ قبل العاملي والصوري ولا بعدهما أحدا مشهوراً مــن العامليين وهذا ما نعجب منه كل العجب

إلى أن قدم صلاح الدين الأيوبي لمحاربة الصليبيين وقد صحبه قائد من قواده يدعى الامير زين الدين وهو ما نرجح انتساب الأسرة الزينية له وكذلك تنسب الاسرة الصعبية لرجل عظيم من الاكراد لايبعد أنه جاء بصحبة صلاح الدين أو كان له الحظوة عند دولة بني ايوب حسب رواية شبيب باشا كما ان المناكرة ينسبون لبيت عريق بالمجد جمع بين المجد والعلم

وأشهر أسر البلاد العاملية السياسية هي الاسرة المعروفة بأسرة علي الصغير ولعلي الصغير هذا قصة رواها شبيب باشا في مقدمة ديوانه وحصل بها جدل كثير وإنما القصد أن نذكر ماروا ه الباشا المومى اليه من انه على عهد الملك المجاهد صلاح الدين الايوبي جاء من بادية نجد جد آل علي الصغير محمد بن هزاع الوائلي القحطاني من رؤساء قبائل عنزة بجيش من أعراب بوادي قبائله إلى بلاد جبل عامل بالديار الشامية ودخل البلاد والامير عليها يومئذ بشارة بن مقبل القحطاني وإليه تنسب بلاد بشارة وحارب محمد بشارة فغلبه واستولى على البلاد وحكمها وتزوج بابنة بشاره فبشارة إذاً جد الاسعديين من جهة الأم

كل هذا كان في القرن السابع الهجري ومن ذلك الحين أخذ نجم العامليين يشع فاشتهر منهم علماء اعلام كمحمد بن مكي صاحب المؤلفات الممتعة الذي قتل في دمشق سنة ٧٨٦ وكان مقامه في جزين التي حفلت في عهده بالعلماء الاعلام من تلامذته وغيرهم وهم كثر ويقــال انه كان له ابنة تلقب بست المشائخ لأن والدها رخص لها ان تفتي النساء ولما استشهد والدها قسمت تركته بينها وبين اخوتها وكانت مطاحن وكتبا فاختارت هي الكتب ولمــا توفيت اجتمع في جنازتها سبعون عالماً وقيل سبعون مجتهداً . ومن تلامذة الشهيد الشيخ عبد العال الميسي الذي ازدهرت مدرسته في ميس بالعلم والعلماء حتى كان يأتيها لطلب العلم الديني جماعة من العراق وإيران وحفلت في أوائل القرن الحادي عشر الهجري جبع ومشغرة بآل المحمد الآن وآل محمود أولا وقد اندمجوا الآن بآل الحروهم وآل الحركان وطنهم الأول مشغرة ثم انتقلوا منها لجبع وقد أخرجت جبع من العلماء الأعلام ممن كانوا وما زالوا مفخرة كل جيل وقبيل كالشيخ الحر

صاحب الوسائل في الحديث وصاحب أمل الآمل في علماء جبل عامل وهم كثر وكالشيخ عبد الله نعمه الذي دعي شمس العراقين وكان في الفقه الجعفري على جانب عظيم وحسبك من تفوقهم وكثرة علمائهم في القرن الحادي عشر الهجري وما بعده أن صاحب أمل الآمل كتب على ظهر كتابه ما صورته : عدة علماء القسم الأول مائتان وتسعة وعدة مؤلفاتهم ثلاث مائة وتسعون وزيادة يسيرة وعدد رجال القسم الثاني الف ومائة وعشرة وعدد مؤلفاتهم الف وخمسمائة وسبع وعشرين

فأنت ترى من هذا العدد الضخم عناية العامليين في العلم والتأليف وتمتاز تآليفهم بالاختصار والاعتدال وسهولة العبارة خلافاً لتآليف الإيرانيين ولئن نبغ فيه بهذه القرون المتأخرة علماء افذاذ يشار لهم بالبنان فقد نبغ في جبل عامل بعد أن عرف بهذا الإسم - رجال دولة وسياسة وسيف وقلم كالشيخ ناصيف النصار وحمد البك وعلي بك الاسعد والد شبيب باشا من آل علي الصغير ومحمد بك الجواد من المناكرة والشيخ علي الفارس من الصعبيين والحاج زين الذي حكم البلاد ثلاث سنين من آل الزين وبعض سادة آل شكر الذين حكموا البلاد مدة من الزمن والشيخ حسين مروة الذي حكم في قلعة الشقيف ثلاث سنين وغيرهم وغيرهم كثيرون ممن لايتسع المقام للإحاطة بهم

وكان جبل عامل مسرحاً للفاتحين من الامراء اللبنانيين يفاجئون العامليين بغزواتهم واكثرها بإيعاز من والي صيداء كما حصل بغزوة قرية انصار أولا وثانيا وقرية جبع وغيرهما ولكن كان النصر للعامليين في واقعة مرجعيون وواقعة كفر رمان وهكذا كانت البلاد العاملية مسرحا للغزو والفتن ومقتلة ومنهبة للفاتحين وكان اعظم ما منيت به على عهد أحمد باشا الجزار الذي فتك بكبار رجال العامليين ونهب البلاد واحرق الكتب حتى قيل انه كان في مكتبة الشيخ مهدي خاتون أربعة آلاف كتاب مخطوط نهبت كلها وحرقت في افران عكا

وعلى عهد الجزار يقول المؤرخ العاملي الكبير الشيخ علي سبيتي ان العامليين هيأوا جيشا في قرية شحور وكان الشيخ حمزة من آل علي الصغير رئيسه والشيخ علي الزين مدبره وهجموا على تبنين فقتلوا عامل الجزار واستولوا على المال الموجود في خزانة العامل وذهبوا لدمشق وبعد سنتين امتدت ولاية الجزار لدمشق فذهبوا للعراق وهم احد اولاد حمزة والشيخ علي الزين واتباعهم فأحد اولاد حمزة واتباعه التجأوا للشيخ حمد الحمود احد شيوخ العراق لقرابة بينهما فأكرم مثواهم وبدا منهم شجاعة فائقة في بعض الغزوات اما الشيخ علي الزين يقول السبيتي انه توجه هو واتباعه للهند واستوزر لأحد ملوكها ولما احتل الانكليز الهند آب لبلاده وشرح كل ذلك وتفصيله تفيه حقه المطولات

ومن الغريب ان المؤرخين اللبنـــانيين كل ما ذكروه عن مقتل عامل الجزار في تبنين ما يلي :

وكذلك المتاولة إذ بلغهم ان الدروز عمدوا على حرب الجزار وانهـم جمعوا عسكر ؟ واتفقوا على ذلك . فهم أيضا نبهوا على بعضهم واجتمعوا من كل فج وغميق ؟ وذكروا ما اصابهم من عظم الضيق وقالوا اليوم أخذ الثار وكشف العار ، وتوجهوا إلى قلعة تبنين(١) وأحاطوا بها وفتحوها وقتلوا المتسلم الذي كان بها من قبل الجزار وقتلوا معه مقدار مئتي نفر وقتل منهم أحد مشايخهم وأناس قلايل (٢) وبعد أن ارتاحت البلاد من الجزار وحكمه الغاشم سنة ١٢١٩هـ ١٨٠٤م وجهت إيالة صيداء وبالأحرى ايالة عكا الى سليمان باشا لأن الجزار نقل الإيالة من صيداء إلى عكا وطرد التجار الفرنسيين الذين كانوا يقيمون بصيداء في الخان الذي دعي (خان الافرنج) مع أن الذي بناه الأمير فخر الدين المعني وهو قريب من دار حكومته وكانت البلاد العاملية تعج بالثورة والفتن وسليمان باشا هذا كان مملوك الجزار وهو كرجي الأصل أرثوذكسي المذهب لكنه أسلم وحسن إسلامه وأرسل معتمده باكير آغا الاسباني إلى زعماء الثوار يدعوهم للطاعة وطرح السلاح فلم تُجدِ وساطته فاضطر للاستنجاد بالأمير بشير الثاني حاكم جبل لبنان وبعد مداولات ومفاوضات قام بها جرجس باز من قبل الأمير والحـــاج حسن شيث من قبل الثوار بحضور راغب أفندي الموفد فوق العادة من قبل الباب العـــالي استراحت الإيالة بعد اتفاق عكا وعاد الأمن إلى نصابه وكان عهد سليمان باشا عهـــد أمن واطمئنان وكذلك عهد عبد الله باشا من بعده وهو الذي زار جدنا الشيخ علي الزين في شحور بعد رجوعه من الهند

وعادت الحركة العلمية فأسست أول مدرسة بذلك العهد مدرسة الكوثرية أسسها الشيخ حسن قبيسي بإيعاز من علماء النجف وتخرج منها عدة علماء مجتهدين كالشيخ عبـــد الله نعمة والشيخ محمد علي عز الدين والسيد علي ابراهيم وهو الذي قُلد الافتاء على المذهب الجعفري في القسم الشمالي من جبل عامل إذ كان مفتي بلاد بشاره في القسم الجنوبي السيد محمد الامين وتخرج من هذه المدرسة حمد البك شيخ مشايخ بلاد بشاره والشيخ علي سبيتي صاحب التاريخ المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ وله الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الاسعد وعنه أخذ شبيب باشا ما دونه في أوائل ديوانه من تاريخ جبل عامل وبالأحرى تاريخ أسرته وتصرف به ولما

---

(١) لا يخفى ان تبنين كانت مركز حكم آل علي الصغير كما ان قلعة الشقيف قاعدة الصعبيين وجبع قاعدة المناكرة . العرفان

(٢) اوراق لبنانية ج ١٠ م ١ ص٤٤٣

توفي مؤسس المدرسة سنة ١٢٥٨ هـ ١٨٤٢ م انتهت حياة هذه المدرسة بانتهاء حياة مؤسسها وانتقل التدريس لمدرسة جبع على عهد مؤسسها شيخ الطائفة الشيخ عبد الله نعمة وممن تخرج منها على يد مؤسسها السيد حسن يوسف والشيخ محمد سليمان الزين والشيخ حسين أبو خليل الزين والشيخ حسن نعمة نجل المؤسس والشيخ علي الحر وغيرهم كثيرون ومن شعر مؤسسها قوله :

إذا ذكرت نفسي زماناً تصرمت ... لياليه بالدهنا وشملا تقطعا

هتفت بهاتيك الصحاب كأنني ... وليد تمنى بالعشيات مرضعا

وتوفي الشيخ عبدالله نعمة سنة ١٣٠٣ هـ وعلى عهده انتقل التدريس لمدرسة حنويه التي اسسها الشيخ محمد علي عز الدين صاحب سوق المعادن ومؤلفات غيره كثيرة وتوفي هذا العلامة الكبير سنة ١٣٠١ هـ وله تلامذة كثيرون منهم الشيخ مهدي شمس الدين والسيد نجيب فضل الله .

وانتقل التدريس لمدرسة بنت جبيل على عهد مؤسسها الشيخ موسى شراره المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ لأن أيامها كانت قصيرة ومع ذلك فقد تخرج منها عدة علماء اعلام يشار إليهم بالبنان

وبعد ذلك أسست مدرسة النبطية التحتا ومؤسسها السيد حسن يوسف وذلك سنة ١٣٠٩ وقد تخرج منها عدة من العلماء والفضلاء، وعلى عهدها أسست مدرسة شقرا ، ومؤسسها السيد علي محمود الامين وأسست عدة مدارس في عدة قرى لم يطل امرها وبالإجمال مضى على جبل عامل زمن مديد أي من القرن الثامن إلى اوائل القرن الرابع عشر وهو حافل بالعلماء الاعلام والمؤلفين المجلين ولكن الذي يلفت النظر ويحير الفكر عدم نبوغ جماعة منه قبل القرن الثامن ولعل التعصب في تلك القرون جعلهم مغمورين لا يذكرون او هناك اسباب ومسببات سواها لا نعرف مداها

وكل ما عرفناه كما مر أن الصحابي الجليل ابا ذر الغفاري حل في الصرفند وميس الجبل وبث فيهما التشيع اي حب العلويين وكره الامويين وان الامام الصادق كان يصف قوماً من شيعة اهل البيت ولما سئل عن مكان وجودهم قال : بلدة بالشام بأعمال الشقيف (ارنون) وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحر واوطئة الجبال . كما روى ذلك صاحب أمل الآمل

ولا شك انه كان هناك شيعة في طرابلس على عهد السيد المرتضى في اوائل القرن الخامس الهجري بدليل ما جاء في ترجمته من أنه أجاب على المسائل الطرابلسية والمسائل التبانية وهي إحدى أحياء طرابلس لكن لم نر المسائل العاملية والأمر كما ذكرنا أنه لم تشتهر جمع كثرة من علماء العامليين قبل القرن الثامن الهجري وأول من اشتهر منهم محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول لأنه قتل بالشام بفتوى ابن جماعة بعد ما سجن بقلعتها زهاء سنة وفيها ألف اللمعة الدمشقية في الفقه ولم يكن يحضره كتاب بمدة سبعة أيام وكان درس في الحلة

على العلامة الحلي وبعد عوده أسس مدرسة جزين التي حفات بالطلاب وتربو مؤلفاته على المئة وقد خلف ثلاثة ذكور وبنتاً واحدة وهي المعروفة بست المشايخ أم الحسن وإليه ينسب آل شمس الدين الذين هاجروا من جزين إلى مجدل سلم ومنهم فروع في مركبا وعرب صاليم وحنويه وغيرها ولديهم الصلك المشعر بقسمة تركة الشهيد الأول بين الورثة وهو مكتوب بماء الذهب وإليك نصه :

اما بعد فقدوهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ ابا طالب محمد وأبا القاسم علياً سلالة السعيد الأكرم ، والفقيه الأعظم محمد بن مكي الشهيد الأول جميع مايخصها من تركة أبيها في جزين هبة شرعية ابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثوابه وقد عوضاعليها كتاب التهذيب للشيخ وكتاب المصباح وكتاب من لا يحضره الفقيه وكتاب الذكرى لأبيهم والقرآن المعروف بهدية علي بن المؤيد وطاحونة الجامع



الشيخ محمد بن علي بن خاتون

وكما اشتهر الشهيدان اشتهر أيضاً المحققان وهما المحقق الاول الميسي الذي أسس مدرسة ميس والمحقق الثاني الكركي الذي اسس مدرسة الكرك أي كرك نوح قرب معلقة زحلة في

البقاع وهذا سافر لإيران فأسندت له رئاسة العلماء في عهد الصفويين كما نال في إيران غيره مقاماً ساميا كالشيخ الحر الذي كان من جلالة شأنه وجرأته أن قال للشاه اسماعيل لما جلس في جانبه وتألم الشاه من ذلك وكان بينهما (مسندا) فقال له الشاه (چه فرق بين حر وخر) أي ما الفرق بين الحر والخر وهو الحمار في الفارسية فأجابه (يك متكا) اي مسند. والشيخ حسين عبد الصمد والد الشيخ البهائي الذي اقام في البحرين وبه يقول والده البهائي

أقمت يابحر في البحرين فاجتمعت ثلاثة هن اشكال واشباه

والشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول والمخلاة والخلاصة في الحساب وغيرها من الكتب الممتعة وقد أقام في إيران ونال بها حظوة عظيمة واصله من جبع

والشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي الطوسي (١) هو من رجال القرن الحادي عشر الهجري ابن اخت الشيخ البهائي تولى وزارة السلاطين القطبشاهيه في حيدر آباد الدكن في الهند وصورته النادرة اخذت من المتحف البريطاني بلندن وله عدة مؤلفات

ودرست المدارس الدينية من جبل عامل منذ خمسين سنة وإن كثر علماء الدين الذين يدرسون في النجف ويعودون منها لإرشاد بني قومهم لكن جلهم لم يقوموا بمهمتهم حق القيام

وفي البلاد الآن علماء وزعماء يشار لهم بالبنان لكنهم مع الاسف الشديد متشاكسون متنافرون ولا يجتمعون لخدمة المصلحة العامة لذلك ترى جبل عامل في حاجة ماسة لكثير من المقومات الحيوية اكثر من غيره وهو المطلق عليه اليوم إسم (محافظة الجنوب)وقاعدته صيداء .

وإليك المصادر التي يمكن الرجوع إليها في تاريخ جبل عامل :

١ ــ مجلدات العرفان وهي ٤٢ مجلداً تجد في خمسة وعشرين مجلداً منها تاريخ جبل عامل وأسماء علمائه المتقدمين والمتأخرين وادبائه وشعرائه وما قيل فيه من المنظوم والمنثور

٢ ــ العقد المنضد لشبيب باشا الاسعد

٣ ــ جبل عامل للشيخ محمد تقي الفقيه ج ١ و٢

٤ ــ مع التاريخ العاملي للشيخ علي الزين

ولو هذب وشذب العلامة الشيخ سليمان ظاهر ما كتبه بالعرفان بعنوان (معجم قرى جبل عامل) وبناه على رسالة للشيخ يوسف البحراني وتوسع به كثيرا لجمع تاريخ جبل عامل بأجمعه الطارف والتالد ، وفوق كل ذي علم عليم

---

(١) انظر ترجمته في العرفان م ٢٥ ج ٩ ص ٨٨٨ بقلم المغفور له السيد محسن الامين

المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي

التعاون بين الاديان الكتابية

•

المقصود بالأديان الكتابية تلك التي تستهدي بكتب مقدسة هي بمثابة دساتير أدبية لهـا ترشد إلى السلوك المستقيم وإلى فلسفة الحياة الرفيعة ، ومن أمثلتها الموسويةوالمسيحيةوالإسلام والبوذية . ومن خير الحركات التي عرفناها في العالم الجديد حركة (البرلمان العالمي للديانات wrold parliament for raligions) الذي اشتركنا في تأسيسه منذ ثلاث سنواتوأصبحت له منزلة مرموقة في دوائر شتى وأقطار شتى وفي مقدمتها دوائر الأمم المتحدة ، فإن هذاالمؤتمر يعمل جاهداً لخلق التعاون بين الأديان الكتابية ، وهي متعددة ، عن طريق فلسفتها الإنسانية المشتركة ، فلسفة المحبة والإخاء البشري لا أكثر ولا أقل ، إذ أنه لا شأنله بالسياسةوماإليها من العوامل المفرقة أو الهدامة ، وقد خلق ليبشر بالتعاون والمودة بين الأديان لما فيه سعادة الانسانية .

إن روح الله لأعظم من أن توصف وصفاً شاملا ، إذ أنهـا فوق فهم العقل البشري الحاضر ، وما نرى منها إلا بصيصاً يسيراً يتمثل في آيات الطبيعة،وإذا كان الله قد خلق عالمنا المعروف « بالمجموعة الشمسية » في ستة أيام أي في ستة أطوار ، فثمة عوالم أخرى عديدةلم تتناولها الكتب المقدسة كما ان آيات خلقه لا تزال مستمرة . ومن ثمار التعاون بين الاديان فهم روح اللهفهماً اصلح ، وفي هذا المجال قد يسهم الاسلام إسهاماً كبيراً . إن الخلاف على عقيدة الالوهية بين الاديان كان من علل التعصبات الذميمة بل والمنازعـات الدموية التي لطخت تاريخ الانسانية في قرون سابقة، ولا يزال من علل شقائها الحاضر. يقول الغزاليعن حكمة الله وتدبيره : « ليس من شيء ، قليل أو كثير ، صغير أو كبير ، زيادة أو نقصان ، راحة أو نصب ، صحة او وصب ، إلا بحكمته وتدبيره ومشيئته . ولو اجتمع البشر والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا منها او يزيدوافيها بغيرإرادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا . ما شاء كان وما لا يشاء لا يكون ، ولا يرد مشيئته شيء . ومهما كان ويكون فإنه بتدبيره وامره وتسخيره » .

قال ايضا في (التبر المسبوك) : « إعلم ان الباري تعالى ليس له صورة ولا قالب ، وانه تعالى لا ينزل ولايحل بقالب ، وانه تعالى منزه عن الكيف والكم وعن لماذا ولم وانـه

لا يشبهه شيء ، وكل ما يخطر في الوهم والخيال والفكر من التكيف والتمثل فإنه منزه عن ذلك ، لأن تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها فلا يوصف بها ، وانه — تعالى جده — ليس في مكان ولا على مكان ، فإن المكان لا يحصره ، وكل ما في العالم فإنـــه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره ، فإنه قبل خلق العالم كان منزهاً عن المكان . وليس العرش بحامل له ، بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته ، وانه تقدس عن الحاجة إلى المكان قبل خلقه العالم وبعد خلقه ، وانه متصف بالصفة التي كان عليها في الأزل ، ولا سبيل للتغير والإنقلاب إلى صفاته . وهو سبحانه متقدس عن صفات المخلوقين منزه،وهو في الآخرة مرئي كما نعلمه في الدنيا بلا مثل ولا شبه . كذلك نراه في الآخرة بلا مثل ولا شبه،لأن تلك الرؤية لا تشابه رؤية الدنيا ، ليس كمثله شيء » .

فهذا الكلام المنسوب إلى من ينعت « بحجة الاسلام » لا يخرج في معظمه عـــن كونه رياضة إنشائية فحسب ، لاصلة لها بمنطق ولا علم ، مع انهما اساس الفهم في الاسلام،فكيف ببقية الديانات ؟ إذن من الخير الجزيل - وهذا اساس الاسس الفكرية الدينية — أن يحل هذا البحث في الاعتبار الاول لدى من ينشدون التعاون الفكري والعملي بين الديانات الكتابية كيفما كانت نتيجة البحث . والجرأة في معالجة موضوع قدسي كهذا تولد الجرأة في معالجة المشاكل الانسانية المختلفة التي يعتبر الدين اهلا لمعالجتها .

إن الخلافات بين الأديان الكتابية ليست دائماً بالخلافات التي لا يمكن التغلب عليهـا . وحتى المسيحية تجدد فيها الموحدون the Unitorions منذ اربعة قرون،كما كانوا في أنحاء من الجزيرة العربية أيام النبي ﷺ ، وهؤلاء لا يؤمنون بالتثليث ، بل هم والمسلمون سواء في اسس العقيدة وان لم يؤمنوا بنبوة محمد التي هي إحدى شهادتي الاسلام . ومهما يكن من شيء فالاسلام هو بمثابة امتداد وتنقيح لكل من الموسوية والعيسوية ، والاسس الادبية المشتركة بين هذه الديانات السماوية غير قليلة ، والتعاطف بين أهلها المخلصين لتعاليمها هو واجب انساني مقدس .

وبعد فما هي الدواعي التي تجعلنا نهتم بهذا الموضوع ونحمد (للبرلمان العالمي للديانات) جهوده الشريفة .

من اجله ؟ إننا نلخص هذه الدواعي ونتائجها فيما يأتي :

أولا — الحاجة الى الفهم المشترك لفلسفة العقيدة الدينية ، مبتدئين بعقيدة الالوهية ، إذ ليس من رابط بين الناس اقوى من الفهم المشترك القائم على الثقافة المشتركة،وهذا التجانس في الفهم الى حد محسوس يؤدي بلا ريب الى ما ينشده الاحرار في كل قطر من خلق اخوة

عالمية بين البشر فيها الكثير من التعاطف الفكري على الرغم من اختلاف الأديان .

ثانياً - الحاجة إلى مقاومة التدني الخلقي الناجم عن الاستهتار بالمثالية الدينية ، ولهـذا الاستهتار أثره الخطير في تكوين أو سوء تكوين رجال الأمة ، فينهار عرفانهم للواجب ، وتنهار معه وطنيتهم ثم إنسانيتهم .

ثالثاً ــ الحاجة إلى تدعيم الأسرة لأنها نقطة الإرتكاز في بناء الامة وفي تقدم الإنسانية ، والدين خير معين على ذلك ، وتدعيم الأسرة لا يكون بالوفاء لها وقتياً أو غالباً ، وإنمايكون بالوفاء الدائم لحقوقها الأدبية والمادية معاً (انظر مقال الواعظ المسيحي الشهير الدكتور بلي جريهامDr.Billy Graham vacations from Deancy والمنشور في مجلةthis wesh Magazine بتاريخ الثالث عشر من مارس ــ آذار ــ سنة ١٩٥٥)

رابعاً ــ الحاجة إلى نشر روح التسامح والإحسان العام بغض النظر عــن الإعتبارات الطائفية أو الجنسية او الدينية . ولنضرب مثلا على ذلك ما صنعه استــاذ مصري مسلم هو الدكتور محمد حسن الزيات،فإن هذا الأستاذ المصري النزيه الورع القى سلسلة من المحاضرات الاسلامية في (معهد الشرق الأوسط) بجامعة كولمبيا ، وثمة علم ان نفراً كبيراً من الطلاب كان يضطر للبحث عن عمل بغية اكتساب ما يعينه على متابعة الدرأسة ، فلما منحته الجامعة مبلغ خمسمائة والف دولار مكافأة له عن خدماته ، أعاد الدكتور الفاضل هذا المبلغ إلى الجامعة طالباً إليها إنفاقه في مساعدة الطلاب المحتاجين عــلى اختلاف مللهم ونحلهم (انظر مجلة « الأخبار » البيروتية ــ عدد الحادي عشر من مارس ــ آذار ــ سنة ١٩٥٥)

خامسا ــ الحاجة إلى التآزر لمقاومة الحركات الهدامة كيفما كانت أسماؤها وألوانها، لأن هذه الحركات هي دائما عدوة الأديان كما انها دائما لا تحسب حسابا لسعادة الانسان وكرامته وإن ادعت انها تعنى بسعادة المجموع الذي ينتقل من بؤس إلى بؤس تحت لوائها .

سادسا ــ الحاجة إلى تأليف كتلة رشيدة عظيمة من البشر الواعين الناهضين لتقضي على الغفلة والعنجهية والجمود على هذه البسيطة عن طريق اليقظة الروحية الفكرية بدل أن يعيش اغلب الانسانية عيش السوائم بالرغم من الحضارة التكنولوجية .

إن طبيعة الاسلام كفيلة بهذا جميعه وبأ كثر منه ، ومن الواجب على المسلمين الغيورين ان يسهموا في هذا الجهد بإخلاص نقي وبحماسة لا تشاب ، غير ملتفتين إلا لنداء ضمائرهم الحرة ووحي إيمانهم السليم .

نيويورك احمد زكي ابو شادي

الاستاذ حسين فهمي الخزرجي
مدير معارف لواء كربلاء

شاعر قريش

– الشريف الرضي –



هو ابو الحسن محمد الرضي بن الطاهر بن أحمد بن ابي الحسين الموسوي ، ينتهي نسبه من ناحية أبيه إلى الامام ابي ابراهيم موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام وهو السادس من سلالته ، ومن ناحية أمه (فاطمة بنت الناصر) ينتهي نسبه إلى الامام السجاد عليه السلام فلا عجب إذا ما تضوعت نبعة من هذه الدوحة المباركة الأفنان الوارفة الأفيـــاء ، فملأت الأرجاء عطراً واريجاً وهزت الدنيا حماسة وضجيجا .

ولد في بغداد سنة ٣٦٠ ه وقيل سنة ٣٥٩ ه (اي في العصر العباسي الثاني على كل حال) وفتح عينيه للحياة بين حجور أهله الكريمة الطاهرة وتعهده أبو احمد الطاهر نقيب الطالبيين فشب على حب القراءة والكتابة فقرأ الكتب العلمية والأدبية علاوة على الكتب الدينية وحذق اللغة العربية فبرع فيها فكان اشتغاله بتلك الأمور سبباً في ان يصبح من كبار شعراء العرب ومن اشعر شعراء قريش . وكان إلى جانب ما ذكرنا ذا نفس ابية ومكانة رفيعة بين الناس وذلك لعلو منزلته وشرف نسبه وكانت العفة والجلالة والهيبة من ابرز مظاهره وخصاله .

يمتاز الشريف الرضي عن غيره من الشعراء بكونه لم يتخذ الشعر مكسباً ولم يمدح من مدح من الخلفاء والأمراء للرهـــبة أو للرغبة بل كان يتخذ الشعر واسطة للتسلي وللتعبير عما يخالج نفسه ، وفوق ذلك كان كثير الاعتـــداد بحسبه ونسبه ـــ وحق له ان يعتد ـــ وكثيراً ما يفخر بنفسه واجداده ـــ وحق له ان يفخر ـ وها هو ذا يقول في حق ابيه الجليل :

حمل العزائم والمغـــارم ناهضاً ... ومضى على وضح الطريق الاقوم
رقد الملوك بحزم ابلج رأيه ... فلق لعـــاشية العقول النوم
رقاء اضغان يسلي شباتهـــا ... حتي يغير طبع سم الارقم

الطاهر ابن الطاهرين ومــن يكن لأب إلى جذم النبوة يعظم

فأخلق به ان يفخر وان يتطاول !. أليس هو الهاشمي العلوي من ذؤابة مضر ؟ . ولكنه كان في هذه الناحية صادقا بينما يكذب غيره في التغني بالعز العتيد .

وكان لأخلاقه الكريمة اثر كبير في شعره ، إذ طبعته بالطابع الجدي الخالص من ايـة شائبة من شوائب المجون والنفاق ، فأتى شعره صورة صادقة للشعر العربي العالي الجيد وناطقة عن نفسه التي امتلأت بالتهكم على الناس وعلى الحياة كما امتلأت بالحلم والصبر التي كانت له من تجاربه وقراءته لشعر الفلاسفة وترفع عن الهزل كما تجنب المجون والخلاعة لذا كان شعره من امتع الشعر العربي واجزله . وكل من يتصفح ديوانه ويقرأ اشعاره يجدها خالية من الصنعة التي كانت ولا تزال دليلا على ضعف الاسلوب في الغالب .

ضمن شعره المواضيع المتعارفة في عصره كالمدح والرثاء والغزل والفخر والحماسة .. الخ فابتعد عن التكلف ولم يتصيد المعاني بقصد إظهار براعته في نظم الكلام والتصرف في ضروب التعبير كما هي حال كثير من الشعراء .. لا ! بل يعتني بالمعاني قبل عنايته باللفظ ولهذا جاء شعره رصينا واسع الخيال .

وبالإضافة إلى ما تقدم كان الشريف يربأ بنفسه ان يكون مذق اللسان في شعره او متماقاً او هاجياً . فاسمعه وهو يقف أمام الخليفة العباسي الطائع لله في عيد من الاعياد فلا يبالي ان يقول له :

مهلا أمير المؤمنين فإننا في دوحة العليــاء لا نتفرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وانت مطوق

وكان لقراءته لأشعار الفلاسفة انه ضمن شعره كثيراً من الآراء الفلسفية التي نضجت في العصر العباسي الثاني ، واغلب هذه الآراء تشبه ان تكون محاكاة لشعر وآراء أبي الطيب المتنبي وشعره حافل بشكوى الزمان والأيام مما دل على تبرمه لوضعه في حياته. ونحن نعجب كيف يتبرم بالحياة من كان بالمنزلة التي كان فيها شاعرنا الشريف ، وقصائده الكبيرة الطويلة مملوءة بالتأمل في الحياة وشرح أسرار النفوس . فاسمعه يقول في ذم الدنيا ناقماً عليها وهما من مرثيته في امه :

و خلائق الدنيا خلائق مومس للمنع آونة وللإعطاء
طوراً تبادلك الصفاء وتارة تلقاك تنكرهــا من البغضاء

كما انه اجاد في المدح إلى حد كبير . فاسمع من قصيدته التي يمتدح بها الطائع لله :

همة كالسماء بعداً وكالريح هبوباً في كل شرق وغرب

ونزاع إلى العلى يفطم العيس عن الورد بين ماء وعشب

أما في الفخر فحدث ولا حرج ، حيث ان اغلب قصائده جاءت في الاعتـــداد بنفسه واهله وماضيه وقد مر بنا نموذج من هذا النوع .

أما رثاؤه فإنه من أفضل الشعر وأجمعه للمعاني الفلسفية لأنه ليس من نوع الكلام العام الذي يقال لكل إنسان ولا من باب تعداد الفضائل وإنما هو أقرب إلى الوعظ منها إلى غير ذلك . ولكنه في رثائه متشائم يمزجه بما يجول بخاطره من السخط على الحياة الدنيا ويمليه بكثير من الحكم والامثال والعظات وها هو يرثي والدته فاطمة بنت الناصر التي توفيت في ذي الحجة سنة ٣٨٥هـ بقوله :

ابكيك لو نقع الغليل بكائي … وأقول لو ذهب المقال بدائي

وأعوذ بالصبر الجميل تعزياً … لو كان بالصبر الجميل عزائي

طوراً تكاثرني الدموع وتارة … آوى إلى اكرومتي وحيائي

ماكنت أذخر في فداك رغيبة … لو كان يرجع ميت بفـــداء

لو كان يدفع ذا الحمام بقوة … لتكدست عصب وراء لوائي

قوم إذا مروا بإغباب السرى … كحلوا العيون بأثمد الظلماء

يمشون في حلق الدروع كأنهم … صمُّ الجلامد في غدير الماء

قد كنت آمل ان اكون لك الفدا … ممـــا ألمَّ فكنت انت فدائي

آبـــاؤك الغر الذين تفجرت … بهمُ ينابيع مـــن النعماء

من ناصرٍ للحق او داع إلى … سبل الهدى اوكاشف الغماء

من كل مستبق اليدين إلى الندى … ومسدد الأموال والآراء

أما نسيبه فرقيق جداً ليس فيه فحش ولا هجر كقوله :

قال لي صاحبي غداة التقينا … نتشاكى حر القلوب الظماء :

كنت خبرتني بأنك في الوجد … عقيدي وأن داءك دائي

ما ترى النفر والتحمل للبين … فماذا انتظارنا للبكاء ؟ !

لم يقلها حتى انثنيت لمـــا بي … أتلقى دمعي بفضل ردائي

وعلى كل حال فقد أجاد الشريف في جميع مواضيع الشعر ، كانت إجادته هذه تشهد له بكثرة الاطلاع وسعة الخيال وجمال الأسلوب والوقوف على معاني الشعر واساليبه .

وفوق ذلك كان الرضي كاتباً من الطراز الأول بين كتاب القرن الرابع الهجري ، ذلك القرن الذي ضم اكبر مجموعة في تاريخ آداب اللغة العربية من الناثرين المجيدين . وكتاباته

سواء كانت العلمية منها او الأدبية تعد من الطراز العالي يعترف بها صديقه وعــدوه . جمع خطب وكلمات سيدنا الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في كتاب خاص اسماه (نهج البلاغة) ويكفي ان نقول في تعريف كتابته ان جمهوراً من نقدة البيان يزعمون ان نهج البلاغة العظيم هذا هو من وضع الشريف الرضي نفسه . وهذا الزعم ــ وإن كان خاطئاً ــ إن دل على شيء فإنما يدل على مبلغ ثقتهم بعلو منزلته في الكتابة ، حيث يعد نهج البلاغة من أعلى طبقات الكلام البليغ بعد القرآن الكريم كما يعــلم الجميع . فإذا ما نسب إلى شخص كانت النسبة ولا ريب اعترافا بفضل ذلك الشخص وتقدمه .

كانت من ابرز صفات شاعرنا الشريف وفاءه وشدة حبه واخلاصه لأحبائه واصدقائه وفي سنة ٤٠٦ هـ وافاه الأجل المحتوم في الكاظمية (وقيل دفن فيها وقيل ايضاً دفن في كربلاء) وهو لم يكمل السادسة والاربعين من عمره رحمه الله[١] .

كربلا ــ العراق حسين فهمي الخزرجي

ما مقامي على الهوان

قال هذه الابيات لامر ضاق به صدره ولما ظهرت جرى العتب عليها من القادر بالله الخليفة العباسي لوالده حتى حمــله والده على إنكارها ولم تثبت في ديوانه الا انها مشهورة عنه

ما مقامي على الهوان وعندي	مقول صارم وانف حمي
وإبــاء محلق بي عن الضيم	كمــا راغ طائر وحشي
ألبس الذل في ديار الاعادي	وبمصر الخليفــة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولا	ي اذا ضامني البعيد القصي
لفّ عرقي بعرقه سيدا النا	س جميعاً محمد وعــلي

(١) كنا اثبتنا ترجمة للشريف الرضي في المجلد الثالث من العرفان ج١٦ ص٦٥٧ استغرقت ٢٣ صفحة وهي اوفى ترجمة لهذا الشريف الابي العفيف والاديب الكبير والشاعر العظيم العرفان

الدكتور نوري جعفر
مدير المدرسة الجعفرية في بغداد

العقل بنظر الفلاسفة المحدثين

يؤلف موضوع العقل أعوص بحث تعرضت له الفلسفة منذ نشوئها إلى اليوم. لقدغصت رفوف بالمجلدات الباحثة في جوهر العقل ومجال عمله. وانقسم الفلاسفةوالباحثون إلى مدارس مختلفة ليس من السهل حصرها . فقد حاول أولئك المفكرون تلمس الإجابة الشافية عن الأسئلة التالية : ما العقل ؟ ما مجال عمله ؟ أعقل الإنسان جزء من جسمه ؟ أم انه شيء آخر يختلف عن الجسم في تركيبه ووظائفه ؟ هل يؤثر العقل في الجسم ؟ ويتأثر به ؟ وكيف ؟ هل يدرك الجسم العقل ؟ وكيف ؟

ويجمل بنا ، قبل البحث في إجابة الفلاسفة عن تلك الأسئلة ، أن نذكر هنابأن الإنسان البدائي لم يميز بين العقل والجسم كما نميز بينهما اليوم ، كما لم تكن بنظره مادة تقوم بلا عقل ، بل لكل شيء من هذا الوجود من حيوان وجماد عقله الذي يوجه أعماله ، وكل حركة تبدو على الشيء ، وإن كان مصدرها لا علاقة له به عزاها أسلافنا إلى الشيء نفسه . وبتقدم الإنسان في سلم التطور الثقافي استطاع أن يجرد سائر المخلوقات ـ عدا الإنسان ـ من العقل.

يميل الفلاسفة المثاليون إلى اعتبار العقل موهبة من مواهب الإنسان تميزه عن سائر المخلوقات . وعن طريق العقل يستطيع الإنسان أن يلج عالم المعنويات. والعقل بنظرهم شيء معنوي يختلف في جوهره عن الجسم . وهو مصدر التفكير والإرادة . وما الجسم إلا آلة يسخرها العقل لتنفيذ مآربه ، فيستعمل العين لرؤية الأشياء واليد للمسها ... العقل يدرك الجسم ، ولا عكس . يدرك العقل الجسم بوساطة الجسم نفسه (الحواس) اما بصدد صلة الجسم بالعقل فقد ذهب الفلاسفة المثاليون مذاهب شتى . فقد بعضهم بأثر الجسم بالعقل وبالعكس (نظرية التأثير المتقابل) وزعم آخرون بأثر العقل في الجسم (نظرية التأثير ذي الجانب الواحد) وادعى آخرون بانتفاء وجود أثر للعقل في الجسم أو بالعكس (نظرية انتفاء التأثير)

ويذهب الفلاسفة الواقعيون الى ان العقل وظيفة من وظائف الدماغ . وبما ان الدماغ بنظرهم عضو يشترك فيه الإنسان والحيوان على السواء ـ مع اختلاف في التركيب والتلافيف ـ أصبح العقل موجوداً عند الإنسان والحيوان مع فرق في الكم لا في النوع. أي ان الفرق بين

عقل الإنسان وعقل الحيوان أن يتصل بحجم الدماغ ووزنه وتعقيد تركيب الجهاز العصبي . فيكبر الحجم ويتعقد التركيب كلما ارتقى الحيوان في سلم التطور البايولوجي الى ان يصل الى الانسان . ويحتاج الحيوان الى فترة من الزمن لا تقل عن مليون سنة كي يتطور تطوراً ينقله من المرحلة التي هو فيها الى مرحلة الحيوان الارقى منه في سلم التطور ، ونظرية الفلاسفة الواقعيين مبنية في أسسها على مبدأ النشوء والارتقاء الذي قال به شارلس دارون (١٨٠٩ـ١٨٨٢) العالم الانكليزي المشهور .

وينحو جون ديوي (١٨٥٩ـ١٩٥٢) الفيلسوف الاميركي الذائع الصيت منحى آخر في تفسير العقل . فالانسان بنظره لا يخرج عن كونه جسما مادياً له تركيبه المعقد وأعضاؤه التي لا تقع تحت حصر . فهذه يد وتلك عين الخ .. لكل منها وظائف معلومة . غير ان اعضاء الجسم جميعها ترتبط ببعضها أشد الارتباط فيؤثر بعضها ببعض ويتأثر به ما دام الانسان على قيد الحياة . فاليد وان كانت لا تبصر الأشياء ــ لأن الابصار من وظائف العين ــ غير أن العين تتأثر بما تمسكه اليد وتؤثر في موقف الإنسان ازاءه . والعين لا تشم الروائح ـ لأن الشم من وظائف الأنف ـ ولكن العين تتأثر بما يشمه الانف وتؤثر في موقف الانسان ازاءه . وقد يتعدى ذلك الاثر حدود العين والانف وينفذ الى اجزاء الجسم الاخرى كالمعدةوجهاز الهضم . فأعضاء الجسم اذن يشد بعضها بعضاً ويؤثر بعضها في بعض آخر . وقد يقوم بعضها بوظائف بعض آخر عندما تستدعي مصلحة الجسم ذلك عند عجز قسم من الاعضاء عن القيام بوظائفه بسبب المرض أو الشيخوخة . فالأعمى يبصر بأذنه ويده ، والأصم يسمع بعينه .

يولد هذا الجسم في بيئة ذات وجهين ـ طبيعي كالماء والهواء واجتماعي كاللغة والتقاليد ـ متصلين ببعضهما اشد الاتصال . والانسان جزء لا يتجزأ . الا لغرض الدراسة النظرية، عن الطبيعة والمجتمع . وهو خاضع لهما ومسيطر عليهما في آن واحد ، يؤثر فيهما ويتأثر بهما ما دام على قيد الحياة . فلا يمكننا والحالة هذه أن نفهم طبيعة الإنسان ومظاهر نشاطه فهما صحيحاً الا اذا اخذنا بنظر الاعتبار صلاته بالبيئة ، والآثار المتقابلة التي تركها كل منهما في صاحبه . فكما اننا لا نستطيع أن نفهم طبيعة اليد ووظائفها على وجهها الاتم الا اذا درسناهامن حيث صلاتها بالجسم (فقد اصطلح المجتمع على تسميتها كذلك لأنها موضوعة في الجسم بشكل معين لتقوم بوظائف معينة)فكذلك الحال في الجسم بالنسبة لبيئته بنوعيها الاجتماعي والطبيعي

يحاول الانسان (ما دام يقظاً وفي حالة فكرية وجسمية وعاطفية سليمة) ان يجعل صلاته موضوعة بشكل يساعده على ادامة حياته وتقدمها من جوانبها المتعددة. اي انه يسعى لتطمين

حاجاته الجسمية والاجتماعية الكثيرة العدد التي تتزاحم بالمناكب وتتدافع بالراح . وقد اضطر الانسان لكي ينتقي من تلك الحاجات ما هو ضروري في اوانه ، الى شيء من التفكير التامل . وما العقل الا ذلك النوع من السلوك الذي يبديه الجسم كله اثناء تفاعله مع البيئة طمينا لتلك الحاجات .

يحصل الانسان على عقله ، كما يقول ديوي ، بوساطة علاقاته مع بيئته وتفهمه لطبيعتها . فللانسان في الواقع عقول لا عقل واحد . وقد يصبح الانسان بلا عقل حتى ما اخفق الى ايجاد حلول ملائمة للمشكلات التي تعترض سبيله . غير ان العقل ، من الجهة الثانية ، وان كانت محتوياته مكتسبة فإن اسسه فسلجية بايولوجية موروثة ، وتكون تلك الأسس متساوية تقريباً من حيث الكم ومتماثلة من حيث النوع عند جميع الافراد داخل حدود الامة الواحدة وبين الامم كذلك. وما الفروق التي نشاهدها بين الافراد في عقولهم الا امور ثقافية ـ اجتماعية

واذا كان العقل ظاهرة اجتماعية فإنـه يتضح في سلوك الفرد بقدر ما يتضح في سلوك الجنس البشري . ولمستوى ثقافة الفرد نفسه ومستوى الثقافة في عصره ومجتمعه أثر كبير في تكوينه العقلي ، وكلما ارتفع المستوى العام لثقافة المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد في موضوع اختصاصه بشكل خاص اصبح محتملا ان يرتفع التفكير عـن ذلك الشخص . فالتفكير الفيزيائي المنتشر الآن بين طلبة الجامعات واساتذتها اوسع مدى واكثر عمقاً مما كان الامر عليه في عهد نيوتن ، وليس مرد ذلك الى ان الفيزيائيين المعاصرين ارقى في قواهم العقلية من نيوتن . بل هو ناتج عن التقدم الذي حدث في علم الفيزياء في السنين التي تلت عهد نيوتن . وطالب المدرسة الثانوية في الوقت الحاضر لديه من المعرفة العلمية ما لم يستطع الاسكندر او هارون الرشيد ان يصل اليه . وسبب ذلك ثقافي كذلك ـ لا فسلجي ـ بايولوجي

وللغة تأثير كبير في العقل . واللغة شيء اوسع من مجرد الالفاظ والرموز المكتوبة او المتكلم بها . فهي من وجهة نظر ديوي تشتمل على جميع الاشارات والرموز الموضوعـة اصطلاحاً التي يستعملها الانسان للتعبير عن آرائه وعواطفه . فيد شرطي المرور مثلا تتكلم لغة خاصة عندما يحركها اثناء اداء واجبه ، وكذا صوت جرس الدرس او القطار ... وقـد ذهب بعض القائلين باثر اللغة في العقل الى مدى ابعد مما ذهب اليه جون ديوي فقالوا ما العقل الا لغة صامتة يتكلم بها الانسان مع نفسه .

وفي ضوء ما ذكرنا نستطيع ان نزعم مع جون ديوي بـأن العقل لا يتكون الا اذا استوعب الانسان مقداراً معيناً من المعرفة النظرية المتصلة بموضوع من الموضوعات بحيث يستطيع الاستعانة به لحل ما يجابهه من المشكلات ذات العلاقة به . فلا يكون لدى الطبيب

الاستاذ محمود صارمي

حي الجزائر ...

إلى الجزائر المجاهدة التي رقدت مجدها اجيالا كاملة ، والآن عادت تطالب الزمن ، بإعادة ذلك المجد الراقد ، شامخاً جباراً ..

حي الجزائر : سلمها ونضالها — نحرت عتو الغاصبين نصالها
بنت الإباء وإن هوت أمجادها — أبت البطولة أن يدوم عقالها
أرض قداغتصب القوي ربوعها — لم لا تدك على القوي جبالها ؟
وإذا استبد بدار حر غاصب — خير من استبداده زلزالها



زفرت جحيم الثائرين وراءها — أن يصطلي في حرها أقيالها
هي ثورة لو غاب عن جبروته — سخط الإله لصانها أبطالها
نزلوا إلى ساح الجهاد كأنهم — أسد تزمجر ، حولها أشبالها
تأبى المروءة أن تصعر خدها — للغاصبين ، وأن يُذل سؤالها

عقل في الطب الا اذا استوعب اسساً علمية عامة في موضوع اختصاصه ، واستطاع ان يستعين بها في الاستدلال من الاعراض المرضية على ما يعتري صحة مرضاه من اسقام وآلام تمهيداً للقيام بمعالجتهم معالجة ناجحة . والمتضلع باللغة لا يتكون لديه عقل لغوي الا اذا كانت لديه كمية خاصة من المعرفة النظرية في موضوع اختصاصه ، واستطاع ان يتخذها وسيلة لتفهم اساليب التعبير وتذوق افانين اللغة ، واستعان بذلك على تحسين اساليبه (واساليب غيره) في الكتابة والتخاطب وفي حل المعضلات اللغوية التي تعترض سبيله . ويصدق الشيء نفسه على الصيدلي والكيميائي والنجار والفلاح ...

بغداد — نوري جعفر

.. أو أن تصير إلى المنية حرة … لا أن يمرغ في التراب هلالهـا
وإذا هوت بالأمس دنيـا أمة … هيهات تنكر فجرها آصالها
وإذا شكا الحر الكريم قيـوده … عنت القيود ، وحطمت أقفالها
والموت أيسر غـاية إن لم تكن … دنيا الابي يمينها وشمالهـا



وهمت فرنسة أن تنـام قريرة … فسلوا ميادين الوغى ما حالها !
« الراية الحمراء » جرح فـائر … وملاعب الفرسان جن قتالهـا
إيه فرنسة ! والضحايـا خشع … أو تزفرين ! فهذه أمثالها
بلد اضافك حقبة فسلبته … نعم الكريم . فهل يدوم نوالها
هبة الضعيف إلى القوي حماقـة … ما صح في شرع الحياة مقالها
ولقد يصون المجـد سيف باتر … ويصون سحر الغانيات دلالها



دنيا العروبة غاب سالف عزها … ودنى الفتوح ، تصرمت آجالها
غفت القساور ، واستبيح عرينها … وبكى على مثوى السيوف جلالها
تتبدل الدنيا ويفسد شكلها … ودنى العروبة ، لا تمس خصالها
تلك البذور الراقدات تنبهت … في تربة لم تبلها اجيالها
ذاك التراث البكر وحي مهيمن … ورسالة غمر الوجود كمالها
ومكارم خلدت وخلد ذكرها … فتسلقت صدر السماء قلالها



كم للخلود على الاداهر من يـد … بيضاء عز على الزمـان منالهـا

الارجنتين محمود صارمي

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

من اخلاق العظماء

من الصفات البارزة في العظماء أنهم يقومون بأجل الأعمال وأنفعها للناس ، ومع ذلك يتهمون أنفسهم بالتقصير ، ينسون عظمتهم ، ويرفضون أن يكونوا فوق احد، كان النبي ﷺ يجلس مع القوم فيأتي الغريب ، فلا يدري أيهم هو حتى يسأل . وجاء رجل يكلمه فأرعد، فقال له : هون عليك ، انا ابن امرأة كانت تأكل القد . ومن خطب الإمام علي ع في نهج البلاغة « من استثقل الحق ان يقال له ، او العدل يعرض عليه ، كان العمل بهما اثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق ، او مشورة بعدل ، فإني لست في نفسي بفوق ان اخطىء » ومن كلام الإمام زين العابدين (ع) كما جاء في الصحيفة السجادية « انا يا إلهي اكثر ذنوباً ، واقبح آثاراً . واشنع افعالا ، واشد في الباطل تهوراً ، واضعف عند طاعتك تيقظا ، واقل لوعيدك انتباهاً وارتقابا من ان احصي عليك عيوبي . واقدر على ذكر ذنوبي ، وإنما أوبخ بهذا نفسي طمعا في رأفتك التي بها صلاح امر المذنبين ، ورجاء لرحمتك التي بها فكاك رقبة الخاطئين » .

أحقيقة ان هناك اخطاء وذنوبا ، او هذا تواضع وتنزيه عن الزهو والغرور ، او شكر لله على نعمة العظمة ، او هو تسبيح وعبادة ، او درس للجهال والمغرورين الذين يركبون العجب والكبرياء ، او يركبهم العجب والكبرياء .

لا ريب انه تواضع وشكر وعبادة ودرس ، وفوق ذلك هو فهم للخير فهماً كاملا . إن عمل الخير لا ينشأ عن مجرد معرفة حقيقة الخير ومكانه ، بل لا من الإخلاص ، والمخلص لا يرضى بالقليل من نفسه ، ولا يستكثر شيئا من جهوده وتضحياته ، وإن كثرت ، وإنما يستكثر اليسير من سهوه وذهوله ، وإذا اخفق في عمل من اعماله لا يسب الناجحين ويشتم اعراضهم ، حتى ولو كان متخرجا وإياهم من مدرسة واحدة ، وإنما يستخرج دروسا نافعة مفيدة من هزيمته وإخفاقه ، وإذا حقق للناس جهة من جهات النجاح والصلاح انصرف عنها وفكر في السبيل إلى تحقيق الجهات الأخر ، ان العارف المخلص لا ينظر إلى الوراء، إلى ما مضى من عمل فيذكر الناس بـه مفتخراً وممتنا ، بل يضاعف النشاط ويثب إلى الأمـام ليكسب نصراً جديداً .

يعمل ولا يتكلم ، واذا تكلم تكلم عن تقصيره واهماله خشية التبجح والدعاوى الفارغة، وخشية التساهل فيما يجب اتكالا على ما كان يعمل ويتوارى ، ولا يقطع الطريق على الناس بما يعلنه عن آثاره ويضيفه الى نفسه من الفضائل والكرامات ، يتوارى حتى تحسبه كسائر الناس ، فإذا جد الجد وهرب من المعركة من هرب بقي وحده في الميدان يصول ويجول ، يكتم فضائله ، ويذيع فضائل الناس ، يعلن عيوبه ويستر عيوبهم ، لا يحقد ولا يحسد ، لأنه طيب السريرة يحب الخير للجميع ، ولا يسب ولا يشتم ، لأنه كبير يأبى ان يفعل او يقول ما تقدر عليه الجهال والاطفال ، ولا يخادع ولا يرائي ، لأنه لا مأرب له إلا الحق ، ولا يستكثر نعمة دخلت على غيره مهما كان نوعها ، لأنه لا يشعر النقص من نفسه اذا رأى نعمة على غيره .

إن العظيم يخدعه الدهاة الماكرون،ولا يخدعه عن نفسه شيء ، ان الساذج الفطير يستعظم الحقير ، ويستكثر القليل من نفسه ، وما زلت اذكر النشوة التي اصابتني عندما نشرت اول مقال ، ورأيت اسمي مطبوعا ، ثم تبين لي ، ولله الحمد ، اني كنت فطيراً ، وما زلت اشعر هذا الشعور على الرغم من مرور خمس وعشرين سنة،والله سبحانه اسأل ان يكون شعوري هذا خطوة اولى للسير الى الأمام .

إن بغية العظيم انلا يرى في الحياة مجالا للخطأ والجريمة ، ولا للمآسي والنكبات ، أن يحول الأوضاع من سيء الى حسن ، ومن الحسن الى الأحسن ، فإذا لم تتحقق هذه الأمنية خاف ان يكون احد المسؤولين ، لأنه جزء من كل ، وفرد من جماعة ، فإن لام لام نفسه قبل ان يتجه باللوم الى غيره .

ومن ذا الذي يدرك جميع غاياته . ويعلم كل شيء ، ولا يخطىء في شيء ، لقد أخطأ سقراط وافلاطون وارسطو في الفلسفة ، وأخطأ سيبويه والخليل والكسائي في النحو،وأخطأ علماء التاريخ في التاريخ ، وأخطأ الأطباء في الطب ، أما أخطاء الساسة فلا يحصيها العد ، إن العظماء يدركون هذه الحقيقة ، بل يدركون أنهم لا يستطيعون أن يعلموا بعض الشيء إلا بعد جهد جهيد .

قال نهرو العظيم لابنته « لست أحب أن تأخذي ما حدثتك به هنا قضية مسلما بها ، فقد يكون ثمة خطأ كبير في بعض حسابي »

وبالتالي فإن المعرفة والتواضع هما نعمة من أجل نعم الله سبحانه ، وأعظمها قدراً ، يخص بها الطيبين من عباده .

بيروت محمد جواد مغنية

الاستاذ رشاد دارغوث

آراء الغير

يسخر « جان بول سارتر » في إحدى تمثيلياته سخرية لاذعة من حملة الشهـادات ... الذين تستعبدهم آراء الغير ، فيخضعون لما يملى عليهم من الآراء والعقائد خضوعاً تاماً .

ونحن نرى ان الاديب الفرنسي الكبير إنمـا يصرح ، بشكل آخر ، السؤال الذي يشغل الاوساط الثقافيةوالتربوية اليوم وهو : « هل يحق للطلاب أن يشتغلوا في السياسة مثلا ، أم هم ملزمون بالانصباب على الدرس دون سواه ، استكمالا لعـدة العمل في المستقبل ، يوم تصبح لهم آراؤهم الخاصة وشخصيتهم الخاصة ؟ »

لا شك في ان روح النظام تقضي بأن ينصرف كل إلى ما خلق له ، أو أعد نفسه له ، في المجتمع . وهذا يعني أن لا يباشر التاجر الاشتغال بالأدب مثلا ، ولا ينصرف القـاضي إلى الإدارة . وإلا فقد يفسد كل شيء ، في التجارة والقضاء والأدب والإدارة .

ومثل هذا يقال عن توزيع العمل في المدرسة، ذلك المجتمع الصغير ، فإذا انقلبالناشيء موجهاً يقود أساتذته ورفاقه. بمجرد انه اعتنق نظرية أو مبدأ ، او بمجرد اطلاعه، فيكتاب أو في جمعية ، على رأي – إذا انقلب الطالب موجهاً ، اثبت ما بين الاجيـال من صلات تقوم على تبادل الاحترام والتعاون والانسجـام . وانقلب المجتمع الذي يبيح مثل ذلـك « التطاول » إلى بيئة تعمها الفوضى ، وينأى عنها الاستقرار .

والاستقرار شرط اساسي للاستمرار . ولا حياة لجماعة إلا بتلك القاعدة الكلية التي تقوم عليها سائر المقومات .

ومثل هذا يصح ان يقال إذا أصبح زمام الحكم في يد الشارع . وهوهنا لا يعنيفيمدلوله في الغرب . فهناك صار الشارع هو نظام الحكم ... ورجل الشارع هو عنوان رقي الأمـة . ويرد ذلك إلى تطور طويل مستمر ، عميق الجذور .

أما هنا فلم يبرح الشارع ، ورجل الشارع ، على نقيض ذلك تماماً.حتى المثقفونالعاملون بالعقلية « الشارعية » نجدهم يتخلون عن مقاييسهم ومعرفتهم كي يسايروا الغوغاء .

وما يهدفون إليه بات معلوماً حتى من الشارع نفسه . والذين سبقهم ، في السير على هذه الطريق ، انتهى بهم المطاف الى السقوط صرعى بنقمة ذلك الشارع الذي كان قد رفعهم الى القمة . فالفوضى لا تثمر غير الفوضى ، كما لا تلد الحية الا الحية .

أما النظام ، النظام الذي يضع حجراً فوق حجر ، حتى يكمل البناء . النظام الذي يلائم بين الألوان حتى يبدع اللوحة الرائعة . النظام الذي يمزج بين العطور حتى يخرج الطيب

الزكي . هذا النظام الباني ، الذي يؤسس على صخر ، ويلجأ الى وسائل الحزم والشدة في سبيل المجد ... هذا النظام الشديد الذي لا يتساهل فيم يمس ، ولا يتراجع عما اعتزم ، هو النظام الذي اخذت به الحضارة ـ كل الحضارة ـ منذ عهد الفراعين والعرب الاندلسيين حتى عهدنا الحاضر

يقول مؤرخو مصر القديمة : ان « بلدية ممفيس » عاصمة الفراعين ، كانت تقيم عند مداخل المدينة ، مخافر تحقق مع القادمين اليها من الارياف ، والداخلين الى العاصمة من كل صقع ، عن الغرض من وفودهم الى « ممفيس » المقدسة .

فإذا أثبت القادم ان له عملا يؤديه فيها ، أو حاجة يروم قضاءها ... سمح له بدخول العاصمة . والا رد على اعقابه ، او اعيد الى الريف ، حيث يجد في الارض شغلا لا ينقطع .

هكذا كانوا يحولون دون فساد « الشارع » ومن ثم دون افساد كل شيء ، فعاشت مصر مئات السنين تزدهر حضارتها الاولى ، وتشع نوراً على سائر العالم المعروف في زمانها .

وغير خاف ان العلم نفسه حركة ، بل حياة نامية . فهل بوسع الطالب ان ينصرف الى هذه الحركة التي تتطلب منه كله ـ وأن يعمل في الوقت نفسه على التوجيه ... توجيه غيره من طلاب واساتذة ومواطنين ودولة ؟

اذا كان بإمكان الشجرة ، وهي في طور النمو ، ان تثمر ، او كان بإمكان البحر قبل ان تتبخر ماؤه ، ان يمطر ، كان بإمكان الناشئين ان يقودوا سواهم ، وهم على مقاعد الدرس والتحصيل .

في القديم كان المرء لا يبلغ سن الرشد قبل الاربعين. اما اليوم فالقانون يبلغه تلك المرتبة في الثامنة عشرة . ولكن هذا القانون نفسه يحتم على الفئة التي تضطلع بأعباء القيادة بين الراشدين ، ان يبلغ واحدها سناً اكبر ، ولو قليلا ... فلا ينتخب المواطن الا في الحادية والعشرين مثلا ، ولا ينتخب الا في الخامسة والعشرين !

وفي الحساب فرق بين هذه الحدود وبين متوسط اعمار الطلاب ، حتى في الجامعات .

لهذا كله ، أي حباً بالنظام والطاعة ، اللذين يسخر منهما سارتر اذا انقلبا الى عبودية لإرادة الغير ، ورغبة في حسن توزيع الاعمال ، وبالتالي ايمانا بقدرة الاختصاص ، وطاقة التنظيم ، وفي سبيل خلق مجتمع صالح مستقر ، تتعاون الاجيال فيه ويستمر ما تبنيه ، لا بد من ان ينصرف كل الى ما استعد له ، وبالتالي لا خير في تدخل اي كان بما لا يعنيه .

ولنقل ان عدم التدخل لا يعني عدم المشاركة . فللطلاب ان يشاركوا اخوانهم الكبار وآباءهم ... ولكن مشاركة الذي يتفهم او يستعد ، لا مشاركة الذي يوجه او يستبد .

بيروت رشاد دارغوث

قصة

الاستاذ جعفر الخليلي
صاحب الهاتف المحتجبة

غفوة وانتباه

هذه عشر سنوات تمر على انتهاء الحرب الثانية . وعشر سنوات تكفي أن يسحب فيها المرء المياه من مسافة عشرات الأميال إلى الارض السبخة المالحة القاحلة ليغمرها به ثم ليحول تلك التربة البيضاء التي يلمع ملحها كاللجين إلى تربة غرينية من أجود ما ينشدها المزارعون لمزارعهم ثم يحيل تلك البقعة إلى جنة من نخيل وأعناب وتين وزيتون فلا يأتي على نهاية السنة العاشرة وإلا ويكون قد نسي من تاريخ هذه الارض أو تاريخ هذا الانقلاب على الأصح كلما لم ينس فإذا بهذه الفواكه وهذه البقول وهذه الأثمار ثم هذه الازاهير العبقة إذا بها تأخذ من عينيه ومن قلبه ومن وجوده كل مأخذ فلا يكاد يعرف شيئاً غير ما يرى وغير مايلمس.

ان عشر سنوات زمن يكفي لحدوث انقلاب كبير في الدنيا وتغيير أحوال كثيرة لصور مختلفة متباينة ولكن (رئيفاً) هذا الشاب الذي اعتاد أن يضع الاشياء في مواضعها عجز أن يغير ويبدل شيئاً من هذه الفكرة المتمكنة من رأسه وأخفق أن يقيم بين منشأ هذه الفكرة التي صارت تنغص حياته سداً أو شبه سد يخفي عنه دقائق تلك الحادثة العالقة بذهنه .

لقد عمل رئيف كما يعمل الزارع ليقتلع أصول تلك الاشواك ويستأصلها من جذورها بشتى الطرق ليحولها خميلة زاهية بألوانها عابقة بأشذائها تنسيه كل شيء من أمر تلك الاشواك ولكنه لم يفلح ويا ليته لم يفلح وحسب بل ظلت تلك الاشواك تخزه ويشتد وخزها بمرور الزمن فكأنها لم تنبت إلا منذ يوم بل منذ ساعة .

ورئيف هذا شاب على ابواب العقد الرابع من العمر وهو من الشباب الذين اوتوا من الملكات الذهنية والقابليات الادبية والخلقية ما جعله يحسن وضع الامور في مواضعها ويفهم لنفسه قيمتها الصحيحة التي لا تزيد ولا تنقص وان الذي يعرف قيمة نفسه يعرف قيمة الناس ويعرف قيمة الاشياء لذلك سرعان ما لفت رئيف نظر رؤسائه اليه وسرعان ما شغل من نفوس المواطنين الذين يعمل معهم بدائرة ضباط الارتباط بمصر طوال ايام الحرب مكانة

مرموقة ومقاماً محترماً .

وعلى ان تلك الصفات التي يتحلى بها رئيف كافية لتحبيبه إلى نفوس عارفيه ومع ذلك كان له شيء أسبق من كل هذا أو أظهر على الاصح في اجتذاب النفوس وعلاقتها به وكان ذلك هو السخاء المجبول عليه .

والسخاء عند رئيف طبيعي اصيل يلمسه الجميع في الارتياح البادي عليه حين يستدين منه احد مبلغاً أو حين يقتسم وأصحابه ما يصل اليه من هدايا او ما يغنمه من اشياء او حين يجيب بعض اخوانه دعواته الكثيرة لتناول الغداء في مطعم مـــن مطاعم القاهرة او تناول الطعام على مائدة المكتب ولم يذكر انداد رئيف وزملاؤه ساعة ولا بعض ساعة ضاقت فيها نفس رئيف بمن يعرف او لم يعرف فهو في كل حين يحسب لكل شيء حسابه إلا المال وإلا الجيب وإلا الصرف ذلك لأنه سخي بالطبع والسخي بالطبع لا يقيم للمال وزناً ولا بعض وزن .

وكان بين موظفي مكتب الارتباط فتاة تعرف بـ « المس ماكري » على جانب من اللباقة والكياسة والجاذبية تنطق بمقدار وتمشي باتزان وتعمل بتؤدة وقد جعلت هـــذه السيرة منها شخصية محفوفة بالتجلة ومحوطة بالاحترام حتى إذا مرت لا يعرف منها من اسبق إلى اخذ موقعه من نفوس المستعرضين أهو الوقار ام الجمال ؟

وكان لرئيف بالمس ماكري اكثر من علاقة الإعجاب والإكبار، لقد كان له بها افتتان او ما يشبه الإفتتان على الأقل .

وذات يوم وهما يوقفان سيارة اجرة ليقطعا طريقاً موحداً إلى حد ما فما كادت تتقدم المس ماكري لركوب السيارة وتهم بالجلوس حتى لمحت ورقة نقدية من فئة المئة جنيه وقد طويت نصف طية فيما تكاد تقع تحت قدميها من مقعد السيارة وكان رئيف قد ولج هو الآخر السيارة خلفها وقد رآها تنحني وتتناول شيئا ما ولكنه لم يدر ما هو هذا الشيء وكلما لفت نظره بعد ذلك هو ان الفتاة قد غرقت فيما يشبه الحلم وان وجهها قد بدأ ينم عن شيء مـــن الاضطراب كما لو كانت تتنازعها فكرتان عنيفتان متناقضتان في بحران مـــن الاشتباك دام بضع دقائق واكثر ثم انطلقت بعد ذلك اساريرها وزال اضطرابها وتملكت نفسها شأن من تظفر به فكرة واحدة لا تدع ما يحول دون تنفيذها حائلا ومدت يدها بالورقة النقدية وهي على طيتها الى رئيف وقالت :

ــ ربما كانت تخصك يا سيد رئيف ؟

ولم يكن من رئيف وقد رأى ان اللقطة ورقة نقدية إلا ان مد يده اليها وتناولها منها ثم دسها في جيبه كما لو كان أمام امر اعتيادي .

وبلغ رئيف المحل الذي يريد من الطريق فنزل اما المس ماكري فظلت السيارة تمشي بها حيث تريد
وما كادت السيارة تبتعد حتى اخرج رئيف الورقة النقدية ليتأملها جيداً وليتحقق من كونها ورقة نقدية صحيحة فقد كان يومذاك في ازمة مادية وحاجة جد ماسة إلى النقود وبدل ان يقصد الجهة التي يريد عرج على احد الصرافين فصرف عنده الورقة وبدلها بأوراق اخرى من فئة العشرة والخمسة جنيهات ثم سار في طريقه ثملا بسكرة المصادفة الجميلة واجداً في المبلغ كل الفرج لما هو فيه من ضيق وحرج .

وجالت في ذهنه —وقد آوى إلى فراشه— افكار ماكان يسمح بها ازدحام النهار والجلبة ان تجول في ذهنه قبل ان يأوي الى الفراش ويستلقي على ظهره .

لقد بدأ يفكر في هذه اللقطة السعيدة وافراجها الكربه ويفكر في كيفية تناول المس ماكري اياها وكيف تنازعتها العوامل والافكار في ان تدفع بالورقة اليه على اساس اقتسامها ام تحفظ بها لنفسها دونه ام تتجاهل امرها فتدفع بها اليه على اعتبار انها تخصه وحده حتى تغلبت عليها الفكرة الأخيرة واحتشد عدد من الاسئلة والاستفهامات في ذهنه .

— أحقا انها قد وضعت الورقة اليه على سبيل الايثار ؟ أحقا انها قد فعلت ذلك من اعماق قلبها ام انها كانت تريد ان تختبره وتريد ان تمتحن سلوكه ونزعته في دنياه ؟ فلقد كانت من الاتزان والوقار بحيث يعسر عليه ان يستكنه حالها بسهولة ويعرف من امرها ما ينبغي ان يعرف

وطال تفكيره في الامر وكثرت الاسئلة التي القاها على ذهنه وتعددت واخيراً صمم على ان يحصر كل افكاره في الطريقة المثلى التي يحسن بها التخلص مما هو فيه من افكار متضاربة فلم يكد يصبح الصباح حتى كان رئيف اول الحاضرين من موظفي المكتب ولم يكد يعرف ان المس ماكري قد صارت وراء مكتبها حتى كان اول الداخلين عليها وكان اول ما قال لها هو :

— كم هو جميل يا مس ماكري ان تعلمي بأن الورقة التي اعطيتنيها امس كانت مزيفة وقد القيت بها بعيداً اما المس ماكري فلم تفعل شيئا اكثر من ان تهز رأسها هزة خفيفة علامة اللامبالاة وعدم الاهتمام .

وما كاد رئيف يخرج من مكتبها ويقصد غرفته حتى تناول امراً بالسفر الى الاسكندرية حالا ومن هناك تلقى امراً بالسفر الى القدس وكانت الحرب قد القت اوزارها وكان العمل قد خف وكانت المقتضيات تستدعي اعادة رئيف الى القاهرة بعد غيبة شهور وعاد فإذا بالمس ماكري قد تركت العمل وقد سافرت إلى أوربة وفي هذا الوقت تحسس بأنه كان فيما يشبه الغفوة العميقة وقد بدأ ينتبه فإذا به ينظر إلى نفسه نظرة فيها شيء كثير من الامتهان والاحتقار صحيح انه كان قد انفق على المس ماكري الكثير على سبيل الهدايا والدعوات

وصحيح ان هذه اللقطة من عرف الانصاف يجب أن تكون ملكه دون أن يشركه فيها أحد ولكن كيف سمح لنفسه وهو كمن يعرف عن نفسه ويعرف عنه الاصدقاء أن يتناول الورقة النقدية منها دون ان تتنازعه الأفكار كما تنازعتها ودون ان يضطرب ويربدّ وجهه كما اضطربت هي واربد وجهها . أفلم يعرف نفسه كريماً لا يعبأ بالمال ولا يقيم وزناً للمادة . أفيسوغ له أن ينسى ذلك كله ويتناول المبلغ لأنه كان قد أنفق على المس ماكري كثيراً من قبل وانه كان بأشد الحاجة إلى المال في تلك الساعة وهو الشرقي المثالي وهي المرأة الغربية المجبولة على حب المادة فكيف رضي أن يكون دونها اعتزازاً بالروح والخلق الكريم حتى لم يستح ان يقابلها فيقول لها ان الورقة كانت مزيفة فيكون عذره أقبح من فعله كل هذا بدأ يمر على ذهن رئيف ثم يتكاثف ويتجسم ويتوسع حتى تأخذ هذه الأفكار عليه طريقه فلا يعرف اين هي المس ماكري الآن ليكتب لها وليقول انه بدا صغيراً أمام نفسه منذ ان تناول منها الورقة النقدية وان الورقة لم تكن مزيفة وانها لم تخصه كما هي تعلم في قرارة نفسها وان لا جواب له على ما بدا منه إلا ان يقول بأنه كان فيما يشبه الغفوة وقد بدأ الآن يستيقظ وانه لن يهدأ له بال ما لم يعثر عليها ليحول لها المبلغ الذي هي احق به منه مشفوعاً بالاعتذار .

وطالت الايام فطال تعذيبه ولم يترك وسيلة دون ان يستخدمها ولا عنواناً سمع به دون أن يكتب اليها بواسطته فلم يحصل على نتيجة .

ومرت اربع سنوات وفي ذات يوم وهو يحاول ركوب الطائرة من مطار بيروت إذا بصوت المكبرة تنادي باسم المستر ماكري لمراجعة مكتب الجواز بالمطار . ولم يكد يسمع رئيف باسم المستر ماكري حتى راح يتصفح الوجوه وجهاً وجهاً . ولم يحتج إلى كبير عناء ليجد المستر ماكري وليقف أمامه ليسأله بلهفة :

ـ أيسمح لي سيدي بالتطفل عليه والسؤال منه عما إذا كان يعرف المس كانديا ماكري فانطلقت اسارير الرجل وقال : ـ بكل تأكيد .. انها من اسرتي في الصميم .

وحين حصل رئيف على عنوان المس ماكري شعر بأنه قد ملك الدنيا بأسرها .

وكتب لها . لقد كتب لها بكل شيء وانتظرها شهوراً فلم تجب ثم كرر لها الكتابة وانتظر فلم تجب ولم يزل يكتب لها بين آونة واخرى ليتخلص مما هو فيه من عذاب التأنيب وتبكيت الأحاسيس والشعور بالخجل الذي لا عهد له بمثله قبل هذه الحادثة وهو يجزم كل الجزم بأن المس ماكري لم تفتها من رسائله ولا كلمة ولكنها لا تزال موقنة كما يقول رئيف موقنة بأن الشخص الذي تناول منها الورقة النقدية بتلك الصورة لا يستحق ان تقرأ له المس ماكري رسائله وتجيب عليها.

بغداد جعفر الخليلي

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

الخلافة في عصرها الذهبي

ليس الخليفة في الإسلام ، إلا منفذاً تعاليم الإسلام ونظمه وشرائعه ، متقيداً بتلك النظم راعياً للمصلحة العامة يعيش كفقراء الناس أو متوسطيهم ، ولكنه أكثرهم مسؤولية وأثقلهم حملا .

ليست الخلافة سلما للدنيا وبابا للإثراء ، بل سهر لخدمة الاسلام ونشره في العالم واقتداء بسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فمن بويع على ذلك وعمل به ، وجبت محبته وفرضت طاعته .

ان القلوب العامرة بالاسلام،خالية من شهوة سلطان الدنيا ولذا لم نر بين اصحاب رسول الله ﷺ كسيدنا ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم تنافساً أو تسابقاً إلا في خدمة الاسلام ، إذ جميعهم يعيشون للجهاد في سبيله ويسعدون بسعادته ويتنافسون للخلود بخلوده .

ولا ريب ان لهؤلاء الأصحاب في حالي اتفاقهم واختلافهم ـ إن كان هناك اختلاف ـ هدفاً واحداً هو جمع كلمة الانسانية بنشر الاسلام وتوحيد قلوب معتنقيه ، وكأن أرواحهم الطاهرة تهيب بنا من مقر خلودها ، لنعمل بالجوهر الذي ورثوه وأورثونا إياه وتجافي ما ابتلينا به بعدهم من أمراض الجهل واختلاف الكلمة .

اتفقت كلمة المؤرخين ، ان الإمام عليا رد عن المدينة إبان خلافة أبي بكر (رضي الله عنهما) صولات مرتدي بني عبس ، وقضى أيام ابي بكر وعمر (رض) مستشاراً موجهاً ، يحل عويص المشكلات ويذلل عقد المعضلات وما كان ليتعاون معهما ويسديهما النصح ،لو لم يعتقد إخلاصهما للإسلام وسهرهما على خدمته ، وحاشا عليـــا ان يتعاون إلا مع المخلصين ويصاهرهم ويأكل من فيئهم ويقتدي بهم !

علي إمام في العلم والشجاعة والزهد والتضحية ، ومن أجدر منه بخدمة الاسلام والتعاون مع المخلصين لقد حقق بتعاونه مع أبي بكر وعمر معنى قوله تعالى مخاطباً رسوله (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين »

أجل ، لقد تعاون معهما فعرفنا فضلهما ، ونصح من بعدهما فكانت عاقبة الاعراض عن نصحه ما علمنا ، وكان موقفه (بصفين معربا عما تنطوي عليه نفسية ذرية أمية . ثم انقلبت

الخلافة بعده ملكا عضوضا نال منه المسيطرون وطلاب الدنيا ورجال شهوة الحكم ما نالوا، فعرت الجاهلية فاها فأقبلت برجعيتها المنكرة وسلاسلها وأغلالها وسادت نظم ولاية العهد الأثيمة ، وما يتبعها من اثرة وجبروت ، فجنى المسلمون ولا يزالون يجنون من مرير تلك المك المصائب والمآسي ، مالو وضع في ينابيع الفرات لحولها أجاجاً ، واستعد التاريخ لتسجيل صفحة جديدة تحت عنوان :

(ملوك باسم خلفاء ؟ ؟

ان الناس ـ كما قال سيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب ـ عبيد الدنيا ومن في أيديهم الدنيا ، والدين لغو على ألسنتهم ، يلوكونه ما درّت به معايشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون »

وإذا استثنينا الرسل والأنبياء المخلصين من تلاميذهم ومن سار على نهجهم بصدق، رأينا الناس جميعاً غرقى في مستنقع المصلحة الخـــاصة ، ورأينا أشدهم ذكاء اشدهم خطراً على المجتمع ، إذ يستعمل ذكاءه في سبيل الشر والتفرقة .

لقد كان الراشدون ، يتحرون الحق ، ويخشون الميل ، لعلمهم انه يولد الحقـــد ويدفع للانتقاض ، ألا نرى سيدنا عمراً (رض) يعطي أسامة بن زيد اكثر من ولده عبد الله قائلا ولده «إن اسامة كان احب إلى رسول الله منك، واباه احب إليه من ابيك» وكثيراً ما سمعناه يقول « لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا »

هذا في عهد الراشدين الذي لا يرى فيه عمر فرقاً بين عمرو بن العاص وشخص من القبط وجبلة بن الأيهم وفقير من بني فزارة ، اما امية فقد اطلقت على ملوكها اسم خلفاء وتنكبت ـ خـــلا عمر بن عبد العزيز ـ طريق الاسلام القويمة ، واختطت جادة الملك المطلق الوراثي العضوض وبررلها اموات الضمير من مقربيها ومتزلفيها جرائمها الفردية والاجتماعية بقولهم: الانسان مجبور وهذا قضاء سابق

وهكذا عب ملوكها ومبرروا جرائمهم من خمرة حطام الدنيا الزائلة حتى ثملوا، وغرقوا في ساحل اوبائها واسقامها ، حتى سودوا صحف التاريخ ، واتخذوا الاسلام عصاً يتوكأون عليها وشباكاً يصيدون بها ، ناسين رفعة الاسلام متعامين عن سيرة مؤسسه التي مـــن ابرز ما فيها التجافي عن حطام الارض الموقت الزائل ، غير عالمين ان عملهم هذا افسح المجال لرواد الفتن ومؤسسي الفرق ، فصالوا وجالوا وهلكوا واهلكوا ، ورتعت السبئية المجرمة في افكار الناس دون رقيب .

علمنا ان السبئيين اليهود ، زعموا ألوهية علي بن ابي طالب في حياته ، وقـــد عللوا قتله

بقولهم : لقد قتل به الهيكل الناسوتي ، واما لاهوته فأسمى من القتل والدفن ، إذ حضر احد الملائكة بزي اعرابي فأخذ الناسوت لعالم مجهول ، ليعود به متى شاء ، ولذا لا يعرف لهقبر!

اثر هذا الدس في عقول السذج ولا يزال وقد سألت العلامة المرحوم السيد محسن الأمين عن الحقيقة المحتجبة وراء تلك الدسائس فأجاب بما خلاصته :

(يحيط بالامام طرفان مبالغان، احدهما يرفعه لسماء الألوهية ، والآخر يخفضهلحضيض التكفير ، وقد اخفى المخلصون المتوسطون قبره فترة كي لا يسجد له المؤلهون ويصوب له سهام الاهانة المكفرون ! !

أجل صالوا فاستمروا ـ بعد مقتل الامام ـ وبيل مرعاهم ، واستعذبوا كدر مياهه ، ورتعوا في حواضر امية وبواديها، آمنين من العيون والأرصاد واتخذ ملوكها ـ إلا من اعتصم بالله ـ دستورهم قول عبد الملك بن مروان « انا نتحمل كل لعبة ، إلا نصب راية وانتحال دعوة وصعود منبر » اي لا نحفل بذي نحلة خطرة ولا نعبأ بمن حاول اجتثاث قواعدالإسلام إذ الخلافة راية وخراج وعرش ومنبر ، ولا يهمنا بعد ذلك النحلة السبئية او غيرها مما يعيد المسلمين للارتكاس في حمئة الوثنية والشرك .

نعم ، تنكبت امية النهج الذي سلكه رسول الله ﷺ وصحبه الراشدون ، فبرز غول العصبية القبلية الجاهلية ، ونهضت من رءوس الاهمال القوميات المتنافرة والترهات اليهودية ولكن بأثواب اختلفت اسماؤها ، واتحد شؤم اخطارها .

ما اصدق المثل العربي (الهزيل إذا شبع مات) نسي الأمويون حياة الصحراء البريئة المعتدلة ، وانغمسوا في ترف دمشق ، وتهالكوا على الدنيا واتخذوا من جملة شباكها ، إثارة شيطان روح تنازع القيسية واليمينية ، فسلموا لسذاجتهم في السياسة المتآمرين على العرب والاسلام افتك سلاح .

شاهد المفكرون في العصر العباسي ، انغماس الملوك وذوي الثراء في الملذات ، وراعهم ما يضعه مؤسسو النحل وزاعمو النبوة والألوهية من اخطار على مستقبل العرب والاسلام ، فأمطروا امية وابلا من الرحمة وانشدوا :

دعوت على عمرو فمات فسرني   بليت باقوام بكيت على عمرو

نعم ، شاهد العصر العباسي كثيراً من الذين خلع عليهم المبالغون ثوب النبوة او الالوهية ، فزعم أبو الخطاب ألوهية (١) الإمام جعفر الصادق وآبائه ونادى بحصر التكاليف الشرعية

«١» هو محمد بن مقلاس زعم نفسه رسولا من جعفر واذاع ان جعفر كتب في الجفر ـ جلد الجدي ـ ما كان وما سيكون ، ثم قتل ابن مقلاس عام ١٣٨ ولم تقتل خرافاته من افكار العامة حتى الآن !

روكس بن زائد العزيزي
ستاذ العربية وآدابها في كلية تراسانطة - عمان

فن التربية والتعليم



تخبط الناس كثيراً فيما يخص التربية والتعليم . وتضاربت آراؤهم في خير السبل وأحسن المناهج ، فألفوا كثيراً ، وجربوا تجارب لا عداد لها ، كانوا يلاحظون في نهاية الشوط ان ما قرروه أو كتبوه على اعتبار انه هو الحقيقة ما زال يحتاج إلى تنقيح وتهذيب . ولقدقرأت بحكم اشتغالي في التعليم نحو ثمان وثلاثين سنة كثيراً من كتب التربية والتعليم ، لكن أشهد اني على كل ما قرأت لم أجد كتاباً يتفوق على كتاب (فن التعليم) لمؤلفه جلبرت هايت . الذي تولت نشره مؤسسة فرنكلن . فلقد رأيت الكتاب يعبر عن كل ما يجول في خاطري من آراء أملتها علي التجربة الطويلة والخبرة العملية الشاقة . فالمؤلف لم يعمد إلى النظريات المعقدة . ولا اكترث للشكليات التافهة ، ولا اهتم إلى شيء اهتمامه بالمعلم نفسه الذي هو روح التعليم ؛ فكل إفلاس تعانيه التربية إنما مرده إلى المعلم . فالمؤلف في نصائحه لمعشر المعلمين مثالي واقعي

بمن يعرضون عن هذا التأليه وهكذا رأينا سموم ابن سينا اليهودي تظهر بثوب جديد

وكأنا نشاهد الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه ، يذرف الدمع ويعفر وجهه بالتراب ساجداً مستغفراً متبرئاً مما ألصقه به وبآبائه ، المبالغون المغالون من اليهود لاعناً ابن سينا واضع بذور هذا الارتداد ، وأبا الخطاب الذي سار على منواله ، وردد سيء أقواله .

بيروت　　　　محمد علي الزعبي

فاسمعه يقول للمعلم : « فاذكر يا أخي انه لا ينبغي لك ان تتخذ لنفسك حصناً تحتمي فيه من نشاط تلاميذك ، فلست بشرطي يهيمن على دهماء ، بل أنت رائد جماعة »

وهو إذا تكلم عن طريقة التعليم عرض لها بدقة وفهم عميق ، دقة المجرب الخبير ، وفهم المحقق القوي، في ملاحظاته الذي لا تفوته فائتة فإنه يعرض نماذج من المعلمين المخفقين وبين سر اخفاقهم فيشعر المعلم الذي يقرأ هذا الكتاب بما ينبهه إلى تلافي اخطائه ان وجدت .

ويعرض نماذج من المعلمين الرواد المفلحين ، ويضع يـد المعلم على مواطن العظمة في نفسه من غير أن يوقظ فيه الكبرياء والغرور .

يذكر ان اسباب فشل بعض المعلمين ناتج عن تعالي بعض زملائهم عليهم . وهذه نقطة صحيحة إلى أبعد حدود الصحة . وقلما فطن لها بعض مديري المدارس . الذين يعتمدون على أحد المعلمين الذي يتقرب اليهم بوسائل من الدس اللئيم الذي يفسد عمل المدرسة ، ويسيء إلى سمعتها، ويجعل الهوة بعيدة بين المدرسة وبين الغايةالأساسية التي أنشئت من أجلها،ويظل هذا المعلم الذي يعتمد عليه المدير يؤكد شخصيته باذلا قصارى جهده في إضعافشخصيات زملائه وتدمير نشاطهم ، وتشويه أعمالهم بما يخلق حولهم من القلق الحقير ، يقنع المدير انه هو المعلم الأوحد الذي خلق للتعليم ، وفطر على الاخلاص . وبمـا ان من مساويء بعض المدارس كتمان كل خطة عن المعلمين ينتج عن ذلك بلبلة صامتة لا يعرف سببها إلا ضحاياها من المعلمين. اماالمدير فإنه يحكم اعتماده على بعض المستغلين لمصائب اخوانهم وزملائهم ليظل بعيداً عن إدراك سر النكبة ، واصل المصيبة التي يذهب ضحيتها جمهور من المعلمين المخلصين . ويذهب ضحيتها الغرض الأساسي من التربية وهو خلق الإنسان الخير الصالح . وبالتالي تصبح المدرسة وهي فاقدة الروح ، يشيع فيها الحقد المكبوت بين المعلمين ،والتمرد الصامت بين الطلاب فالكراهية الغامضة إلى حد تصبح معه تذكارات كل من يتصل بهذه المدرسة حقداً ونفوراً ، وإنكاراً للجميل ! . . .

أنا لا أنكر أن في الكتاب آراء لا يمكن للمعلم في ديارنا أن يعالجها او يتعرض لها بسبب اختلاف الأوضاع وتباين الأفكار بالنسبة إلى سلطة المعلم والثقة به .

ولعل أروع ما وقفت عنده قول المؤلف « قد يؤدي التنظيم إلى إزهاق روح الاستقلال والاصالة في الفكر ، وقد يرضي بعض الناس من ذلك لأنهم يريدون صنفاً مـن الناس لايظهرون استقلالا ولا إصالة »

والذي يجب ان نقرره اننا كثيراً ما رأينا تنظيما يحمل في طياته قتل الروح الإنسانية .

ومن النقاط التي استرعت انتباهي تنبيه المؤلف على ضرورة التفريق بين المـادة العلمية

مادة التعليم ، لئلا يمسي عدم التمييز وسيلة من وسائل انهيار التعليم ، وتدمير شخصية المعلم والمؤلف يوحي بالمرونة واللطف باعتبارها عاملا اساسياً في اداء الغذاء العقلي والتربية الصالحة الفضلى للطالب ، وهو لا يؤمن بالمدرسةالتي تقف من تلاميذها موقف الطبيب الذي يجرع مريضه جرعات العلاج غير ناظر إلى مراقبة تطورات مرضه ، انه لا يؤمن بها مهما اوتيت من البراعة في اتمام براجهـا العلمية وهو معجب باليسوعيين وبطريقتهم في التربية والتعليم لأن طريقتهم تجمع بين ايصال المعلومات وصقل الشخصية وتهذيب النفس والمرونة واللطف،والمؤلف ناقم على طريقة الزجر والارهاب التي هي الميزة الوحيدة لبعض المدارس التي لا تنتهي طريقتها على ما نرى الا بإفساد روح الشبيبة ولو بعد حين ، واشاعـة الرياء والنفاق والوصولية والدس اللئيم بين خريجيها ومعلميها .

ولعل المؤلف يريد ان يقول صراحة وضمناً ان غرض التربية والتعليم اسعاد الانسانية فهو يأتي بقول « وليم جيمس » كأنما هو يلخص لكل ما يريد ان يقول :

« لن يبلغ هذا العالم الكمال ما دام فيه كائن واحد شقي،ولو كان ذلك صرصوراً مسكيناً يعاني آلام الخيبة في الحب »

ثم يعرض لمشكلة التلاميذ الذين لا يريدون ان يتعلموا ، وهؤلاء هم لعنة الحياة المدرسية وهم سبب شقاء المعلمين والتلاميذ دائماً ، وهم كثر مع الاسف الشديد في الشرق واكثرهم من ابناء الأغنياء الذين يريدون ان ينقلوا مراكز آبائهم المالية الى الصفوف وليس لهم مـن هدف في اغلب الأحيان الا ارجاء الوقت في تدمير اهداف غيرهم من الطلاب .

ثم ينتقل الى المشرفين على العمل ويقول انهم يفسدون الاعمال احياناً لأنهم يعاملون الذين تحت ادارتهم على اعتبار انهم آلات تتحرك فيقعون في اشنع خطأ ، ويدمرون روح العمل، ويصبح العمل نفسه حقيراً تافهاً لا خير فيه ، على كل مظاهر الدقة في النظام والاحكام في سير العمل من الوجهة الشكلية ، قال ومهما يكن من حفظ الادارة ونظمها محكمة فإن العمل [illegible] يضطرب ويفسد اذا حسب واضعوا الخطط ان الناس يسيرون في اعمالهم سير الآلات [illegible] لا تنحرف قيد شعرة عن نظامها المقدر . وخير من هذا ان يعرف القـائمون بالعمل [illegible] اعمالهم ، والغاية المقصودة منها ، وان يوجهوا غيرهم الى اتمامها على الوجه المرغوب [illegible] اخلاص ، ورفق ، بدلا من معاملتهم معاملة رسمية خالية من الروح ! »

والذي يجب ان نقوله ان الكتاب من خير ما وضع في هـذا الفن ولا يسعنا الا تهنئة [illegible] والمترجم .

عمان روكس بن زائد العزيزي

المهندس فؤاد جرداق
استاذ الادب العربي في كلية مرجعيون الوطنية

من رباعيات الجرداق

(عشت للثورة)

عشت للثورة الفتية زنداً تصطلي بي ، لا شاعراً قداحا
كلما أخمد الطغاة لظاها أوجدت فيَّ وارياً قداحا

(حزبي وديني)

سألوني ما حزبك المترامي للمرامي ، ودينك المتداني ؟
قلت : حزبي عقلي وديني ضميري أنا فوق الأحزاب والأديان !

(كيف يثور)

لا يخيف الشعوب فرد ظلوم بل يخيف الأفراد شعب جسور
إنما الشعب في الملمات أعمى هل رأيت البركان كيف يثور ؟!

(يا ابن لبنان)

يا ابن لبنان لا تُغرَّ بوعد من زنيم مذبذب كذاب
وانتخب حاكماً حكيماً أبياً ومحباً للشعب غير محاب

(يا سراق)

لم يجبني الغني من أين جاء المـال هذا اليه والأرزاق !
قلت : هذا عيش الفقير المعنَّى سلبته يداك يا سراق ! !

(لقمة سم)

بشر العالمين عما قريب نيزك الشر سوف يهوي ويعدم
كلُّ فتح أتاه باغ سيبقى لقمة في فم الطواغيت من سم

مرجعيون الجرداق

الطيب الشريف

مقطوعة منثورة لشارل بودلي

استغراق الفنان

[مترجمة]

كم هي نفاذة أيام الخريف ! نفاذة حتى الألم ! ..
هناك بعض الإحساسات اللذة التي لا يحد الإبهام من قساوتها !..
وليس من حد أقطع من اللانهاية !.. متعة كبرى أن نغرق ألحاظنا في سعة السماءوالمحيط الوحدة ، والسكون ، نقاوة اللازورد التي لا تضاهى !.. شراع صغير يرتعش في الأفق .. يقلد من محدوديته وغربته وجودي المعذب !.. أنغام التماوج المتساوقة .. كل هذه الأشياء تفكر بي ، أو أفكر بها ! .. (لأنه في انفساح الحلم تضيع الأنا في الفراغ !..) قلت انها تفكر – ولكن بموسيقةوجمالية في غير رهافة ولا اتساق ، جمالية لا تحمل معها مبرراتها !.. هذه الأفكار سواء أنبعت من صميمي ، أو انبعثت من الأشياء ، تستحيل فجأة شديدةالوقع علي !.. إن طاقة الإبداع تخلق حال تذوقها ، ضيقاً ، وألماً إيجابياً ! . . فأعصابي المتمططة لا تهب من معطياتها شيئاً سوى اهتزازات صارخة معذبة !..
وحينئذ يشدهني عمق السماء ، ويذهلني صفاؤها .. وهدوء البحر ، وجمود المشهد . . يجعلاني أتمرد !..
آه ! هل قضي علينا أن نتعذب إلى الأبد ، أو يهرب الجمال منا إلى الابد ؟
أيتها الطبيعة ! أيتها السعادة الضارية ! أيتها العروة المنتصرة دائماً !.. دعيني ! كفي عن هدهدة رغائبي وكبريائي ! . . إن تملي الجمال نبزك يصرخ أثناءه الفنان من الرعب قبل أن ينهزم !..
غير راض عن الجميع ،وغير راض عن نفسي ، وددت لو تحررت واسترجعت كبريائي قليلا في سكون الليل ووحدته !
أيتها الارواح التي احببتها ! أيتها الارواح التي غنيت من اجلها !.. آزريني ، سانديني، أبعدي عني الخرافة .. وابخرة العالم المرهقة !..
وانت يا سيدي ! يا إلهي ! هبني شرف إبداع بعض الابيات الشعريـــة الجميلة ، تكون حجة إقناع لي انا ، بأني لست الامير في صفوف الرجال ، ولا اقل من اولئك الذين امقتهم!

القيروان – تونس   الطيب الشريف

قصة

خليل رشيد

سر الاجرام

إن انا نسيت الملاحميد ابا خليل . فليست قرية ... بناسية الملا حميد أو بالاحرى ليست النسوة الآيسات من الحبل ومن حب ازواجهن لهن بناسيات الملا حميد . وقد تربع على اريكته يأخذ الخيرة ويفتح الفال ويكتب التعوبذة لهذه وتلك. وقد انداحت بطنه أمامه وركز نظارته فوق ارنبة انفه بوضع يليق وكبر انفه الذي اكل نصف وجهه . وكن يعتقدن بالملا حميد اعتقادهن بالاولياء والرسل واصحاب الكرامات . الذين تأتي على ايديهم المعجزات الخوارق العادة . ورغم عقم الملا حميد فهن ينشدن على يديه محاربة العقم واليأس من الحبل . وقد اجتاز الملا حميد الاربعين عاماً ولم تكتحل عيناه بمرأى الوليد ذكراً كان ام انثى. فهو محروم من الذرية رغم تزواجه الكثير وتعدد زوجاته :

ولم تكن معرفتي بالملا حميد وليدة الساعة او اليوم او السنة . بل هي معرفة قديمة جداً طال امدها . ولم تكن نظرتي للملا حميد نظرة سطحية عابرة بل هي نظرة عميقه مستقرة في الاغوار . كانت نظرتي للملا حميد رغم تظاهره بالتقى والصلاح والزهادة والتعبد فيها شيء من الريبة والشك وكنت اظنه يخفي وراء تعبده وصلاحه سراً اجرامياً خطيراً . وانكمش لمرآه ويحبس طبعي رغم تودده نحوي واستقباله لي وتساؤله الكثير عني. انا في ريبة من امر الرجل وما اصنع تجاه ريبتي هذه المنبعثة من الاعماق من اعماق نفسي وقلما تكذبني نفسي . انا في عراك دائم مع نفس وسلوك الرجل . سلوك الرجل حسن مع الناس يحضر الافراح والاتراح ويشارك ضراء الناس من مساكنيه وسرائها فهو همزة الوصل لما انقطع من توادد الناس وتقاربهم ووسيط خير بين ذوي الضغائن والاحن . لرفع ما علق بالنفوس من ضغائن واحن ويمتاز بطيبة قلب جد كبيرة وصفاء سريرة حسب ما ينبىء به ظاهر امره ولسنا نحاسب على مايخفيه باطن الرجل وسريرته . والقرية التي اسكنها ويسكنها الملا حميد منذ القدم كانت قرية يكثر فيها الاجرام بشكل مزعج . فلا يمر يوم إلا وبه حادثة قتل مروعة ، تقزز النفس . واكثر

هذا الاجرام لغسل العار ولم تدر القرية سر هذا الاجرام الفظيع . فهم في حيرة من امرهم فلا يأمن الرجل منهم على حدوث مثل هذا الامر عنده . فهم بين مجرم او قادم على الاجرام وهذا ما يشغل القرية ويقلقها .. حدث ذات يوم وانا في دكان عطار القرية الذي اعتدت الجلوس فيه وقتل الوقت الممل الرتيب عنده . وهو قبالة محل ملا حميد بحيث اشرف عليه واسمع ما يدور بينه وبين زبائنه من حديث اذ جاءته امرأة من نساء وجوه القرية واعلامها . وقد تزوج عليها حديثاً وكانت في حالة غيرة شديدة وانفعال عصبي مثير . بحالة فقدت معها الوعي والتفكير وجلست قبالته قائلة :

انا في عرضك ملا !

هدأ عليها هذا قائلا بأسلوبه الجهنمي :

ــ كل شيء يهون ما دام المــلا حميد بالوجود ، حب ، كراهية ، حبل ، طرد الابالسة والشياطين والمردة مهما كانوا عتاتاً اقوياء ، وقد اعددنا لكل تعويذته .

قالت وقد عاودها الاطمئنان قليلا .

ــ انه تزوج ، تزوج علي حديثاً وانا لا احتمل هذا ولا اطيقه ، انا بخت لله وبختك ملا .

قال وقد وجد نقطة الضعف : لا شك وانها شابة وجميلة ؟ !

قالت والحسرة ملء صدرها :

ــ انها شابة بنت اربعة عشر وجميلة بإفراط

قال وقد تمكن من الضحية :

ولكن يلزم لهذا العمل المال .. المال الكثير . لتحل العقدة وتعود المياه لمجاريها . ونظرها نظرة فيها كل معاني الخبث واستطرد يقول ويعود اليك . اليك وحدك لا يشاركك فيه احد.

قالت وقد عاودها قليل من الامل :

ــ كم تظن يكفي لهذا ... ؟

نظر اساورها وقال :

ــ قيمة هذه الاساور كافية للقضاء على غريمتك القضاء المبرم .. وإنزال اقسى العقوبة بها ــ الطلاق :

قالت وقد انفرجت اساريرها من الفرح وهي تحل اساورها :

ــ وكم يحتاج هذا العمل من الوقت ؟

قال الملا وقد قبض الاساور .

ــ الآن وبهذه العجالة . ويحتاج الامر الى كتمان السر ويجب ان لا يطلع على تعويذتي

هذه احد حتى اقرب الناس اليك وإلا فسد الامر واغتاظت الملائكة . أفهمت وصيتي ؟ !

قالت والفرحة ملء صدرها :

لا يستطيع احد ان يطلع على هذه التعويذة وسأحافظ عليها وعلى سرها .

قال وقد ناولها قصاصة من الورق . . يلزم أن يراها زوجك وفي مخدع ضرتك .

قالت وقد ملكها السرور .

ــ بكل ممنونية ، سأفعل ما تأمرني به . ولك أضعاف ما أخذت ان ازيحت هذه الغمة عني

قال والابتسامة الصفراء ملء فمه :

ــ ستزاح هذه الغمة عن قريب . وانا طوع إرادتك لكل ما تحتاجين اليه .

أخذت قصاصة الورق وانصرفت تلفها زحمة الشارع ، وكانت لي بها صلة قربى بعيدة تخولني أن أفعل ما أشاء . . تبعت أثرها وقد مسكتها بمنعطف طريق وقلت بشيء من الحدة والغضب :

. أريني ما معك وإلا فعلت بك ما فعلت . .

قالت والذعر ملء قلبها : ــ لا شيء معي لا شيء معي .

قلت وقد تصنعت الغضب والانفعال العصبي :

ــ التعويذة . التعويذة . هات تعويذة الملا حميد

وهنا انصاعت للأمر الواقع . واخرجت قصاصة الورق . . من بين طيات ثيابها وناولتنيها بيد مرتعشة والدمع ملء جفونها

أخذت القصاصة فوجدت بها سر الإجرام في القرية . . سر القتل المستمر . . سر هلع القرية وعدم اطمئنانها .

وهنا وجدت سر ما تحدثني به نفسي عن سريرة الرجل وضميره الميت كل هذا وجدته بقصاصة الورق . . بتعويذة الملا حميد . . فما وجدت بها يا ترى . وأي سر رهيب تحمله هذه التعويذة . . وأي طلسم معمى حلته هذه القصاصة من الورق ؟ لأكشف لك السر وأقرألك ما في التعويذة التي اعتاد الملا حميد أن يكتبها لكل زائرة محله .

لنفتح التعويذة . . ونقرأها بصوت مسموع . تسمعه كل القرية ليأخذ كل ثأره من الملا حميد . . وليثأر كل لعرضه الذي ذهب ضحية اطماع الملا حميد .

وكانت التعويذة رسالة غرام سافر مفضوح ملصقة بها شتى التهم والأباطيل مختومة بكلمة

ــ اتركي زوجك المتهدم . اذكري الماضي . انا بانتظارك الساعة ١٢ بعد الظهر .

حبيبك القديم : س

وكان هذا سر الإجرام في القرية

العمارة ــ العراق خليل رشيد

الاستاذ محمد الصباغ

لا تلمني يا اخي

لا تلمني يا اخي ان اعتصمت بالصمت، فأنت ملء حنجرتي وعيني وقلبي وصمتي أيضاً كيف اجرؤ ان اناديك ان افرغ اعماقي الاليمة فيك . وانا جد خجول منك، مهيض الجناح قريح العين ، دامي الخطوات والنظرات والإشارات

أخطو ، وكأني على صراخك اخطو ، وطريقي ملوث بالدماء ، وهذا العويل الذي ينمو حولي كينبوع من حراب تمزق هوائي . وتسلخ جلدي .

آه ! ها هو محراثك يشق ارضي الموات ، طاوياً في جوفها بذور الشهامة والشجاعة والبطولة والجهاد . وها هي غراسك المروية بغيث الدماء الرطيبة ترقى إلى السماء مثقلة بثمار الثورة ، وفواكه التمرد . وها هم اخوانك ، أبناء لحمك ودمك وضرعك في امتك يقتاتون من غرسك الذي بذرته من حبات قلبك ، وعينيك يوم تعصبت بالدماء ، ولبست زئير الاسود . وقدمت ابنك ضحية لعيد الاضحى بدل كبشك ، واقسمت بعلمك اما ان يكون عمامة مجد على رأس أمتك . واما ان تهلك في سبيله فيكون لك كفن بطل شهيد .فيا لعلوك في الحياة وفي الممات .

اجل ها هم اخوانك . ابناء عرفك يقتاتون من غرسك فيأكلون تمرك وتينك بطعم الدماء ، ويمضغون خبزك وزيتونك بنكهة الموت . ويتناولون عنبك وبقولك بدخان الرصاص والقذائف والرشاشات .

أينما وليت وجهي فصياحك هنا :

جداول شابت فارتمت بيضاء تعصب رؤوس الجبال المتصدعة . دوالي نضبت نشوتها فتجمدت أعنابها زبيباً . اشجار تساقط اوراقها فتصاعد جذورها مقاصل ومشانق . سعاف النخيل تلتف على بعضها لتصبح امراساً وحبالا . اعشاب وألياف تيبس لتمسي اشراكاً وفخاخاً . اجنة في بطون امهاتهم يسمعون حشرجة آبائهم ، وصياح اعمامهم ، وذويهم في لعبة الجهاد — منهم من لقي ربه ومنهم من ينتظر — فيودون ان يمزقوا احشاء امهاتهم ليسعوا إلى الميدان ، ميدان الشرف ، وملعب الحرية في الحلبة العصيبة .

صياح .. وصياح .. حتى السكينة نفسها تصيح .. انا سمعتها ، سمعتها ورب الجهاد ،

سمعتها وحق السيف لا الحلم ، سمعتها في الجزيرة المالكة الأسيرة ، في أميرة الجزر ، سمعتها تناديكم ، تفرخ في كل واحـد منكم مائة صابرين فتشعل في قلوبكم الإيمـان وتملأ أعماقكم بالشجاعة ، وتعمر قلوبكم بالصبر والتضحية والفداء، فتندفعون كتلال من الأسود أوكعاصفة من الجياد الجياع، تخطبون من جبريل حسناءه الحمراء في عشق وهيام، غير مبالين بالرشاشات التي تحد سنابل الهواء العالية وتعفر جباه الجبال السوامق ، وتدك الأبراج الشوامخ ، مقدمين صدوركم التي تتهدر فيها غدران الشجاعة، وناشرين سواعدكم المفتولة بنعلات الاقدام والبطولة سلاحكم الوحيد إيمانكم وعزمتكم وثباتكم منادين « الله أكبر ..! وطننا ..! وابن يوسف ملكنا وفرنسة الشمطاء بين أضراسنا ، وتحت سوط عذابنا ..! » انه ــ وحق بلادي وبلادكم التي تعملون على تطهيرها من عبودية « السين » وصنمية «اللوار» لنداء يجمد النظرات في الجفون ويفتت الصراخ في الحلوق ، ويرمد الهواء في الأنوف .

نداء خاشع ينفي الطيور عن عشش زغابها ، ويكبل الخضرة عن أغصانها وأوراقها . ويغل الربيع عن رياضه وعرصاته ومروح جماله ، لكأنك يا أخي من حمم براكين الأطلس ، أو من جذوع النار في أدغال افريقية ، هكذا تمنيتك وعلى ضفة (الزلاقة) باركتك وبإتمامك لوصية (طارق) التي كتبها بنار سفنه عبر الزقاق ، وقرأها على كتيبته حفدة السيوف والتروس وحفظة النور والخلود ، نعم بإتمامك لها حضنتك ثم قبلتك في قلبي بدموع قلبي .

فامض يا أخي مع النار في الجهاد واصمد في الميدان ، فربك ناصرك في حماك .

لم يبق لك يا ابن أمي إلا وثبة واحدة ، قفزة واحدة فحسب . ألا ...الا اقفزها على ظهر عدوك ، وارفع بيرقك عالياً على قمم الأطالس الجبارة .

فها هي أختك في الساحة ترافقك، وأمك في بيتك تناغي طفلتك بمجيئك منتصراً ، والعالم كله يطل عليك مذيعاً بطولتك في الصحف والمذاييع .

ارفعه شامخاً وركزه فوق مخاخ المكسورين وجماجم المهزومين، وحسبي عندئذ ان لو يصبغ بدمائي ، وتنسج خيوطه من عروقي . ويصنع عوده من عظامي وأصلابي . حسبي أن أكون نبتة حرة في سهول بلادي . أو ساقية منطلقة في رياض وطني تغني مجد بيرقي ، أو نسيما يتهادى على زهور حدائقي ، واشجار مرابعي مصفقاً باستقلال قومي .

ولكني يا أخي كما علمت وكما قلت لك . لم أعمل شيئاً في سبيلك وفي سبيل بــلادي . فيا لخجلي منك ويا لجحودي لوطني وكفري به ، واخشى ان يأتي ذلك اليوم، يوم الحساب يوم رفع الموازين ، وتحاسبني يا اخي على ماقدمت يداي ، وبما فاهت به شفتاي ، ولاشك اني سأكون من الخاسرين ، وبين يديك من الجاحدين المارقين ، ويلي من هذا اليوم ، يا لها

الشيخ مصطفى الحر

املاك آل زين الدين

الشهيد الثاني وغيرها

عثرت على بعض مقطعات في مكتبتنا لها علاقة في التاريخ وهي كما يلي

١ ــ صك مبيع ونصه : السبب لتحريره والداعي لتسطيره

هو انه لما ثبت شرعاً ان املاك آل زين الدين اعني الشهيد الثاني في جبع من كلي وجزئي قد انتقلت بسبب شرعي إلى اولاد الويزاني وهم الحاج محمد وعلي عواضه ومحمد عواضه واختهم وامهم قد صالحوا جناب الشيخ سعيد الحر على هذه الأملاك المذكورة ما ظهر منها وما خفي بمبلغ قدره ستماية واربعين قرشاً من جنس القمريات من سكة السلطان محمود صلحاً صحيحاً شرعياً من غير جبر ولا إكراه مشتملا على الإيجاب والقبول من الطرفين في حالتي الصحة والاختيار وقد قبضوا الثمن المذكور وجناب الشيخ قبض المبيع وكان ذلك بحضور جمع من المسلمين منهم السيد ابراهيم مرتضى وولده السيد علي مرتضى والسيد مهدي عباس والسيد محمدسليمان والسيد محمد حسين والسيد محمد حيدروالسيد عبد الله امينوالشيخ محمد حسين محمود والشيخ محمد خاتون وراقمها مهدي علي الحسيني حرر ذلك وجرى سنة

من قارعة .. وما أدراك ما القارعة! جبال منفوشة وناس كالفراش،والميزان يرقى إلىالسماء بطائفة ويهوي بأخرى إلى الأرض .

ألا رفقاً بي يا اخي ، اغفرلي خطيئتي ، وبوئني مقعداً في درج وطنك الحر الجديد. فأنا أمامك فقير ضعيف محتاج إلى رضاك . وأنت الحليم وابن الحليم ابداً .

لقد اعترفت اليك بخطيئتي وجهرت بها للملأ . وها انا انتظرك على عتبة بلادنا الجديدة مفتوح الذراعين دامع العينين مشرع القلب والشفتين .

فلندخل إليها آمنين مطمئنين بخلاخيل النصر ، ومدافع الفوز ، وزغاريد الحرية .

تطوان ــ المغرب　　　　محمد الصباغ

١٢٥٠ الف ومائتين وخمسين من هجرة سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين آمين
وكان ذلك لدى الأقل
احمد امين الحسيني

●

وكتب على جانب الصك ما يلي
ثم انه صالح أيضاً الحاج محمد الويزاني بالإصالة عن نفسه وبالوكالة الثابتة شرعاً عن علي عواضه ومحمد عواضه واختها وامها فصالح المذكور المرقوم أعلاه الحاج محمد الشيخ سعيد الحر على السهم الذي يخصهم كما يدعون في المطحنة الكائنة على الزهراني الشهيرة بمطحنة بيت الحر بمائة وخمسين قرشاً صلحاً شرعياً من غير جبر ولا إكراه مشتملا على الايجاب والقبول في حالتي الصحة والاختيار والله أعلم تحريراً في شهر شعبان المعظم سنة ١٢٥٤ وصدر ذلك بحضور جماعة منهم الشيخ حسن محمد والشيخ علي كركي وحسن بلان والشيخ علي نجيبه ومصطفى حسين ومحمد وهبي ودرويش حصني وأمين السيد رضى وحرر شاهداً بذلك
محمد حسين

٢ـ قيل انه وجد في خزانة الاسكندر لوح رخام مكتوب عليه ما يأتي
ان محركات الأفلاك أرق من أن تبقي على أحد نعمة فمن ولي منكم أمراً فليكن همته تقليده المنن لأعناق الرجال وأكرموا من له بيت في الشرف وأصله فإن الزمان يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر

٣ـ ان ملوك الروم استقامت في حكم القسطنطينية الف ومابة وثلاثين سنة وهي دعيت باسم قسطنطين واخذت من النصارى في الف واربعماية وثلاثة وخمسين مسيحيه في اثني عشر يوم من أيلول نهار الثلاثا والذي أخذها اسمه محمد أبو الفتح (هكذا) فلما دخل اليها ونظر قبر قسطنطين فلم يقدر يقرأ تاريخه ولا وجد أحداً يقرأه فأحضر بطرك اسمه مكاريوس وقال له اريد تفسر لي هذا التاريخ الذي على ضريح قسطنطين ففسره وأعرضه عليه . السطر الأول مكتوب فيه: يقول اسماعيل يغلب ملك الروم وينصب كرسيه على سبعة اجبال المدينة ويملك على الأمم وعلى الجزائر من البحر الأسود إلى البحر الشامي في الف واربعماية وثلاث وخمسين للمسيح. السطر الثاني يقول فيه: يملك من مملكة العجم جزءاً ويأخذ مصر. السطر الثالث يقول يغلب الافرنج كلها وبعد سنين عديدة يعمل حرباً عظيما مع المسكوب وينكسر ويضعف اولا فأولا وهم يضعفوا بعضهم بعضا (وزمارة رأس ديانتهم تمنع عنهم) ثم يطلع خارجي من بلاد الافرنج ضدا إلى ملوكها ويغلبهم ويغلبوه وأخيراً يتفق الرهط وتجتمع ويآتون من بلاد

الافرنجة في البحر والمسكوب في البر ويغلبون اسماعيل ويقيموا اسمه مدة يسيرة وتحكم المسكوبية وتصير الدنيا بيدهم وبسنة الف وثمانماية وواحد وعشرين يطبق الريح على المركب وينتهي العالم بعد المسيح بألف وتسعماية وسبعة وتسعين سنة

٥ـ قيل انه وجد في رسالة ابن العودي انه حين عمر المرحوم المبرور سلطان المجتهدين وفخر المحدثين الشهيد الثاني داره في جبع وكان ذلك بعد قدومه من سفر من مصر مدح بعض الفضلاء من بلدته تلك بهذه الأبيات وعرضهـا علي فهوى بها وامر بتسطيرهـا بالدفاتر وهي هذه

فيا لك بقعة قـد نلت خيراً	وشرفك الإلـه بمن وطيك
لقد اصبحت تفتخرين بشراً	بزين الدين إذ قـد حل فيك
فكيف ولا افتخار وصرت صرفا	ونبع العـلم مسكوب بفيك
تمنى الواردون بـأن يكونوا	مكانك في سمـار مسامريك
ليفتـتنوا غرائب كل فـن	من الأقطار قـد جمعن فيك
فـلا زال السرور بكل يوم	يخاطب بالتحية ساكنيك

وبعد ان تمت الدار قد شرع بعمار المسجد المجاور لها في سنة ٩٤٦ وعمر المكانين الدار والجامع في سنة واحدة

وكتب في مكان آخر ما يلي :

عمر هذا المسجد بعد اندراسه وجدد بناءه بعد انطماسه راجيا عفو ربه وغفرانـه نور الدين بن علي بن الحسين الشهير بابن أبي الحسن الموسوي تجاوز الله عن سيئاتهم سنة ١٠٢٩ الف وتسع وعشرون هجري

سائر ماذكر طبق الأصل تماما الاسلوب بكامله وإذا وجد لحن فهو إلى المؤلف الجامع له

جبع مصطفى الحر

لا تقولوا امتين

فيصل للمجد رمز	خالد في النشأتين
شاء ان نحيـا وشئنا	فاتحـدنا عزمتين
كونوا امة عرب	لا تقولوا امتين
انكم مطمح آمال	بلاد الرافدين

احمد الصافي النجفي

الاستاذ حسن الجواهري

ذكرى زيارة الرضا

زار الناظم الرضا عليه السلام في ٧ ذي الحجة ١٣٧٤ ولما عاد إلى الوطن نظم هذه القصيدة متأثراً بروعة هذه الزيارة الشريفة

قصدناك من بعد وفي النفس فرحة ... وأنت إلى قصادك المنهل العذب
ولما انخنا في ربوعك خيمت ... علينا رياض واستقام لنا الدرب
رواق من الأشجار يسبق ناظري ... بمنظره والماء من تحته سكب
وظل من الأغصان يمتد كلما ... مشينا وللشلال من حولنا غرب
جموع المواشي ترتعي العشب تحته ... يمر به سرب ويتبعه سرب
تصاوير شتى يأخذ العين عرضها ... تريك بأن الله آياته الغلب
يقوم بتصوير الخليقة كلها ... له ريشة الفنان سلساله عذب
تمر بنا الساعات مر دقائق ... ونحن على صم الجبال لنا وثب
ندور حواليها كما دار عقرب ... يعد خطوط الوقت تحرسنا الكتب
شواهق أجبال بها الروع كامن ... فطوراً لها بعد وطوراً لها قرب
تحديتها ثم انحدرت لقعرها ... سريعاً كمثل الشاة طاردها الذئب
إلى الحضرة الغراء سارت ركابنا ... تحث الخطى حثا وهيهات أن تكبو
نبيت على الأمواه ننشد راحة ... ونحن إلى غير الزيارة لا نصبو
وسيارة تطوي الجبال بلحظة ... اطلت بنا فوق الصخور لها صخب
تشق طريقاً كالأسود يقودها ... من الفرس كهل لا يحيره صعب
ليال تقضت والعيون سواهر ... إلى الصبح حيث الدرب يتبعه درب
لعمري ما نفسي على رخيصة ... فقد مسها ضر وروعها كرب
طويت المدى كالطير حلق عاليا ... فزرت إماما يستنير به القلب
تضاحكني الأحلام في ظل قبره ... فتهوي له نفسي يعاونها الحب
دعوت ورتلت الزيارة عنده ... بكل خشوع حيث زايلني الذنب
لعمري لا شيء ألذ لناظري ... من القبة البيضاء كرمها الرب
عليها سناء من رسالة أحمد ... تضيء دجى الأوهام تزهو ولا تخبو
منائرها خلف الجبال طوالع ... تشع كضوء الشمس يسري بها الركب
وعدت وفي النفس الكئيبة فرحة ... فهنأني الأحباب والأهل والصحب

السيد محمد اسد شهاب

في لبنان وصيداء (*)

المرأة اللبنانية شريفة مهذبة ، قلما تجد فيهن الساقطات،انهن يخاصن للأزواج، ويحافظن على الكرامة ، كما يحافظن على المقومات والتقاليد ، ويعملن بجد وكد ، ويجاهدن للكسب في المعامل والمكاتب ، انهن غالبا زوجات صالحات يستقرن في بيوتهن ، ويربين أطفالهن ، ويعرفن كيف يجب أن تعيش بهناء وراحة . ويخلقن السعادة في البيوت .

أما ما يظهر للناظر الغريب من نساء خليعات، يتنازلن لكل إنسان ، ولايرددن يدلامس فهن من بلاد اخرى هاجرن للتكسب الدنيء في بيروت ، فإن جاء غريب وروى شيئا عن فاتنات لبنان ونسائها ومغازلته لهن ، فاعلم انه لا يعرف من النساء إلا الفاجرات من غير اللبنانيات .

صيداء

مدينة صيداء التاريخية ، هي إحدى المدن العامرة ، عاصمة جبل عامل الشهير ، الذي يخرج منه الكثير من العلماء والزعماء والمجاهدين .

المواصلات سهلة متيسرة ، والطرق معبدة تعبيداً جيداً ، وهي فوق ذلك واسعة.

غادرنا بيروت في الصباح الباكر على متن سيارة لأحد الاخوان الكرام ، فمررنا على عدة قرى بين مزارع البرتقال والليمون والخس والخضروات،فلم أر بين المدينتين إلامزارع على طول الطريق ، وليس للصحراء فيه اي اثر .

دخلنا مدينة صيداء الشهيرة ، وهي وإن كانت قديمة في تاريخها من قبل الإسلام وأيام الفنيقيين والرومان وغيرهم ، فمبانيها حديثة جميلة ، والبلاد نظيفة ، فنادقها فخمة بديعة ، وصلنا إلى بيت الشيخ احمد عارف الزين ، صاحب مجلة العرفان الشهيرة. استقبلنا ابنه الشاب المهذب مرحبا ، لأن اباه كان في مكتبته .

البيت كبير بل قصر منيف على الطراز العربي ، فرشت قاعاته بالسجاجيد والمقاعد الكبيرة ، وزينت جدرانه بصور عظماء المسلمين وزعمائهم والعلماء الاعلام . وقضينا وقتا طويلا في منزل الشيخ احمد عارف الزين،قدم إلينا خلال ذلك عصير البرتقال اللذيذ والسكاكر

(*) كنا اشرنا لزيارة الاديب الحضرمي الاندونيسي في الجزء ٥، ٦ من المجلد ٤٢ من العرفان ص ٨٠٣ وها هو يبعث لنا بهذا المقال عن مشاهداته. (العرفان)

اللبنانية الشهيرة ، ثم رافقنا الشاب ابن الشيخ إلى مكتب والده .

بالقرب من قصر حكومة تركية (١) قديما يقع مكتب مجلة العرفـــان ومطبعتها ، وفي المكتب يعمل ويجاهد صاحب العرفان احمد عارف . وقد قضى عمره في الجهاد ، وعذب في في عهد الاستعمار وسجن ونفي . اوذي مراراً ، ولكنه قابل الملمات بصبر وجلد وثبات حتى انتصر عليها ، وما زال مجاهداً الى اليوم

ويبلغ الشيخ من العمر كما اظن العقد السادس(٢) وقد ابيض عارضاه ، كما كانت اعماله وتاريخه واحاديثه بيضاء ناصعة ، عالي الهمة ، قوي الارادة

وقد حضر المجلس في حضرة الشيخ رجال صيداء والشيخ احمد عارف الزين كثير الاهتمام بأمور المسلمين . فكان يسأل عن الحركات الاسلامية ، وله ملاحظات قيمة ، وهو لا يقدر الحركات الاسلامية بكثرة الاحزاب او وفرة الاعضاء . ولكنـــه يرى قوة الاسلام الى مدى قوة اقتصاديات المسلمين وهل هم ماسكون زمام التجارة ام ان التجارات بأيدي غيرهم ثم كثرة الجامعيين . وسأل هل الكليات والجامعات الاسلامية هي المثال الاعلى ام هناك جامعات يقبل الناس عليها ويلقون بها . ثم ماهو مبلغ التعاون الاجتماعي بين المسلمين فهو يرى وجوب ترقية المسلمين بالتعليم العالي الجامعي . بحيث يكون مجموعهم عدداً كبيراً فتكون نسبة الاطباء مثلا لمجموع المسلمين الذين يبلغ عددهم ستين مليونا اربعين الف طبيب وهكذا في الخبراء والاقتصاديين وغيرهم

اذا ضعفت اقتصاديات المسلمين وتأخرت ثقافتهم لا يمكنهم ان يتبوأوا مكانا فيجب ان يولوا وجوههم الى هذين الامرين قبل كل شيء . . ثم التفقه في الدين لا يكفي لأن يكون المسلم مسلما وهو لا يعلم الفلسفة الاسلامية التي جاء بها الاسلام

والشيخ احمد عارف الزين قد زار بعض مدن اوروبا الشرقية بعد الحرب وحضر المؤتمرات العالمية في اوروبا بعد الحرب وزار برلين عاصمة المانيا التي انهارت وتخربت بسبب الحرب.

في هذه المؤتمرات والزيارات اتصل بكثير من رجال المسلمين وزعمـــائهم من الشرق والغرب وهم كثيراً ما يكونون مع علو كعبهم في الثقافة الغربية ، ومع مايحملون من شهادات عالية يجهلون الاسلام والشريعة الاسلامية . ولقد وجد الشيخ عارف بعضهم وهم زعماء مسلمون من يرى ان الأحكام الاسلامية لا تزال ناقصة، ولابد من اضافة اشياء اليها جديدة

---

(١) اي بالقرب من سراي الامير فخر الدين المعني جدد بناء صيداء والمكان الموجود به مطبعة العرفان وادارة مجلة العرفان يطلق عليه محلة السراي القديمة أي سراي الامير فخر الدين ويقربها جامع السراي «العرفان»

(٢) بل دخل في العقد الثامن العرفان

ومنهم من يرى ان الاحكام الاسلامية اصبحت غير مسايرة للزمن ، ومنهم من يقول ان الإسلام جاء لوقت غير وقتنا ، فراحوا يبحثون في الأمور الفرعية ثم يتجادلون حولها ،هل الليزول مثلا أنفع من التراب لإزالة النجاسة ؟ وان الكلب حيوان أمين فهو خير من القط ، وإن تحريم الخمر لا يمكن أن يطبق في الوقت الحاضر.

انهم مسلمون ولكنهم يريدون ان يبدلوا الشريعة الإسلامية على حسب أفكارهم ،وذلك لأنهم يجهلون أحكام الإسلام ، فهم يعرفون من الإسلام الأشياء السطحية .

إذا عددنا المسلمين في العالم كان عددهم عظيما ، وثقافتهم متفاوتة المستوى. ففي المسلمين من بلغ درجة عالية من الثقافة . ولكن آخرين ما زالوا أميين ، فالتفاوت العظيم وتعـــدد وجهــات النظر في الإسلام . ودوافع أخرى . كل ذلك جعلهم يختلفون في أمورهم وفي تقرير مصيرهم وفي الوسائل التي يجب أن ينتهجوها في حياتهم .

هذا من حديث الشيخ أحمد عارف الزين عندما كنا بحضرته .

وبعد ذلك تحدث الشاعر النجفي الكبير (١) وهو يرتدي اللبــاس العربي ، جهوري الصوت فصيح اللسان ، قوي التعبير ، مؤيداً كلام الشيخ أحمد عارف في رأيه حول المسلمين ويرى الشاعر النجفي ان إدبار المسلمين عـــن تفهم الروح الإسلامي واستغنائهم عنه جعلهم يولون وجوههم شطر الفلسفة الغربية الحديثة من تعاليم ماركس وانجلس بينما الفلسفة الغربية الجديدة مبنية على أساس الفلسفة العربية .

واستطرد في الحديث فأتى بمثال فقال : إن فلسفة دانتي التي يعجب بها المسلمون إعجاباً لا مزيد عليه هي منقولة حرفاً بحرف من فلسفة ابي العلاء المعري . ودانتي جـــاء في العصر الأخير من القرن التاسع عشر ، بينما كان أبو العلاء قد جاء بهذه الفلسفة في العصر الذهبي الإسلامي ، فاهتمام المسلمين واعجابهم مثلا بدانتي إنما كان لجهلهم بالكتب الإسلامية التي تحتوي على تعاليم وفلسفة .

وقد استفهم الشاعر النجفي عن المسلمين في اندونيسية ، وعن التعاليم التي هم متأثرون بها من التعاليم الغربية الفلسفية . وقد فهم الجميع ان الأحزاب الوطنية وغير الإسلامية جل أعضائها مسلمون ، غير انهم يؤمنون بالوطن للجميع والدين لله ، على حد المثل الشائع في البلاد العربية وفي البلاد العربية كلها لا يوجد حزب إسلامي، سواء الموجودة أو المنحلة، ماعدا حركة الاخوان المسلمين ، وهذه أيضاً لا يمكننا الجزم بأنها حزب سياسي .

وقد كلفنا الشيخ أحمد عارف الزين بأن نقضي يوماً كاملا في صيدا ليتيح لنا مشاهدات

---

(١) هو السيد احمد الصافي النجفي [العرفان]

أكثر واتصالات اوسع . كما دعاني بعض الحاضرين لزيارة جبل عامل والنبطية من المدن التي تخرج العظماء والعلماء . ولكن لضيق الوقت اضطررت إلى الاعتذار آسفاً .

وبعد الزوال غادرنا مدينة صيدا ميممين شطر مزارع البرتقال والليمون .

بين مزارع البرتقال

لا شيء أشهى في هذه المنطقة من أن يقضي الإنسان وقتاً بين الجنائن الفسيحة والمزارع الواسعة الأرجاء ، اشجار الليمون بثمارها الحمراء تضاهي في العدد أوراقها حتى ليتراءى للقادم ان الاشجار لا تورق إلا ليموناً وبرتقالا .

نقطف منها ما نشاء ، ونأكل ما نريد ، وكم يستطيع المرء ان يأكل منها ؟؟ كنا تحت الأشجار مع صاحب المزرعة بلباسه الافرنجي النظيف ، وهو بنطلون ورباط رقبة وسترة وحذاء لماع ، وما كنت احسب ان هذا الرجل الجالس بيننا إلا صاحب بنك كبير أو متجر شهير . ولكني لما تعرفت به أخبروني بأنه مزارع عادي من المزارعين اللبنانيين، كان اطفاله وبناته يلعبون ويمرحون في البستان وهم بلباس جميل ، وهم فرحون كأنهم في يوم عيد، وقد عددت هذا المنظر من الغرائب لأننا في اندونيسية لا نرى المزارع إلا فقيراً حافيا يرتدي أبسط اللباس كما عهدنا ان اللباس الجميل في الغربيين . ولكن لبنان ، المزارع والعامل البسيط نظيف مهذب .

جاكرتا محمد اسد شهاب

(أنا)

أنا في الكون فكرة ونظام	لو تأملت في الحياة مليا
انا لو عاين الأوائل خطوي	بارع دب للزحام صبيا
لي نفس قدسية في علاها	ما اضاعت نظامها القدسيا
انا جيل النهوض جل مرامي	اقتني ان اروم شأنا عليا
ماج مني روح التقدم فانشق	صباح الآمال مني مضيا
واتى الدهر ضاحكاً بالأماني	مشرقا وجهه جميل المحيا
اناواصلت في الحياة جهادي	وملكت الزمان غضا جنيا
مسفراً عن حضارة ملؤها الحسن	تفلّ القديم طيا فطيا
ميت في الوجود كل قديم(؟)	وارى الناهض المجدد حيا

النجف الأشرف محمد جواد الدجيلي

قصة

سلمى الخضرا الجيوسي

مجد بعد الموت

– او قصة امرأة عاتب –

ليس من السهل أن يستوعب الإنسان موتها ... بل يجب علي أن أذكر نفسي بأنني إن ذهبت إلى دمشق فلن أراها تصعد درج منزلنا وتدق الجرس مرات عديـــدة بحماس وشوق وجذل صادق ، ثم تلتفني بين ذراعيها هاتفة : « أهلا بك أيتها العزيزة » رمزية ماتت ولم يبق منها على هذه الأرض سوى الأثر الحلو والذكرى الصارخة بالحنـــان والرفق ، وسوى أولادها الاربعة ، يدبون على هذه الارض يتامى ، عطشين لحنان ذلك الصدر الرخامي الزاخر بالعاطفة والذي أصبح يطأه الثرى بقدمه القاسية الراسخة

عجيب امرها حقاً – كيف تسنى للفناء البارد ان يستولي على جمالهـــا الدافىء وشبابها المتوثب وقوتها المتدفقة وإنسانيتها العنيدة . رمزية كانت إنساناً قوياً تعرف كيف تعب من نبع الحياة وكيف ترقص على انغامها . كانت من هذه الارض وكانت رمزاً لكل ما هو قوي جميل ومتفوق على وجهها : شقراء بلون القمر ، وعينان زرقاوان تألق الضياء بهما وتوثبت العاطفة الجياشة – وابتسامة تفتح باقة ازهار متنوعة لكل مناسبة نوع ولكل حال لون – من الإغراء على الشفتين العقيقتين إلى الحنان إلى التحدي إلى الشوق إلى الابتسامـــة السعيدة المشرقة الصريحة تضيء الوجه كله .

من كان يستطيع ان يبتسم كرمزية ، رمزية المرأة ورمزية الأم ورمزية الصديقة . مـــن كان يمكنها من بين جميع هؤلاء النسوة ان تتحدى رمزية المرأة في رمزية . كانت كاملة شديدة الاغراء ، ولا اظن ان رجلا عبر عنها ولم ينبض قلبه شوقاً للعسل السائل على شفتيها وللورود البيضاء الغافية على عينيها وزنديها . وان الزوجة والام وربة الدار جميعهن كن هناك عنـــد رمزية يتحدين النسوة الغيارى الحسّد اللواتي كن يتحركن في عالمها الواقعي الصغير فلقد ملأت قلوبهن حسداً دون إرادة منها – فإن وجودها المجرد كان يتحدى وجودهن . وكم كدن لهـــا

وكم تمنين ان يقع بها السوء والريبة ولكنها في كل تجربة معهن كانت تخرج بيضاء ناصعة ، تفوح منها العطور المضمخة – فمن شأنها الغلبة دائماً . نية سليمة وقلب شجاع صريح وإرادة تعرف طريقها في الحياة وذكاء فطري متوقد وعاطفة جياشة تخرج من القلب إلى القلب .

ما الذي جمعني بها ، لقد كان عالمي على زعم ، أولئك المؤلفين بتصنيف البشر إلى طبقات غير عالمها . وكان على حسب رأيهم ان اتجاهلها . أتجاهل رمزية لأنها لم تكن تحمل شهادة ولأن اباها وزوجها لم يشغلا مراكز مرموقة في العمل ، ولم يملكا بعد نكبة فلسطين مالا وفيراً في المصارف ، لقد كان اولئك المصنفون يطلقون لافكارهم العنان لتجمح بهم عن المقاييس الإنسانية إلى مقاييس الدينار والمنصب ، ولو كان لي ان اصنف الناس لقسمتهم إلى قسمين : إنسان ولا إنسان – ولكانت هي الإنسان الاول الممتاز في نظري ، وفوق ذلك من قال انها اقل مني ومن مثيلاتي ، لقد كانت تقدمية إلى درجة الكفاح ، وطموحها كان يشوقها لاقتطاف النجوم انفسها ، متخطيا عالمها الرجعي المتثائب العابد التقاليد والمنحدر بالخرافات والتعصب والاستسلام لواقع الارض وقضاء السما

التقيت بها لاول مرة في نقطة الحدود على طريق عمان دمشق ، وكان بين يديها طفل كأنه ابن فينوس . وكانت فلسطينيتها ظاهرة بكلامها ، العذراء وطفلها هذا ما فكرت به ، ومن فلسطين من الشمال بلا شك . وكان ظاهراً انها في مأزق : اشكال في ورقة المرور فإن الصغير – وقال الضابط إن عليها ان تعود إلى عمان فمرورها من هنا مستحيل – وكان الضابط يحاول إحراجها ولعله احب ان يرى كيف تظهر الدموع في زهرتي السوسن المتفتحتين بعينيها ولا يلام فإنه لم يكن ليعرفها – وكنت اعرف بعض المسؤولين فساعدتها ولما علمت ان السيارة المسارة بها قد غادرت إلى دمشق عرضت عليها مرافقتنا فقد كان عندنا متسع لها .

وفي الطريق تحادثنا وما ان انتهت الرحلة حتى كنت قد امتلأت اعجاباً بالانسان الاصيل الكامن في نفسها – الانسان الحر النابض بالحياة الزاخر بالشوق والامل والثقة

كانت من عائلة طيبة الاعراق ، عرفت بيسر الحال في فلسطين ولكنها تشبثت بالرجعية الضيقة في بلدنا الصغير ، ولم يكن الانسان ليتغير فالحياة تسير على وتيرة واحدة قالت وهي تطالعني بنظرة صريحة واقعية محيطنا ضيق خانق ورجالنا متعصبون ونساؤنا ... اجبرن ان يصبحن سخيفات ، ضحكة لطيفة كمن تعتذر واستمرت « نساؤنا تعلمن هذا : اطيعي زوجك ، حافظي على شرفك ، وانجبي ثم انجبي ثم انجبي وويل للعاقر بينهن »

– انت تختلفين عنهن ؟ سؤال وجواب في آن واحد .

– انا ... ماذا اقول ... انا اعتقد ان الحياة الحقيقية شيء آخر يختلف تماما عن هذه

الحياة التي يفرضونها على النساء في محيطنا العتيق . انني افكر كثيراً ، وأقرأ كل ما تصل اليه يداي لقد تعرفت على الكتب على نشوة الحياة الحقيقية . كم كان عددنا في فلسطين ؟

ــ مليون على التقريب .

ــ بل نصف مليون ... انك تحسبين النساء ، وهن كغيرهن في كل محيط عربي عتيق آلات . آلات للنسل ، والمتعة والحب ، ولقد رأيت اليهوديات في فلسطين يحاربن ويقتلن الرجال في سبيل الوصول إلى غاية معينة ، حيوية في نظرهن . وعندها قررت ان التمرد على هذه الحياة التي فرضوها علينا . وصمتت ثم التفتت إلي بعزم وقالت « اليوم ، هذا الصباح ، قد القيت بالحجاب على الأرض ، مزقته إربا إربا فنساؤنا من قبل لم يحتجبن . لقد قتلنا هذا المنديل الأسود انه يحجب عنا الضوء الحقيقي وعلينا أن نتعرف على الحياة الخارجية عن طريق حواسنا نحن لا عن طريق حواس أزواجنا واخوتنا .

ظننتها متعلمة ورحت أسألها من أين تخرجت .

ــ آه هذا مديح كبير لي ، فأنا لم أدرس إلا للثاني الابتدائي ولكنني أطالع .

وعلمت انهم قد خسروا كل شيء بفلسطين ، ولكن زوجها وجد وظيفة له بدمشق فعدّت نفسها محظوظة جداً « انه من الأمور الشاقة أن يعيش الإنسان بالاستجداء فالعمل سر السعادة ــ ولم أكره الخمول »

أي مثل عليا كانت تنطلق من شفتيها وأي فلسفة عميقة واقعية .

وطلبت اليها أن تزورني خلال المدة التي كنت سأقضيها في دمشق . وقد فعلت ذلك عدة مرات وذهبت انا اليها ، حيث سكنت في حي الأكراد تحدوني الرغبة في التعرف إلى محيطها هذا الذي حدثتني عنه كثيراً . رأيتها في ذلك المحيط كما لو كنت أرى لوحة فنية لرافائيل معلقة على جدار سجن ، واولئك النسوة حولها ــ كانت تظهر على وجوههن التفاهة المسكبة وقد رسمت الفاقة عليها خطوطا مطمئنة الدروب وتحول الاستسلام في عيونهن إلى إيمان راسخ حديثهن الأولاد والزواج والخطبات وكل ما يدور حول هذه الأمور المختلفة التي تتركز كلها في عبارة « حفظ الجنس البشري »

شد ما كانت تختلف عنهن ، وكن يعلمن ذلك ، في قرارة نفوسهن ، وان عز عليهن أن يعترفن بذلك ــ وقد وجدت الغيرة طريقا معبداً إلى قلوبهن الضيقة الرحاب وبينما اعترفن بي وبمثيلاتي من الغريبات عن ذاكرة حياتهن ، رحن يصلين رمزية من نار غيرتهن شواظا كبيراً ، فهي منهن أصلا ومحيطا ، اخت تلك وزوجة اخي الأخرى وقريبة الثالثة وجارة الرابعة ــ فكيف يأنسن لها وقد انفردت بمزاياها عنهن ؟

وقد كان لسفورها اشد الوقع على قلوبهن جميعا رجالا ونساء ، واحدث في دائرتهن ضجة كبرى فسقوها عذابا كثيراً ، اشد من رفدة الجحيم ولكنها لم تتراجع ، وبعد مضي عدة شهور بدأت الصبايا من نسائهم يخرجن سافرات ، فعلمت انها نجحت وشعرت بالغبطة والراحة ، وبدأت بعد ذلك تحثهن على إبقاء بناتهن في المدارس وعندما كانت تيأس من إلانة عقول الأمهات المتحجرة ، تعمد الى الفتيات الصغيرات انفسهن فتغريهن بأن لا يستسلمن لحكم الآباء . وكانت الصغيرات يضمرن لها الحب ويضعن ثقتهن بها وكثيراً مـا نجحت في محاولاتها النبيلة معهن .

لم تكن لتطل على العالم امرأة مثل رمزية ، كل يوم – فقد كانت فريدة في مزاياهـا ونبلها وعزمها وتميزها . كانت تبدع جمالا للأخلاق فوق الجمال المـألوف وسمواً للروح لا يعدله سمو .

عدت مرة في زيارة اخرى لدمشق – وعندما جاءت لتراني علمت ان لديها نبأ هاما :

قالت : « لقد نجحت ايتها العزيزة ، لقد نجحت مرة اخرى »

– بماذا في هذه المرة ؟

– البيت ، اشترينا بيتا حديثا في حي آخر وخرجنا من هناك . وضحكت ونظرت الى زنديها – ونظرت بدوري – كانتا خلوين من الحلي

– لقد بعتها كلها – وقد كانت جميع ما املك بعد النكبة ؟ ولكني سعيدة !

وعلمت اي طموح باسل جعلها تقدم كل ما تملك إلى زوجها ليشتري الدار وسألتها :

– ألم يقاوموا خروجك !

وشعرت كأنها تعاني صراعا عاطفيا « آه كثيراً – لقد حاولوا شدي لدنياهم بألف حبل وربطي بتقاليدهم بألف غل وغل – وكان علي ان اكافح لأتحرر لأنهم استطاعوا ان يقنعوا زوجي في بادىء الامر . ولكنني ازددت إيمانا ومقاومة .. وصمتت مدة ثم انفجرت قائلة « ان ما يؤلمني هو ان والدي غضبا علي ولم يزوراني لليوم . انا لم اخرج من بيتهم تكبراً عليهم اوكرها لهم ، ولكنني اسعى دائما نحو العالم الافضل نحو الارقى »

وفي بيتها هذا الجديد تعرفت على ربة الدار بها ، وعلى الزوجة والأم . لقد كانت ماهرة إلى درجة فائقة « شاذة » فلم ار في حياتي ارشق من يديها تينكما الرائعتي الجمال ، في كل شأن من شؤون البيت ولم يكن هناك شيء لا تتقنه . ولو زارها الانسان صباحا في العاشرة مثلا – لوجد بيتها على انقى ما يكون نظافة وهنداما ، وقد اتمت هي كل ما هناك وانصرفت لخياطة او تخريم او مطالعة . وسألتها كيف تحسنين ذلـك فقالت : سأخبرك بالسر . انني

أستيقظ قبيل الفجر . وأما الأعمال الصعبة فأقوم بها بالليل ، وبالتدريج استطعت أن ألمس سرا آخر بها ، لقد كانت لها طاقة نادرة من النشاط والمقدرة على الاتقان السريع فلا تكاد تبدأ عملا إلا وتنتهي منه فكأن السحر أعمالها هي نفسه

وبعد ذلك تغربت أنا عن الشرق ــ وخلال السنين التي غبتها كتبت لي مرتين ، لقد كان خطها كخط الأطفال ولكن لغتها جيدة على رغم التفاوت الطريف أحياناً . قالت في المرة الأولى إنها رزقت طفلا رابعاً وانها تأمل أن لا تنجب بعد ذلك فقد أصبح لها بنتان وصبيان وهو عدد جميل وتقسيم عادل مبارك . ثم قالت انها أصابت نجاحاً جديداً في حقل جديد فإن والديها كانا على وشك تزويج اختها الصغرى ، وكانت فتاة جميلة ذكية في الخامسة عشرة ، إلى رجل غني ولكن رمزية أفلحت بعد كفاح طويل في ردهم عن غايتهم كتبت : « لقد عادت سعاد إلى المدرسة بروح جديدة وفي نهاية العام ستأخذ البكالورية بدل ان يكون على يديها ولد؟ الطفلة المسكينة . . ان سعاد ذكية ويجب أن تذهب إلى الجامعة السورية وسأتوكل أنا بالأمر .

وفي المرة الثانية كتبت تقول : « سيؤلمك مكتوبي فقد حصل في حياتي حادث جرح قلبي وفي هذه المرة لن أسامحهم ــ لقد أفسدوا زوجي علي . وجاءني من عندهم غاضباً مزمجراً وضربني كأنني لست إنساناً محترماً . أنا أسأل نفسي كل الوقت ، ما ثمن هذه الحياة ، ولما يستعبدنا الرجل؟ هذا الرجل القوي السواعد ؟ هل تعرفين لقد صفعته أنا بدوري فأنا لست وديعة ولا احب الوداعة الذليلة وقد قال لي اذهبي إلى بيت والدك، وذهبت مع ان الدار داري وثمنها من مالي . وكل المسألة فاسدة فقد أقنعوه انني لا ألد اولادا على شكلي إلا حافظ فهو على شكل جسمي (كسمي) كما تقول ، وذلك حتى اعجب الاغراب . وهذا حرك غيرته فقال : ان علي ان انجب ولداً كل سنة فهو يحب الأولاد والرزق على الله . تأملي ، كل هذه السنين، لم يتغير في قرارة نفسه عن تفكيرهم هم، وهو المتعلم أكثر مني ، بالله ايتها العزيزة كم تألمت منه . .

وبعد اسبوع جاءني إلى الاكراد وفي عينيه الإستسلام . كنت قد تركت الصغار في البيت فأحضر اخته بدلي ورأى الفرق . لقد احضر لي هدية جميلة اسورة ذهبية وثلاثة أثواب حريرية كنت ابيعها كلها بضربة من الضربات التي ناولني إياها .

بالطبع عدت ، ماذا كان عساي ان افعل ؟ ولكن هذا الجرح في قلبي . . ولو رأيت نظرات الشماتة على وجوه أولئك النسوة . . . يا إلهي »

وأثر عودتي من الخارج إلى دمشق سألت امي « هل تعرف رمزية بقدومي ؟ وخيل إلي ان سحابة من الألم غشت وجه امي وهي تجيب : نعم ولكنها متوعكة هذه الأيام » وشعرت

بناقوس الخطر في هذه الكلمات.. وقد كانت امي تشاركني حبي لرمزيةواعجابي بها وترحب بها دائماً في غيابي سألتها : ماذا حصل لها صارحيني بربك ؟

فأجابت : « توعكت صحتها بالتدريج، ثم سمعتهم يقولون انه السرطان ودخلت المستشفى واجريت لها عملية ، ولما خرجت قالت ان التشخيص كان خاطئاً وان المرض البسيط الذي ألمّ بها قد زال !

الحمد لله ..

ولكني لمحت في عيني امي سحابة ألم صامت

وجاءت رمزية في اليوم التالي تضحك وترحب وتتحدث كعادتها كانت قد ضعفت قليلا ولكن جمالها وحيويتها لم يتغير منها شيء،وهنأتها بالسلامة فشكرتني ضاحكة أمام الموجودين ولما خرجت اشيعهـــا للباب قالت لي : جربي أن تاتي غداً ، غداً وحدك ، فهـــناك امر بالغ الضرورة .

وذهبت في اليوم التالي اليها فما دخلتها قط يوماً ، جلست أمامي في الغرفة صامتـــة ، ثم ضحكت ضحكة لطيفة لم تتعدَّ شفتيها بينما لاح في عينها خيال الألم المر وقالت : «اذا كنت تريدين الحقيقة ، فأنا على وشك الموت »

ـ لا تقولي ذلك :

ـ هذه هي الحقيقة ان الداء الخبيث ينهش امعائي نهشاً ، انني اشعر به في هذه الدقيقة نفسها يأكل من جسمي ولا اظن انني ساعيش اكثر من بضعة شهور

ونهضت قائلة : تعالي لأريك شيئاً

ودخلت معها إلى غرفتها ـ كان هناك صندوق في الزاوية فتحته بمفتاح كان معهاوبدأت تخرج منه اثواباً كثيرة جداً ، وجميلة جـــداً لفتيات صغيرات تتراوح اعمارهن بين الثامنة والخامسة عشرة

سألتها : ما هذا !

فقالت : اثواب لناسكة ولبنى ، تكفيهما سنين وسنين بعد موتي فانا اعلم انهم لن يعتنوا بهما لأنهما بنتان ، ان ازياء الصغـــار كلاسيكية أليس كذلك ، لقد اخترت الوانـــاً واقمشة كلاسيكية ايضا وسوف تلبسان دائما . كان عندي ثلاثة اساور بعتها لهذا الغرض وكل هذه الاثواب خطتها بيدي »

بيد بها ـ والآلام تعتريها ـ اي جبارة هي ؟

ثم فتحت دولابها وأخرجت ورقة مطوية ـ هذه سند الدار ـ لقد أفرغت ملكية البيت

للبنتين ، فلن تتحكم فيهما زوجة أب ، ان نائلة في التاسعة وهي الوحيدة غيرك التي تعلم بأمر السند الآن . سأسلمه لأياد أمينة فإنني أحمد الله انني استطعت ان أجد لي اصدقاء بارين .

وجالدت كثيراً حتى امنع الدموع من الانفجار ، وقد لاحظت صمتي واحتقان وجهي فأجلستني ثم ذهبت وعادت وبيدها كوب من الشراب البارد ؟ لقد اعددت لك هذا ـ كنت أعلم حساسيتك ؟

حساسيتي أيتها الباسلة ؟

ـ ما كان لي ان اخبرك قبل النهاية بشهور ولكني مضطرة ان اصارحك فغداً تسافرين. أريد أن أطلب اليك ان تتفقدي الأولاد ولا سيا البنتين في زياراتك لدمشق أريد أن تكملا تعليمهما فهما ذكيتان . عديني عديني الآن بأن تسعي جهدك فإن سليما يحترمك كثيراً .

ـ أعدك ثم رمزية لماذا لا تثقين بزوجك ، ماذا حصل !

ـ « كنت اتوقع سؤالك ، عندما شخص الطبيب المرض لأول مرة ازورّ سليم عني ـ شعرت انه قرف مني ـ وعلمت عندها أية انانية يستطيع ان يصل إليها بعض الرجال ، فلو كان هو المصاب . . . ثم على وجوه تلك النسوة كنت أرى الشماتة تتلاعب بأمواج صريحة . فطلبت من الطبيب ورجوته أن لا يصرح بالحقيقة ، لقد رجوته كثيراً ولأنه كان إنساناً فقد نفذ طلبي . آه . . انني لم أستطع أن أراهم يشمتون وان اراه هو يزورّ عني . ان نوبات الألم حادة ولكني احتملها وفي الليل عندما تشتد اعض على المخدة حتى لا أصرخ :

وقالت بعد قليل : لي وصية اخرى سأطلب تحقيقها منهم عندما اضطر إلى مصارحتهم أريد ان يدفنوني بمقبرة الدحداح . قد تتساءلين لماذا ـ لست ادري ولكن لعله لأنهم قد دفنوا بها عدداً من احرارنا ومجاهدينا . لقد كنت احب دائماً كل متحرر مجاهد .

لأنك انت نفسك كنت متحررة يا رمزية ومجاهدة كذلك .

وكتبت امي بعد شهور تقول : « لقد توفيت رمزية بعد ان تعذبت عذاباً شديداً وقد علمت من اختها الصغرى بأنها قد اوصت بان تدفن بالدحداح وانهم قد وعدوها ولكن بعد موتها قد دفنوها بالأكراد زاعمين انهم يرونها قربهم، ولكني اظن انهم كانوا يوهمون انفسهم انهم قد غلبوها في النهاية ، تقول اختها انهم من الآن بدأوا يتحدثون بتزويج سليم »

هل علمتموها حقاً . . . هل تحديتموها انتم ام هي التي تحدتكم بعد موتها . وامس علمت انهم زوجوا سليما بعد مرور اربعين يوماً على انطفاء سراجها المنير ، زوجوه من فتاة منهم ، شبههم وجاءت لتعيش في بيت رمزية وتنام في سريرها

بغداد سلمى الخضراء الجيوسي

محمد البغدادي

امراضنا الاجتماعية ! كيف نعالجها ؟

•

كثيراً ما سمعنا وأكثر ما قرأنا في البحوث الاجتماعية أمثال موضوعنا وهو جديرأن ينال اعتبارنا واهتمامنا ، والعمل على محو وعلاج ما ألمّ بنا من آفات وعلل اجتماعية ، وكان جديراً بنا كأمة عربية أن نتعظ بالكتاب الكريم فهو المصلح الكبير والمنقذ العظيم لهذا المجتمع من هوته وآفاته لكن وكأننا لسنا المقصودون فضربنا بأقوال وآراء المصلحين عرض الحائط وقلبنا لهم ظهر المجن ، فصرنا نقرأ القرآن حبراً على ورق فنجيد ترتيله ولا نعتبر بمقصوده ومعانيه . وليت شعري بعد أن تبوأ الفكر منزلته الرفيعة في هذا العصر وبعد أن حطم العقل البشري قيود الإذعان والاقتفاء وأصبح حراً يعمل مايراه صالحاً وينبذ ما يراه منافياً وطالحاً فأين أفعالنا اليوم من نتاج أفكارنا وأين ثمرة جهودنا الأدبية وبحوثنا الفكرية التي بنيت على أسس قويمة صحيحة ، أتقودنا عقولنا وأفكارنا (بعد أن صقلت في بوتقة الصهر) تقودنا إلى الجهل والانحطاط وتقود غريمنا إلى المجد الرفيع والمدنية الصحيحة لا المدنية المزيفة التي قبلنا قشورها ولفظنا لبابها فكانت وبالا علينا ، فهـــذا القرآن الكريم يصرح وينبهنا إلى سيئاتنا وسوء أعمالنا وتصرفاتنا ويلقي علينا الحجة بتحصيلنا العلم الصحيح والنهج الواضح والسبيل المستقيم (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) وقوله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

فقد تهيأت لنا طرق الحياة النيرة ، وتحققت لنا أحلامنا في تحصيل العلوم لاسيما وابواب الجامعات والكليات قد فتحت ابوابها على مصراعيها ، وقد اصبحت نسبة الشبـــاب المثقف نسبة تبشر بنهضة علمية جديرة بالتعظيم ، فما بالنا لانستغل هذه العلوم للغاية التي وجدت لها فصار مثلنا مثل الحيوان الذي يحمل الفاكهة ويأكل الشوك، نعم مثقفون إسمياً ولكن لاوجود لهذه الثقافة في محيطنا الاجتماعي وحياتنا العملية ، وليس لها اثر في عاداتنا وتقويم اعوجاجنا ، فكأن الغاية من كل ما تلقيناه في المعاهد العلمية هو وسيلة لغاية هي نيل الليسانس والبروز أمام المجتمع ليشار إلينا بالبنان وإعدادنا ضمن حملة الشهادات ليس إلا ، وإلا فأين الثقافة

من تعاطي المسكرات والعربدة والاعتداء على الغير واغتصاب مال الضعيف وارتياد الملاهي والأماكن المشبوهة ونوادي القمار وقد جاء القرآن المجيد بالنهي القاطع عنها ، أسألك بالله هل تمت هذه المنكرات بصلة إلى العلم او ان العلم يحثنا على ذلك ؟ كلا والف كلا ان بين هـذه وذاك تنافر وتناقض ، اتراني نسيت ام تناسيت بعض الحوادث التي حدثت أمامي شخصياً مما يندى لها الجبين حدثت بمرأى مني في إحدى المرات التي اممت فيها بغداد ولي فيها خير شاهد ودليل لقولي (وطبيعي ان نسبة الثقافة في بغداد كعاصمة هي اكثر بكثير من باقي الطبقات) كنت مرة اجوب الشارع العام وقد حدثت واحدة من مئات ما يحدث من هذا النوع يومياً وكان ذلك أمام إحدى السينمات وكان بطل المغامرة شاب اعرفه بصورة غير مباشرة كانت مؤهلاته وثقافته لا بأس بها تدرجه في حياته لتجعل منه شاب المستقبل المنتظر ولكن رأيت هذا الشاب ويا للأسف بأم عيني وقد طغت عليه الشهوة الحيوانية فتعرض لفتاة سافرة لا أشك شخصياً في نزاهتها وشرفها وقد غفرت هذه بدورها له زلته وغلطته ، أترى قد اعتبر هذا الشاب وتلقى منها هذا الدرس الثمين التي تلاشت أمامه جميع الدروس التي تلقاها طيلة سني حياته الدراسية

لو تيسر لك الجلوس بالقرب من زرافة من الشباب في إحدى المقاهي العامة اوالنوادي (وطبعاً اقصد بالشباب المتوصل) للاطلاع عن كثب بما يدور بخلدهم واذهانهم لسمعت اقوالهم وآراءهم منحصرة في الغراميات التي تنفر الأسماع والطباع فتشعر وكأن عربة الزمن قد رجعت بك الف سنة إلى الوراء ، فليت شعري اين ماطبقوه علمياً ليقتدوا به عملياوروحيا وكيف ننتظر من هذا الشباب الماجن ان ينهض بهذه الأمة المكلومة وياخذ بيدها ليرتقي بها سلم المجد الغابر الذي خسرناه اليوم اننا كشباب ناضجين يجب ان نعطي درسا عمليا في النظم والآداب الاجتماعية لابن الشارع والعامل والصانع والبائع فنكون قدوة حسنة ومثالا ومصباحا منيراً لهم لا ظلمة وكلاً عليهم ، يجب علينا ان نفهم الفرد العادي ان من اوجب واجباتنا احترام نظم الحياة والآداب الاجتماعية المبنية على قواعد علمية قويمة صحيحة ، وافهامه ان مساندته لنا في تطبيق هذه النظم والاسس يوصلنا حتما إلى ارقى درجة في سلم المجد وارفع مكان بين اخواتنا الامم السابقة لنا في هذا المضمار ، لو تصفحنا تاريخنا المجيد وقلبنا صفحاته لنا وجدنا فيه ما نجده في عصرنا الحاضر من شذوذ العادات ورواج المنكرات والمناقضات الاجتماعية ، ان اجدادنا سادوا العالم فوصلوا الى شمال افريقية غرباوإلى اوربة شمالا وإلى السند جنوبا وجعلوا ثلثي سكان المعمورة يتجهون إلى قبلة واحـدة في اليوم خمس مرات هؤلاء سادوا بتوحيد كلمتهم وبتضامنهم واتحادهم وإنكار المنكر بينهم والنهي عنه وإحقاق الحق

محمود البستاني

من أين استوحي الهوى ؟

قالوا : وأعراس المنى ، .. في خاطري ، صرعى اكتئاب : :
رنم اناشيد الجمال ، .. وغن ألحان التصابي . .
واترع كؤوس الحب ، مشرقة بآمال عذاب . .
فلأنت اغنية الهوى ، رفت على ثغر الشباب . .
يغفو على ترجيعها الشاطي المندى ، .. والروابي . .
غن الهوى ، إن الحياة هوى ، تعطر بالرغاب . .

وإزهاق الباطل والامر بالمعروف والايمان بالله وبكتابه المنزل والعمل به والتفاني بالخدمة الإنسانية والآداب العامة . فاين هذا العصر من ذاك وقد ازدهر عصرنا بالعلم واستنار به ، ولكن عمدنا وعملنا على إطفائه وإخماد أنواره ومعالمه وضربنا بها عرض الحائط فكأن ما اقتبسناه من نظم اجتماعية وآداب عامة لا يعنينا ذلك بشيء قليل أو كثير ، وكأننا عاملون وجادون على دثر معالمنا ومجدنا التليد ، وكأن لم نحس بأرواح أجدادنا الشهداء ترفرف فوق رؤوسنا وتستنجدنا بإعادة ما قاموا لأجله وضحوا بالغالي والنفيس لإحيائه :نعم نحس بكل ذلك (وما نحن بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ان من يؤمل أن يجني ثمرة حقله يانعاً يافعاً يتحمل التعب والنصب وحر الشمس وزمهرير البرد ومن يؤمل ارتقاء سلم المجد يجب أن يطرح شهواته النفسية جانباً ويصلح ما فسد من طبعه وأخلاقه ثم يتجه لإصلاح الآخرين من بني أمته وشعبه ويضحي ويجاهد قولا وعملا لدفع كل مكروه ومنكر عن هذه الأمة العزيزة وهذا الوطن الغالي والله ولي التوفيق .

النجف محمد البغدادي

فعـــلام تهجر ضمة الدفء المعطر ، والشراب ! . .
وتروح تدمي قلبك الهاني ، . . بأشواك العذاب . .



أأزف ألحان الهوى ؟ .. والبؤس يعصف بالجموع . .
بجموع شعبي المستذل ، . . صريع احزان وجوع . .
بمواكب المتشردين ، . . بمأتم الوطن الصريع . .
بالثـــاكلات ، يموت في اجفانها حـــلم الربيـــع . .
تغفو على جرح الأسى الدامي ، وتغرق في الدموع . .
من اين استوحي الهوى ؟ . لاجيء باللحن البديع ..
من شقوة الفلاح ، ام من وحشة الكوخ الوضيع ؟ ..
حيث الظـــلام يسوده ، إلا بصيص من شموع . .
ضم العراة ، يهدهـــا ، جرح تفجر في الضلوع . .
ما داعبت اجفانها السهرى ، ظـــلال من هجوع . .
تشقى جموعهم ، لتسعد (سيد القصر المنـــيع) . .
ليلاته ، من دمعها المطلول ، . . من قاني النجيع . .



هذي المآسي ، تخنق اللحن الاغر ، اسى بعودي . .
وغـــداً إذا ما ضمّ شعبي ، موكب الفجر الوليد . .
فجر التحرر ، والمنى ، والنور ، والبعث الجديد . .
وانجاب عـــن افق البلاد ، دجى الكآبـــة والقيود . .
عند انقشاع سحائب البؤس المرير عـــن الوجود . .
سأعود ، احمل في يدي نايي ، واعزف بالنشيد . .
واصب افراحي ، واحلامي النشاوى ، في قصيدي . .
وازف ألحـــاني ، معطرة ، بأشـــذاء الخـــلود . .

النجف : العراق محمود البستاني

محمد الديب الزبن

اسرار الدماغ

« مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية »

مستشار الزواج جالس خلف مكتبه وأمامه زوجان يظهر انهما عروسان وكل منهما جميل الخلق وذو شكل جذاب ، اسم العريس جورج والعروس هيلانة ،

قال جورج : كل منا يهر في وجه الآخر لأتفه سبب ويحاول الغضب لأبسط صدمة .

وافقت هيلانة على اقوال جورج بإظهار هزة بسيطة برأسها ثم اضافت قائلة : عندما نحتاج لتقرير مسالة تختص بسير الأمور في المنزل ينظر كل منا لهذه المسالة نظرة تخالف نظرة عروسه ، وعندئذ يبدأ الشجار وتستمر حرب الأعصاب بضعة أيام .

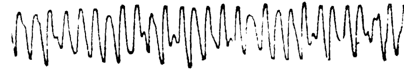
لم يقدر مستشارالزواج ان يصدر حكماً جازماً في امرهذين العروسين، احال قضيتهما إلى دار الاختبار ، وبعد بضعة ايام استلم النتيجة فاستدعاهما . تـلا المستشار لهما نتيجة التقرير الصادر عن دار الاختبار وهذا نصه : « ان الموجات الكهربائية التي تجري في دماغ كل من هذين الإنسانين ليست متآلفة بل تنبيء عن اصطدام في الأخلاق والميول »

اجرى علماء الطبيعة دراسات واسعة النطاق تختص بتخطيط الدماغ الكهربائي وقدنشرت تلك الدراسات اضواء لامعة وانواراً كاشفة على استنباط طرق جديدةلمعالجة قضية تخفيض عدد الجرائم ، وخصوصاً جرائم الأحداث .









عروسان تحابا واقترنا ، ثم اظهرت نتيجة تخطيط الدماغ اختلاف ميولهما، هل ينفصلان إثر ظهور النتيجة ؟ الجواب حتماً لا ! إذاً ما هي مهمة علماء الطبيعة بهذا الصدد ؟

إن مهمتهم اعطاء تعليمات تساعد على اجتناب الاصطدام بين الزوجـين بعد دراسة نتيجة تخطيط دماغ كل منهما ، كما يعطي الطبيب تعليمات تختص بتناول مواد غذائية خاصة لاجتناب مرض من الامراض الجسدية .

ان امواج الدماغ هي من اهم الاحداث التي اكتشفها علم الطبيعة في السنوات الاخيرة

إن الحبل الشوكي والاعصاب الدماغية تقوم بعمل خلية رطبة في البطارية الكهربائية وتصدر بمقدار واحد من عشرين من الكهرباء الذي تصدره بطارية كاشفة .

إذا امتزجت المادتان الكيماويتان : الصوديوم والبوتاسيوم ، واتصلتا بدماغ مخلد إلى الراحة ، تصبح مادة البوتاسيوم في الداخل وتخرج مادة الصوديوم. واما إذا اتصلت المادتان المذكورتان بدماغ هائج ، تصدر عندئذ علامات وخطوط كهربائية تنبىء عن حالة الدماغ وان هذه الكمية الضئيلة من الكهرباء الصادرة عن جسد الإنسان كفيلة بإعطاء العالم الطبيعي ما يحتاج اليه من معلومات يريد درسها .

وهناك عوامل اخرى تفيد العالم الطبيعي بهذا الموضوع الا وهي ضربات القلب ، التنفس تقلص العضلات الذي يدفع الدم للسير ضمن الشرايين والاوردة وبالتالي سلسلة من الانفجارات المنظمة التي تحدثها القوة الكهربائية الجسدية على نطاق واسع في الدماغ .

إن الأمواج الدماغية ذات الوان واصناف تبلغ المئات عدا ، ولكن اظهرها واكثرها انتظاماً هي اربعة اصبحت مشهورة بل يمكننا القول بانها اصبحت اشهر من نيران تلمع على شواهق الجبال . وهي التي يشار اليها بالأربعة الاولى من الحروف اليونانية :

(١ـ الفا ٢ـ بيتا ٣ـ دلتا ٤ـ تيتا)

فإذا تاملت الرسم رقم (١) اي صورة تخطيط الدماغ ، يظهر لك الشكل الاساسي لهذه الموجات ضمن دماغ بحالته الطبيعية . واما إذا كان الدماغ مضطرباً فهنا انقلابات تحدث في شكل كل من انواع هذه الموجات وتظهر بواسطة جهاز يستعمل لتخطيط الدماغ الكهربائي يمكن تسميته باختصار (ت د ك) ثم تنقل نتيجة هذا الجهاز إلى جهاز آخر يسمى (تابسكوب) وعندها يتضح للعالم الخبير ، معلومات جديرة عن حالة الدماغ المراد درس خططه ، واليك بيان مفصل لأحوال الموجات الاربعة الرئيسية للدماغ :

١ ـ الفا تدور من ٨ـ١٣ دورة في الثانية وكل زيادة عن هذا المعدل تدل على اضطراب في الدماغ

٢ ـ تيتا ، تدور ٤ـ٧ دورات في الثانية وتدل زيادة هذه الكمية على الطيش وعدم الثبات والصبر ومحبة الذات .

٣ـ بيتا ؟ وهي اسرع الجميع تدور من ١٤ـ٣٠ دورة في الثانية وزيادتها تدل على القلق واضطراب الاربطة الدماغية وهذا مرض من اخطر الامراض الدماغية .

٤ـ دلتا ، وهي ابطأ الجميع وتدور من نصف دورة حتى ثلاث دورات ونصف وتدل زيادتها على الخضوع وسهولة الانقياد ، ويرافقها بعض الامراض من العاملين المجدين في مواضيع امراض الدماغ ودرس امواجه .

الدكتور دانيال سليفارمان استاذ جامعة فيلادلفيا في اميركة ، اجرى تجارب عديدة على اصحاب الامراض الدماغية وعلى عدد من المجرمين في كثير من المستشفيات ، فاتضح له أن أكثر من نصف هؤلاء الذين أجرى فحصهم يستقر في رؤوسهم أدمغة ذات أمواج مضطربة الدوران .

وأماالدكتور اليزابت جونس أستاذ معهد الطب في جامعة ميشيغان فقد أجرت تجارب متعددة على الأحداث المجرمين وقد ظهر لها ان ٧٠ـ٨٠ بالمئة من هؤلاء يستقر في رؤوسهم أدمغة ذات أمواج مضطربة الدوران ، وتشبه أعراض أمراضهم بأعراض مرض الصرع .



ولد يفحص دماغه بواسطة جهاز (ت . د . ك)

اكتشف علماء الطب عدة علاجات لمرض الصرع، فهل تفيدهذه العلاجات لشفاء المجرمين من الأحداث ؟ لا تزال هذه القضية في دور التجربة .

واكتشفوا مؤخراً أشكالا من العمليات الجراحية التي تجري في القسم المتقدم من الدماغ بعض هذه العمليات نجحت نجاحاً تاماً وبعضها كان نجاحها محدوداً . ويعمل كبار الأطباء العلماء مجدين للاستعاضة عن العمليات الجراحية في الدماغ بواسطة قذفه بأمواج كهربائية . وهذه قضية أخرى لا تزال في دور التجربة ، فهل يتحقق نجاحها في المستقبل القريب ؟ وتصبح عندئذ بواسطة التيارات الكهربائية معظم الأدمغة مشابهة لأدمغة الرجال الدبلوماسيين

وإذا عدنا لقضية جورج وهيلانة أمام مستشار الزواج بعد نتيجة الفحص :

المستشار : انت يا جورج قد حباك الله بخيال واسع في افكارك وانك حاضر البديهة ولا تصبر على من حباه الله طباع الصابرين .

وأما أنت يا هيلانة فإنك معاكسة لجورج في الطباع ، ليس لديك خيال واسع والقضايا التي تشغل أفكار جورج لا تهمك . صمت العروسان دقيقة ثم همّ جورج بالكلام.

جورج ــ إذاً انا أظن بأن زواجنا سوف لا يكون موفقاً .

المستشار : كلا يا جورج ! ان القضية على العكس مما تظن ، ليس هناك سبب يمنع أن تعيشا معاً برغد وهناء ، فإذا غضب احدكما من الآخر فليقل الآخر « موجات الدماغ » .

بيروت محمد أديب الزين

الاستاذ علي محمد سرطاوي

في مولد باكستان الثامن

•

المناسبات في حياة الأفراد كما هي في حياة الأمم . رجع بعيد لصدى آلام وآمال واحلام تغفو على ذراع الذكريات في طوايا النفس الإنسانية . والمناسبات بالنسبة للأمم أعمق غوراً ، وأشد اثارة ، لارتفاعها عن الأنانية الفردية في سبيل ربط أوتار القلوب الكثيرة على قيثارة الشعور المشترك التي تخفق بحب واحد ، ويتجاوب في ثناياها وجيب غاية محدودة سامية تهدف لإسعاد المجموع والتمكين له في حياة حرة كريمة ترمي إلى خيره ولخير المجموعات البشرية الأخرى في الوجود .

والذكرى الثامنة في هذا اليوم الرابع عشر من آب عام ١٩٤٧ من الذكريات الخالدة في التاريخ الإنساني ، ليس لأنها بداية تحرر مجموعة هائلة من الجنس البشري ذاقت لباس الجوع والخوف قروناً طويلة في ظلال التعصب الذميم والجهل فحسب ، وإنما لأن هذا الاستقلال الذي يرمز له هلال من النور كان نقطة البداية في انطلاق تعاليم الإسلام العالمية من القماقم التي اغفت في اعماقها مكبوتة عشرات القرون إلى آفاق الدنيا الرحبة لتؤدي رسالة الإسلام الروحية والدنيوية في سبيل إسعاد الجنس البشري وهدايته إلى الخروج من المشاكل المعقدة التي دفعته إلى هاويتها السحيقة الروح المادية التي تسيطر على الكون .

وقد كان استقلال باكستان خيراً وبركة على الإنسانية بحكم تعاليم الإسلام السمحة التي تحارب التعصب في غير ما هوادة بكل ألوانه البغيضة ، تلك التعاليم التي تنظر إلى الامم كأسرة واحدة ، وإلى العالم المتباعد كوطن مشترك للبشرية بأسرها .

وعلى هذا الاساس النبيل أعلن الإسلام حرب الإبادة على العصبيات بكل انواعها الذميمة اللئيمة بعد ان جعل العرب مادة الإسلام ، وبعد ان صهر الانانيات في بوتقة الايمان فجعلهم خير امة اخرجت للناس . وازال من نفوسهم كل الوان التعصب الذي كان ينشر ظله البغيض ليس على الجزيرة العربية نفسها فحسب وإنما على الامبراطوريتين الرومانية والفارسية عند ظهور الاسلام .

بهذه الروح الانسانية الشاملة انتشر الاسلام وأقبل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، ولأول مرة في تاريخ البشرية يشمل العدل الدنيا ، وتنتشر المساواة الحقة بين البشر .

وفي السنة الحادية والتسعين للهجرة الموافقة للسنة الثانية عشرة والسبعمائة للميلاد حمل القائد المغوار (محمد بن القاسم) زمن حكم الخليفة الاموي في دمشق – الوليد بن عبد الملك رسالة الاسلام إلى الهند ، ومنذ ذلك التاريخ ابتدأت علاقة المسلمين بشبه القارة الهندية، وانتشرت فيها تعاليم الاسلام فتألفت منها اكبر مجموعة إسلامية تزيد على مائة مليون .

ليس العجيب ان ينتشر الاسلام انتشاره السريع الواسع في بلاد كالهند يُعبد فيها الحيوان ويحتقر الانسان ، ولكن العجيب بقاء هؤلاء المسلمين اكثر من اثني عشر قرناً ثابتين على عقيدتهم رغم زوال سلطان الاسلام السياسي في شبه القارة الهندية .

كانت القرون المظلمة الطويلة المفعمة بالاسى والدموع والعذاب والاضطهاد ، تحمل هذه القلوب المسلمة المؤمنة في تيار الزمن دون ان تفقدها الشجاعة والثقة والإيمان بالله .

وكان الفيلسوف المسلم الشاعر محمد اقبال رضوان الله عليه اول من رأى بعين بصيرته من وراء الغيب هلال باكستان المستقل يطلع في افق الوجود بالعين التي رأى فيها الخليفة الثاني عمر وهو يصلي بالناس في مسجد الرسول بالمدينة الخطر المحدق بجند قائده الباسل سارية وسمع جحافل باكستان المظفرة تدوي من وراء الغيب بالاذن التي سمع فيها سارية صوت الخليفة الثاني في المدينة على بعد الآلاف من الاميال .

ثم أتم الله نعمته على باكستان فبعث القائد الاعظم المظفر الباسل المؤمن بحق المسلمين في الحياة الكريمة والاستقلال المغفور له محمد علي جناح ، فحقق الله على يديه احلام اقبال، ورأى العالم هلال النور يشرق في افق الدنيا معلنا ولادة كوكب جديد ويدانيه عهد في تاريخ الانسانية جديد .

لقد كانت الكتائب المظفرة تحمل رسالة الاسلام الى ارجاء الدنيا البعيدة ، لا لتفرضها على الناس ، وإنما لتتيح لهم الفرصة إذا ارادوا التحرر من قيود الهوان والاستعباد فيسلمون

وقد اتاح استقلال باكستان نفس الفرصة مرة اخرى ، لتعاليم الاسلام الحنيفة ان تصل باللغة الانكليزية إلى القلوب المتعبة التي تسقى في ظلال المادة في الدنيا من نبي الاسلام .

لقد كانت القرون المظلمة التي مرت بشبه القارة الهندية فترة عمل روحي صامت متواصل في اعماق القلوب والنفوس ، انبعث منه ربيع دائم الخضرة ملأ الدنيا بجمال الربيع وعطره ومعانيه ، كالطبيعة تكسو الوهاد والسفوح والسهول ببساط من السندس المخضر الموشى بأفانين الورود والرياحين ، في اعراس الحياة . ومد جذورها إلى ثرى المستقبل البعيد المجهول .

بغداد علي محمد سرطاوي

ابو ماضي والحر

تعالي وقفي

« ارسل إلي احد الاصحاب ممن علموا بمعارضتي لقصيدة (لست ادري) للشاعر الكبير ايليا ابي ماضي ابياتاً لهذا الشاعر الشهير طالباً مني معارضتها»

الأصل

تعـــالي نتعاطاهـــا كلون التبر أو أنصع ‏ ‏ ونسقي النرجس الواشي بقايا الراح في الكاس
فلا يعرف مـــن نحن ولا يبصر ما نصنع ‏ ‏ ولا ينقل عنـــد الصبح نجوانا إلى الناس

المعارضة

قفي نطهر من الآثام لا كاس ولا راح ‏ ‏ يضوع سرنا النرجس لا رجس الملذات
ويعلم اننا للطهر تحـيا فيه ارواح ‏ ‏ ويبصر سرنا للخير في خير المزيات

الاصل

تعـــالي نسرق اللذات ما ساعفنا الدهر ‏ ‏ وما دمنا وما دامت لنـــا في العين آمال
فإن مر بنـــا الفجر وما أيقظـــنا الفجر ‏ ‏ فما يوقظنا عـــلم ولا يوقظنا مال

المعارضة

قفي نعفف عن اللذات فهي مكيدة الدهر ‏ ‏ وما هي غير آمال السوائم في مراعيها
فـــلا فجر ولا علم ولامال لـــذي فكر ‏ ‏ بموقظ نفسه إن لم يكن نور الهدى فيهـــا

الاصل

تعالي نطلق الروحين مـــن سجن التقاليد ‏ ‏ فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي
وهذا الطير تياه فخور بالأغاريـــد ‏ ‏ فمن ذا عنف الزهرة أومـــن وبخ الشادي

المعارضة

قفي لنسير في درب الطبيعة فهي تقلـــيد ‏ ‏ تقـــلد زهرة الوادي بنشر فطرة الزهره
وطبع الطير في تقليد طبع الطير تغريـــد ‏ ‏ فلا لوم بسجن هوى تعيش نفوسنا حره

الاصل

أراد الله أن نعشق لما أوجد الحسنا ‏ ‏ والقى الحب في قلبك كما ألقـــاه في قلبي
مشيئته وما كانت مشيئته بلا معنى ‏ ‏ فإن أحببت ما ذنبك أو أحببت ما ذنبي

المعارضة

تساوى الحسن والقبح هوى بمشيئة الخالق ‏ ‏ فلولا الحب يرضاه الهدى ما كان إنسان
ولولا القبح لا قلب بذي حسن غدا عالق ‏ ‏ ولا ذنب لغير الحب باهى فيـــه شيطان

الحر

الشيخ حليم الزين

مشكلة الادب النجفي (*)

واضواء على نظام المجمع

« افتتح المجمع الثقافي لمنتدى النشر نشاطه وموسمه الأدبي في حفلة التعارف التي اقامها اعضاء المجمع ليلة الجمعة المباركة ١٥ رمضان ١٣٧٥ في النجف الاشرف بكلمة قيمة وجهها رئيس المجمع سماحة الشيخ عبد المهدي المطري إلى الشباب ، حيى فيها روحه الطيب وتطلعه الواعي . وحفزه على الجد في العمل لرفع المستوى الثقافي في جامعة النجف العلمية .

واعقبه الشيخ حليم الزين بكلمة واسعة تحت عنوان « مشكلة الادب النجفي واضواء على نظام المجمع . عرض في الشق الاول منها إلى بعض مشكلات الثقافة والادب في النجف ، وقد ترك هذا العرض صدى قويا أثار المشكلة من اساسها ، مما دفع بعض اعضاء اسرة الادب إلى تناوله بالنقد ومعالجة واقعية ما ذهب اليه بشيء من الصراحة »

ونحن إذ نقدمها إلى القارىء ليطلع على مدى ما تتمتع به جامعة النجف من روح نقدية ، وامكانيات ثقافية راقية ، وادب عال نرجو موافاتنا بالمحاضرات التي تناولت المشكلة ، وناقشت الاستاذ الزين في آرائه .

« العرفان »

●

في هذه الليلة المباركة السعيدة التي انتظم فيها عقد جمعكم للتعارف ، فنورتها إشراقة الايمان الطافحة على وجوهكم ، نعلن بكل ارتياح افتتاح المجمع الثقافي لمنتدى النشر ، وافتتاح موسمه الأدبي ، بإلقاء محاضرات دورية هي امتداد لأسلوب المجمع العملي في نشر الثقافة ، وتنمية روح العلم والادب الاسلامي .

والحديث عن هذا المجمع حديث عن تاريخ الحركة الفكرية والثقافية في مدينة النجف الجامعة ، التي كان المجمع وبقية أندية الادب ثمرة لهذه الحركة في اوج انبعاثها ، ونتاجاً طيباً من نتاجها الذي كان يؤمل أن يزكو على مر السنين والآيام لولا تلك الموجة القاسية من الفتور والتسيب التي اجتاحت الحركة الثقافية خلال ثلاث سنوات قضت على كثير من نشاط أدبائنا ومثقفينا ، وتركتنا رهن فوضى متشابكة ، نحاول اليوم أن نتلمس أسبابها ، عاملين على فهم واقعنا الهزيل وحياتنا الضامرة المشوهة بأحاديث جريئة يطول عرضها ويقصر بياني عن بلوغ أطرافها في الوقت الحاضر .

واني إذ أقف الليلة لألقي بعض الاضواء على نظام المجمع واهدافه أود أن اشير إلى واحدة

(*) من محاضرات المجمع الثقافي لمنتدى النشر – النجف الاشرف

من مشكلاتنا الثقافية التي تعانيها أندية الادب في النجف ، لصلتها الوثيقة بما نحن في صدد الحديث عنه والتعرض اليه .

والمشكلة التي أود بعثها في شيء من الحديث الناعم الذي لا قسوة فيه ولا غلو ، هي مشكلة التشجيع والانانية بمعناها الادبي وهو الترفع ، فالتشجيع يكاد ان يكون معدوماً في حياتنا الادبيه ، بل اكاد اجزم بفقد هذا العنصر المهم في حياة اندية الادب وحاملي مشعله ورواده .

وعدم التشجيع ظاهرة خطرة تنبيء عن رغبة في التهرب من المسؤولية الادبية والعلمية ، والواجب الديني ، وإيثار العزلة والانطواء الذي يؤدي حتما إلى تعطيل مواهبنا وملكاتنا ، وإلى قتل كل نزعة فاضلة في نفوسنا ووجداننا الاسلامي الخلاق .

وتختلف مظاهر التشجيع باختلاف الوسط الذي يعيش فيه الانسان، واسلوب الحياةالتي يمارسها ، والفكرة التي يدين بها ، إلا انها تتلاقى في تلبية دعوات اندية الادب ، بالحضور والاستماع إلى ما تقدمه من محاضرات علمية وادبية تارة ، او بالإقبال على تناول نشراتهـا بالمطالعة والنقد والتوجيه تارة اخرى ، وعلى الاقل الاهتمام بها معنوياً ومدها بنتاج علمي او ادبي .

ولننظر إلى واقع المشكلة ، فهل نجد سوى انصراف كل عن مثل هذه المظاهر البسيطة ، وسخرية لاذعة بالذين يفكرون بها ، واندية ــ نتيجة لهذا الوقع ــ تتخبط في كثير مـن المتناقضات ادت إلى اخفاق محاولاتها المتكررة لبعث حركة فكرية وثقافية نامية من جديد .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فإني لا اتصور ان واحـداً من ادبائنا وعلمائنا يخلو درجه من مقالات جاهزة، ومحاضرات مكتوبة لا تحتاج إلى كثير من «الراتوش» والاخراج لتكون صالحة للالقاء والنشر ، ومع ذلك نجد بعض هؤلاء يضنون بما لديهم ، ويخجلون بما عندهم ، ثم لا يقفون عند هذا الحد ، بل يتعدونه إلى التخذيل وتثبيط همم الآخرين عـن المساهمة في اهداف الاندية وتشجيعها على الاستمرار في سيرها نحو تحقيق الثقافة الدينية ، والكشف عن هؤلاء الموهوبين الذين تتمثل فيهم عبقرية الزمن ، لترعاهم وتفسح لهم مجالات الإنتاج والإبداع .

وليس ذلك إلا لدوافع انانية بحتة ، والانانية مرض مزمن ما زال يعتبر العامل القوي في تخلفنا عن الركب الحضاري ولعله من اقوى اسباب ضآلة الانتاج الثقافي في وسطنا الحاضر .

وينقسم رجال الثقافة والادب عندنا ازاء هذا الداء إلى طائفتين :

طائفة تتمثل فيها الانانية بأجلى صور الغرور الناشيء عن تمتعها بشيء من الثقافة الممتازة

التي تشعرها بأنها فوق مستوى غيرها مـن الادباء والعلماء ، فلا يناسبها التنازل إلى صعيدهم والتعاون معهم .

وطائفة اخرى تشعر على العكس ، بانها اقل ثقافة واطـلاعاً من الآخرين ، فتلتمس بالأنانية ستاراً تخفي وراءه ضعفها وقصورها

ثم هناك عامل آخر اعزو اليه اخفاق مواسمنا الثقافية . وهو عنصر التخوف من ان يكون نتاج الفرد منا في غير المستوى اللائق بسماحته :

فترى الاديب في حيرة وارتباك ، أيقدم نتاجه على علاتـه ام يؤخره الى اسبوع آخر ليعيد النظر فيه مرة ومرات ، وكثيراً ما ينتهي به هذا التردد الى التوقف ، والتوقف لا معنى له في لغة الحياة لأنه في حد ذاته تراجع واخفاق ، والحياة لا تعرف التراجع ولا الاخفاق .

وحري بالمثقف والاديب ان لا يقف هذا الموقف الرجراج ازاء نتاجه ، وألا يراوح في مكانه خوف ان لا يلاقي القبول والرضا ، بل عليه ان يكون مطمئناً الى قلمه، شديد الثقة بنفسه ، دون ان يفسح المجال الى ان يساوره الشك في صلاح نتاجه وقوته مهما كانت نظرة الناس اليه ، ونظرتها الى نتاجه ، وان لا يراعي الا ما يكتب من غير اهتمام والتفات الى رضا القارىء واستحسانه ، ودون ان يحـاول التوفيق والملاءمة بين شخصيته ومكانته في المجتمع الذي يعيش فيه ، وبين نتاجه الذي سيصدر عنه . ومن اخطر الاخطار على ثقافتنا وكياننا العلمي والادبي ان يبقى ادبنا وعالمنا في مثل هذه العزلة وهذا الانطواء الكريه ، بعيداً عن الحركات الثقافية التي تقوم الى جوار بيته ، وعلى مرأى منه ، فلا يشارك فيها ، ولا يتعرف عليها ولا يعتبر نفسه غريباً عنها . ويبرر موقفه هذا ، بتوجيه التهم الى القـائمين على ادارة شؤون اندية الادب والتشكك في نوايـاهم ومقاصدهم تارة ، وبتحضير الادب والشعر وتشويهه تارة اخرى .

والادب في نظر البعض محاولة امتاع ومؤانسة وتسلية لا تتناسب وروحانية رجل الدين وهي نظرة زائفة قد يهدف من ورائها الى التهرب من المسؤولية الدينية الملقاة على عاتقه التي ترتبط ارتباطـاً وثيقا بالادب والثقافة العامة ـ ولا اقل من تثقيف ابنـاء بيئته بالثقافة الاسلامية الصحيحة .

ولتلامس اناملنا الاوتار ثانية ، ولتردد في اجواء هذا الليل البهيم اصداء الانانية التي احاطت بنا ، ولغتنا بحيث اصبحنا لا نفرق بين الإمتاع والتسلية ، وبين الواجب والمسؤولية نخبط خبط عشواء، ونسجم ولكن على انفسنا نتيجة الاخفاق.

نقول ان الواجب الحق ـ مع ذلك كله ـ يقضي بأن لا ندع اليأس يأخـذ طريقه الى

نفوسنا ، لينهك قوانا ، ويخمد جذوة الفرح في قلوبنا ، بل علينا ان نتطلع بإيمان صادق وأمل قوي إلى الغد ، الغد الضاحك ، المشرق بنور الهداية والمعرفة الواعية ، ولتعلموا ان بين هذه الأنانيات العاصفة تقف نخبة من الادباء والعلماء والمفكرين ، سمت في نفوسهم نزعة الخير ، وأدركوا معنى الواجب ، وتمثلت فيهم روح الوعي والثقافة الحرة ، ليعملوا جاهدين في سبيل التحرر والانطلاق ، وبعث حركة فكرية وثقافية ، تأخذ بيد العاملين لها بقوة ، وتعيد للنجف مجدها الأدبي ، ومكانتها السامية وسمعتها العالمية الراقية .



وبعد هذه الملامسة الجانبيه لأطراف المشكلة الادبية في النجف ، التي تحتاج ـ وبقية مشاكلنا الثقافية ـ إلى كثير من المعالجة والحلول الملائمة ، لطبيعة مزاجنا العلمي ، أنتقل بكم إلى الحديث عن المجمع الثقافي وأهدافه ، لقد أدرك المجمع ـ طوال المدة التي تمرس فيها بكثير من المهام الثقافية والعلمية ـ واجبه ازاء اضطراب ثقافتنا وأوضاعنا الدينية ، ومن اليوم الذي انبثقت فيه فكرة تأسيس المنتدى ، قامت نخبة من العلماء بوضع الخطوط الرئيسية لهذا المجمع ، وبعد سنوات بدأ المجمع نشاطه التوجيهي على وفق منهج علمي استمدأ كثر نصوصه من مقاصد المنتدى التي تتلاقى في خدمة الدين ، ونشر الفضيلة ، وذلك بتعميم الثقافةالدينية، الصحيحة . وتغذية النفوس بالمعارف الاسلامية ، مقدمة لبناء كيان ديني يتلاءم ومقتضيات هذا العصر الحديث .

ومرت سنتان كان نشاط المجمع فيهما أوفر ما يتصور حيوية وقوة ، في جميع المجالات الثقافية والعلمية التي ارتادها ، ولقيت محاضراته نجاحاً باهراً ، كان لها أثرها بين الاوساط العلمية واندية الأدب واقطاب العلم والثقافة ، واتجه جملة من اعضائه الى الكتابة والتصنيف فكانت نتيجة هذا الاتجاه عدة تآليف علمية وادبية ، ومحلية ونشرات دورية . وبعد هذا النشاط ، مرت على المجمع فترة استجمام ـ ما كان ينتظر ان تمتد إلى هذه الأيام ـ بتأثير عوامل قاهرة ، وظروف اقتصادية اربكت اوضاع المنتدى نفسه .

واليوم بعد ان تيسر للمنتدى أن يتابع خطواته بقوة وعزم ، اعاد المجمع النظر في كيانه ومناهجه وبعد دراسة وافية لجميع الظروف والعوامل التي حدت من فعالية المجمع خلال فترة الاستجمام التي مرت بها حركة الثقافة في النجف ، فشوشت رسالة الأديب ، وعطلت مواهب النخبة وامكانياتها المبدعة ، وعلى ضوء من تجاربه وضع نظامه الجديد الذي توخى فيه تيسير الاعمال وعدم الاحراج ، وقد تضمنت المادة الثانية : اهداف المجمع القديم بزيادة نص جديد ، له اهميته من الوجهة الاجتماعية وهو « احداث الروابط الثقافية من المؤسسات

الاخرى » ان اهم ما تهدف اليه المؤسسات الثقافية العملية هي احداث مثل هذه الروابط التي تعتبر منيرة هذا العصر الذي يتجه الى تحقيق الوحدة في العمل ، والجماعية في التوجيه ، لأنها ترجع على الادب والثقافة بفوائد جليلة اهمها بلورة الافكار وتنسيقها ، وتيسير المادة العقلية ونشرها والتعرف على مدى ما وصلت اليه المؤسسات من التقدم في مجالات العلم والأدب ، والاستفادة مما ابتكرته من الاساليب لنشر الثقافة ورفع مستواها بحيث تتلاءم والمفاهيم المستجدة في حياة الإنسان .

والغاية التي توخاها المجمع في ادخاله مثل هذا النص على اهدافه . هو العمل والسعي لإحداث رابطة الاخوة بين المؤسسات الثقافية والادبية الاخرى في النجف وخارجها بحيث تصبح الجهود مشتركة في نشر الثقافة الدينية ، ورفع مستوى الأدب والعلم في جامعة النجف والمجمع يعتبر ان اهدافنا متحدة في هذا البلد المقدس لا تختلف بجوهرها وحتى في شكلياتها واتجاهاتها ، وانما هي رسالة واحدة كل يأخذ طرفاً منها ليقوم بتنفيذه وانجازه على خير وجه واتمه .

وجاءت المادة الخامسة من نظام المجمع لتحدد مهام اعضاء الشرف الذين ستنتخبهم الادارة وتعتبرهم من اعضاء المجمع . وتجعل لهم الحق في تقديم آثارهم للمجمع كأي عضو محاضر او اداري دون تفريق .

وقد لاحظ المجمع مادة الاديب التي يحار في طبعها واخراجها ، فاعطى الحق لكل عضو ان يقدم ما يشاء من نتاجه ومؤلفاته الخطية . فإن المجمع يتلقاها بكثير من الترحيب وسيعمل على نشرها مستقلة ، او في سلسلة المنشورات الدورية تحت عنوان « رسائل المجمع » التي سيخرجها بحلة قشيبة . او في مجلة المجمع التي سيسعى الى اصدارها على مستوى راق ، إن شاء الله .

ولأعضاء الشرف حق الدخول في لجان المجمع والاشتراك بمحاضراته، وللمجمع ان يستنير بآرائهم في المهمات الثقافية والمناسبات .

وعلى هدي هذه الحقوق التي اعطيت للأعضاء جاءت المادة السادسة تصنف مهام العضو المحاضر والشرف ، وقد اخذ المجمع بنظر الاعتبار اسلوب العمل في المجمع وطريقة المباشرة التي يجب ان لا تضايق احداً في واجباته واتجاهاته الاخرى . وحرص على ان يوفر على اعضائه الوقت ، ويؤمن لهم الراحة .

فلم يجد خيراً من أن يوزع اعماله على عدة فئات يطلق على كل فئة « أسرة » وفكرة الاسر محاولة مبتكرة تعطي جماعة الاسر كياناً مستقلا ، أشبه بالخلية التي تعمل بوحي من

تجاربها ، ومدى تقديرها لحاجات المجتمع من حولها ؛ وعلى كل اسرة واجبات ثقافية يناط بثلاثة من اعضائها إلى سبعة إدارة الأعمال ، وتقدير نوع العمل لتحقيق واجبــات الأسرة وأهدافها .

ولم يكلف المجمع الأسر بالاجتماع أكثر من مرة واحدة في السنة لأجل انتخاب اعضاء الادارة ، والتداول في الشؤون الثقافية والعلمية الداخلة في نطاق واجباتها المعضلة ، ووضع تقرير سنوي لأعمالها تعرض فيه ، إلى المشاريع التي تنوي تحقيقها ، ثم الحضور في مواسمها الثقافية ، وبالطبع فإن إدارة المجمع سوف لا تعين هذه المواسم في الأوقات التي تعارض سير الدراسة الدينية في جامعة النجف .

ونظراً إلى ان اهم هدف لاحظه منتدى النشر يوم تأسيسه هو بعث التراث العلمي والادبي بعثاً يتناسب مع أصول النشر الحديث ، بالاضافة الى توالي الطلبات عليه مـــن بعض دور النشر في بيروت وغيرها لتحقيق بعض الموسوعات الفقهية ، فقد الف المجمع لذلك « اسرة التحقيق والنقد » وجعل من همها التنقيب عن الكتب الثمينة ، وتحقيقها تحقيقاً علمياً حديثاً.

ثم اناط بها مهمة تتبع الدراسات الاسلامية ، وملاحظة ما يمس المبادىء الاسلامية والرد عليه ، وقد خولها المجمع حق الاشراف على الكتب المقدمة للطبع ، ويؤكد المجمع على هذه الاسرة العناية بكتبنا الفقهية ، والعمل على تحقيقها وتبويبها تبويباً حديثاً ، تلافيـــاً للأخطاء التي تقع فيها دور النشر التي تأخذ المادة على علاتهـــا من دون التفات إلى خطأ او صواب ، ويعتبر تصرفها هذا جناية على العلم والثقافة .

واما « اسرة الادب » فقد انيط بها اعداد المباريات الادبية وتشجيع المتبارين بوضع جوائز ممتازة حرية بالذكر لتنشيط ناحيـــة من نواحي الادب والفنون الشعرية . والتماس الطرق لتجديد الفنون الأدبية ، ثم العناية بالبحوث اللغوية وتيسيرها ، كما ان عليها التماس المناسبات الدينيـــة لإحياء ذكراها وتقدير نوع الذكرى ، من اعداد محاضرات او تاليف كتاب ، او اقامة ذكرى ، ولها حق الاشراف على تنظيم الحفلات العامة للمجمع والجمعية .

ولا تقل اعمال « اسرة النشر والترجمة » وكذلك « اسرة المكتبة » عن اي اسرة من اسر المجمع اهمية وشاناً ، فعلى « اسرة النشر » اخذ المادة الادبية ، وتقدير صلاحيتها للنشر ، ثم تعيين موضعها من السلسلة الدورية ، او طبعها مستقلة ، وتحرير مجلة المجمع التي سيصدرها.

وعلى « اسرة المكتبة » تنظيم المكتبة تنظيما حديثا ، واعداد فهارس تيسر للمطالع والباحث تناول كتابه وموضوعه بسهولة تامة ، ثم العمل على تنميتها وتوسعتها بالطرق المالوفة ، ومراجعة المكتبات العالمية واصحاب دور النشر لتبادل المطبوعات والهدايا .

وسيحاول المجمع في حدود إمكانياتـــه ، تأمين ما تحتاجه الأسر من المساعدات لتنفيذ برامجها ومقرراتها . ولا يخفى ان لأعضاءكل أسرة حق الاستعانة بأعضاء الأسرة الأخرى ، والتداول معهم في شؤون المجمع الثقافية ، والاشتراك في تحقيق فكرة أو مشروع ثقافي قــد تتداخل فيه واجبات الأسر وأهدافها .

هذه هي أعمال الأسر وواجباتها ، أمامكم للعمل السامي الذي ينتظركم ، ولتدركوا حقيقة المهمة التي ستمارسونها مقدرين مطالب المرحلة التاريخية التي عليكم وحــدكم أن تحملوا عبء قيادتها وتوجيهها .

واعلموا ان حفظ المثقف لكرامته وكرامة الثقافة التي يمثلها يقوم على مبلغ إخلاصه لهذه الثقافة وتقديرها . ومن حق الثقافة على كل مثقف، الجد في طلبها، والسعي الحثيث لاستكمالها « وان يخلص لها . فلا تكون له سبيلا لتجارة ، أو أداة لجر مغنم . أو وسيلة لكسب نفوذ لأن الثقافة الصحيحة تقتضي النقاء من شوائب الشهوة والاثرة ، والتطهر من أدران التعصب والانانية والتخاذل ، والمثقف الحق من أدرك واجبه ، فعمل صامتاً على القيام به ، والسهر على تحقيق أهدافه ومراميه بقوة وعزم .

بهذه الروح نرجو ان تتناولوا واجباتكم ، وتمارسوا اعمالكم مستنيرين بهـــدي رسالتكم ومبادئكم بعزم اكيد « لأن معنى العزم عـــلى أي شيء ، فكراً كان أو عملا ، هو ان يعي صاحبه أن العمل الذي يصدر عنه لن يدخل العدم ، بل يدخل قيمة من القيم »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

النجف حليم الزين

عرس الاماني

سبح العطر على نهديك والورد تمنى
والهوى هلل في عرس الأماني وتغنى
قد تهاديت فهام القلب بالحسن وجنا
وتثنيت فصفقت وغصن البان حنا
يالعينيك وشادي الشوق في عينيك غنى
صغت انغامي وخداك لأنغامي معنى
ولقد ابدعت في الوصف كما ابدعت فنا
فرحة انت ولحن في شفاه العود رنا

نزار الحر

قصة

زهدي خورشيد الداودي

الشفقة

قلت لأصدقائي الذين جمعتنا غرفة متواضعة في بيت أحدهم :

ـ ها أنا ذا قد انتهيت من قص حكايتي .. فليتفضل أحدكم أو ـ يتطوع ـ برواية قصة لطيفة بمناسبة هذه الليلة الممتعة التي تتخلل شهر رمضان المبارك .

فانتفض حسين من مكانه واقفاً وهو يقول بسرعة فائقة :

ـ لقد تذكرت قصة لطيفة فالرجاء انتبهوا إلي ...

وجلس في مكانه واضعاً رجله اليمنى على اليسرى ... وأخذ يتهيأ لقص قصته .. كأنه يقوم بنسج خيوطها .. ثم بدأ يقول :

ونحن بدورنا رحنا ننتبه إليه كأن على رؤوسنا الطير ..

« في قرية هادئة وادعةوفي أحد أكواخها الحقيرة يعيش الشيخ حسن الذي أشعل الشيب رأسه، وقوس الدهر ظهره، وجعد وجهه المعروق الذي تغطيه لحية بيضاء كثة . . . وشارب عريض يتدلى من تحت منخريه اصفر من كثرة التدخين .

يعيش هذا الشيخ الذي لا يملك من حطام الدنيا شيئاً ، مع زوجته العجوز الشمطاء التي تشبه كتلة عظمية غطيت بجلد رقيق مجعد تبدو منه آثار السنون الطوال .. يعيش معها حياة زوجية هادئة خالية من المشاجرات والمشاكل العائلية ، وفي نفس الوقت يعيشان حياة تعسة شائكة مجردة من الهناء والسعـادة .. حتى انهما يقضيان بعض أيامهما على الطوى ، يتحرك ثعبان الجوع في احشائهما ، إلا ان بعض النـاس الرقيقي القلوب يتصدقون عليهما ببعض الاطعمة التي تجود بها أياديهم .. فكانت كل حياتهما متوقفة على هذه الصدقات . ورغماً من أن الشيخ حسن فقير معـدم فهو شاكر لله غني النفس ، متواضع يطيع أوامر الله ويؤدي الفرائض بأكمل وجهها ولا يكذب أبداً .. وكان أهالي القرية يراجعونه في حل مشاكلهم وفي بعض أعمالهم الاخرى .

وفي ليلة من ليالي رمضان ، وكان الوقت بعد منتصف الليل .. حيث حان موعد السحور استيقظ الشيخ على صوت الطبل الذي يعلن عن اوان ساعة السحور . فراح يوقظ زوجته وبعد ان قامت من فراشها بنشاط قالت بصوت رقيق :

ـ ماذا تريد ؟

فأجابها الشيخ :

ـ قومي واجلبي ما وهبه الله لنا من الاكل فالوقت قد حان لإفطار السحور .

ـ لا توجد في البيت سوى كسرة خبز جاف ، ولعلها لا تسد رمقك .

ـ اعطنيها هذا ما كتبه الله ، فأعطته إياها ، وأخذها وهو يرمقها بنظرات عميقة وازدرد ريقه لهذا الشيء العجيب الذي ركب تركيباً عجيباً وكيف انه إذا دخل المعدة يريحها ، فلما أراد ان يقربها من فمه ويمضغ منها لقمة سمع طرقات متوالية بالباب ، فترك الخبز في محله هارعاً نحو الباب فلما فتحه إذا به أمام فقير رث الثياب حافي القدمين مشعث الشعر في هيأة تثير الشفقة فبدا للشيخ انه مجنون فتساءل :

ـ ماذا تطلب أيها الأخ ؟

فأجابه بعبارات متقطعة حزينة كأنها تنبعث من جوف كهف عميق :

ـ ابن سبيل وصائم كبقية المؤمنين ، فليس لي طعام لإفطار السحور ، ولم أذق منذ يومين طعم الاكل ، وهل لك أن تساعدني وتوافيني ببعض ما رزقك الله يا سيدي

ـ انتظر ...

قال هذا ورجع إلى حيث جاء ، ثم عاد ومعه الخبز وناوله إياه قائلا :

ـ هذا نصيبك يا اخي فاقنع به .

ـ أشكرك من صميم قلبي وارجو من الله ان يوسع رزقك ويوفقك في الدنيا والآخرة .

ثم انصرف متأبطاً كسرة الخبز التي كانت من إحدى امنياته الجديدة التي تحققت من دون عناء .

اما صاحبنا الشيخ حسن فعاد إلى فراشه مسروراً لأنه أدى واجبه المقدس تجاه ذلك الفقير ـ في حين اخذ ثعبان الجوع يقرقر من جديد في احشائه ـ لأنه تذكر اريج ذلك الخبز اللذيذ الذي غادر صاحبه قبل قليل من دون عودة .

ولم يندم الشيخ على ما فعل بل أخذ سروره يزداد كلما تذكر ذلك الإحسان ... وتزداد معه قرقرة ذلك الثعبان اللئيم الذي لا يستطيع الشيخ ان يمسك عنانه .

وعندما سحب لحافه المهلهل الذي لاتحصى ثقوبه ولا تعد، شعر بهاتف خافت ينبعث من قلبه

السيد محمد شرف الدين

ايها البطل الشهيد

« القيت هذه الكلمة على المذياع في الليلة الثامنة من عاشوراء سنة ١٩٥٥ وذلك في مسجد برج حمود بين الجموع الغفيرة وها انا اقدمها إلى القراء الكرام »

ايها الحفل الكريم

أيها البطل الشهيد انت بسمة للحق في فم الزمان وانت الذي كافحت جيش الظلم والطغيان وقد كنت بدراً تنير الوجود ورغم أنف الجاحدين سيبقى هذا النور يتألق جيلا بعد جيل وليعتقد كل إنسان حي بأن الحسين هو رمز الجهاد والكفاح وفخر للعلى ونبع الوفاء وبه تجسم الطهر وتدفق العلم والبيان وهو الذي ذادعن الاسلام في نهج قويم وملء قلبه جرأة وإيمان ومضى ونفسه تأبى عيش الذل والهوان، ولئن قضيت ايها الشهيد فلقد اديت واجبك خير الاداء وضحيت بكل ما لديك ابتغـاء مرضاة الله فنلت الشهادة وجاورت ربك وهو خير الجوار .

وسطرت في التاريخ ذكراً مخلداً ... سيبقى مدى الاجيال للدين فرقدا
واقسم ان الدين لولاك لم يكن ... له اثر في العالمين ومرشدا

ايها البطل الشهيد لقد اخذ منك الشهداء الذين استشهدوا من بعدك دروساً بالغة علمتهم كيف تكون العقيدة الراسخة وكيف يكون الإيمان الصادق وكيف تكون التضحية الخالدة

حيث يقول :
« لقد اديت واجباً إنسانياً عظيما ايها الرجل الصالح .. فاطمئن ان مكانك الجنة والنعيم »
ثم غطى جسمه النحيل باللحاف لكي لا تلسعه البعوض وهو يقول للثعبان الذي لا يزال يزيد قرقرة :

ـ مهلا لا تقرقر ايها اللئيم .. اصبر قليلا .. اصبر فالجنة تنتظرنا .

●

ولما انتهى حسين من رواية قصته الممتعة وجه الكلام إلينا قائلا :

ـ ارجو ان يكون كل واحد منكم كبطل قصتي الشيخ حسن .

العراق : طوز ... زهدي خورشيد الداودي

ولولا هذه الدروس التي اقتبسوها عنك لما دعتهم الناس شهداء في كل عصر وزمان فأنت لم تزل قبساً من النور يهدي المضلين في الظلام الدامس وكنت تهزأ بكل بـاغ وفاجر وذي سلطان، وقصدت تحطيم تاج البغي والعدوان وقصدوا أعداءك أن يمحوا شعائر الدين والإيمان واليوم وفي كل زمان نرى أنصار الحق قليلون والباطل أنصاره كثيرون . ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . فياشهيد الواجب في الذود عن شريعتك السمحة إن قلمي ليعجز عن عد صفاتك العالية فمها وصف الواصفون ومهما أمعن المفكرون لا يستطيعون أن يصفوك الوصف الذي تستحقه واني لأعتـقد بأنك ستبقى اغرودة الفـخر مدى العصور والازمان وسيبقى ذكرك فوق ذكر الأبطال والفرسان لأنك ناضلت عن دين جدك محمد ﷺ ونذرت له كل غال ونفيس في سبيل صيانته والذود عن حياضه حتى ضحيت بنفسك وقضيت قرير العين لما اديت وناضلت فجزاك الله عن الإسلام خير الجزاء وان الشهادة التي نلتها لهي أعظم شهادة عند الله عز وجل، فالاجسام كلها تفنى ولا يبقى سوى الذكر الخالد وانت ايها الشهيد لم يزل ذكرك خالداً ابد الدهر . فيجب علينا قبل كل شيء ان نقتدي بالحسين وان نفتخر به وان ننهج نهجه القويم وان نضحي في سبيل المبادىء الشريفة كما ضحى الحسين عليه السلام في سبيل مبدئه الشريف ويجب علينا ايضاً ان نقدر شجاعته حق قدرهـا وأن نفاخر به الامم على اختلاف نزعاتها وطبقاتها ولتكن قلوبنا خاشعة ومتأثرة لما ألمّ بأهل بيته لأن موقف الحسين(ع) كان لامثيل له ولعمري ان ذلك الصمود أمام مقاومة الاعداء وتحمل الاذى في سبيل احياء دين الاسلام لهي الغاية الشريفة ، اجل لقد ضحى الحسين (ع) بنفسه الزكية الطاهرة وبكل ما ملكت يداه اتجاه هذا الدين الإسلامي الا وهو القائل :

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

ولكن اين من يقدر تلك التضحيات العظيمة التي قام بها الحسين (ع) لم يقدرها إلا قليل من الناس في عصره ويتراءى في مخيلتي لو وجد الحسين في عصرنا هذا لقامت فئات عديدة لمحاربته وصده عن سبيله القويم ولكن يجب على الإنسان ان يتبع طريق الحق ولو لاقى اشد الصعاب كما لاقى الحسين (ع) من المكاره والاخطار فلم تنهار عزيمته بل بقي يجاهد حتى النفس الاخير وهو راسخ العقيدة مرتاح الضمير لانه لبى نداء الحق والواجب فأرضى الله بذلك وارضى ضميره وكل ضمير حي . فسلام عليك ايها البطل الشهيد يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا .

نزيل برج حمود : الزرارية محمد يحى شرف الدين

عباس ابو الطوس

الحسين الخالد

لك في صراع البغي يوم اكبر | لا زال يرويه النجيع الأحمر
يزهو على هام الزمان فتنجلي | بسنائه ظُلَمُ الحياة وتدحر
وتعيده الأيام لحناً ثائراً | ينساب في سمع الزمان ويهدر
فتشع في سفر الكرامة أسطر | منه وتستوحي الحقائق أسطر
لك مثلما لأبيك ذكر خالد | باقٍ ، بقاء الدهر لا يتغير
وفضائل يقف الاعاظم خشعاً | لجلالها . ويقرها المتنكر
تزكو بطابعها السليم فتزدهي | بشعاعها طرق الإباء وتزهر

•

أحسين يا طهر الإباء . وعالما | بالنور والوحي المقدس يزخر
ومناعة الإسلام حين يمسه | عوج من الخطب البغيض ومنكر
يا قدوة المتسابقين إذا دنا | يوم القتال وجمره المتسعر
يا قائد الانصار لا ينتابه | جزع . ولا صمصامه يتكسر
يا دوحة نبتت بروضة هاشم | هدياً ، فحياها النبي وحيدر

•

مولاي يا وهج الحياة تحية | مني تطوف على دماك وتنشر
ماذا اقول فكل قافية غدت | لهباً تسيل وجذوة تتسعر
قطعٌ من القلب الجريح نثرتها | شعراً يفيض أسى عليك ويزخر
ملأ العروق على مصابك لاهباً | يتمزق السلوان فيه وينثر
كم مهجة تلوى لرزئك لوعة | ولحزن يومك آهة تتفجر
في كل قلب حرقة لا تنطفي | وبكل عين دمعة تتحير
سحقاً لقوم شايعوك فأضمروا | لك ما يشين وللصواب تنكروا
وتكالبوا زمراً عليك وهللوا | باسم الطغاة الفاجرين وكبروا

العراق : كربلا — عباس ابو الطوس

(انسان)



« المحسن الكويتي الكبير الشيخ عبد الله عبد اللطيف عثمان ودولة سامي بك الصلح والحاج حسين العويني »

هذا الإنسان . ليس اسطورة من صنع الخيال المجنح .

وليس صورة من صنع نحات بارع . وليس حاكما إذا اعطى فمن الناس وإليهم .

وإنما هو انسان عادي الشكل ، ساذج المظهر ، متوسط الثراء .

اجل هو انسان لا يزال في طريق الحبو الى الخير على حد تعبيره . انسان اديب يصوغ من جود نفسه وسماحة يده لئاليء الشعر وجمانة النثر. فاتقن هذا الفن اتقانه الأدب التصويري والكتابي والتفهمي . انسان ويا ما اعظمه من انسان . على منائر خمسين معبداً يتالق ذكره .

وفي صفحات الوف الصدور تلتمع صورته .

وعلى اطراف الوف الألسن يختلج اسمه .

جمع حلاوة انتسابه الى الله كعبد « مؤمن »

ولبس من جلالة المهابة « ألطف » طيوفها .

وكان من التقشف والورع والتقوى خير سائر على درب الخلفاء الراشدين .

وبصورة جلية واضحة انه المحسن الكبير : عبد الله عبد اللطيف العثمان

سعيد فياض

ابواب العرفان



العرفان

قيمة اشتراكها عشرة دولارات في الولايات المتحدة وسائر اميركة . ومئة ريال في الارجنتين والدوائر الحكومية والشركات خمسون ليرة لبنانية



نحن نقص عليك أحسن القصص

١ خذ مما علمتني

قال أبو الحسن : كان عندنا بالمدينة رجل قد كثر عليه الدين حتى توارى من غرمائه، ولزم منزله ، فأتاه غريم له عليه شيء يسير فتلطف حتى وصل اليه ، فقال له : ما تجعل لي إن أنا دللتك على حيلة تصير بها إلى الظهور والسلامة من غرمائك ؟ قال : أقضيك حقك وازيدك مما عندي مما تقر به عينك. فتوثق منه بالأيمان فقال له : غداً قبل الصلاة مر خادمك يكنس بابك وفناءك ، ويرش ويبسط على دكانك حصراً ، ويضع لك متكأً ، ثم اجلس وكل من يمر عليك ويسلم تنبح له في وجهه ، ولا تزيدن على النباح أحداً كائناً من كان . ولو كلمك احد من اهلك او خدمك او من غيرهم او غريم او غيره ، حتى تصير إلى الوالي ، فإذا كلمك فانبح له ، وإياك ان تزيده او غيره على النباح فإن الوالي إذا أيقن ان ذلك منك جد لم يشك انه قد عرض لك عارض من مس فيخلي عنك .

ففعل فمر به بعض جيرانه ، فسلم عليه فنبح في وجهه ثم مر آخر ففعل مثل ذلك حتى تسامع غرماؤه فأتاه بعضهم فسلم عليه فلم يزده على النباح ، ثم آخر وآخر ، فتعلقوا به فرفعوه إلى الوالي ، فسأله الوالي فلم يزده على النباح ، فرفعه معهم الي القاضي فلم يزده على ذلك ، فامر بحبسه أياماً ، وجعل عليه العيون . فملك نفسه وجعل لا ينطق بحرف سوى النباح .

فلما رأى القاضي ذلك امر بإخراجه ، ووضع عليه العيون في منزله . وجعل لا ينطق بحرف إلا النباح ، فلما تقرر ذلك عند القاضي امر غرماءه بالكف عنه ، وقال : هذا رجل به لمم . فمكث ما شاء الله تعالى .

ثم ان غريمه الذي كان علمه الحيلة أتاه متقاضياً لعدته ، فلما كلمه جعل لا يزيده على النباح ! فقال له : ويلك يا فلان ! وعلي ايضاً وانا علمتك هذه الحيلة ، فجعل لا يزيده على النباح ، فلما يئس منه انصرف غير آمل فيما يطالبه به .

٢ حاتم يقري الضيف بعد موته

مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم فنزلوا قريبا منه . فقام اليه رجل يقال له ابو الخيبرى وجعل يركض برجله قبره ويقول : اقرنا ، فقال له بعضهم : ويلك : ما يدعوك ان تعرض لرجل قد مات؟ قال : إن طيأ تزعم انه ما نزل به احد الا قراه ، ثم أجنهم الليل فناموا .

فقام ابو الخيبرى فزعا ، وهو يقول : واراحلتاه ! فقالوا له : مالك ؟ قال : اتاني حاتم في النوم ، وعقر ناقتي بالسيف ، وانا انظر اليها ، ثم انشدني شعراً حفظته ، يقول فيه :

أبا الخيبرى وانت امرؤ
ظلوم العشيرة شتامها
أتيت بصحبك تبغي القرى
لدى حفرة قد صدت هامها
أتبغي لي الذم عند المبيت
وحولك طي وأنعامها
فإنا لنشبع اضيافنا
وتأتي المطي فنعتامها

فقاموا وإذا ناقة الرجل تكوس عقيراً ، فانتحروها وباتوا يأكلون . وقالوا : قرانا حاتم حياً وميتاً !

وأردفوا صاحبهم وانطلقوا سائرين ، وإذا برجل راكب بعيراً وهو يقود آخر قدلحقه ، وهو يقول : أيكم أبو الخيبرى ؟ قال الرجل : أنا ! قال : فخذ هذا البعير . انا عدي بن حاتم جاءني حاتم اليوم في النوم ، وزعم انه قراكم بناقتك ، وأمرني ان احملك ، فشأنك والبعير ودفعه إليهم وانصرف .

٣ سيف الدولة اديب كبير

وصل إلى حضرة سيف الدولة رجل من أهل بغداد ، وكان ينقر العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم ، ولا ينكره الوهم .

فتلقاه سيف الدولة باليمين ، وأعجب به إعجاباً شديداً ، فقال يوماً أخطأ امرء القيس في قوله :

كأني لم أركب جواداً للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
لخيلي كري كرة بعد إجفال

وهذا معدول عن وجهه ولا شك فيه .

فقيل : وكيف ذلك ؟ قال : إنما سبيله ان يقول :

كأني لم اركب جواداً ولم اقل
لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

فيقترن ذكر الخيل بما يشاكلها في البيت كله ، ويقترن ذكر الشراب واللهو بالنساء ، ويكون قوله « للذة » في الشرب أطبع منه في الركوب !

فبهت الحاضرون ، واهتز سيف الدولة ، وقال : هذا التهدي وحق أبي !

فقال له بعض الحاضرين من العلماء : أنت اخطأت وطعنت في القرآن إن كنت تعمدت!

فقال سيف الدولة : وكيف ذلك ؟ فقال : قال الله تعالى : « ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى ، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى » وعلى قياسه يجب ان يكون : وإن لك ان لا تجوع فيها ولا تظما ، ولا تعرى فيها ولا تضحى ! وانما عطفه امرؤ القيس بالواو التي لا توجب تعقيبا ، ولا ترتب ترتيبا .

فخجل وانقطع !

محمد الديب الزاهد

سير العلم

(مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية)

● ١ــ اسرع قطار : صنعوا في فرنسة اسرع قطار في العالم . محرك كهربائي يقود ثلاث عربات وهذه تجر وراءها القاطرات وتسير بسرعة ثلاثمائة كيلومتر في الساعة . ويتصل به جهاز صنع خصيصا لتخفيف وطأة تأثير السرعة . فالقطار لا يزال احسن وسائل النقل بين الأماكن البعيدة عن بعضها بعضا .

● ٢ــ طائرة جديدة : تجري في هذا الشهر



طائرة جديدة

تجربة الطائرة المقاتلة الجديدة في مركز القوة الجوية في كاليفورنية، تكمن قوة هذه الطائرة في اجنحتها التي تدور بسرعة تفوق سرعة الصوت . وسيكون لهذه الطائرة شأن مهم في عالم الطيران الحربي، إن سرعة اجنحتها تدفعها دفعا قويا فتسير بسرعة فائقة . ويمكن ايضا ان تسير في اعالي الجو على ارتفاع عظيم . ليتصل بها جهاز يستعمل لجرف مادة الاوكسجين اثناء الطيران في العلى واثناء السير بسرعة فائقة يسير هذا الجهاز على نظام القوة الضاغطة بواسطة ثلاثة محركات كهربائية مجموع قوتها ١٧ الف حصان .

● ٣ــ اضخم ساحب حديث : صنعوا في

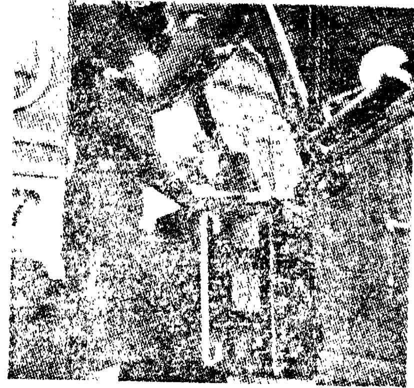


اضخم ساحب حديث

فرنسة ساحبا جديداً يمكن اعتباره اضخم ساحب حديث بدون مبالغة ، يتغلغل هذا

الساحب ضمن الوحول جاراً عربة وزنها ٢٥ طنا . ويديره محرك قوته ٤٥٠ حصانا وهو من السواحب ذوات الثمانية عجلات و ١٢ اسطوانة يمكنه ان يجر مئة طن من الأحمال بسرعة كبيرة ، ويجوز العراقيل التي تعترض طريقه وتقف بوجه غيره من السواحب

● ٤ــ سيارة فخمة جديدة : يسير بين مدينتي



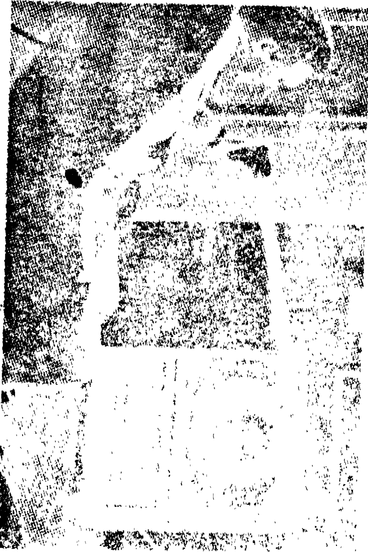
سيارة فخمة جديدة

برلين وميونيخ سيارة جديدة فخمة تحمل جهازاً مكيفا للهواء ومرادا ومذياعا فخما ومقهى ومطعم « ساندويش » ومغاسل ومنافذ واسعة لتأمين رؤية المناظر . ومصابيح ذات انوار كافية للمطالعة .

● ٥ــ رئة غاطسة جديدة : صنعت شركة كاريت في لوس انجلوس رئة معدنية جديدة إنها لا تحتاج الى مقياس مدرج فهي تنظم دخول الهواء الذي يحتاجه الغاطس بحركة « اوتوماتيكية » وقد اثنى على هذا الجهاز قادة الاسطول الاميركي واقروا بانه فتح جديد في احوال الغطس في لجج البحار واعماق الأقيانوس .

● ٦ــ بيوت الغد الهوائية : ينظم المهندسون العالميون اعظم مصور عرفه تاريخ عصر النور وهو مصور لبناء يرتكز في الهواء ، يصنع هيكله من الفولاذ المطلي بالماغناطيس وان ضغط الهواء كفيل بتركيز سقفه ، ولا يزال تعميم هذه البيوت في المختبر ويدعي الخبراء بانه سيخرج الى حيز العمل في المستقبل القريب

● ٧ــ النور يدير جهاز التلفزة : صنعت



النور يدير جهاز التلفزة

شركة زينيت جهازاً جديداً عمله تسليط عمود من النور على اللولب الذي يدير جهاز التلفزة فيمكن عندئذ ادارة هذا الجهاز بينما الشخص جالس على مقعده .

●

محمد اديب الزين

ادفع بالتي هي أحسن

١ نظام الحكم والادارة في الاسلام

رد على نقد

تناول الأستاذ عبد المنعم النمر مبعوث الأزهر الشريف إلى معهد المدينة المنورة كتابي « نظام الحكم والإدارة في الإسلام » في بحث نقدي نشرته مجلة « الحج » الصادرة عن مكة على صفحات عددها الثالث من سنتها التاسعة

وعلى الرغم من إعجابي بالأستاذ فلا يسعني إلا القول بأن الصواب قد جانبه في كثير من المآخذ التي سجلها علي، وأول ما اريد ان اقوله للأستاذ هو أن العمل النقدي لا يكون ناضجاً إلا إذا احتضن الاثر المنقود من أقطاره وكما يكون الطبيب الذي يتناول الكائن الحي تفاريق ، غير تام الأداة في علمه ، فكذلك شأن الناقد الذي يغفل عنصر الوحدة في الأثر الذي بين يديه . وما لم يتناول النقد الأثر على انه وحدة تامة . فإنه لا يكون نقداً ناضجاً، بل انه يكون حينئذ اقرب إلى العبث منه إلى العمل العقلي المجرد، هذا إذا لم نتمادَ في الاتهام فنقول عنه انه قد صدر عن نية سيئة وقصد مشبوه .

ويؤسفني ان يكون الاستاذ قد اغفل في حسابه هذه الدعامة من دعائم النقد عندما تناول كتابي المذكور بحديثه، فلم يتناول الكتاب على انه وحدة مترابطة وإنما تناوله تفاريق : فأغفل كثيراً من بحوثه ، وقصر كلامه على بعضها بصورة خاطفة ينقصها الاستيعاب والعمق . وشيء آخر يجب ان يتوفر في الناقد: هو التجرد التام عن تأثير الذات على الموضوع فالنقد الجدير بالإصغاء هو النقد الموضوعي، أما إذا أصغى الناقد لهاتف قلبه ووقع تحت تأثير جوه النفسي الخاص . فإن نقده حينئذ يكون ذاتياً فاقداً لحرمة العمل العقلي المترفع عن مساف العواطف الضيقة.

ويؤسفني ألا يكون الأستاذ في حديثه قد تحرر من هذا الأسر ، فقد اشعرني حديثه حين قرأته أنه يحاول التأثير على القارىء من طريق الإثارة العاطفية بدلا من أن يقصر كلامه على الاثر الذي بين يديه ليحله محله اللائق به في سلم القيم على اساس ما فيه من إصابات وأخطاء ، فيخاطب بذلك عقل القارىء ويضيف اليه شيئاً جديداً .

وأظن ان القارىء قد كون فكرة عن نقد الاستاذ النمر لكتابي ، فلنمض معاً في التعرف على معالم هذا النقد للكشف عما فيه من وجوه الخطأ والصواب . لقد قال في صدر حديثه : انه اصيب بخيبة امل شديدة حينما قرأ الكتاب فقد حسبه قبل ان يقرأه « محاولة » من المحاولات الجديدة التي جند لها الكتاب الاسلاميون اقلامهم ليزيلوا الغبار عن ماضيهم المشرق .. ثم يقول : ولكن حينما وقع نظري

الى اسم المؤلف الاستاذ محمد المهدي شمس الدين ووجدت مكتوباً تحته : جامعة النجف الاشرف خالجني خوف ان يكون المؤلف قد خيب ظني فترك هذه الموضوعات اللامعة وخاض في موضوعات أخرى خلافية بين السنة والشيعة .. ويذهب بعد ذلك الى تقرير النتيجة التي انتهى اليها وهي ان الكتاب لايخرج عن كونه طائفياً قد عالج مسألة من مسائل الخلاف بين السنة والشيعة ، ولذلك فهو ليس جديراً بالاعتبار .

لقد كشف الاستاذ عن اوراقه بسرعة ، فاسم المؤلف الذي يوحي إلى الذهن بأن صاحبه شيعي المذهب ، واسم جامعة النجف الاشرف التي تعتبر المركز الروحي الاول للشيعة في اقطار الارض سوغا لسماحة الاستاذ أن يحكم على الكتاب بأنه يحمل بين دفتيه « مصيبة من مصائب المسلمين » حسب تعبيره .

ومصيبتنا بالاستاذ ان الخوف خالجه حينما رأى اسم المؤلف وتحته اسم جامعة النجف الاشرف مطبوعين على غلاف الكتاب . وقبل أن يقرأه، بهذه الذهنية تناول الكتاب بالنقد وحكم عليه بالطائفية من مجرد رؤيته : اسم النجف . لقد آلمني هذا الاتجاه الخطر حيث أشعرني بأن الاستاذ يعتقد ان النجف تحمل دائماً لواء المعارضة لكل دعوة من شأنها ان تسير بالمسلمين الى الوحدة التامة، وليعلم الذين جانبوا الحق وما عملوا على ضوئه ، ان النجف كانت ولا تزال تدعو إلى الوحدة الاسلامية بروح جدية ، وصادقة الى ابعد حدود الصدق والايمان . وما زالت ترسم خطى القافلة المسلمة المؤمنة بالوحدة العاملة على تحقيقها بوعي .. انها ليست من ادعياء الوحدة الاسلامية الذين يقولون مالا يفعلون ، وخير للأستاذ ان يكف مع غيره عن هذه النخسات التي لا تجديهم شيئاً سوى أنها تكشف للجيل الطالع اتجاهم الفكري الذي يريدون فرضه على الواقع الاسلامي .

نقول هذا لنعود إلى تصحيح فكرته عن الكتاب وعن مؤلفه ، فهو لم يكن على صواب حين زعم ان الكتاب طائفي . حيث اني لم اتناول مسألة الخلافة بالبحث كوجه من وجوه الخلاف بين السنة والشيعة ، وإنما تناولتها باعتبارها موضوعاً إسلاميا بحتا بقطع النظر عن السنة والشيعة وغير السنة والشيعة من فرق المسلمين

فالبحث يدور حول الخلافة ، ولكنه لا ينصب عليها باعتبارها مورداً من موارد الخلاف بين فرق المسلمين ، وعليه فالخلافة في الكتاب ليست مسألة « مذهبية » وإنما هي مسألة « دينية » تتصل بالاسلام كدين وتهم المسلمين وغير المسلمين من الباحثين . ولم تذكر اقوال الفرق الاسلامية في البحث الا باعتبارها وجهات نظر خاصة الى المبادىء الاسلامية العامة التي يعترف بها الجميع ولايختلفون فيها .

وينبغي ان نفرق جيداً بين الكتاب الذي يكتب للإثارة . وبين الكتاب الذي يكتب لاجل التحقيق العلمي في مسألة من المسائل .

والتاريخ الإسلامي كله من غير استثناء، يصلح أن يكون مجالا للبحث الطائفي ، وعلى ذلك فينبغي لنا ـ إذا وافقنا الأستاذ ـ ان نوقف كل محاولة لدراسة اية جنبة من جنبات هذا التاريخ . ولو كان دراسة علمية خالصة، بحجة انها تعالج موضوعا طائفيا . . إن شيئا كهذا سخف لا يمكن ان نصير اليه ، بالإضافة إلى انه يكشف بصورة غير مباشرة عن اننا لم نبلغ بعد مرحلة النضج العقلي التي تجعلنا على ثقة أننا لو تناولنا موضوعا يمس بعض ماتنطوي عليه جوانحنا من عقائد تلقيناها بالتقليد ، فإننا سنصدر في بحثه عن روح علمية خالصة .

وعلى هذا فالكتاب ليس طائفيا كما يريده الأستاذ ، واني لأعجب كيف نسب إلى الاتجاه الطائفي مع اعتزازي بأني حرصت في جميع مراحل بحثي على تفادي كل ما من شأنه ان يوسم بميسم الطائفية كما ذكرت في تقديم الكتاب (١) ولعل ادل شيء على ما أقول هو اطراحي للمنهج العقيم الذي اتبعه السنة والشيعة في دراسة هذه المسألة في كتبهم الكلامية ، واتبعت في بحثي اسلوبا احسبه جديداً ، فقد جعلت معتمدي الاول هو البحوث النفسية والاجتماعية ولم اعتمد على الروايات التاريخية والاخبار إلا في حد محدود ولم أورد منها إلا ما اتفق الجميع على صحته او اختص بأهل السنة وحدهم ، واحسبني حافظت على وعدي الذي قطعته على نفسي في منهج البحث (٢)

واني لأعجب من الاستاذ كيف اعتبر هذا الكتاب طائفيا ينادي بوجوب اطراحه ولم نسمعه قد نادى من قبل باطراح كتب الدكتور احمد امين : فجر الاسلام وضحى الاسلام والمهدي والمهدوية وغيرها ، وقد نسب الى الشيعة فيها وأئمتهم كل موبقة بروح عدوانية وبدون برهان . . وبمناسبة المهدي والمهدوية اذكر الاستاذ سعد حسن عن المهدية في الاسلام ، والاستاذ المذكور مدرس في الازهر الشريف وقد صدر الكتاب محوطا برعاية لجنة علماء الازهر للتأليف والنشر ، وقد نسب الكتاب المذكور إلى الشيعة كل موبقة واثم وجردهم من ميزات المسلمين . . كل ذلك بدون دليل ذي قيمة في ميزان البحث العلمي الموضوعي ولم يقم منصف واحد ـ حريص على الوحدة الاسلامية ـ ينادي بأن مثل هذه المباحث طائفية لا قبل لنا بها في مثل عصرنا هذا . افيخطىء الشيعة دائما حتى ولو تناولوا مثل هذه المباحث بروح علمية مجردة ، ويصيب غيرهم دائما حتى لو تناولها بروح طائفية عدوانية ؟ اني اترك الحكم للإستاذ ان كان ممن يحكمون في امثال هذه المواضيع .

وحين تكلم عن موضوع الكتاب سمح لنفسه أن يقول بأني استجزت لنفسي أن أكيف الحوادث والوقائع واذكر منها مايخدم وجهة نظري ، والذي اقوله في جواب هذا هو اني أتحدى الاستاذ ان يثبت لي اني كيفت نصا من النصوص التي اوردتها في الكتاب .

---

(١) راجع نظام الحكم ص ٦ ـ ٧

(٢) راجع : : ص ٣١ ـ ٣٢

والمصادر بين يديه وما عليه إلا أن يثبت دعواه ، هذا أولا ، وثانياً : اني لست من اولئك الكتاب المعدومي الضمير الذين يفترضون مسبقاً صحة وجهة نظر معينة ثم يمضون في إثبات صحتها من كل وجه ... إن الحوادث والوقائع ، والحقائق النفسية والاجتماعية هي التي قررت وجهة نظري .

ولست أدري كيف سمح لنفسه أن ينسب لي ما أعتبره رأياً لي في أبي بكر وعمر وفي غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم من أني صورتهم في كتابي جشعين متهالكين على الحكم . إن جميع ما ذكرته في كتابي لا يوحي بشيء مما نسبه إلي . فقد حرصت كل الحرص على ألا أكون من أولئك الذين ينصبون أنفسهم قوامين على صانعي التاريخ من أفذاذ الرجال .

وقد علق على دراستي لنظريات علماء أهل السنة في نظام الحكم بأني خرجت من هذه الدراسة بنتيجة هي « أن آراء أهل السنة متضاربة ، وغير صحيحة ، ومخالفة للنصوص ، أي النصوص التي يعتمد عليها الشيعة » ولست أدري كيف خرج الأستاذ من دراستي بهذه النتيجة ـ إن آراء أهل السنة مخالفة للنصوص حقاً . ولكن النصوص المشار إليها ليست شيعية أبداً ، انها إما من القرآن وهو مشترك بين المسلمين جميعاً وإما مستقاة من مصادر سنية خالصة سواءاً في التاريخ السياسي أو العقيدي ، أو علم الكلام أو الحديث الشريف . وليثبت لي الاستاذ اني حاكمت نظرية للسنة إلى نص لا يعتمده أهل السنة أنفسهم .

وقد أدار حول العصمة حديثا قاسياً ولكنه ليس علميا ، فلم يعنَ بتفنيد الأدلة العلمية التي أوردتها ، وإنما اتسم حديثه عن هذه المسألة بعنصر الإثارة فهو ـ حسب ما يقول ـ (لا يستطيع ان يبلغ ما يدعونه من ان المسلمين يجب أن يكونوا قطيعا من الماشية أو العبيد لفرد من الأفراد) وأقف مع الأستاذ لأقول له انني حينما عالجت موضوع العصمة عالجته على نحو تجريدي فلم أربطه بشخص من الاشخاص محافظة على منهجي في البحث . . ولكن حضرة الناقد أبى علي حديثه إلا أن يكون طائفيا فزج بأئمة الشيعة في نقده . لقد كنت أنتظر من الأستاذ أن يتناول ما كتبته عن العصمة بنقد موضوعي فإذا به يفر من هذا إلى لغة الغمز واللمز والسباب ، ولمن ؟ لأشخاص ترفعهم إلى مصاف الافذاذ مؤهلاتهم قبل أن ترفعهم أنسابهم ، اشخاص لو جردناهم من جميع مظاهر القداسة الدينية التي يحيطهم بها الشيعة وغير الشيعة من المسلمين لبقي لهم من الجلال وعظم الخطر ورفيع المنزلة مايرغم السادرين عن الحق على ان يحنوا رؤوسهم إجلالا وإعظاما ، ولطالما حاول كثيرون أن ينتقصوهم فما زادوهم إلا تألقا ولمعانا .

ولم يأت الشيعة ببدع من القول حين ذهبوا إلى وجوب كون الإمام معصوما ، فقد ذهب الى ذلك كثير من اهل السنة المعتزلة امثال النظامية اتباع ابراهيم بن سيار النظام والهذيلية

اتباع ابي الهذيل العلاف . والحدثية اتبـاع الفضل بن الحدثي ، وذهب اليها من شيوخهم أبو يعقوب الشحام والأدمي ، فهؤلاء جميعا اشترطوا العصمة في الامام وليست العصمة وقفا على الإمام عند الشيعة، بحيث تمتنع في حق غيره من الناس ، كلا ، فهي ممكنة في حق اي انسان يريد أن يتسامى وكل ما في الامر انها واجبة في حق الامام كما هي (واجبة في حق النبي ﷺ) بإجماع المسلمين . أي لا يجوز ان يكون إماما من لم يكن معصوما ، وجائزة في حق غيره من الناس . فهل أتى الشيعة ببدع من القول حينما ذهبوا الى ان في وسع كل انسان ان يبلغ عليا مراتب الكمال ، والحق ان الشيعة سايروا في ذلك الطبيعة الانسانية . وشرائع الاسلام، ولكن المتنبي قال واجاد : « ومن يك ذا فم مر . . . » واحسبني قد وقفت في الفصل الذي كتبته عن العصمة (١) الى اثبات أن العصمة امر ضروري يحتمه الاسلام في الإمام وهو ذلك طبيعي الى حد بعيد .

وأما ارشاده لي فيما يتعلق بالاخطاء التي وقعت في بعض آيات القرآن المجيد فإني اشكر له هذا التوجيه ، وارجو ان نوفق جميعا للعمل على ما يرضي الله ، ومنه تعالى نستمد العون وعليه نتوكل .

النجف الاشرف محمد المهدي شمس الدين

(١) راجع ص١٩١ - ٢٠٠

٢ اقتراح تأسيس نظام نقد اسلامي بلا ارباح (١)

(تعريف بالكاتب)

« الدكتور محمد حميد الله يحمل شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة بون والدكتوراه في الآداب من جامعة باريس شاب مسلم من الهند كان أستاذ القانون الدولي سابقاً في الجامعة العثمانية « حيدر اباد الدكن » في الهند والأستاذ حالياً في جامعة باريس الف كتباً قيمة متعددة في التاريخ الإسلامي وآخر كتاب بديع أصدره بالانكليزية كتابه (معارك النبي محمد) وهو أدق كتاب بل لعله الكتاب الاول الوحيد من نوعه الذي تفرد بدراسة معارك النبي (ص) من وجهة استراتيجية ، زار الحجاز مرات عديدة لأخذ صور تلك المعارك ومخطوطاتها والآثار القائمة عليها ــ وهو الكتاب الذي ينقله بإذن من المؤلف كاتب هذه الكلمة والذي سيكون متمما لكتاب « النبي المثالي » الذي فرغ الكاتب من نقله للعربية والذي يعتبر أبلغ كتاب عرف في أية لغة من لغات العالم عن ابن الإنسانية البكر النبي محمد

« ع . م . س . »

لم يكن الإسلام الدين الوحيد الذي حرم الربح ولكنه الدين الوحيد الذي أنار الطريق إلى مجتمع لا يقوم النظام المالي على الارباح فيه

(١) عن « اسلاميك ريفيو » عدد حزيران ١٩٥٥

ومن تحصيل الحاصل القول ان الانسان لا يدفع الأرباح عن النقود التي يقترضها عن طيبة خاطر وإنما يفعل ذلك بحكم الاضطرار فإن مجرد إعلان عدم شرعية الأرباح او حتى تحريمها يظل عديم الجدوى وخاصة حين تخالف جميع الحضارات وجميع القوانين وجهة النظر الإسلامية . ليس الإسلام الدين الوحيد الذي انفرد بنبذ شرعية الأرباح على القروض بأعنف العبارات في قوله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) (١) وإنما هو الدين الوحيد الذي مهد الطريق للخروج من هذه المعضلة التي سأعود إلى شرحها في مكانها من هذا المقال وما دامت الحكومات الإسلامية تعمل بروح القرآن الكريم فلا مجال لجيل من سلالة شيلوك (٢) ان يعيش فيها . ولقد حان الوقت لإحياء ذلك النظام الإسلامي والتوفيق بينه وبين ظروف الوقت الحاضر .

ان التعبيرين الاسلاميين «الزكاة والصدقة» وإن دلتا في الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت قبل الهجرة على مجرد الاحسان والمساهمة في أعمال الخير فإن الآيات القرآنية الكريمة الاخرى المنزلة بعد الهجرة واحاديث النبي الكريم جعلاهما يعنيان اشياء جديدة بعد تأسيس الدولة الاسلامية . ومنذ ذلك الوقت اخذت كلمة الزكاة (ومرادفاتها) تعني واردات الدولة الاسلامية المجموعة من جيوب دافعي الضرائب من المسلمين – الفئة التي تكونت منها الدولة الاسلامية على مدى الوقت والفئات الأخرى التي دخلت في دين الله افواجاً بعد ذلك في اوقات متنوعة . ومن الواردات التي كانت تجبى على الزائد من الملكية الخاصة ومن الأراضي المزروعة والصادرات والواردات وغيرها .

وتشترط الآية القرآنية الكريمة المشهورة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التي توضع بموجبها الميزانية الاسلامية على الدولة الاسلامية ان تخصص جزءاً من وارداتها (الصدقات) للغارمين (الذين ثقلت ديونهم) وهم طبقة ميزها القرآن الكريم في الآية الكريمة السابقة عن الفقراء والمساكين (الفقراء من المسلمين وغير المسلمين في الدولة الاسلامية) (١) ومن الأمور التي

(١) سورة ٢ : ٢٧٥ - ٢٧٩

(٢) شيلوك : المرابي اليهودي المشهور في رواية تاجر البندقية لشكسبير

(١) انظر وجهة نظر الخليفة عمر في تفسير الطبري وفي كتاب الخراج لأبي يوسف عن هذا الرأي

لا تقبل الجدل ان الحكومةوحدها هي الخليقة في مجتمع منظم – وليس الأفراد – بالتنازل عن الأرباح عند منح القروض للناس . إن القرآن ليأمر الحكومة الاسلامية بالاحتفاظ بجزء من وارداتها كل عام – بما يفدي – بثمن تلك الواردات على حد رأي بعض مدارس الشرع الاسلامية ، في سبيل تقديم المساعدة للأغنياء الذين تضطرهم ظروف لا قبل لهم بدفعها إلى اقتراض النقود . فلقد كان الاقتراض شائعاً في صدر الاسلام كما روى التـــاريخ وبصورة خاصة زمن حكم الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب مقابل تقديم الضمان من خزينة الدولة وان تعاد دون اخذ الأرباح عليها . فهذا الخليفة عمر المتشدد في حـــدود الله يتردد في الالتجاء إلى هذا النوع من الاستفادة من بيت المال الذي كان شديد الحرص عليه والذي كان يطلق عليه اسم «مال اليتامى» وفي الواقع كان يعيد لبيت المال الدين المأخوذ بهـــذا الأسلوب حين يتناول راتبه نصف السنوي من قسم الديوان في بيت المال .

ليس هنالك اي سبب يمنع من احياء هذا النظام والتوفيق بينه وبين الحاجـــات التي يتطلبها العصر الحديث كمنح القروض على سبيل المثال لبناء المساكن وتحسين التجارة والصناعة والاشغال بها وإعادة هذه القروض على اقساط سهلة تمتد الى عدد من السنين . والذي لامرية فيه ان الحكومات لا تخسر في رفض الارباح على القروض التي تقدمها لرعاياها لانهـــا ستسترد عن طريق الرخاء المتزايد في نهايـــة المطاف الربح في صورة الدخل الوافر من الضرائب على البيوت والصناعة والتجارة .

ومع كل ذلك فليس هذا هو الرأي الذي رميت إلى شرحه في هذا المقال .

وليس الافراد اليوم في حاجة إلى الاقتراض فحسب وإنما الحكومات في حاجة مستمرة إلى اقتراض النقود بالملايين والبلايين لتمويل برامج الانشاء والتعمير . هنالك مؤسسة للنقد في اميركة إلا انها كما يتوقع من مؤسسة من نوعها تقوم على الارباح . والضرورة الملحة تدعو إلى قيام مؤسسة إسلامية للنقد على اسس متينة وقبل اقتراح الطرق والوسائل لمؤسسة من هذا النوع استميح القارىء المعذرة في الخروج عن الموضوع مرة اخرى .

(تجربة شخصية في القروض التي لا ربح فيها)

حين انحطت الحكومات الاسلامية إلى المستوى الذي أهمل ونسيت عنده الواجب القرآني الذي يتطلب منح قروض لا ربح فيها للغارمين قامت بعض البلدان الاسلامية بتطبيق مشروع نجح نجاحا كبيراً واعني بذلك المشروع الذي طبق في حيدر اباد الدكن في الهند قبل التغيرات الاخيرة في شبه القارة الهندية حين تم تأسيس جمعيات لمنح القروض التي لا ربح فيها على اساس المصالح المتبادلة في السنوات الـ ٨٠ الاخيرة من القرن الماضي التي استيقظ فيها الضمير الاسلامي وقد ابتدأ التطبيق عام ١٩٤٨ . ولنفرض على سبيل المثال أن مجموعة من الموظفين في احدى الادارات قـــامت بتأسيس جمعية وابتاع كل عضو من اعضائها سهما او اكثر بالنسبة لحالته المادية على ان يدفع قيمة الاسهم اقساطا تنتهي بعد مئة شهر فإذا افترضنا ان المساهمين ٥٠ شخصا وان قيمة القسط الواحد جنيه استرليني نجد ان مجموع

ما يدفع في الشهر الأول ٥٠ جنيها استرلينياً ويقع على عاتق اللجنة التنفيذية المنتخبة لتلك الجمعية تقرير المساهم الذي يمنح هذا المبلغ بعد تقديمه التأمين اللازم وفي الشهر التالي يصبح المبلغ ليس ٥٠ جنيهاً استرلينياً فحسب وإنما يضاف اليه القسط الشهري الذي يدفعه المساهم الذي اقترض الـ٥٠ جنيهاً في الشهر الأول وعلى هذا المنوال يتزايد الوارد شهراً بعد شهر ويزداد تداوله بين المساهمين وبعد مضي سنوات معدودات أصبح لدى الجمعية رأس مال كان يكفي لسد جميع حاجات المساهمين وزيادة على ذلك أخذ المساهمون يودعون لدى الجمعية ما يزيد عن حاجتهم من النقود على طريقة الحساب الجاري دون أخذ ربح عليها وقد ساعد ذلك الجمعية أيضاً على القيام بواجبها بصورة واسعة ولم تسمح الجمعية بقبول مساهمين جديدين فيها فحسب وإنما سمحت للمساهمين القدامى بسحب أسهمهم وحسابهم الجاري من الجمعية في الوقت الذي يروق لهم وذلك بإعلام الجمعية عن رغبتهم قبل فترة معقولة من الزمن حسب أنظمتها. أما ما يتعلق بنفقات أعمال الجمعية كالقرطاسية واجور المحاسبات والخدمات الضرورية الأخرى فقد كان كل عضو يدفع شهرياً بنسات قلائل لهذه الغاية. أما في الجمعيات الصغيرة فقد كان المتطوعون يقومون بالعمل دون تناول الأجور وتمكنت الجمعيات من توفير رصيد احتياطي من تبرعات الأعضاء تواجه به الخسائر غير المنظورة لقد عرفت جمعيات كان عدد الأعضاء فيها يزيد على الـ ١٠٠٠ وقد اصبح رصيدها النقدي الاحتياطي بمرور الزمن كبيراً إلى درجة امكنها من استخدامه في تأسيس مخازن تعاونية لبضائع لا تتلف كالحبوب والأقمشة وماشابهها والتي كان الأعضاء يأخذون حاجتهم منها بالنسبة فتشتري تلك المخازن في حكم العادة البضائع بسعر الجملة وتبيعها بالمفرق حسب الاسعار السائدة في السوق المحلية والربح الذي يتراكم يصرف قسم منه على أجور العاملين في المخازن ويوزع قسم منه على أعضاء الجمعية واما ما يبقى فيحتفظ به كرصيد احتياطي

(الحكومات الإسلامية تستطيع إقامة مؤسسة نقدية للقروض بدون ارباح)

والآن لو ان الحكومات الإسلامية بالتعاون اقامت مؤسسة نقدية على نفس المبدأ فإن رأس المال مهما كان متواضعاً في البداية سيصبح في مدى أعوام قليلة رأس مال لا يستهان به ويؤدي إلى نتائج مفيدة فلو تم اقامت هذه المؤسسة في مكة المكرمة مثلا وابتاعت كل حكومة إسلامية من باكستان واندونيسية إلى الكويت فتونس أسهما تدفعها اقساطا سنوية بمئات الالوف من الجنيهات إذا لم يكن بالملايين وذلك لا يعادل غير جزء ضئيل من نفقاتها السنوية وقد تكون واردات المؤسسة في السنة الاولى متواضعة والطلب على القروض عظيما غير ان اللجنة التنفيذية المنتخبة تستطيع بيسر وسهولة مشفوعة بروح العدالة وحسن النية والخير نحو الجميع ان تعرف القطر العضو او الاقطار التي تستوجب الحالات الملحة فيها منح القروض غير ذات الارباح والتي تعاد الى المؤسسة في مدى عشر سنوات أو خمس عشرة سنة. ومما لا شك فيه ان اللجنة التنفيذية ستنظر بعناية بالغة في الأسباب الموجبة للقرض

وكذلك الحصول على الضمانات التي تكفل عدم تبذير القرض في مشاريع غير انتاجية وسوف تتم عمليات الإقراض مرة واحدة في السنة في موسم الحج مثلا . وذلك يجعل نفقات الادارة والتأسيس مهملة تقريبا . وفي اتخاذ النظام القمري فائدة غير منظورة في زيادة رأس مال المؤسسة ذلك ان الاعضاء في مدى ست وثلاثين سنة قمرية تكون مدفوعاتهم بالنسبة للنظام الشمسي سبعة وثلاثين قسطا .

ولو فرضنا جدلا ان ما يدفع في السنة الاولى لا يزيد على ملايين عشرة فإن رأس مال المؤسسة في عشر سنوات فقط سيصبح مائة مليون جنيه او اعظم من ذلك بكثير بمرور الزمن . وليس هنالك اي سبب يمنع حتى التركستان أو اذربيجان وقازان وغيرهما من الانضمام الى عضوية المؤسسة .

أي انسان لا يرحب بالحصول على قرض لا يدفع ربحا عليه ؟ هذه المساعدة الذاتية ستخفف الى حد ما الضغط الاجنبي على الاستقلال الاقتصادي للحكومات الاسلامية وستجلب الرخاء لا للمسلمين فحسب وانما ستظهر للدنيا بأسرها بصورة عملية كيف يستطيع الاسلام هدايتهم لحل مشاكلهم الاقتصادية كما هداهم لحل مشاكلهم الروحية .

بغداد علي محمد سرطاوي

٣ عاش السلم في العالم بأسره

« من وحي تلاقي هلسنكي العالمي »

الكلام يضج في قلبي ضجيجاً

ها قد طلع النهار ، والشمس ترتفع في الأفق رويداً رويداً .

ترسم في السماء مسيرتها الأبدية ، فلا تنتهي .

وعقلي يتأمل سير الناس ، بطاء النـاس ، في دروبهم الطويلة ، منذ فجر التاريخ :

يساموت العذاب . السياط تلهب ظهورهم ، فيثورون هاتفين :

النصر للشعوب ، النصر للإنسان .

الكلام يضج في قلبي ضجيجاً .

أيها الناس ، مصيركم بأيديكم . شددوا من عزيمتكم تنتصروا .

الإرادة الجبارة . إرادة مئات الملايين من الشرفاء ، تحتضن الحياة بألوانها الزاهية :

العامل ومعمله . الفلاح وأرضه ، والكاتب وقلمه .

في مجاهل البرازيل ، يملأ الشوق قلب رفيقتي .

انها تتكىء على شباك تحيطه أزهار جميلة .

فتاها يطل من بعيد . وبيده دفتر يومياته

في كندا عجوز تحلم ، لقد تقضت ايامها بسرور .

أطفال الكونغو ، تتألق وجوههم السوداء في وهج الشمس .

فلاحو إيطالية يستقبلون الحصاد بأغانيهم الحلوة :

أغاني الأمل في الغد القريب ، القريب .

عمال الاتحاد السوفياتي يبنون السلم نماذج مختلفة

مطابع تصهر الحرف نوراً للعقول ،

جامعات تشيد المعرفة لبنة فوق لبنة .

معامل ومسارح ومكتبات تعج بالإنسان الجديد .

الإنسان المفكر ، المناضل ، البطل .

الكلام يضج في قلبي ضجيجاً .

في الصين الكبيرة ، يصارع جيش التحرير

الشعبي ، الفيضانات الرهيبة .
وستكون المياه تحت رحمته .
طالبات الهند يتأملن كتبهن بعيون يغلفهـــا
الاجتهاد والمعرفة والثقة .
الفنانون في فرنسة يحبون ألوانهم البديعة ،
إنهم يسكبونها خضراء تضاحك الربيع .
حمراء تحاكي الشفق عند الغروب .
صفراء تغني الحصاد في الحقول .
المدرسات في بلاد العرب يتعهدن تاميذاتهن
بكل ما يحمل العقل من نبل .
والإرادة من جبروت .
والقلب من محبة .
أطباء بولونيا يسهرون الليالي للكشف عـــن
الميكروبات وتوفير الصحة للبشر .
المهندسون في اميركة يشيدون الجسور ، ويخططون
الترع ، ويبنون المدن .
علماء اليابان يدرسون تأثير الذرة في القضاء
على الآفات الزراعية ورفع إنتاجية الأرض .

* * *

الكلام يضج في قلبي ضجيجا .
لقد عانت الإنسانية أهوال هيروشيما واحدة .
لقد عانت الانسانية أهوال ناكازاكي واحدة .
لن تتجدد المأساة .
لن تفنى الملايين .
مئات الملايين تريد السلم .
السلم في سبيل المعرفة والصحة والرفاهية والحب
السلم في سبيل المدن المزدهرة والحدائق الغناء .
السلم في سبيل الاطفال والنساء والشيوخ .

* * *

الكلام يضج في قلبي ضجيجا .
حفنة حقيرة من دعاة الحرب ، تهيء الحرب .
تتآمر في الظلام ، لتغرق الكون بقنابلها الذرية
تتآمر في الظـــلام ، لتفني الكون بقنابلهـــا
الهيدروجينية .
تجمع المطر قطرة فوق قطرة . فكان السيل
الهدار .
تجمع المـــاء قطرة فوق قطرة ، فكان البحر
العظيم الجبار .
لنجرف دعاة الحرب في سيل من التواضع ضد
أسلحتهم المجرمة .
لنغرق دعاة الحرب . في بحر من النضال في
سبيل السلم لا هوادة فيه .

الكلام يضج في قلبي ضجيجا .
اليوم الموعود يقترب .
والناس ، كل الناس ، يرددون :
هلسنكي ، هلسنكي .
السفن تمخر البحار .
الطائرات تطوي الآفاق .
القطارات تسير وتسير .
مئات الملايين تحمل ممثليها أمامها في سلم دائم .
مئات الملايين تحب العيش بسلام .
الشعوب لا تنام .
هلسنكي لا تنام ،
ساهرة أبداً .
الأبيض هتف : فلتسقط الحرب
الأصفر هتف : فلتسقط الحرب
الأسود هتف : فلتسقط الحرب

* * *

الكلام يضج في قلبي ضجيجا .
أيها الفلاحون والعمال والجنود .
أيها الفنانون والاطباء والمهندسون .

ايتها المدرسات والطالبات .
ايها العلماء .
أيها الشرفاء في كل بقعة من بقاع الارض .
إن مصيرنا بأيدينا .
إننا نريد السلم .
لا قنابل ذرية بعد اليوم .
لا قنابل هيدروجينية بعد اليوم .
لقد أصبحت الحرب حلما بغيضا من احلام الماضي البغيض .
الموت للحروب
المجد للإنسان
عاش السلم في العالم بأسره .

بعلبك عبده مرتضى الحسيني

٥ تقديم

« الاستاذة الشاعرة المبدعة سلمى الخضراء الجبوسي كريمة المرحوم المجاهد صبحي الخضراء أتمت تعليمها العالي في الجـامعة الامريكية بيروت، متخصصة في الادبين العربي والانكليزي وقد فتحت عينيها في فلسطين على المحنة التي تعرض لها الوطن ، فرضعت حبه منذ نعومة اظفارها وشبت في كنف اب فاضل كان مثلا للبطولة والتضحية والجهاد فترك كل ذلك في شعورهـا المرهف كنزاً روحيا لا ينضب له معين من حب الوطن في اروع صوره، الحب الذي لا يعرف غير الصدق والجرأة والتضحية واتاح لها زواجها من الاستاذ برهان الجبوسي قنصل المملكة الاردنية الهاشمية الحالي في بغداد التعرف على اجزاء كبيرة من العالم الاردني بحكم عمله الدبلوماسي ، فترك ذلك الاختلاط أثراً كبيراً في نضج مواهبها واختباراتها .

وهي شاعرة مبدعة تحلق بجنـاح قوي وتضرب بذلك الجناح في آفاق علوية لامتناهية من جمال التصوير . وهي إلى جانب شاعريتها الفذة قاصة ، وناثرة ، بأسلوب رشيق وبيان ساحر . إنها في بداية طريق المجد الادبي الرائع الذي ينتظرها ، إذ لم تمارس المنظوم والمنثور إلا منذ سنتين، فهي كالطبيعة تبعث في اعصاب الارض الحركة، وتكسوها بالربيع والازاهير وتعطرها بالعبير بعد الصمت الطويل والركود في الخريف والشتاء .

وقصيدة (بعد عام) التي نقدمها لقراء العرفان الغراء تفيض بالروح الوطنية في اروع الصور وتجري في ثناياهـا احزان الخنساء وروح المتنبي وفحولته ، وكذلك قصة (تحد بعد الموت) التي تتجلى فيها روحها القصصية الابداعية وقدرتها على وضع الحياة والحركة في شخصية « رمزية » البطـلة ، وستوافي الشاعرة النابغة « العرفان الغراء » بمنظومها ومنثورها »

بغداد علي محمد سرطاوي

اما القصة فقد نشرت واما القصيدة فقد جاء في مطلعها وعنوانها

بعد عام

يفيض شعاع الخير والبر من قلبي
فانثر ازهار المحبة في دربي

وختامها :

إذا ما يضج اليوم ذكرك في دمي
تمنيت لو القاك جنبا الى جنب
فلا نسيتك النفس والروح برهة
ولا راق في عيني سوى المدمع الرطب

ولم تنشر كلها لأنها نشرت في بعض الصحف

***

التقريظ والانتقاد

الشيخ محمد علي الزعبي

١ مع الشيعة الامامية

ان قاموس الاسلام وكلياته ، ومرجعه ومصباحه مشكاة نوره ، هو القرآن نفسه ، وها هو معروض بين ايديكم مجردا من المفاهيم الضيـــقة ، والدوائر الخانقة ، فهل تجدون به ما يتنكر لعزة الحياة وجمع الكلمة . واتحاد القلوب ، والاستفادة مما أودع الله الطبيعة من اسرار ؟

فهل رأيتم في التاريخ العالمي ، امة كان تمدنهـــا وحضارتها ومجدها اثرا من آثار تمسكها بكتابها إلا المسلمين في عهدهم الذهبي

إذن لم لا نعود للاسلام كاملا ، لنبلغ بحسن قيادته وحكمه اليد القابضة على دفة سفينته ، واخلاص رخاء الرياح التي توجه شراعها ، مرسى الحياة الأمين المنشود وهل في العودة لما أثبت نفعه رجعية منكرة ؟

سنعود له كاملا ، بل لنعودن . ولن نكتفي بممارسة بعض شعائره دون بعض . إذ لا نجاة إلا بالعمل بـــه كلا لا يتجزأ .

أجل لنعودن للفهم الصحيح مـــن حبر كتاب الله المعصوم ، وها هي اسباب العودة قد هيئت وابوابها قد فتحت ، إذ امد المكتبة العربية الإسلامية العالمية الاستاذ المنطلق المتحرر العلامة الشيخ (محمد جواد مغنية) بهذا الكتاب « مع الشيعة الإمامية » الذي يحمل فهم اهل البيت النبوي من الكتاب الذي امد الله به الإنسانيه على يد جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وفهم من استفاد من بحر علوم جدهم ممن عاشوا ساهرين لسعادة العالم متبتلين لخدمة الكتاب الذي جعله الله نورا للعالم .

اجل بين يدي هذا الكتاب الثمين ، الذي جمع بين دفتيه ما كنت احس به ، واشعر بوجوب نشره ويحول بيني وبين ذلك قلمي القاصر .

بانه ، لا عذر بعد اليوم إن لم نتحرر من امراض تاريخنا السياسية ، ونجتمع تحت لواء الفهم الصحيح الذي وجهنا له علامتنا .

اني - وأيم الله - مامررت بفقرة من هذا الكتاب إلا احسست نشوة السعادة حين مطالعتها وتمنيت لكل شخص - لا سيما الكثير ممن يتسبون للعلم ويعيشون باسمه - مشاركتي فهمها!

لقد جرت عادة مطالعي الكتب الجديدة ، ان ينقلوا لقرائهم فقرات ، ويعلقوا عليها بما بدا لهم .

وقد شرعت افعل ذلك منذ اول لحظة وقعت فيها على هذا الكتاب ، وما هي إلا ساعات حتى تكدس امامي بضع اوراق ، لاني ما مررت بجملة إلا سكنت الزاوية الاولى من قلبي وفرضت علي نقل نفسها .

ها انا ذا اعود لتلك الجمل المنقوله فينازعني قلبي تقدم بعضها على بعض إذ كلها جديرة بالتقديم والعناية ، واتذكر قصة تلك الاعرابية التي نادت ابناءها قائله :

يا اسد يا نمر يا فهد يا ذئب

وما كادت تسأل عن سبب ندائهم جملة حتى قالت :

ما ذكر لساني اسما إلا سبقني قلبي لذكر الآخر .

اتذكرها واعود لنفسي ، احاسبها واسألها ، هل يجدر بقلمي الكليل ان ينقل لاخواني القراء ما دار في خلدي وتلجلج في صدري من الجذل بهذا الفهم الحر المستقيم

أأنقل لهم ما في البحر من منافع ، ليست محدودة ، بقرقعة قلمي المحدود ؟ لالا »

حسبي من القارىء ان يرد البحر نفسه ، ليرى ان لا كتاب يتمتع بالعصمة جملة وتفصيلا لدى جميع مسلمي العالم إلا كتاب الله وحده (١)

ليتحرر من رقبة الفهم السقيم الذي قد ينفرد بـــه شخص وبنظر الناس الامة كلها او ذوي المذهب الذي ينسب له ذلك الشخص من وراء خطوط قوله (٢)

---

(١) راجع صفحة ٩و١٦و٦٩ (٢) ص ١٢

ليتحقق ان اقراره بالشهادتين وما عرف من الدين بالضرورة ، كاف لحشره في زمرة المسلمين دون النظر لعقائده المذهبية (١)

ليعـــذر كل ذي رأي ويوثق كل ذي مذهب شاطره الإقامة في هالة الإسلام العامة .

ليدرك ان الكتب المذهبية التي اجمع اهل المذهب على صحتها لا تقسره على الإقامة ضمن اطارها إذهومسلم ولو خالف ما اتفق عليه اساطين مذهبه في الامور الفرعية (٢)

ليضع عن نفسه وزر « الحسن والقبح العقليين او الشرعيين والجبر والتفويض » اللذين انقضا ظهر قرون واجيال (٣)

ليعرف المسؤول الاول عما اعترى المسلمين من فرقة وشتات بسبب المذاهب التي كانت سياسية فارتدت طيلسان الدين «٤»

ليرى المسلم سهلا سمحا مألوفاً يحترم ما يدين به بنو الانسانية ويدعوهم بالحكمة والموعظة وان غاير واقعهم ما جاءت به شريعته من احكام «٥»

ليحصر جهوده العلمية في خدمة الاسلام نفسه، ويبكي على ما فرط في جنب اخوانه ابناء المذاهب الاسلامية إذ قد يكون مـــن الذين جعلوهم هدفا للسهام دون الاطلاع على ما لديهم من كنوز «٦»

عد اليه إن غم عليك امر الفرق بين الشيعةوالغلاة كي لا تأخذ الجار بذنب الجار «٧»

راجعه لتستيقظ من سنة نوم غط به كثيرون وترى مذهب الشيعة الامامية اقرب من مذاهب بعض السنيين لبعض «٨»

جانب بمطالعته السير وراء المقلدين الذين يرددون كل ما سمعوا دون تحقيق . وينقلون عن بعضهم الخطأ والتجني «٩»

انظر به غارة المستشرقين على الاسلام ليشوهوا جماله ويغزوا دولهم باستغلال واستثمار المسلمين، واعلم انك انت المسؤول ان لم ترتد ما ارتداه سلفك من ثوب الفهم الصحيح «١٠»

١ — ص١٢ ٢ — ٨و١١ ٣ — ١٤و١٥ ٤ — ٣١ ٥ — ٢١ ٦ — ٢٤ ٧ — ٣٩و٥٩و٦٣ ٨ — ٤٧ ٩ — ٥٠-٥٦ ١٠ — ٥٨

أجل ليعد القارىء إلى هذه الهدية ليشاهد أنضج وأقوى ما جاء في بحث الإجماع وأدلة الأحكام وتطور الاجتهاد وخلص إلى القول :

« إن شريعة الإسلام ينبوع عـــذب فرات صالح للخصب والنماء على ممر الدهور وكر العصور «١»

ليخرج من عداد الذين لا يعرفون عـــن « التقية والمتعة » إلا ما أعرفه انا مـــن لغة اليابان ويساقون اخوانهم بالسنة حداد . غير متذكرين آداب الإسلام وحكمه التشريعية ! «٢»

ليودع غرفة مذهبه الخاص ويرى بعين العلم القرآن بحراً ، والمسلمين عـــلى شاطئه ، والأئمة والمجتهدين ، يستخرجون الجواهر ويقدمونها مجانـــاً ، ويحضون جميع مشاهديهم على إحسان العوم والغوص لاستخراج الجواهر دون واسطة «٣»

ليرى سر العبادة وفوائدها ، ويمزق الأثواب التي نسجها العصر الهابط حول الفقه الاسلامي ، ويرتدي ثوب المصلحة العامة وتطور الزمن «٤»

وصفوة القول : ليغترف القارىء من نمير هـــذا الكتاب الثمين دون واسطة نداء الأزهر ودوائه ، ليتعرف على جرأة ابي ذر وأمثاله . ليتعلم المعنى المنطقي للزهد والانقطاع عن الدنيا «٥» ويرى الفهم المحرر حول ازياء رجال الدين والجولة الموفقة حول عاشوراء العيد . الجشع ، بقاء الأعدل .

***

أخي القارىء تذكر كلمة المأمون : « خير رياضة النظر في عقول الرجال »

وقد عشت بمطالعة هذا الكتاب حينا تسرح الطرف في اشهى ما عرفته النفس المطمئنة مـــن رياضة ، وألذ ما سمى له الفكر من ثقافة

وها هو ذا المؤلف الكريم يود لك من الخيرمايود لنفسه فينقل لك شذرات عن قمرينا الغائبين : كاشف الغطاء والمحسن الأمين ليجعل جلوسك عـــلى مائدتها العلمية الخالدة مسك الختام .

بيروت محمد علي الزعبي

١ — ٧٥-٩٠ ٢ — ٩٧-١١٢ ٣ — ١٠٠ ٤ — ١٠٦ و١١٨و١٢٩ ٥ — ١٣٧و١٤٣و١٥٧

٢ شاعر الانسانية

[أحمد زكي ابو شادي]

أهدى إلي فريبي الأستاذ العلامة روكس العزيزي كتابه « شاعر الانسانية » احمد زكي ابو شادي وقد زينه بريشته اللبقة « إلى الأخ الوفي السيد حنا المصو المحترم » فأخذت أقرأ هذا الكتاب حتى انتهيت منه ولم أرد ان اتسرع في الكتابة عليه خوفا من الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه الأستاذ مناور عويس في حكمه على ديوان أبي شادي « من السماء » فلقد فضل القاء اولاده وزوجه على قراءة هذا الديوان وكأنه يعيش بعيدا عنهم في بقعة نائية وهو لو أراد يستطيع ان يصبح ويمسي بينهم ، ومن قوله « الديوان عندي مطبخ ، والمطبخ الذي تدخله جائعاً وتخرج منه جائعاً هو مطبخ غير كريم غير موفق » وذكر الجوع بالذات يوحي إلي بما قال غاندي « ان عين الجائع لا ترى الله » إلا إذا كان الجائع من النوع الذي عناه السيد المسيح في عظة الجبل انجيل متى الاصحـــاح الخامس « طوبى للجياع والعطاشى إلى البر لأنهم يشبعون »

احل انني في هذا الكتاب اقف امام رجل عظيم وعالم كبير وشاعر فـــذ بهر العظماء بعظمته . ونبه العارفـــين بمامه . وسحر ذوي الفن بفنه وفلسفته . فتقدمت امامه كما يتقدم التلميذ امام استاذه الذي سأله عن قاعدة نحوية كان قد حفظها فنسيها فلم يدر ما يجيب .

وكان يوم الأحد فبدلا من ذهـــابي للصلاة ذهبت لمشرب المنشية لأتحدث مع هذا الرجل العظيم في هذا الكتاب القيم علني استطيع ان استلهم من مشربها الهادي وجوها اللطيف ما يجعلني ان أقوم بواجبي الانساني اليه فجلست وإياه وجعل يتحدث إلي عن اللاهوت وعـــن الناسوت وعن السماء وعن الأرض . عن الوطنية وعن الحب. فأخذت قواه العظيمة المؤمنة تصارعني فتستولي على قواي حتى جعلني مبشرا عنه مؤمنا بالله وبخلود الانسان وبقدسية الأرض ، الأمر الذي قادني لتسميته عدا تسمية الأستاذ العزيزي شاعر الانسانية « بمعلم الانسانية »

فاسمعه يقول هاديا الناس في هذه الكرة الأرضية :

ما زلت سابحة بتيار الدم

فتنبهي من قبل ان تتهدمي

وتعلمي سر النجاة وحققي

معنى الحياة بحكمة المتـــعلم

إن الحياة تضافر وتعاون

سيان بين غنيـــها والمعدم

وها هو ذا يعنف بني قومه عـــلى ذلهم وخضوعهم للغاشم المتسلط :

اعنفهم تعنيف مــــن روحه لهم

ومن ذاق ما ذاقوا أذى وعقابا

هو السلم في نار المدامع والقنا

هو العيش ان يأبى الحياة كذابا

وإن ترغم الاعداء إرغام مؤمن

يقيم رقابا او يطـــير رقابا

وأين إنسانيته من الشاعر المتنبي القائل متبرما مــــن قومه :

وما انا منهم في العيش فيـــهم

ولكن معدن الذهب الرغـــام

واسمعه يقول :

يفنى ويعطي غيره من روحـــه

فتبث في الأرواح والأوضاح

فهذا الفناء الكلي في الانسانية لم يسبقه به مرشد إلا الأنبياء والمرسلين .

لقد تسارع هذا الشاعر النـــابغة في مضمار الحياة باندفاع ذاتي . هو صنع نفسه وتسامي عقليته الجبارة في الاستقبال والارسال كما يقول الأستاذ انور المعداوي وبقدرته الفائقة التي تستولي على كل نفس مؤمنة حتى وصل إلى النهاية مبكرا فخسرنا هذا المعـــلم الانساني الكبير الذي اخذ يستيقظ في ضمائرنا بعد وفاته .

لقد اراد هذا المعلم الكبير ان يرتفع بهذا البشر إلى مصاف الملائكة لعلمه انه قابل للتوجيه فيعيرحياة سماوية فلا تنابذ ولا تحاسد ولا عبودية ، فكثر باغضوه شأنه شأن العظماء الذين يعيشون في امة جاهـــلة متعصبة ، تقاتلت على السماء فخسرت الأرض والسماء ، ولقد تحمل كل بني قومه كل طعنة وكل خيانة بصدر رحب وتسامح كلي :

بعض العزاء ومره حلو الجنى

ان لا اقاتل مـــن طعنت لديه

آثرت ان افني شهـــيد مبادئي

ودمي الوفي يراق بين يـــديه

فما لا شك فيه ان الخدمة العظيمة التي قام بها الاستاذ العزيزي في إظهار هذا الكتاب النفيس عـــلى كبر مسؤوليته واعماله العديدة التي يقوم بها حتى لتراه جماً من انفس عظماء، فاستحق الشكر على إطلاق طاقة هذا الشاعر الفيلسوف الطبيب العبقري حيث كانت كامنة في كتبه الخالدة فأخذت تعمل في قلب كل مؤمن بخـــير الانسانية .

وخلاصة القول ان قوة عقلية الشاعر الجبارة قد اصطدمت بعقلية الأستاذ العزيزي الفذة فالتحمتا وكونتا عقلية مزدوجة مزجت من جميع الفضائل الانسانية التي لا يشعر بروحانيتها إلا المؤمنون بقدسية رسالتها .

عمان   النائب ، حنا عوده المصو

٣ ديوان الياس فرحات ورباعياته

أما الديوان فأجزاء ثلاثة اطلق عليها اسماءالفصول فالأول سماه « الربيع » والثاني « الصيف » والثالث « الخريف » ووسم الرباعيات باسمه [رباعيات فرحات]

لا اخال ان عربيا لم تعشق اذنه فرحات ، ولا تحسب هذا الاسم إلا نغماً عذباً في سمع كل عربي تمجد عشاق العروبة ، ويقدر شعراء العرب ، فاسم فرحات عزا قلب كل عربي يعتز بقوميته ، ويزهو بعروبته ، ففتح له نافذة يدخل منها إلى سويدائه ، وفسح له من نفسه كوة طويلة عريضة ليضمه اليها ، ويمزجه بها ، فتحدث على هذا الاسم الاغر مزهوة جذلى ، مرتاحة نشوى بأغاريده العربية ، واهازيجه القومية التي صدرها من بلاد الغرب إلى بلاد العرب ، فاطمأنت في موطنها الام وتقبلها مواطنوها بكل ترحاب وتقدير ، حتى ترددت على السنة شيبهم وشبابهم ، وتفتحت لها صدورهم . أما اولئك الأجانب في بلاد العرب الذين كانوا ينعمون بخيراتها، ويذيقون الصاب العلقم لأبنائها ، فكانت تصب من فوق رؤوسهم الحميم ، وترميهم بشهاب ثاقب كما يرمى الشيطان الرجيم، والآن وقد تقلص ظلهم وارتاحت بلاد العروبة من نير استعمارهم واستغلالهم ، فإن شعر فرحات آيات بينات في الفن والسبك وسمو المعـــنى ، وتحقيق الامنية التي كان يحلم بها، ويثير الهمم من اجلها ويرمي المستعمرين واعوانهم، ومن يلتوي عن عروبته بسياط كاوية ، وكلمات نارية من قصائده العامرة في هذه المواضيع القومية

فرحات شاعر العروبة يطلع بديوانه الخالد في دنيا العروبة ، ويبزغ نير بيانه في سمائها فعلى كل عين عربية ان تتملى من حسنه الرائع ، وعلى كل اذن ان تصغي لهتافاته ، وعلى كل ضمير ان يستيقظ لمثله العليا ، وعلى كل نفس أن تتمشى مع حكمه ونصائحه

فهنيئا للمكتبة العربية بهذا الكنز الثمين من روائعها وهنيئا للغة الضاد في هذا العقد الفريد الجديد يحلى بها جيدها ، ويضم إلى فرائدها على انها غنية ثرية بالفرائد وبكل ثمين يتيم

ابن عبد ربه

٤ ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي

عدد صفحاته ٣١٦ من القطع الكبير

نشرته مكتبة العرفان لصاحبها الحاج ابراهيم زين عاصي

أحسنت صنعا مكتبة العرفان في نشر هذا الديوان الضخم في مادته الادبية ، فإن المغفور له العالم الجليل والشاعر الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي صاحب هذا الديوان القيم غني عن التعريف والتقريظ ، فهو ذو شهرة واسعة ، ومنزلة مرموقة عند العلماء والادباء ، يحتل مكانة سامية في نفوسهم وهو عندهم في القمة من نواح شتى ، فإذا عد العلماء كان من اساطينهم ، وإذا ذكر الشعراء كان في طليعتهم وإن لهجت الالسنة بالجهاد والاصلاح كان له الشوط البعيد في ميادينها ، وكان من المجاهدين والمصلحين المبرزين

حقق الديوان وشرح الفاظه اللغوية ، وترجم صاحبه الاستاذ الكبير عبد العزيز الجواهري ، وهو اديب لامع قطن إيران واتخذها موطناً له . طيب الله ثرى الحبوبي العظيم ، وجزى الله ناشر ديوانه الرائع خير جزاء الحسنين ، فقد اسدى يدا بيضاء للأدب والادباء

ابن عبد ربه

٥ الاشواق

ديوان شعر لمحمود شوقي عبد الله الايوبي الكويتي

عدد صفحاته ٣١٧ من القطع الوسط

نشرته رابطة الادب الحديث بالقاهرة

قدم لهـذا الديوان الاساتذة عبد الله زكريا الانصاري ومحمد ناجي رئيس رابطة الادب الحديث، ومحمد عبد المنعم خفاجي واحمد الشرباصي

يقول الاستاذ الانصاري : هذا ثالث ديوان ينشر للشاعر الكويتي الموهـوب محمود شوقي الايوبي ... وسيتلوه قريبا الديوان الرابع وهاتف من الصحراء او [الاقلام] وتتولى الرابطة اعداده للنشر وسيظهر بعد زمن وجيز

والشاعر الايوبي صورة عامة للشعر الكويتي المعاصر في محاولاته التحرر والتجديد ، ومتابعة الحياة الحرة في الادب والفكر والحياة

وفي شعر الايوبي – كما تمثله دواوينه – نزعة صوفية احاذة ، ووميض متوهج من الروحية الصافية والايمان الصادق ، والاخلاص لفكرة الفن والعزلة عن المجتمع في ضجيجه وشروره إلى آخر ما قاله الانصاري ، وفيه كفاية ونحن لا ننبس ببنت شفة بحق هذا الديوان . فإن السكوت من ذهب ونحن نحب هذا الذهب كثيرا لامور كثيرة .

ابن عبد ربه

٦ فدك في التاريخ

عدد صفحاته ١٦٨ طبع في المطبعة الحيدرية النجف

مؤلفه : العلامة السيد محمد باقر الصدر

مؤلف الكتاب فتى يافع . ولكنه نابغة في علومه ومعارفه فهو اليوم يعد في النجف الاشرف مدينة العلم من الشباب الناهين ، والفضلاء المحصلين الـذين تعقد عليهم الآمال وقد اظهره كتابه هذا انه يساهم بنصيب غير قليل في غير علمي الفقه واصوله ، فهو مؤرخ يحاكم القضايا التاريخية ، ويدلي برأيه الخاص عن خبرة وتمحيص وعن ترجيح بالبرهان السديد والمنطق المقبول وهو إلى ذلك كاتب حديث ذي اسلوب قوي ، وبيان عذب ، يسترسل في موضوعه استرسال من انقادت اليه ازمة البيان ، وكان ذا يراعة سيالة لا تستعصي عليه فيما يريد بيانه من فنون القول ، وكان ذا فكرة حرة طليقة تحلق في اجواء المعاني الفسيحة ، فلا تقف في طريقها المصاعب ، وتحيد عن المزالق والمخاطر ، تعالج موضوعها في سهولة ويسر وصفاء تنقاد إلى العلم ومنطقه وتنبذ الالتواء والانحراف عن جادة الحق المستقيمة ، وإنما تسبح في فلك الحق ، وتجعل الحقيقة قطبها فعليها تدور اتجاهاتها ، وهي شعارها في قولها ، ومنطقها لا تنحرف عنها ، ولا تجانبها في حال من الاحوال

نقدر جهد شابنا العالم النابه ، ونهنئه في اثره القيم وباكورة عمله النافع المجدي ، فإلى الامام .

ابن عبد ربه

٥ غاية الفكر

هـذا كتاب علمي محض لمؤلف كتاب [فدك في التاريخ] وهو في اصول الفقه ، في بعض المباحث من مباحث الاشتغال حرره فكر مستنير في هذا العلم الجليل ، متوفر عليه بحث كما يبحث اهل هذا الفن وسار في بيان مسائله على نمطهم وفق الله باحثنا الشاب لما يصبو اليه من مراتب عالية

ابن عبد ربه

٦ اوراق اديب

يقع في ٢٣٢ صفحة نشرته دار الفكر ببيروت

هذه أوراق ممتعة لأديب مرموق من أدباء جبل عامل الناهين الاستاذ الفاضل الموهوب الشيخ علي الزين جمع في أوراقه هذه ما أنتجته يراعته البارعة ، في شؤون شتى ومواضيع مختلفة ، من مقالات في الادب العاملي وتطوره ، وأبحاث في التاريخ العاملي ، ورسائل مفصلة وجهها إلى بعض أصدقائه ، وخواطر جادت بها فكرته النيرة . ومناظرات جرت له مع بعض الادباء وما إلى ذلك من شؤون تخطر في بال الاديب ، وتلفت نظره فيسجلها في اوراقه ، ثم اراد نشرها على الاجيال لتخلد في ضميرها ، ولتعيها إذن واعية ، فتستفيد من أدبها الرائع ، وتستيقن بها نفوس مستنيرة ، فتحكم

عليها حكمها المناسب

وصاحب الاوراق أديب موهوب يجيل فكره في مواضيع نافعة ، ويدير ابحاثه على قضايا ممتعة بأسلوب من البيان قوي يجاري الفن الحديث

ابن عبد ربه

٧ رائد الشعر الحديث

أحمد زكي ابو شادي

الجزء الثاني – بقلم : أحمد عبدالمنعم خفاجي

ب ٣٨٤ صفحة قطع كبير

تتميز دراسة الاستاذ خفاجي لشاعرية أبي شادي وأدبه بأنها طريقة جديدة في التحليل الادبي لا شك ان المؤلف بذل جهداً كبيراً في سبيل إظهارها بهذا النمط الرائع من التصوير والتحليل الدقيق ، وجمع إلى جانب دراسته لشاعرية أبي شادي دراسة استقصائية للأدب العربي المعاصر في مختلف فنونه .

ومن الوفاء للحقيقة العلميه التي جاهد من اجلها أبو شادي أن يوفى حقه بعد مماته ، لاسيما وانه كان يتمتع بصفات عالية وكان يرى كما ذكر المؤلف في مقدمته ، « الرجعية والجمود والتقاليد ألد أعداء الحرية ، ومن ثم حاربها ، واعان الثورة عليها ، وآمن بالإنسانية في الفكر والثقافة »

هذه كلمة عابرة عن هذا الكتاب ولنا دراسة حوله في القريب .

٨ قضية العرب

الطبعة الثانية بقلم : علي ناصر الدين

ب ١٥٥ صفحة قطع متوسط – الناشر : دار الحكمة بيروت

إن مؤلف هذا الكتاب لا يحتاج إلى تعريف فهو من المجاهدين الاولين الذين ثبتوا على عقيدتهم واخلاصهم لعروبتهم . فهو رجل آمن بالقومية العربية إيمان عالم متيقن ، وسكب هذا الايمان في كتاب ايغذي به الشباب العربي ويقوي إيمانهم . وان العرب في محنتهم الحاضرة في اشد الحاجة إلى طريق تنير هم السبيل وتدحض زعم اعدائهم الشعوبيين الذين ينكرون العروبة ويتنكرون لكل ما هو عربي . وقد جعل المؤلف اسلوب كتابه بطريقة السؤال والجواب تسهيلا للتفهم وتبسيطاً لبلوغ الغاية . وأيد نظرياته بأدلة تاريخية وحجج واقعية .

٩ اذينة والزباء

الجزء الاول من سلسلة الثائرون في التاريخ

تأليف دار الحكمة بإشراف علي ناصر الدين

ب ٩٦ صفحة قطع متوسط

في أسلوب ثوري يتكلم المؤلف عن اذينة الاول ملك تدمر أول ثائر في التاريخ وعن الزباء اي زنوبيا ملكة تدمر . وهذه أول ثورة عربية على الاستعمار . وانه لمن الفخر لدار الحكمة انها فكرت في هذا العمل وبدأت في تحقيقه مقدمة بذلك خدمة كبيرة للمكتبة العربية وللوطن العربي .

١٠ الحق والقانون او الشعب والحكومة

تأليف فكتور هوجو . ترجمة المحامي سعيد ابو الحسن

ب ٩٦ صفحة قطع متوسط

لقد احسن الاستاذ ابو الحسن بترجمة هذه الفصول من إنتاج الشاعر الفرنسي فكتور هوجو الذي حارب الظلم والجهل والتعصب والاضطهاد، وكان رائد الحرية والتحرر عندما كان عضواً في المجالس الوطنية . وخطبه التي انتقاها الاستاذ أبو الحسن تعتبر درسا للبرلمانيين العرب حبذا لو اقتدوا بها.

١١ حقيقة إسرائيل

منشورات دار الإنشاء – طرابلس

ب ١٣٦ صفحة قطع متوسط

أهدت زميلتنا جريدة الإنشاء الغراء هذا الكتاب إلى مشتركيها، وهو بحث مستفيض عن حقيقة اسرائيل منذ بدايتها حتى هذا اليوم وعرض للوقائع التي تخللت الكارثة العربية وما لحقها، وتصوير للسياسة الاستعمارية الغاشمة التي كان لهـا أثرها الفعال في تشييد إسرائيل وطرد العرب من ديارهم .

١٢ الشعر وقضيته في الادب العربي الحديث

بقلم ابراهيم العريض منشورات صوت البحرين
ب ١٦٨ صفحة قطع متوسط

يعد الاستاذالعريض من ادباء العربيةاللامعين، وقد كان لمحاضرته التي القاها في الجامعة الاميركية بمناسبةمؤتمر الدراسات العربية وقعها الحسن لدى الاوساط الادبية مما جعل مجلة « صوت البحرين » تنشر المحاضرة في كتاب على حدة مع التوسيع في دراسةموضوع الشعر في الادب العربي الحديث هذا الموضوع الذي يعتبر من اهم المواضيع التي يواجهها الباحث العربي في كل آن . والكتاب يقسم إلى ثلاثة فصول يبحث الاول عن حقيقة الشعر عند الامم . والثاني عن الشعر العربي خلال العصور ، والثالث عن قضية الشعر اليوم . وفي القسم الاخير من الكتاب مجمل القصائدالتي ورد ذكرها في البحث .

فنحث قراء العربية على اقتناء هذا الكتاب الذي يساعد الباحث والاديب وطالب الادب على تفهم ناحية مهمة من نواحي الادب العربي الحديث

١٣ شفق الاحلام

شعر محمد سعيد المسلم ب ١٢٦ صفحة قطع كبير

هذا ديوان شعر انيق بطباعته وبترتيبه .وزادت اناقة مادته الشعرية التي دبجتها يراعة الشاعر محمد سعيد المسلم الذي عرفه قراء العرفان من قصائده العذبة السلسة والديوان يحتوي على ست وعشرين قطعةشعرية اهداها الشاعر إلى نصفه الثاني .

والشاعر في غزله تراه يبث وجده إلى عناصر الطبيعة ليستلهم شيطان شعره ، فتحزنه اللوعة احياناو تسكره نشوة الحب احيانا اخرى :

كم حن لي النهر الضحوك تفجعا
ولكم بكى لي ... رقة وحنانا

★

والليل ... كم حملته من لوعتي
حتى اثرت بقلبه الاحزانا

★

أنت معبودي فهل في الكون معبود سواك

★

أنت فردوسي الذي أشتهي
أنت ألحاني التي أتغنى

★

وهو في قومياته يتغنى بمجد الجدود الاغر وينعى الابناء الذين لم يسيروا على خطتهم ،ويدعو إلى الوحدة الكبرى .

وهو في نظرته إلى الحياة يصور في شعره الثعالب الذين كرسوا حياتهم ليفرشوا طريق الخير بالشر ، وبعض رجال الدين الذين يستغلون الدين لتجارة رابحة وتلك الفئة في المجتمع التي لا تنظر إلا بمنظارها الاسود .

١٤ ثلاثة من الاعلام

بقلم خليل رشيد ب ١٣٠ صفحة قطع صغير

يحلل المؤلف في كتابه هذا ثلاثة من الاعلام : الشريف الرضي ، دعبل الخزاعي ، عكاشة العمى . وقد تكلم عن الشريف الرضي باسهاب . وهو يعرض مجمل تاريخ حياة كل علم من الاعلام . ثم يتكلم عن ادبه وشعره ويضعها على بساط البحث

١٥ خريدة البيان

بقلم العلامة الشيخ عبد الحسين الحويزي
ب ٨٠ صفحة قطع متوسط

هذه مجموعة قطع شعرية في مدح الرسول الاعظم واهل بيته عليهم السلام

١٦ طبقات أعلام الشيعة

الجزء الثاني
تأليف : آغا بزرك الطهراني
ب ٤٩٠ صفحة قطع كبير

انه مجهود عظيم يقوم به العلامة الحجة آغابزرك الطهراني مؤلف «الذريعة» بدرس طبقات أعلام الشيعة في القرن الثالث عشر وتصنيفهم وعرض مجمل حياتهم وما امتاز به كل منهم واعماله ، وكتابه هذا يعد دائرة معارف لهؤلاء الاعلام . وقد ترجم به كثيراً من العامليين

١٧ عابرو سبيل

لنجوى قعوار فرح ـ الناشر دار ريحاني للطباعة والنشر ـ بيروت

● عابرو السبيل مجموعة قصص تغمر القارىء بروح إنسانية حساسة

● عابرو السبيل اطلقتها الكاتبة صرخة مدوية في وجه النظم الاجتماعية العوجاء حباً للاصلاح والمثل العليا .

● عابرو السبيل ملجأ المظلوم وسندالحق ويد تتطاول للاسعاف في ماتويات الحياة الدنيا. وتصعد نحو الذروة المثالية الانسانية المتوخاة .

● طالعوا « عابروا السبيل » تغذية للحق الذي لايموت

١٨ هتاف الاودية

للمرة الاولى يصدر لامين الريحاني
ابو الشعر المنثور في الادب العربي
ديوان شعره المنثور (هتاف الاودية)
اطلبه من جميع المكتبات ومن دار ريحاني للطباعة والنشر ـ باب ادريس بيروت تلفون ٢٨٧٥٧

★ كتب اخرى وردت إلى المجله :

ألحان (شعر عراقي) بقلم يوسف عز الدين
الخطيئة (قصة) رضاء الدين الحيدري
المرصاد (الجزء الثالث) بقلم ابراهيم هاشم فلالي
رابطة الادب الحديث
عدم الطلاق عند الكاثوليك : نجيب كنيدر
حركة السلم ومراحل الانفراج الدولي : نجيب كنيدر
الامام الحسين عليه السلام : عبد الكريم شكر
مصير التتار : سيد الهاشمي
الامام المنتظر : السيد محمد الكاظمي القزويني
الخالصي وامير المؤمنين : » »
بيان الكلية الجعفرية صور : الكلية الجعفرية
بيان الجامعة الوطنية عاليه الجامعة الوطنية
بيان لجنة كنيسة القديس جاورجيوس الارثوذكسية
جديدة مرجعيون
الامل الضائع (قصة) : سلمان هادي الطعمة
الذرة في خدمة الانسان: دائرة المعلومات الاميركية

الصحة وتدبير المنزل

١ (المشملة)

هذا الاسم أطلقه بعض الأطباء على الثمر المعروف (إيكي دنيا) ومعناه دنيان أو يكي دنيا بالكاف ذات النقط الثلاث مــن فوق ومعناه الدنيا الجديدة وكلا اللفظتين تركيتين ويقول الطبيب ان المشملة اسمها العربي ولم ندر من أين جاء به أما في الفرنسية والانكليزية فيسمونه (زعرور اليابان) ولعل أصله من هناك وشاع كثيراً في السنين الأخــيرة وكثر غرسه في بساتين صيداء ولعل أجوده بها الاسيما الطعم المشبك منه وله عدة فوائد منهــا انه يروق الدم ويزيد في شهية الطعام والمصابون بالإمساك يفيدهم الناضج منه وهو من الفواكه اللذيذة جداً لكنه كثير البزر

ومن ألطف ما يحكى أن الشاه ناصر الدين لما ساح في اوربة وزار باريساً قال في رحلته المطبوعة بالفارسية أحضروا لنا فاكهة لذيذة لكن تحضر في آنية واحدة وتؤخذ فضلاتها في آنيتين .

٢ (البرتقال)

هذا الثمر النافع اللذيذ مفيد جداً وتناوله مع الطعام يسهل الهضم ويحتوي على فيتامين (وب وج) ويمــد الجسم بكمية وافرة من سكر الجلوكوز وعصيره نافع جداً لا سيما للأطفال فهو من أهم الأغذية الملائمــة لهم لأنه يحتوي على كمية كثيرة من الكلسيوم والحديد .

٣ (التمر والتين)

التين يابسه يحوي فيتاميناً اكثر من أخضره أما التمر فأخضره أي البلح يحوي فيتاميناً اكثر مــن التمر والتمر على كل حال غني بقيمته الغذائية فالكيلو غرام من التمر وحده يكفي الإنسان ٢٤ ساعــة وكان العرب الاولون يكتفون بشيء من التمر والماء أو اللبن الحليب ومنقوع التمر مفيد في امراض الانفلونزا والتهاب الحنجرة والنزلات الصدرية الخفيفة

٤ (للهزال والسمن)

إذا أردت الهزال فاتبع النصائح الآتية

١ــ قلل من الخبز والمواد الدهنية

٢ــ امتنع عن اكل السكر والمعجنات

٣ــ اعتمد على اكل الخضرة والبقول والفواكه المطبوخة

٤ــ امتنع عن أكل اللحم واللبن والجبن

٥ــ أكثر من الرياضة لا سيما تسلق الجبال

٦ــ استحم بالمياه الحارة بدرجة ٤٥ سنتغراد

وإن أردت السمن فاعكس

٥ (فوائد منزلية)

إذا اصبت برضة في رجالك فاستعمل لها المغاطس الساخنة بصفة متواصلة وأضف للماء شيئا من الملح واربطها بعد ذلك

وإذا تقيأت اثر سوء هضم مثلا تناول بعض نقط مــن اكسير (باريفوريك) في نصف قدح من الماء

وإذا لسعتك حية اغسل الجرح بماء جافيل واحقنه بالسيروم ضد السم كل ساعتين مرة

ضع في طريق النمل عيــدان الكبريت فيهرب حالا

ونق البق ثم ادلك مكان عشه في البترول أو بمحاول الشبه بماء ساخن أو بمنقوع الدخان

ضع كوبة زيت في وعاء مملوء ماء وانزها ليلا فتجتمع البراغيث وتقع في الماء

أقفل نوافذ الغرفة وضع فانوسا مشعلا واطل زجاجه بعسل محلول بالورد فمن خاصية العسل جذب البعوض فيجتمع ويحترق

يقال إن وضع زيت الغار في المكان كاف لطرد الذباب

مغلي الخرنوب اي دبس الخرنوب يفيد السعال الشديد والنزلات والربو

يحسن اكل الفاكهة على الجوع لتكون غذاء كأن تؤكل صباحا مع الفطور او مساء مع الشاي او مع العشاء الخفيف واما اكلها مع الغداء الثقيل فغير صالح لأنها تكون على الغالب زائدة عن الشبع واكل الفــاكهة بقشرها لمن تهضمها معدته خير من تقشيرها

٦ الحليب

الحليب يتجبن في المعــدة لذلك يحتاج لأربع ساعات ونصف الساعة كي يهضم فتناوله رويداً رويداً أي جرعات صغيرة ليسهل مزجه بالريق وعصارات الهضم الأخرى

٧ الزبدة

لا شك أن الزبدة خير من السمن وأسهل هضما منه لأنها لا ترهق المعدة والامعاء وبها من الفيتامينات ضعف ما في السمن فيحسن بأصحاب المعد الضعيفة الاستعاضة عن السمن بهــا والغربيون لا يستعملون في طهي طعامهم سوى الزبدة

٨ الماء صباحاً

يحسن بك ان تتناول صباحاً كأساً من الماء البارد فإنه يمنع الامساك

والماء القراح لا يغني عنه غيره بشرط أن يكون نظيفاً وصافياً ولا بأس من تنــاول ثمانية أكواب من الماء في اليوم والليلة والاحسن ان يكون قبل الطعام بساعة او نصف ساعة وبعده بساعتين

٩ حبوب الشباب

كثير من الشباب المراهقين تشوههم حبوب الشباب ويمكن ازالتها باستعمال حبوب خميرة البيرة وبعدئذ استعمال مرهم الكامل

١٠ ضد التدخين

شاعت هــذه العادة السيئة المضرة شيوعاً مدهشاً بين النساء والرجــال على السواء لأن تكاليف الحياة كثرت وانصرف الناس لشهواتهم ولمن أرادترك هذه العادة المضرة بالجسم والجيب استعمال قطرات (روسيا Rhocia لمعمــل دولاكرانج (٢٥) قطرة مع الماء في كل وقت وحينئذ تشعر بكراهية التدخين اللعين

نوادر وحواضر

١ (ثلاث اواق جزر)

تصاحب في استانبول جماعة من اولاد العرب من بينهم الاميرعادل ارسلان وفارس الخوري وراغب النشاشيبي وبديع المؤيد وخليل معتوق وغيرهم فكانوا اكثر الاوقات يمضون اوقاتهم معا فيتحادثون ويتجادلون ويتمازحون ولاحظ فارس بك الخوري ان بعض هؤلاء يوردون حكايات بلا طعمة فاقترح ان كل من احكى حكاية لا محصل لها يفرض عليه اكل ثلاث اواق جزر وكان بين سامعي هذه القصة رجل فقال ومن اقترح هذا الاقتراح قيل له فارس بك وكان رئيس المجلس النيابي السوري فقال : وهلا جدد اقتراحه الآن على النواب الذين يحكون بلا طعمة . قلنا وحبذا لو اقترح هذا الاقتراح رئيس المجلس النيابي اللبناني

٢ (جاء البابا)

كانت الام دائما تشتم ابنها وتضربه وتقول له : يا ابن الحمار ؟ وكان الاب غائبا عن بيته نحو سنة واتفق ان وقف حمار أمام بيت الولد فأسرع هذا لوالدته قائلا: ماما جاء البابا

٣ (اطلعي وبعدئذ تطلع روحك)

جاءت امرأة هي وابنتها لتركب في (الترامواي) فقالت لابنتها : اطلعي يا روحي فقالت الابنة بل انت اطلعي قبلي يا ماما وهكذا بقيا مدة طويلة بين اطلعي يا ماما واطلعي يا روحي حتى عيل صبر قاطع التذاكر فصاح بهما : اطلعي يا ست وبعدئذ تطلع روحك .

٤ (فداك المال اجمعه)

بعث المرحوم عبد الرحيم قليلات إلى صديق له يطلب منه اقراضه عشر ليرات شعراً فقال :

الشهر كاد يولي يا خليل وقد
ولى بصفر قليلات القليلات
فيا اباالفضل والليرات مرحمة
ادرك جيوبي بقرضي عشر ليرات

فأجابه شعراً :

عشر وعشر فداك المال اجمعه
يا صاحب الفضل يارب المبرات
عبدالرحيم كفى القلب الرحيم غنى
كفاك أثمن اخلاق ونيات
فداك وفري وللكرش الفخيم فدت
كفاك أثمن اخلاق ونيات

٥ (نكاح ما شهدناه)

مرّ بالشعبي حمال حاملا دن خل فلما رآه وضع الدن وقال:

ما كان اسم امرأة إبليس

فقال الشعبي : ذاك نكاح ما شهدناه

٦ (هل استشرت جمعية الاتحاد)

جاءت إحدى جواري عبد الحميد بعد الانقلاب والدستور وقالت له قبلة يا مولاي فقال لها . وهل استشرت جمعية الاتحاد؟! وكانت الكل في الكل وبعد اطرائها وتمجيدها صبت عليها اللعنات

٧ (رد الجارية بالحمق)

رد رجل على رجل جارية اشتراها منه فخاصمه الى اياس بن معاوية فقال له : بم تردها؟ فقال له بالحمق . فقال لها أياس : أي رجليك أطول. فقالت هذه! فقال : أتذكرين ليلة ولدت بها قالت نعم ! فقال أياس ردّ ردّ

٨ (أي عين يعطيه)

كان رجل أعور يبيع الخضرة وينادي منشداً يا من يجيب لي نجيب ويأخذ من عيوني عين فانتهره أحد السامعين بقوله : وماذا يبقى لك فأجاب الأعور : ولكن أنا أعرف أي عين أعطيه

٩ (أنت فقير لا غني)

قال رجل لإبراهيم بن ادهم يا أبا إسحاق كنت اريد أن تقبل مني هذه الجبة كسوة قال إن كنت غني قبلتها منك وإن كنت فقيراً لم اقبلها . قال : فإني غني. قال وكم مالك ؟ قال قال الفا دينار قال انت تود انها اربعة آلاف قال : نعم قال : فأنت فقير لا اقبلها منك

١٠ (عملية حساب)

سأل سعيد مجيداً هل تعرف الفرق بين الصيرفي واللص والمعلم والحياة ؟ فأجابه مجيد: هذا الأمر بسيط جداً الصيرفي يجمع واللص يطرح والمعلم يضرب والحياة تقسم

١١ (ابن ظاهر العمر وابو حمد)

أرسل الشيخ علي بن ظاهر هذين البيتين الى الشيخ ابي حمد النصار اخي ناصيف النصار وكان بينهما معرفة

ومن عجب الأيام تنكر صحبتي
وتلحظني شزراً بطرف مريع
كأني وإياها صحائف نظمت
مديح ابي بكر يقلبه شيعي

فأجابه الشيخ أبو حمد

عجبت لدهر كيف أكمه رشده
ولم يرعَ بالعتبى مقاماً لصاحب
كأني وإياها صحائف نظمت
مدائح أهل البيت في كف ناصبي

١٢ (أخجل الصاحب بن عباد ثلاثة)

قال الصاحب بن عباد : ما أخجلني غير ثلاثة أولهم الهديني فإنه كان في نفر من جلسائه فقلت له وقد أكثر من أكل المشمش لا تأكله فإنه يلطخ المعدة فقال : ما يعجبني من يطبب الناس على مائدته . وثانيهم قال لي: وقد جئت من دار السلطان وأنا ضجر من أمر عرض لي من أين أقبلت ؟ فقلت من لعنة الله فقال : رد الله غربتك . فأحسن على إساءة الأدب وثالثها مع صبي مستحسن داعبته فقلت : ليتك تحتي فقال مع ثلاثة آخرين يعني يحملون جنازتي فأخجلني

وإذا الصحف نشرت

علي بن ابي طالب (١)

بين طه حسين وعبد الله بري

للمرحوم الدكتور زكي ابو شادي

قال شوقي :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً
إن الحيـاة عقيـدة وجهاد

وأمامنا كتاب ينطبق على صاحبه هذا المبدأ للأديب المهجري الاستاذ عبد الله بري هو (طه حسين والخلفاء في كتاب الفتنة الكبرى « علي وبنوه») وما يقال عن عبد الله بري يقال عن طه حسين ذاته ، فكلاهما قوي بإيمانه ، قوي بالتعبير عنه، ومن ينعت بهذا الوصف لا يصح أن يقال عنه إنـه يريد أن يفرض آراءه على الناس ، فقـد يكون الشخص الناقد آية في التسامح والديمقراطية، وغاية الأمر أن شخصيته القوية وإيمانـه العميق وحيويته تتطلب منه الكفاح النزيه في سبيل رأيه لا أكثر ولا أقل حينما يكون الوصولي مشغولا بمجاراة هذا أو ذاك ، ويتملق زيدا أو عبيدا ، أو بالصيد في الماء العكر لمنفعته الخاصة تحت ستار المصلحة العامة ومتظاهراً مع ذلك أحياناً بالزعامـة الأدبية أو القومية او الدينية ولو دعم الركود والفساد. وأول ما يبهجنا من رؤية كتاب كهذا أنـه نموذج للأدب العربي في المهجر ، وأنه نموذج حي نبيل، لأنه إنصاف للعبقرية التي غبنتها بيئتها الأثيمة والتي لا يزال عدد من المؤلفين يسهم في غبنها تاريخيا ، ألا وهي عبقرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورابع الخلفاء [١] والادب العربي في المهجر يعد الآن في ذروته لأنـه لم يقتصر على كونه أدب ترف ، ثم انـه إلى جانب استناده إلى نخبة من أعلامه المخضرمين قد انضمت اليه عناصر جديدة ، وتكيفت له معايير ومفاهيم جديدة أكثر اتصالا بالادب الامريكي الواقعي ، إن لم نقل بالادب العالمي الانساني كما نشأت من أجـله هيآت ودوائر وحلقات أدبية متنوعة فضلا عن إذاعة (صوت أمريكا) التي يقدر محصولها الثقافي بعشرات من الكتب سنويا هي في حكم الميسورة للمستمعين لانها مطبوعة وإن تكن في طبعة خاصة وبالفعل قد تناقلت الكثير منها صحف ومجـلات شتى شرقا وغرباً وتأثر بها كثيرون . . وهي بذلك تعوض عن قلة الطبع العـام لكتب الافراد ودواوين الشعراء المهجريين وهي قلة منشؤها عدم مبالاة الناشرين في أمريكا بالادب الخالص وحصر اهتمامهم في الصحافة الطائفية والدينية وانصراف ذوي اليسار الى حفـلات التكريم والطرب ومظاهر الإعلان الشخصي الرخيص مما دعا حتى المستشرقين الغيورين على العرب وعلى رأسهم العلامة الدكتور نكلالى مؤاخذتم

---

(١) مجـلة الانوار (تطوان) السنة العاشرة العدد ٤٨ ص ٣ ومن الغريب أن هذا الكتاب وصل للمغرب ولم يصل الى المشرق وعش رجبا تر عجبا

«١» وقف الاستاذ عبد الله بري مخالفا لطه حسين الذي يناصر معاوية على علي

أشد المؤاخـــذة (١) أما المنشآت الامريكية ذات الصلة بالعالم العربي والتي تسمح لها ماليتها بالحفاوة بالادب العربي المهجري تدريساً ونشراً وفي مقدمتها (جمعية أصدقاء الشرق الاوسط الامريكية) فإنها حتى الآن لم تخط ولا خطوة واحدة في هذا السبيل الشريف الغاية لاشتغالها الغالب بالامور السياسية مع أن الثقافة الإسلامية والادب العربي مفتاح السياسة، فليس ثمة أقوى منها في احتـــذاب القلوب وإرضاء كبرياء الشعوب العربية والإسلامية .

فليس بالعمل الصغير إذن في هـــذه الظروف أن يظهر كتاب عبدالله بري في نقد طه حسين أو رواية (هيرودبا) الشعرية ليوسف الخال وكان لا بد لنا من هذه المقدمة ليعرف المستمعون والقارئون أن الادب العربي المهجري الحديث ليس فقيراً في ذاته بأي حال، ولكنه مفتقر الى النشر في كتب ومجلات خاصة اذ أصبحت لا تساند بعضه غير ثلاثة صحف هي (السائح) و (السمير) و (الهدى) . وأما عن الادبـــاء أنفسهم فالمهجر غني بهم .

أما بعد، فيقول الاستاذ عبدالله بري: للناقد ثلاث شخصيات يلقاها في بحثـــه : شخصية التاريخ وشخصيته وشخصية من ينتقده، ففي تحري الواقع في كتاب الدكتور طه حسين (علي وبنوه) من الفتنة الكبرى أخذت رأي التاريخ وسيلة للمقارنـــة مع أن رأيي الخاص يختلف فيه وعما فيه، وأخذت فكرة طه حسين فراعيتها ومشيت معها في سوق الحوادث الإسلاميـــة لئلا يلاحظ خروجي عما دخل فيه المؤلف، وهان لي بعدئذ أن أوضح رأيي بصراحة وعدم تحفظ في نقطة الانتهاء والعبور على الاوضاع الطبيعية والاجتماعية للخلافة وقد كان المؤلف أميناً لهذا الذي أعلنه في مدخل كتابه ونعتقد أنه نجح في اظهار عظمة علي بن ابي طالب خلقياً وفكرياً وان هـــذه العظمة لم تكن تدانيها أية عظمة باستثناء الرسول، وأن عمر بن الخطاب - عـــلى الرغم من مآثره وعظمته - أخطأ في حق الإمام علي لانه خشي - على ما يبـــدو - تزمته الديني، مع أن علياً سلوكه ما كان يمثل إلا الإسلام الحق، وانه كان قادراً على ضوء التجربة أن يبدع النظام الاسلامي العملي الاصلح لو انه ترك يعمل في هدوء، ولكن أنى له ذلك وقد شاء سوء الحظ أن تأتي خلافته في زمن انفجرت فيه دسائس المرتدين وإن تمسحوا بالاسلام ؟ إنه ضحية الفتنة العربية الجاهليـــة الصبغة، لا العقيدة الاسلامية وكما يقول المؤلف الفاضل كان الظلم الاكبر لعـــلي بن ابي طالب الذي انتقلت اليه الخلافـــة وانتقلت معها مواريث الفتنة العربية كلها مكتوبة بـــدم عثمان، واذا كان عثمان قتل مرة فقد قتل علي أكثر من مرة (ص ٢٥) أراد عمر أن تكون الخلافة سياسية فعمل على اسنادها الى أبي بكر، ولو انهـــا قامت - كما ارادها النبي - على «الشخصية النبوية» ذات الكفاءات التشريعيـــة المرتبطة بالسنة

«١» جريدة الاصلاح النيويوركية بتاريخ فبراير سنة ١٩٥٥

والقرآن لكان علي أولى بها «ص ٣٢» ألم يصفه النبي لاصحابه بأنـه أقضاهم ؟ وعلي اراد ان يرجع الخلافـة إلى مفهومها الديني وأراد أن يرجع الناس الى صواب عقلهم ودينهم ولكن الفتنة العربية التي كانت تزحف مع الحوادث لم تمكنه من ذلك على اعتبار أنها تحولت بالفعل والاثر إلى المطالبة بدم عثمان من علي ولم تمكنه أيضا من القيام بأي إصلاح داخلي أو خارجي أو القيـام بوضع الحدود ونشر الاحكام التي جاء بها الإسـلام لينشر معها العدل وتسود الطمأنينة والأمن وتشيع الرفاهيـة والسلام ، بل جاء معاوية وأصحابه يطالبون علياً بالـدم ليس كخليفة بل كأن علياً هو القاتل أو الدافع على القتل «ص ٣٦» وما كان علي مجرماً، وما كانت خلافته خلافة سفك دماء وشر . وإنما كان المجتمع العربي مجتمعاً مجرماً سفاكاً وكان أهله يتوارثون حب القتل وحب الخمر والفسق والإباحة ، صارفين نظرهم عن الإسلام لأنه كان يضايقهم ويؤذيهم بتحريمه للفوضى والخمر والقتل « ص ٥٤ » ولم يكن معاويـة داهية ومحنكاً كما يقدمه المؤرخون إلى الزمن والاجيال وإنمـا كان منافقاً مراوغاً تحيط به طائفة من أهـل الدهاء والمكر جاءوا اليه متسللين طلباً للمال والجاه الذي كان مفقوداً بتطبيق الفضائل الدينية عليهم من عـلي . فكان هو يستقبلهم بالترحاب ويحتضنهم ويغـدق عليهم العطاء والنعمة لا حبـاً بهم ولا تقديراً لوجاهتهم وتعظيما لشرفهم ، بل حباً في استعمال عقولهم وضمائرهم للكيـد من علي والفت من عضد الاسلام «ص ٦٢» .

إن الخلافة كانت خلافاً عربياً بلونه وعرقه والفتنة كانت فتنة عربية مدارها القضاء على الإسلام وغايتها الوقوف بوجه التحول، ولا فرق في ذلك ان يكون علي في الخلافة أو أن يكون معاوية في الشام . فالانفجار العربي كان قـد حان وقته ، ومن المؤسف أن يجتاح هـذا الانفجار شخصية الاسلام وهيبة النبي والقرآن التي كان يمثلها علي ، فينتصر معاوية بغرائزه وغرائز أصحابه المجرمة على الإسـلام لا على الإمام «ص ٦٨»

لقد برز التاريخ الحق من الضباب بفضل الباحثين الغيورين المستقلين أمثـال عبد الله بري فانتقم لتلك العبقرية التي هزمت غدراً فهزم الإسلام الحق بهزيمتها ولا فـارق الآن بين المسلمين السنيين والشيعة في تبجيل الامام علي وتقدير مواهبـه الفذة التي راحت ضحية لتيارات الفساد والشر في تخبطها ازاء تعاليم الإسلام الاصلاحية ولكن هـذا الإنصاف التاريخي لا يداوي العلة المستفحلة في البـلاد العربية من قديم ـ عـلة النقمة على النبوغ السامق والعمل على هدمـه ، وإن تكن علة قديمة غير مقصورة على العرب ، وانما يغذيها الجهل وما يصحبه من مفاسد فيبقيها مترعرعة وقد خسر العرب المسلمون بنكبة الإمام علي خسارة فادحـة لا يعوضها الا انتقامهم من عوامل الجهل والرجعية والاجرام التي سيطرت

عليهم اجيالا وتصميمهم قولا وعمـــلا على الوثوب بالعروبة الى الامام وثبة جريئة نزيهة شاملة فيكون من ذلك تكفير عن تلك الجريمة العظيمة التي حاقت بعـــلي وآله وسودت تاريخ الاسلام .

٢ (مكانة اللغة العربية*)

اللغة العربية من أعظم ينابيع المعرفة في العالم

سبق لجريـــدة (يور كشير بوست) ان نشرت مقالا افتتاحياً عن المركز الهـــام الذي تتبوءه اللغة العربية بين لغات العالم جاء فيه :

« للغة العربية جاذبية خاصة تجذب الشعب البريطاني في الشرق ولقد كان هنالك فيما مضى كثير من المستشرقين ، ولكننا لانغالي إذا قلنا إن بريطانية هي التي أطلعت العالم في الأعوام الأخيرة على أندر ثمار الثقافة العربية »

وواصلت الجريدة كلامها قائلة

كثـــيراً ما كانت الأمبراطورية البريطانية تعجز عن إدراك أهميـــة اللغة العربية ، ومع ذلك فهي اللغـــة الرسمية في مصر والسودان والمتغلغلة في صميم افريقيـــة حتى البحيرات العظمى . وهي اللسان السائد في جميع اصقاع شبه جزيرة العرب ، كما أنها أداة التخاطب في العراق . وهي اللغة التي يستخدمها مسلموا الهند ـــ اخواننا في الرعوية البالغ عددهم ثمانين مليون نسمة ـــ كل يوم في صلواتهم وفي تلاوتهم للقرآن الكريم وهي بعد لغة مراكش والجزائر وتونس . وهي اللغة التي يستطيع بها العلماء في إيران وأفغانستان أن يدرسوا احاديث النبي الكريم محمد ، ﷺ ولا تقلّ الحروف العربية انتشاراً عن الحروف الرومانية ، فهي ليست قاصرة على اللغة العربية وحدها وإنما هي أساس اللغات الفارسية والهندستانية ولغات البوشتو والهاوسا والأردية وغيرها من اللغات الشرقية ولا مراء في أن اللغة العربية من اعظم ينابيع المعرفة التي يغترف منه العالم .

ثم قالت الجريدة :

بينما كانت اوروبا تعيش في ظلمات الجهالة كان علماء العرب في بغداد وقرطبة خير أمناء على مدنية اليونان والرومان واورثوهما العالم فيما بعد .

ومما يدل على اهمية هذه اللغة العظيمة انها كانت اولى اللغات التي استعملتها هيئة الإذاعة البريطانية . ويزداد عدد المتكلمين باللغة العربية يوماً عن يوم . وتتسع حدودها فهي لغة التخاطب في زنجبار وتنجانيقا وفي بلاد بعيدة كجزر الملايو وتتبوأ اللغة العربية مكانة الشرف في مدرسة اللغات الشرقية بلندن . لقد ادركت الحكومة البريطانية اهمية اللغة العربية فلا تسمح لأي موظف من موظفيها بالاشتغال في الشرق الأدنى والأوسط ما لم تكن له مؤهلات في اللغة العربية

«الشمس»

* مقال نقلته مجلة الضحى «عبيه» عن مجلة الشمس

نقص عليك من أنبائها

الموقف العربي العام وموقف مصر

بعد ان مرت البلاد العربية في اعنف الظروف حراجة وأشدها تشاؤماً ، إذا بكوة أمل تنفتح ، وبغيوم تنفرج ، ويعود التفاؤل إلى النفوس . وكان مصدر ذلك مصر إذ قامت بخطوة جريئة حاسمة أعادت للعرب بعض هيبتهم وكانوا قد فقدوا كل عزة وكرامة على اثر قضية فلسطين وموقف حكامهم المائع من الصهيونية .



السيد جمال عبد الناصر

هذه الخطوة التي خطتها مصر الآن كان يجب أن تخطوها جميع البلاد العربية منذ خمس سنوات ، فتستفيد من الظروف التي خلقتها خصومة المعسكرين الروسي والأنكلو اميركي ، لا أن تقف مكتوفة الأيدي لقاء الطعنات الكثيرة التي تسدد إليها في الظهر والبطن وفي السر والعلانية . وعلى كل حال فالأمور مرهونة بأوقاتها ولئن يأتي الأمر متأخراً خير من أن لا يأتي ، فقد كان مؤتمر « باندونغ » وصفقة شراء الأسلحة من « تشكوسلوفاكية » حسنة من حسنات مصر ولؤلؤة في جيد السيد جمال عبد الناصر ، أضفت على العرب جواً جديداً من الهيبة والوقار بعد ان كانوا في حالة احتضار ونزاع من هذه الناحية ، ويكفي ان «النيويرك تايمس» التي كانت تدعي ان جيش اسرائيل أقوى من جيوش العرب مجتمعة اصبحت تندب حظ اسرائيل من هذه الوجهة وان ١٥ نائباً اميركيا اخذتهم الشفقة على اخوانهم الصهاينة فطلبوا في مجلس « الكونغرس » الأميركي حماية إسرائيل بعد شراء الأسلحة الروسية .كل عربي في هذه الدنيا يؤيد موقف مصر المشرف وشراءها الأسلحة بدون قيد او شرط ويطالب إليها ان لا تتحول عنه قيد شعرة .

بقي هناك خطوات يجب ان تحققها مصر بعد هذه الخطوة كرفع السمات والحواجز الجمركية وتوحيد الجيوش بينها وبين البلاد العربية الأخرى ولا شك بأنها فاعلة . ولئن تمكنت انكلترة من شطر العرب إلى معسكرين في « الحلف التركي العراقي » فإننا نأمل إن عاجلا أو آجلا ان يعود الجميع إلى حظيرة الحقيقة والواقع ، خصوصاً بعد ان سفرت « تركية » عن وجهها الصحيح بوقوفها في هيئة الأمم المتحدة ضد العرب ومع فرنسة التي هي الآن عدوة العرب رقم «١» لأعمالها المنكرة مع عرب « المغرب العربي » ولأنها الصديقة الحميمة لإسرائيل .

مرحى لمصر ولرئيسها بهذه الخطوة المباركة وإلى الأمام دائماً .

٢ لبنان

أثناء عطلة العرفان الصيفية سقطت وزارة السيد سامي الصلح بعد اخذ ورد وكر وفر ، وكانت موضع حملات بعض النواب في المجلس النيابي وعلى رأسهم اميل

البستاني وذلك حسب خطة مهيئة مدبرة ، وهي أول وزارة في لبنان تسقط في المجلس . وهكذا نرى ان السيد سامي الصلح الذي تخلى عن المعارضة في احرج الأوقات ، تخلى عنه الذين أتوا به إلى الكرسي لإضعاف



رئيس الوزراء السيد رشيد كرامي



الدكتور نزيه البزري الوزير الصيداوي

المعارضة ، وقد كلف السيد رشيد كرامي تأليف الوزاره الجديدة ، فألفها بعد جهد ومشقة على الوجه الآتي :

رشيد كرامي : رئيساً الوزارة ووزيراً للداخلية
فؤاد غصن : نائب رئيس الوزارة ووزيراً للعدلية
كاظم الخليل : وزيراً للشؤون الاجتماعية والبرق والبريد
سليم لحود : وزيراً للخارجية
الدكتور نزيه البزري : وزيراً للصحة والاقتصاد الوطني
جميل مكاوي : وزيراً للنافعة
الأمير جميل شهاب : وزيراً للمالية
جورج عقل : وزيراً للتربية الوطنية والأنباء
جوزف سكاف : وزيراً للزراعة
الأمير مجيد ارسلان : وزيراً للدفاع الوطني

يقولون بأنها وزارة شباب وانها مصممة على العمل حبذا لو تحقق ذلك . ولكننا نخشى عليها من الدكتاتورية ومن ان تكون آلة طيعة في يد غيرها .

وهنـــاك امر احوج ما يكون اليه لبنان ليعيش بطمأنينة ورخاء ألا وهو تأمين العدل الاجتماعي بين المواطنين واعطاء المناطق المحرومة حقها قبل غيرها من المشاريع الإنشائية والتعميرية . فهل نراها تحقق شيئاً من ذلك لنحمد لها موقفها ، كما ان البعد عـــن الاحلاف الاجنبية بشتى اسمائها ومسمياتها . والضحك على الذقون بما يسمونه « النقطة الرابعة » وتعـــديل الاتفاقات مع الشركات لمصلحة الشعب . كل هذه الامور إذا لم تحقق . يحترق بطبيعة الحال من يبقى على الكرسي ويتمسك بها .

وإنا نحن الشيعة بصورة خاصة في لبنان مظلومين ، مهضومي الحقوق في مختلف الميادين والحقول العـــامة والخاصة ، ولئن تمكن الآن الحكام والزعماء بإلهاء هذا الشعب في الخلافات والحزازات ، فإن يوم حسابهم ليس ببعيد ، يوم يجدون انفسهم أمام بركان ينفجر فيحرقهم ويقضي عليهم مطالباً بحقه الصريح في الحياة والمساواة والعدالة .

٣ ـ سورية

أثناء عطلة العرفان السنوية أعيد انتخاب السيد شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية وهو خير كفؤ لها بماضيه الناصع وعروبته الصريحة وقد فشل منافسه السيد خالد العظم وحق له ان يفشل واصيب بمرض كاديودي

بحياته لكنه أبل منه . وعاد الرئيس السابق السيد هاشم الاتاسي إلى بلده حمص وحياته من بدء تقلده الوظائف إلى توليه رئاسة الجمهورية السورية غير مرة بيضاء ناصعة لا يشوبها شائبة واعيد انتخاب الدكتور ناظم القدسي رئيساً لمجلس النواب، وكلف السيد سعيد الغزي بتشكيل الوزارة فشكلها بعد جهد ونصب ، ونال حزب الشعب فيها اهم الوزارات .

وقد هال الشعب المعاهدة العسكرية بين سورية ومصر فعسى ان تضم جميع الدول العربية عما قريب



الرئيس السابق هاشم الاتاسي



رئيس الوزراء سعيد الغزي

وقد اظهر السيد سعيد الغزي في بيانه الوزاري ميلا لتحقيق الوحدة الاقتصادية، ولئن عذر الطرابلسيون السيد رشيد كرامي لعدم تمكنه من تحقيق الوحدة الاقتصادية، فلن يعذر الآن الطرابلسيون والصيداويون وهم الذين تضرروا اكثر من غيرهم بالقطيعة السيد رشيد كرامي رئيس الوزارة والدكتور نزيه البزري وزير الاقتصاد بعدم تحقيقهما الوحدة الاقتصادية العاجلة مع سورية ، فوجودهما عـلى كرسي الوزارة إذا لم تتحقق هذه الوحدة عدمه خير من وجوده

٤ العراق

انضمت لحلف العراق التركي الانكليزي باكستان أولا وإيران أخيراً فأصبح خماسياً بعد أن كان ثنائياً ويا ليته كان سباعياً لكن من الدول العربية وإن كنا كما قال شوقي « ولكن كلنا في الهم شرق »



الرئيس الحالي شكري القوتلي

أما الترك فقد برهنوا في تصويتهم ضد المغرب العربي وفي اعمالهم البربرية ضد مواطنيهم المسيحيين الذين امرنا بمودتهم انهم ما زالوا بتلك العقلية المتحجرة التي لا تلين

وما زالت وزارة نوري السعيد ثابتة ثبوت الاطواد

وقد عاد جلالة الملك فيصل الثاني وصحبته سمو الامير عبد الإله من رحلتهم الطويلة في تركية وإنكلترة ومرا في بيروت مرورا عاجلا وما لبثا ان عادا لبغداد

٥ بيان مؤتمر عصبة العمل القومي

انعقد مؤتمر عصبة العمل القومي في قرنايل «لبنان» خلال الأيام ٩ و ١٠ و ١١ من أيلول ١٩٥٥ وحضره مندوبون عن سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واعتذر مندوبو مصر وشمال افريقية .

وقد صدر المؤتمرون عن الايمان بأن الوطن العربي من اقصاه إلى اقصاه وطن واحـــد وان الصهيونيه والاستعمار « الاستخراب » هما عدو العرب الاول نقول وكل مقررات المؤتمر على هذا النمط والمكتوب يقرأ من عنوانـــه وتلك اماني كل عربي حر وجميع العرب المتحررين يشاركون عصبة العمل القومي في مقترحاتهم التي هي من صلب العروبة والظاهر ان هذه العصبة العربية الكريمة رأت مجال العمل في سورية اوسع منه في لبنان فأصبح عنوانها « دمشق : شارع خالد بن الوليد ــ عصبة العمل القومي »

فالعرفان تثني على هذه العصبة والقائم بها الوطني العربي الحر الاستاذ علي ناصر الدين

٦ الوفيات

● انطفأت فجأة شمعة مضيئة من شموع الأدب والقانون في لبنان ، فقد كانت الخسارة عظيمة بوقوف قلب الاديب الكبير والقانوني العبقري الاستاذ صلاح لبكي رئيس جمعية اهل القلم والمحامي المعروف ، توفي في فندق بيت مري الكبير ونقل إلى مسقط رأسه بعبدات حيث شيع بمظاهر اللوعة والاسى . وقد ابنه على المقبرة نفر من الادباء شعراً ونثراً ، منهم الدكتور سامي حيـــدر والاستاذ محمد يوسف حمود وغيرهما كما ابنه في الكنيسة



المرحوم الاستاذ صلاح لبكي

المطران ديب نيابة عن غبطة البطريرك المـــاروني . تعازينا لآله ولاسرة القلم والقانون بهذا المصاب الاليم

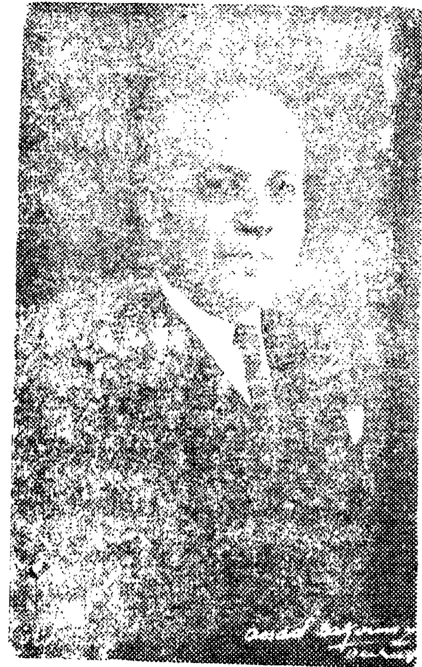


المرحوم سعيد عسيران

● وزهرة ذبلت قبل الاوان ووردة ادركها الاصفرار قبل الخريف ، نعم لقد كان يوم حزن شامل ، ذلك هو يوم نعى الناعي المرحوم سعيد نجيب عسيران نظراً لما اتصف به رحمه الله من لطف وتواضع ومكارم وحب

للفقراء وعطف على المساكين ومشاركة في المشاريع الخيرية وخدمته لكل من قصده ، كان محبوبا من جميع عارفيه ولذلك فقد كان يوم وفاته ويوم اسبوعه ويوم اربعينه من الايام المشهودة التي قل نظيرها إذ اقبل الناس من كل حدب وصوب زرافات ووحدانا يشاركون آله المصاب الفادح

ولا نبالغ إذا قلنا انه لم تشيع جنازة في صيداء كما شيعت جنازة السعيد وقد اربى المشيعون على ٢٥ الفا



المرحوم الاستاذ رامز سركيس

● واصيب الفضل والنبل بخسارة فادحة بوفاة الاستاذ رامز سركيس صاحب جريدة « لسان الحال » إذ تحلى في وقار ورزانة بتواضع وفي رزانة زانها لطف . ابلى في الصحافة والسياسة البلاء الحسن ، انتخب نقيبا للصحفيين مرارا واختير للوزارة ، ولكن صدقه واخلاصه لم ينسجما مع النفاق والخداع المتبع في بلادنا ، فتوارى عن المسرح السياسي منذ سنوات ، وقد خسرنا بفقده الصديق الوفي والزميل العزيز ولاشك ان نجله الخليل يخلف اباه وجده

● وتوفي في صيداء الحاج محمد بشير القطب وكان محبوبا من جميع عارفيه لما اتصف به من لين العريكة

● ونعيت لنا خديجة ديب حمادة ارملة المرحوم ديب غدار ووالدة محمد وعلي وجميل غدار وووريت جدث الرحمة في جبانة الباشورة في بيروت باحتفال مهيب

● ونعي إلينا من بعلبك المأسوف على خصاله الحميدة الياس بك اسكندر المطران وقد شيع باحتفال حافل جدا تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه

٧ المغرب العربي

كان لقيام الجزائريين ضد الفرنسيين المغتصبين وتأليفهم العصابات لمحاربة هؤلاء المستعمرين كي ينالوا استقلالهم ـ صدى مستحب جداً في الاوساط العربية والاسلامية وتبعهم المراكشيون الذين يحاربون الفرنسيين بدون هوادة ويرجى ان ينالوا استقلالهم إذا داوموا على جهادهم المشرف وقد نحي السلطان المزيف محمد بن عرفة عن العرش المراكشي ولا يمكن ان تستقر مراكش ما لم يعد سلطانها الشرعي محمد بن يوسف

أما التونسيون فقد رضوا موقتا بما نالوه من استقلال داخلي منقوص نقول وقد أزف اليوم الذي ينال بـه المستعمرون الغاشمون جزاء ما جنته ايديهم الائيمة

وقل من جد في امر يحاوله   واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

٨ الدكتور عبد الرزاق البلعة

سافر في أواخر شهر آب بالطائرة إلى فيينا حيث حضر مؤتمر أمراض القلب واطلع على أول آلة صنعت في ألمانية لمعالجة مختلف الامراض بالتموجات الكهربائية ، والدكتور بلعة هو نفسه صاحب فكرة هذا النوع من المعالجة . ثم استأنف سفره إلى الولايات المتحدة حيث اطلع على احدث الاكتشافات الطبية . وقد عاد الدكتور بلعة مؤخراً حاملا معه كثيراً من الادوات الحديثة لمستشفاه

١ كانت جولتنا الصيفية هذه السنة موفقة ولم يتسع هذا الجزء للاشارة لها والاشادة بها ونشر بعض صورها وموعدنا بها العدد القادم

٢ نظراً لوفاة المرحوم السيد هاشم الحكيم الذي كان مقيما في بنت جبيل استقدم اهالي هذه البلدة العلامة السيد عبد الرؤوف فضل الله واحاطوه بتمام العناية وهو ذو اخلاق هاشمية عالية وفضل غزير

٣ ما زال شيعة دمشق بعد وفاة المغفور له السيد محسن الامين يجتهدون في استقدام عالم يرجعون له في مهامهم وامور دينهم وبعد الصبر الجميل توفقوا للعلامة السيد حسين يوسف مكي العاملي إذ اصابوا بضالتهم المنشودة من علم وعمل واخلاق وبمناسبة مقدمه الكريم نظم الاديب الاستاذ محمد حسني صندوق قصيدة نثبت منها ما يلي :

على فترة قد جئت يا ابن محمـــد
لتفريج هم في الجوانـــح جاثم
بمقدمك الميمون زاد اتفاقنا
وحل بفضل الله حسن التفاهم
خلفت إماماً كان خير مقلد
سقى الله مثواه بوكف الغمائم
هو المحسن المولى الامين الذي بدا
[بأعيانه] [الدر الثمين] الناظم

٤ جاءنا الكلمات الخمس التي وزعت على الزائرين للعلامة الحجة الشيخ آل كاشف الغطاء

أولها : التعاطف بين المواكب
ثانيها : تنزيه الكلمات
ثالثها : التزاور بين الزائرين
رابعها : المحافظة على اداء الوظائف الدينية
خامسها : في يوم زيارة الاربعين

٥ قدم بيروت بطريقه إلى اسبانية الاديب الكبير الاستاذ محمد باقر سماكه مدير المكتبة العامة في الحلة للتخصص في الادب ونيل الدكتوراه وذلك بنفقة الحكومة العراقية فنرجو له النجاح الذي هو به جدير

وجاءنا من الاديب الاستاذ السيد محسن جمال الدين انه سجل بجامعة برشلونة التي تضم عشرة آلاف طالب وطالبة بقسم الدكتوراه وجعل اطروحته [وصف العرب للأندلس خلال العصور الوسطى] فالمصديق الكريم اسمى عواطفنا وتمنياتنا

٦ بمناسبة مرور عام على تأسيس مستوصف الرابطة الاجتماعية الخيري في دمشق دعت الرابطة لحضور حفلة اقامتها تحت رعاية وزير الصحة والاسعاف العام الدكتور بدري عبود في مقر نادي الرابطة الادبية الاجتماعية في حي الامين فنتمنى للرابطة دوام التقدم والازدهار

٧ دعا قسم الفنون في وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة لافتتاح المعرض الثالث للفنان رفيق شرف في بناية المدرسة الرسمية للبنات في بعلبك

٨ جاءنا من دار الفكر في بيروت للطباعة والنشر أنها افتتحت لها فرعا في العراق بإدارة السيد قاسم الحسني فنرجو لها النجاح في مهمتها الثقافية النافعة

٩ جاءنا من ندوة رياض الصلح الثقافية في جبع أن هيئتها الإدارية انتخبت الاستاذ سعيد فريحة صاحب مجلة الصياد رئيس شرف لها لما لمسته من اخلاصه في سبيل تقدم الندوة وازدهارها ووفائه وولائه للزعيم الخالد

١٠ جاءنا من النجف أن الجزء الثاني من طبقات أعلام الشيعة الذي تكلمنا عن الجزء الأول منه بهذا الجزء سيطبع بنفقة الحاج جعفر الدجيلي وتطبع مطبعة النجف الجزء السابع مـــن مستمسك العروة الوثقى تأليف حجـــة الإسلام السيد محسن الحكيم وهو في موضوع الحج وتم طبع رسالة الدر الثمين تأليف المغفور له السيد محسن الأمين وعليها تعليق المرجع الاكبر السيد محسن الحكيم بناء على طلب مقلديه في الشام

١١ جاءنا من السيد محمد شهاب في الأرجنتين ان سعيد عبد الله الدهيني من جبع الذي يسأل عنه ولده توفي لرحمته تعالى في ٢٤ آذار ١٩٥٤ ودفن في جبانة مدينة مندوسة (الارجنتين)

١٢ جاءنا من جريدة التعارف التي تصدر عن حمص انها ستصدر عددا ممتازا بمناسبة الذكرى النبوية وبهذه المناسبة نقول ان الملزمة الاولى من الجزء الثاني من العرفان ستكون خـــاصة بهذه الذكرى المباركة سائلين المولى سبحانه أن يعيدها عـــلى جميع المسلمين وهم ناهجون نهج نبيهم العظيم ونهج آله واصحابه سلام الله عليهم أجمعين



من اليسار إلى اليمين السيد عبد الكريم الحجار قائم مقام النبطية فالسيد محمد الباقي قائم مقام حزبن فصاحب العرفان فالسيد يوسف الزين نائب الجنوب فآمر فصيلة النبطية

١٣ كانت جبع هذه السنة آهلة بالمصطافين وقد اعتبرت رسميا من بلدان الاصطياف وزادها بهجة وجود مخيم الجنوب بها الذي يرأسه الاستاذ حسن الخليل وقد انضم له المخيم العالمي الذي قام بعدة إصلاحات في جبع وأقيمت له حفلة باهرة حضرها فريق كبير من الوجهاء وأقام السيد حسين عاصي صاحب مكتبة الاندلس مأدبة عشاء للحاضرين تجلى فيها الكرم الحاتمي ثم عرضت المحصولات الزراعية باحتفال مهيب وادب المخيم مأدبة عشاء سخية للمجتمعين وهم كثر وانصرفت الجموع المحتشدة مثنية معجبة وترى أعلاه صورة من صور المجتمعين

١٤ بلغ عدد المدارس الحكومية في لبنان زهاء ١٢٠٠ مدرسة اكثرهـــا ابتدائية تضم نحو ١٥ الف طالب وطالبة و ٣٧٠٠ معلم ومعلمة

وستزيد هذه السنة زيادة محسوسة وفي لبنان مالايقل عن ١١٠٠ مدرسة خاصة ما بين ثانوية وابتدائية فيها ما يبلغ عشرة اضعاف المدارس الحكومية اي فيها ١٢٠ الف طالب وطالبة ونحو ٥٠٠٠ معلم ومعلمة

١٥ لدينا عدة مقالات عن المملكة العربية السعودية ضاق المقام عن نشرها ولعل الجزء الآتي يتسع لها وكل آت قريب

١٦ اجتمع مؤتمر الخريجين في القدس والقصد من الخريجين خريجو الجامعة الاميركية وقد حصل به قيل



الاستاذ عادل عسيران والاستاذ الباقوري والسيد اميل البستاني وقد جددت رئاسة الاستاذ عسيران للمجلس النيابي اللبناني بأكثرية ساحقة

وقال . وانسحاب وجدال، لكن عاقبته كانت حسنة إذ قرر اموراً هامة تعود على الامة العربية بالنفع

وكلاء العرفان

أعلنا غير مرة أنا نفضل إرسال قيمة الاشتراك لنا رأساً بدون واسطة القيمة عيناً ضمن كتاب مضمون ومع ذلك فنسرد هنا أسماء وكلاء العرفان في جميع الجهات

صيداء — إدارة العرفان لصاحبها وإن كان غائباً للسيد داود نقوزي

صور — السيد جعفر صفي الدين والشيخ علي داود

النبطية — السيد محي الدين محي الدين

بنت جبيل : السيد علي الحكيم

بيروت — مكتبة العرفان بناية ثابت على السور . والسيد محمد جواد الزين بمكتبة الأرز

دمشق وسوريا — الحاج مصطفى النحاس خان الشيخ قطنا - قرب سوق الحرير رقم الهاتف ١٠٧٩٩

شرق الأردن — الأستاذ روكس بن زائد العزيزي بكلية تراسانتا

بغداد والكاظمية — السيد عبد الرزاق الحسني

النجف وجهاتها — الحاج جعفر الدجيلي

الحلة وجهاتها — المحامي الأستاذ السيد علي الحيدري

العمارة والبصرة وجهاتها — السيد محمد العلي اسماعيل الزين

البحرين — السيد علوي المشقاب

الكويت — السيد طالب محمد جمال (شارع الامير)

الارجنتين — الشيخ يوسف كمال احد صاحبي الرفيق والشيخ عبد اللطيف الخشن صاحب العلم العربي (بونس ايرس)

سيراليون — السيد خليل هاشم (فريتون)

نيجيريا — السيد طعان السعيدي (اللاغوس)

كانو — الشيخ محمد خاتون

ايبادان - السيد درويش نور الدين

جوس — السادة ابراهيم عرب واخوانه

وكل من أراد ان يكون وكيلا للعرفان في الاماكن التي لا وكيل لها بها فليفاوضنا بذلك

★

انصار العرفان

ساهم في نصرة العرفان بعد صدور الجزء الاخير السادة الآتية أسماؤهم الكريمة

ليرة لبنانية		
٣٢	علي حسين صبح	المكسيك
٣٢	يوسف حسني منصور	:
٣٢	ابراهيم محمد زين	:
٨٠	نعيم قاسم جزيني	الولايات المتحدة
٣٢	حليم شلبي الحوراني	:
٣٢	سليم رحال	:
٦٤	عبد الله تامر فخري	:
٣٢	زهر الدين درويش	:
٣٢	زين الحاج محمد عامي	:
٥٠	محمد قبازرد	الكويت
٢٥	الحاج عبد العزيز الحمر	:
٢٥	محمود وحسن حياة ابني الحاج جوهر	:

فنشكر لهم مؤازرتهم وننتظر ان نسجل اسماء الكثيرين من الانصار للسنة الجديدة في الجزء الآتي

« أطلب »

اطلب من إدارة العرفان الكتب الآتية

ليرة لبنانية	
٥	رد العامي إلى الفصيح تأليف المغفور له الشيخ احمد رضا
٢	الذخيرة إلى المعاد للشيخ سليمان ظاهر
٢	ديوان السيد ابراهيم الطباطبائي الشاعر العراقي المشهور
٢	الفصول الشرعية
١	تاريخ صيدا
	ازاهير الصحراء قصص اردنية

تقوية الايمان ، مصابيح الفقيه، حقائق الايمان، جامع الادعية، اللهوف على قتلى الطفوف، خطط الكوفة، النبأ العظيم

ولدينا بعض مجلدات العرفان وبعض الكتب المفردة مما لا مجال لسردها الآن

العرفان

مجلة في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الإيمان

21/12/55

الجزء الثاني	المجلد الثالث والأربعون
ربيع الثاني ١٣٧٥	تشرين الثاني ١٩٥٥

مطبعة العرفان — صيدا

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٤٣ — الجزء ٢

ربيع الثاني ١٣٧٥ — (سنتها عشرة أشهر) — تشرين الثاني ١٩٥٥

* كان احضره بنفسه وطبع قبل وقوع الحادث المؤلم بأيام قليلة (انا لله وانا اليه راجعون) [العرفان]

صاحب العرفان

يا محمد يا ابن عبد الله

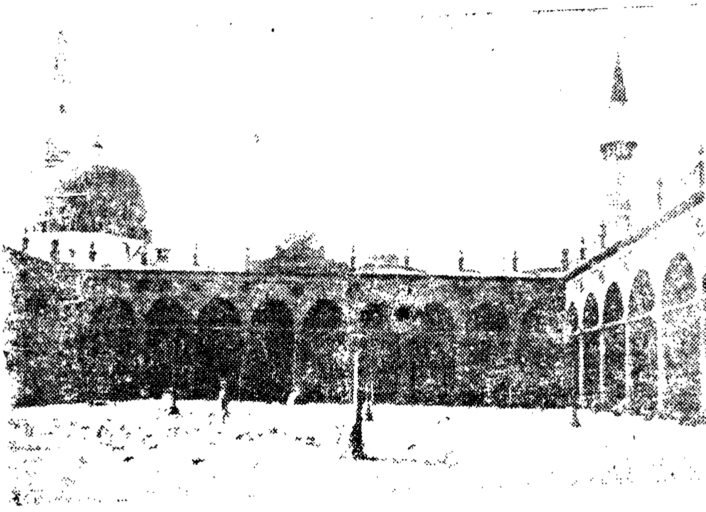
ولدت وبنو هاشم يترقبون مولدك الكريم

ولدت مبرءاً من كل عيب　　　كأنك قد ولدت كما تشاء

ولدت وبنو قومك في أمس الحاجة إلى رسول أمين ، يهديهم إلى الصراط المستقيم

الروح والملأ الملائك حوله　　　للدين والدنيا به بشراء

ولدت بعد فترة من الرسل دامت زهاء ستة قرون فكنت بحق خاتم الأنبياء ، وصاحب الشريعة السمحة الغراء



المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة

نظمت اسامي الرسل فهي صحيفة　　　في اللوح واسم محمد طغراء

ولدت حينما بشر سيف بن ذي يزن جدك عبد المطلب بمولدك ولما رأى الصفات منطبقة عليك سجد لله شكراً

والآي تترى والخوارق جمة　　　(جبريل) روّاح بها غداء

ولدت يتيما وما أروع يتمك وولدت أمياً وحبذا الامية التي وصفت بها

نعم اليتيم بدت مخايل فضله　　　واليتم رزق بعضه وذكاء

ولدت ونور النبوة على محياك الوسيم وبين جبينك

وبدا محياك الذي قسماته حق وغرته هدى وحياء

ولدت ونور النبوة يتألق ، وعليك من سمة أبيك ابراهيم شبه ورونق

وعليه من نور النبوة رونق ومن الخليل وهديه سياء

ولدت فابتهج بمولدك المسيح وأمه العذراء

أثنى المسيح عليه خلف سمائه وتهللت واعتزت العذراء

ولدت ونشأت فكان الصدق رائدك والجهر بالحق مسيرك وقائدك

بسوى الامانةفي الصبا والصدق لم يعرفه اهل الصدق والامناء

ولدت ونشأت فكنت تعرف بالصادق الامين وكيف لا تكون اميناً ومن لا أمانة له لا دين له لذاك اختارتك خديجة بعلا لها فكنت نعم الزوج وكانت نعم المرأة الصالحة المشجعة المواسية

وإذا بنيت فخير زوج عشرة وإذا ابتنيت فدونك الآباء

ولدت وبعثت لتتمم مكارم الاخلاق (وإنك لعلى خلق عظيم)

زانتك في الخلق العظيم شمائل يعزى بهن ويولع الكرماء

ولدت يارسول الله وبعثت فكنت يتيم الاب والأم فحضنك عمك ابو طالب القائل

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

ولما ساومت عمك قريش وصناديدها وبلغك ما قالوا اجبته وهو الجواب الذي ما زال يدوي في المشرق والمغرب ويستشهد به في كل مقام لانه اعرب عما تكنه نفسك الكبيرة من الصبر والجلد واحتمال المكاره في سبيل ما بعثت له

بك يا (ابن عبد الله) قامت سمحة بالحق من ملل الهدى غراء

وما الاشتراكيون والديمقراطيون والشيوعيون إلا عالة عليك وعلى شريعتك السمحةالتي سلكت طريق الاعتدال اللاحب وكانت المثل الاعلى

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حق الحياة سواء

فسلام عليك يا نبي الرحمة ، ورسول الامة وكل شعب وامة ، يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا

خير الوسائل من يقع منهم على سبب اليك فحسبي الزهراء

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
استاذ الادب العربي في كلية اللغة العربية بالازهر

نبي السلام والحرية

المؤمنون بالحرية هم أكثر الناس إيماناً بالسلام وحرصاً عليه لأنه سبيل الطمأنينة والكرامة الانسانية وليس يقدره إلا من قدر الحرية وأحبها وعرف أنها سبب العزة والحياة ، وباب التجديد والتقدم والمدنية .

وما أروع مواقف سيدنا محمد صلوات الله عليه في تقرير هذه المبادىء الكريمة والدفاع عنها .

ومع انه ولد في ارض خضبتها الدماء، فقد كان بطل السلام ، وداعيته الكريم حتى رأيناه يشترك صغيراً في حلف الفضول : مع بني هاشم وزهرة وتيم، يتعاهدون بالله المنتقم «ليكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه» وكان يقول : «لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار ابن جدعان ، ما أحب ان لي لي به حمر النعم ، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت، ورأيناه يقف حكماً بين قبائل قريش ، حاسماً للنزاع الذي نشب حول بناء الكعبة ، وأيها يكون له شرف وضع الحجر الاسود في مكانه فيسود السلام مكة برأيه وحكمته .

كانت سياسته ﷺ اللين والشفقة والتواضع وتحيته «السلام عليكم ورحمة الله» عاش مؤمناً بالرحمة والتعاون والمحبة والإخاء ، آخى بين المسلمين في المدينة ، وقرر أن المؤمنين اخوة في الدين وان البشر جميعاً اخوان في الانسانية ، وألغى الحواجز والفواصل بين الامم ، ونزل القرآن الكريم يؤكد ان هدفه تعارف الشعوب · «يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» وكان السلام النفسي شعاره في اشد المواقف واحرج الازمات ، أرأيته حين طارده المشركون في الطائف ، وقد أقبل يدعوهم لدينه، كيف يجلس إلى ظهر بستان ويتوجه إلى ربه قائلا : «اللهم إليك اشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهو اني على الناس ، يا ارحم الراحمين ، انت رب المستضعفين وانت ربي ، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني ، ام إلى عدو ملكته امري ، إن لم يكن بك علي غضب فلا ابالي»

لم يمش محمد إلى الحرب إلا دفعاً للعدوان ، ودفاعا عن المظلومين ، وتأكيداً للسلام والحرية ، حتى وقف وهو حدث السن ، يذود عن حرية قومه في حرب الفجار ، وحرم شن الحرب للسيطرة وبسط النفوذ والسلطان او الفساد والاستغلال والطغيان .

ولم يجعلها وسيلة لنشر الدين ، بل اتخذ سبيله الإقناع والبرهان ، وقال له ربه : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن »

وشريعة محمد ﷺ التي نزلت عليه ، وهي الإسلام اشتق اسمها من السلام ، وغايتها اليسر والسهولة والتخفيف على النفس ، ويلخصها لقومه في كلمة واحدة حين مشى اشراف قريش إلى عمه أبي طالب يشكون ويضجون، فقال له : يا عم كلمة واحدة يعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم تقولون : « لا إله إلا الله » وتخلعون ما تعبدون من دونه ، فسخروا منه وقالوا ، تريد أن تجعل الآلهة إلاهاً واحداً ، إن هذا لشيء عجاب .

هذا هو محمد المبشر بالسلم ، والمشرّع لمبادئه في الاسرة والمجتمع والأمة والإنسانية وبين الإنسان ونفسه .

أما محمد المدافع عن الحريات فإن أمره لعجب ، أحب الحرية منذ طفولته ورثها عن قومه وبيئته ، ورباه الله عليها ، ونماها في نفسه طبيعة الحياة في وطنه ، فولد ونشأ كريماً أبياً وفتى حراً عربياً ، يتجلى تقديسه لها في إبائه للضيم ، وغضبه للحق ، وإسراعه لنصرة الضعيف وفرضه الدفاع عن الوطن ومقاومة المعتدين والغاصبين، وذياده عن شخصية الإنسان وحقوق المستضعفين والذين كان الناس في عصره ينكرون أن يكون لهم حق في الحياة،كان إذاجلس في المسجد فجلس اليه خباب وعمار وبلال ويسار وأشباههم ، هزأت بهم قريش . هؤلاء أصحابه كما ترون ، أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ؟ لو كان ما جاء به خيراً ما سبقونا إليه ، ولو طردهم عنه لجلسنا إليه ، فأنزل الله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه »

قرر محمد وحمى الحريـــة الشخصية ، وحرية الملك والمسكن والعمل والقول والاجتماع والفكر والعقيدة،ووصاياه في رعاية حقوق الناس والجماعات والأمم وتهذيبه الضمير الإنساني ليراقب سلوك صاحبه حتى لا يظلم أو يعتدي على أحد مضرب الأمثال ، وجاءت معاهدته الأولى مع المخالفين له من يهود يثرب خير تقرير لحرية العقيدة والرأي ، وحرمة المدنية والمال كما يقرر الباحثون .

حمى محمد ﷺ حرية المرأة والرجل والعامل والخادم والرقيق ، وحرر هو وخلفاؤه الأمم من العبودية والاستكانة ، وطالب الطغاة بأن يطلقوا لرعاياهم المروعين حريتهم ،كما طالب المستضعفين بأن ينفروا من الذلة والهوان فقال : « من اعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس مني » وحرم الاستبداد والاستعمار واستغلال الشعوب، وألغى العصبيات والامتيازات والفروق الطائفية والعنصريـــة ، فالناس سواء كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على عجمي

الاستاذ الطيب الشريف القيرواني

شيات وسمات (*)

رب حنانك وعونك باسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء : تهدى إلى « محمد بن عبد الله » محطم الطواغيت في عالم الواقع وعالم الضمير الباعث الأعظم والثائر الأكبر .

وإلى محمد بن عبد الله أخي الإنسان وابن الإنسان ومعلم الإنسانية ، الهادي المهدي النبي المنبي والمرسل الرسول .

وإلى محمد بن عبد الله الواسطة المصطفاة ، والصفوة المنتخبة لتلقي وحي القوة الكبرى ، وتبليغ الرسالة الأزلية الآبدة ، على ثقل العبء بدقة الأمـين ، وإعجاز الإنسان الأمثل ، والقدوة المثلى .

وهو في رسوخ عظمته تلك ، لم تفقده جسامة المسؤولية ، وتعدد المنهاج ، واختلاف الأحوال ، وتشعب المسالك وطول الطريق ، ووعورة الدرب ذرة من شياته وسماته الفريدة المتفردة ! .



دعني أصلي وأسلم عليك ! فليست صلاتي هذه تمتمات بلهاء لجاهل مقلد! وليست تظاهراً

ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على ابيض ، ولا ابيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وليس هناك شعب له حقوق في السيادة على غيره من الناس .

هذا هو محمد الداعي إلى السلم والحرية ، والذي لم يلبس مسوح السلام ليخدع النـاس ويغرر بالشعوب ، والذي حطم الشرك والوثنية ، وهدم عروش الطغيان والجبروت ، وألغى الرق البشري ، وأبقى أسرى الحروب المشروعة في نطاق واسع من الشرف والكرامة . والذي دعا إلى عالم واحد ، وحكومة واحدة تخضع لأسمى المبـادىء ، وتؤمن بأكرم الأهداف وتطبقها والذي نفخ في أرواح المستعبدين أن هبوا ، فهذا عصر جديد من الحرية والكرامة ليس هناك سيد ومسود ، إنما السيادة لله ولرسوله ولمبادىء الحق والعدالة والمساواة .

مصر — محمد عبد المنعم خفاجي

---

(١) ألقيت في المهرجان السنوي لمولد الرسول الذي اقامته رابطة الادب الحديث بالاشتراك مع رابطة ابناء الشرقية .

التسبيح تلفظه الشفاه ولا يتأثر به القلب ، ولا يستجيب له الوجدان ! إنها ذلك التجاوب الطليق عندما تهزني ذكراك الحبيبة في أعماق أعماقي فأخرج عن ذاتي الترابية الفانيةالمحدودة. لأتقمص اللامحدود ، فإذا الأبعاد المكانية تطوى في لحظة ، وإذا بالآماد الزمانية تستبعد في لفتة فإذبي مبرءاً من ذاتي ، ملتصقاً بذاتك ، منغمساً في إشراقك المنداح ، وإذا بصلاتي ترتيل من الروح لا الشفتين ، وإذا بإطراقي الساكنة الشاخصة اندفاع نفسي يسبر الأعماق، أعماق عظمتك المحببة المتواضعة ، وحياتي المتملي الهيمان !



ها أنت ذا أمامي ، أستشفك بعين قلبي ، وأستمعك بأذن روحي ، وهما أكبر من الواقع وواقعاً أعظم من الخيال ها إنك هناك في غار حراء ، منصرف عن غوغاء الأحياء ، معتزل سفاهة الجاهلية ، وتفاهة مشاغلهم وشواغلهم ! إن الفطرة النقية تتهيأ للصقل بالتأمل المتروي وتدأب في أناة بوعي وبغير وعي ، لتلقي المقدس الغيبي ، والايحاء المستقيم ، وإذا بالتأمل إعداد ، وإذا بالإطراقة الوسنانة فجأة لقاء ، تستحيل بها الامية علما ، والروع طمأنينة . . والسرحات السابحة تلقٍ يقظ للوحي الرباني الآمر إقرأ : «إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق » هكذا في هينمة ووضوح ملحاح آمر .



أما وقد تجلى الغيب فإذا هو نبوة ، وانكشف السر فإذا هو رسالة، فدعني أجوس معك خلال الأعوام ، وانت في غفلة عما تدبر القدرة في خفائها الحكيم :

« كذب من تصورك مندفعاً في صمت لثورة تحاك في ليل !

إن الثورة طبيعية بالنسبة للإنسان العادي ، فأقل نزوه عارضة ولو كانت حمقاء ربمـــا تسوق لوطيس غمار سموم شعواء ، وأتفه فكرة مرتجلة قد تدفع لاصطناع دستور ملفق — يمتشق الحسام للإبادة والتنكيل ، او لتغيير وضع شاذ ، او تعديل خطأ شائع .

لا وأيم السماء ، إنك تصطفى لبعث ، نعم لبعث ميلاد مبتكر ، وخلق جديد ! لم تعرفه البشرية في كماله ذاك من قبل ، إنه الاعجاز الرباني المفحم للأجيال في تاريخ أبناء الغبراء ! والبعث لا يقتضي الفورة من أول خطاه ، ولذا كان الصقل للفطرة ! ولا يستوجب الجموح للوهلة ، ولذا كان الاعداد الطويل! ولا يسارع في امتشاق الحسام لإيقاظ الرقود ولذا كانت الدعوة المسماح المسالمة ، بل كانت الدعوة المضحية الصابرة ، الواثقة بالتفوق ، لا لشيء الا لأنها لا تعتمد اول ما تعتمد على اشخاص ، ولكن على ما هو اقوى من الحياة والأحياء ، ولا على عدة وسلاح ،ولكن على صدق وإقناع ،وقد مضى زمن الطلاسم والخوارق والمعجزات

في طفولة الانسانية الساذجـــة ، فكان البناء لا الهدم ، وكان التكوين لا الإفناء ، وكانت الطمأنينة لا الرعب ، وكان الاحتمال والعفو ، لا الأذية والاغتصاب !

أما وقد وضح الطريق ، ونما الزرع فأينع ، وآتت الشجرة الباسقة أكاها الشهي ، فقد وجبت وقاية الجنان من الجرثوم ، وفرضت حماية الصرح من الغائر ، ووجب الدفاع ورد المعتدي الأرعن بمثل سلاحه وعدته الماديين ، وفي رحمة كذلك .

وإذا بالبعث يتسق مع الثورة ولكن على الفساد ، وإذا بالباعث يتناغم مع الثائر ولكن على الاشرار ! فإذا المفارقات تجتمع كأحسن ما يكون اجتماع المترادفات بلاالتباس، فيحتمي البعث بالثورة ولكنه لا يولد منها ، بل يستتب بها ، ويلوذ الباعث بالثائر ولكنه ليس الثائر المطلق من كل قيد ، المرسل بلا ضابط ولا قانون ، ولما استبان الطريق ووضح الميزان، يأتي التناسق العجيب يحوطه ذلك الإطار الفينان « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » فإذا بالآية القصيرة رائد الاسلام في كل آن ، ومشعل السلاح في كل حين ، فاتركني أصلي وأسلم عليك يا رائد السلام .



وعلى ذلك الأساس البين ناديت بالجهاد ، لكل قادر على الجهاد، الجهاد الشامل بالنفس وبالمال . باليد فإذا لم يتيسر فباللسان فإذا استعصى فبالقلب « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده أو بلسانه أو بقلبه وذلك أضعف الإيمان »

ولكنه جهاد بالكيف لا بالكم ، فالعدد غير مهم « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » والعدة والسلاح ليست بالكم ولكنها بالكيف ، ليست بالإعنات والإرهاق ولكنها في حدود المستطاع ، وفيما تحتمله الطاقة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » لا من أجل جاه ولا سلطان ، ولكن لردع متنطس يحول دون انتشار حقيقة وعقيدة ، ومن جراء إخماد فتنة متنمرة تبغي التغلغل بين الصفوف كالسوس في الكيان السليم ! وبغية استرداد مغصوب وحماية مستضعف ، وانتشال مغروق وتدارك متداع !

فدعني اصلي واسلم عليك يا علم الجهاد !



يا حبيبي يا رسول الله ، إن جندك الخلصاء لا يزالون كل يوم في جهاد، جهاد مع النفس وجهاد مع الناس ، على سننك العدل ، إنهم اليوم قلة أقل من كل يوم، وهم اليوم مستباحون أكثر من كل يوم .

إنهم في صراع مع المغريات وقد تناثرت أمامهم في كل حدب وصوب ، ومع الطغاة من

منحنى ودرب، ولقد تقدمت وسائل الاغراء عن مغريات كانت في جيلك السعيد ، فانقاد لها من تلك الحفنة الباقية غير اليسير ممن فضلوا العاجل على الآجل ، ولقد اطردت وسائل الارهاب والمحق عن وسائل انقرضت أو تكاد مما كانت تستعمل في عصرك الفتي فاستهلكت من تلك الثمالة المنتقاة غير اليسير ممن استشهدوا مؤثرين الآجل عن العاجل !

لشد ما يخنقني النشيج الكظيم وأنا افضي إليك بهذا الواقع المؤلم،لقد كثر الدخلاء والمراؤون باسم الاسلام، وانتهزوا فرصة الضعف والتذبذب فتسنموا سلم الرغاب، واستمسكوا بالزمام لارضاء حطيط الهدف ، فيعتورني الخوف إلى جانب الألم ، والحيرة إلى جانب الحزن ، والخجل الى جانب الاشفاق .

ولكن ، ولكن سرعـــان ما يعاودني الامل ، وتنبجس في أمشاجي الطمأنينة ، فأدرك الحقيقة من وحي هداك ، واؤمن برجحان الكفة . كفة القلة المؤمنة من القياس على سيرتك وصحبك الابرار .

لا ! لن نخاف بعد اليوم ، ولكن ليس معنى هذا أن نتدرع بصبر المستكين !

لا ! لن يتطرق لنا الشك بعد الآن ولكن ليس يعني هذا ان نذرع بوهم الحالم.وسرحان التواكل المتنصل من المسؤولية .

أما عن الخوف، فقد علمتنا الحياة والتجربة ان الموت لابد آت فلنحي اعزاء أوفلنمت شرفاء ، ولقد أفهمتنا أن الأجل المحتوم لايمنع منه فرار الجبان والتواء المراوغ،وأن عزرائيل ما منعه مرة واحدة حصن مشيد موصد الكوى عن تتمة رسالته ، ولا اخافه جبروت سلطان ولا مناعة شباب عن اداء مهمته ، وما اغرته الشفقة بجمال أو الطمع في منال عن تأخير موعد الختام لاحدى روايات ذي حياة .

بلى إن الجهاد لا يعني الموت في كل حين ، ولم تقتصر على هذا الحد من الاقناع ، لقد جعلتنا شجعاناً حقاً بأن صنعت لنا من الموت في سبيل اعلاء كلمة الله عين الحياة ، بل هو اعظم من حياتنا المحدودة هذه لأنه الحياة الحقة ، والحياة المضاعفة .

الحياة الحقة لأنه الاستشهاد فهو غفران !

ولأنه الالتحاق بك في الملأ الاعلى فهو سعادة سرمدية في جوارك الكريم !

وبين اعطاف الرضى الرباني المطمئن ! فهو خلود سماوي بلا جـــدال ؟ لأنه استبدال للمحدود باللامحدود .

والحياة المضاعفة لأنه تثبيت لأقدام الآخرين من الأحياء الأرضيين ، فهو زاد وتوقيع خالد بدم الحياة على صك الموت ، فهو لبوس الموت معنى الحياة ، لبقاء كلمة الحق العلوي

فهو امتداد !

وهو مفرق الطريق في الصراع بين الغايات والوسائل عند اصحاب المبادئ والعقائد .

ذلك عن الخوف والحيرة !

وهذا عن الألم والحزن !

كم تستولي علي البهجة عندما يتكشف لي ضلال أولئك المتشدقين بالمبادىء الزائفة في زماننا وهم كثير ، وكم ينساب إلى حناياي المرح الخفي حينما تتضح لي نهايتهم البلهاء فيهويها إلى السحيق .

إني أنظر إلى أصحاب المبادىء – على فرض ان لهم مبادىء – من خلال مجهر رسالتك الطهور فأراها مبادىء ترتكز على غايات محدودة بالإقليم والموطن – بغض النظر عن صالح سواهم من بني الإنسان وبقصر النظر في مراعاة واجب الحقيقة لذاتها فهم لا يقرأون لهذه الأشياء حساباً . ولكنهم يعتذرون عن ضيق النظرة هذه بأنها جزء أصيل من مبادئهم ذات الهدف المرموق – لأجاريهم في هذه المغالطات ، ولأتتبعهم في وسائلهم لبلوغ الهدف « الغاية تبرر الوسيلة » تلك هي حكمتهم المنتقاة ! فلا بأس عندهم البتة – بغية الوصول إلى الهدف المحدود – أن تنتهك حرمات، وتنتفض بيع،وتهد صوامع ! « فالهدف يبرر الواسطة» في عرفهم المشروع !

ليت شعري ؟ أيحق لنا أن نقول لمثل هؤلاء من البغاث المذرذر « أننا متى عبرنا إلى الأرض المزهرة مستنقعاً من الوحول والأدران ، فإنه لا بد للدنس أن يعلق بأقدامنا فنظل مشوهين ، ولا مشاحة في تلويث النهاية التي وصلنا إليها في خاتمة المطاف !

فلا الغاية مشرفة ، ولا نحن أنقياء ، ولا الوسيلة سليمة ! « الوسيلة من جنس الهدف ، والواسطة من نفس الغاية » تلك هي حكمة الإسلام المفضلة ، ورائد الإنسانية القدوة !

وبين مبدأ محمد بن عبد الله وأتباعه في هذه الحياة الدنيا ، وبين مبدأ اصحاب المبادىءفي زماننا ، في تفريقهم بين الغاية والوسيلة فوارق جمة علّ أقلها مؤونة : الفارق بين الهزيمة والنصر في النهاية ! وبين الوصول المضمون النقي الأكيد ! والوصول المتعثر الشائك الملوث المشكوك فيه !

فدعنا يا اخواني نصلي ونسلم على صاحب أنقى العقائد الربانية في ما أسداه للانسانيةمن جميل باذخ ، وصادق أيد .

الطيب الشريف القيرواني ° تونس

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو جمعية البحوث الاسلامية في بمبي

غزوة الاحزاب



كل شعب محاول أن يسودا ،
دافعاً عن بلاده ، أو يبيدا .
فإذا اعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا

•

لا تلم امة تريد علاء
إن أثارت حروبها شعواء ،
أو أثارت على الورى الارزاء ،
ثم نال انتقامها الابرياء ،
رب قوم لا يفهمون سوى البط
ش ولا يفقهون إلا السباء .
وانتقام القوي عدل ، ولكن
انتصار الضعيف كان اعتداء .
هكذا الحرب منذ كان بنو آ
دم صحباً فأصبحوا اعداء .

غير أن الإسلام كان رحيما ،
ورسول الإسلام كان كريما .
نزل الوحي في حراء فطابت
هذه الأرض روضة واديما .
وانحنى النور فوقها فأضاءت .
من ضلال الأولى ظلاماً بهيما .
فمضى الوحي في الدهور ضياء
يملأ الأرض رحمة ووفاء
إنما الدين نهضة تبعث النـ
ـاس كراماً في ارضهم عظماء .
كل شعب محاول ان يسودا ،
دافعاً عن بلاده أو يبيدا .
فإذا أعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا .

•

ذعر الناس ذات يوم صباحاً :
وجدوا الخيل حولهم والسلاحا ،
ورغاء يصمهم وصياحا ،
ونذير الردى يهز الرماحا
فدهى الناس في المدينة خطب
زلزل العزم هوله واستباحا .
كلهم واجم يقلّب كفا
في صدور الحياة إلا الكفاحا .
إبل تملأ الصعيد وخيل
ترهب النفس كثرة وجماحا .

تلك كانت طلائع الأعراب ،
ودعاة النفاق والاحزاب ،
قد أتوا للشقاق والكيد والغد
ر وسفك الدماء والأسلاب .
ثلة من بهائم استنفرتها
ثلة من ثعالب وذئاب .
رب علج في جمعهم قد شاء
أن يرد الإسلام بعد هباء .
كل سوء يحل بالناس في الار
ض فما الاجنبي منه براء
كل شعب محاول أن يسودا ،
دافعاً عن بلاده ، او يبيدا .
فإذا أعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا .



وأتى الناس للرسول جموعا ،
قد أعدوا سيوفهم والدروعا .
كلهم مشفق يسير هلوعا ،
والليالي تمر مراً سريعا ،
وجموع الأحزاب تزداد يوماً
بعد يوم قبائلا وفروعا .
ما ترى يفعل النبي ، وما كا
ن على رد كيدهم مستطيعا !
كان في مكة الحفيظ على الدي
ن ، أيرضى بأن يكون المضيعا ؟
قال قوم : لا تذهبوا للقتال ،
وادفعوا الحرب عنكم بالمال .
كل شيء سوى الرجال رخيص ،
لا تكونوا اصابع الآجال .
صالحوهم على الأتاوة حينا
وانظروا في تبدل الاحوال »
ومضت فترة تميت العزاء ،
كيف اضحى عزم الرجال عفاء .
ياضياع الإسلام من بعد أن كا
ن منيعاً وكوكبا وضاء !
كل شعب محاول أن يسودا ،
دافعا عن بلاده ، او يبيدا .
فإذا اعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا .



كان في اهل يثرب رجلان
ملئا من هدى ومن إيمان
مستقيم لم يرضيا بالهوان .
نهضا في الندي ينتصران ،
ثم قالا مقالة تبعث العز
ة في كل منطق وجنان :
« نحن كنا بمكة اضعف النا
س وكنا نعتز بالقرآن .
أترانا — وفي المدينة ضاء الد
ين — نرضى سيادة الاوثان ؟
ليس نعطي ، والله ، إلا السيوفا
كالحات ترمي الردى والحتوفا .
أشجعنا ونحن حزب قليل ،
وجبنّا وقد غدونا ألوفا ؟
فتقدم صفوفنا ، يا رسول الله ،
مستوحياً نسوي الصفوفا !

إن هذا الإسلام كان إخاء
جعل الناس في الحقوق سواء
غير أنا اذا ظلمنا دفعنا الظ
لم عنا حمية وفداء
كل شعب محاول ان يسودا ،
دافعا عن بلاده او يبيدا
فإذا اعوز الجهاز جنود
كان كل الرجال فيه جنودا

•

وتسامت الى النبي العيون ،
وعليه نور الجلال مبين .
فاستشار الجموع وهو الامين
وهو في كل غاية مأمون .
قال سلمان : حبذا ان يكون ال
يوم للجند خندق وكمين »
لم يكن غير ساعة ، فإذا النا
س سراع فحافر وضمين .

والنبي العظيم يحفر ايضا
وله صلب الصخور تلين .
وأحس الأحزاب فيهم فتورا ،
وغدا شر خلفهم مستطيرا .
ثم هبت عليهم الريح نكبا
ء فكبت خيامهم والقدورا .
ورمتهم مشتتين ، فاضحى
كل امر من كيدهم مبتورا .
ونجا المسلمون من دهياء
حين أبدوا تجلداً وبلاء .
واضاء الاسلام في الشرق والغر
ب وطالت اعلامه الجوزاء !
كل شعب محاول ان يسودا
دافعا عن بلاده او يبيدا
فإذا اعوز الجهاد جنود
كان كل الرجال فيه جنودا

بيروت عمر فروخ



في بهو الجامع العمري الكبير في صيدا يوم المولد النبوي الشريف من اليسار ١ صاحب العرفان ٢ وكيل مطران الكاثوليك في صيدا ٣ قاضي الشرع الشيخ سليم جلال الدين ٤ الدكتور نزيه البزري وزير الصحة والاقتصاد ٥ الشيخ انيس سليم

السيد رشيد بيضون
رئيس الجمعية الخيرية العاملية

ذكرى المولد النبوي

اقامت الجمعية الخيرية العاملية في نادي الكلية الرحب الذي غص بالوافدين على سعته حفلة باهرة بمناسبة ذكرى المولد النبوي الكريم القيت بها الخطب الرنانة ١ ابيات من عريف الحفلة الاستاذ اديب فرحات ٢ كلمة رئيس الجمعية المنشورة هنا ٣ خطاب الدكتور نجيب صدقة مدير التربية الوطنية في لبنان ٤ خطاب رائع للعلامة العلايلي



أيها السادة :

يسعدني كثيراً أن أرحب بكم ، في هذه المناسبة المباركة ، التي نستعرض فيها صوراً رائعة لما سلف من عظمتنا وقوتنا ، ومجدنا ونتيمن بهذا الاستعراض ، عله يكون حافزاً لنهضة جديدة ، ومجد خالد ، لذا أخذت الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية ، على عاتقها إحياء مثل هذه الحفلات ، إخلاصاً لعقيدتها ، وإيماناً بمبدئها .

وأرحب بكم في هذا الصرح ، الذي استمد القائمون عليه قوتهم ونجاحهم من اتباع تعاليم

الإسلام الخالدة ، التي جاء بها النبي العربي العظيم .

ويسعدني أيضاً تلبيتكم دعوتنا ، ومشاركتنا في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، مولد الحق والهدى والعلم والنور ، والقوة والإيمان .

أيها السادة :

إن الاحتفال بذكرى المولد النبوي ، في هذا الوقت بالذات مناسبة مباركة ، تفسح لنا المجال للتأمل في رسالة نبينا العظيم ، محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وفي قيمها الخالدة ، إذ هدى الناس للتي هي أقوم ، بعقيدة ثابتة راسخة ، وإيمان وطيد لا يحول ولا يزول، وليس أدل على ذلك من قوله لعمه أبي طالب ، عندما أنبأه بتظاهر قريش عليه ، والله يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ، على ان اترك هذا الأمر ما تركته ، حتى يظهره الله أو أهلك دونه .

أيها السادة :

إن الحضارة الحديثة ، دفعت الإنسان دفعاً جامحاً في مجال التقدم ، وأوجدت بعض الحلول لبعض المشاكل، ولكنها عجزت عن إيجاد الحل الصحيح للقضاء على قلقه، واضطرابه وشقائه ، فكانت السعادة ولا تزال بعيدة صعبة المنال ، يبحث عنها المرء فلا يجدها أو يجدها فلا يستطيع الوصول إليها ، أو يصل إليها فلا يحسن الاحتفاظ بها .

إن أهم اسباب هذا الشقاء الخانق ، المطبق على عنق المجتمع بلا رحمة ، تعود إلى ابتعاد المجتمع عن الدين فلا بد والحالة هذه ، من عودة سريعة إلى رسالة محمد الروحانية ، التي لا تشرق شمس سعادتنا إلا بها .

هذه الرسالة نزلت على النبي العربي ، في واد غير ذي زرع ، وفي امة مفككة . لاسلطان فيها إلا للقوة ، ولا حياة إلا للبطش ، يسيطر فيها الجهل والكفر ، وتسودها الفوضى والفساد تئد البنات ، وتكفر بكل شيء ، غير اللات والعزى ، فكان النبي الكريم برسالته هذه ، هداية لأمته، إذ وجهها إلى طريق الصواب ، وهداها إلى خالقها الكريم ، فلا تنكّر للخالق ولا جحود : «قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين، وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين » ثم وضع للعالم دستوراً من اتبعه كفل لنفسه النجاة وضمن لها السعادة « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين »

أرسل بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، ثم أنزل عليه القرآن يهدي للتي هي اقوم ، ويبشر المؤمنين ، لم يكره الناس على الإيمان ، لأنه لا إكراه في الدين

قد تبين الرشد من الغي .

أيها السادة

تغلب النبي الكريم بأخلاقه وإيمانه وصلابة عقيدته على كل الصعاب التي اعترضته ، وانتشرت رسالته ، وعم دستوره الجزيرة كلها، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون

لقد غذى ارواح المسلمين وقلوبهم بتقوى الله في السر والعلانية ، فاتقوا بهذا السلاح عاديات الزمن ، وأمنوا من غوائل الدهر ، فكان ذلك مجلبة للخير ، والوصول الى المكانة السامية ، وأبعدهم عن الظلم ، فكان في ذلك نجاحهم ، وسلامتهم من أنفسهم ، وما لهم واهلهم ، وأمنهم من غضب الله وانتقامه ، وقرب بعضهم من بعض ، ثم الف بين قلوبهم ، وقال لهم بلسان عربي فصيح « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم ، فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها .

ثم عودهم التخلق بالأخلاق الفاضلة الحسنة ، من صدق ووفاء بالعهد والوعد ، وحسن المعاملة مع الناس ، وبرهم والعطف عليهم فقال لهم : المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء ، وحين البأس اولئك الذين صدقوا ، واولئك هم المتقون ، وقال « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها .

وقد حدد النبي الكريم تبعة الفرد في المجتمع ، بحيث يتحمل كل انسان ما كسبت يداه وقال « ولا تزر وازرة وزر اخرى » فانطلقوا في مجال العمل والتعارف والتقوى، واختلطوا فيما بينهم عملا بالآية الكريمة « انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن اكرمكم عند الله اتقاكم »

ايها السادة : كان النبي عليه افضل الصلاة والتسليم ، مثالا يحتذى لقومه وللعالم اجمع ، في اخلاقه وصفاته ، لهذا اجتمع الناس حوله ولو كان فظا غليظ القلب ، لانفضوا من حوله .

ايها السادة : لنذكر هذا كله في هذه المناسبة بالذات ، وليعقب الذكرى العمل الصالح، فلا تكون الذكرى عملا نقوم به بالعادة والتقليد ، لقد تجسد الإسلام كله في اسم محمد ، عليه الصلاة والسلام، فاصبح الاحتفال بمولده ، احتفالا بمبادىء الإسلام وقيمه ، فلنعط هذه المعاني حقها من التكريم ، ولنعمل بها ، ولنكن خير امة اخرجت للناس ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بيروت رشيد بيضون

الاستاذ يوسف اسعد داغر

« المكتبات الأميركية »

مكتبة نيويورك العامة

كلمة عامة

الولايات المتحدة الاميركية هي بحق بلاد العظائم والعزائم والسحر الحلال . فلا عجب والحالة هذه أن يدعوها الناس بلاد العجائب والغرائب ، وهي عجائب يراها بعضهم ممثلة فيما ينتصب في مدنها الكبرى كنيويورك وشيكاغو مثلامن ناطحات السحاب إذ كثيراًما تتسع البناية الواحدة منها لسكنى ٢٠ او ٣٠ او ٤٠ الف نسمة،كما نرى في بناية الستايت أمبيرمثلا وهذه الغرائب تبدو لدى البعض في هذه المباني الضخمة والإنشاءات العمرانية الجبارةوهذه الشركات الغيلان التي يزيد عد المشتركين والمساهمين فيها الملايين والتي يبلغ رأسمالها أحياناًعدة مليارات من الدولارات فتربح في السنة ربحاً صافياً يبلغ بضعة مئات الملايين منها ، وهـذه العظائم الملهبة للخيال تبدو أحياناً في تلك الهبات الطائلة في سبيل العلم والخير والإحسان بحيث يتبرع الفردالواحد بعشرات الملايين من الدولارات يسبلها في وجوه التربية والفن والعلم

كل هذه الامور عجائب ، غرائب ، مدهشات ، وأيم الحق، تحير الألباب وتخبل الاذهان وتقع علينا نحن الشرقيين ممن يزور تلك البلاد وقع المذهول المسلوب العقل واللب .

ولعل أدهش من هذه الغرائب والعجائب الاميركية التي يصعق لها الاجنبي لأول وهلة « المكتبة » في اميركة ، وما للمكتبة في نظر الأميركيين من مفهوم ومدلول خرج بها بعيداً ، وبعيداً جداً، عن هذا النطاق الضيق وهذه الصورة المهلهلة ، والمعنى المتزمت ، هذا المفهوم الموميائي الذي نرى عليه ما اصطلحنا نحـــن هنا في الشرق ان نسميه بدور الكتب او خزائن الكتب ، فيتبلور وضعها عندنا عن مختزن او مطرح فيه تحنط الكتب وتجمد مجاميعها لتستقر عليه العين دون اليد فيبقى في جموده وسكونه مرتعاً للسوس والارضة بعد أن خرج ليكون منتجعاً للنفوس العطشى إلى العلم والمعرفة .

ولعل قراء مجلة العرفان الكرام تبينوا شيئاً من هذه العظمة في ما وصفنا لهم من مكتبة الكونغرس الأميركية التي تعداليوم من أكبر إن لم تكن اكبر دور الكتب في العالم على الإطلاق

بملايينها العشرة من الكتب المخزونة في عيونها من الرفوف ، والتي تمور كلها بالحياة والحركة والدبيب المستمر الممتد إلى ساعات متأخرة في الليل يحياها الباحث في طلب العلم .

ولكي نزيد القارىء العربي اطلاعاً على ما للمكتبة العصرية اليوم بمفهومها الأميركي من مدلول ومعنى وشأن يتناول الحياة العصرية المتعقدة المتشعبة ، رأينا أن نضع أمام نواظره صورة حقيقية لمكتبة نيويورك البلدية العامة التي تعد بحق اكبر مكتبة بلدية عامة في العالم بملايين كتبها الستة ، وهي تقوم بخدمة أكبر مدينة في العالم على الاطلاق بملايينها الاثني عشر من السكان .

ونحن إنما نبغي من مقالنا هذا إيقاظ الوعي العلمي والثقافي بين الجماهير والجماعات العربية في هذا الشرق الهاجع افراداً وجماعات وحكومات ، بعد أن تبين لنا ان الضربات الشديدة التي نزلت به في السنوات الاخيرة او تلك التي تهدده من الداخل والخارج ، لم توقظه بعدمما هو فيه من غطيط وهجعة ولا هجعة اهل الكهف ، فلعلهم يغيرون ما استقر في أذهانهم وخواطرهم من مفهوم للمكتبة بعده عن الواقع بعد الثريا عن الثرى أو بعد الحقيقة عن الخيال بعد ان تصوروا المكتبة مطرحاً للكتب ومتحفاً للمحنطات العقلية والفنية ، ومستودعاً للغافل من طينة الموظفين المقصرين او للمغضوب عليهم من رجال الحكم والادارة او منتجعاً للناقهين في مصطرع الحياة او مهبطاً للمتخلفين فكرياً وثقافياً عن ركب الحضارة والتطور .

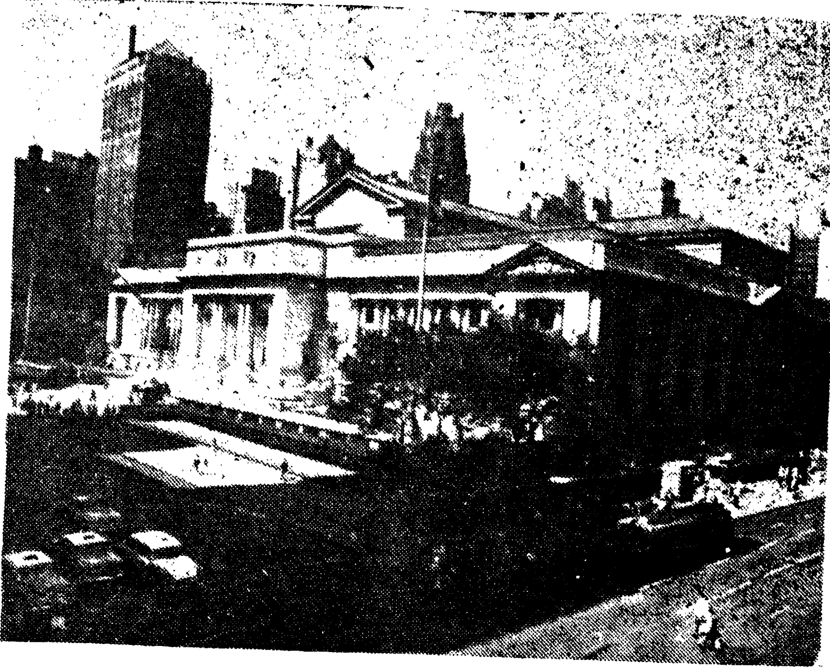
فأي شيء هي يا ترى ، مكتبة نيويورك العامة ما هو شأنها في حياة تلك المدينة الجبارة بابل العصر الحديث ، وماذا فيها من دور او تقوم به من شأن . وما هو عملها ، وما هي عدتها للعمل الاجتماعي والثقافي الذي تقوم به .

وسنحاول الاجابة بدقة على كل هذه الأسئلة فترى فيه العجيب الغريب وتثير في القارىء الشجى والشجون ترتفع من السطور ومابين السطور فترتسم على الشفاه والثغور .

مكتبة نويورك العامة :

هي مكتبة البلدية الرئيسية او المكتبة البلدية العامة ، وهي تقوم في بناء او صرح فخم هندسته من الطراز الكلاسيكي الحديث مفروش بالرخام الابيض من الداخل والخارج . والبناء المذكور يقوم على الجادة الخامسة كبرى جادات نيويورك واحفلها بالفن والروعة ، وعلى الشارع ٤٢ وكلاهما من الجواد والشوارع المكتظة بالمارة والمزدحمة بالسيارات . ويقوم على خفارة مدخل المكتبة اسدان من المرمر الناصع البياض يربضان من على يمين الداخل ويساره . فالمكتبة المذكورة ، هي في نظر العارفين اكبر واحوى وانشط مكتبة بلدية في العالم على الإطلاق ، وهذه الحيوية العارمة هي مزيج مقسوط مقدور من حياة البحث العلمي

والحركة الدائمة التي تنتقل الكتب من المكتبة إلى القراء ومنهم إليها بالملايين من الكتب المسفرة وإلى الملايين من العطاش إلى مناهل العلم والمعرفة يردونها ليل نهار.



منظر المكتبة العامة من واجهاتها الكبرى على الجادة الخامسة

وهذه المكتبة هي بحق قلب نيويورك النابض وقطب الدائرة فيها وقبلة المصلين فيها للعلم. يعبر بوابتها الكبرى كل يوم عدد لا يقل عن ٦٨ الف نسمة بينهم ٨٠٠٠ يقصدون المكتبة وينزلون في رحابها وحجرها وغرفها وقاعاتها، هذا يراجع بحثاً وذاك يطلب كتاباً وذلك يحرر بطاقة إعارة ليحمل إلى منزله أو محل شغله ما يرغب في مطالعته من الكتب والمؤلفات وهنالك من يأتي ليمتع نواظره بها في قاعات العرض والمتاحف من غرر التحف والدرر، وما في هذه المعارض من الكنوز العقلية والفنية هذه الكنوز التي تحرص على صيانتها وسدانتها الوف من العيون وتتقرح في سبيل التعريف بها الوف من الجفون.

وهذه المكتبة الضخمة عروس نيويورك الجذابة وغادتها الخلابة تقسم إلى دوائر كبرى تتفرع شعابها بحيث يصبح لكل فرع جناح خاص به يتولى أمر العناية به فريق من الاخصائيين وخريجي معاهد المكتبات دون سواهم. فلا محل في دور الكتب في اميركة، سواءاً أكانت أهلية وطنية أم جامعية أم بلدية لغير الاخصاء والخبراء بعلم المكتبات وفن تنظيمها الحديث

ولعله من الطريف والمفيد معاً ان نذكر هنا ان في الولايات المتحدة الاميركية ٣٠ كلية او معهداً جامعياً معترف بها رسمياً من حكومة الاتحاد وحكومة الولاية وجمعية أمناء المكتبات الاميركية التي تعد ٤٠ الف عضو في هيآتها ، وكلها مختص بتخريج الخبراء والفنيين للعمل في دور الكتب الاميركية على اختلاف انواعها . ومن بين هذه المعاهد خمسة تعطي الدكتوراه في علم المكتبات . ويبلغ عدد من يتخرج منها في السنة ٥٠٠٠ اخصائي . ومع ذلك فحاجة المكتبات إلى الخبراء والفنين شديدة ملحفة ، وسيبقى عدد المتخرجين سنوياً اقل بكثير من حاجة هذه المعاهد والمؤسسات إليهم من الآن إلى عشر سنوات قادمة .

ولمكتبة نيورك العامة ٨٠ فرعاً او شعبة موزعة على احياء المدينة الكبرى عدا المكتبات النقالة او السيارة التي تزرع شوارع المدينة طولا وعرضاً ، شرقا وغربا حاملة إلى الناس ، أيا كانوا ، لقاء وصل بعناوينهم ، ما يرغبون فيه من الكتب ، ويبلغ عدد زبائن المكتبة من القراء المسجلة اسماؤهم وعناوينهم في سجلات الاعارة اكثر من مليون ونصف قارىء يحق له ان يستعير او يطلب اي كتاب هو برسم الاعارة في خزائن الكتب المعدة للإعارة وهي خزائن تضم ٢،٥٠٠،٠٠٠ مجلد . ومن الاحصاءات الدقيقة التي تضعها إدارة المكتبة وتحرص على نشرها دوريا أن قسم الاعارة سجل في عام ١٩٥٤ ، اعارة ١١ مليون كتاب للخارج ، فما رأي المالكين سعيداً في دار الكتب اللبنانية في بيروت حيث إدارتها تحرص كل الحرص ان لا يخرج كتاب واحد خارج الدار ومارأي المسؤولين في وزارة التربية الوطنية بهذا كله

ولكي يتصور القارىء الكريم ما تعني هذه الأرقام وما تمثله من واقع الأمور المجسمة ، والكتب التي تعيرها مكتبة نيويورك العامة في السنة الواحدة ، تكون إذا ماصفت أو رصفت بعضاً إلى بعض في خط متصل ، سطراً أو خطاً طوله ٣٢٠ كيلومتر أو ما يزيد على ٥٠٠ كيلو متر فتصور .

ولعل أطرف من هذا كله وأبعث على الموعظة والتفكير وعلى الإعجاب هو أن الموظفين القوامين على نظام الإعارة لا يتذمرون ولا يتأففون من شدة ازدحام القراء ولا يسوفونهم في تلبية ما يطلبون اليهم من كتب ، ولا ينتحلون لهم الاعذار الفارغة الجوفاء لمنع الكتب او امساكها عن الراغب فيها . فإن كان الكتاب المرغوب فيه غائبا او معاراً، احتفظوا لطالب استعارته بحق الاولية في الإعارة وارسلوه إليه بعنوانه إلى منزله مهما بعد على نفقة المكتبة. وإذا كانت المكتبة نفسها لا تملك في خزائنها الكتاب المطلوب وهو أمر صعب التصور او الاحتمال مبدئيا — عملت على الاستحصال عليه وشكرت المقترح على هذا الاستدراك ، حتى إذا ما ورد الكتاب على المكتبة احتفظت بـه الإدارة لطالبه وأرسلت تعلمه بوصوله

ي الحال .

نشأة مكتبة نيويورك العامة

نشات مكتبة نيويورك العامة ، عام ١٨٩٥ بعد أن ضمت بعضا إلى بعض مجاميع ثلاث خزائن مستقلة واضيفت مجموعاتها الثلاث إلى خزانة رابعة عرفت عندهم بمكتبة نيويورك للإعارة بما يلتحق بها من فروعها العشرة . وبقي قسم الخاص بالمراجع وإدارة قسم الاعارة تحت ادارة خاصة مشتركة لا يزالان لليوم يؤلفان قسما واحداً متميزاً عن باقي أقسام المكتبة العامة . والذي يجب ألا يغرب عن بال القارىء الكريم ان لكل من هذه الدوائر المتنوعة جناحها الخاص وعدتها الخاصة وموظفوها ، ولقسم المراجع العامة نظام مالي وصندوق خاص يؤمن مرتبات الموظفين العاملين عليه ، وتتألف مواردهمن هبات واعطيات وتبرعات خاصة تقوم بها منظمات ثقافية وعلمية وانسانية تعمل في اميركا وليس من الرسوم التي تجبيها البلدية من الأهلين . أما دائرة الاعارة ومن عليها من الموظفين فالبلدية نفسها تؤمن مواردها من الرسوم التي تجبيها او الضرائب التي تفرضها على المكلفين .

ولكي تكون لك ايها القارىء العزيز فكرة قويمة صحيحة عن اهمية قسم المراجع العامة وشأنه العظيم وما يمثله في مكتبة نيويورك العامة — يكفي ان تعرف ان هذا القسم وحده يحوي ٣،٥٠٠،٠٠٠ مجلد ، مجموع الرفوف التي تقوم عليها تمتد خطا او سطراً طوله ٨٠ميلا مع العلم ان المجموعات التي يتألف منها هذا القسم هي من اغنى المجاميع في العالم طراً ، ومن احواها واشملها على الاطلاق .

ويقوم في هذا القسم دائرة خاصة تضم ما يسمونه كنوز المكتبة ودررها النادرة . وهذه الخزانة تضم بالفعل ٥٠ الف من هذه الأعلاق والغرر الغوالي كبواكير الطباعة وهي بعد في المعهد والمخطوطات الموشاة والمحلاة ، والرسائل اليتيمة وغير ذلك من الفرائد والقلائد . وإدارة المكتبة تحرص الحرص كله على التعريف بهذه الكنوز ، فتنظم منها معارض دورية تعرض منها على النظارة والزائرين مجاميع خاصة تعرف بها فهارس دقيقة وادلة في غاية التوضيح .

ومن كنوز هذه الخزانة نسخة من التوراة في طبعتها الاولى في مجلدين ضخمين كما اخرجها غوتنبرغ مخترع الطباعة الحديثة من مطبعته الأولى عام ١٤٥٦ ومن تلك الكنوز نسخة يتيمة موجزة لسيرة السيد المسيح ، مطبوعة في الهند عام ١٥٦١ بعناية المرسلين البرتغاليين في مدينة غوا التي تطالب الهند اليوم حكومة البرتغال بإعادتها اليهم . ومن هذه الكنوز رسالة وضعها خرستوف كولمبوس وطبعت في برشلونة عام ١٤٩٣ أي في السنة التالية لسقوط غرناطة بيد

الاسبان وخروج العرب من الاندلس ذلك الفردوس المفقود ، وهي رسالة يصف فيها خبر اكتشافه العالم الجديد . ومن تلك الكنوز ايضاً طبعة كاملة لمسرحيات شكسبير في مجلدين كبيرين ، ظهرت مطبوعة بنصها الكامل عام ١٦٢٣ ، وغير ذلك من الدرر الفنية والثقافية النادرة .

تقدم معنا الكلام ان مكتبة نيويورك العامة تملك٦ملايين مجلد ولها ٨٠ فرعا موزعة على بعض احياء المدينة الكبرى . هذا في حزيران ١٩٥٥ ، وليس لدي إحصاءات نهائية عن توزيع هذه الملايين من الكتب بحسب مواضيع العلوم . اما قبل ذلك لسنتين اي في حزيران ١٩٥٣ فقد كان في مكتبة نيويورك العامة ٥،٦٠٤،٣٦٠ مجلداً ، كما كان لها ٧٠ فرعا . وقد بلغ من تطورها ونموها ان زادت كتبها في عامين نحواً من نصف مليون كما زادت فروعها عشرة . ومن هذا المجموع نحو ٢،٥٨٣،٣٦٥ كتابا في قسم الاعارة . والجدول التالي يبين غنى اقسام العلوم او المواضيع ونسبتها بعضا إلى بعض .

الاقسام	عدد الكتب فيها	نسبتها المئوية للمجموع	
قسم الروايات	٧٦٢،٦٤١	٣٨،١٨	بالمئة
: المعاجم والموسوعات	٣٠،٤٠٥	١،٥٣	:
: الفلسفة	٣٨،٥٦٢	١،٩١	:
: العلوم الاجتماعية	١٧٧،٤٥٠	٨،٨٨	:
: اللغة	٣١،٤٥٣	١،٥٨	:
: العلوم النظرية أوالمجردة	٧٢،٢٧٤	٣،٦٢	:
: العلوم العملية	١٢٤،٩٨٠	٦،٢٥	:
: الفنون الجميلة	١٨١،٥٤٦	٩،٠٦	:
: الآداب	١٩١،٠٢٦	٩،٥٦	:
: الرحلات	٨٦،٨٨٨	٤،٣٥	:
: التاريخ	١٠٥،٢٤١	٥،٢٦	:

وهذا الجدول يبين من جهة نسبة غنى موضوعات العلوم في قسم المصادر والإعارة ومدى تطور المكتبة السريع في خلال سنتين ، فالاحصاءات الموضوعة للمبادلات خلال عام ١٩٥٣ يدل على أن المكتبة تلقت ٥٣٥١ كتاباً وأرسلت ١٩،٩٩١ عن طريق المقايضات والمبادلات . وفي هذا ما فيه من نشاط وحيوية في دائرة المبادلات .

أما دائرة الدوريات أو النشرات الدورية (كالصحف والمجلات) فقد بلغ اتساعها حداً

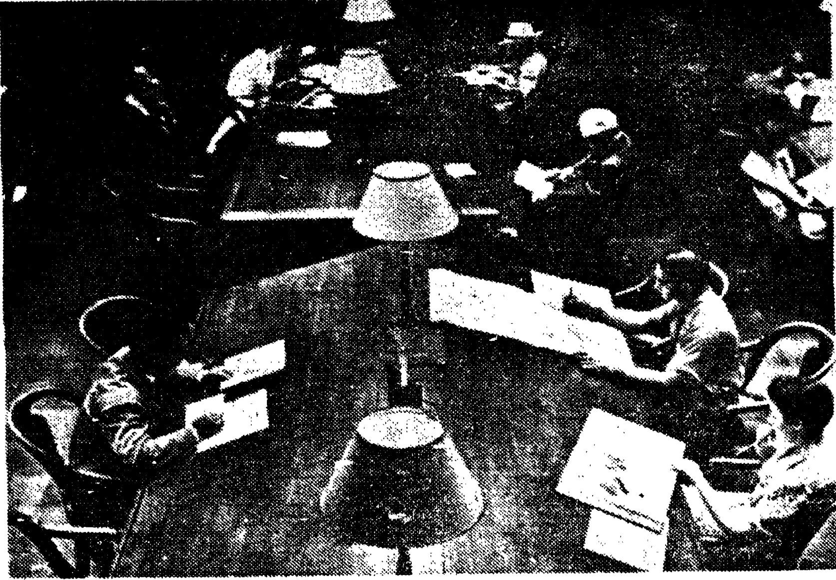
يخبل العقل ، فيرده المغفلون إلى الخرافات والأساطير والخيال الجامح . فهل تصدق أيها القارىء ان المكتبة مشتركة بـ ١٨،١٧٣ من هذه الدوريات بين جريدة ومجلة منها ٦٩٢٤ تصدر في الولايات المتحدة الاميركية ، والباقي أي ١١،٢٥٣ يردها من الخارج في مختلف اللغات واللهجات. وكل عدد من أعداد هذه الجرائد والمجلات تفهرس مواضيعه وتنشر في فهارس فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر ثم ينشر كاملا في آخر السنة في فهرس عام مفصل ، مكسر على أبواب العلوم والفنون مرتبة هجائياً وبأسماء المؤلفين مرتبة معجمياً بحيث يمكنك ان تجد بلحظة أي موضوع أو أي مقال لأي كاتب نشر مقال له في أي عدد من هذه الدورات التي ترد على المكتبة اشتراكات مسجلة باسمها .

ان مجرد التفكير بهذا النشاط عملية يعتريك من جرائها الدوار في الرأس وتأخذك لها الحيرة والدهش . كل ذلك في سبيل العلم والثقافة ، وخدمة العلماء والباحثين ممن يهبطون المكتبة العمومية في نيويورك . ولا تتوهمن أيها القارىء العزيز أن حجم الفهرس السنوي الواحد يزن اكثر من ٨ كيلو غرامات وهذا الفهرس يطبع منه عشرات الألوف من النسخ كل سنة وتحرص المكتبات الكبرى في العالم على اقتنائه واستكمال مجموعاته بالرغم من غلاء ثمنه إذ يتراوح سعر الفهرس السنوي الواحد بين ٨٠ــ١٠٠ دولار .

على هذا النحو تخدم المكتبات في الغرب : في اوربا واميركا الثقافة في تلك البلاد . اما نحن هنا في هذا الشرق العربي الدعي المغرور ، فحالنا من هذه الناحية عجب وأي عجب . فإني أتحدى أياً كان ، في أي بلد من بلداننا العربية العزيزة كما اتحدى أية دائرة حكومة في حكوماتنا العربية المالكة سعيداً أو في وزارات معارفنا ، او في الدائرة الثقافية من هذه الجامعة العربية ، أن تنبئنا كل واحدة فيما يتعلق ببلادها ، عما ينشر فيها خلال السنة من كتب أو مؤلفات ، ولا أقول ما يظهر فيها من مقالات معقودة في ما لديها من مجلات .

وفي مكتبة نويورك العامة عدة قاعات مختلفة للمطالعة . إلا ان قاعة المطالعة الكبرى فيها تتسع ل ٨٠٠ مطالع دفعة واحدة . وتزيد مساحة باحة هذه القاعة على نصف فدان من الارض المربعة . وبالرغم من هذا الازدحام ، وبالرغم من اشتداد وطأة الطلب ، يمكن أن تستعير اي كتاب من بين الكتب المعدة للإعارة ، وعددها يتجاوز ٣ ملايين في أقل من ٩ دقائق فقط بين إعداد بطاقة الإعارة وتسليمك الكتاب الذي ترغب في مطالعته .

وهذه الكتب المكنوزة في مكتبة نيويورك العامة تتوزع بين اكثر من ٣٠٠٠ لغة اولهجة محلية . وهذه اللغات واللهجات ، يوجد بين موظفي المكتبة من يحكيها او يفهمها إذا ما اقتضى الأمر الرجوع إليهم .



منظر احدى غرف المطالعة في مكتبة نيويورك العامة

وإلى جانب قاعة المطالعة العامة توجد القاعة الخاصة بالفهارس البطاقيه هذه الفهارس التي يقول فيها علماء المكتبات بأنها عين المكتبة الباصرة واذنها السامعة . وهذه الفهارس تضم نحو ٧،٠٠٠،٠٠٠ بطاقة او جزازة وهي على ثلاثة انواع او اقسام : بمواضيع العلوم والفنون أو بعناوين الكتب أو بأسماء المؤلفين كل ذلك مرتب ابجدياً او هجائياً بحيث تصل إلى جادتك بالسير السوي.

وفي هذه القاعة تقوم ايضاً دائرة الاستعلامـــات أو الإرشاد والتوجيه . ويقوم بدور الارشاد والتوجيه فريق مـــن كبار الاخصائيين والعلماء الثقات وهم يعنون بالإجابـــة على اكثر من ١٠،٠٠٠ سؤال او طلب ترد على تلك الدائرة في اليوم الواحد ، ويتولون الاجابة عنها بدقة بعد البحث والتحري ، وذلك إما بالهاتف (التلفون) او البريد .

وكل فرع من فروع المكتبة الثمانين الموزعة على احياء المدينة وشوارعها الرئيسية يفتح ابوابه على السواء للكبار والصغـــار . والموظفون القيمون على إدارته وكلهم اخصائيون خريجو معاهد المكتبات ، على اتم استعداد لتلبية أي سؤال وتقديم أية مساعدة واعارة أي كتاب موجود لدى المكتبة . وبعض هذه الفروع مختص بناحية واحدة او بموضوع واحد معروف به في المدينة يقصده من يرغب التبحر في هذا الموضوع .

إن فرع هدسن بارك مثلا مختص بالمؤلفات التي تتعلق بمدينة نيويورك القديمة وهو يعنى بجمع ما يكتب ويظهر منشوراً في هذا الموضع بأية لغات كانت وفي اي محل كان . كذلك فرع شمبرغ الموجود في الشارع ١٣٥ مختص بالكتب والمطبوعات التي تتعلق بالزنوج في كل زمان ومكان ، مما يمت بصلة البحث إلى الزنوج في اية ناحية كانوا من العالم ويجمع كل ما ينشره الزنوج سواء في اميركا او الخارج،والفرع المذكور يقوم وسط حي معظم سكانه من الزنوج الاميركيين ، كذلك ان فرع المكتبة القائم في الشارع ٥٨ مختص بكتب الموسيقى والاسطوانات المسجلة،ويضم الفرع القائم في الشارع ٢٥ الكتب النافرة الحروف التي بحرف برايل الخاصة بالعميان والمكفوفين . وبعض هذه الفروع يضم مجموعة باللغات الاجنبية منقطعة النظير تلبية لحاجة سكان الحي حيث تغلب نازلة او جالية خاصة من الجوالي الاجنبية في تلك المدينة كالبولونيين مثلا والتشكوسلوفاكيين وغيرهم .



الجمهور يستعلم ويسترشد

ويوجد في المكتبة العامة إدارة خاصة تعنى بالارشاد والتوجيه مهمتها ان تقدم منتهى ما تستطيعه من النصح والارشاد والتوجيه ، فتنصح الافراد والجماعات التي يستشيرونها في المواضيع العلمية التي يستفتونها بها . كذلك يساعدون المتردد على الخروج مما يعاني من حيرة وارتباك بتوجيهه الطريق السوي.كذلك تهيىء هذه الدائرة للنوادي العلمية ولبعض الجمعيات

ما تحتاج اليه من مصادر واصول لإعداد سلسلة من المحاضرات أو للقيام بمشروع يستوجب الدرس والبحث . والمكتبة العامة وكل فرع من فروعها الثمانين تعقد في أوقات معينة جلسات للمذاكرة والمطارحات والمناقشات العامة يشترك فيها فريق من الناس يدعون لهذه الخاصة ويتبادلون فيها الرأي حول حادث بارز يهز المسرح الدولي أو يحللون كتاباً خطير الشأن ظهر جديداً في عالم النشر أو يدرسون شريطاً سينمائياً أو يعلقون على حفلة موسيقية .

وبإزاء كل فرع من فروع المكتبة توجد غرفة أو قاعة خاصة للأطفال يجتمع إليها الاطفال من ثلاث سنوات فصاعداً للتلهي والتسلية . فإن كان الولد يحسن القراءة اعطوه كتاباً يساير نموه وعقله ومداركه مزين بالصور والرسوم الجذابة .

أما الصغار الذين يجهلون بعد الكتابة والقراءة فيجتمعون حلقات في زوايا القاعة حول موظفة من موظفات المكتبة تعرض عليهم صوراً وأشكالا أو كتباً مشهورة مزوقة وتقص عليهم بلغة يفهمونها حكاية الكتاب مدار بحثه .

وفي العطلات الصيفية تنظم المكتبة العامة وفروعها المختلفة فرقاً من القصاصين والحكواتية يطوفون على شوارع المدينة وحدائقها ويجمعون من فيها من الأولاد ويعرضون عليهم من الكتب ويقصون عليهم من الحكايات والقصص والروايات ما يغريهم بالكتاب ويحبب اليهم قراءته .

وهكذا ترى أيها القارىء العزيز كيف ان المكتبة في اميركا وفي اميركا خاصة هي شيء من صميم حياة الشعب والأمة جمعاء تتصل بالمواطن الأميركي من المهد إلى اللحد فتشغل حيزاً كبيراً من حياته واهتمامه ، توحي له النشاط والخلق والإبداع .

بيروت يوسف اسعد داغر

❊ من رباعيات الجرداق ❊

(ماذا اقول)

ماذا أقول بموطـــن حكامه ظلامه ، ورئيسه مرؤوسه ؟
وزراؤه أوزاره ، ورجاله أصلاله ، والمومسات تسوسه

(بلا آداب)

أنا كم خطبت عـــلى المنابر هادياً زعماء لم يصغوا لصوت خطابي
أترى تروج بضاعـــة الآداب في ارض لدى قوم بـــلا آداب ؟ !

المهندس : فؤاد الجرداق
استاذ الادب العربي في كلية مرجعيون الوطنية

المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي

ـ الإسلام الحي ـ

نشأة التصوف الاسلامي

•

نشأ الإسلام في بيئة يغلب عليها الطمع المادي هي بيئة قريش ، فكان بمثابة ثورة على رأسماليتها وحبها الاحتكار أو التفرد بالاستغلال ، ولذلك جاء في الكتاب العزيز « تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة » ونحو ذلك من الآيات الحاثة على الزهد والتقشف، وكان الرسول الكريم بسلوكه المثالي في حكم المتصوف الإسلامي الأول [١] وكذلك كان بوجدانه التأملي ، ويقول اجناس جولدتسيهر وهو من نعلم منزلته في النقد التاريخي الإسلامي « كان الإسلام في أول أمره تسوده فكرة اطراح العالم والزهد فيه ، وذلك في الوقت نفسه الذي غلبت عليه فيه فكرة التوكل والشعور بالخضوع المطلق » كتب علي بن ابي طالب « إنما مثل الدنيا كمثل الحية لين لمسها ويقتل سمها ، فأعرض عنها وعما يعجبك منهـا لقلة ما يصحبك منها . ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها . وكن أسرّ ما تكون فيها احذر ما تكره منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور اشخص منها إلى مكروه » وقال منصور بن عمار : « إن لله عباداً جعلوا ما كتب عليهم مـــن الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الأسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا ، فهم انضاء عبادته ، حلفاء طاعته ، قد نضحوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم في محاربهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم »أمثال هؤلاء الرجال عـــلى قلتهم وجدوا في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وكان يعطف عليهم ويدعوهم إلى مائدته . واولئك في نشوتهم يمثلون المتصوفين الخلص ولا صلة لذلك بقرب نشأة الإسلام ، فالأمر أمر مزاج واستعداد وجداني .

ومع أن الرسول الكريم قال في صراحة حكيمة بليغة: « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » واوضح ان الزهد المطلق في الدنيا ليس من الشريعة الإسلامية بل هو عكسها ، فإن موقف أولئك المتصوفين « الذين كانوا يعـــدون انفسهم

«١» راجع كتاب العناصر التصوفية في محمد *Mysticel Elements in Mohammed* للأستـــاذ جون كلارك آرشر ، طبع جامعة بيل في اميركة سنة ١٩٢٤ وكتاب التصوف الاسلامي *Islamic Sufism* تأليف السردار إقبال علي شاه ، طبع ريدر وشركاه في لندن سنة ١٩٣٣ م .

أولياء الله » لم يتبدل لأن التصوف الديني كان من صميم فطرتهم ، ولأن الآيات القرآنية الجميلة التي تحث على تسبيح الله وعبادته في آياته وملكوته تركت اثراً عميقاً في نفوسهم . أولئك الاتقياء احتضنهم القرن الأول للهجرة خاصة . وأشار المؤرخ أبو الفدا الى فقرائهم المتنقلين الغرباء الذين كان يعطف عليهم النبي الكريم ويحسن إليهم ويوعز إلى الصحابة بمثل ذلك نحوهم .

ولما أحسّ ولاة الأمور المسلمون بأنه لاأمان للإسلام ولا للمسلمين بينما يحفهم الأعداء الألداء مهددين حياتهم رأوا ان الفتح لا مناص منه كدفاع استراتيجي عن وطنهم وقد اعتمدوا على الدعوة قبل السلاح لاجتذاب المحالفة والعون إن لم يكن الانضمام إلى الإسلام ذاته . وهكذا تلاشت « أفكار الزهد والتقشف الأولى » ازاء غنائم للفتوحات وبرزت الناحية العملية القوية في الإسلام . ومع ذلك نعلم جيداً أن عمر بن عبد العزيز ـ على ما روى الطبري ـ كان يتشدد في وضع الجزية عمن أسلم وسارت في الآفاق كلمته المشهورة : « إن الله بعث محمداً داعياً ، ولم يبعثه جابياً » وهكذا بقيت للإسلام عملياً حتى في انتصاراته المادية العظيمة نزعته المثالية ونقاؤه ما بقي يرعاه الخلفاء الصالحون والولاة المتقون ، وكان أبو ذر الغفاري الحارس الأمين في عهد معاوية لتلك النزعة وذلك النقاء . وفي ذلك الجو بقي التصوف الأول على ما هو عليه ولكن بين قلة .

وتمر القرون وينحدر الإسلام عن ذروة العلم فيتلقفه الجهل مستعبداً مؤذياً ، ويحل بدل شاعرية المتصوفين الاولين نفعية خلفائهم المرتزقين ـ والشاذ لا يقاس عليه ـ حتى يصبح التصوف الإسلامي بمراسيمه وأوضاعه وجماعاته هزءاً وسخرية في الغالب . وقد عرض لنا الدكتور زكي مبارك في كتابه (التصوف الإسلامي) ألواناً من هذا العبث الذي تصدّق نسبته إلى الروح الإسلامية .

فالتصوف الإسلامي الذي نشأ منذ فجر الإسلام في عهد الرسول ﷺ وكان في البداية انقطاعاً للعبادة وإعراضا عن زخرف الدنيا وطيباتها ، أي تقشفا وزهداً ، فالتصوف والرفاهية لا يجتمعان .

وعندنا أن نشأة التصوف الإسلامي هي أولا ردفعل للاستغلالية الغاشمةالتي كانت متفشية بين سادة العرب ، وهي ثانيا استجابة متطرفة لدعوة الإسلام الجميلة للتأمل في الطبيعة والاغتراف من أسرارها وتسبيح الله سبحانه وتعالى بالاندماج في آياتها ، فالسبب الاول اقتصادي ، وأما السبب الثاني ـ وهو الأهم ـ فوجداني صرف ، لا مناص لأي مسلم تقي من التأثر به ، إن قليلا أو كثيراً ، حسب طبيعته ومزاجه وثقافته .

وللشاعر الناقد المصري الاستاذ محمد رضوان احمد مقال نقدي في مجلة (البعثة) الكويتية(١) عن التصوف ونشأته يدعونا إلى لفت نظر الكاتب الفاضل إلى كتاب الاستاذ الدكتور أرثر آربري الموسوم (مدخل في تاريخ التصوف(٢) At Introduction to the History of Sufism by Arttur g. Arbery . Litt. D. للمقارنة بين ما ذهب إليه وبين ما سجله آربري وغيره من الباحثين المدققين عن نشأة التصوف الإسلامي ، وقد اوضحنا هنا وجهة نظرنا التي اعتمدنا عليها في حديثنا السابق المعنون « لحن الروح » . وقد ختم مقاله بالانحاء على المتصوفة الذين اتخذوا التصوف شركا ليعيشوا على حساب الغير ، وقال: إن الإسلام لم يبتل بهم إلا بعد ترجمة فلسفات القدامى في العهد العباسي. وعندنا أن ترجمة الآثار اليونانية خاصة خدمت الثقافة الاسلامية ، وأن عبث المتصوفين المتأخرين هو (كما أشرنا قبلا) وليد الجهل العام والوصولية والنفعية ، ولو كان للفلسفة الحقة يد في امره لمحته محوا

وأما التصوف الاسلامي الحقيقي فلا شأن له بالخزعبلات السائدة الآن وقبل الآن باسمه وقد بلغت غاية تدهورها في هذا الزمن . ولم نقل نحن إن المتصوفين الاولين بزهدهم في طيبات الحياة كانوا أوفياء لروح الاسلام ، وانما اكتفينا بالاشارة الى ظاهرة إن دلت على شيء فعلى بعد اولئك الاخيار الكرام عن الاتجار باسم الدين واعتزازهم بثروتهم المعنوية ، وهكذا لم يكونوا مجافين روح الاسلام المجيدة بتخليهم عن المادة ، وشتان بين حالهم وحال اغلبية المتصوفين المسلمين في عصرنا الحاضر .

احمد زكي أبو شادي

ماذا تريد فرنسا

بمناسبة كفاح الاستعمار الاجنبي في المغرب العربي الباسل

ماذا تريد فرنسا في تعسفها — من عرب تونس اهل المجد والشان
امست مراكش ميداناً لغارتها — تلك التي انهزمت من بأس فتيان
عمت فظائعها ساءت وقائعها — لم تبر من ذل (واترلو) بنسيان
أو يوم (هتلر) في دنكار ألبسها — ذل الهزيمة في خزي وخسران
هلا احتميت (بماجينو) بمنعتها — لما فررت على رعب بخذلان
حطت كرامة تاريخ لثورتها — من عهد جندرك إذ شبت بنيران
ضلت فرنسا بما رامت وماطلبت — لم يأنف الحر الإذل اذعان
عدي فرنسا عن الاحرار إن نهضت — لم يملك الحر لم يخضع لطغيان
ما انت بالحسب المرضي عن خلق — بل انت في حال إرهاصات نسوان
كفي فرنسا وغني وارقصي طربا — لم تحسني غير هذا اخت (...ن)

عراقي متحمس

«١» مجلة « البعثة » اغسطس سنة ١٩٥٤ طبع القاهرة
«٢» طبع شركة *Longmans Graen et Co.* في لندن سنة ١٩٤٢

السيد صدر الدين شرف الدين
صاحب مجلة النهج

دراسات في نقد الادب العربي

— للدكتور بدوي طبانة —

•

صديقنا البحاثة الدكتور بدوي طبانة يشغل الآن منبر تدريس البلاغة والنقد الأدبي في « دار العلوم » من « جامعة القاهرة » .

وقد أهدى إلي من نتاجه العلمي ثلاثة كتب تبحث مناحي اختصاصه هي : « دراسات في نقد الأدب العربي » و « أبو هلال العسكري » و « قدامة بن جعفر »وقد نال بالأخيرين شهادتي الماجستير والدكتوراه بامتياز .

أما الدراسات — وقد فرغت من قراءته — فيقع بـ ٢١٤ صفحة بقطع العرفان ، وهو مطبوع للمرة الثانية طبعاً أنيقاً على ورق صقيل .

يبحث هذا الكتاب بحثاً منهجياً أدوار النقدالأدبي عند العرب في نشئه وارتقائه منذالعصر الجاهلي إلى نهاية القرن الثالث من العصر العباسي .

والكتاب جامعي التصميم والجهد والاطلاع ، وتلك صفات تحمل في ذاتها من الاصالة ما يغنيها عن الثناء ، كما أن صاحبها الغني بأدبه وعلمه ونتاجه وأخلاقه ومركزه لا يحتاج إلى تنشيط ، فنحن إذ نقرر نفع الكتاب وحاجة رواد هذا الفرع الجليل من علم الأدب إليه إنما نقرر الواقع غير مأخوذين إلا بالحق فيه .

والكتاب - بعد — يتسم بطابع من السرد والاستعراض اكثر مما يتسم بطابع التعقيد والتجديد ، ثم يتوخى السهولة والوضوح متجنباً لغة الأدب الحديث ومصطلحات مدارسه الجديدة وكأنه يريد أن يحافظ على جو بحثه في إطاره الزمني. هذا إلى انه يريد أن يثبت ضمناً اكتفاء ميراثنا الذاتي ، وارتواءه من منابع الفكر الإنساني ، فليس هو بحاجة إلى المقاييس الحديثة ، بل إنه لذو فضل سابق على هذه المقاييس . فالكتاب في الواقع يتخذ موقف المحافظ في الأدب ، ويحاول ان ينكر على دعاة التجديد والمجددين جدوى دعوتهم وتجددهم ولكن في غير عنف ولا برهنة ، بل بإيجابية تقرر هذا الواقع بنظر المؤلف .

•

ومع كل ما تقدم يظهر على الكتاب شيء من السرعة تتخذ مظاهر نشير إلى بعضها

فيما يلي :

١ ــ في المقدمة عرض عرضاً علمياً جديداً شائقا إلى فائدة « المنهج » ووحدة الموضوع فانتقد الاستطراد في مسلك القدماء ومحاولة الإعلان عن سعة الاطلاع وتنوع الثقافة بتنويع الكلام في صدد ينقطع بما يتداعى من المعاني اثناء الكتابة ، وانهى نقده هذا بقوله : « وهكذا كان درس الادب يشرق ويغرب حتى يفقد وحدة الموضوع ، وحتى يستنفد ما عند صاحبه كل ما له ادنى صلة بالموضوع الذي يدرسه ، إلى أن يأخذ منه النصب والإعياء ، ثم يرجع القول إلى ما كان فيه ان استطاع ان يتذكر ما كان فيه »

وهو نقدكما تراه واعٍ جديد رائع ، وان لم ينبه على الفرق بين الاستطراد، وبين ارتضاع النص او البحث من مشاركات الكاتب ، فإن هذا لفي غاية الحسن إذا كان الاستطراد مما يعاب به اليوم على الكتاب . ومع هذا فالنقد محكم وموفق كل التوفيق ، ولكن المؤلف لم يكد ينتهي من قوله إلى هذا الحد حتى وصله بقوله :

« وليس لدينا اعتراض على سلوك مثل هذا المنهج ، فإن فيه من الفائدة ما لا يمكن أن يجحد، لأنه يمد طالب المعرفة بطاقة من العلم تساعده في درس واحد على أن يطوف بأركان المعرفة، ويجني كثيراً من قطوفها ، ويكسب كثيراً من الثقافة التي هو في حاجة إليها » (ص٩ و١٠ الطبعة الثانية) .

فتبرز لدى الانتقال من تلك السطور إلى هذه السطور المتصلة بها هوة هنا صورة من صور التناقض ، وليست هي تناقضا ، فأغلب الظن انه اراد بكلامه الاخير ان يشير إلى ما اشرنا إليه من الفرق بين الاستطراد وتمزيق الوحدة ، وبين إمداد البحث او النص بعصارات منوعة من المشاركات الثقافية ، غير أن السرعة صورت هذا الغرض بغرض آخر فيه الحرص على سلامة الجاحظ ــ مثلا ــ من النقد السابق .

٢ ــ في بقية المقدمة يعرض لمناهج بحث الادب وتاريخه وبعض نظرياته ودرجة النقد من ذلك كله ، ومقاييس الخلود في الادب فيبسط القول في كل هذا بسطا ميسراً متجنبا فيه التحديد العلمي ، ومن الواضح أن التسهيل والإحاطة مع السرعة والمحافظة على استقلال الفكر العربي في الأدب دعته إلى تجنب استخدام التعابير الخاصة المحددة في الموضوعات التي ألمّ بها ، ويتراءى لنا انّ من يجذبهم اسم الكتاب من القراء ينتقدون هذه اللغة ابتداء من الطلاب الجامعيين إلى اساتذتهم فعلا او حكما ، ولعل هــذه الطبقة من القراء لا تتسامح بإهمال هذه اللغة فيما يكتب لها على ان التسامح بهذه اللغة يسري من المقدمة إلى جميع فصول الكتاب كبحثه في « الذوق » والمقاييس الجمالية وما يتصل بهذا من « موضوعية » الادب

و « ذاتيته » وغيرها

وجدير بالذكر أن تسامحه هذا يقف عند شكلية التناول ولا يتجاوزها إلى (المضمون) ، واغلب ظننا أنه إنما عني بهذا فائدة كل القراء مضحياً بامتياز الطبقة المثقفة .

٣ـ يمر الدكتور بمشكلات أدبية ذات خطر كبير ، ومسائل لها أهمية قصوى، فلايعيرها من الاهتمام إلا أيسر اليسير ، وقد لا يقف لينبه على احتكاك الآراء بها ، واختلاف وجهات النظر فيها .

من هذا ما أورد في تعليقه ص٤٥ من الفصل الثاني على نصوص النقد الجاهلي، إذعرض لحظ العرب الفني فأعاد الصورة التي أثبتها الوضع في العصور العباسية على لسان كسرى في المناظرة الشهيرة بينه وبين الوفد العربي المؤلف من اكثم بن صيفي وعامر بن الطفيل واخوانهم

الدكتور لم يشر إلى هذه المناظرة ولكنه أعاد محتواها من وجهة نظر كسرى الشعوبية ، وقد أعاده بحسن نية طبعاً فهذه الصورة هي الصورة السائدة في كتب التاريخ والأدب. فلسنا ننسب إليه انه تأثر بالمناظرة المشار إليها ، ولا بالرأي الشعوبي مباشرة حين نفى عن العرب في الجاهلية صفات الفن والاستقرار والعمل العقلي ، والصناعة وغيرها من الظواهر الحضارية فإنه أخذ هذه النسبة مما يوشك ان يكون مجمعاً عليه ، ولكننا نأخذ عليه مروره السريع بهذه المسألة دون توقف ، على انها مسألة تعرف قولا آخر يناقض هـذا الزعم ، ويثبت للعرب حظاً فنياً وهو قول أصبح ذا وجاهة علمية تفرض له شيئاً من الاعتـبار ، فمستوى القرآن الكريم الفني في تحديد للبلغاء وحده وثيقة تحتاج إلى كثير من المهارة للتخلص منها في إنكار أدب الجاهليين الفني ، أما ما ضاع من الآثار الفنية ففي العلماء مـن يعلله بغير الأمية التي يرسلها الدكتور إرسال المسلمات ، على اني لست في صدد تحقيق المسألة أو اختيار أحـد قوليها وترجيحه، فكل مايهمني الآن لفت الدكتور إلى مسائل تستحق التبسيط في الطبعة الثالثة

انه اثناء تحليله لمحاكمة امرىء القيس وعلقمة بن عبدة التميمي المعروف بالفحل ، يظهر في ص٤٧ ميلا إلى الشك بالرواية إذاما ناقض المروي من النصوص والأحداث وسائل العلم والتحليل ، وانه لعلى حق في هذا الميل دون شك ، ولكنه لم يستخدم هذه النزعة الصائبة في محاكمته لفنية الأدب الجاهلي وهي أولى بالمحاكمة من حكومة أم جندب التي أجاد فيها إجادة يهنأ عليها ، لولا مناقضة مانسبه إلى امرىء القيس من كونه « رجلا مفركا غـير محبب إلى النساء » للمعروف من حياته ومغامراتـه التي تدل على العكس ، فالخبر المرسل في موضوع كهذا لا يعارض حتى لو صحت روايته ، الأحداث التي سجلها (الضليل) بشعره وكلهـا صريح الدلالة على خلابته في نظرهن .

انه فاجر فاسق « مذكور في الدنيا شريف فيها خامل يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار » كما يقول النبي ، راجع طبقات الشعراء ـ هذا حق لا شك فيه ، ولكنه لم يكن مفركاً ولا ثقيل الظل على النساء ، وإنما كان يجد من تعلقهن به مغرياً يحرضه على المغـــامرة التي يتحملن هن أثقل أوزارها . أما زوجته ام جندب التي مالت إلى علقمة في الرواية التي ذكرها المؤلف وانبنى على هذا الميل حكمها النقدي في تحليله الصائب ، فلا تدل على كون امرىء القيس مفركا . وانما تدل على ان ام جندب ساقطة متطلعة تستهويها وجوه الرجال .

•

ومنه : استدلاله في ص ٤٨ على معرفة الجاهلية للمصطلحات في علم الأدب مثل (الإقواء) و (السناد) قبل الخليل وسيبويه بقول ذي الرمـــة وجندل بن المثنى ، دون ان يحتمل كون الشعر المشتمل على هذه المصطلحات موضوعا في عصور النقد والتدوين .

وواضح ان ملاحظاتنا هذه إنما تستدرك استدرا كا جزئيا على المواطن أو بعض المواطن التي مر بها الدكتور مسرعا . ولا تواجه ما يبدو متهافتا من الموضوع إذا اجتمعت اطرافه ، فلك مثلا ان ترى في استدلال الدكتور على وجود هذه المصطلحات في الشعر الجاهلي مناقضا لإنكار الذوق الفني ، كما هو واضح ، فمن ينكر الذوق الفني لا يعترف بوجود هذه المصطلحات ومن يعترف بها لا ينكر الذوق الفني .

ومنه : تسجيله على نفسه الاحصاء والاستقصاء بصدد استعراض أسس النقد في صدر الإسلام بإشارته إلى رأي عمر في مذهب زهير الشعري ، إذ قال في آخر صفحة (٧٣) «وفي سبيل الإحصاء والاستقصاء لا يفوتنا أن نشير إلى رأي عمر في شعر زهير بن أبي سلمى » ثم ذكر الرأي وحلله تحليلا موفقا وعلق عليه فجزم بأنه « اقدم النصوص التي وصلت إلينا من حيث اعتمادها على تفصيل اسباب اختيار الشعر وتفضيل الشاعر »

ويؤخذ على هذا ان الاستقصاء والإحصاء لم يتما بهذه الإشارة فالصـــدر الأول صدر زاخر بآراء لم يذكرها ولم يشر إليها وهي ادخل بأصول النقد من رأي عمر وأدل على تنهيجه وتأسيس تفكيره كآراء علي وعبد الله بن عباس وحسان بن ثابت وغيرهم من علماء العرب الشائعة أقوالهم في كتب الأدب . وقد يطول بنا نقل الآراء القيمة في هذا الصدد لذلك نكتفي بمثل واحد لا يغيب عن معرفة الدكتور :

سئل علي عن أشعر الشعراء فقال : « ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان ولا بد فالملك الضليل ـ يعني امرأ القيس » هذه رواية الشريف الرضي في « نهج البلاغة » وفي امالي دريد نص آخر لهذا الرأي لا يختلف عنه في كيفية النقد ، ولا في اسلوبه

الفني . بل يضيف إليه كمية من المعلومات . وقد ساقه ابن دريد بعد ان اطلعنا على اشياء مهمة تتصل بالرأي اتصالا منهجيا يدل على انه نتاج لعمل عقلي وجهد علمي وضعه بقصد التأسيس والتدريس .

قال ابن دريد بسنده إلى ابن عرادة : «كان علي بن ابي طالب عليه السلام يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم ، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم ، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم ، فلما فرغوا خطبهم وقال — لاحظ الأساس التربوي — : انملاك امركم الدين ، وعصمتكم التقوى ، وزينتكم الادب ، وحصن اعراضكم الحلم . ثم قال : يا ابا الأسود الدؤلي وهو من اعلام تلاميذه واساطين المعرفة في ايامه فيما كنتم تفيضون . أي الشعراء اشعر ؟ فقال ابو الاسود : يا أمير المؤمنين الذي يقول :

ولقد أغتدي يدافع ركني　　اعوجي ذو ميعة إضريج (١)

مخلط مزيل معن مقن　　منفح مطرح سبوح خروج (٢)

يعني ابا دؤاد الأيادي . فقال علي : ليس به ! قالوا فمن يا امير المؤمنين ؟ فقال : « لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معا علمنا من السابق منهم ولكن إن يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة » قيل : من هو يا امير المؤمنين ؟ قال : هو الملك الضليل ذو القروح . قيل : امرؤ القيس ؟ قال : هو » .

ونص الرأي في الروايتين — كما ترى — لو نسب إلى احدث المدارس الأدبية اليوم لكان من اغناها فكراً ، واشدها صلة بالاحتياط العلمي ، وانبضها بروح التربية ، واجمعها لمقاييس النقد الموضوعي المتجه الى فحص الشكل والمحتوى سواء بسواء وانك لتلاحظ انه لم ينس شيئا من اسس النقد وحتى الحرية والموضوعية نص عليها بقوله : « فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة »

وليس الأمر كذلك بالرأي العمري فهذا على قيمته النقدية يعنى اكثر ما يعنى بالشكل ثم لا يتمتع بهذا الشمول .. بهذه النعمة الفكرية القائمة فوق اسس ثقافية بعيدة الجذور .

لم يسند الدكتور رأي ابي حفص الى مصدر ولم يذكر ظرفه وذكر هذا وان اضاف إلى الرأي قيمة إلا ان غرض الدكتور محصور بالنص ذاته ، ونحن اذ نرويه تسهيلا للمقارنة نشير الى ما روي في الاغاني ، وفي طبقات الشعراء وفي غيرها بصيغ متقاربة ، ومناسبات متباعدة ، وكلها تنص على انه ساق الرأي هذا في حوارله مع ابن عباس واقربها الى ماورواه

«١» قال ابن دريد : اضريج : ينشق في عدوه وقيل واسع الصدر من صفات الجواد

«٢» وقال : منفح يخرج الصيد من مواضعه ، ومطرح : يطرح ببصره . وخروج : سابق

الدكتور ما جاء في « طبقات الشعراء » من حديث عبد الله بن عباس إذ قال : «خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال لي ليلة : يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء ، قلت : من هو؟ قال : ابن ابي سلمى . قلت : ولم صار كذلك ؟ قال . لأنه لا يتبع حوشي الكلام ، ولا يعاظل في منطقه ، ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ، أليس هو الذي يقول :

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... إلى المجد لم يسبق إليها بسؤدد

وأنشد أبياتاً ، ثم قال لابن عباس انشدني له ، قال ابن عباس : فأنشدته حتى برق الفجر » .

وعند هذا الحد احب ان اذكر ان المقارنة بين الرأيين ليست من غرضي الآن ، وجل ما اردته هو التنبيه على نقص الاستقصاء لمصادر النقد في هذه الفترة من مراحل الأدب العربي ، وانا موقن – بعد – ان الدكتور الصديق مطلع على هذا وغيره من آراء علمائنا المؤسسين في هذه الفترة – وهي جمة وافرة – ولكن السرعة ، أو قصد التبسيط وعدم إتخام قارئه ، أو كل ذلك دعاه إلى القصد والاختصار على اننا في الواقع لانجد مبرراً لادعاء الاحصاء والاستقصاء ، ولا للجزم بأن « كلمة عمر اول بارقة في النقد الأدبي ، وأول أساس للنظر في الأدب نظرة موضوعية » راجع ص ٧٥ فالبوارق والأسس في عصر عمر كانت كثيرة ، وكانت ذات تفاصيل عند من ذكرنا أسماءهم وعند كثيرين جداً غيرهم أوضحوا لمن بعدهم مناهج التفكير على وجه أوسع مما ذكره الدكتور بعد ذلك في عهد عبد الملك ابن مروان .



ومن عمل السرعة بعض ما جاء في الفصل الممتع القيم الذي عقده لمجلس عبد الملك بن مروان النقادة الخبير بمقاييس الأدب ، إذ روى (ص ٨٠) هذه الموقعة في مجلسه بين الفرزدق وجرير :

« قال الفرزدق : النوار – وهي زوجته – بنت مجاشع طالق ثلاثاً إن لم أقل بيتاً لا يستطيع ابن المراغة أن ينقضه أبداً ، ولا يجد في الزيادة عليه مذهباً . فقال عبد الملك : ما هو ؟ قال :

فإني انا الموت الذي هو واقع ... بنفسك فانظر كيف أنت مزاوله

وما أحد يا ابن الاتان بوائل ... من الموت ان الموت لا شك نائله

فأطرق جرير قليلا ثم قال : ام حزرة – وهي زوجته – طالق منه ثلاثاً إن لم أكن نقضته وزدت عليه ، فقال عبد الملك : هات ، فلقد طلق أحدكما لا محالة ! فأنشد :

أنا البدر يعشي نور عينيك فالتمس ... بكفيك يا ابن القين هل أنت نائله

انا الدهر يفني الموت والدهر خالد فجئني بمثل الدهر شيئاً يطـــاوله

فقال عبد الملك : « فضلك والله يا ابا فراس وطلق عليك »

وتلفت النظر في هذه الرواية امور لم ينبه الدكتور على شيء منها :

أ ــ وأول ما يلفت النظر هذا اليمين بالطلاق فإنه يدعو إلى الشك بصحة الرواية مـــن حيث الأساس ، فإنه طابع حنفي وهو متأخر عـــن الفرزدق وجرير ، وإذا أمكن اثبات الارتقاء به الى عهدهما فإنه مما لا يجري على لسان الفرزدق لأنه شيعي ، وهذا الحلف ليس من الفقه الشيعي في شيء .

ب ــ وتدعو الى الشك بصحة الرواية ثانياً هذه البذاءة التي لا تجوز عـــادة في مجلس الخلفاء اذا جازت في شعر الشعراء ، واذا سمع عبد الملك بالملاعنة في الشعر فما نظنه يتسع للملاعنة في مجلسه بالنثر .

ج ــ ويلاحظ ثالثاً ان جواب عبد الملك كان « حكماً » ولم يكن « نقداً » وجاء حكماً من حاكم عـــلى معارض لموال دون مستند ولا دليل وذلك يضعف موقفه النقدي كما هو واضح .

د ــ ولم يلاحظ الدكتور اخيراً الأسس العقائدية لكل من قول الفرزدق وجرير ، ومن الواضح ان اساس الفرزدق في قوله ايماني روحي ، أما أساس جرير فمادي إلحادي ، ولامجال للاعتذار بأنهما كانا يجهلان هذه الفلسفات فقد كانت معروفة في ايامهما ، وكانا من الشعراء المثقفين .



وروى الدكتور هذه الموقعة في مجلس عبد الملك أيضاً . قال في الصفحة نفسها : «ومثل هذا ما يروى انه اجتمع في مجلس جرير والفرزدق والأخطل ، فأحضر كيساً فـــيه خمسمائة دينار وقال لهم : ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه ، فأيكم غلب فله الكيس . فبدر الفرزدق فقال :

انا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفـــاء

فقال الأخطل :

فإن تك زق زامـــلة فإني انا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير :

أنا الموت الذي آتي عليكم فليس لهارب مني نجاء

فقال عبد الملك : خذ الكيس فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء »

ومضى الدكتور دون تعليق معتبراً هبة عبد الملك أساساً نقدياً في الأدب كما هي أساس نقدي في العطاء الجزاف .

ألم يلاحظ الدكتور ان بيت جرير الذي استحق عليه الكيس انما هو مسروق من قول الفرزدق الذي خسر به الفرزدق زوجته بنظر عبد الملك في الموقعة السابقة ؟

ألم يلاحظ الدكتور ان نعمة الصحة ، ونزعة العافية والسلام في بيت الفرزدق هنا تفضله من حيث المحتوى على بشاعة الطاعون والموت في قولي صاحبيه ؟

ألم يلاحظ الدكتور ان عبد الملك انما فضل جريراً لأنه شاعر القصر الطالـــع ، ثم فضل الموت فيه على العافية والحياة بنزعة الطغاة والفراعين ؟



ومن عمل السرعة ان الدكتور بعد سرد هذه النقائض يرسل القول باطمئنان ان الشعراء كانوا متحابين يسودهم صفاء المودة الخالصة « لم تعصف بهم ريح التنافس والتحاسد » ثم يسوق لجوهم الصحو هذا مثلا فيروي قصة وفود عمر بن أبي ربيعة الى المدينة واجتماعه فيها بالاحوص ونصيب وذهابهم جميعاً الى كثير عزة ومناظرتهم النقدية المعروفة التي يعمل فيها الكلام ما لا تعمله الأيدي والأرجل في الصفع والركل ، على نحو ما يصور شيئاً كما يصور التحاسد والتنافس ، حتى لقد ظننت الدكتور يستخدم السخرية في وصفهم بالتوادد والتعاطف اول الامر ، ولكني أعدت قراءته فوجدته جاداً .

لاشك ان القصة (راجعها ص ٨٢و٨٣ من الكتاب) تدل على مذهب نقدي ، ولكنها ــ وهذا ما نلفت اليه النظر ــ لا تدل على شرط الحب في النقد ، بل تدل بما تتخيره مـــن الألفاظ القاسية الجارحة على تحاسد ينبعث من قرار عميق في نفوسهم .



هذه ملاحظات سريعة لم نتوخ فيها الاستقصاء ولا التطويل ، وانما وضعناها امثلة لبعض المواقف السريعة في الكتاب . واننا لنكبر جهد الدكتور معتقدين ان « اصالة النقد في الادب العربي » صرفته عن الوقوف الى توسيع المسائل التي تناولتها هذه الملاحظات وغيرها مما يمكن ان تتناوله ملاحظات أخرى .

والكتاب بعد سد فراغاً في موضوعه ، واثرى المكتبة العربية بنتاج نافع قيم جدير بالاقتناء .

صور   صدر الدين شرف الدين

السيد محمد حسين فضل الله
عضو المجمع الثقافي لمنتدى
النشر في النجف الاشرف

غاية الفن

ــ مهداة إلى ألاستاذ العبقري الشيخ
علي الزين تحية وتقديراً .. (لأوراقه)
الأدبية ــ

غاية الفن أن نمـــد خيوط — النور . . في افق ليلة بيضاء
ونحيل الدرب المعربد .. دنيا — من طيوف عطرية الأصداء
تتلاقى على أزاهيرها الخضر — .. أغاني الحرية .. السمحاء
في ظلال من المحبة .. ينهل — بأعماقها .. نداء السماء
حيث لا لفحة الأعاصير تضرى — في دمانا ولا صدى البغضاء



غاية الفن : ان نسير ونستل صدانا .. من واقع الأرزاء
ونطوف الحياة .. بين الرياح الهوج .. والكون سابح بالـــدماء
نبدع اللهـــفة الطروبـــة في القلب .. ونمـــحو مرارة البـــأساء
ونصوغ الحنـــان .. للجـــيل تمثالا .. لروح علوية الأجـــواء
ونغذي حياتنا بالربيع السمح . . في ظل ربوة خضراء
فالربيع الربـــيع ينبوع نور يغمر الأفق بالهوى والرواء



غاية الفن .. والحياة اعاصير .. وبركان ثورة هوجاء
ان نشد القوى . . لينطلق الصوت هديراً في امة عمياء
ويثوب الوعي الطليق ليجتـــاح بكفيه عاصفـــات الفناء

في مجال يغري طموح أمانينا .. لنجري في عالم لا نهائي
فطموح الحياة .. يلهب شوط الركب .. عدواً لملتقى الأضواء

●

غايـــة الفن .. امس كانت .. وكان اللهو يزهي مجالهـــا بالغناء
تترع الكأس بالهوى وتغني لحيـــاة . . رفافة بالهنـــاء
ادب يرهق الحياة . . إذا جن بأعماقها . . جحيم الشقاء
كل ما يبتغيه : ان يرجـــع الطرف خـــجولا . . لصنعة البـــناء
فكرة ضحلة .. تنمقها الأوزان .. في ظل لفظة جوفاء

●

غاية الفن : امس كانت صباغاً باهت اللون مقفر الأرجاء
رقصوا حوله . . وضمتهم الأطياف . . في غمرة من الأهواء
خلقوا في الدجى . وعاشوا . ولما يبصروا النور في مجالي الفضاء
كل مـــا عندهم : إذا هجع السمار أن يحلموا بوحي المساء . .
ويديروا الكؤوس : في هـــدأة الليـــل نشاوى بروضة غنـــاء
لم ترنح شعورهم لوعـــة اليتم . . تلظى بأدمع البؤساء
. . وجروا خلف مشعل يحمل النور . . فماتوا بوهج ذاك الضياء

●

وهنا نحن لا صدى يلهب الحس .. ولا لمحة لأفق مضاء
أترانا نسير في موكب الفن .. لنطوي ضراوة الكبرياء
حيث نجري مع الحياة إلى حقل من النور وارف الأفياء
وصدى الفـــن : إن تلظى بروح الشعب . . بعث لثورة بيضاء

●

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

قصة

السيد مرتضى الوهاب

عاقبة الاحسان

قالت لولدها (وفيّ) وهي تحاوره وكان قد طلب إليها مساعدتها له لاستمراره بإكمال دراسته ودخول الجامعة :

يعز علي يا ولدي أن أرفض لك طلباً مهما كلفني الأمر ولكن مالي وللتقادير وقلة ذات اليد فإني منذ أن رحل المرحوم والدك إلى الدار الآخرة منذ ثلاث سنوات اكافح الفقر المدقع بامتهان غسل الملابس للناس وأقوم بتأمين نفقاتك وأخيك الصغير واني لعاجزة عن إمدادك بالمال اللازم لتستند عليه بإكمال الدراسة الجامعية،ولا أنكر ما أوتيته أنت من ذكاء واجتهاد يفوقان الوصف ، وتفوقك على أقرانك على الدوام ، غير اني أرى ان الأصلح أن نلتجىء إلى جارنا (محسن) وهو التاجر العظيم والثري الكبير ، الذي اشتهر بمساعدته لأقربائه وجيرانه والمعوزين ومسح دموع الأيتام والفقراء بمنديل الرحمة والشفقة أسوة بقول الرسول الأعظم (ليس منا من بات شبعاناً وجاره جائع) لعله يقوم بتعيينك عاملا في أحد محلاته التجارية ولا أظنه إلا فاعلا ذلك إن شاء الله وذلك أضمن لمستقبلك ولراحتنا ومعيشتنا من التغرب ودخول الجامعة بغير مال يكفل إكمال التحصيل .

وبعد إطراقة طويلة رفع وفي رأسه وقال : افعلي ما بدا لك يا أماه فإنا لله وإنا إليه . .

طلبت أم وفي مواجهة محسن فأذن لها فمشت إليه باستحياء فلما مثلت بين يديه عرضت عليه الطلب وكشفت له عن حالهم فرحب بها وهش وابتسم وقال لها لا تحزني سوف يتم ابنك دراسته الجامعية مع ابنتي ليلى التي أرسلتها في العام الماضي إلى الجامعة في أحد الأقطار الشقيقة على نفقتي وستكونون جميعاً بإعالتي لكم إلى أن يقضي الله أمراً .

فنفرت من عينيها دموع الفرح رغماً عنها ودعت له بالتوفيق وحسن العاقبه فكان ابتداء السنة وتم ارسال وفي وتسجيله بالجامعة .

كان وفي شاباً كامل الخلقة وسيم الطلعة فارع الطول حسن الرواء نظيف الملبس غير أنه لا يميل الى الترف واضاعة الوقت بالتجميل واستعمال المساحيق وكان مجتهداً جاد الذهن وقد اجتاز امتحان السنة الأولى في الجامعة بدرجات ممتازة حتى أعجب به أساتذته ورفقاؤه ،

وكذلك أعجبت به ليلى .

وكان من اعجابه هو أيضا بجمال ليلى الأخاذ وفتنتها وغضاضة شبابها يراقبهـا مراقبة الخادم لسيده والصنيعة لصاحبه لعله يقوم ببعض خدماتها ومعروضاتها دون أن يضايقها أو يثقل عليها ، في حين انها كانت مرتاحة الى ساوكه هذا معها . الأمر الذي أوجد عليه منافسه (مانعا) وهو شاب جميل ومتجمل وقد أبطرته النعمة والثراء حتى صار ينظر الى غيره من الشبان نظر الاحتقار والازدراء ، وقد ربطت بينه وبين ليلى صداقة أحدثتها الزمالة والحياة المدرسية المشتركة حتى صارا لا يتفارقان الا قليلا .

فدعاها ذات يوم عطلة للنزهة خارج البلد الى ضيعة من ضياعه للتنفيس عـن الكرب والترويح عن النفس من عناء الدروس فأجابته الى طلبه بكل سذاجة وحسن نية وطمأنينة وسارت بهما السيارة تنهب الأرض ، وما أن وصلا الضيعة ودخلا قصراً في داخلهـا مؤثثا حتى أخذ يطارحها الغرام ويصارحها بحبه وشغفه بها ويحاول أن يمد يده اليها ويضمها اليه فنفرت منه وأخذت ترتعد كالسعفة في مهب الريح في ذلك المكان النائي وجعلت توبخه على فعله . فلما رأى نفورها منه وسمع توبيخها ازداد وحشية ونذالة وسقطت نقطة الحياء مـن وجهه فأخذ يراودها عن نفسها بكل جرأة مستغلا وحدتها وضعفها ، ويندد بصديقها وفي ويختلق له المعايب ، ثم جعلت تستغيث به وتتوسل اليه بدون جدوى ، ولما يئست من ردعه صرخت في وجهه وقالت اخرس يا نذل الرجال ولا تنل من وفي فإنه رجل شهم شريف فما وجدت له مذ عرفته كذبة في قول ولا خطلة في فعل. فأحرق الحسد أحشاءه وأخرج مسدسا كان مخبئا واخذ يهددها به ان هي اصرت على عنادها ويتحدى وفيا غيابيا . فقالت له اخسأ فأنت أحقر من ذلك ولو كان وفي حـاضرا الآن ما نلت منه ولا تجاسرت على شتمه ولرد كيدك في نحرك ولكن ... آه فالله يحكم بيني وبينك . أين أنت يا وفي

وهنا ارتفعت صرخة لعلعت في الفضاء ونداء . لبيك يا ليلى ، ودوى على أثرهـا طلق ناري أصاب رأس مانع فخر على أثرها صريعا على الارض وخرت ليلى مغشيا عليها .

أفاقت ليلى لتجد نفسها بين يدي وفي وهو يمسح العرق عن جبينها المشرق ويستحثها على العودة الى المدينة سريعا . أبرق وفي يومئذ الى والد ليلى فحضر واطلع على الامر واخذ بيدي وفي وليلى وقال هلما معي فإن الظروف القاسية أبت عليكما اكمال التحصيل ولتكتفيا بما حصلتما عليه من الثقافة فبارك الله لكما فقد أصبحت ياوفي صهري ووكيلي عـلى تجارتي وثروتي لأني قد بلغت من الكبر عتيا . فإنك قد أنقذت شرفي من هوة العار حيث أنقذتك من هوة الإملاق .

كربلاء مرتضى الوهاب

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الشيخ عبد الكريم مغنية

قال العلامة المجاهد الشيخ حبيب آل ابراهيم رفيق المترجم أو صديقه

« هو ابن العلامة الشيخ محمود مغنية ابن الفاضل الشيخ محمد مغنية من الأسرة البارزة المعروفة في جبل عامل بالعلم والفضل والمكانة الدينية

ولد الشيخ عبد الكريم في النجف الأشرف في هجرة أبيه الأولى في سنة (١٣١١) حيث يقول العلامة الشيخ حسين مغنية في تاريخ ولادته

قالوا إذا بزغ الصباح فلا تجد   من كوكب إلا رأيت مغرّبا
كذبتهم فوراً وقلت مؤرخاً   بزغ بن محمود صباحاً كوكبا

١٣١١

ونشأ في جبل عامل ولما هاجر أبوه الهجرة الثانية إلى النجف الأشرف كان معــه وكان يومئذ في عنفوان شبابه فاشتغل هناك في طلب العلم مدة مقام أبيه حتى فرغ من النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان وسطوح الفقه والأصول ولما رجع ابوه إلى جبل عامل رجع معه وتزوج بابنة العلامة الشيخ حسين مغنية وكان في ذلك الوقت شاباً لامعاً جامعاً صفات الكمال والتقوى لا يكاد يوجد في شباب عاملة مثله في كماله ونبله وما أن انقضت أيام الحرب العامــة حتى بادر إلى النجف الأشرف لا يلوي على شيء ولقد اجتمعت به هناك في هجرتي الثانية فكان مثال الفضل والتقوى والجد وكان يؤثر العزلة غالباً والانقطاع مع بعض رفقائه إلى المذاكرة والمباحثة والأخذ والاستفادة من العلامة الجليل السيد عبد الهادي الشيرازي ومن العــلامة المحقق الشيخ فتح الله التركي أحد الأعلام البارزين وله معه حكاية غريبة وهي ان هذا الشيخ كان فقيراً لا يملك من يقوم بشؤونه فاضطر إلى مغادرة النجف والسفر إلى بلاده خروجاً مما هو فيه من ضيق الحال ولما علم بذلك الشيخ عبد الكريم ورفيقه الملازم له في وقت كان قد أتتهما «خرجية» السنة من جبل عامل اتفقا على أن يقدماها له ويصبرا على مر الحاجة دونه فقبضاها وقدماها له واستمرا بذلك على الاستفادة منه

ثم انقطع في آخر الأمر إلى الحضور على الإمامين الرئيسين السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا حسين النائيني وبلغني انه اخذ من الاخير إجازة في الاجتهاد ولما رجع إلى جبل عامل

سنة ١٣٤٨ هجرية كان مقره في (معركة) قرية مجاورة لقريتهم بطلب من أهلها فكان رحمه الله فيها مصلحاً مفيداً متميزاً عن أقرانه بكثير من خصال الخير »

(مؤلفاته)

(١) كتاب القضاء ، وهو كتاب ضخم حسن الترتيب والتبويب واضح التعبير لاغموض فيه ولا تعقيد ، ذكر فيه المسائل المتعلقة بهذا الباب ، واكثر القواعد العامة ، يشرح معناها ومدركها وما يتفرع عنها من الجزئيات ، ومما ذكره في قاعدة «المغرور يرجع على من غره»

« وقد يكون التغرير في مدح من لا يستحق المدح ، فيشاركه في الإثم لو ترتب عليه ذلك كما هي الحال في كثير من الأساتذة من افراطهم في الثناء على تلامذتهم ، ليبقوا ملازمين لهم ويكتسبوا منهم ظهوراً وتجلياً ، فإن ذلك كثيرا ما يتولد منه تغرير التلميذ المسكين ، فيبني على نفسه ، ويرتب آثار الاجتهاد المطلق ، فيحكم بالاعراض والأموال والانفس من دون ان يهتدي في ذلك إلى سبيل ، فيهلك ويهلك من حيث غره أستاذه الغرور ، ولو ساعدت القواعد لكان اللازم الرجوع عليه بأشق الأحوال ، ولكن يكفيه انــه يبوء معه بالإثم ، وان ربك لبالمرصاد »

(٢) رسالة في الإرث ، وهي شرح لمنظومة الاعسم

(٣) كتاب في اصول الفقه اللفظية والعملية

(٤) رسالة في الطهارة

(٥) رسالة في العدالة مفيدة جداً ذكر فيها معنى العدالة وطرق اثباتها ، ومن يُشترط فيه العدالة . وقال في آخرها ما معناه : ليس في القرآن الكريم والأحاديث الشريفــة ما يدل صراحة على عدم الاخذ بقول الفاسق في جميع الحالات ، بل لا بأس بالاعتماد على قوله اذا كان هناك قرائن ترشد الى صدقه ، والمعروف من سيرة العقلاء أنهم يعملون بأقوال الفاسق اذا كان احتمال الكذب في حقه ضعيفاً .

(تلاميذه)

من العلماء حضرات الافاضل السيد محمد باقر ابراهيم (كونين) السيد نور الدين نور الدين (جويا) الشيخ موسى شرارة مفتي الهرمل الشيخ محمد حسين الزين (النبطية) الشيخ محمد علي قبلان (ميس الجبل) السيد محمد علي ابراهيم قاضي بعلبك الشرعي ، ومن الاساتذة الشيخ علي الزين ، حسين مروة ، محمد شرارة ، ودرست عليه انا وأخي أحمد .

وقد توفاه سبحانه في ٢١ شوال سنة ١٣٥٤ هـ ودفن في قرية معركة ، وأقيمت لــه محافل التأبين في النجف وجبل عامل . ورثاه أهل العلم والادب .

فمن قصيدة للعلامة الحجة الشيخ محمد تقي صادق

لئن لم يكن للحمد معنى يفوته ... فقدماً أبوه كان قطب رحى الحمد

يماثله خلقاً وفضلا ورقة ... وفي الفرع ما في الأصل بالعكس والطرد

فروع زكت أصلا فطابت ثمارها ... وهذا الرحيق العذب من ذلك الشهد

ومن قصيدة للعلامة الجليل الشيخ حسن صادق

خلت مرابع علم فيك آهلة ... فليس من منتدى فيها ولا سمر

قد كنت مطلع شمس في مشارقها ... وفي المغارب منها مطلع القمر

ومن قصيدة للعلامة الشيخ عبد الله محمد علي نعمة

وعشت فيها طهور الذيل ذا شرف ... مثل الكواكب لم يلحقه نقصان

ومت والكتب والأقلام نائحة ... وللمحابر دمع فيك هتان

ومن قصيدة للعلامة الشيخ خليل ياسين

لك سطّر التاريخ غر مناقب ... قرآنها يتلى بكل مكان

لله تغضب إن غضبت وان يكن ... فعل الرضا فبشاشة الإيمان

ومن قصيدة للعلامة التقي السيد أمين أحمد

ومحافل الشرع التي عقدت إلى ... كسب التقى والعلم والتحصيل

كانت لعمري فيك خير معاهد ... وأجلّ منزول لخير نزيل

ومن قصيدة للشاعر المبدع عبد الحسين عبد الله

كل يوم مآتم للصلاح ... فمتى نكبة الغلاظ الوقاح

كاد يخلو الحمى من الاسد الغلب ... ومن طلعة الوجوه الصباح

بقي الشوك نابتاً وتعرت ... قمة المجد من زهور الأقاحي

ومن قصيدة لشاعر الجبل موسى الزين شرارة

رمى القدر الغشوم وقد أصابا ... صحيح العلم والأدب اللبابا

وهدم من صروح الدين صرحاً ... وأغلق للهدى والخير بابا

رمى عبد الكريم وأي بدر ... لنا في الليلة الظلماء غابا

ورثاه كثير غير هؤلاء لم يتيسر لنا الاطلاع على قصائدهم منهم العلامة الشيخ موسى شرارة والأستاذ حسين مروة والعلامة السيد عباس أبو الحسن والأستاذ محمد شرارة وابن عمه الشيخ علي مغنية وأخوه أحمد والأستاذ حسن فياض شرارة والشاعر السيد محمد نجيب فضل الله والسيد ضياء الدين فضل الله وغيرهم .

بيروت — محمد جواد مغنية

محمد الديب الزين

الكواكب الصغيرة

« مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الأميركية »

في قبة الفلك جماعات متعددة من الكواكب الصغيرة التي لا تعتبر شيئاً مذكوراً بالنسبة لتلك الكواكب الهائلة التي عرفها علماء الفلك منذ اقدم الأزمنة .

جماعة من هذه الكواكب مبثوثة بين فلكي كوكبي المريخ والمشتري . ظهرمن هذه الجماعة في ليلة الواحد من كانون الثاني سنة ـ١٨٠١ـ أول كوكب من هذه الكواكب . بينما كان الاستاذ جيزب بيازي يجرب أن يصحح خطأً طوبوغرافيا وقع في مصور لكواكب معلومة شاهد كوكباً ذا نور ضئيل في مكان لم يعهد به كوكب سابقاً ،فظنه مذنباً ولكن كارل كوس أكد بعد المراقبة وحساب الفلك بأنه ليس بمذنب وإنما هو كوكب صغير الحجم، دعي هذا الكوكب باسم سيرز وهو اكبر هذه الكواكب الصغيرة إذ بلغ طول قطره ٤٨٠ ميلا .

وفي ليلة ١٨ آذار سنة ١٨٠٢ كان الدكتور غطاس اولبار ـ وهو من غواة الابحاث الفلكية ـ يراقب المذنبات فاكتشف كوكباً جديداً صغيراً وقد بلغ قطره ٣٠٠ ميل ودعي باسم « بالاس »

وخلال سنة ١٨٠٤ اكتشف الاستاذ هادرنغ الكوكب الثالث الذي دعي باسم «جينو» وفي سنة ١٨٠٧ عاد الدكتور غطاس فاكتشف كوكباً آخر سمي باسم «فيستا» وهذا هو الكوكب الصغير الرابع ، وبعد مضي ٢٨ سنة على اكتشاف الكوكب الرابع اكتشف الغاوي الفلكي هانك الألماني ، وذلك بعد ١٥ سنة قضاها في البحث والتفتيش ـ الكوكب الخامس ودعي باسم « استريا » وبعد مضي سنتين على اكتشاف الكوكب الخامس أعلن هانك المذكور للعالم اكتشافه للكوكب السادس الذي دعي باسم « هيب »

ثم انبرى عدد من غواة الأفلاك وأخذوا يبحثون فاكتشفوا في فترات عدداً من هذه الكواكب وبعـــد مضي ٥٠ سنة على اكتشاف الكوكب الأول سيرس أعلنوا اكتشاف الكوكب الرابع عشر الذي دعي باسم « ايرين »

وفي سنة ١٨٧٠ بلغ عدد المكتشف من هذه الكواكب ١١٠ وفي سنة ١٨٩٠ بلغ عددها الثلاثمائة .

ثم قام الدكتور اسحاق روبرتس بانقلاب خطير في درس حركات الافـــلاك . وعمل

بالنهج الجديد الاستاذ ماكس وولف فجرى اكتشاف ١٠٧ من هذه الكواكب بين سنة ١٨٩١ وسنة ١٨٩٥ وما انتهى القرن التاسع عشر حتى بلغ عدد هذه الكواكب ٥٥٩ منها ٤٥٢ جرى ترقيمها واعطي لها اسماء .

وقد اكتشف من هذه المجموعة الاستاذ وولف ومعاونوه حوالي المائةواكتشف الاستاذ شارلوا الفرنسي ٩٥ والاستاذ باليزا من فيانا ٨٣ والاستاذ بيترز ٥٣ واكتشف العدد الباقي غواة متفرقون .

في سنة ١٨٩٨ تأسس في إحدى ضواحي برلين مرصداً دعي مرصد اورانيا .حوى هذا المرصد يومئذ اعظم جهاز للرصد (تلسكوب) وكان يديره العالم الفلكي المشهور الدكتور ج . ويت وكلان من كبار غواة الأفلاك وكن يعاونه في مهمته تلميذ شاب اسمهفليكس لينك

وكانت مشاهد ومراقبة قام بها الشاب الناشيء بواسطة تلسكوب قطره (١٢) انشاً في ليالي شهر آب الحارة تحت اشراف مدير المرصد الدكتور ويت ومدير معهد العلوم في برلين الدكتور باربا ريش ، وكان هذا الدكتور يتتبع اخبار اكتشاف الكواكب الصغيرة .

رأوا جسما غريباً بين فلكي الارض والمريخ ظنوه اولا احد المذنبات ، واتضح بعدطول المشاهدة انه من الكواكب الصغيرة وقد انتخب له الدكتور ويت اسم « أروس » وكان رقمه ٤٣٣ .

وهذا الكوكب وان كان صغيراً بالنسبة للكواكب السيارة الكبيرة ولكنه اخذ اهمية في عالم الافلاك ونال عناية كبرى لدى علماء الفلك .

تبين ان اقرب نقطة في كوكب اروس عن الارض تبعد ١٤ مليون ميل وهذا يكون في ٢٢ كانون ثاني من كل سنة . وهي اقرب نقطة من الارض بعد القمر . فأقرب نقطة من الارض من كوكب الزهرة هي ٢٠ مليون ميل ، ومن كوكب المريخ ٣٥ مليون ميل ، يدور اروس حول محوره ويختلف لمعانه اثناء الدوران وهذا ما اثبت لعلماء الفلك أن هذاالكوكب ليس كروي الشكل كالارض وانما هو بشكل شاذ .

وفي سنة ١٩٣٧ قام كثير من علماء الفلك بدراسات واسعة النطاق حول هذا الموضوع ، فتمّ القرار بأن شكل هذا الكوكب كالقرميدة وكثافة ارضه النوعية واحد وثلاثةوستين بالمئة بالنسبة لكثافة الماء .

وقد أقر كثير من علماء الفلك المشهورين بأن هذا الكوكب الصغير الـــذي يحمل الرقم (٤٣٣) هو من الاكتشافات المهمة جداً في عالم الافلاك .

بيروت محمد اديب الزين

الاستاذ جعفر الخليلي
صاحب الهاتف المحتجبة

الياس فرحات في ديوانه الجديد

•

الادب كالنبتة ، لا تزهو ولا تزدهر إذا لم يتعهدها المتعهد بالغذاء الملائم الكافي ، ولكي يأتي أكلها شهياً لذيذاً مفيداً يجب ان تظل الايدي تطوف حولها لسل النباتات الطفيلية من اطرافها وقتل الحشرات العائثة بالجذور والسوق والأغصان ، ثم العناية بها في كل فصل وكل موسم بمقتضى سنة الطبيعة في الفصول والمواسم .

والأدب العربي ككل آداب الامم الاخرى لا يزهو ولا يزدهر ولا يثمر ويؤتي اكله ناضجاً إذا لم يتعهده الادباء بالتلقيح والتهذيب والتشذيب والتجديد .

وعلى قدر سعة مدارك الاديب واتساع افقه الناشىء من كثرة المدارسة والمطالعة والتجاريب والتغلغل في الاوساط ، واختبار الصالح من الامور والطالح منها ، يتوقف سمو الاديب ، وتطوره وتجدده ، وجمال اسلوبه ، ومتانة مغازيه ، ولقد توفرت كل تلك الوسائل في الادب العربي في العصر العباسي بسبب اختلاطه بمختلف العناصر ، وامتزاجه بمختلف الثقافات ، وسبره مذاهب النـــاس والاقوام في مآكلهم ومشاربهم ومساكنهم ومعتقداتهم وعاداتهم ، مما اتاحته له الاسفار ، وهيأته له الرحلات التي لم تتهيأ من قبل لضيق رقعة البـــلاد ، فزها الادب العربي وازدهر ، وأتى من النتائج بالشيء الكثير وظل الكثير منه حتى اليوم وسيظل الكثير منه إلى الأبد عنواناً للسمو بين الآداب الرفيعة الحية .

ولقد مرت على تاريخ الامة العربية فترة من الضعف تضعضع بسببها كل ركن من اركان حياتها الاجتماعية فانعدمت من جراء ذلك الوسائل التي يعود إليها تعهد الادب بالرعاية ، والتجديد والتطعيم بالافكار الجديدة والآراء المختلفة ، فأصابت الادب العربي انتكاسة ظهرت في شعره ونثره جلية واضحة فراح الاديب ، حين عجز عن الابتكار والتجديد ، والتلوين في المعاني والافكار راح ينحو نحو التزويق والتلوين من التسجيع والجناس والتفنن في اللعب بالالفاظ ، فبعُد الادب لهذا السبب عن تصوير الحياة تصويرا جميلا جذاباً ، وصار مفهوم الادب على الوجه العام مفهوما مغايراً لحقيقة الادب العلمية في الحياة ، فبدا الحصر من الغواني

---

(١) جاءنا بعد طبع هذا المقال مقال آخر في دواوين فرحات للاستاذ الكبير السيد عارف النكدي وموعدنا به العدد الآتي

يوصف بالشعرة او خصر النحلة ، وبدأت الارداف توصف بالربى والجبال ، وصار الهزال لا يوصف بسوى الخيال غير المرئي ، أما الشعر فلا يتجـــاوز معنى الليل الدامس حتى وإن كان هذا الشعر ذهبياً أو أشقر وما يشبه الذهبي والاشقر .

وصارت الشمس ، والقمر ، والغزال ، والرمح ، والضحى والليـــل مدار الاوصاف ونموذج الفتنة لا يتخطاها الاديب في تشبيهه موديلا وتمثالا ، وهكذا صار شأن الشعر والنثر محدوداً وعلى نمط متشابه في غزله ونسيبه ، ومدحه وهجائه ، وتهانيه ومراثيه . وابتعد عن تصوير الحياة وجمالها وروعتها ، بما اصابها من ركود ، وطال امد هذا الركود ، وامتد عدة قرون حتى جاءت الحرب العظمى الاولى فتبدلت وجوه وتغيرت معـــالم ، واختلط الناس بعضهم ببعض ، وشاهدت الممالك العربية اجناساً مختلفة من الناس ومن الجيوش ومـــن الحكومات ، وانتشرت الصحف وصارت الافكار والآراء تنتقل من جهة إلى جهة بأسرع مما كان يقع اولا ، ثم كثرت وسائط النقل وكثر الذاهبون والآيبون ، وتقاربت الثقافات بعض التقارب فبدا في الافق ما يميز بين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، وبدأت الفروق تتجلى يوما بعد يوم بين ما كان يسمى بالادب قبل الحرب،وما يسمى بالأدب بعد الحرب واحس الناس بأنهم قد بدأوا يجدون ما افتقدوه ، وانهم كانوا يريدون شيئا ولم يدروا ماهو هذا الشيء حتى طلع عليهم بعض الادباء من العراق ومن مصر ومن لبنان وسورية ومـــن الجهات الاخرى ببعض النثر والشعر الجديد فإذا بالنفوس تنتعش بعض الانتعاش ، وتهفو بعض الهفوان، وتقبل بعض الإقبال على هذا الادب المطعم بالافكار الجديدة والملقح بالثقافة الحديثة ثم بدت النفوس تطفر في فهمها لهذه الميزات التي امتاز بها الادب الجديد وتقفز في مجاراته والاقتداء به ، والدعوة له طفرات ظاهرة واضحة ، وقفزات سريعة اشبه بالعدو والركض منها بالوثبة والقفزة .

أما الفضل في هذا العدو والركض فيرجع إلى عدد معدود من الادباء الذين وهبتهم الفطرة ملكة الاديب الملهم في البلدان العربية وإلى الذين طوحت بهم الضرورة في المهاجر فكان لهم هناك ما يصقل هذه الموهبة، ويتعهدها بالتغذية الملائمة الكافية لكي تُخرج منهم ادباء مجددين وحملة اقلام لامعين .

وكان في طليعة ادباء المهجر جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة ، وإيليا ابو ماضي والشاعر القروي ، وحبيب مسعود ، وتوفيق ضعون ، وآل معلوف من الشعراء ، وامين مشرق . ونسيب عريضة ، والياس فرحات الذي صدر ديوانه الجديد اخيراً والذي نحاول في هذه الكلمة المختصرة ان نصور طابع شاعريته العام على قدر الإمكان .

« شاعرية فرحات »

أما ان الياس فرحات موهوب بالفطرة ، فهذا ما يحدثنا عنه شعره وهو في مقتبل عمره فقد قال الشعر مبكراً على ما رووا وعلى ما قرأنا ، ولم يكن العجيب أن ينظم مبكراً ولكن العجب أن ينظم الشعر في أول مراحله من الحياة ثم يجيده كإجادته وقد عجم الدهر عوده ، وكإجادته وقد ذاق من الحياة حلوها ومرها ، وسبر من الأحاسيس أغوارها ، ولقد كان الكثير من شعر (فرحات) على هذا النمط منذ أول يومه وكان فرحات قد التفت إلى هذه المزية في نفسه فراح ينسب الإجادة التي انطبع بها شعره إلى علل هذا بعضها :

يقولون عمن أخـذت القريض ... وممن تعلمت نظم الدرر ؟
فقلت أخذت القريض صبيا ... عـن الطير وهي تغني السحر
وعن ضحكات مياه الجداول ... فوق الجلامـد تحت الشجر

وتتجلى شاعرية فرحات ومقدرته في إخراج الفكرة مبتكرة حلوة جذابة في كثير من الأبيات ، ومنها الأبيات التي يخاطب بها القلب مرجعاً إليه كل الأحاسيس والعواطف رداً على من يعتبر الدماغ مركزاً للعواطف

أنت عرش الحب مهما ... قال فيك العـالمون
أنت إن لم تك للحب ... سريراً من يكون ؟
اتراهـم شعروا إن ... نزعوا منك الشعور
أنهم ساروا بآمـال ... الورى نحو القـبور
لذة العيش رجـاء ... يملأ العيش حبور
خذ رجـاء المرء تأخذه المنون
واقطع الجذع تمت كل الغصون

ولا حاجة للإشارة إلى ما تحوي كلمة (السرير) هنا وكلمة (خذ رجاء المرء) وكلمة (تمت كل الغصون) من جمال معبر عن كثير من المواهب الشعرية .

وهنالك الكثير من الأدلة على نفوذ شعر فرحات في القلوب وتغلغله في أعماق النفوس تجدها في مقاطع قصائده وفي ثنيات أبياته ، وبين قوافيه صارخة : إني هنا ومن ذلك قوله :

بكيت وان الخـلائق تبكي ... وليست مدامعها الشاهده
فكم مظهر فرحـا والهموم ... تماشيه قائمة قاعـده
تسيل مدامعه في الضلوع ... وتبدو بأجفانه جامده
وما أدمع تحرق القلب حزناً ... لدى الحق كالأدمع البارده

وهذا وصف يصف به توهم المحب ، والحقيقة أنه توهم الشاعر الذي يصف لك البعيد حتى يجعله في متناول يديك فإذا بك تراه وتلمسه ، وتتحدث إليه وهذه هي أبرز صفات الشاعر التي تحكيها هذه القطعة

وحبيبة ما كنت أهجرهـــا   لو ان عنـــد الدهر انصافا
ودعتها والقلب ملتهب   يلقى من الآلام اصنافا
فجرى القطار بكل سرعـــته   وطوى من الغابات آلافا
ومن الربى مليون رابية   ومن الجبال الشم اضعافا
لكنني ما زلت ابصرها   فكأن بعدي كان اشرافا
وكأن هاتيك الجبـــال غدت   لوحـاً من البلور شفافا

وفي كلمة (مليون رابية) يتجلى سحر الشعر بأروع أمثلته ، كما يعكس البيت الأخير من الخيال والتصوير ما يخلب النفس ويبهرها.

•

ويبدع كل الابداع في وصفه اماً انتثر أبناؤها في المهاجر كما انتثرت النجوم كل نجم منها في سماء وعينها سابحة تنتظر أوبتهم ومرة أخرى يحلق فرحات بشعره عاليـــاً فيتجاوز حدود الإبداع في قوله :

أشقى النساء على الثرى أمٌّ مضت   أيامها في وحدة النساك
أبناؤها ملأوا البيوت وبيتهـــا   خال من الحداث والضحاك
سُحروا بمزعوم الغنى فتحولوا   صوراً على الجدران دون حراك
الأذن توهمها سماع حديثهم   والعين تنذرهـــا نهاك نهاك
فقضت ملوعة الفؤاد وعينها   تجتال بين البـــاب والشباك

والقارىء في غنى عن لفت النظر إلى ما تحمل كلمة (تجتال بين الباب والشباك) من قصة هذا الانتظار وكيفيته .

وفي الابيات التالية أدلة اخرى ما بعدها من ادلة على ما اتصف به شعر فرحات من سمو التصوير ، وبراعة الوصف ، وحسن تصيده المعاني المبتكرة التي طالما امتلك بهـــا القلوب والأفئدة فأحالها إلى آذان مصغية واعية مسحورة بما تسمع من آيات البلاغة منها قوله:

في الانكليز وفي اليهود كفاية   فعلام هذا السل والسرطان ؟

ومنها قوله: كم من غني بخيل كلما لمحت   عيناه وجه فقير خف يستتر
ترنو إلى ماله الوراث قائلة   لا يؤكل الجوز إلا حين ينكسر

وقال عن الاعتراف والغفران:.

وشر ما فعلوه أنهم فتحـــوا ... باباً يفر إلـــيه كل مقترف

. مادام(من يعترف) تُغفر خطيئته ... ماذا على اللص أن يسرق ويعترف

وقوله : إن البكاء على قدر الشعور فكم ... تبكي الرجـــال وما تبكي التماثيل

والخد يعلم ما في الدمع من حرق ... وليس تعلم ما فيه المناديل

وقال يخاطب الذهب والمتهالكين عليه

وأنت حكيت ماء البحر طبعـــاً ... فأروى الناس منك إليك ظامي

وقوله : رجل المسيح معرة تقبيلهـــا ... وهو المسيح فكيف رجـل البابا

وقوله : إمدح فمدحك لا يشد عمامتي ... واشتم فشتمك لا يحل حذائي

•

ومرة اخرى كمئات المرات ، تضوع موهبة فرحات الشعرية فيدل اريجها على ملكة من نوع ينفرد به فرحات في قول الشعر ومن ذلك قوله

لا تظني بيَ الظنون إذا كنت ... أسمي ليلى ولبنى وهندا

انا من يعرض الزجاج ويخفي الماس ... إن اللصوص كالرمل عدا

أنت قصدي دون الانام ولكني ... أسمي سواك في الشعر عمدا

انت قصدي وكل اسماء حواء ... ثياب لاسم حبيب مفدى

•

« طابع فرحات الشعري ـ الحمرة ـ »

ولون هذا الفيض المتدفق من هذا الديوان او الاصح من هذه الدواوين الثلاثة والرباعيات هو لون مزيج من الحمرة والخضرة اما الحمرة فهي ما اتصف به الشاعر من حرارة الإيمان وجموح الوطنية ، وتفانيه في حب العرب ، والدعوة إلى الاتحاد، حتى ليكاد فرحات يكون الشاعر الاول بين عشرات الوطنيين حماساً للفكرة العربية ، وثورة على الاستعمار والسياسة الاستعمارية فليست هنالك مناسبة ذات علاقة بأية مملكة من الممالك العربية دون ان تأخذ من فرحات نصيبها الاكبر، ودون ان تظهر في معلقة من معلقات الشاعر المشهورة، وإذا كانت سورية قد التفتت إلى واجبها تجاه هذا الشاعر فقلدته وسام الاستحقاق السوري فلا يعني ذلك أن هذا الشاعر قد استوفى حقه من التقدير والتبجيل والتكريم الذي يفرضه الواجب على كل مملكة عربية فلقد اذاب هذا الشاعر مهجته شعراً ، واسال فؤاده دموعاً منظومة ، واثار بما نظم الحمية ، وهاج من النفوس الكرامة ، وحفزها إلى النهوض بالامة العربية ، ولمّ شملها ،

وجمع كلمتها حتى لقد اصبح ديوانه خير حافز لهمة الشباب في وسط المدارس ، وخير عامل في إذكاء الحماس في ميدان السياسة والقومية الصحيحة ، وكل هذا وغيره قد الف اللون الأحمر ، لون الدم الزكي الخالص المتجلي في هذه الأمثلة من قوله وهو يمدح أمه

ربيتنا عرباً وحولك نسوة أولعن بالإفرنج والأتراك

وفي دعوته إلى الوحدة من قوله

الوحدة الكبرى لنا أمنية حاشا لطلاب العلى أن ييأسوا

ويحفز النفوس لأخذ الثأر لنكبة فلسطين فيقول

قل للمغير على منازلنا كالسيل ينفذ من هنا وهنا
حملت نفسك فوق طاقتها وركبت ويحك مركباً خشنا
إن لم يكن زمن يوافقنا للثأر منك سنخلق الزمنا
فاجعل ضريحك جاهزاً أبدا وأعدّ نعشك واحمل الكفنا

ومن محفزاته الشعرية قوله

بنيناه للأجيال من آل يعرب لتذكر مجد الأمس في مجدها غدا

وقوله

أفكان يمكنني السكوت ولي وطن أعز علي من ولدي
وأنا ابنه ألفيه منطرحاً بين الذئاب مضعضع الجلد

وقوله مفتخراً بوطنه

وطني حببتك سيداً ومسودا وحببت أهلك عوسجاً وورودا

ومعتزاً بعروبته

ليست عروبتنا خرافة جنة تروي العجائز في الدجى أخبارها

وقوله

أرى موطنا كالنسر يبدو خياله على الارض ثبتاً وهو في الغيب طائر
جناحاه مصر والعراق وصدره الشآم ومجموع الجزيرة سائر

ومن أحسن أقواله في الوطنية مدحه الزعيم عبد الكريم الريفي من قوله

وصحت بظلام الأعارب صيحة ترامى صداها في قلوب الاعاجم
وصلت على الاسبان صولة مؤمن بقوة حق الشعب لا بالتمائم
فضاربتهم حتى تركت دماءهم بحوراً جرت فيها سفين الجماجم
وطاردتهم حتى الخضم فما دروا أيعنون للأمواج ام للصوارم

ويبلغ حب العرب عنده الغاية فيجمل تلك الغاية الكبيرة الواسعة في بيت ما كان يستطيع ان يحمله لو لم يكن شاعراً فذاً فيقول

ولو أوصى بكره العرب دين ... لكنت إذاً امام الملحدينا

وقوله عن العروبة

إن العروبة زهرة إن تحتجب ... قام الدليل لديك من نفحاتها

ومن اروع استنكاره للتنافر بين الممالك العربية قوله

دعونا من الالقاب تلهوننا بها ... فما تخدع الاحرار هذي المساخر
وما تخرج الاموات عن سلطة البلى ... إذا سميت باسم القصور المقابر
عليكم سلام الله يا آل يعرب ... متى ينتهي مسعاكم المتنافر
لقد وحد العلم العبيد وأنتم ... قبائل تفني بعضها وعشائر

ومن هذا الاستنكار قوله

وطني رعاك الله يا وطني ... أو ليس فيك لدى الوغى رجل

ويبلغ به التفاخر حد الإعجاز حين يقول

وحالت سجوف الخز بيني وبينكم ... فلم تبصروا حزناً على وجنتي بادي
وما شفعت بي نزعة يعربية ... ولا ادب تاهت بـه لغة الضاد

وقال يستكنه الحوادث قبيل الثورة العراقية الكبرى

وفي جو العراق ارى غيوماً ... يراها الانكليز فيرهبونا
حوامل بالصواعق مثقلات ... حوالك ينتشرن وينطوينا
لنا فيهن يا بغداد عين ... تراقب كيف رحن وكيف جينا
فربة مطرة منهن تروي ... ثراك وتبعث المجد الدفينا

ومرة ثانية ولعلها بعد المائة او بعد الألف تتجلى فيها روح الاتحاد العربية بأجلى صورها في الأبيات التالية :

إنا وإن تكن الشئام ديارنا ... فقلوبنا للعرب بالإجمال
نهوى العراق ورافديه وما على ... ارض الجزيرة من حصى ورمال
وإذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا ... نروى بسائغ نيلها السلسال

وقوله دار العروبة دار الحب والغزل ... هاجرت منك وقلبي فيك لم يزل
وقوله موت قيل واحد من يعرب ... ليس يعني إن كل العرب ماتوا
وقوله العرب واقفة يا شمس فانطفئي ... والعرب زاحفة يا ارض فاشتعلي

وغير هذا الكثير الكثير من الامثال الوطنية التي يزخر بها ديوان الياس فرحات في جميع فصول عمره الثلاثة العامرة

« الخضرة »

اما اللون الاخضر وهو لون الخصوبة والنقاوة والطهارة فهو مارمزنا به إلى مثالية الشاعر فرحات ، هذه المثالية التي جردته عن كل تعصب لغير الحق وخلقت منه رجلا كافراً بالتفرقة عدواً للباطل ، محباً للإنسانية ، كريم النفس ، صريح القول ، وهذا ما يزخر به الجانب الثاني من شعر ديوانه .

ولقد وجد بين كبار شعراء الإسلام عدد غير قليل ممن مجدوا المسيح والمسيحية بداعي الحق والعقيدة ، ولكنه قلما وجد بين الشعراء المسيحيين من استقبل الإسلام بمثل ما استقبل فرحات محمداً وشريعته ودعوته ولعل هذا الاستقبال من اظهر الوان هذه الخضرة الجذابة والمثالية التي يعج بها ديوان فرحات تلمسها في كثير من المواطن حتى تريك منه إنساناً تفيض نفسه بكل صفات الإنسانية . يقول فرحات

وخير العلى في مذهبي دفع ظالم ... وإنصاف مظلوم وإنهاض جاثم

وما انـا عبد المال ابغيه مادحـاً ... ولكنني عبد العلى والمكارم

ويقول وإني لمطبوع على الصدق جاهر ... بآياته والنصل في النطع يقطر

أقول لـذي العينـين إنك مبصر ... وللأعور المغرور إنك اعور

ويمثل البيتان التاليان اجمل صفاته من قوله

متواضعاً إن يصطحب متواضعا ... متكبراً ابداً على المتكبر

ذا عزة ما كان يبـذل بعضهـا ... بجميع ما جمعت خزائن قيصر

وقوله وإني والذين يرون رأيي ... يقوّم خطونا خلق قويم

متى تبدُ الحقيقة نعتنقها ... ولو كانت ببحر دم تعوم

وقوله نحن الكرام الاسخياء بمالنا ... لكننا بإبائنا البخلاء

وقوله وان ربة بيتي غير مذنبة ... ما ذنبها وانا عودتها الكرما

وقوله وانا الحريص على الصداقة فهي لي ... زاد المسافر في بعيـد قفـار

وقوله انا من رعى حق الغريب ومن وفى ... عهد الصديق وصان عرض الجار

وانا الذي اتبع الهدى لا طامعا ... في جنة او خائفا من نار

ومن اجمل ما قال في مثل هذه المثاليات التي يعتمدها الإنسان في إنسانيته قوله

إن ضاق عيشك كن مساح احذية ... لا تاجراً يغتني بالغش والكذب

ثم قوله لا تنتظر أن تراني راضيا فأنا ... أرضي ضميري ولو اغضبت اصحابي

ثم قوله فما في مد عنقك للمواضي ... صعوبة مد كفك للسؤال

أما تجرده عن التعصب فيكاد يطفح بذلك شعره بمختلف مغازيه ومن ذلك قوله

فاقتل تعصبهم وابعد شرهم واغسل جوانحهم من الأضغان
وابعث بخيط من شعاعك يفهموا إن المحبة جوهر الأديان

ومن ذلك قوله مشيراً إلى الحملات الصليبية

بعثنا الدين في الدنيا صلاحا فلما صار فيكم صار وزرا
حملتم باسمه قدماً علينا فحملتم ربوع الشام وقرا

وقوله ومن حسب الإسلام ثوباً وعمرة فقدحسب الإسلام ضرباًمن العمى

وقوله سلام على الإسلام أيام مجده طويل عريض يغمر الأرض والسما
نما فنمت في ظله خير أمة أعدت لنصر الحق سيفا ومرقما

•

وخلو ديوانه من وصف الخمرة والغزل بها وابتعاده عن المجون في معرض الدعابة مما يضيف حسنة أخرى إلى تلك الحسنات غير المحصية من اتجاهات هذا الشاعر وأهدافه الأدبية والاجتماعية ولقد أحسن التعبير عن مثل هذا في قوله

بني وطني لا تحسبوني معربداً فمن كان مثلي يستحي أن يعربدا

وإن كلمة (يستحي) لتحمل من المعاني الشيء الذي يعجز عن تصويره نفس الشعر .

وقوله في المقاصف والمراقص

قولوا لكل أب في الشرق محترم ان المراقص ابواب المواخير

•

وفي الديوان بعض السهو الذي لا يقدم ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص ولكن الإشارة إلى ذلك من مقتضيات الأدب فقد وردت كلمة (الداوي) في البيت

تغريدك الشادي هفا من روضها وزئيرك الداوي من الصحراء

والصحيح هو المدوي

وقد ورد (راقت لذي أدب) من قوله

لولا بصيص رجاء في النفوس لما راقت لذي أدب في موطن كاسي

والصحيح راقته وليست راقت له

ومن البحور التي يعتريها بعض الزحاف قوله

قلت ارجعي فتصفحيها بين فيها لحلمك غامض السر

وقوله ابعدتني عنها فبت ودمع الوجود منتثر على نحري

•

الاستاذ علي محمد سرطاوي

حب خالد

— للشاعرة اليزابت باريت براونج —
(١٨٠٦ـ١٨٦١)

« ولدت الشاعرة في ٦/٣/١٨٠٦ من اسرة انجليزية اشتهرت بثرائها وبينما كانت في نزهتها اليومية سقطت عن جوادها فأصيبت بشلل أقعدها عدة سنوات انقطعت فيها إلى الدراسة ونظم الشعر ، ثم جمعت بعض ذلك الشعر في ديوان طبع عام ١٩٤٤ واشتهر اسمها .

وكان الشاب الجميل الشاعر روبرت برونتج الذي يكبرها بسنوات ست من المعجبين بها ، وكان شاعراً تهز قصائده القلوب ، فسعى للقائها وأثمر ذلك اللقاء المتكرر إلى شفائها من الشلل عن طريق الحب الذي تأجج في قلبيهما ، ولما مانع والدها في الزواج فرا إلى إيطالية وتزوجا عام ١٨٤٦ واستقرا في فلورنسا ينعمان بالحب والشباب ... وسعت الشاعرة في سبيل استرضاء ذلك الأب ولكنها لم تفلح فأعيدت رسائلها غير مفتوحة إلى زوجها حين ذهبت معه إلى لندن ومعها طفلها الجميل روبرت الذي كان ثمرة ذلك الحب لمقابلته ، وعادت إلى إيطالية وتوفيت في ٢٩/٦/١٨٦١ وعمرها خمسة وخمسون سنة ودفنت في فلورنسة وعاش روبرت بعدها ثمانية وعشرين سنة وهو موزع القلب بين وطنه وذكريات قلبه في انجلترا وإيطالية ومات في البندقية عام ١٨٨٩ ونقلت رفاته إلى لندن ودفنت باحتفال عظيم في كنيسة وستمنستر .

وتعتبر قصائدهما في الحب من اروع الشعر العالمي ، وقد صورت الشاعرة في هذه القصيدة قصة ذلك الحب العظيم الذي نشر عليهما ظلا ظليلا من السعادة في مطارح الغربة .

وبعد فديوان فرحات كنز إن لم يفض على كنوز الفصول الثلاثة من ربيع الحياة وصيفها وخريفها بخيراتها وثمارها ومما يحمل من حيوية روحية فلا يقل عن ذلك المحصود أثراً في خدمة الأدب والعرب والإنسانية جمعاء .

ولا غرو فهو نتاج شاعر عبقري ومن أفذاذ الشعراء المجددين الذين وضعوا في صرح التجدد لبنة مصهورة بحرارة الإيمان والإلهام .

بغداد　　　　جعفر الخليلي

(١)

فكرت مرة في اغاني ثيوكريتوس [١]
عن تلك السنوات الحلوة العزيزة التي خفقت
بحبها القلوب .
والتي أقبلت حاملة في أكفها الرحيمة .
للأحياء البركات صغاراً وكباراً .
وحين سبحت روحي في جو تلك الاناشيد
الموغلة في القدم .
رأيت أطيافا متلاحقة من وراء الدموع .
من السنين الحلوة الحزينة المتشحة بالأسى .
التي مدت ظلها على حياتي .
فعدت إلى نفسي باكيـــة ، فأحسست بشبح
غامض .
يتحرك خلفي وقد أمسك بشعري يجذبني بقوة
وسمعت صوتا مدوّيا في ذلك الصراع يقول . .
من الذي أمسكك ؟ قلت : الموت ...
ولكن الصوت الحـــنون راح يقول – ليس
الموت .. وإنما هو الحب ...

(٢)

أي شيء استطيع تقديمه لك أيها السخي .
الكريم المعطي الذي وهبتني أغلى ما في قلبك
من الكنوز الثمينة التي لم تقع عليها الابصار .
ووضعتها على جدار قلبي .
وتركتني في حيرة من امري لا أدري أأترك .
أم امد يدي إلى هذه الهدية غير المنتظرة ؟

(١) شاعر يوناني ولد حوالي القرن الثالث قبل الميلاد وعاش معظم حياته في الاسكندرية وله قصائد بلغت حد الروعة في جمال المعنى والاسلوب وقد تأثر به الشاعر فرجيل .

أتراني ناكرة جميلك، وفاترة في عواطفي حين
لا أقدم شيئا لقاء هذه الهبة الغالية ؟
ليست عواطفي فاترة ، ولكن ليس لديهـــا
ما ترد بها الجميل
سائل الله الذي يرى الدموع المنهمرة من عيني
والتي حملت معها العافية من كياني وتركتني .
كتلة هامدة وليس من الانصاف
ان اقدم لك ما ابقته مني الدموع
فسر قدما ودس على ذلك بتدميك

(٣)

ومع ذلك فالحب ، مجرد الحب ، شيء جميل
يخفق له القلب . إن النار المتأججة
لتحرق الدوحة والنابت وينبعث ضوء مماثل
من لهيب الأرز المحترق او من الهشيم
والحب نار ، وحينما يهز اعماقي الشعور لأقول
انني احبك – استمع – انني احبـــك ...
وحين اراك
تتغير ملامحي ويعتادني ما لا يبلغه الوصف من
السعادة
شاعرة بشعاع الحب الوليد يشع
من وجهك على وجهي ، ليس هنالك ما يشين
في الحب إذا ما احب القوي الضعـــيف .
فالمخلوقات الضعيفة
حين تحب الله يغمرها بفيض من حبه
وحينما أحس بما انا عليه من وهن في اعماق
نفسي المسكينة
تطالعني الحقيقة الخالدة التي
تظهر عمل الحب العظيم في تكميل نواقص الطبيعة

(٤)

إذا كان لا بد من أن تحبني فليكن الحب
للا شيء ...
ليكن للحب نفسه ... لا تقل
أحبها لابتساماتها ... لنظراتها ... لأسلوبها
الفاتن الهادىء في الحديث ... لطاقتها الذهنية
التي تتلاءم مع أفكاري والتي ملأت
جوانحي بالسعادة العميقة يوم كيت وكيت..
فهي أشياء محبوبة في حد ذاتها ولكنها
قد تتغير بالنسبة لنفسها أو بالنسبة إليك .
والحب الذي قام على أساسها ينهار
صرحه تبعاً لها . كما لا تجعل حبك
ينبعث من العطف الذي تجفف به دموعي
فقد ينسى المخلوق الذي تمد عليه جناح حنانك
أن يبكي ، فيفقد الحب الذي انبعث من رحمتك
ولكن اغمرني بحب خالص مجرد عظم
يجعل حبنا خالداً إلى ما وراء الابدية

(٥)

كيف أحبك ؟ دعني أقصص خبر ذلك عليك
احبك بأقوى ما تتسع له نفسي حين تغيب في
أعماقها
نزعات الارض وتسيطر عليها معاني السماء .
أحبك بالعاطفة التي تضطرم
في صدر الفجر من الحنين إلى النور ...
أحبك الحب البريء الذي يحبب للناس الجهاد
في سبيل الحق ...
احبك بشعور العذاب الذي لاقيته
في احزاني القديمة ، وبعاطفة طفولتي .
احبك بالشعور التي يبدو انني فقدته
من حب الاولياء — احبك بالانفاس
والابتسامات والدموع وبكل حياتي — وإذا
أراد الله
فسأحبك حباً أقوى من كل ذلك بعد الموت

بغداد علي محمد سرطاوي

(ستبكيك في كلية الطب اعين)

همى الدمع من حزني عليكِ ومن وجدي — وأعول قلبي في ضلوعي من الود
(رفيـــدة) لو ان الردى يقبل الفدا — فديناكِ بالأرواح لو انه يجدي
تمزق ذكراك القلوب من الاسى — فتبكي دموعاً من وجيب ومن وجد
سأذكر عهد الود والحب بيننا — فهل انت بعد الموت ذاكرة عهدي ؟
رحلت عن الدنيا على حين غرة — كأن لم نكن يوم الرحيل على وعـــد
ستبكيك في كلية الطب أعين — تغيبت عنهـــا يا (رفيدة) في اللحد
فيا لأب اسرعت دون وداعه — له الله والصبر الجميل لما يردي
يسائل عنك النيل دجلة باكياً — ويا طالما غذاك بالعطف والود

بغداد — اعظمية — سفينة سحاب علي سرطاوي طالبة في كلية الطب

نزار الزين

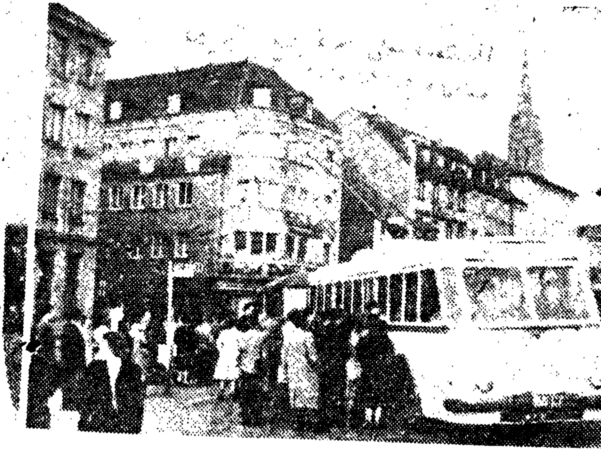
بون

— عاصمة بلاد ممزقة الاوصال —

مترجمة عن مجلة (اعرف كل شيء) الفرنسية

•

أثر عن « ميرابو » بعد عودته من رحلة قام بها إلى برلين عاصمة « بروسيا » يومذاك وذلك سنة ١٧٨٨ : « ليست بروسيا بلاد تملك جيشاً ، وإنما هو جيش يملك بلاداً »والآن يمكن لكل من يزور « بون » ان يقول : ان جمهورية المانية الغربية ليست بلاداً تملك عاصمة وإنما هي عاصمة تملك بلاداً»وكل ذلك يرجع إلى مضمون واحد وهو نشاط الشعب وحيويته وإيمانه بحقه في الحياة .



إن«بون» اكبر وأعظم من أن تكون عاصمة موقتة لبلاد ، إنها رمز وبرنامج ،وهي تستحق اسم العاصمة بكل ما في هذه الكلمة من معنى ،إنها رأس حي ودماغ إنساني ، إنها تتحد ذاتاً ومعنى باسم « كونراد اديناور » .

بون المدينة الجامعية الغارقة في ضباب نهر الرين ، كان من حسن حظها أنهـا لم تتعرض للدمار كغيرها من المدن الألمانية الكثيرة، انها لم تكن من المدن التي اختارها الطيران البريطاني ليضرب قنابله المدمرة عليها ، ولذلك فإنها اختيرت لأن تكون مركز شق ألمانـيا الذي هو أكثر سكاناً وأوسع غنى .

انقسمت ألمانية قسمين بعد هذه الحرب الأخيرة وما هما بالحقيقة إلا قسم واحد، أوقل تجزأت سبعة أجزاء : ١ــ الجمهورية الاتحادية أو ألمانية الغربية ٢ــ الجمهورية الديمقراطية

أو ألمانية الشرقية ٣ و٤ــ منطقتا برلين ٥ــ المناطق التي ضُمت إلى روسية ٦ــ المنـــاطق التي أصبحت بولونية ٧ــ السار .

ورغم ان « بون » هي مركز قسم من هذه الأجزاء السبعة فإن عدد سكان هذا الجزء خمسون مليون ساكن وإنه بلد صناعي عظيم يشار إليه ويندر وجود ما يضاهيه .

وتحاول بون أن تستعيد قواها المعنوية والمادية بفضل حاكمها القاطن في قصر «شومبورج» أي « اديناور »



في بون وفي سائر مدن ألمانية وقراها ، تكاد لا تجد أثراً للبشاشة والمرح ، وما ذلك من تأثير مياه الرين ولكن السكان هناك منهمكون في أشغالهم الكثيرة دائماً . الله يعلم ، إذا كانوا في بون قد اشتغلوا جيداً وعملوا كثيراً في هـــذه السنوات العشر التي تلي الحرب أم لا ، ولكن الآثار ظاهرة والمعالم واضحة ، لا يمكن أن ينكرها من يبصر النور ، فهذه شوارعهـــا ومعاملها وبناياتها الجديدة تدل على ذلك ، وإن دخول الجمهورية الاتحادية على قدم المساواة مع الدول الكبرى في حلف هو أكبر دليل على ان ألمانية الغربية تمكنت من أن تنهض بسرعة ، إنه لا يعد خطوة حاسمة فقط بل انه تاج على مفرقها .

ولكن الرجل الكبير في السن والروح اديناور ، رغم ميله للغربيين ، غير راض بهـــذا المحصول ، فلا بد أن يأتي يوم يكتب فيه أمام اسم اديناور « موحـــد ألمانية » وحينئذ يُسر هذا الشيخ بأنه قد عمل واجبه .

ان مؤتمر جنيف ، بل ان كل تقارب بين روسية واميركة وانكلترة في الوقت الحاضر ضار في مصلحة ألمانية ويؤخر وحدتها . ولو ان الرياح تجري كما تشتهي السفن لتحقق حلم هتلر بألمانية سكانها ٢٥٠ مليوناً ، ولكني أعتقد على كل حال رغم ان وحدة ألمانية تشكل خطراً على السلم في العالم ، بأنه لا سلم في العالم أو على الأقل في اوربة إذا لم تتحد ألمانية .

صيداء نزار الزين

الاستاذ حسن الامين

وحدي



وحدي أقلب ناظري هنا ... وأسائل المجهول أين أنا

الحلم مر فليت لي جفناً ... من بعده يستعذب الوسنا

والأغنيات هوت وما اكتملت ... ألحانهن ولا انتظمن غنا

يا طلعةً كانت لنا أملا ... غضاً وكانت في النوى وطنا

مدت إلي يداً تطوقني ... والليل بالأحلام طوقنا

والخد رف فما تشاء شذى ... والثغر شعّ فما تشاء سنا

المهرجان واين سورته ... مرّت واين مضت رؤاه بنا

عيناك حالمتان تسعره ... وجداً وتنديه هوًى وهنا

ويفيض صدرك بالحنان فما ... أشكو الجوى إلا هفا ودنا

المهرجان مضى فليت لنا ... من بعده أملا وليت لنا ...

وحدي أقلب ناظريّ هنا ... واسائل المجهول أين أنا

وحدي أغالب لوعة غلبت ... وحدي اصارع بالأسى الزمنا

يا ليت لي عيناً تطالعني ... يا ليت في نجواي لي أذنا

يا ليت احبابي وقد بعدوا ... يدرون ما يلقى الحبيب هنا

سكنت حواشي الليل غير أسًى ... في صدريَ الحران ما سكنا

أرنو لعل على الدجى حلماً ... قلب الحبيب له هناك رنا

هذا الجمال ولست انكره ... ما كان قلبي فيه مفتتنا

أجد الربى والبحر منفرداً ... والغيد والأمواج والسفنا

قفراً يضج بخاطري شجناً ... صحراء تزخر لوعة وضنا

باريس   حسن الامين

الشيخ محمد المهدي شمس الدين

مع الشيخ حليم الزين في مشكلته (*)

في حديثي هذا أريد أن أعالج بعض المشكلات التي تتصل بالجانب الجمالي من نتاجنا العقلي ، محاولا أن أقدم فيه بحثاً نقدياً يدور حول ما عرض له الأخ الشيخ حليم الزين في محاضرته « مشكلة الأدب النجفي وأضواء على نظام المجمع » وهو ما سماه « مشكلة أندية الأدب في النجف » ، فهو يسلم بأننا نعاني مشكلة في هذا اللون من نتاجنا العقلي . ولكنه لا يرى أن هذه المشكلة متصلة بالنتاج الادبي ذاته . وإنما يرى أنها تتصل بالأندية الأدبية في هذا البلد ، مما يشعر أو يدل على انه يعتبر النتاج الأدبي الحق في النجف متوفراً ، فليست المشكلة مشكلة نتاج أدبي سوي ، وإنما هي مشكله إذاعة هذا النتاج في الناس .

وأنا مع الاستاذ الزين في اننا نعاني مشكلة في ادبنا النجفي ، ولكنني اختلف معه في فهم طبيعة هذه المشكلة ، فبينا يرى هو انها تتصل بالكمية أرى انها تتصل بالكيفية ، وبينا يشكو من عدم الامتداد والشيوع أشكو من السطحية وعدم العمق .

وقبل ان امضيّ في بيان الاسباب التي دفعت بي إلى اتخاذ الرأي الذي اعلنته ، أود أن أتناول بالنقد بعض المقدمات والنتائج التي أعطاها الأستاذ الزين في هذا الجزء من محاضرته .

تعاني الاندية الادبية في النجف مشكلة تقوم على ثلاث ركائز : الاولى تظهر في البخل الذي يسم المنتجين فلا يمدونها بنتاجهم . وتظهر الثانية في عدم تلبية هؤلاء الادباء لدعوات هذه الاندية . وتظهر الثالثة في عدم الإقبال على نشراتها ، وتناول هذه النشرات بالنقد والتوجيه . وقبل ان أناقش الاستاذ الزين في منطلق هذه الاثافي الثلاث أريد أن أمس هذه الاثافي بالذات .

الاولى ، وهي كبراهن ، هي شح الادباء والمنتجين في مد الاندية الادبية بنتاجهم الادبي في مختلف المناسبات ، وهذا الشح ليس ناشئاً من ندرة في الإنتاج ، كلا فالإنتاج وفير ، لأن الاستاذ الزين يقول : « .. فإني لا أتصور ان احداً من ادبائنا وعلمائنا يخلو درجه من مقالات جاهزة ، ومحاضرات مكتوبة » لا تحتاج إلى كبير جهد لتكون صالحة للنشر والالقاء

ولا يهمني أن تكون المقالات والمحاضرات مكدسة في أدراج هؤلاء الادباء والعلماء أو لا تكون ، وإنما للذي يهمني هو أن أقول : اننا لا نلمح في حياتنا الادبية ظلا لهذا الذي

«*» من محاضرات المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف

يذهب الاستاذ إلى استحكامه فينا، وذلك لما نشاهده من وفرة ما يقدم من نتاج في الحفلات التي تقيمها هذه الاندية وفي غيرها من الحفلات التي تقوم بها طوائف من الناس ليست لها صفة المؤسسة الادبية وليست العبرة بوجود نتاج كثير لم يذع في الناس، وإنما العبرة في امتلاء الظرف الزماني الذي يحدد لإذاعة ما تقتضيه المناسبة من نتاج .

ولا نكاد نلمح ظلا أيضاً للركيزة الثانية ، وهي قلة الروادفا من حفل يقام لمناسبة ذكرى أو غيرها . إلا ويحتشد فيه طوائف من الأدباء والعلماء ، ثم يفيضون في الحديث عما أذيع فيه من نتاج شعري ونثري بروح نقدية محمودة .

وأما الركيزة الثالثة فلا وجود لها أيضا ، لعدم وجود منشئها ، وهو النشرات الدورية التي تصدرها المؤسسات الادبية ، فلم يمض علينا وقت كانت فيه مؤسساتنا الادبية تصدر نشرات دورية منظمة سوى ما حققته مؤسسة منتدى النشر في حقبة من حياتها ، حينما دفعت بنفر من طلابها إلى إصدار مجلة « البذرة » وهي نشرة كانت تجد كثيراً من التحبيذ والقبول وكانت تثير كثيراً من المناقشات ، وتفتح لقرائها بعض الآفاق في حدود إمكانياتها الثقافية ، ولا أدري إن كانت تقابل في بعض الاوساط بالإهمال وعدم المبالاة ، فربما وجد شيء من ذلك، ولو وجد فلا يعني أن الظاهرة العامة في المجتمع الأدبي في النجف كانت عدم المبالاة .

هذه هي الركائز التي تقوم عليها المشكلة عند الاستاذ الزين . فأما وقد فرغنا منها فلنول وجهنا شطر منطلقها جميعا .

يريد الاستاذ أن يقيم المشكلة على أساس نفسي . فيرى السبب مؤلفا من عاملين نفسيين: أحدهما الانانية ، والآخر عنصر التخوف .

ونبدأ من هذين العاملين بالانانية، يدرك الاستاذ جيداً ان الانانية كظاهرة نفسية تناقض ما يدعيه ، لأنها تعني توكيد الذات في إلحاح وبمختلف الطرق ، فهي إيجابية إلى أبعد حد ، بينما يرى الاستاذ ان المشكلة تقوم على السلبية العنيفة التي تسم حياتنا الادبية ، والتي تظهر في الانطواء على النفس كما يعبر في موضع آخر ، فالانانية بمعناها الآنف تناقض واقعنا، فيوجد لها معنى ادبيا جديداً هو الترفع .

هذا الترفع يطبع سلوك الطائفتين اللتين ينقسم إليها الادباء في هذا البلد عند الاستاذ الزين إلا ان المعين النفسي الذي يمده بأسباب البقاء يختلف فيها ، فثمة طائفة تنعم بحظ وافر من الثقافة الممتازة ، هذه الطائفة ينشأ لديها الترفع بسبب احتقارها للآخرين ، فتكف عن الإسهام في النشاط الثقافي لانها لا تريد ان تهوي إلى السفح . وثمة طائفة أخرى تعي انها لا تنعم بحظ يذكر من الثقافة الصحيحة فيلح عليها مركب النقص من هذه الناحية ، ولكن

بدلا من أن يكون الاثر العكسي لهذا الشعور ـ وهو الاندفاع إلى التعويض طبيعياً فيدفعهم الى استكمال نقصهم من هذه الناحية ـ نرى الاثر العكسي يتجه بهم اتجاها مرضيا، فيعوضون عن نقصهم بالتعالي على الآخرين وتنقصهم

هذا بعض الاساس الذي تقوم عليه المشكلة عند الاستاذ الزين ، وهو دقيق الى حد أنه يكاد يصلح ان يكون موقفا نفسيا لإبطال رواية سيكولوجية ، ولكن هذا لا يعني انه يصلح تعليلا هنا . فنحن إذا نظرنا الى هذا الرأي نظرة نقدية ، استطعنا ان نفهم كيف ان الشعور بالنقص ذو الاثر العكسي المرضي يدفع بضحلي الثقافة الى اتخاذ موقف المترفع الناقد ليخفي عجزه وجهله وقصوره .

ولكننا لا نستطيع ان نفهم كيف يدفع هذا الترفع بذوي الثقافة الممتازة الى اتخاذ موقف سلبي ، وذلك لان ترفع هؤلاء لا يتنافى مع مشاركتهم في النشاط الثقافي ، ومشاركتهم في هذا النشاط لا تهوي بهم الى السفح ، فلا يطلب منهم حين يشاركون فيه أن يسفوا ، وانما يطلب منهم أن يعطوا من مستواهم العالي ، وبذلك يحقق كل منهم ذاته على نحو ايجابي مجد ، وأن ذلك يدفعهم الى الامعان في هذا النشاط ، لا الى السلبية العنيفة التي لا تجديهم شيئا سوى أن تجعلهم في مستوى اولئك الضحلي الثقافة ، ونحن حين نقول إن النشاط الثقافي مصاب بالركود لا نريد نشاط هؤلاء الذين لا يعون من الادب سوى ألفاظ مصفوفة ، وإنما نريد نشاط اولئك الذين تنضج ادمغتهم بشيء ذي قيمة . وهذا التفكير يقتضينا أن نقول : ان هذا الموقف النفسي يسبب لنا نشاطاً ثقافياً ، لا شللا في هذا النشاط .

واذا مضينا مع الاستاذ الزين في استنتاجه رأيناه يخلص من ذكر هذا السبب للمشكلة الى القول بأن هذا عينه هو السبب ايضاً في ضآلة انتاجنا الثقافي ولا نستطيع ان نسيغ منه هذا القول الى جانب ما تقدم منه من انه « لا يتصور ان احداً من ادبائنا وعلمائنا يخلو درجه من مقالات جاهزة ومحاضرات مكتوبة » ان هذا يعني خصباً ثقافياً فذاً معجباً .

ثم نمعن في استقراء النتائج عند الاستاذ الزين ، فنراه يسند الى هذه الظاهرة النفسية في النجف موقف هؤلاء المتزمتين ـ بقسميهم ـ من الادب والشاذين فيه ، فنراهم من ظلال سطور الاستاذ يخذلون ويمعنون في التخذيل عن الأدب ويعتبرونه سفهاً من السفه ، وعبثاً من العبث ، وبذلك يحولون بين الآخرين « الذين تتمثل فيهم عبقرية الزمن » حسب تعبير الأستاذ ـ وبين المشاركة في النشاط الثقافي ، ونسأل أولا : من هم هؤلاء الآخرون الذين يحال بينهم وبين مزاولة نشاطهم الثقافي بحرية؟ إننا شطرنا الأدباء والعلماء إلى القسمين السابقين ولم نبق بقية قسميها الآخرين الذين يضرسون بينما يقضم الحصرم غيرهم ؟ ونسأل ثانياً : كيف

يصح أن يقال عن الأدباء انهم يخذلون عن الأدب ؟ إن وسطهم الطبيعي الذي يحيون فيه حياة حقة ، هو الوسط الأدبي ، فكيف يسعون إلى محقه ؟ وهم بتخذيلهم هذا يحكمون على أنفسهم بالسفه لأنهم يخوضون فيما يخذلون عنه ، ولا يمكن أن نتصور إنساناً يقف هـــذا الموقف الشاذ من نفسه .

ثم يشير الأستاذ الزين إلى موقف آخر هو في النجف طبيعي جداً على الرغم من أنه في واقعه بالغ الشذوذ ، وذلـــك الموقف هو اعتبار الأدب متعة وتسلية لا يحسن بالإنسان أن ينساق معه ويخوض فيه ... ولكننا نلاحظ ان هذا الموقف ليس ناشئاً من الأنانية ، وإنما هو ناشيء من الجهل بوظيفة الادب في الحياة .

أما العامل الآخر من العاملين النفسيين اللذين تقوم عليهما المشكلة عند الاستاذ الزين فهو « عنصر التخوف من أن يكون نتاج الفرد منا في غير المستوى اللائق بسماحته فترى الاديب في حيرة وارتباك : أيقدم نتاجه على علاته أم يؤخره إلى أسبوع آخر ، لينظر فيه مرة ومرات » وكثيراً ما ينتهي به هذا التردد الى التوقف .

ونسأل الاستاذ مَن من ادبائنا يغلّه هذا التخوف عن نشاطه الثقافي ؟ أهم ذوو المستوى العالي من الثقافة ، الذين يدفعهم ترفعهم الى الإمساك عن المشاركة في النشاط الثقافي ، واذا كانوا هم فكيف ـــ والخوف يأكل قلوبهم ـــ يسوغ لك ان تجعلهم عمالقة في عالم الاقزام ؟

أم هم ذوو الثقافة الضحلة ، واذا كانوا كذلك ، كان ذلك في صالحنا ، فأمرهم لا يغنينا في قليل ولا كثير ، لأن ضحل الثقافة لابد أن يعطي نتاجاً في مستواه الثقافي المسف ، ولا نريد في عالمنا الثقافي نتاجاً ضحلا .

هذان هما العاملان النفسيان اللذان شلا نشاطنا الثقافي في انديتنا الادبية ، ولا يقدم لنا الاستاذ الزين علاجاً لما يتعلق بالانسانية لأنه يدرك أن المسألة ، فيما يتعلق بهذا الموقف النفسي مسألة مسؤولية وعلاجها الوحيد هو أن يعي الإنسان مسؤوليته ، ولكنه يقدم لنا علاجـــاً يتعلق بعنصر التخوف فيقول : « وحري بالمثقف والاديب ألا يقف هذا الموقف الرجراج إزاء نتاجه ، بل عليه ان يكون مطمئناً الى قلمه شديد الثقة بنفسه ، دون أن يفسح المجال الى أن يساوره الشك في نتاج صلاحه وقوته مهما كانت نظرة الناس اليه »

هذه هي الوصفة التي يقدمها الاستاذ بعنصر التخوف في ادبائنا ، ولا استطيع ان املك نفسي عن القول بأنها وصفة خطرة ، لأنها تدفع بمثقفنا الى ان يعنَ دائمـــاً بالامتداد دون العمق والإصالة ، فتكون النتيجة هي أن نحصل على نتاج سطحي ضحل لا يتعدى المظاهر الخداعة الى التيارات الخفية التي تعمل دون أن يحس بها ، لأن إيمانه بنفسه يعميه عما دون

السطح .

ثم لنمضي في التساؤل : ماذا يكون موقف هذا الاديب من النقد اذا داخلته هذه الثقة العمياء ، وشاع فيه هذا الغرور الارعن ، انه سيقول حين يهتف به النقاد أن نتاجه لالون له ولا طعم ، إن النقاد مصابون بعمى الالوان ، وبفقد حاسة التذوق ، ولذلك خفي عليهم ما في ادبه من جمالات عظيمة .

والنقد الموجه فحسب ، هو الذي يعطي النتاج الادبي قيمته ويحله محله الذي ينبغي أن يحتله في سلم القيم ، على اساس ما يستكشفه فيه من سقطات وطموح . . فإذا لم يتلقَّ هذا النقد بقبول حسن ، استمال الاديب الى مفكر عشوائي يريد ان يفرض آراءه ولا يريد أن يصححها . . وإن ذلك وحده لكفيل بأن يفقد الاديب اجل ميزاته واعظمها على الاطلاق وهي الشعور بالمسؤولية .

اننا لفي أمس الحاجة الى جيل واع من الادباء يشكون في قيمة ما يعطون من نتاج ، ولكن شكهم هذا لا ينتهي بهم الى الشلل . ولا يقعد بهم عن ممارسة نشاطهم الثقافي في حرارة وحماس . . وإنما يلهب فيهم الرغبة المقدسة في تحري الكمال والاتقان .

النجف الاشرف محمد المهدي شمس الدين

ليلة في سمر

يا ليلة ماج الخيال بها نشوان ليس لسكره حد
متعطشاً للخمر فاض به طرف فأترع كأسه خد
رام الدنو له فباعده نور توهم أنه زند
كادت كؤوس الشاي في فمه أنساً بطعم شفاهه تشدو
آمنت بالحسن استقام له أن يستريح بظله المجد
دم لي ابا عدنان اغنية أثرت بمثل جمالها نجد
ما كان ليلي في حماك سوى عمر يطول بذكره العد
حتى إذا انطفأت بشاشته وارتاع من لفتاته الند
(ارخ تساءل عن سميرتنا أمن الرياض بخدها ورد)

١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م

النجف الاشرف مصطفى جمال الدين

الاستاذ اديب فرحات

حول المولد النبوي الشريف (١)

— وما قاله الاجانب في محمد والاسلام —

ولد الهدى فالكائنات ضياء ... وفم الزمان تبسم وثناء

•

في مطلع العقد الثامن من القرن السادس الميلادي ، وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول الأنور طلع فجر جديد على الانسانية في سماء الجزيرة العربية التي كانت غارقة في بحر من ظلمات الجهل والامية ، وإذ كان أهلها رغم بعض صفاتهم الحميدة ، أشتاتاً متنابذين ، وأحزاباً متفرقين ، لا يعرفون الاستقرار ، ولا يخضعون لنظام ، يأكل قويهم ضعيفهم ، ولا يرحم كبيرهم صغيرهم، تتحكم فيهم العنصرية المقيتة ، وتهدم كيانهم الحياة القبلية البغيضة يعبدون الأصنام ويئدون البنات إلى ما هنالك من العادات والتقاليد السخيفة التي سجلهـا عليهم التاريخ .

أجل في ذلك الزمن ، وفي تلك البقعة أطلّ ذلك الفجر الجديد بمولد محمد بن عبد الله نبي الرحمة ورسول الهدى ﷺ فلم يلبث طويلا حتى مزقت أشعته البراقـة أستار الظلمات الكثيفة ، فهدم الاصنام ، وعمم النظام ، ونظم العرب في سلك التآخي والوئام ، وقضى على العنصرية والقبلية ، وسائر الاوضاع الجاهلية ، وحث على طلب العـلم والعرفان ، والتحلي بمكارم الاخلاق الرفيعة ، وأتاهم بشريعة سمحة توافق كل زمـان ومكان ، وتلائم كل عنصر وطبقة ، ولم يمضِ طويل زمن حتى امسى اولئك الحفاة البائسون والجفاة المتنابذون أمة واحدة عزيزة الجانب ، رفيعة الجاه ، لم ترضَ بعزلتها في جزيرتها، بل امتدت واتسعت وفتحت الأقطار ومصرت الامصار ، ولم يكن غرضها الفتح وحسب، بل كان جل ما تطمح إليه تعميم رسالتها الجديدة ، ونشر أعلام المدنية في كل أنحـاء المعمورة ، فأنارت مدنيتهم العربية العالم أجمع ، وأصبحت أساساً لمدنية الغرب الحديثة التي يتغنى بها اليوم ، وقد شهد المنصفون من الغربيين بهذه الحقيقة الراهنة في ما كتبوه وصنفوه ، وهنا يجمل بنا سرد شيء

---

(١) ابقينا الملزمة الاولى ١٦ صفحة لما قيل في ذكرى المولد النبوي الشريف ولما امتلأت نشرنا الباقي هنا ولدينا قصيدة عصماء للسيد محمد حسين فضل الله وموشح للسيد محمد جواد فضل الله تأخرتا للجزء الثالث

مما قاله أولئك المنصفون :

اسكندر همبولد ـ قال : « إن العرب كانوا يحملون التمدن معهم، فأينما حلوا حل معهم فيبثون في الناس دينهم وعلومهم ولغتهم الشريفة ، وتهذيبهم وشعرهم الراقي ، ولقد ثبت عندنا بما صنفوه واخترعوه رجحان عقولهم وانهم اساتذتنا ومعلمونا »

العلامة دينونبورت قال: «إن علوم الطبيعة والفلك ، والفلسفة والرياضيات، التي انعشت اوروبة في القرن العاشر مقتبسة من القرآن ، بل إن اوربة بأسرها مدينة للإسلام . . . وهل بالإمكان إنكار فضل محمد الذي قام بإصلاحات عظيمة خالدة لبلاده بأن جعل أهلها يعبدون الله ويهجرون الاصنام ، ومنع قتل الموؤودة ، وحرم شرب الخمر ولعب الميسر »

المستر ولز الانكليزي ـ قال : « كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من اطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به ، وان الدين الحق الذي وجدته يسير مع المدنية أنى سارت هو الدين الاسلامي ، وإذا اراد الانسان ان يعرف شيئاً من هذا فليقرأ القرآن ومافيه من نظريات علمية ، وقوانين وانظمة لربط المجتمع ، فهو كتاب ديني علمي ، اجتماعي تهذيبي ، خلقي تاريخي، وكثير من أنظمته وقوانينه تستعمل في وقتنا الحاضر، وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة ، وإذا طلب مني احد ان احدد له الاسلام فإني احدده بقولي له : «الاسلام هو المدنية » وهل باستطاعة إنسان أن يأتيني بدور من الادوار كان فيه الدين الاسلامي مخالفاً للمدنية والتقدم ؟ »

« وكان النبي محمد زراعياً وطبيبا ، وقانونيا وقائداً ، فاقرأ ما جاء في احاديثه تتحقق صدق ما اقول ويكفي قوله المأثور (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع) هذا هو الاساس الذي بني عليه علم الصحة الحديث ، ولم يستطع الأطباء على كثرتهم ومهارتهم أن يأتوا حتى اليوم بنصيحة أثمن من هذه ، الخلاصة : إن محمداً كان مجموعة من الخيال والنبوغ والبحث . وقال في موضع آخر : « إن نور المدنية والعلم أتانا عن طريق العرب لا عن طريق الغرب »

وقال ايضاً : استطاع محمد في مدة وجيزة لا تزيد عن ربع قرن ان يكتسح دولتين من اعظم دول العالم ، وأن يقلب التاريخ رأساً على عقب، وأن يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحرقة سكناً لها واشتهرت بالشجاعة ورباطة الجأش والاخذ بالثأر واتباع آثار آبائها ، ولم تستطع الدولة الرومانية العظيمة أن تغلب الامة العربية على امرها ، فمن ذا الذي يشك بأن القوة الخارقة التي استطاع بها محمد أن يقهر خصومه هي من عند الله ؟ »

البرنس كاتياني الايطالي قال : « إن مزية النبي محمد هي كفاءته العجيبة كسياسي محنك

اكثر منه كنبي مرسل »

العلامة سيدليو قال : « بعد ظهور النبي محمد الذي جمع قبائل العرب في امة واحدة تنحو مقصداً واحداً ، ظهرت امبراطورية عربية كبيرة مدت جناحي ملكها من نهر الطاج في اسبانية إلى نهر الغانج في الهند ، ورفعت على مناور الأذان اعلام التمدن في اقطار الارض أيام كانت اوربة مظلمة بجهالات أهلها في القرون الوسطى ، وقد امتلكت هذه الامبراطورية العربية في ٨٠ سنة اكثر مما امتلكت الدولة الرومانية في ٨٠٠ سنة »

المؤرخ دوزي أحد وزراء المعارف في فرنسة سابقاً ــ قال : « بينما كان أهل اوربة تائهين في دجى الجهالة لا يرون الضوء إلا من سم الخياط إذ سطع نور قوي من جانب الأمة الإسلامية : من علوم ادب وفلسفة وصناعات وفنون وغير ذلك ، حيث كانت مدن بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ، ومنها انتشرت في الأمم صناعات وفنون علمية لا يستهان بها »

السيد رينيه ميليه ــ قال : « إنه لا يمكن للعلم أن يمحو سلطان الأديان على النفوس مادام عالم ما وراء المادة مكتنفاً بالمدهشات ، وعلى ذلك فلا أرى حداً لبقاء الدين الاسلامي ذلك الدين الذي أتى بأحسن العقائد وأكثرها ملاءمه للفطرة ، والذي سعد حظه بأن امتد ظله على شواطىء البحر الأبيض المتوسط تحت سماء صافية الأديم لم تتلبد بالغيوم كما تلبدت بسماء بلادنا في الزمن السالف ، فظلَّ نوره متلألئاً في تلك البلاد المتنائية الاطراف ، ولم تقدر الحوادث على إطفاء ذلك النور الرباني الساطع »

الاستاذ لينتز ــ قال : « إن دين الاسلام دين يوافق الناس كافة ويجعلهم امة واحدة ، واني اؤمل ان ارى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به ، وموالاة محمد لأن دينه هو الدين القويم المبين »

العلامة ستوارد الاميركي ــ قال : « كان الإسلام في عهده الاول شمس الحرية المشرقة ، ولقد تجلت فيه المنازع الحرة الشريفة ، وليس ما طرأ على العالم الاسلامي في ما بعد من الوهن بحاجب للمنصف عن جوهر الاسلام وحقيقة صفاته ، فالشريعة الاسلامية كما قال العلامة ليسبار إنما هي ديمقراطية شوروية جوهراً واصلا ، وعدو شديد للاستبداد ، وقد أجمل فامباري هذه الحقيقة في شأن الإسلام بقوله : « ليس الإسلام وتعاليمه السبب المفضي بآسية الغربية إلى هذه الحالة المشهورة من التضعضع واختلال الشؤون ، ولكن السبب كل السبب في ذلك إنما هو استبداد امراء المسلمين وحكامهم الذين التووا عن الصراط المستقيم والسبيل السوي وتنكبوا عن طريق صاحب الرسالة وخلفائه الراشدين »

الكونث هنري دي كاستري ــ قال : « لو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولي على الأفكار ويأخذ بمجامع القلوب ، وإن تبسم المسلم عند الموت إنما جاءه من الاعتقاد الجازم بنعيم الدار الآخرة وقال : إن اليهود والنصارى وجدوا مجيرا وملجأ لهم في الإسلام،فإن كان لهم باقية حتى الآن فالفضل فيها راجع لمحاسنةالمسلمين ولين جانبهم »

الشاعر جيت الألماني ــ وقال الشاعر جيت لما سمع ما جاء به محمد : « إذا كان ذلك هو الإسلام فكلنا إذن مسلمون ، نعم ، كل من كان فاضلا شريف الخلق فهو مسلم »

السيد ادوار جيبون ــ قال : « إن دين محمد خال من الشكوك والظنون ، والقرآن اكبر دليل على وحدانية الله بعد ان نهى النبي عن عبادة الأصنام والكواكب ، وهذا الدين اكبر من أن تدرك اسراره عقولنا »

القس طيلر ــ قال : « إن الاسلام يمتد في افريقية ومعه تسير الفضائل حيث سار ، والكرم والعفاف والنجدة والشجاعة والاقدام من انصاره »

السيد مونطيط ــ قال : « لقد صار من المحقق أن دين الاسلام ظافر لا محالة على غيره من الاديان التي تتنازع البلاد الصينية »

الفيلسوف الاكبر توماس كارليل الانكليزي ــ « أما توماس كارليل فقد خص في كتابه « الأبطال » محاضرة جد نفيسة بمحمد والاسلام . كلها حق وبرهان ، وادب وبيان، ولما كانت تبلغ ٣٨ صفحة من القطع الكبير نجتزىء منها بالمقاطع الثلاثة التالية :

قال يصف انقياد العرب لمحمد : « لقد كان في هؤلاء الاعراب جفاء وغلظة ، وبادرة وعجرفة ، وكانوا حماة الانوف أباة الضيم ، وعري المقادة ، صعاب الشكيمة ، فمن قدر على رياضتهم وتذليل جانبهم حتى خضعوا له واستفادوا فذلكم وايم الله بطل كبير ، ولولا ما ابصروا فيه من آيات النبل والفضل لما خضعوا له ولا اذعنوا ، وكيف وقد كانوا اطوع له من بنانه ، وظني أنه لو كان اتيح لهم بدل محمد قيصر من القياصرة بتاجه وصولجانه لما كان مصيباً من طاعتهم مقدار ما ناله محمد في ثوبه المرقع بيده ، فكذلك تكون العظمة ، وهكذا تكون الابطال »

وقال في تسوية الاسلام بين الناس : « وفي الإسلام خلة اراها من اشرف الخلال واجلها وهي التسوية بين الناس، وهذا يدل على اصدق النظر واصوب الرأي،فنفس المؤمن راجحة بجميع دول الارض ، والناس في الإسلام سواء . والإسلام لا يكتفي بجعل الصدقة سنة محبوبة ، بل يجعلها فرضاً حتما على كل مسلم ، وقاعدة من قواعد الاسلام، ثم يقدرها بالنسبة

إلى ثروة الرجل فتكون جزء من اربعين من الثروة ، تعطى إلى الفقراء والمساكين والمنكوبين جميل والله كل هذا ، وما هو إلا صوت الإنسانية ، صوت الرحمة والاخاء والمساواة يصيح من فؤاد ذلك الرجل ، ابن القفار والصحراء »

وقال في نهاية المحاضرة : « ولقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور ، وأحيي به من العرب أمة هامدة ، وهل كانت إلا فئة من جوالة الأعراب ، خاملة فقيرة تجوب الفلاة منذ بدء العالم ، لايسمع لها صوت ، ولا تحس منها حركة ، فأرسل الله لهم نبياً بكلمة من لدنه ورسالة من قبله ، فإذا الخمول قد استحال شهرة والغموض نباهة ، والضعة رفعة ، والضعف قوة ، والشرارة حريقاً وسع نوره الأنحاء ، وعم ضوؤه الأرجاء ، وعقد شعاعه الشمال بالجنوب ، والمشرق بالمغرب ، وما هو إلا قرن بعد هذا الحادث حتى أصبح لدولة العرب رجل في الهند ورجل في الأندلس ، وأشرقت دولة الإسلام حقباً عديدة ودهوراً مديدة بنور الفضل والنبل والمروءة والبأس والنجدة ورونق الحق والهدى على نصف المعمورة ألستم ترون في حالة أولئك الأعراب ومحمد هم وعصرهم كأنما قد وقعت من السماء شرارة على تلك الرمال التي كان لا يبصر بها فضل ، ولا يرجى فيها خير ، فإذا هي بارود سريع الانفجار وما هي برمل ميت ، وإذا هي قد تأججت واشتعلت ، واتصلت نارها بين غرناطة ودلهي ، ولطالما قلت إن الرجل العظيم كالشهاب من السماء ، وسائر الناس في انتظاره كالحطب فما هو إلا ان يسقط حتى يتأججوا ويلتهبوا »

هذا غيض من فيض مما قاله منصفوا العلماء الأجانب في محمد والإسلام ، ولم يتسع نطاق هذه العجاله لأقوال تولستوي وجان جاك روسو وغيرهما من الجهابذة الأعلام الذين قدروا نبي الهدى حق قدره ، وعرفوا ما قدم إلى الإنسانية من أياد ونعم تنعم بها عمر الأبد ، فإنه قدم شريعة إسلامية سمحة ، ومدنية عربية خالدة ، وأمة عربية قوية لازمتها قوتها أمداً طويلا ، حتى إذا انحرفت عن رسالة نبيها وشريعة قرآنها أخذت تهبط وتنحط إلى أن بلغت ما هي عليه اليوم من التفسخ والانحلال ، والتفرق والانخذال ، فاستحوذ عليها الضعف والوهن وأصبح رجالها ونساؤها كأنهم غرباء في أوطانهم ، يُغزون فلا يَغزون ، وبتر منهم أجزاؤهم فلا يتحركون ، فهذه فلسطين الذبيح ، وهذا المغرب العربي الجريح ، يرزحان تحت آلام التعذيب وما من منجد ، ويستغيثان ولا من مغيث ! !

فمن لنا بمصلح بطل ينهض نهضة مباركة بهدي محمد ، وعلى سنن محمد ، ويجمع شمل الأمة العربية كما جمعها محمد فيمشي بها صفاً واحداً الى الأمام ، ويضرب الظلم والعدوان ضربة قاضية تسجل له على صفحات الخلود ؟

فيا نبي الهدى ! ويار رسول الرحمة ! عليك منا السلام ! اننا نحتفل بذكرى مولدك كل عام ونبث إليك شكوانا مما دهانا علنا نفيد من احتفالنا وبثنا قوة وعزماً ، وتضامناً وحزماً إليك نلجأ ، وبك نستجير ونستغيث ، فأجرنا يا مجير الخائفين ، واغثنا يا غياث المستغيثين

يا نبياً أشرقت انواره ... وأضاءت لجميع العالمين !
قم أجل طرفك مابين الورى ... وتأمل كيف حال المسلمين !
عبث التفريق فيهم فهووا ... عن مراقي العز للذل المهين
أهملوا قرآنهم واستمسكوا ... بأباطيل على العقل ترين
ونسوا إرشادك السامي الذي ... قد انار الخلق طراً اجمعين
أهملوا العلم فامسوا جهلاً ... بقيود الجهل دوماً راسفين
فأغثهم يا غياث المرتجي ... وأجرهم يا مجير الخائفين
وأهب بالقوم يا قوم اسمعوا ... ليس يكفي ان تكونوا مؤمنين
إنما الايمان لا يزهو بلا ... خلق يزكو واعمال تزين
فاجمعوا الشمل وسيروا للعلى ... بجهود وبعزم لا يلين
وتحلوا بإخاء دائم ... وبعلم وباخلاق ودين
وانبذوا كل خلاف شائن ... وأنا للفوز في العقبى ضمين

بيروت اديب فرحات

(كلام النبي نبي الكلام)

١ـ البطنة بيت الداء والحمية رأس كل دواء (١) (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) القرآن المجيد
٢ـ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع (٢)
٣ـ ليس منا من ترك دنياه لآخرته ، ولا من ترك آخرته لدنياه (ولا تنس نصيبك من الدنيا . (القرآن المعجز) ٤ لئن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خير له من أن يسأل الناس
٥ـ ما اعال من اقتصد (لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) (القرآن الكريم)
٦ـ خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء إليه (وأما اليتيم فلا تقهر) القرآن ٧ عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة
٨ـ يوشك ان تداعى عليكم الأمم ، كما تداعى الأكلة على قصعتها

(١) حدثني المرحوم الحاج عبدالرؤوف حماده قال : دخلت على الدكتور ورتبات صاحب كفاية العوام فقال لي يا حاج: نبيكم جمع الطب في كلمة قلت له : وما هي : فقال هذه
(٢) كتبها للمقوقس لما اهدى له بغلة وجارية وطبيباً فأعاد الطبيب قائلاً

السيد طالب عباس الطباطبائي

مولاي ... يا امل الفقير

قلبي يفيض به هواك وينبع فتضمه روحي وتحنو الاضلع
ويغيب في دنيا ولائك خاطري فيثور من قلبي لحبك مطلع
واراك في افق الكرامة والنهى متألقاً كالشمس إذ هي تطلع
تهدي فينقشع الظلام ويظهر الـ فجر الجميل وعزمنا المتقنع
من نورك الوقاد تشرق شعلة وضاءة بسنا الإمامة تسطع

إني أراك وقد تطاول خاطري عبر القرون وراح نحوك يرجع
إني اراك وحول عرشك هالة يحنو لها الفتح العظيم ويخضع
وأرى الأباة أمام صرحك شعلة تفري التأخر بالفتوح فتصدع
متأهبين إلى الجهاد كأنهم نار تؤججها نفوس تصرع
واراك في عرش العدالة كوكباً يجلو دجى الظلمات إذ هو يلمع

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ قلب الحزين ونفحة تتضوع
ومهدئ الايتام في بلوائهم ومهدهد الاطفال كيما يهجعوا
ومطمئن المتألمين إذا هم يئسوا وعذَّبهم مصاب مفجع
فتكفكف العبرات عن آماقهم وتسيل من ألمٍ لعينك ادمع
تنسيهمُ آلامهم وشجونهم وتهز اوتار الحنان ليسمعوا
فإذا فرغت رجعت في حلك الدجى نحو الصلاة بمهجة تتقطع
وهناك في ذاك الظلام ووحشة الـ ليل الرهيب صدى صلاتك يُسمع
ونشيجك المجمور في نفثاته لهب تزيح به الهموم وتدفع
وتغيب في نجوى تبث بها الذي نشكو ومن آلامه تتوجع
وتقوم إن طلع الصباح مؤذناً في الناس قد يدعو الرقاد ويسرعوا
الله اكبر .. تلك سيرة قائد للعالمين فمن لها يتتبع

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ قلب الحزين ونفحة تتضوع
أتريد ان اشكو اليك بحرقة حال الفقير عسى شكاتي تنفع

فحياته بؤس ويأس كافر وفؤاده من ظالميه مروع
قطعوا الزكاة وفي الزكاة رجاؤه ودواؤه فبمن يلوذ ويفزع
واولئك المتنعمون تغافلوا عما به كيما يجوع ليشبعوا
يـا ويحهم ماذا يهم لو انهم بذلوا لإسعاد الفقير وأوسعوا
أعمت عيونهم الحياة وزلزلت إيمانهم فتجبروا وترفعوا

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ قلب الحزين ونفحة تتضوع
هذي الحياة ونحن في ظلماتها نمشي ومن آلامها نتجرع
نمشي الى ما لا نهاية في الدجى متبعثرين ودربـنا متفرع
نمشي كما شاء الضلال وحولنا (كف تجاذبنا واخرى تدفع)
والليل قد غمر الطريق وشعبنا في وهدة اليأس العميق مضيع
قد مزقته يد المدام فما وعى بل راح يسجد للخمور ويركع

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ قلب الحزين ونفحة تتضوع
إبعث بشعبك صرخة جبارة فعساه عن هذي الجرائم يُردع
اين الشريعة والجموع تضافرت لعدائها وعلى الغوى تتجمع
اين الشريعة والنفوس تنافرت عنها وراحت بالمدامة تترع
أين الشريعة والمخاطر حولها ظُلَم ولا صبح هناك فيطلع

مولاي يا امل الفقير وسلوة الـ قلب الحزين ونفحة تتضوع
عادت لنا ذكراك يوماً خالداً يطوي العصور الخاليات ويقطع
وتمثلت نصب الخواطر بيعة خلدت فلا تمحى ولا تتزعزع
محفوفة بالمكرمات وحولها التنزيل في آياته تتدرع
كالبدر يشرق في السماء وحوله الأفلاك في دنيا الولاية ترفع
هي بيعة اليوم العظيم ووضحة الحق المبين .. فحقنا اذ نخشع

رجعت بي الذكرى اليك وانت في عرش الإمامة والهدى متربع
قد توجتك يد الرسول وبايع تلك المسلمون واقبلت تتطوع
شهدت ببيعتك السماء وكبرت فيك الكواكب والبرية تسمع
آمنت أن الشعر في آياته هو روعة تزهو وانت المطلع

النجف طالب عباس الطباطبائي

الاستاذ اسعد شهاب

الى لبنان

من القاهرة إلى لبنان

غادرت القاهرة متوجهاً شطر بيروت عاصمة لبنان ، وكنت أنا الوحيد من اعضاءالوفد الأندونيسي الذي تخلف لأواصل الرحلة إلى البلاد العربية .

الطائرة غاصة بالركاب من عرب وأجانب ، وكانت المضيفة مصرية فما أن غادرنا المطار ببضع دقائق حتى قدمإلينا الفطور،وقدمت لنا أوراق لكتابة الملاحظات أوالانتقادات أو الاقتراحات عن الشركة والطائرة ، الخدمة حسنة والمعاملة لا تقل عن معاملة الشركات الأخرى .

كنت أبرقت إلى الأخ خليل أبو الحدود ببيروت ، ولم أكن أحمل توصية إلى حكومة لبنان ولا إلى احد من رجالها ، والمسافة بين القاهرة وبيروت أكثر من ساعة، والطقس غير حسن والجو متلبد بالغيوم . فازدادت حركة الطائرة بشكل مزعج ، قبل الهبوط في مطار بيروت الدولي . وكانت المضيفة خلال ذلك تصل إلى كل راكب لتراه وتشد من حزامه على بطنه ، وتسأله عما يحتاج من مساعدة .

هبطت الطائرة في مطار بيروت،ونزل الركاب وتلقاهم الاهل والمعارف مرحبين فرحين وخطوت بضع خطوات فرأيت عن بعد سماحة السيد فضيل الورتلاني ، ثم الاخ خليل أبو الحدود ، رافعين أيديهم مسلمين .

لم تفتش امتعتي بتاتاً ، وعندما اشر عامل الجمرك التفت إلي مرحباً وقال ارجو ان تكون بين اخوانك واهلك ، وهذه لبنان ترحب بك فأهلا وسهلا .

عجبت أن اسمع هذا اللطف ، مع عدم معرفتي به ، فشكرته على لطفه وسمو أخلاقه ، وفي قسم الجوازات لم أقف كثيراً بعد ان صافحني العامل ماداً يده بالترحيب الطويل راجياً لي إقامة طيبة .

كان الطلب في مصر أن أمكث في لبنان اسبوعين فقط ، بناء على تقديري، ولكن عامل الجواز الذي يرحب بي قال اعطيك شهراً كاملا ، وارجو ان تطلب المزيد بعد ايام.وهكذا يعامل اللبنانيون ضيوفهم مبرهنين على النبل والصفات السامية التي يتصفون بها .

رحب بي الاخوان جماعات وافراداً واخبرت ان كثيراً منهم جاءوا لاستقبالي وهم في

انتظاري بالصالون ، فقلت ان هـــذا تكليف كثير لا استحقه ، ولكنهم كلفوني فرأيتهم صحفيين وشباناً ولست اعلم ان الاخوان قد وضعوا لذلك برنامجا خاصا .

في بيروت :

مطار بيروت احسن المطارات التي رأيتها ، سواءاً أكانت مطارات الهند او باكستان او سنغافورا او مصر وغيرها . مطار يقع في مساحة كبيرة ، ولا يبعد عن المدينة كثيراً، يقع على جانب من البحر الابيض المتوسط ، ومبنى المطار على سبع طبقات ، ولا يقل عرضه عن ٤٠٠ متر ، في هذا البناء جميع إدارات الشركات للطيران ، وفيه المطاعم وقاعات الاستقبال، والشراب والتوديع ، والطائرات لا تنقطع طول ٢٤ ساعة في اليوم والليلة ، تقدم من الشرق والغرب من الشركات العالمية ، فبيروت هي النقطة الحساسة وملتقى نقاط الرحلات .

يزين المطار ليلا الانوار الكهربائية ، فهو من بعيد يرى كأنه في بحر من نور ، والشارع الموصل إلى بيروت من المطار خطان عظيمان غرست بينهما الاعشاب والاشجار ، وعلى جانبي الخطين (او الشارعين) مزارع ومباني حديثة .

في بيروت مظاهر حيوية خلابة ملفتة مغرية ، شاهدت فيها اشياء كم وددت لو قلدتهـــا اندونيسية ، بيروت لا تملك ما تملك اندونسية من الإمكانيات ، فمواردها من السياح غالبا لكن العملة فيها حرة ، والتجارة حرة ، والحياة فيهـــا متعة ، والمعيشة رخيصة ، والمستوى الثقافي محير ، ويعيش الشعب عيشة يغبط عليها ، فلا يشتكي ضيقاً ولا أزمة ولا متاعب .

بيروت لا تختلف عن العواصم العربية الأخرى في شيء ، سوى ان المدنية والثقافة أرقى ويكاد يتعادل فيها وفي لبنان عموماً عدد المسلمين والمسيحيين ، غير ان في بيروت تتجـــلى المآذن والمساجد الجميلة،فتسمع أصوات المؤذنين تدوي من مكبرات المآذن بأصوات رخيمة عذبة تصل إلى جميع أرجاء المنطقة .

لبنان بلد العلم وبلد العمل ، وفيها الشاعر الأديب والكاتب البارع والخطيب المصقع ومن لبنان وسورية يبرز فحول الرجال والعلماء والحكماء الذين انتشروا في البلدان العربية ، ولهم فيها مقام مرموق ومكانة سامية،غير ان كثيراً منهم هاجروا إلى الأمريكتين الشمالية والجنوبية فقد بلغ عددهم في الأرجنتين ثلاثمائة الف ، وعشرات الألوف في الولايات المتحدة ومثل ذلك في بيرو وشيلي والمكسيك وغيرها . مكانتهم طيبة ، واقتصادياتهم قوية وثقافتهم عالية نقلوا الأدب العربي إلى المهجر ، فسمي أدب المهجر كما نقل العرب قديماً الأدب العربي إلى الأندلس فسمي الأدب الاندلسي ، ولهم في مهاجرهم عدة صحف يومية ومجلات وصحفهم تعد من كبريات الصحف في اميركة ، ومجلاتهم اقتصادية وادبية وغيرها .

النهضة العلمية في لبنان قوية ، فالمعاهد والجامعات من أرقى المعاهد والجامعات. كانت سورية والاردن ولبنان وفلسطين ولاية واحدة من ولايات الدولة العثمانية (تركية) فجاء الاستعمار وفرق العرب فيها فرقاً ، وجعلهم في عدة دول ، وعـــدة جنسيات ، وهم شعب واحد ، تجمعهم لغة واحدة ، وثقافة واحدة ، وتقاليد واحدة ، بل أرض واحدة ، فقد يحمل الواحد جنسية سورية ويحمل أخوه جنسية لبنانية ... وهكذا .

لم يكتف الاستعمار بهذا حتى وضع بينهم داء جديداً ، وهو الداء الذي أوجده الانكليز هو الداء الصهيوني ، ومنه ظهرت قضية فلسطين . هذا المرض الذي كان من الواجب أن يكون سبباً في توحيد العرب وإزالة دويلاتهم كان سبباً في اطمئنان اليهود والانكليز إلى عدم قيام وحدة عربية .

تقع بيروت عاصمة لبنان على البحر الابيض ، وعلى تلال ووهاد كلها خضراء سندسية مكسوة بالأشجار والزهور ، وتمتاز بيروت عن بقية بلدان الشرق بالنظافة ولطف أهلهـا وكرمهم ذلك الكرم العربي الذي كثيراً ما نقرأه في الكتب والتاريخ .

يزين العلم اللبناني ، الاحمر والابيض ، برسم شجرة الارز ، عنوان لبنان ورمزه .هذاالعلم يرفرف على مكاتب الحكومة ودواوينها .

مناظر تبعث في نفس القادم الإعجاب بلبنان وشعبه ، وتبقي في نفسه ذكريات مـن العسير أن ينساها أو يتناساها ، إن بلداً مثل لبنان اجتمع فيه الجمال واللطف والعلم والنظافة والمجد والاحساب ، حفل ماضيه بجلائل الاعمال ، لا يستطيع القادم إلا أن يقف إكبـاراً وإعجاباً بهذا الشعب التليد المتيقظ وبهذا البلد الجميل .

لبنان مليء بالآثار القيمة ، فقد مرت على لبنان حوادث في التاريخ منذ العصور القديمة من عهد الفينيقيين إلى اليوم ، وما زالت في بعلبك آثار محفوظـة قامت العصور الإسلامية بحفظها .

بيروت حبيبة الكل :

حدثني الدكتور ناصر روسي المدير العام لمعامل الاسلحة في الجمهورية الروسية والثائر العظيم ضد الشيوعية ، وهو الآن في ألمانية الغربية ، قال « إذا كان في الغرب باريس واحدة هي في فرنسة ، فإن في الشرق باريس اخرى واحدة ايضاً هي بيروت »

الاستاذ ناصرروسي قد ساح العالم وطاف مدن اوربة واميركة ، ولكنه يحب بيروت ويأنس إليها ويعجب بها وبأهلها كثيراً .

يمتاز اللبناني من رئيس وزرائه إلى اصغر عامل بأنه حريص جداً على المحافظة على حسن

الاخلاق وخدمة الغريب ولطف المعاملة ولا سيما مع الغريب ، ولذا نجد بيروت ولبنان عموماً غاصة بالنزلاء الاجانب ، والفنادق والبنسيونات على كثرتها مزحومة بالنزلاء ولبنان يستفيد الارباح العظيمة من السياح ، وتدور عجلة اقتصادياتهم من الوفود الذين لا ينقطع ورودهم طول السنة ، بيروت شهيرة ببلاجاتها على البحر الابيض في الصيف وبجبالها المكسوة بالثلوج في الشتاء ، والترام الكهربائي المعلق في الجو والتزحلق على الجليد .وجبال لبنان هي الجبال الوحيدة التي تكسوها الثلوج طول العام في الشرق الاوسط .

يدرك الغريب لأول وهلة ان اللبنانيين يعاملونه معاملة ممتازة ، ولذلك سرعان ما يجد له أصدقاء .

لا يوجد في لبنان أمي ، فالكل يكتبون ويقرأون ، وعدد الجامعيين بالنسبة إلى عدد السكان عظيم ، وفنادق لبنان من الدرجة الأولى ، فهي تعد هوتيلات عالمية ، تعادل فنادق اوربة واميركة ، والخدمة ممتازة والتأثيث ينسي الغريب وطنه .

في دار الايتام :

بناء على البروجرام المعد دعيت إلى حفلة كبيرة في قاعة دار الايتام الإسلامية ، وهذا المبنى لا يحسبه القادم اول مرة الا قصراً لأحد الملوك ، لعظمته وفخامته ، وحسن تأثيثه ونظامه ونظافته . وقاعة الحفلة التي اقيمت الحفلة فيها عبارة عن بهو واسع تشبه قاعات السينما والمسارح ، مزين بالخطوط والنقوش العربية الهندسية ، وتسع هذه القاعة اكثر من الف كرسي ، والمقاعد المعدة للجلوس وثيرة ، والانوار الكهربائية مضاءة من كل الجوانب

دار للأيتام كهذه سوف لايشعر اليتيم فيها بأنه فقد امه واباه، فهنالك كفالة طبية ورعاية حسنة وتعليم ، حتى ربما يتمنى المتمني ان يكون يتيما .

تسنى لي في حفلة دار الايتام التي امتلأت بالشباب والرجال الذين وفدوا من دمشق ان تشرفت بالتعرف بهم ، وكانت الاسئلة تتوالى منهم عن اندونسية واحزابها واقتصادياتها وقد لمست منهم الاعتقاد بحسن سمعة اندونسية لولا معاملة الجمرك وادارة مصلحة المهاجرة التي جعلت الكثير يعدلون عن زيارة أندونسيا ، فقلم المهاجرة قد شوه سمعة أندونسيا الطيبة وكان من المستحسن أن يفرق رجال الجمرك وقلم المهاجرة بين الوافدين من الناس في المعاملة فالشريف والصحفي والشخصيات المحترمة يجب أن تلقى من المعاملة ما لايلقاه المهربون مثلا

حدثتهم عن جمال الطبيعة بأندونسية ، وعن جبالها ومزارعها ، وقلت لهم أن ما يشكون منه من العراقيل سوف تزول ، ولن يدوم شيء من ذلك ، ولكن الذي سيدوم هو جمال الطبيعة هناك .

يوم الجمعة :

تبعا للبروجرام أديت صلاة الجمعة في جـــامع بيروت الكبير ، وكان المسجد مكتظاً بالمصلين . ويوم الجمعة في البلدان العربية يوم عيد اسبوعي شعبي ، يشعر المسلم بميزة هذا اليوم ، والذي يلفت النظر ان المسيحيين من العرب يحترمون الشعائر الإسلامية احتراماً كلياً ولذلك نجد روح الإخاء والتوادد بين سكان لبنان المسلمين والمسيحيين متيناً جـــداً ، بل ليعسر على المرء أن يفرق بين المسلم والمسيحي خارج أماكن العبادة ، وليس معنى هذا ان المسلم لا يحافظ على دينه ، بل بالعكس ، فقد رأيت ان الحركة الإسلامية في لبنان قويةجداً خصوصاً في العهد الأخير ، حيث تكاثرت المساجد والمعاهد الاسلامية والمكاتب التي تخدم الإسلام وتنشر المؤلفات الاسلاميةالقديمة والحديثة ، فلقد اعيد طبع الكتب القديمة من تاريخ وأدب وتفسير وغيره ، ويتسابق الناشرون إلى إبراز التراث الاسلامي،كما ان ناشرين آخرين يترجمون الكتب العلمية من اللغاتالأجنبية إلى العربية ، والمكاتب مشحونة بالمؤلفاتالعلمية الحديثة والقديمة وقد رأيت كتاب (لسان العرب) والعقد الفريد والدواوين القديمةوالأغاني والطبري وغيرها من الكتب قد أعيد طبعها طبعاً متقناً في قرطاس صقيل ومظهر بديع .

للمساجد هيبتها وجلالها ، فلا نسمع من يتحدث في المساجد والإمام على المنبر أو مـــن يتنحنح ويسعل وقت الصلاة أو يخاطب من بجانبه قبل الصلاة .

أذن المؤذن بصوته الرخيم والحاضرون يرددون الأذان بصوت منخفض،ثم صلواصلاة السنة وخطب الإمام وهو أحد علماء بيروت الأعلام الذي تعرفت به عند وصولي إلىبيروت وكان موضوع خطبته الحركات الاسلامية ودعاتها الذين جابوا الأقطار ينشرون الاسلام في الأصقاع النائية .

يخطب الخطيب ارتجالا بلسان عربي فصيح ، عبارات قوية مؤثرة ، ولا يتغنى بالخطبة كما نعهده في الخطب الجمعية .

صوّر أعمال الدعاة إلى الاسلام ، وتركهم أوطانهم في سبيل نشر الدعوة الاسلاميـــة وتركهم اولادهم وعائلاتهم والعيش اللين ، وركوبهم البحار واقتحامهم الأخطار ، اشهراً يقصدون اماكن بعيدة مجهولة لديهم لا يعرفون لغتها،ويخالفون اهلها في مآكلهم وملابسهم وثقافتهم وأديانهم ، فالداعي لذلك كله هو الرغبة في تأدية الرسالة الأسلامية ، فوصل من وصل منهم إلى جزر المحيط الهـــادي والأطلانطيكي ، ثم استطرد الخطيب إلى ذكر دخول الاسلام إلى ملايا واندمان واندونسيا والفلبين وكيف تحمل هؤلاء القدماء ملاقاة الأهوال فوفق الله على ايديهم الناس لدخول الإسلام حتى اصبحت تلك الجزر المترامية الاطراف

(منتظرة)

حسناء يانعــة الأنوثة في ربيع حياتها | من ذا يمتع ناظريه بحسنها وصفاتهـا
رفّ الرواء بغصنهــا .. والنضج في ثمراتها | ومتى يشم عبيرها الفواح من نفحاتها
ويد الانوثــة اضرمت فيهـا لظى شهواتها | هي في انتظار .. تحسب السنوات في ساعاتها
فتحس في اعماقها شوقاً يحز بذاتهـا | تخشى الخريف ففي الخريف ذبول امنياتهـا
شوق ـ لشدته ـ يكاد يلوح في نظراتهـا | تقضي الحياة بعزلة .. تدنو بها لماتها
• | في عزلة ما زال يحرقها لظى جمراتها
نظرت مفاتنها وقد رسمت على مرآتها | •
كبراعم بدأت تفتّح ـ للسنا ـ ورقاتها | فهنا يد الحرمان فيها ألهبت جذواتها
فتبسمت والسحر ـ ما احلاه ـ في بسماتها | فتفجَّر الشوق الكمين ولاح في عبراتها
ومضت تسلسل من خواطرها ومن خطراتها : | ثم انثنت مذعورة تخشى حضور لداتها
هي زهرة .. فتن الجمال تشع مــن جنباتها | فتنهدت حسرى وقد خشيت صدى حسراتها

العراق ـ النجف   محمد جواد الصافي

خاصة بالمسلمين اليوم ، وهذه إحدى فضائل الدعاة المجاهدين من القدماء، وبيننا الآن احد احفاد اولئك الأبطال المجاهدين ، جاء إلينا زائراً ، وها هو ذا في مسجدنا .

ثم اطرى على قدماء العرب . وقد خجلت عند ذكره لوجودي في المسجد وانني من سلالة أولئك الدعاة . فالتفتت الأبصار يميناً وشمالا ، تريد أن ترى هــذا القــادم حفيد الدعاة الأبطال .

وبعد تأدية صلاة الجمعة ، اقبلت الجموع إلي واحاطت بي مــن كل جانب مسلمون ومرحبون ، وقد اخجلني هذا الموقف الذي لا استحقه وما كنت احسبه .

اندونسية ـ جاكرتا   اسد شهاب

ابواب العرفان

ابن سبأ لا ابن سينا

(غلطة مطبعية فظيعة يجب أن تصحح بالقلم)

في مقال الشيخ محمد علي الزعبي وعنوانه (الخلافة في عصرها الذهبي) ج ١ م ٤٣ ص ٣٣ س ١٣ وسطر ١٥ ابن سينا والصواب (ابن سبأ) كما لا يخفى وهو الذي كان في عصر الإمام الصادق أما ابن سينا الفيلسوف الإسلامي الشهير فقد ولد سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ في همذان وأقامت له الحكومة الإيرانية حفلة عظيمة لمرور الف سنة على ولادته وقانون ابن سينا في الطب بقي يدرس في جامعات اوربة لعهد غير بعيد، والإمام جعفر الصادق ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٤٠ للهجرة وقد تبرأ من عبد الله بن سبأ اليهودي . ومقالته المنكرة وبينه وبين ابن سينا نحو ثلاثة قرون

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ النجاشي وجعفر بن ابي طالب

لما حملت قريش على النبي ومن اسلم معه تلك الحملات الشعواء وآذوهم بجميع انواع الأذى أمر النبي جماعة منهم بين نساء ورجال للهجرة إلى الحبشة وقد لقوا من النجاشي كل إعزاز وإكرام، لكن قريشاً بعثت بعض رؤسائها للوشاية بالمسلمين وارجاعهم من حيث اتوا بيد أن الملك الحبشي اي النجاشي لم يصغ لوشايتهم قبل أن يسأل وفد المسلمين عن حقيقة دينهم وبعد السؤال تقدم جعفر بن ابي طالب واجاب :

أيها الملك كنا اهل جاهلية نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منـــا الضعيف حتى بعث الله رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وزهده فدعانا لتوحيد الله وان لا نشرك به شيئا ونخلع ما كنا نعبد من الاصنام ، وامرنا بصدق الحديث ، وصلة الأرحام وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ما ظهر منها ومابطن، وعن قول الزور واكل مال اليتيم ، وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام لله عن المحرمات ، وامرنا بالإحسان للمعوزين فآمنا به وصدقناه واتبعناه فعدا علينا قومنا وعذبونا ليفتنونا عن ديننا فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا خرجنا مـــن بينهم إلى بلادك ، واخترناك على سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا ان لا نظلم عندك

ثم طلب منهم ان يقرأوا له شيئاً من مصحف نبيهم فقرأوا آيات من سورة مريم

وعاد رسولا قريش وهما عمرو بن العاص وعبدالله بن ربيعة خائبين ، وبقي المسلمون في جوار النجاشي آمنين .



٢ سفانة بنت حاتم ودعاؤها للنبي

كان اخوها عدي بن حاتم يعادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فبعث علياً إلى طيء فهرب عدي بأهله وولده ولحق بالشام وخلف اخته سفانة فأسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما اتى بها النبي (ص) قالت:

هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب ، فإن ابي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ويحمل الكل ، ويعين على نوائب الدهر ، وما اتاه احد في حاجة فرده خائباً ، انا بنت حاتم الطائي

فقال النبي (ص) يا جارية ! هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن اباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزا ذل، وغنياً افتقر ، وعالماً ضاع بين جهال

فأطلقها ومن عليها بقومها ، فاستأذنته في الدعاء له ، فأذن لها قال لأصحابه : اسمعوا وعوا

فقالت : اصاب الله ببرك مواقعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عـــن كريم قوم إلا وجعلك سببا في ردها عليه

فلما اطلقها رجعت الى قومها فأتت اخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت : يا اخي ! ائت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله ، فإني قد رأيت هديا ورأيا ،وسيغلب اهل الغلبة ، رأيت خصالا تعجبني ، رأيته يحب الفقير ، ويفك الاسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير، وما رأيت اجود ولا اكرم منه، واني ارى ان تلحق به ، فإن يك نبياً فللسابق فضله وان يك ملكاً فلن تزل في عز اليمن

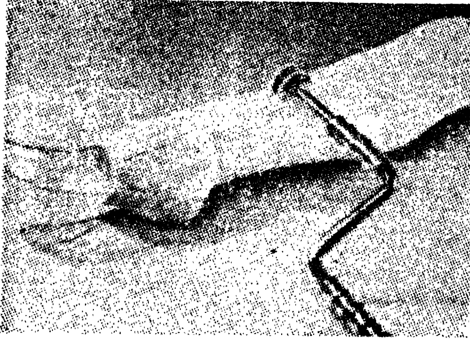
فقدم عدي إلى النبي (ص) فأسلم واسلمت اخته

محمد اديب الدين

سير العلم

(مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية)

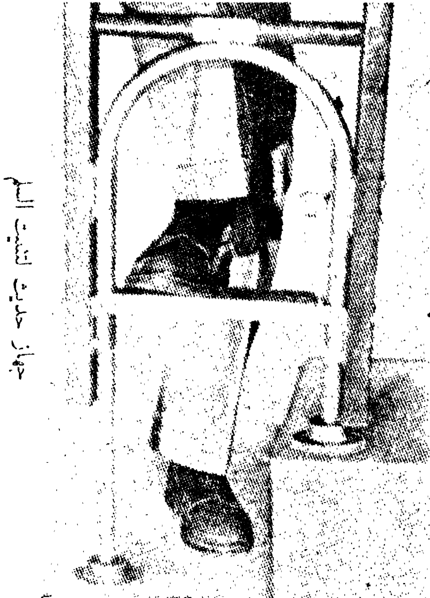
★ ١ - لولب طي حديث : صنعت شركة سولنجن في ألمانية لولباً جديداً وهو اختراع حديث رغب الاطباء في استعماله ، فهو يساعد على تثبيت الجبصين - بسرعة وسهولة زائدتين - على ساق مرضوضة أو مكسورة أو رجل عليلة أو ما أشبه ذلك من وسائل طبية .



لولب طي حديث

★ ٢ - تعقيم المياه بالأشعة : يقول العالم الطبيعي الاميركي الدكتور ريدولف ناجي بأنه اخترع مصباحاً جديداً يمكن أن تعقم بواسطته المياه الملوثة وذلك بعرضها على الاشعة « فوق البنفسجية » وان هـذا المصباح ينافس مادة « الكلورين » لأن مصرفه قليل ولا يبدل طعم الماء .

★ ٣ - جهاز جديد لتثبيت السلم : صنعت إحـدى الشركات جهازاً جديداً صنع من مادة الألومين يزن أقل من ثلاث كيلوغرامات . يتصل بالسلم فيعطيه قوة عظيمة وثباتا مدهشاً يجعله صالحاً لاحتمال خمسمائة كيلو غرام اثناء الصعود عليه وهو ثابت لا يتزعزع .



جهاز حديث لتثبيت السلم

★ ٤ - طريقة جديدة لحفظ الهيدروجين سائلا : ان الهيدروجين السائل بطريقة التبريد لدرجة ٤٠٠ تحت الصفر يمكن خزنه في أوان غير مبردة لأجل استعماله عند اللزوم في الأعمال الصناعية واعمال الدفاع الوطني إن الهيدروجين العادي هو مزيج من نوعين مـن الذريات .

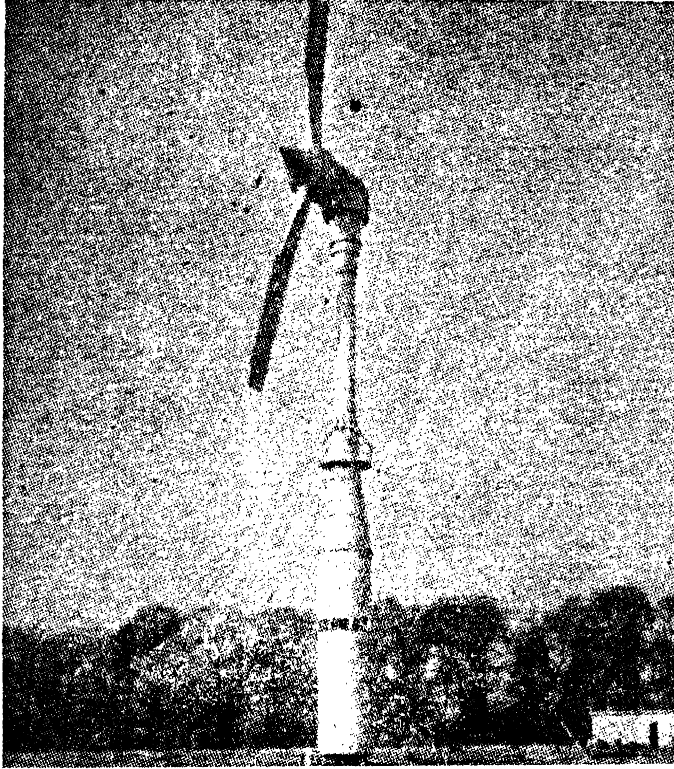
النوع الأول هو «بارا - هيدروجين» اي ذريات مادة شبيهة بالهيدروجين - وهي تشكل جزءاً من اربعة اجزاء من مجموع ذريات الهيدروجين . وتدور نوى هذه الذريات باتجاهات معاكسة ،

وأما النوع الثاني وهو « اورثو - هيدروجين »

أي ذريات الهيدروجين المعتدل . وتدور نوى هذه الذريات باتجاه واحد .

فإذا انخفضت درجة الحرارة تنقلب ذريات « اورثو - هيدروجين » إلى ذريات « بارا - هيدروجين » واثناء هذا الانقلاب تكف هذه المادة عن إصدار حرارة .

وبالنتيجة ان مادة « بارا - هيدروجين » السائلة يمكن خزنها بسهولة تامة أكثر من مادة الهيدروجين الطبيعية .



★ ٥ - المحرك الهوائي الحديث: صنعوا في مدينة القديس البانس في انكلترة محركا هوائياً حديثاً وقد بني عمله على تصاميم وقواعد جديدة . لهذا المحرك جناحان يدوران في الهواء ، عمود الجناح فارغ ولذلك يدور بسرعة عجيبة ، ويحول الجناحان أثناء دورانها الهواء الساكن إلى ريح عاصف ، الريح يولد حركة قوية تشبه حركة محرك الطائرة . ويتصل بالمحرك هذا جهاز محول يجعل حركة الرياح المتولدة ذات سرعه ثابتة رغم تقلب سرعة الاهوية في الفضاء ، ويقول المهندسون العارفون بأن هذا المحرك سيجعل المطاحن الهوائية تزاحم تلك المحركات التي تدار بغير الماء والهواء .

★ ٦ - جهاز الجيب المسجل : صنعوا في اميركة جهازاً جديداً يمكن وضعه في الجيب ، يسجل خطابا يمتد لخمس ساعات او غناء يدوم مدة ساعتين ونصف الساعة يدير هذا الجهاز بطارية ويجري التسجيل على شريط رقيق خفيف الحمل كبير العمل .

بيروت　　　　محمد اديب الزين

ادفع بالتي هي احسن

١ ايضاح وابهام

للحقيقة والتاريخ

لقد أسعدني الحظ - وهو البخيل بإسعادي - بمطالعة كتاب [مذكرات سائح في الشرق العربي] لمؤلفه الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي - وكيل ندوة العلماء بالهند - ومن نشر جماعة الازهر للتأليف والترجمة والنشر . ونظراً لمكانة العلامة الهندي المسلم العلمية وكثرة تآليفه المفيدة من ناحية ولعنوان الكتاب من ناحية ثانية شرعت في قراءته بنهم كبير وبتلهف منقطع النظير ، وكلما توغلت في جنته الفيحاء وسرحت نظري في مناظرها الخلابة ونشقت خياشيمي عطرها الفواح امتدت يداي بوعي أو بغير وعي إلى ما بقي من صفحات الكتاب تعدها، لاملاً وسآمة منه ولا فرحاً وسروراً بالخروج من دوحته المعطار وثمارها الدانية القطوف ، وانا المنهوم إلى هذا النوع من الاكل المطالعة - ولكن وهذه الحقيقة خوفاً من إتمامه وفقدان اللذة التي وجدتها في قراءته ، أعجبت بصراحة مؤلفه في ملاحظاته . لقد كان أبو الحسن الندوي صريحاً إلى أبعد حدود الصراحة في نقده . لبعض الاوضاع الموجودة عندنا معشر العرب والامراض الاجتماعية المنتشرة بكيفية مهولة تصيح بالويل والثبور وتنذر بالدمار والخراب كما كان صريحا أيضاً في إظهار سروره وإعجابه بالعرب في بعض الاحايين . وقد ألزم نفسه بأن لايترك شاردة ولا واردة ولا كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها في أسلوب سهل بعيد عن الغموض والإبهام . وكانت ملاحظاته ملاحظة العالم الرزين يصور حكمه في ترو وتؤدة . يظهر فرحه وسروره بمقدار وبميزان ويظهر إنكاره للأشياء الفاسدة . بنهي الواعظ المرشد الذي يعرف كيف يؤدي رسالته على أكملها . فلا إغراق في المدح ولا مبالغة في الذم ولا خروج على قواعد النقد النزيه الخالص لوجه الحقيقة وحدها ، وهكذا صاحبت الكتاب أو صاحبني هو أطوي صفحاته بتمهل واشفاق إلى ان وصلت إلى صفحة ٨١ وفيها يخبرنا المؤلف لمقابلته للأستاذ الكبير الشيخ سيدي محمد الخضر حسين شيخ الجامعة الازهرية سابقا ورئيس جمعية الهداية الإسلامية وقراء العرفان يعرفونه طبعاً - وتحت عنوان صغير : [معلومات عنه وعن جامع الزيتونة] سأل المؤلف أستاذنا الاكبر عن مدة إقامته بمصر فكان جواب العلامة الشيخ الخضر بن الحسين ما يلي : انه منذ ٣٠ سنة مقيم بمصر وان اصله من الجزائر وولد في تونس الخضراء وبجامع الزيتونة تعلم ومنه تخرج . وأقام في ألمانية . ومكث في سوريا عشر سنوات وغيرها . ووجه له المؤلف السؤال التالي : جامع الزيتونة وجامع الازهر أيها أقدم وأيها اعظم ؟ وكان جواب الاستاذ كما نشره المؤلف : الازهر اقدم واعظم ويليه في التقدم وكثرة الطلبة جامع الزيتونة الخ عند قراءتي لهذا الجواب المختصر والمبهم بالنسبة للعرب في الشرق وهم - إلا القليل - جاهلون بتاريخ المغرب العربي جهلا فاضحاً يلامون عليه . رأيت ان ابين الناحية التاريخية لكلا الجامعتين - الزيتونية والازهرية - من حيث التأسيس لكي يزيد القارىء الكتاب معلومات تاريخية مفيدة فأقول :

إن جامع الزيتونة تأسس في سنة ١١٤ ه بعناية سيدنا عبد الله بن الحبحاب واتمه حسان بن النعمان وبهذا فجامع الزيتوقة اول جامعة عربية إسلامية بنيت لدراسة الدين الإسلامي فوق المسكونة ١

اما الجامع الازهر فقد تأسس في سنة ٣٦٥ه عند فتح مصر بقيادة جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي صاحب الدولة الفاطمية في القيروان - تونس - ولهذا يقال للقاهرة : المعزية كما نقول نحن التونسيين

---

١ يراجع كتاب معالم التوحيد في القديم والجديد لمؤلفه المرحوم محمد بن الخوجه - طبع في تونس

٢ تاريخ محي الدين الخياط

ان الازهر بن الزيتونة وبهذا يظهر ان بين الزيتونة والازهر قرنين ونصف كاملين

هذا من الناحية التاريخية امامن ناحية العظمة والتقدم فلا نشك لحظة في تقدم الازهر هذا من غير مقارنة اما إذا قارنا بين عدد الشعبين — المصري والتونسي — حينئذ فمن البعد عن الحقيقة بل من الكفر بها ان نقول: إن الازهر متقدم على الزيتونة فجامع الزيتونة اليوم يساوي عددطلابه ستة عشر الفاً — ومن المعلوم ان عدد الشعب التونسي لا يزيد على ٤ ملايين نسمة فبالمقارنة الصحيحة يظهر ان الجامعة الزيتونية اكثر طلابا اضف إلى هذا السياسة الانكليزية التي تسلكها انكلترة مع الازهر هي احسن بكثير من سياسة فرنسة نحو الجامعة الزيتونية ونحن لانقول هذا! مفاضلة بين استعمار وآخر ولامفاضلة فيه — وإنما الواقع هكذا فالجامعة الزيتونية قد قامت بواجبها في الماضي والحاضر وانجبت رجالا تفتخر بهم العروبة والاسلام فلقد اخرجت للعروبة علامة لازالت تفتخر به العرب وهو: ابن خلدون فيلسوف المؤرخين واخرجت قبله ابن رشيق صاحب العمدة ويكفيها ان أخرجت المرحوم عبد العزيز الثعالبي الزعيم الذي يعرفه الشرق العربي والذي كان اول من نادى بخروج فرنسة واستقلال تونس — ونحن لا نقول هذا مفاخرة على الازهر، لا والله، ولقصر جواب العلامة الخضر حسين ولغموض في الجواب تاريخياً ولجهل الشرقيين بالمغرب وبتاريخه المجيد — تاريخ العروبة والإسلام —. كتبت هذه الكلمة توضيحا للحقيقة والتاريخ والله من وراء القصد واخيراً لا يسعني في آخر هذا الموضوع إلا شكر الاستاذ ابو الحسن الندوي على صراحته في مذكراته — مذكرات سائح في الشرق العربي — وكثر الله من السواح أمثاله.

تونس الخضراء محمد العيساوي الجمني
من اسرة القلم الواعي

٢ في خدمة الثقافة العربية والاسلامية

« الأستاذ يوسف أسعد داغر وعمله المجيد في هذا الحقل »

كثيراً ما نعم قراء هذه المجلة بالأبحاث العلمية والتاريخية الممتعة التي عقدها لهم الاستاذ يوسف اسعد داغر وخص بها مجلة « العرفان » تقديراً منه لما لها من جهاد طويل مرير متصل النفس في خدمة الثقافة والأدب العربي. وقد طالعوا له في العددين الاخيرين مقالين مستفيضين عقد أولهما على مكتبة الكونغرس الامريكية في واشنطن العاصمة كما خص الثاني منهما الدائرة الشرقية في المكتبة المذكورة.

والاستاذ داغر يعنى اليوم بطبع الجزء الثاني من كتابه الموسوم: « مصادر الدراسة الادبية » بعد أن نشر الجزء الاول منها عام ١٩٥٠ في ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير. وهو جزء عقد الكلام فيه على الرؤوس الشوامخ في الادب الجاهلي والعصور الاسلامية المتوالية حتى عصر الانحطاط المعروف بالعصر التركي. فاستعرض فيه المصادر والمراجع وأصول البحث الخاصة بكل واحد ممن تناولهم الحديث من كتب خاصة قديمة وحديثة أو مقالات معقودة عليهم في المجلات العربية الكبرى.

أما الجزء الثاني الذي يعمل الاستاذ داغر على طبعه والذي يرجو أن يفرغ منه في أواخر تشرين الثاني القادم إن شاء الله. فالبحث فيه يدور على الراحلين من مشاهير أدباء النهضة الأدبية الحديثة من فجر القرن التاسع عشر حتى اليوم أي من سنة ١٨٠٠–١٩٥٥ م

وقد تناول فيه بالبحث ٢٥٠ أديباً من مشاهير رواد النهضة وأدبائها ممن لمعت اسماؤهم في هذه الحقبة من تاريخ الادب العربي الحديث، في شتى أرجاء العالم العربي، من البحر الاطلسي غربا إلى حدود إيران شرقاً، ومن تخوم الاناضول شمالا إلى بحر العرب جنوبا.

وينتظر أن يعمد الاستاذ داغر إلى نشر الجزء الثالث في سلسلة « مصادر الدراسة الادبية » خلال السنة القادمة ١٩٥٦ إن اسعفت الحال بعد أن كاد يفرغ من وضعه. وهذا الجزء معقود على مشاهير الادباء الاحياء في العالم العربي كذلك يدأب بنشاط على إنجاز الاجزاء الرابع والخامس والسادس التي تتعلق بالادب النسائي والمستشرقين والفنون الادبية العامة، وبذلك ينهي سلسلة « المصادر » هذه التي يعمل في إعدادها منذ أكثر من عشرين سنة حتى إذا ما أنجزها على الوجه العلمي

الدقيق الذي أخذ به أمد الدراسة الادبية في العصر الحديث بعدة واداة ليس بعدهما من عدة واداة ، وهو على ما نعرف عنه من جلد وصبر ، وتدقيق وتتبع وعلم وثقافة يشهد له بها كل من يعرفه أو وقف على مؤلفاته المطبوعة .

كلمة في المؤلف : الاستاذ داغر هو اليوم من أكبر الاخصائيين والخبراء الثقاة في الشرقين الادنى والاوسط بعلم المكتبات وفن تنظيمها الحديث . وهو من هـذا الفريق الذي كرس جهوده وحياته لعلم البيليوغرافيا العربية والإسلامية . فظهوره حلقة جديدة تتصل وثيقاً بالحلقات الاخرى التي تتألف من ابن النديم في فهرسته وطاش كبري زاده في كتابه «مفتاح السعادة» وحاجي خليفة في « كشف الظنون » والطوسي في « فهرسته » والاميني في « غديره » وآغابزرك في « ذريعته » وغيرهم من كبار المفهرسين والرجاليين ، كمحسن الامين في (اعلامه) ويوسف اليان سركيس في (معجمه) وبهذه الصفة عـين عضواً في اللجنة الوطنية اللبنانية للأونسكو التي مثلت الحكومة اللبنانية في مؤتمر الاونسكو العام في بـيروت عام ١٩٤٨ وبهذه الصفة دعته منظمة الاونسكو ممثلا للشرقين الادنى والاوسط في المؤتمر البيليوغرافي العام الذي عقدته في لندن في النصف الثاني من شهر نيسان ١٩٥١ وبهذه الصفة أيضاً عينته مكتبة الكونغرس في واشنطن مستشاراً فنياً لها ودعته إلى واشنطون ليشرف على تنظيم الدائرة الشرقية في مكتبة الكونغرس عام ١٩٥٢

اختصاص الاستاذ داغر : والاستاذ داغر لغوي يجيد العربية والفرنسية والانكليزية وله إلمام واسع بالاسبانية والايطالية والالمانية وآدابها . كذلك هو متضلع في اللاتينية واليونانية القديمة وآدابها الفنية ، وهو مؤرخ يحمل الليسانس في التاريخ من باريس ، وخريج معهد المكتبات العالي من باريس ايضاً . وهو عضو في جمعيات امناء وسدنة المكتبات في كل من فرنسة وانكلترة واميركة وعضو الجمعية الاسيوية الاميركية ، وعضو جمعية اهل القلم في لبنان ومن اعضاء هيئاتها الادارية .

مؤلفاته : للأستاذ داغر نحواً من ١٥ مؤلفاً مطبوعا بعضها من البواكير غير المسبوق اليها منها مؤلفان كبيران باللغة الفرنسية هما : الشرق في الأدب الفرنسي بعد الحروب العالمية الاولى ، وهو كتاب ضخم نشر في بيروت عام ١٩٣٧ عرف فيه بأصول تاريخنا الشرقي باللغة الفرنسية مستعرضاً منها ٦٥٠٠ مصدر وأصل ما بين كتاب أو مقال ظهر مطبوعاً بين ١٩١٩ – ١٩٣٣

اما ثاني هذه الكتب فهو « دليل مكتبات الشرق الادنى والأوسط » الذي وضعه بتكليف من منظمة الاونسكو ونشره عام ١٩٥١ في زهاء ٣٠٠ صفحة ، عرف فيه بأكثر من مائتي مكتبة عامة كبرى من مكتبات البلدان الشرقية في العالمين العربي والأسلامي تقع في لبنان وسورية والعراق ، وتركية وإيران وفلسطين والاردن ومصر وعرف بما فيها من الكتاب والفهارس وما تتسم به من نشاط علمي وثقافي .

أما مؤلفاته العربية المطبوعة فكثير بعضها غير مسبوق إليه منها :

١ – ثلاثمائة وخمسون مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري – بيروت ١٩٤٤

٢ – القصة الروسية وأثرها في الادب العربي الحديث – بيروت ١٩٤٦

٣ – الدعاوة والنشر والاعلان على اساس علم النفس وعلم الاجتماع الحديثين – بيروت ١٩٤٦

٤ – فهارس المكتبة العربية في الخافقين – بيروت ١٩٤٧

٥ – المكتبات العامة وأثرها في تكوين الثقافة الجزء الاول : دليل الاعارب إلى علم الكتب وفن المكاتب بيروت ١٩٤٧ في نحو ٧٠٠ صفحة من الحجم الكبير

٦ – مصادر الدراسة الادبية الجزء الاول – بيروت ١٩٥٠

٧ – مصادر الدراسة الادبية الجزء الثاني – بيروت ١٩٥٥

٨ – نظرات في المؤتمر الاميركي للثقافة الإسلامية المعقود في برنستون – بيروت ١٩٥٤

عدا مؤلفات أخرى لا نود ان نبهظ البحث بتعدادها ، ناهيك عن عشرات المقالات العلمية المخدومة التي سبق له نشرها في المجلات العربية الكبرى : كمجلة الكتاب ، والأديب ، والعرفان ، والرسالة المخلصية ،

والمكشوف ، والمسرة ، والحكمة وغيرها

مؤلفاته الخطية : وللأستاذ داغر غير ما ذكرنا مؤلفات خطية في غاية الاهمية يضوءل تجاهها شأن ما ذكرنا له من الموءلفات المطبوعة، من هذه الموءلفات الخطية معجم عربي فرنسي يقع في نحو ٢٠٠٠ صفحة كبيرة ـ ومعجم المستشرقين في نحو ١٥٠٠ صفحة كبيرة ـ والمعجم التاريخي الجغرافي الشرقي ١٢٠٠ صفحة وفهرس الرواية والقصة العربية والمعربة يضم نحو ١٢٠٠٠ قصة موضوعة ومترجمة والاصول العربية للتربية الحديثة الذي يتألف من اكثر من ٦٠٠٠ مصدر ـ والاصول العربية للنهضة النسائية في الشرقين العربي والاسلامي الذي يتألف من ٨٠٠٠ مصدر ـ والمستدرك على معجم المطبوعات العربية ليوسف اليان سركيس ـ والمسرح العربي في خلال قرن عرف فيه بنحو ٢٥٠٠ مسرحية تمثيلية موءلفة بالعربية ومترجمة اليها من اللغات الاجنبية ـ فهرس الكتب العربية المترجمة إلى اللغات الاجنبية ـ فهرس الكتب الاجنبية المترجمة إلى اللغة العربية ـ فهرس الكتاب والادباء الذين كتبوا أو ألفوا بأسماء مستعارة ـ دليل الموءلفين اللبنانيين الذين الفوا بالعربية والفرنسية والانكليزية وغير ذلك من الموءلفات البكر

بعض محتويات الجزء الثاني من «مصادر الدراسة الادبية»

قلنا ان هذا الجزء خاص بالراحلين من اعلام الادب ورجال النهضة الفكرية وكبار روادها . وهو يتضمن ٢٥٠ دراسة علمية دقيقة في مثل هذا العدد من الادباء الاعلام . فيترجم الاستاذ داغر لكل واحد منهم باقتضاب ويحيزه في الزمان والمكان والمقام بإيجاز ويسوق مقومات شخصيته ومميزات فنه بدقة واحكام ثم يسوق لنا جريدة موءلفاته كاملة مفصلة بكل دقة وعناية مع الاشارة الكاملة إلى تاريخ الطبع ومحله ، وعدد الطبعات ومحالها ، والصفحات في كل منه ، ويشير إلى ما في الكتاب من ألواح واشكال وصور ورسوم ثم يستعرض النقود الادبية التي تعرض لها في المجلات الكبرى ، وبعد هذا التدقيق المعجز يطالعك ثبت من المصادر العامة والاصول موزعة إلى كتب خاصة بالاديب ـ وكتب عامة تناولته بالبحث وثالثاً إلى المقالات العلمية المعقودة عليه في المجلات الكبرى. وحسبك ان تعرف ان الاستاذ داغر اورد من هذا كله ما يزيد على ١٠٠٠٠ مصدر أو مرجع علمي يحيل الباحث المتتبع إليها إذا ما اراد ان يستزيد معلوماته بشأن الشخصية التي تتعلق بها .

ومن علماء الشيعة الراحلين الذين ترجم لهم الاستاذ داغر في الجزء الثاني من « مصادر الدراسة الادبية » حجة الاسلام المرحوم محمد حسين آل كاشف الغطاء . ومحمد حسن ابو المحاسن ، ومحسن الامين ، ومحمد سعيد الحبوبي ، وحيدر الحلي ، وعبد المطلب الحلي ، والشيخ جواد الشبيبي ، والطباطبائي ، ومهدي القزويني ، وعبد المحسن الكاظمي ، واحمد رضا ، وحسن الصدر ، وزينب فواز .

ولكي يكون القارىء فكرة صحيحة دقيقة عن هذا الكتاب الفذ واهميته البالغة ، وهو كتاب لا نعتقد انه وضع ما يشبهه من قريب في هذا العصر ، نورد فيما يلي الفصل الخاص منه المعقود على المصلح الاجتماعي المجتهد الاكبر حجة الاسلام المرحوم محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي توفي منذ اكثر من سنة من يومنا هذا . فصل نموذجي من الكتاب :

(محمد حسين آل كاشف الغطاء)

١٩ ـ ٧ ـ ١٩٥٤

Moh. H. Al Kashif Al Ghata
19-7-1954

من هو : هو المجتهد الاكبر الفقيه المصلح والعلامة حجة الدين الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، من رجال الشريعة المجددين ، ومن كبار دعاة الاصلاح الديني والاجتماعي في النصف الاول من القرن العشرين في العراق، نهض مع بعض رجال الفكر والشريعة يحاول تطوير الفكر الإسلامي وايجاد الملائمة بين الشريعة الاسلامية وبين مفاهيم الحضارة الجديدة وشوءون الحياة في العصر العلمي الحديث .

وهو من كبار الاساتذة في جامعة النجف الكبرى اجتمع إلى منبره ، واستماع دروسه عدد عديد من العلماء يأخذون عنه اصول الفقه وقواعد الاجتهاد في الشريعة .

وهو مجاهد وطني له في مكافحة الاستعمار مواقف وطنية كما كانت له في قضية فلسطين مواقف مشهورة

ودعوة للجهاد في سبيلها .

له مع أمين الريحاني بعد أن جمع بينهما الفكر التقدمي الاجتماعي والدعوة له ، رسائل تبادلاها حول وسائل الأخذ بالفكر التقدمي في العالم العربي والإسلامي والنهوض به . وقد جمع تلك الرسائل في كتاب عنوانه « المراجعات الريحانية »

ولد في النجف وتلقى علومه في مدارسها وتصدر فيها للتدريس وفيها دفن

مؤلفاته :

١ – أصل الشيعة – صيدا – مطبعة العرفان ١٣٥١ ص ١٤٠ (هدية العرفان لمجلدها ٢٣)

نقده في العرفان ٢٣ : ٣٢١

: في المنارة ٨ : ٤٧٥

: في المكشوف عدد ٩٦ : ١٥

٢ – الاتحاد والاقتصاد – النجف – المطبعة العلوية ١٣٥٠ ص ٣٤ (خطاب ألقاه في المسجد الأعظم بالكوفة نشره صالح الجعفري)

٣ – الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية – جزآن الطبعة الثانية صيدا ، مطبعة العرفان ١٣٣٠ ص ٢٤٠

نقده في مجلة لغة العرب ٢ : ٦٨ ، ٤ : ٥٨١

نقده في العرفان ٤ : ٣٩٣

٤ – الميثاق العربي الوطني (جمعه السيد عبد الغني الخضري)

٥ – الآيات البينات

٦ – التواضيح

٧ – الأرض والتربة الحسينية

٨ – وجيز الأحكام (فقه)

٩ – سؤال وجواب (فقه)

١٠ – المراجعات الريحانية جزآن

مقالات المجلات العربية :

مجلة العرفان – العلامة آل كاشف الغطاء مجلد ٢٥ : ٩٦ (مصورة)

بيروت مطلع

٣ رأي بين رأيين

قرأت مقالين لسيدتين من سيدات المجتمع الراقي عالجتا فيهما حقوق المرأة وواجباتها وهما يمثلان وجهتي نظر متضادتين .

الأول للسيدة زاهية ايوب وقد بسطت فيه وضع المرأة منذ القدم وسيطرة الرجل عليها واستعبادها شأن القوي مع الضعيف في كل زمان ومكان . وهي تطالب بإعطاء المرأة حقوقها الكاملة : السياسية والاجتماعية في هذا العصر ، عصر الآلة التي ساوت قوة الرجل بضعف المرأة الجسماني حيث تدار من وراء جهاز صغير أكبر الآلات التي تقوم بأدق المنافع أو اخطر المضار . ولم تبق قوة الرجل كافية لتبرر استئثاره بالحقوق دونها . إلى ان تقول « ان التشريع هو مصدر القوة إذ يفرض على الفرد في المجتمع قيوداً ليس بإمكانه أن يتخطاها . وهذا التشريع نراه يظلم المرأة من بعض النواحي ، فهو يساويها بالرجل بالعزم والضراء ويميزه عليها بالغنيمة والسراء .

لذا كان من الطبيعي ان تهب المرأة في العالم اجمع وتنشد تشريعاً جديداً اعدل يكفل سعادتها بشكل اتم ولن يتسنى للمرأة محو هذا الظلم عن كاهلها إلا ان تشترك بسن ذلك التشريع الجديد عن طريق الاشتراك في الحياة السياسية .

وأما المقال الثاني فهو للسيدة منتهى ابو فخر الدين وهي لم تشاطر به السيدة الاولى وزميلاتها وجهة نظرهن إذ ترى ان للمرأة حياة طبيعية خاصة بها منذ كان البدء الكوني . وان المهمة الاجتماعية والإنسانية التي تضطلع بها المرأة انبل واسمى وادق من مهمة الرجل ويكفيها طموحاً انها هي التي تعد المجتمع الذي تحيا فيه إعداداً كافياً يؤهله لتقبل الصعاب العديدة التي ستواجهه حتما في سلم ارتقائه .

قرأت المقالين بإعجاب وانا ألمس اخلاص كل من السيدتين للفكرة التي تتبناها والتي تريد بها إصلاح المجتمع عن طريق المرأة المثقفة في البيت وخارجه .

وسرحت الطرف في مجتمعي الذي احيا فيه – مجتمع القرية ، فعاد البصر خاسئاً وهو حسير . إذ أرى الأكثرية

النسائية منحطة تمام الانحطاط ومحطمة كل التحطيم معنويا وماديا واجتماعيا . تعيش على هامش الحيــاة وتغذي الحزبية المتأصلة في النفوس ولا تفقه من اصول التربية إلا ما توحيه الفطرة .

فخير لنا إذن ان نخطو الخطوة الأولى في الإصلاح وهي تعميم التعليم المجاني الإجباري لننشىء جيلا صالحاً يتفهم واجباته ويدرك كل من الجنسين المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه . فيتذرع لمجابهتها بالحكمة والعلم والمعرفة ويتغلب المبدأ الانساني على كل ما عداه ، فلا يبقى هناك رجال انانيون يضطهدون الزوجة او الام او الاخت ويضحون بسعادة هؤلاء في سبيل رفــاهيتهم وارضاء انانيتهم . ولا رجال جاهلون ينظرون إلى المراة كانها متاع من امتعتهم ليس لها ادنى إرادة او شعور . وتنتصر فضيلة العلم عند الجنسين على تيار الرذيلة الجارف فلا يعود العبث بالفضائل نوعاً من الكمال الذي يقتضيه التمدن المزيف .

ومهما طغى علينا حب التقدم فالواجب يقضي علينا باستعمال الحكمة لتسيير الأمور كما يليق بنا وبكرامتنا إذ لا يكون الدافع عــلى المطالبة بالحقوق السياسية نوعاً من التقليد للرجل لأننا بذلك نعمل عــلى هدم الحياة العائلية الخاصة دون ان نتمكن من بناء الحياة الاجتماعية العامة . والزمن كفيل بوصول المراة لنيل حقوقها الكاملة على ان تتعرف بكليتها عـــن سراب الحياة البراق وقشور المدنية التافهة . وان تتمسك بالمثل العليا ليتسنى لها تبوء المراكز التوجيهية في الحياة والعمل لخير الإنسانية .

فتاة البادية

٤ الى الامير الشاعر (محروم)

قلتها مندفعا بدافع الألم الذي حز في نفسي لمشاهدتي هذا الحادث المؤلم الذي ارتكبه الامير الشاعر عبد الله الفيصل تجاه هــذه الفئة المؤمنة فريق النخاولة

انمى إلى الشعر اوتاراً مغردة
فذا موقعها للوحش ينقلب
اخنى على فئة لله عابدة
فساءها الخسف لم يجنوا ولا ارتكبوا
ته (يا سعود) بتاج الملك إن له
ناساً تفديه بالارواح تستلب
فلو ندبتهم يوماً إلى ملك
لأوردوه حياض الموت وانقلبوا
ماذا بطيبة مهد الوحي من محن
المؤمنون بأرض الوحي تنتهب
يذيقهم (ارعن) طاغ بنعمته
مر العذاب ولا شهم لهم يثب



يا شاعر الحب ماذا الشعر ترسله
سكباً من الروح بالقيثار ينتحب
تكاد من لوعة الحرمان تسكبه
قلباً يسيل مع الشكوى فينسكب
ماذا جرى لفؤاد بالهوى ثمل
حتى اغتدى مارجا كالنار يلتهب
اهكذا الملك تعليه عدالتكم ؟
يا امة فزعت من ظلمها الحقب
طبع اللئام موافيهم وان نعموا
عيشاً وان رغدوا فيه وان طربوا
اهل المدينة لا مجد ولا رغد
أبالمدينة تأتي منكم النوب
حق الجوار مضاع في ربوعكم
والمصطفى منكم يشكو وينتحب
فكم على الدهر منكم سوءة طمست
معالم الحق فالتاريخ مضطرب
ارض الرسول إلى الطاغين مدرجة
ومنكم حطب للبغي يحتطب
سعيتم بأناس ابرياء إلى
موت وما انتهبوا حقاً ولا استلبوا
الفقر يكفيهم ذلا ومسكنة
والجهل يكفيكم موتا لهم يهب
يا راغداً بنعيم الملك ابطره
مال وجاه فإن الدهر ينقلب

نزيل البحرين ــ عمر محمود ــ المازني

٤ فتاة الشرق في حضارة الغرب

انه لمن الصعوبة علي بمكان أن أتناول كتاب « فتاة الشرق في حضارة الغرب » بالبحث والتحليل لأمور عدة أول تلك الأمور شعوري بالوجل والهيبة إزاء كتاب من نتاج أديب وبحاثة ومؤرخ يتضاءل أمامه شخصي الضعيف وثانيها اني اخشى ان اوصف بالغلو نظراً لأني فتاة .

ان كتاب فتاة الشرق في حضارة الغرب ليس اول نتاج للكاتب محمد جميل بيهم فكتبه كثيرة ، عدا عدد لا يكاد يحصى من المقالات في نواح اجتماعية حساسة .

يذكر المؤلف تحت اسم الكتاب تماماً بأنه يبحث تطور الفكر العربي في موضوع المرأة خلال القرن العشرين ، وانا شخصيا أرى تلك العبارة تتصل بمحتوى الكتاب وتعبر عنه أكثر بكثير من اسمه

ذلك ان الكتاب في اغلبه عالج وضع الفتاة العربيه وموقف الأمة العربية من تلك النهضة النسائية في الغرب صحيح ان في الكتاب إشارات متعددة تتعلق بالفتاة في الدول الشرقية والإسلامية العربية وغير العربية ، إلا ان مدار البحث يكاد ينحصر في أمتنا نحن الأمة العربية يقع الكتاب في اثنتين وعشرين ومئة صفحة ويضم ستة فصول .

يدور الفصل الأول حول اول مؤتمر نسائي في دنيا العرب عقد عام ١٩١٩ والقيت فيه ثلاث خطب لنساء ثلاث عرضن فيه وجهة نظرهن ،

أما الخطبتان الاوليتان فقد أيدتا حقوق المرأة كاملة ، في حين عارضتها الخطيبة الثالثة . وعندما ننتهي من قراءة الخطب نجد المؤلف يخبرنا ان ما رآه ورواه لم يكن اكثر من حلم وانه لم يعقد أي مؤتمر . ومن الواجب ان أقر بأن جميل بيهم الخطيب قد وهب تلك الشخصيات الثلاث بلاغة وحجة وسعة اطلاع ما كان ليهبها إلا البليغ ذو الحجة واسع الاطلاع .

ويحوي الفصلان الثاني والثالث آراء قيمة في البحث الذي نحن بصدده لأعلام الفكر العربي وردت للمؤلف بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ وعامي ١٩٣٣ و ١٩٣٤ وبحق ان تلك الآراء في الاستفتاء الذي أجراه صاحب الكتاب جاءت تمثل الرأي العربي .

اما الفصل الرابع فيكاد يكون هيكل الكتاب لما حوى من مادة قيمة ومواضيع حساسة عرض فيه المؤلف رأيه في المساواة بين الجنسين في نواح مختلفة : الفطرة والانسانية والحرية الشخصية وطلب العلم والوظائف . ورأى المؤلف بنظره الثاقب أهمية ناحيتين من المساواة وسمع بأذنه الحساسة ما يدور حولها من جدل فتناولها بتفصيل اكثر . وهكذا فقد بحث ناحية المساواة في العمل والكسب بكثير من العناية وعرض لنواحيها المختلفة . فكان في بحثه التاريخي الاجتماعي من ناحية الشمول أشبه ما يكون بابن الرومي في شعره التحليلي الوجداني

لقد ذكر اسباب اضطرار المرأة إلى الخروج للعمل وما تلاقيه من المتاعب ومبلغ نجاحها في هذا المضمار وعما إذا كان من صالح المرأة العربية النزول إلى ذلك الميدان وتناولها بنظرة تاريخية ثم انتقل إلى الناحية السياسية وبين لنا ان المرأة العربية في صدر الإسلام كانت من ارقى نساء العالم إطلاقاً . ثم رأيناه بشيء من الأسف المكتوم يقارن بين نسائنا ونساء الغرب في يومنا هذا .

أما الحقوق الاجتماعية فقد عقد لها فصلا مستقلا تناول فيه الشهادة والارث والمهر .

وأنهى الكتاب بعرض التطورات في الربع الثاني من القرن العشرين في العراق ومصر وسورية ولبنان .

قرأت كتاب فتاة الشرق في حضارة الغرب فأدهشني فيه إيجازه وتوفيته البحث حقه . فقد وجدت في ذلك العدد القليل من الصفحات ما لم أكن انتظر وجوده حتى ولا في كتاب لجميل بيهم

والحق اقول انني ربما اكون قد ظلمت الكتاب بهذا التحليل الذي ما احاط إلا بالبعض ولم يعرض الكثير ذلك انني رأيت بأن لا احرمكم لذة قراءته فما كانت الأنانية طبعا في ابداً .

زينب ابو غزالة

٥ الشريف الرضي

قرأت في « العرفان » الغراء في الجزء الاول من المجلد الثالث والاربعين تاريخ تشرين الاول سنة ١٩٥٥ مقالا بعنوان « شاعر قريش — الشريف الرضي »

لحضرة الفاضل مدير معارف لواء كربلاء الاستاذ حسين فهمي الخزرجي ، جاء فيه صفحة ١٣ سطر ١١ ما يلي :

« ولد في بغداد سنة ٣٦٠ ه وقيل ٣٥٩ ه (اي في العصر العباسي الثاني على كل حال » اه واماناةللتاريخ اقول :

ان الشريف الرضي لايعد من شعراء العصر العباسي الثاني ، ولا من مواليده ، بل هو من مواليد العصر العباسي الثالث ومن امراء شعرائه ، ودليل ذلك ان هذا العصر يمتد من سنة ٣٣٥ ه حتى سنة ٤٤٧ ه اي انه يبتدىء بقيام الدولة البويهية وينتهي بسقوط بغداد في ايدي السلاجقة .

وقد ولد الشريف في بغداد سنة ٣٦٠ ه وتوفي فيها سنة ٤٠٦ ه ودفن في الكرخ ، وقال قصيدته المشهورة في الخليفة العباسي القادر بالله سنة ٣٨٢ ه والتي مطلعها :

لمن الحدوج تهز هــن الاينق
والركب يطفو في السراب ويغرق

إلى ان يقول :

ما بيننا يوم الفخــار تفاوت
ابداً كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فإنني
انا عاطل منهــا وانت مطوق

فكيف يكون الشريف من مواليد او من شعراء العصر العباسي الثاني وقد ولد بعد ابتداء العصر العباسي الثالث بربع قرن اي سنة ٣٦٠ ه وكان ابتداء هذا العصر سنة ٣٣٥ ه

والصحيح ان الشريف الرضي من مواليد وشعراء العصر العباسي الثالث لا الثاني ، والعصمة لله

فؤاد جرداق

٦ وامر قلباه

أيها الراحل صبري قد غــدا
مثل قلبي كهشيم المحتضر

اي أخي ! لا أدري ما أقول وقد هدت الفاجعة كياني ، وكسر موتك ظهري ، وحرق تواريك عني إلى الأبد قلبي .

ساعة التوديع ما اوجعهـــا
فهي كالساعة أدهى وامر
انني ودعت فيهـــا مؤنسي
وانيسي وحواسي والفكر
وفؤادي ومرادي والهنا
وسروري ونعيمي والسمر

أخي لهفي ولهف أبويك واخوانك عليك يا راحلا بلا وداع ، وساكتاً وكان ملء الاسماع ومظلم الجفن وكنت نبراسنا أيها الحبيب .

واكسر ظهراه ، يا اخي يوم ارثيك وانا البعيد عنك في مهجري السحيق ، ألا ليتني يا اخي قريب منك لأجثو على بلاط ضريحك ، دموعي في يدي ، وقلبي على شفتي اودع في ذمة القبر الهادىء وذمة الليل الموحش الساكن اخي وحبيبي وعوني ... اجل ، اجل يا اخي سيبقى ذكرك ملء قلبي ، وخيالك امام ناظري ما دمت حياً وإلى الابد .

قف وزود في وداع اخــوة
قلبهم من ألم البين انفطر

اسبل الله عليك شآبيب رحمته ورضوانه
انعش الله روحك وآنس الطير ضريحك
وفيا الصفصاف عليك من جانبيك

كانو ــ نيجيريا اخوك ــ محمد قاسم

العرفان ــ نأسف جدا لفقد هذا الشاب الوديع ولكن

سهم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار

وقد سقط اسم وكيل العرفان في كانو السيد محمد قاسم عند ذكر الوكلاء في الجزء الماضي فنحن نتقدم بالاعتذار اولا والتعزية ثانيا لهذا الصديق الوفي وإنا لله وإنا اليه راجعون

التقريظ والانتقاد

١ اغاني الفجر

ديوان شعري ٧٢ صفحة شركة الطباعة الحديثة
عمان ١٩٥٥

كان في مدرسة جنين في القسم غير المحتل من فلسطين العربية الخالدة - عام ١٩٣٧ طالب لم يكن ليتميز عن غيره من الطلاب إلا بهدوء لا يتسم به الصغار عادة ، وشرود ذهن لا يكون إلا عند اولئك الذين شربوا المر من كأس الحياة ، وكأنما كانت روح ذلك الصغير تطل على الافق العابس المتواري وراء ضباب الغيب ذلك الأفق الذي سيطل على بلاده بعد عشر من السنين

وكان الاستاذ (راتب يحيى الشامي) احد مدرسي العربية شاعراً ، رقيق الحس ، واسع الاطلاع على العربية يرعى هذا الطالب بعطف بالغ ، ويطلعني على إنشائه من وقت لآخر ،فأشاركه في الاعجاب، ورحنا معاً نتعهد تلك الموهبة الادبية ونمكن لها ونرعاها حتى تفتحت - ويا للأسى - لا كما يتفتح البرعم تحت دموع الفجر واشعة القمر ليملأ الجو بالعبير ، وإنما تحت حمم من براكين الحسرة والاسى والدموع والدماء في جو المأساة الكبرى - كان ذلك الصغير بالأمس - الشاعر خالد النصرة - صاحب ديوان (اغاني الفجر) اليوم

وتتألف باكورة شعره التي يضمها هذا الديوان بين دفتيه من سبع وثلاثين باقة عابقة بأسمى ضرب من ضروب الشعور الانساني ، شعور الوطنية الذي يعلو عن النزعات الفردية ، وقد عكست صورة دامية من مأساة الضمير الانساني ، وهي كبواكير الفاكهة فيها كل مافي تلك البواكير من رونق معنى ، نضجت في غير اوانها ، كما تنضج الفاكهة حين تلح عليها عوامل الجو وتسرف في الهبوب عليها لوافح الاعاصير .

وحين صوحت الورود في ذلك الروض المعطار الذي تشرف عليه انوار السماء الابدية من المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله من اسراء محمد إلى بيت المقدس ومن الكنيسة الخالدة التي ولد فيها المسيح في بيت لحم انطلق هذا البلبل المخنوق يغرد في ذلك الروض الذي هجرته الطيور نازحة إلى اطراف الدنيا الاربعة بعد ان جف الماء ويبس الشجر ، وتلاشى العبير .

وفي ذكرى هزيمة احفاد « شيلوك » المنكرة في معركة جنين على يد الجيش العراقي الباسل المظفر يوم ١٩٤٨/٦/٣ هتف من اعماق قلبه يقول :

يا ايها اليوم المضمخ صبحه
بشذا الخلود ملأتنا افراحا
فلأنت اعظم ما يشاد بذكره
ويكاد يحسد ليله الإصباحا
يوم راى اليرموك فيه نظيره
هزته اشواق الجهاد فباحا



حطم يراعك يا اخي واقذف به
في النار او ايقظ به الارواحا
واشرعه في وجه الدخيل مهنداً
لا تكبح الاحداث منه جماحا



لا تنس جنتك التي اضحت الى
(شقر الذئاب) الغاصبين مراحا
اذكر ديارك واذكر استنقاذها
واجعل لليل النازحين صباحا

ثم يطل فجر اول عيد على جو المأساة الرهيبة التي راح ضحيتها مايون من اكرم الناس ، لم يستطع التهديد والوعيد والفقر والمرض والجوع والموت كسر كبريائهم الجريح او زحزحتهم عن حدود اقدس بلد في الوجود

يا ايها العيد يا صدى ذكريات
حافلات بعزنا الموؤود
نتلقاك والجوارح عطشى
لامتحان من الحياة جديد

ثم يؤكد هذه العزيمة التي لا تقهر في استرداد

الفردوس المفقود :

فلسطين تسعى للجهاد مواكب
على صفحة الإيمان خطت سطورها
مواكب بعث ألهب الثأر بأسها
وزانت وسامات الفداء صدورها
مواكب لا ترضى ببرج (ابن عامر)
بديلا ولو خط الطغاة قبورها
فتلك السيول الهادرات عزيمة
أيخرس شلال الوعيد هديرها ؟

في التاريخ العربي قمتان باذختان : إحداهما من صنع السماء يقف عليها محمد والأخرى من صنع الإيمان والبطولة والشجاعة يقف عليها البطل الخالد الذي انحنت أمام عظمته هامات الاجيال صلاح الدين الايوبي، قاهر الصليبيين ومنقذ فلسطين ، وهنالك قمة ثالثة باذخة أعدتها حوادث الزمن ليقف عليها البطل العربي الذي ستنحني أمام عظمته هامات اجيال الآلاف من السنين القادمة. ذلك البطل الخالد الذي سيقود الجحافل العربية المظفرة لجيش الحكومات العربية المتحدة لقهر الصهيونية العالمية واسترداد فلسطين . ليت شعري ما الذي يمنع أن يكون ذلك البطل المنتظر من العراق (؟!) كما كان صلاح الدين ؟ ألم يخرج المعتصم بجيشه من العراق انتقاماً من علج رومي اعتدى على عربية في اطراف الامبراطورية العربية ؟ ألم يكن ملوك البابليين العراقيين اول من هدم أحلام اليهود وأذلوهم وسبوهم في التاريخ ؟ ألم يذق اليهود طعم الهزيمة والذل في معركة جنين على ايدي العراقيين في الحروب الفلسطينية ؟

ويستيقظ في روح الشاعر لون من هذه المشاعر ، ويستيقظ معها الامل في استرداد الفردوس المفقود ، ويعبر عن كل ذلك او بعضه في القصيدة التي القاها من دار الاذاعة العراقية في زيارته لبغداد منذ سنتين :

بغداد كم صور لمجدك عانقت
روحي وزارت خاطري ذكراها
صور مجنحة الطيوف كأنما
اضحى التخيل امها واباها
بغداد لي نحو الفواجع لفتة
ألمي وواقع امتي اوحاها

هي لفتة الحر الابي (لحرة)
عربية بعض اللصوص سباها
ذهبت فلسطين بها وتبخرت
كالحلم بين عشية وضحاها
فتقاعس الاحرار عن إنقاذها
وأبرهم من بالدموع بكاها

ثم يمد بصره إلى اجزاء الوطن العربي الاكبر في صراع الجبابرة الاشاوس في مراكش في معارك الحرية فهتف من اعماق روحه للبطل الليث الاسير سيدي محمد ابن يوسف سلطان مراكش المنفي في جزيرة مدغشقر والذي غضبت لغضبه في سبيل الحرية مئات الالوف من السيوف من ابطال العرب في الشمال الافريقي :

حسبوا بأنك للمظالم تخضع
قوم عن العدوان لم يتورعوا
فوقفت في يسراك تاجك بينما
سيف التمرد في يمينك مشرع
لله درك يا ابن يوسف ايها
الاسد الاسير الثائر المتمنع
آمنت ان الحق لا يعطى لمن
يرجو وبل بالسيف قسراً ينزع
ولئن نفوك وضاق صدرهمو بما
تبغي فقد وسعت هواك الاضلع
فاصبر على جور الدخيل وظلمه
اصبر ! فالباغي المخادع مصرع

ويتتابع خيال الشاعر المجنح الجميل في قصائده العذبة التي تعبر عن الشعور وكأنها اطياف من حس، ومواكب متلاحقة مع سحر الربيع وجماله ومعانيه ، وتنتهي بنشيد العودة :

دعي عنك ذكر الاماني دعي
وغني نشيد الكفاح معي
فما اعذب اليوم في مسمعي
ازيز القنابل والمدفع
فغني معي ... ثم غني معي

★

ولا ترهبي سطوة الظالمين
ولا ترضخي قط كالراضخين (؟)

فلسطين ، يا قبلة النازحين
غرامك يكمن في الاضلع
فغني معي ... ثم غني معي



اجـــل ان سلونا فلسطيننا
فلسنا نصون — غداً — ديننا
سيدري الذي شاء تشريدنا
سنرجع — كيف — الى الاربع
فغني معي ... ثم غني معي

وبعد فلك في بيت المقدس تحيات عاطرة من نخيل الرصافة ومغـــاني الكرخ يا صديقي اليوم وتلميذي بالامس .

بغداد　　علي محمد سرطاوي

٢ غاية الفكر

ندوة العرفان الزاهرة هي المرآة الصقيلة التي ينعكس فيها اجمل الصور الفنية للعرض في الاسواق العالمية لشتى الالوان من سلع الثقافات العالية وهي همزة الوصل لتلاقي صدى حوارها

غاية الفكر — الجزء الخامس في مباحث الاشتغال عددصفحاته ١٠٣ — المطبعةالحيدرية لمؤلفه العالمالنحرير السيد محمد باقر الصدر

تفضل علي الإمام العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين بإعارته لاتحدث عنه بما ينتهي إليه فكري او ألم به في مطالعاتي— وهذا ما ارتجل من نفسي مع بعده عن خيال المتفضل بإعارته بل كل ما يهدف إليه إتحاف من يعطف عليهم قلبهالرحيم وحنانه الابوي — بأشهى غذاء روحي انضجتهبحوث العباقرةمزفته إلى الفناروع ما يستسيغه الصادي من اسلوب طريف وديباجة ممتعة وهي عندي اثمن سلعة يتحفها العليم بدخيلتها — من ينقب عن الاحجار الكريمة —

قرأت ما تيسر لي من قراءةهذا الجزء الصغيربحجمه الكبير بما انطوت عليه صفحاتهمن غزير الفائدة —عالج الـكاتب فيه حل مشكلة العلم الاجمالي وتصوير تنجز اثريه— وجوب الموافقة وحرمة المخـــالفة وهي معضلة عقلية استنزفت عصير ادمغة فلاسفة الاصوليين الذين تعاقبوا على تدوينهاوتصويرها وعرضهاعلى مسرح الفنبمقاييس الصناعة الدقيقة والبحوث القيمة ولم يزل على رأس كل فترة يطلع على المدرسة الاصولية بجهده المشكورجهبذ يضفي على ما تعقد منها ثوباً علمياً تذهب روعتهبكثير من الاحاجي و (بغاية الفكر) يصبح في متناول الطالب ان يدلي دلوه بين الدلاء فيمتح فيه ما ينقع الغلة ويروي الصادي لما امعن فيه المؤلف من خيال واسع وانعم به من اسلوب شيقوديباجة شهية المساغ يستطيع ان ينهل من نميرها الروي من سبق له تجوالفيحلبات هذا المعترك الحبيب الذي لا يباربه رغد الحياة ونعيمها عـلى وساد السنة الوديعة ووثـير الدمقس في صروح الغفاة واين من حياة كتب لها الخلود — جهاد يغذي الروح ويصعد بها إلى اسمى معارج الفضيلة- حياةالميوعة التي تتهادىبين وبيل المادة وغثاء المنجهية الزائفةوتنعم براحة البطالة في اطار التفكير المرتج — لهنيهة يخلدفيها العبقري مناجيا مجموعة العلماء في مكتبته ناعماً في ظل محاورتهم وعليهم ضرب رواقه الصمت الرهيب — ارجح وزنا من قرون تذوب مع الايام بآثارها العافية— فإلى السيد الجليل ازف تهاني له بما حلق في (غاية الفكر) واقدم له شكري بما اتحفنيه من هدية مزدوجة جمعت إلى (غاية الفكر)

٣ فدكا السليبة

كتاب تاريخي عدد صفحاته ١٦٨ طبع في المطبعة الحيدرية لمؤلفه السابق الذكر

رأيتني استعرض بحوثه القيمة واتطلع إلى ما وراء سطورها من اسرار تاريخية كشف عنها الـكاتب بلباقة ونزاهة وحرية تدل على غزارة في المادة وبصيرة نافذة إلى ما وراء القرون ونفس شماء هاشمية تثور على الظلم ببراكين من ذراتها ولـكنها لا تعدو الاساليب المقنعة والبراهين الرصينةوالحجج الدامغة يساير الخصم إلىمنتهى شوطه في معركة القضاء التاريخية التي ذر قرنها منذفجر الاسلام — ثم يثوب الـيه بألوان مـن فنون التحليل والتمحيص وحصر المدعى عقلياً بين النفي والاثبات ونصيب الخصم في موقفه القضائي خيبة الامل على شفي الترديد وهكذا يصور الـكاتب الدعوى القضائية التي

ألقاها على بساط البحث النزيه والتي طواها التاريخ طيلة القرون المظلمة تلعابة السياسات والشعوذات – يصورها بريشة الفنان ويعرضها بتحليل الفيلسوف ويضفي عليها الواناً من اشكال القضاء ثم يخرج منهـــا ظافراً بفوز الزهراء ولم ينشأ له صدره الرحب وقلمه السيال ان يعدو حدود المناظرة وجمالها الفني فهو حريص على ان لا يمر قلمه النزيه بأحد ابطال القضاء إلا أحاطه بسياج من الدعاء (رضي الله عنه) وهذا افضل المثل العليا للنبل والخلق الكريم — وبالجملة ان هذا الكتاب جاء طريفاً في بابه وهو مثل اعـــلى لاستكناه اسرار الغوامض التاريخية بتحليلها وتمحيصها وعرض مصادرها والتغلغل في اعماقها لتلمس منه الحقائق الراهنة وتستنشق من صفاق ما اكتنفها من غموض وما احاط بها من عوامل الإبهام وكان المؤلف غنياً في جلاء الحقيقة التي ابرزها في كتابه عما اشتمل عليه من تكرار وإن اسدلنا عليها الواناً متغايرة الاسلوب وهذا ما لايكاد يسلم منه حريص على طلب ضالة منشودة غيبتها الآفاق والقرون وحسبه اتزانا في العرض ورصانة في التدوين واعتدالا في الرأي وهي قاعدة راسية كتبت الخلود لهذا السفر القيم عسى ان يكون نموذجـــاً لعباقرة الشباب الاحرار في دراسة التاريخ .

موسى عز الدين

٤ مثلهن الاعلى

بقلم عبد الله العلايلي

الناشر دار الحكمة بيروت

لقد اعتاد قراء العربية ان يتحفهم العلامة العلايلي في كل حين بهذا الزخم الحي من ينبوعه الدافق وفي كتابه هذا « مثلهن الاعلى » يحلل المؤلف شخصية خديجة بنت خويلد على ضوء واقعها الشخصي الحي ، والواقع المادي للمجتمع الذي عاشت فيه . فالمؤلف اتخـــذ في دراسته مفهوماً للتاريخ « على انه الملاحمة بـــين ما هو مادي وما هو حيوي في الفكر او في صيرورته »

ففي اسلوب شيق ودراسة علمية عميـــقة ، يعرض المؤلف وضعية الوثنية وكيف نشأت دعوة الاسلام في وسطها وما لاقاه النبي من العذاب والاضطهاد ويعطيك صورة صادقة حية للدور الذي لعبته خديجة بنت خويلد في ذلك الحين واثره في دعوة النبي وانتشار الاسلام ، ولا بدع لامرأة كالسيدة خديجة ان تمثل الدور الهام الذي قامت به إذ انها كما يقول المؤلف في مقدمته «لم تأت من تاريخ النبوة وقصارى امرها انها وجه من وجوه الاخذ بل اتت ولها ايضاً حظ اي حظ من العطاء ، ومن ذا الذي يشك في انها كانت شيئاً كثيراً ، من عمل النبوة وسعي النبوة . ثم من ذا يشك في ان النبوة بين عزمتها التي لا تلين ، ومعين قلبها الذي لا يغيض وجـــدت انطلاقها المجنح »

٥ الملك سيف

تأليف دار الحكمة

بإشراف علي ناصر الدين

هذه هي « الحلقة الثانية » من سلسلة الثائرون في التاريخ التي تعنى دار الحكمة في بيروت بنشرها باشراف المجاهد العربي الاستاذ علي ناصر الدين . وهي بهـــذا العمل تحيي تراث الاجداد وتوجه الشبيبة الطالعة وتعرفها على صفحة ناصعة من التاريخ العربي بطريـــقة علمية واضحة .

والكتاب الثاني من السلسلة يبحث عن سيف بن ذي يزن وثورته على الاحباش ، وبطولة سيف تتداولها السنة العامة وتحرفها على غير حقيقتها الواقعية ، وكان من الضروري تعريف قراء العربية على هذه الناحية من البطولة العربية بأسلوب علمي لا تشوبه اي شائبة فجاء هذا الكتاب وافياً بالغرض المطلوب .

٦ اباريق مهشمة

شعر عبد الوهاب البياتي

الناشر دار بيروت للطباعة والنشر

بعد ان نفدت الطبعة الاولى من هذا الديوان ظهرت الطبعة الثانية تحمل إلى قراء العربية شعراً ثوريا يصور تطور الحياة الانسانية والتجارب التي يجتازها إنسان العصر الحديث . فهو يتطلع دائماً إلى الغـــاية التي يجب الوصول اليها بعد ان يعرض الوسيلة التي تؤدي اليها:

« والله والافق المنور ، والعبيد يتحسسون قيودهم :

ـع جديد !
ـبع تفجر في موات حياتنا
ويصف طريق الجهاد الشائكة التي تذللها الإرادة
قوية :

من ها هنا أمامه أعواد المشانق والحريق
ـن هاهنا بدأوا ونبدأ والطريق وعر طويل
ـ عاش رعديد ذليل

ويصف جور المستعمر وإقطاعية المستثمرين ، وعلى
هذا النمط من الشعر الثائر تسير مع الشاعر في ديوانه

٧ صور متحركة

طبع بمطبعة الآداب في بيروت سنة ١٩٥٥ في
٢٢٥ صفحة متوسطة ثمنه ليرتان لبنانيتان

الأستاذ سعيد فياض شاعر مجيد طبع ديوانه عبير
الذي أعلنا عنه في المجلد الماضي وعن أناقة طبعه وجودة
ورقه وحسن تبويبه وترتيبه ، ولم يتسع المقام للكتابة
عن قصائده الحسان وهي وان كان جلها مديحـــا فيمن
لم نؤمن بفضائلهم فقد كانت مـــن الشعر الذي يقرأ
وينشر .

وطلع علينا الاستاذ فياض بهذا الكتاب المنثور فآمنا
بمنثوره كما لم نكفر بمنظومه ولو لم يكفر عنه

وإن أحسن بيت أنت قائله
بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وقد عالج في هـــذه الصور المتحركة أدواء المجتمع
علاجاً مريراً ناجماً وكانت هذه الصور متحركة فعلا لم
تسكن طرفة عين والحركة بركة لا سيا إذا أهديت لمن
يحركون ايديهم ، ويخرجونها من جيوبهم . وما فيها
يركض مسرعاً وبحركة قوية إلى المصارف فتمتلىء منها
الجيوب والمثل يقول « اطعم الفم تستحي العين » وعلى
كل حال فنحن نرحب بآثار الفياض الفياضة منظومها
ومنثورها .

٨ الهند والغرب

طبع ونشر دار المعارف بمصر في ١٣٠ صفحة
قطع الربع

هذا الكتاب تأليف الاستاذ علي ادهم وقد كتبت
مقدمته بقلم جمال عبد الناصر رئيس الحكومة المصرية
وقد وفى المؤلف الهند حقها فبحث عن علاقتها بالغرب
وعن موقعها الجغرافي وعن لمحات من تاريخها وعن علاقتها
بالدول الأجنبية لا سيا بريطانية وعـــن طريقها إلى
الاستقلال التام وعن حركة الإصلاح فيها وعن سياستها
إلى آخر ما هنالك من الأبحاث القيمة

٩ من اشعة القرآن

طبع بدار الطباعة العربية في بيروت في ١٥٠
صفحة قطع الربع وهو من منشورات مكتبة
النجاح في النجف

هذا الكتاب تأليف الأستاذ محمد امين زين الدين ويوهم اسمه
بأنه متخصص في مباحث القرآن لكنه بالحقيقة حصر
بحوثه في المرأة ما لها وما عليها وتطرق لزواج الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم في تسع زوجات إلى آخر ما هنالك
من المباحث التي تختص بالمرأة وبما انه اخذها من القرآن
الكريم سمى كتابه هذا بهذا الاسم وهو غير بعيد عن
المسمى

١٠ الوصي

طبع بمطبعة المعارف في ١٢٧ صفحة متوسطة وهو
من منشورات مكتبة اهل البيت العامة في بغداد

بحث مؤلف هذا الكتاب السيد علي تقي الحيدري
في الإمامة من جميع وجوهها واثبتها لعلي كما هو مذهب
الشيعة واستدل على ذلك من القرآن والسنة وما جاء
بها من طريق الفريقين

١١ الحق يدفع الباطل

طبع بالمطبعة العربية في بغداد سنة ١٣٧٥ هـ وهو
من منشورات دار النشر والترجمة والتأليف في
الكاظمية

هذا الكتاب تعليقات على كراسة الشيعة والخالصي
للشيخ محمد رضا شمس الدين العاملي وفتويين للمرجع
الاكبر السيد محسن الحكيم في صلاة الجمعة وعقائـــد
الشيخية والمآتم الحسينية والوحدة الاسلامية وكتاب
الطهارة والشعائر الاسلامية وانت ترى انه بدلا من ان

نقف مؤلفاتنا واوقاتنا واقلامنا على الاصلاح الديني والاجتماعي نشتغل بالنقود والردود والامر يومئذ لله

١٢ رواية الطف

طبعت بمطبعة الغري الحديثة في النجف في ٣٦ صفحة متوسطة سنة ١٣٧٥

هذه ملحمة شعرية لفقيد الادب الشيخ محمد رضا الخالصي المتوفى سنة ١٣٧٠ه وقد صححها وقدم لها الشيخ محمد هادي الاميني وهي منظومة في وقعة الطف تصلح ان تكون تمثيلية في ما جرى للحسين عليه السلام في كربلاء مع جيش يزيد بن معاوية

١٣ رحلة الى هلسنكي والاتحاد السوفياتي

نشرته دار الفارابي بيروت في ٧٤ صفحة قطع الربع

هذا الكراس من تاليف سيادة المطران نيفن سابا مطران زحلة وتوابعها للروم الارثوذكس وعضو مجلس السلم العالمي وهو شاعر مجيد وكاتب متفوق لبق وكل من يقرأ منشوره هذا يستفيد فوائد جمة من عباراته البليغة المتزنة ويتمنى لو اتيح له مرافقته للبلدان التي زارها ليتمتع بجمالها ، وكرم اخلاق اهلها ،فنحن نثني على هذا الرئيس الديني الداعي إلى الإلفة والمحبة والسلام والممتلىء غيرة على العروبة ونأسف جداً لما سمعه الوفد حين مروره في بلاد الاتراك من الكلمات النابية الموجهة ضد العرب

هم يكرهون المكرمات لأنها
عربية ولأنهم اتراك

١٤ تاريخ احمد باشا الجزار

للأمير حيدر احمد شهاب

نشره ووضع مقدمته وحواشيه وفهارسه وألحقه بذيل تاريخي الاب انطونيوس شبلي اللبناني والاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي

نشرته مكتبة انطوان في ٥٥٥ صفحة بقطع العرفان وهو احسن تاريخ صدر للجزار خاصة بل للبنان عامة وقد ذكرت به المتاولة في عدة مقامات مما له مساس في التاريخ العاملي

انتظر البحث عنه مفصلا في العدد الآتي القريب

دنيا الاحداث

صدر العدد الاول من هذه المجلة لمؤسستها وصاحبتها السيدة لورين شقير ريحاني ب.ع. قرينة الاستاذ البير ريحاني وهي خاصة في لهو الاحداث ومطالعتهم وتسليتهم فيقرأون بها الطرائف والظرائف والفكاهات وكل ما يتطلبه الناشىء في حداثته وهو عمل نبيل يتلقاه الاحداث بكل رغبة وشوق ويثنون على القائمين به ولدينا مجلات غيرها ربما اشرنا لها في مقام آخر

الزراعة والصناعة

١ التهجين اداة مسلطة على الطبيعة وطاقة علمية جبارة

نسمع في هذه الآونة الشيء الكثير عن العجائب التي ستدخل حياتنا عن طريق الطاقة الذرية. غير اني اعتقد بأن مؤرخي المستقبل سيضعون قوة « ترويض الحيوان والنبات » بالتهجين والتأصيل ، في مرتبة تتساوى مع عجائب الطاقة الذرية . وإذا كان الانفلاق النووي يسبر اغوار التكوين الذري ، فإن عملية التهجين والتأصيل بالمثل تسبر اعماق الحياة نفسها إذ تسبر الخلية ونواتها التي تحدد طبيعة الكائنات الحية جميعاً ، وما من شك في أن ازدياد قدرتنا على تحسين أنواع الحيوان والنبات والحصول على أنواع أفضل وأكثر مما يسلح البشرية بأروع « بوليصة تأمين » ضد جوع العالم في مستقبل الأيام .

وكلنا يعرف ان أشهر تهجين هو البغل ، الناتج عن تزواج الحمار من الفرس . وهو يمتاز بكونه أشد عوداً وأطول عمراً وأكثر عناداً من أمه وأبيه .

والبغل هو التهجين العملي الوحيد الذي استمر لعدة عصور . فالإنسان لم يوسع نطاق التهجين ودائرته اللهم إلا في نصف القرن الأخير ، ثم ازداد هذا التوسع بصفة خاصة في ربع القرن الأخير فقط .

وعندي حديقة تجارب خاصة بها نوع من التوت (الفراولة) لم يوجد في الطبيعة شبيه له . ولو كشفت بالميكروسكوب عن خلايا هذا النبات لرأيت الخلايا تختلف عن خلايا التوت الطبيعي اختلافاً كبيراً . وقد تم تأصيل هذا التوت الجديد بواسطة نوعين ، النوع الأوربي البري المعروف باسم (فيسكا) مع النوع البلدي الأميركي .

والحق ان هذا التأليف بين الانواع المختلفة للنبات الواحد كان على الدوام من الأحلام التي تراود الزراع وكان يعوقهم في الماضي اختلاف عدد الكروموزومات — وهي الجزئيات الدقيقة في نواة الخلية — التي تحمل عوامل الوراثة . فمثلا توت الفيسكا به ١٤ كروموزوما في حين ان التوت البلدي فيه ٥٦ كروموزوما .

واليوم يتغلب علماء النبات على هذه المعوقات بشتى الحيل العلمية ، ويستعينون بمحلول الكولشيسين لمنع تكون جدار غشاء الخلية وذلك لكي يتم امتزاج الكروموزومات فيتم الاخصاب ويحمل النبات الثمار فلا يكون عقيما ،

وتشهد على ذلك التجارب التي يقوم بها الدكتور د.ه. سكوت والدكتور هايج درمان بمركز البحوث في بلتسفيل (ماري لاند) التابع لوزارة الزراعة الاميركية .

وقد استعان علماء النبات في اليابان بمحلول الكولشيسن لإنتاج نوع من البطيخ اشهى مذاقاً وخالياً من البذور

وليست قصة نجاح تحسين الذرة الاميركية ببعيدة فمنذ ربع قرن فقط جربت محاولة تحسين الذرة في عدة آلاف من الافدنة فقط . وها هي الذرة الجديدة تعم اليوم نحو ٩٦ بالمائة من مساحة (حزام الذرة) وهي المناطق التي تعنى بزراعة الذرة بالولايات المتحدة . وزاد المحصول نحو خمسماية مليون بوشل كل عام دون أي زيادة في المساحة المزروعة او مزيد من الجهد ، وتنتشر بالمثل زراعة الذرة الجديدة في اميركا اللاتينية حالياً

ولا يزال التخليط والتأصيل يلعب دوراً حيوياً في سبيل إنتاج انواع ذرة افضل . وذلك لأن هذه العملية تتيح للعلماء انتخاب المزايا الحسنة وتلافي الصفات الرديئة .

وللعلماء في تأصيل النبات تجارب شتى ومحاولات كثيرة تهدف إلى استنبات انواع اقوى واحسن واوفر محصولا .

وما يقال عن تأصيل النبات وتحسين انواعه يقال مثله واكثر منه عن تهجين الدواجن والماشية. وخير الامثلة على ذلك تهجين انواع الدجاج البيوض لكي تعطي مزيداً من البيض . فالدجاجة الواحدة في العادة تبيض ١٨٤ بيضة في السنة ، والدجاجة المستهجنة تبيض ٢٦٠

بيضة في السنة . وهناك نوع جديد مستهجن اطلق عليه « لادي كوين » يبيض ٣٩٩ بيضة في السنة اي اكثر من بيضة في اليوم .

وعلى الرغم من ان تهجين الماشية والحيوانات الكبيرة ليس شيئاً سهلا كما هو الحال في تهجين الدجاج فإن العلماء يتابعون القيام بمحاولات وتجارب لا حصر لها . من ذلك تحسين نوع الخنازير لتعطي لحما طيباً ، وتحسين نوع الابقار الحلوب لتعطي مزيداً من الحليب .

ومما يذكر ان مربي الخنازير في الدانمرك كانوا في عام ١٩٢٠ اسبق من الاميركيين من حيث تربيتهم خنازير ممتازة وخاصة النوع المعروف باسم «لاندريس» وعندما كنت وزيراً للزراعة في عام ١٩٣٣ اعددت الاجراءات اللازمة لاستيراد اللاندريس . وكان من نتيجة تهجين النوع الدانمركي بالنوع الأميركي ان حصلنا على نوع افضل من الاثنين .

وبعد عدة سنوات طلب الدكتور ريد رئيس مكتب الالبان بوزارة الزراعة الاميركية استيراد الابقار الهندية المعروفة باسم « ريد سندهى » لأنها تدر كمية كبيرة من الحليب وتحتمل المناخ الحار ، وهو مايتناسب ومناخ ولايات الجنوب الاميركي . وبتهجين هذه الابقار الهندية مع ابقار الجنوب انتجت نوعاً جيلا مرضياً .

ومهما يكن من شيء فمسائل تأصيل النبات وتهجين الحيوان تتبع مبادىء وقواعد علمية وتتحكم فيها اصول تسيطر عليها ، وليست هي مجرد تخليط وتأليف بين نوعين مختلفين . ويلتزم العلماء في هذا الحقل اعتبارات شتى يطول شرحها وتفسيرها في هذه المجالة السريعة الموجزة

وجملة القول ان العلماء يجدون لذة لا تعدلها لذة في كل ما يحاولونه من تجارب في هذا السبيل . لذة العمل جنباً إلى جنب مع الطبيعة لتكوين شيء جديد افضل واكبر الظن ان استغلال العلماء هذه الطاقة العجيبة سيمدنا خلال الخمسين سنة القادمة بنباتات افضل ودواجن وماشية وحيوانات اكثر إنتاجا .

هنرى والاس
نائب رئيس الولايات المتحدة السابق

٢ الكيمياء تكشف عن فوائد صناعية جديدة

في محصول الذرة

تمكن الخبراء الكيماويون من صنع بعض المنتجات النافعة المفيدة في حبوب الذرة ، ولا تزال تكشف اختباراتهم وتجاربهم عن منافع جديدة تكمن في هذه المادة الغذائية الواسعة الانتشار في العالم

ولعل أهم المنتجات الصناعية من النشاء هذه المادة ذات المنافع الكثيرة ، فهي سهلة الهضم ومخثرة ممتازة وتدخل في كثير من ألوان الطعام من الحساء إلى الحلويات ... كذلك تستعمله الصناعة اليوم كعنصر مقو في صنع الورق والهلام وزيادة في صلابة بعض المنسوجات

والغريب بعد هذا أن تتخذ الصناعة منه مادة للتشحيم في الآلات الميكانيكية وفي آلات حفر آبار الزيت وغير ذلك . وأطرف من هذا كله ان تستخدم الصناعة اليوم نشاء حبوب الذرة في صنع مادة الدكسترين التي تدخل في صنع محاصيل كثيرة ولا سيا في جمع وضم اجزاء تدخل في تركيب المنازل الجاهزة مثلا وفي اكياس الورق

وقد علق الدكتور هوايت الذي يعمل خبيرا كيماويا في الشركة الوطنية للصناعات النشوية وهو من الخبراء في منافع الدكسترين محاولا ان يوضح الاسباب التي ادت إلى التفنن في صنع هذه المادة قائلا : « بأنه يفي بكل الأغراض . فاللصوق الغراني على الغلافات هو من مادة الدكسترين . وهذه اللفائف التي تؤلف وجبة من المأكولات تلتصق بالدكسترين »

وقد يستخدم نوع من الدكسترين في صنع بعض الحلويات والملبسات والشراب ، ويدخل في تركيب مئات اصناف المأكولات والاغذية ، كما يدخل في صنع بعض الفرنيش والدهان ،

وتستخرج الصناعة اليوم من الذرة كميات كبيرة تدخل في صنع الصابون والمواد الدباغية وصنع الدهونات ومن لب الذرة يستخرج ايضاً كثير من المواد البروتينية ويصنع منها عنصر خاص يعرف بـ«زاين» الذي يدخل في صناعة حبر الطباعة ويدخل هذا العنصر في تكوين مادة «فيكارا» وهي مادة الصوف الاصطناعية التي تدخل في صنع المنسوجات والالبسة كالمعاطف والقبعات وغير ذلك

نوادر وحواضر

١ الرشيد وزبيدة

خاصم الرشيد امرأته زبيدة لأنها أغضبته فحلف عليها بالطلاق أن لا تبيت في مكان من ولاية ملكه وهو الذي قال للغمامة أمطري حيث شئت فأينما وقع مطرك يكون في ملكي وأرضي . واشدة حبه لزبيدة ندم على ما فعل فلجأ إلى الفقهاء فلم يجدوا حلا لذلك إلا أبو يوسف فقد قال لهارون : يا أمير المؤمنين لتبت في المسجد فإنه لا ولاية لك عليه وليس هو جزء من مملكتك . قال الله تعالى : « ان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا »

وهكذا كان وحل الإشكال

٢ البارودي ومردم

كان منزل فخري البارودي في دوما محجة الأدباء وكان من بينهم الاستاذ خليل مردم بك رئيس المجلس العلمي في دمشق فلعبا بالنرد وتراهنا على ان يؤدب الغالب مأدبة في دمر لجميع من يضم مجلس البارودي وكان المغلوب خليل مردم وكانت المأدبة فقال خليل مخاطباً فخري

ضل رأيي يوم الوليمة يا فخري
وكانت إجابتي لك زله
هذه الابرة التي قد بلعناها
بدوما ردت إليك مسله

وهو ما يشعر بتألمه كما لا يخفى

فأجابه فخري بدون توقف

لا تصاحب مدى الزمان اديباً
فاصطحاب الأديب يأتي بعـله
إن دعوت الاديب فزت بهجو
أو دعاك الاديب أصمتك نـبله

٣ سابور ونديمه

كان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيح الكلاب ، وعوى الذئاب ، ونهيق الحمير ، وصهيل الخيل وصوت البغال ، ثم احتال حتى دخل موضعاً يقرب من خلوة الملك وأخفى أمره فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيح الكلاب فلم يشك الملك في انه كلب فقال انظروا ماهذا فعوى عوي الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمير فمضى الملك هارباً فمضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقتحموا عليه واخرجوه عريانا فلما وصلوا به إلى الملك ورآه مرزبـان ضحك الملك ضحكا شديداً وقال له : ما حملك عـلى ماصنعت؟ قال: ان الله عز وجل مسخني كلباً وذئباً وحماراً وفرساً لما غضب علي الملك : فأمر الملك ان يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى

٤ تشرشل شرب قاطرة شمبانيا

كان الشراب المفضل عند تشرشل هو الشمبانيا فكان يحتسيها دائماً فسأل احد العلماء عن مجموع ما احتساه مدة حياته من الشمبانيا فقال له : إنه يملأ قاطرة كبيرة من قاطرات السكك الحديدية الكبيرة

٥ ابلغ الثناء

أثنى رجل على رجل فقال « هو افصح اهل زمانه إذا حدث ، واحسنهم استماعاً إذا حدث ، وامسكهم عن الملاحاة إذا خولف ، يعطي صديقه النافلة ، ولا يسأله الفريضة ، له نفس عن الفحشاء محصورة ، وعلى العالي مقصورة ، كالذهب الابريز الذي يعز على كل اوان ، والشمس المنيرة التي لا تخفى بكل مكان ، هو النجم المضيء للحيران ، والمنهل البارد العذب للعطشان

٦ هاك اربع جنيهات عني وعن الامبراطور

كان على عهد فردريك (وليم الأول) امبراطور بروسية قائد مشهور بالبخل والتقتير وكانت نوادر شحه تملأ الأسماع ودهش الامبراطور لغرابتها فأراد ان يمتحنه بنفسه فأحضره وقال له : إني مقدر لك ومعجب بشخصك وأدل دليل على ذلك قررت ان اتناول الغداء عـلى

مائدتك . فتغير وجه الرجل وقال له .ولكن يامولاي داري لا تسع الملك وحاشيته فقال له :لا بأس في أحد الفنادق الكبرى وليكن في فندق الامراء وارسل الامبراطور احد رجاله لصاحب الفندق موصياً إياه ان يبالغ في إعداد الوليمة فامتثل للأمر وأعد انواع الاطعمة والاشربة والخمور المعتقة الخ وذهب الملك للفندق ومعه ثلاثمئة رجل من الخدم والاتباع ولما اكلوا مريئاً وشربوا هنيئاً أوعز الملك للفندقي أن يطلب من القائد عن كل شخص جنيهين وكان ذلك فقال له : هاك جنيهان عني وجنيهان عن الامبراطور أما الباقون فلم ادعهم فضحك الملك ودفع جميع النفقات

٧ بين القديمة والجديدة

حدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال: تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول :

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة
واخرى رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود وتقول :

ومايستوي الثوبان ثوب به البلى
وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على باب الجديدة يوماً وقالت :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الارض يألفه الفتى
وحنينه ابداً لأول منزل

٨ طبيب النساء

قال عمرو بن العلاء وكان اعلم الناس بالنساء

فإن تسألوني بالنساء فإنني
بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء او قل ماله
فليس له من ودهن نصيب

لكن إذا كثر ماله فله من ودهن ووصلهن كل النصيب والدليل على ذلك زواج الشيخ عبد الله الجابر الصباح بليلى المرعي الغادة الحسناء ودع عنك المال والهدايا والتحف والقصور فإنها فقدت خاتمها يوم اول ليلة عرسها وهو يساوي ١٦٠ الف ليرة لبنانية ! ! !

هذا والصحف تمدح وتثني وتعجب على قاعدة (إطعم الفم تستحي العين) ويستحي القلم مع انه فقد الحياء لكن (كادت الدراهم ان تخرج اعناقها)

٩ نادى الرجل حسب صنعته

وظف صانع مقهى في احد المحاكم فقيل له: ناد مرعي فؤاد مرعي فصرخ بأعلى صوته : اثنان مرعي واحد فؤاد

١٠ يحب لكن بقيد وشرط

سأل احد الادباء اديباً مثله قائلا : ماذا تحب ؟

فأجاب : الفرس التليعة ، والدار الوسيعة ،والمرأة البديعة

قال بدون قيد ولا شرط ؟

اجابه : واي حاجة للقيد والشرط ؟

فقال له : إليك ما احب انا

احب الفرس التليعة بشرط ان تكون سريعة! واحب الدار الوسيعة بشرط ان تكون منيعة

واحب المرأة البديعة بشرط ان تكون مطيعة

١١ بلش لأني مستعجل

دخل مفلس إلى مطعم وبعد ان اكل ما لذ وطاب استدعى صاحب المطعم قائلا له ، إذا اكل عندكم واحد ولم يدفع فماذا تصنعون معه ؟ اجابه : نطعمه قتلة قال : بلش لأني مستعجل

١٢ بين معاوية وشريك

دخل شريك بن الاعور على معاوية ، وكان شريك دميا فقال له معاوية : إنك دميم والجميل خير من الدميم وإنك شريك وما لله من شريك وإن اباك الاعور فكيف سدت قومك ؟ فقال له شريك : وانت معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، وانك ابن صخر والسهل خير من الصخر ، وانك ابن حرب والسلم خير من الحرب ، وانك ابن امية وما امية إلا امة صغرت ، فكيف صرت امير المؤمنين؟ فقال معاوية حسبك يا شريك والبادىء اظلم

وَإذا الصُحفُ نُشِرت

١ بترول العراق ... وبترولهم(١)

تساءلت إحدى الزميلات عن البترول في البلاد العربية اتراه نعمة على البلاد العربية أم نقمة ؟

والواقع انـــه سؤال طريف ، ومناسبة أطرف للتعليق والإيضاح :

البترول في العالم يعتبر ثروة لاتقدر ، بل هو بالتأكيد نبع من الذهب يفيض على البلاد التي يظهر فيها ، السمن والعسل والطيبات فيزدهر عمرانها ، وتنتعش اقتصادياتها وتسعد حياتها .. اللهم إذا لم يقيض الله لهذا البترول طغمة من اللصوص يسطون عليه ، ويدعون الشعب يقاسي مرارة الجوع والفقر والجهل والمرض والحرمان .

ففي العراق مثلا ظهر البترول وسال الذهب الاسود على ضفاف دجلة ، فإذا بعاصمة الرشيد وإذا بالعراق كله يفرح بالكنز الثمين الذي انعم الله عليه ، وإذا بالحكومة تأمر بوضع اليد على واردات البترول وتنشىء مجلساً للاعمار يتولى المشاريع الإصلاحية والعمرانية في البلاد وينفق عليها من نهر الذهب ، الذي رزقه الله للأمة والشعب ، وإذا بالعراق يخطو خلال سنوات قليلة إلى الأمام ويسير في معارج الرقي حتى باتت بغداد تضاهي كثيراً من مدن العالم الكبرى برقيها وعمرانها وجمال تنسيقها ، وإذا بها تعيد عهد الرشيد ، وإذا بالشعب يرتع في بحبوحة وخير ، وإذا به يشعر بنعمة البترول التي من الله بها عليه .

ولم نسمع ان ملك العراق او وصيه او احداً من امرائه او حكامه ، زعم ان هذا البترول ملك له ، بل نحن واثقون كل الثقة من انه ليس في العراق حاكم او رئيس أو ملك يفكر بأن يمس هذا البترول او يتناول من ارباحه فلساً واحداً لشخصه

ومن هنا نستطيع ان نعلن بجرأة وثقة ان بترول العراق كان وما زال نعمة ورزقاً حلالا للأمة والشعب



أما عندهم .. عند اولئك اللصوص ، الذين يتخذون من الدين ستاراً يغطون به موبقاتهم ومفاسدهم اولئك الذين يقطعون يد السارق إذا سرق رغيفاً يقتات به — مع العلم بأن الدين يسمح له بسرقة هذا الرغيف فقط ! فإنهم لم يتورعوا عن سرقة نهر الذهب كله ، حتى بلغت وارداته اليومية مليون دولار أي اكثر من ثلاثـــة ملايين ليرة سورية ونصف المليون .

ولكي يستمر نهر الذهب في تدفقه إلى جيوب الطغاة التي لا تمتلىء وخزائنهم التي لا ترتوي ، اسدلوا على مملكتهم ستاراً حديديا ، فتراهم لا يسمحون لبعثة علمية بزيارة الغرب ، او البلاد العربية ،ولا يسمحون لتسعين بالمئة من الصحفيين بزيارة « مزرعتهم » ويخنقون كل محاولة ليقظة الشعب في المهد .

انهم يريدون ان يظل الشعب جاهلا غافلا عن سرقاتهم ولو لفظ آخر أنفاسه بين أيديهم .. وهم لا يتورعون بعد ذلك من القاء بذور التفرقة بين البلاد العربية ، ويستعينون على ذلك بشراء الضمائر التي تباع في سوق « البورص » بالمزاد العلني ...

هذه هي حال البترول في هذه البلاد العجيبة : انه ولا ريب نقمة وسوء طالع.. وعسى ان يغير الله الحال إلى خير ، فيتحول البترول في كافة البلاد العربية إلى خير عميم ونعمة سابغة ، والله على كل شيء قدير ؟

« عين »

الدنيا دمشق العدد ٤٣٩ ؛ ٤ تشرين الثاني ١٩٥٥

---

(١) جاءنا عشرات الرسائل من المملكة العربية السعودية وكلها نقد مرير للحالة هناك وبما ان العرفان لا تتسع لها جميعا وكلها هامة رأينا الاستغناء عنها بهذه الافتتاحية لزميلنا الاستاذ العطري

٢ احصاء تاريخي دقيق عن عدد سكان البلاد العربية

ان كثيراً من الناس عندما يبحثون عن العرب ، يقولون ان عددهم ٤٠ مليون نسمة ، ومنهم من يقول ان عددهم ٧٠ مليونا ، وهذا اعلى رقم بحث عنه(١).

إن هذا العدد مما يسيء إلى العرب ، وينبيء عن جهل هؤلاء بقوميتهم وعددهم .

ان البلاد العربية المترامية الاطراف، يحدها شمالا تركية والبحر المتوسط وغرباً البحر الابيض ،والبحر الاطلسي ، وشرقاً إيران والفرات ، وجنوباً البحر الهندي الأحمر ، وافريقية الوسطى .

والعرب الساكنون في بلادهم العربية يبلغ عددهم تسعين مليون نسمة ، وذلك كما يلي :

في الحجاز ونجد وعسير ١١ مليونا في اليمن ٦ في المقاطعات الاخرى من الجزيرة العربية ٣ ، فيسورية ولبنان والاردن وفلسطين العربية والبدو ٨ ،في العراق مع البدو ٧ ، في مصر والسودان (المصري العربي) ٣٢ ، افريقية الشمالية ، ليبية ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش ٢٣ . المجموع ٩٠ مليونا .

اما في عام ١٩٦٠ فإن عددهم سيزيد على المئة مليون نسمة ، وهو عدد جبار تجاه الشعوب الاخرى ، لان فرنسة وانكلترة وايطالية لا يتجاوز عدد كل منها ٤٠ – ٥٠ مليون نسمة،وعدد نفوس ألمانية الغربية والشرقية هو في حدود السبعين مليون نسمة .

وسكان البلاد العربية مسلمهم ومسيحيهم ، هم متحدرون من عرق واحد ، العروبة القديمة والحديثة، فالمصريون وكذلك الكنعانيون ، والآراميون ، والكلدان والاشوريون في العراق والفينيقيون سكان السواحل والعراق وكذلك شمالي افريقية والسودان المصري ، كل هؤلاء عرب قدماء ، تربطهم بعرب الجزيرة صلة النسب والدم واللغة والتاريخ والدين والعادات المنبثقة عن الدين والبيئة .

واذا كان بين العرب اناس اصلهم غير عربي فعدد هؤلاء لا يتجاوز الثلاثة ملايين نسمة فما هي اهمية هذا العدد الزهيد ؟ ومع ذلك فإذا رجعنا إلى التاريخ نرى ان جل هؤلاء قد ولدوا من امهات عربيات ، لذلك فقد صار دمهم عربياً ، كما قال علماء الوراثة ، ومنهم مندل وذوليب والدكتور الكسي كارل ، ولغتهم اليوم هي العربية ، ودينهم واحد ، ومصالحهم مشتركة كل الاشتراك مع العرب ، وهـذا ما جعلهم ينصهرون في البوتقة العربية ، ويعملون لاجل العرب ويرون ان سعادتهم هي عز العرب.

ان ذلك يؤكد ان دم العرب هو اصفى الدماء ، وان قرابة بعضهم من بعض هي امتن القرابات ، على عكس الغربيين والاميركيين الخليط ، بأمم وشعوب شتى . ان قرابة ثلث سكان الجزر البريطانية هم اسكتلنديون ، وايرلنديون ، وهؤلاء هم من السلالة السلفية القديمة ، التي يقول بعض المؤرخين الحديثين عنها انها من السلالة العربية، هاجرت إليها قبل اربعة آلاف سنة . والثلثان الآخران في تلك الجزر ، هما من العرق الجرماني الذي هاجر إليها في القرن الخامس للمسيح .

وبين سكان فرنسة نرى من هم من اصل جرماني . وبريطاني (سلتي) ونجد في ألمانية سكانا اصلهم من العرق الروسي ، وقل هكذا في ايطالية واسبانية ويوغسلافية وروسية وغيرها ... اما سكان اميركا فهم مزيج من كل العروق ، وليس من جامعة بينهم سوى جامعة المصالح المشتركة ، والمحيط الجغرافي الجديد، واللغة التي يتكلمون بها اليوم ، عوضاً عن لغتهم القديمة .

فحري بالعرب ان ينشدوا الوحدة والسيادة المطلقة والثقافة الشاملة والقوة الجبارة ليعودوا اقوياء وتعود إليهم عزتهم العربية ، من بين دجنات الماضي الاليم الداكنة ، التي كانت غمرتهم بطوفانها ، وغيرت وبدلت فيهم ، مزقتهم شر ممزق ، حتى اصبحوا لا يعرفون اين مصلحتهم ، وما هو الطريق السوي الذي يجب ان يسيروا عليه ، وما هي منافعهم من الوحدة العربية ؟ على ان الله تعالى قد ألهمهم الرشد ، وهم اليوم في طريق المجد والسؤدد .

منير الشريف
العاصمة بيروت

(١) مع انا أوصلنا عددهم للمئة مليون في مقال بالمجلد الماضي (العرفان)

نقص عليك من أنبائها

١ الموقف العربي العام

كنا ولم نزل ضد الأحلاف مع الغرب أياً كان نوعها، وكان لهذه الأحلاف بعض المؤيدين في البلاد العربية ، ولكنهم انسحبوا من الميدان نظراً لمواقف أميركة وتركية الشاذ التي تسيء إلى العرب وهذا لا يحتاج إلى برهان ، على أن بعض الناس كان يأمل أو ينتظر أن تعدل هذه الدول سياستها نحو العرب ولكن خاب فألها . فماذا كان حصاد الحلف التركي ـ العراقي الذي أعلنوا وطلبوا انه سيكون لتأييد قضية فلسطين ، كان ثمرة وقوف تركية بجانب فرنسة وإسرائيل في قضية الجزائر . وقد رأينا تركية أيضاً في صفقة الأسلحة الشيوعية تراعي مصلحة إسرائيل لا مصلحة العرب ، فإذا كان هذا هو حصاد الحلف التركي ـ العراقي ، فليتفضل سياسيو تركية وحكامها بالإقلاع عن زياراتهم للبلاد العربية وليعملوا على إقناع دولتهم بتأييد العرب لا إسرائيل وحينئذ يمكن أن نلتقي وإياهم على صعيد واحد ، اما أن يؤيدوا إسرائيل ويخطبون ودنا بكل صفاقة فهذا أمر غريب يضربون المعاول في تهديمنا ويطلبون صداقتنا ، يستعدوننا ويتحببون إلينا : إن هذا لأمر عجاب . وطالما ان العراق يشاهد بأم العين حصاد هذا الحلف فإن من واجباته التحرر منه ، لأنه يخالف ما وضع لأجله ، ويخالف ما تجاهر به العراق دائماً من مساعدة البلاد العربية في سبيل تحرير فلسطين ، لأن الشعوب العربية وأكثر الحكومات قد أجمعت على الوقوف ضد الأحلاف الغربية ، وعلى مد يد الصداقة إلى من يمد لنا يده ، فإما نحن وإما إسرائيل ولا يمكن الجمع بين النقيضين ، لا مشروع جونستون ولا تحالف ولا فك الحصار الاقتصادي حتى يعود الحق إلى نصابه . ولا يجوز الخروج على الإجماع .

٢ **مصر** مجابهة العدوان بالعدوان والرد على النار بالنار ، هذا هو واقع السياسة والعمل المجدي فيها ، وهذا ما تفهمه إسرائيل وحلفاؤها من ورائها ، أما الرد على التعدي والتحدي بلغة الاحتجاجات والخطب والبهورات من بعيد لبعيد، فهذا ما لا يجدي نفعاً ، وقد احسنت مصر صنعاً وأدركت كنه الحقيقة ونفذت إلى صميم الواقع حين عرفت كيف تدافع عن نفسها وتحفظ مركزها وكرامتها ، فردت على هجوم إسرائيل بهجوم أشد ، فانتصرت وفازت وأوقفت المعتدي عند حده ، وستنتصر وتفوز دائماً ـ إن شاء الله وتحطم إسرائيل طالما انها

تستعمل هذه الطريقة النافعة المجدية، وقد أجمعت الصحف العالمية ووكالات الأنباء والمعلقون السياسيون الدوليون أن إسرائيل قد كسرت وخسرت في هذه المعركة وان مصر قد فازت وربحت، فإلى الفوز والنصر دائماً ، وإلى القضاء على إسرائيل، ندعو مصر وجميع الدول العربية

وقد اتهم رئيس الحكومة البريطانية الاتحاد السوفياتي بزيادة التوتر في الشرق الأوسط ، ووصف شحن الاسلحة الشيوعية لمصر بأنه مناورة لكسب الشعبية على حساب الغرب. وقال الرئيس البريطاني أن بلاده ودولا أخرى على استعداد ، إذا ما اتفق الطرفان المتنازعان ، للمساهمة في حل قضية اللاجئين وإعطاء ضمان رسمي للطرفين .

ولكن هذا الكلام وهذا الضمان الرسمي الذي يتكلم عنه رئيس الحكومة البريطانية ، كيف يريد ان يؤمن به الناس ويصدقونه طالما ان قرارات هيئة الأمم المتحدة التي يجب ان تعتبر أهم ضمان رسمي لم تنفذ ، ولم يهتم أو يعمل الرئيس البريطاني او غيره على تنفيذها .

وتصريح ايدن بالرجوع الى تقسيم سنة ١٩٤٧ جيد جدا ولكن هل يسلم به الصهاينة بعد ما احتلوا البلاد عفوا صفوا

٣ **لبنان** لكل دولة من دول العالم سواء كانت كبيرة أو صغيرة سياسة خارجية وداخلية معلومة، مبنية على درس عميق وسير مع الحقيقة والواقع، لتأمين مصالحها الحيوية ، ولتحسين مركزها بين الأمم .

اما لبنان فإن سياسته الداخلية لا يعرف حرفها من طرفها وكذلك سياسته الخارجية ، الأقوال والتصريحات شيء والاعمال شيء آخر .

حبذا لو ان فخامة رئيس الجمهورية وحكومته يطبقون خطاب فخامته الذي القاه بمناسبة المولد النبوي الشريف في دار الافتاء في بيروت ، وهذا ما دعونا وندعو له دائماً ألا وهو تطبيق العدل بين المواطنين بين المناطق فلا نجد دائماً ابن الست وابن الجارية ، ومنطقة مدللة ومنطقة محرومة ، في جميع المشاريع والافعال . ثم العمل على ان يسود الامن والنظام لبنان بأجمعه ، فمتى أعطي المحروم حقه وتساوى مع غيره من المواطنين وساد الأمن والنظام عاش لبنان بسعادة وهناء .

وأما في السياسة الخارجية فإن الوحدة الاقتصادية مع سورية لم تزل مقابلات واجتماعات فمتى تتعدى ذلك إلى حيز التنفيذ . واما سياسة لبنان مع باقي الدول العربية والأجنبية فلم يزل يحمل حمامة السلام على ادعائه ، لكن لا يوجد من يصدق هذا الادعاء ، وحبذا لو تمكن من أن يكون سويسرا الشرق ، ولكن موقعه الستراتيجي بالنسبة للشرق والغرب لا يفسح له

هذا المجال ، ولذلك فإنه مضطر بحكم موقعه وبحكم انه دولة صغيرة وغير قوية لا تتمكن ان تبقى على الحياد ، ان يسفر عن وجهه الصحيح وموقفه الصريح . وفي حكايـــة الحكومة والمعارضة الحديث ذو شؤون وشجون يطول بنا المجال إذا خضنا بها فلعلنا نتمكن من معالجتها في مكان آخر أو في عدد مقبل .

٤ **العراق** أما ان تبدي العراق استعدادها لمساعدة الدول العربية الشقيقة في حال وقوع اعتداء من اسرائيل فهذا امر ليس بمستغرب ويجب ان يكون . وقيل ان العراق طلب من لبنان وسورية توقيع حلف عسكري ثنائي أو ثلاثي، ولكن هذا الطلب لم يزل موضع الدرس والبحث نظراً لارتباط العراق بالحلف التركي ــ العراقي .

ونحن نطلب من مصر الشقيقة أن تتناسى خلافها مع العراق ، وأن مـــن الواجب على المملكة العربية السعودية أن توعز إلى عملائها وأقلامها بوقف الحملة على العراق ، لأنه في كل الأمور وخصوصاً في السياسة الكلمة الناعمة خير من الكلمة الخشنة ، فلعلنا بذلك نتمكن من أن نعيد العراق إلى التحرر من الحلف التركي ، وأن يكون على وفاق تام مع شقيقاتـــه العربيات بعد أن وضحت نوايا الأتراك تجاه العرب .

وقد قدم السيد صالح جبر رئيس الوزارة السابق وزعيم المعارضة مذكرة باسمه وباسم رفاقه المعارضين إلى جلالة الملك فيصل الثاني مذكرة يطلب إليه فيهـــا العمل على إصلاح الأوضاع في العراق .

٥ **سورية** وقع الحلف الثنائي العسكري بين مصر وسورية وقد تم التصديق على ميثاق الدفاع المشترك وعلى أثرها عقد مجلس الدفاع الأعلى لهذا الميثاق أول اجتماع له يوم الثلاثاء في ٨ تشرين الثاني قرر فيه إسناد رئاسة القيادة إلى اللواء عبد الحكيم عامر .

وأهم مادة من هذا الميثاق هي المادة التاسعة وفيما يلي نصها :

« تضع الدولتان المتعاقدتان تحت تصرف القيادة المشتركة في حالة السلم القوات التي يرى المجلس الحربي بالاتفاق مع القائـــد العام ضرورة وضعها تحت إمرتـــه وذلك بعد موافقة المجلس الأعلى .

في حالة الحرب جميع « القوات الضاربة » التي تملكها كل مـــن الدولتين تعتبر القوات المتركزة على حدود فلسطين داخلة تحت إمرة القـــائد العام ويحدد المجلس الحربي المنشئات والقواعد الضروريـــة لتحقيق الخطط الحربية وأسبقية إنشائها » وفق الله العرب لمـــا فيه خيرهم .

٦ **المملكة الاردنية الهاشمية** زار رئيس الجمهورية التركية جلال بايار المملكة العربية الأردنية رداً لزيارة جلالة الملك حسين وكان له استقبال حافل لا سيما من الحكومة الاردنية والظاهر ان زيارته كان لها الأثر الفعال في نفس الملك والحكومة فقنع الرئيس التركي بضرورة



ملك الاردن ورئيس الجمهورية التركية ورئيس الوزارة الاردنية يخطب وسيزور الحسين بيروت في ١٩ ت ٢ وتقام الاستعدادات والزين

عدم مساعدة إسرائيل وبمعاونة الأردن عليها معاونة فعالة وقد قنع الأردن بهذا الوعد واتجه نحو الحلف العراقي التركي الانكليزي الباكستاني الإيراني تجاها فعالا وقد دخل بالحلف أو سيدخل بين عشية وضحاها

وقد زار وزير خارجية تركية لبنان واجتمع مع رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة ووزير الخارجية لكن لا نظن أن لبنان يقوى على الدخول بهذا الحلف المشبوه

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

٧ المغرب العربي

عاد سلطان مراكش سيدي محمد بن يوسف إلى عرشه معززاً مكرماً وقد زادت صلاحياته واجتمع به في باريس الجلاوي وركع على قدميه طالباً الغفران فغفر له ، وعينت الحكومة الفرنسية مقيما عاماً جديداً في مراكش ، إن عودة السلطان الشرعي إلى مراكش تعد نقطة انطلاق في القضية المراكشية وتلبية لبعض المطاليب الوطنية .



السلطان محمد بن يوسف



الجلاوي باشا الذي عاد نادما

بقي قضية الجزائر ولا بد بأن تحل وتعطى الجزائر حقوقها طالما ان الجزائريين ماضون في جهادهم . إن الأفضل لفرنسة أن تحل قضايا المغرب العربي بروح العدل والإنصاف، فقد آن لهذا الشعب المعذب أن يصل إلى حقوقه المشروعة .

٨ الوفيات

فجعت صيداء وجبل عامل بوجه كريم من وجوهها المشرقة ، وبوجيه كبير من وجوهها الذين يشار لهم بالبنان ألا وهو : « السيد راشد عسيران »

عن عمر ناهز الثمانين وهو منذ نشأته يعالج سياسة الجبل ويشترك في سروره وأحزانه وكان الفقيد الغالي لطيف الحديث وفياً لأصدقائه مؤنساً في معاشرته متأنقاً في هندامه كان رفيقنا في عاليه سنة ١٩١٥ فكان مثال الرجل الحر والضمير الحي وكان يوم وفاته جالساً يمزح مع أصحابه بكل ما فيه من لطف وحيوية وما بلغ داره مساء حتى اصيب بنوبة قلبية فارق بعدها الحياة مأسوفاً عليه من كل من عرفه وعرف اخلاقه الغر الحسان

وكان يوم دفنه ويوم الثالث والاسبوع من الأيام المشهودة التي اجتمع فيها الخلق الكثير يعزون آله وذويه بمصابهم الجليل وبعد تلاوة الذكر الحكيم القيت بعض الخطب والقصائد

التي تعدد مآثره وكان لخطاب النائب الأستاذ اديب الفرزلي الوقع الجميل في النفوس لما حواه من إشادة بالعروبة عامة وبعروبة لبنان خاصة

رحم الله فقيدنا العزيز رحمة واسعة وعوض الوطن عن فقده خير العوض



صورة من تشييع الفقيد راشد عسيران ولم يوجد له رسم لنشره

وبلغنا مؤخراً وفاة العلامة الحجة الشيخ محمد حسن المظفر من العلماء البارزين بعد مرض طال امره واحتمله بالصبر الجميل تغمده الله بالرحمة والرضوان

ونعيت إلينا من معروب حرم الشيخ احمد فنيش ودفنت باحتفال مهيب لما لبعلها الفاضل من المنزلة في النفوس تغمدها الله برحمته وغفرانه

١ القى الدكتور فؤاد عمون الأمين للعام لوزارة الخارجية اللبنانية محاضرة تحت عنوان « الدبلوماسية اللبنانية » كان لها الأثر الطيب والوقع الحسن لما حوته من حقائق ولأن المحاضر قد تخلص من دبلوماسيته ليخلص لمحاضرته ، وسنوجزها لقراء العرفان في عدد مقبل نظراً لأهميتها .

٢ أقامت المفوضية السوفياتية حفلة في السابع من شهر تشرين الثاني وذلك بمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثين للثورة الاشتراكية في روسية لاقت إقبالا منقطع النظير هذه السنة اكثر من كل سنة ، وقد حضرها العدد الكبير من الشخصيات الكبيرة ومن رجال السلك السياسي ومن مختلف طبقات الشعب .

٣ أقيمت في حديقة البانوار بمجدليا قرب طرابلس حفلة حافلة للعائدين من هلسنكي عاصمة فنلندة حيث عقد هناك مؤتمر السلام أو مؤتمر تلاقي الشعوب وفي طليعة هؤلاء العائدين بسلام سيادة المطران نيفون سابا مطران زحلة وتوابعها للروم الارثوذكس

٤ سيصدر قريباً كتاب (كنت معهم في السجن) للأستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الهاتف لأنه قضى في سجن بغداد ثلاثة شهور اختلط في المسجونين اختلاطاً تاماً لذلك يصفهم وصف خبير (وما راء كمن سمعا) وجاءنا فصل من هذا الكتاب بعد الفراغ من إعداد هذا الجزء

٥ دعت اسرة الأديب للمجمع الثقافي لمنتدى النشر لحضور افتتاح موسمها الثقافي الثاني وذلك عصر الخميس ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٧٥هـ تيمناً بمولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

٦ جاءنا أبيات للسيد محمد طاهر اليماني وهي نداء للشباب اليمني مطلعها

قل لشباب اليمن وسكان محمية عدن كيف تحبون الوسن وبه الداء العصيب

٧ أعلن الفرع الثقافي العسكري لرئاسة الأركان العامة السورية عن مسابقة شعرية لانتقاء مقطوعة شعرية الغاية منها إيجاد أناشيد وطنية عسكرية للأسلحة والقوى الآتية : الجيش ، القوى الجوية ، القوى البحرية ، سلاح المشاة ، سلاح المدرعات ، سلاح المدفعية ، سلاح الهندسة ، سلاح المخابرات ، وحدات المغاوير ، وحدات المظليين ويدفع مئتا ليرة سورية لكل مقطوعة فائزة ويجب أن لا تزيد المقطوعة عن ١٦ بيتاً وأن تكون صالحة للتلحين وآخر موعد للقبول ١ كانون الأول ١٩٥٥

٨ هبت الأقطار العربية لجمع المال لتقوية السلاح المصري بعد ما وثب تلك الوثبة المباركة وتألفت لجنة في صيداء كي تجمع المال لهذا الغرض النبيل والساعي في الخير كفاعله

٩ أقيمت حفلة خطابية في صالة الروكسي (بيروت) أول تشرين الثاني ١٩٥٥ تكريماً لذكرى النقيب محمد زغيب شهيد واقعة المالكية عام ١٩٤٨ وغصت القاعة على رحبها بالمجتمعين وأجاد الخطباء كل الإجادة فكانت حفلة موفقة جداً تليق بالشهيد السعيد

١٠ تردنا دائماً كلمات شكر وتأييد كلها ألسنة ثناء على القانوني الضليع والقاضي النزيه الاستاذ نبيه البستاني رئيس محكمة استئناف الجنوب ، ونحن بينما نجيِّر هذا إلى وزارة العدلية في لبنان نضم أصواتنا إلى أصوات المؤيدين ونقول : إن وجود الأستاذ البستاني على رأس العدل في الجنوب ضمانة للعدل في الجنوب .

١١ أصدر مستوصف الرابطة الاجتماعية في دمشق البيان السنوي لأعمال المستوصف الخيرى عن سنته الأولى فإذا هو قد عالج مجاناً أكثر من ألفي مريض ومريضة فجدير بأهل البر والإحسان مساعدته وتشجيعه والله يحب المحسنين

انصار العرفان

ليرة لبنانية	السادة	
٥٠	السيد عبد الله شرف الدين (عن السنين الماضية)	(سيراليون)
	ــ(عن السنة الحاضرة ١٣٧٥)ــ	
٥٠٠	الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان (المحسن الشهير)	
١٠٠	خليل قرعوني (من اخيه الشهم الكريم)	(صور ــ سيراليون)
٤٤	محمد قاسم	(نيجيريا)
٨٧	محمد العلي الزين	(العمارة ــ العراق)
٤٤	عباس محمد رؤوف البصراوي	: :
٢٦	سلمان الشيخ محمد علي البصراوي	: :
١٧	هدية من الاستاذ وديع فلسطين للآنسة صفية أبي شادي (الولايات المتحدة)	

فنحن نشكر لهؤلاء الأكارم مناصرتهم ، ونعتد بما يبذلونه للعرفان من المساعدة راجين أن يكونوا قدوة صالحة لغيرهم من أصحاب الملايين والرؤساء والأمراء والسلاطين . . .

العرفان

حب الوطن من الإيمان

ادخلوا في السلم كافة

وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة

كنفوا الوحدة لا تفسخها
نزعات الرأي والمعتقد
إنا بايعت على أن لا أرى
فرقة، هاكم على ذاك يدي



تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

الجزء ٣

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٤٣

جمادى الأولى ١٣٧٥ | (سنتها عشرة أشهر) | كانون الأول ١٩٥٥

صاحب العرفان

جبل عامل

— في تاريخ الجزار —

لا يخفى ان المظالم والمغارم التي صبت على جبل عامل كان جلها على عهد احمد باشا الجزار وهو اسم على مسمى فقد صنع من القتل والحبس والتشريد ما لا مزيد عليه لمستزيد

وكنا نروي عن المعمرين ان سبب إرهاقه للعامليين (شكوى) رفعت لاستانبول تنسب للجزار الأعمال الفظيعة في جبل عامل وقد وقعها العامليون من علماء ورؤساء وزعماء ووجهاء وامتنع عن توقيعها عالم كبير اسمه الشيخ حسين نعمه يقيم في قرية جبع وهو جد العلامة الشهير الشيخ عبد الله نعمه وعادت الشكوى للجزار نفسه فانتقم من الموقعين اشد انتقام فمنهم من فر للشام فالعراق فالهند ومنهم من التجأ للحرافشة في بعلبك أما الشيخ حسين نعمة فقد أكرمه الجزار كل الإكرام لامتناعه عن توقيع (مضبطة الشكوى)

ولم يرسل العامليون هذه الشكوى إلا بعدظلمهم واضطهادهم وممن قتلهم على الخازوق الشيخ حمزة من مشائخ آل علي الصغير هذا عدا السلب والنهب وإحراق الكتب والسجن إلى غير ذلك من انواع المظالم والمغارم .

ولم تكن سيرته هذه مع العامليين وحدهم بل مع الجميع

وإنا لنثبت هنا ما جاء في تاريخ احمد باشا الجزار للأمير حيدر احمد شهاب عن المتاولة وبعض مشائخهم وقد ذكروا كما ترى في المتاولة وبلاد بشاره ولم يجيء ذكر جبل عامل في هذا التاريخ ابداً كما أغفل الكثير الكثير مما دونه مؤرخو جبل عامل وهو ما ذكرنا خلاصته في الجزء الأول من هذا المجلد وها نحن نثبت ذلك مرتبا على حسب السنين وكما جاء عيناً بدون تغيير او تبديل .

★

سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣م ص ٢٢٢

وكان الأمير ملحم شهاب رحمه الله بطلا رئبالا ، ماجداً مفضالا ، ذا نيرةلمعية، ومزايا سنية ، له مواقع حروب متكاثرة ، وانتصارات متواترة ومما اشتهر (به) انتصاره على الشيعة (١) في نصار وغيرها

سنة ١١٨٥هـ ١٧٧١ م (*) ص ٤٧، ٤٨ قال ما لفظه :

وقدكان في تلك الأيام عداوة بين أهالي جبل الدروز وبين مشايخ بني متوال المتولين على مدينة صور وبلاد بشارة

---

(١) من الغريب انه لم يذكر الشيعة إلا في هذه الموقعة وفي البقية المتاولة او بني متوال [العرفان]

(*) لا يخفى ان بين ١١٥٦ و ١١٨٥ تسع وعشرون سنة لم تذكر بها الشيعة او المتاولة [العرفان]

سنة ١١٨٧ هـ ١٧٧٣ م ص ٥٩

وقع الخلاف بين عثمان باشا المصري والأمير يوسف الشهابي والباشا خرج بعسكره الى البقاع ونصب اورضيه في بر الياس والأمير يوسف جمع عساكر البلاد وتوجه الى المغية (؟) وجرى بينهما جملة مواقع وكان عسكر الباشا ينوف على خمسة عشر الف فارس والأمير يوسف أرسل الى الشيخ ناصيف النصار كبير مشايخ بني متوال وطلب منه المساعدة ، وهـذا حضر بالحال مع عساكره الى أطراف البقاع ، ولما صار خبر ذلك الى عثمان باشا حالا رجع بعساكره ليلا لجهة الشام وعند الصباح سارت العساكر الدروز ونهبوا الوطاق ، وحضّروا جميع المدافع الى قب الياس ، ثم رجع الشيخ ناصيف الى بلاده

سنة ١١٨٨ هـ ١٧٧٤م ص ٦٣

ولما حضر هذا الخط الشريف الى الشيخ ضاهر العمر تطمن خاطره ، وقر ناظره ، وعزم على ان يوردّ ماكان مكسورعنده من الأموال ، وكان مقر حكمه على عكا ، وصيدا ، وحيفا ويافا ، والرملة ، وجبل نابلوس ، وبلاد اربد ، وبلاد صفد وكانت بيد ولده الشيخ علي ، وكانت جميع مشايخ بني متوال من تحت امره .

وكان سبب تولي الشيخ ضاهر على تلك البلدان أن أبوه عمر كان من بلاد صفد ، وتلك البلدان كانت بيد بيت معن الامرا فبعد انقراضهم تولاها الأمير بشير الشهابي لأن هذا استلم حكم بيت معن بعد فناهم كما مشروح في تاريخنا . والأمير بشير المذكور حكّم الشيخ ضاهر العمر من تحت يده

سنة ١١٨٩ هـ ١٧٧٥ م ص ٦٦

أما الشيخ ناصيف النصار شيخ بني متوال حضر إلى مقابلة أبو الذهب ومعه عشرين راس خيل على سبيل الهدية ، فقبلهم منه وطيب خاطره وأمره بالإقامة عنده ليحضّر بقية المشايخ المتاولة

سنة ١١٩٠ هـ ١٧٧٦ م ص ٦٩، ٧١

ولما أقبل حسن باشا إلى مدينة عكا ابتدى يضرب عليهـا الكلل والقنابر فأرسل الشيخ ضاهر إلى الأبراج ليضربوا المدافع على المراكب ، فأجابه العسكر إننا نحن مسلمين ، وفي طاعة السلطان مقرين ، فلما فهم خيانتهم وعـدم محاربتهم ، ضاقت به الحضيرة ، ولم يرى سوى الهرب ، ففيما هو خارجاً من باب المدينة ضربه أحد المغاربة رصاص بصدره أعدمه وعيه وبالحال سقط على الأرض قتيل . أما أولاده فكانوا خارج البلد لأجل جمع الذخيرة والعسكر ، فلما بلغهم الخبر هربوا لعندالشيخ ناصيف النصار وفي تلك الغضون وصلت هدايا

الأمير يوسف إلى حسن باشا وكانت عدة من الخيل الجياد، فقبلهم ومال نحو مرسلهم الامير يوسف بمحبة عظيمة لا سيما حيث كان بلغه كلما وقع بين الامير يوسف والشيخ ضاهر وبنو متوال . ثم ان حسن باشا أرسل الامان من طرفه إلى أولاد الشيخ ضاهر العمر أما الشيخ ناصيف النصار فحذرهم أن لا يلقوا ذواتهم بهذه الاخطار فلم يمتثلوا

وسنة ١١٩١ هـ ١٧٧٧ م انعزل محمد باشا مـــن مدينة صيدا وتوجهت على أحمد باشا الجزار .

وفي هذه السنة ص ٣٧٩

أرسل احمد باشا الجزار عسكر دولة مع قايد يدعي ابن قراملا فكبسوا بعلبك ومسكوا الأمير محمد الحرفوش والبعض من أعيان المتاولة فحبسوهم وجرموهم وأخذوا منهم مالا جزيلا .

وقال في ص ٣٨٠

ويقال لولا الأمير مصطفى الحرفوش لكانوا قتلوا أناساً كثيرين لأن المذكور مع رجاله القلايل قاوموا الدولة وأشغلوهم إلى أن هربت الناس وسميت هذه السنة سنة ابن قراملا إلى يومنا هذا . وأما بيت أبو نكد فـــإنهم هربوا لعند الشيخ ناصيف النصار والأمير يوسف ارسل ضبط ارزاقهم وعماراتهم

سنة ١١٩٥ هـ ١٧٨١ م ص ٣٨٨

وفي هذه السنة فالمتاولة الذين كانوا باقين في بلاد بشارة إذ شاهدوا الظلم الذي حاق بهم بحكم الجزار فتصلبوا وتشددوا وعمدوا على ان يعصوا فركب الوزير (الجزار) عليهم ركبة ووقع الحرب بينهم فانكسروا وقتل منهم كثيرين وسلب ارزاقهم ، وسبا نساءهم ، وكانت تباع المرأة بثلث غرش وقد قُتل من عسكر الوزير جانب غفير سيما من المغاربة وقتل شيخ المتاولة وكبيرهم المسمى ناصيف وكان على ما يقال بطل صنديد وفارس مر وما تبقى من المتاولة رحلوا لبلاد بعلبك لعند بيت الحرفوش

١١٩٧ هـ ١٧٨٣ م ص ٨٢،٨٣

بعد رجوع الجزار إلى عكا جعل يسعى ويهتم مفتكراً ان يمتلك بلاد بشاره كما تملك بلاد صفد أما مشايخ بني متوال الذين كانوا عارفين قصده وتدابيره ، فإنهم تحصنوا في القلاع ، واستعدوا إلى القتال . وهؤلاء المشايخ كانوا ثلاثة عهد من ثلاث عيلات : بيت علي الصغير الشيخ ناصيف النصار واخوته، وبيت منكر الشيخ محمد الحسن وعيلته ، وبيت الشيخ حيدر الفارس . فسارت عساكر الجزار وجرى مواقع شتى وحروب صعبة تشيب منها الأطفال .

وكان عسكر الجزار مركباً من عدد وافر ، وكذلك الشيخ ناصيف البطل الفتاك ، كان جمع رجاله وفرسانه واجتمعت إلى عنده فرسان بني متوال مـــن الثلاثة عهد فاشتد الحرب بينهم وكثر الضرب عليهم ، واقتحموا على الموت بجنان قوي لأن عسكر الجزار ، كان زي النار ، والشيخ ناصيف التقاهم وفتك في ابطالهم ، ولأجل نفوذ الأقدار ، وقصر الأعمار ، نفذت به مشيئة الواحد القهار ، وقتل من رصاص وقع في رأسه ومات . ثم بعده قتل أخيه الشيخ احمد (ابوحمد) وهذا كان يعد بماية فارس مقدام ، في وقت الصدام

وبعد موت هذين البطلين هرب بني متوال جميعها واخلوا البلاد ، وتفرقوا في كل شعب وواد ، وعساكر الجزار دخلت بلاد بشارة وتسلموا قلعة هونين وقلعة يونين(؟)واقاموا بها متسلمين ، وحاصروا قلعة شقيف ارنون الذي كان بها الشيخ حيدر الفارس وبعد مدة من الحصار ، ملكها عسكر الجزار ،وقتل من كان بها . ثم تسلم قلعة جباع ، وهكذا فإنالجزار ملك جميع تلك الديار ، وباد اسم بيت علي الصغير ، واسم بيت منكر ، ولم يبق لهم ذكر يذكر ، وهرب اولادهم وعيالهم إلى بلاد عكار واستولى احمد باشا الجزار على مدينة صور وجميع تلك البلدان وراق له الوقت والأوان

سنة ١٢٠٣ هـ ١٧٨٩ م ص ٩٨

وهذا الحكم قد انتقل بطريق الارث إلى بيت شهاب من بيت معن لأنه لما مات الأمير احمد ابن اخا الأمير فخر الدين المعني ، فكان هو خاتمة بيت معن كما قدمنا الشرح في تاريخنا الكبير من انتقال الدول ، وحيث كان له ابنة مزوجة مع احـــد امراء بيت شهاب حكام وادي التيم ، فابنهـــا الامير حيدر ورث حكم جبل الدروز وكان ذلـــك في سنة ١١١٧ هـ ١٧٠٥م وهو جد هؤلاء الأمرا الموجودين في وقتنا هذا . وقد شرحنا ما حدث من الحروب في وقته بين القيسية واليمنية،سكان جبل الدروز إلى أن اليمنية انقرضوا على يد الأميرحيدر المذكور ، وبعد انقراضهم خشي سطوته الجميع،ومهد الأحكام ، وكانتحكام المقاطعات التي بتلك الديار جميعهم من تحت يده ، مثل الشيخ ضاهر العمر ومشايخ بني متوال وغيرهم

سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩٢ م ص ١١٤

وفي ٦ تشرين الثانيسار(أيالجزار) نحو جبل الشوف قاصداً أن يتملكه وقد نزل بقرب صيدا عند قرية علمان (؟) لكي يجهز أمره . فبعد خمسة أيام وصله خبر ، أن أهالي البـــلاد وافت على الارنأوط الذين بحاصبيا وحاصرتهم ، والتزم أن يترك غزو الشوف ويطلب نجدة الأرنأوط ، فقوم طريقه نحو حاصبيا مع العسكر . وحيث بعد المسافة فبات أول ليلة فيبلاد المتاولة ، وثاني ليلة في مرج عيون،وثالث يوم وصل إلى حاصبيا ، والتقى مع عسكرالدروز

بقرب البلاد ، وبدى بينهم القتال ، فاستقام ساعتين ونصف فانكسرت عساكر الجزار حتى التزم الأمير بشير أن يعود راجعاً لنواحي مرجعيون والدروز تبعت آثارهم، وكسبوا منهم كثيراً من الخيل والسلاح. وحين وصلت عساكر الجزار إلى قرب الخان المسمى خان حاصبيا توقف الأمير بشير والبعض من رؤساء العساكر ، ثم عادوا راجعين على عساكر الدروز الذين كانوا تفرقوا فكسروا الباقين وطردوهم من تلك الارض بعد أن قتلوا منهم ما ينوف عن مابة نفر ، وهكذا فإن الأرنأوط المحاصرين في حاصبيا ، خرجوا وتبعوا آثار الدروز وهزموهم ورجع كل إلى محله

سنة ١٢٠٦ هـ ١٧٩٢ م ص ١١٧

وفي ٢٣ آذار من هذه السنة قامت العساكر بأمر الجزار عن جبل الدروز ، وعادت إلى صيدا ، وفرقهم الوزير في الحصون والقلاع التي في بلاد المتاولة ، وبلاد صفد حيث كانوا قاطنين أولا

سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٩ م ص ١٣١، ١٣٤

وفي ١٤ آذار حضرت عساكر الفرنساوية إلى عكا ووضعوا عليها الحصار وقبل وصولهم كانوا ملكوا يافا بالسيف بعد حصار ثلاثة أيام ، وقد كان ضمن يافا أكثر من اثني عشر الف عسكري من الإسلام ، فما سلم منهم إلا القليل وقتلوا النسا والأولاد حتى أن الدم جرى في شوارع يافا كالماء . ولما وصلوا لعكا حضر لعندهم مشايخ المتاولة وهم سلموهم الحكم الذي كان بيدهم في بلاد بشارة وحضر صالح بن ضاهر العمر فأعطوه حكم بلاد صفد

فلما سمع امر توجههم (أي الفرنساوية) من الاطراف خاف الأمير بشير وأكثر الناس من الجزار لعدم سعفتهم له ، والمتاولة هربوا وحضروا لعند الأمير بشير وهذا ما قبلهم خوفاً من الجزار

سنة ١٢٢٠ هـ ١٨٠٦ م ص ١٨٣، ١٨٤

قد عمرت بعد موته (الجزار) البلاد بعد خرابها ، وسكانها ارتاحت بعد ضيقاتها ، وسليمن باشا قد عدل في حكمه بعد تملكه في عكا وراقت له الأوقات ، ورجعت مشايخ بني متوال إلى أوطانها وتملكت بلادها وأمنت على ذاتها وأموالها

سنة ١٢٧١ هـ ١٧٧١ م ص ٣٦٧

وفي هذه السنة إذ كانت المتاولة الذين في بلاد بشاره عصيو على باشت صيدا وانحازوا لضاهر العمر والي عكا فطلب الوزير من الأمير يوسف أن يسعفه بركبه على المتاولة فأجابه إلى ذلك وجمع من كل البلاد رجال مقدار ثلاث آلاف (وفي نسخة ثلاثين ألف) وتوجهوا لبلاد بشارة لمحاربة المتاولة ورجال ضاهر العمر المسعفين لهم فانكسر عسكر الأمير يوسف وقتل منهم مقدار الف رجل وقيل إن ذلك صار بسبب خون بعض امارة ومشايخ من البلاد وحينئذ

هرب الباشامن صيداووضعضاهر العمر يده عليها وأرسل إليها الدنكزلي اغتالمغاربة متسلما
١٢٧٠ هـ ١٧٧٢ م ص ٣٦٧، ٣٦٨

بهذه السنة جددالمير يوسفمركبة ثانية على المتاولة وكان معه عسكردولة فاشتبكالحرب في نواحي صيدا وقتل من عسكر المتاولة مقدار الف رجل ومن عسكر الدولةورجالالأمير يوسف مقدار سبعماية رجل وبانة الكسيرة على رجال الأمير يوسف

* * *

هذا ما اردنا نقله عنتاريخالجزار المطبوعحديثاً لكن لنا عليه عدة ملاحظات لابدمن إيرادها

١ــ ذكر في حوادث سنة ١١٥٦ ان الأمير ملحم شهاب مما اشتهر به انتصاره على الشيعة في نصار وغيرها . وهذه الواقعة ذكرها المغفور له الشيخ أحمد رضا في مقاله المنشور في العرفان ج ٦ م ٢ ص ٢٨٦ فقال ما لفظه : « ثم في سنة ١٠٤٨ هـ دخل الأمير ملحم بن معن إلى قرية انصار من مقاطعة الشومر مفتشاً على مناظره في الامارة الامير علي علم الدين وكانت هذه القرية مقراً لآل منكر حكامهافاستسلم أهلها واستمر القتل فيهم ولم يشفحقده فقتل الف وخمسمائة من المتاولة في هذه القرية حتى استباح القرية نهباً وسلباً

ولا يخفى ان الفرق بعيد جداً بين الأمير ملحم المعني والأمير ملحم الشهابي والغريبانه ذكر مقتل ناصيف في حوادث سنة ١١٩٥ وهو الواقع ثم ذكره في حوادث سنة ١١٩٧ معظما له مشيداً بشجاعته وشجاعة اخيه (ابو حمد)

وقال المرحوم الشيخ احمد رضا عن هذه الواقعة (العرفان ج ٧ م٢ ص ٣٣٠

ولما استقل الجزار بعكا بدأ بإخضاع المتاولة فكانت له معهم وقائع آخرها واقعةيارون حيثساق الجزار عسكره على بلاد بشارهفجاءفي ٥ شوال سنة ١١٩٥هـ فأسرع إليهناصيف بعسكره والتقيا في قرية يارون من جبل عامل قريبة من صفد فكانت النصرة لعسكر الجزار وزلت بناصيف قدم فرسه فابتدره احد الجنود بطلق اصاب منه مقتلا »

وقد ذكر في حوادث١١٩١ ان بيت ابو نكد هربوا لعند الشيخ ناصيف النصار ويقول الركوني في تاريخه (العرفان ج٥ م٢٨ ص ٤٥٤ « وفي نصف شهر ذي القعدة في هذه السنة (١١٩٢ هـ) جاء كليب بن ابي نكد وسكن في ديردغيا »

ومنالغريب اختياره ديردغيا سكناً له وهي بلدة مسيحيةسكانها جميعهم من الرومالكاثوليك ما عدا بيت شيعي واحد ولعل الشيخ ناصيف اختار له السكن في هذه القرية دون سواها

وبينا يذكر مقتل الشيخ ظاهر العمر في حوادث سنة ١١٩٠ إذ يعيد ذكره غير مرة في حوادث سنة ١٢٧١ وما بعدها على انه حي يرزق ؟ !

هذا ما اردنا التعليق عليه ولعل هناك مغامز غيرها لم يتسع الوقت لتتبعهاوفوق كلذي علمعليم

سماحة الحاج امين الحسيني
مفتي فلسطين الاكبر

ذكرى شوقي

« القيت في الحفلة التي اقامتها جمعية الشباب المسلم لذكرى امير الشعراء شوقي » (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

وبعد فلقد أحسن القائمون بأمر هذه الحفلة كل الإحسان بإحيائهم ذكرى شاعر الاسلام والعرب أحمد شوقي في كل عام كما يفعل اخواننا في الباكستان بالاحتفال السنوي العظيم الذي يقيمونه شعباً وحكومة لإحياء ذكرى شاعرهم الأكبر محمد إقبال فيرددون أشعاره وينشرون آثاره، ويجددون رسالته، ويغذون شعور الأمة الباكستانية وناشئتها بروحه.

فإن أحمد شوقي لجدير بأن تحتفل الأمة العربية بذكره، وتجدد رسالته في كل عام، فلقد كان لشوقي رسالة، كما كان لإقبال رسالة. وكلتا الرسالتين كانتا في الدعوة إلى إحياء مجد الإسلام وإيقاظ المسلمين وتوجيههم إلى سواء السبيل، كل في بلاده وبلغته.

ولقد كانت رسالة شوقي واضحة قوية في كثير من شعره، فلم يترك مناسبة إلا أشاد فيها بالإسلام، وأهاب بالمسلمين ليستيقظوا وليأخذوا حذرهم، وليتشبثوا بأسباب القوة ليستطيعوا أن يردوا عنهم غارة الأعداء الطامعين، وبكى سوء حالهم، ودعا الله من صميم قلبه، أن يوقظهم وينقذهم، وأنذرهم بما ينتظرهم من سوء المصير، لضعف الاخلاق وطغيان الغرب وغزو الاستعمار وهو ما استشفه ببعد نظره منذ أكثر من نصف قرن فقال:

أرى طوفان هذا الغرب يطغى ... وأهل الشرق ساستهم نيام
فإن لم يأتنا نوح « بفلك » ... على الإسلام والشرق السلام

ولم يترك شوقي حادثة من الحوادث، ولا كارثة من الكوارث التي حلت بالإسلام إلا ذكرها وبكى لها واستبكى وسجلها واستخرج العبرة البالغة منها، ومحض المسلمين النصح الخالص ودعاهم إلى التمسك بالأخلاق القويمة لأنها أساس القوة وسر النجاح كقوله:

كذا الناس بالاخلاق يبقى صلاحهم ... ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب

ولقد كان من أهم أركان رسالته الحض على التخلق بالاخلاق الكريمة فقد كان يذكر

---

(١) لدينا محاضرة قيمة عن شوقي تأخرت للجزء الرابع (العرفان)

الاخلاق في اكثر قصائده كقوله :

ولقد يقام من السيوف وليس من عثرات اخلاق الشعوب قيام

وذلك في قصيدته الخالدة في رثاء مقدونيا التي مطلعها :

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والإسلام

نزل الهلال عن السماء فليتها طويت وعمّ العالمين ظلام

وقوله في قصيدة يخاطب بها رسول الله ﷺ

بنيت لهم من الاخلاق ركناً فخلوا الركن فانهدم اضطرابا

وكان جنابهم فيها مهيباً وللأخلاق اجدر أن تهابا

وقوله في قصيدة أخرى :

وإذا ما أصاب بنيان قوم وهي خلق فإنه وهي أسٍّ

وهي قصيدته السينية التي يحن فيها إلى مصر وقد منع من العودة إليها ، كما منعنا من العودة إلى فلسطين في عهد الانكليز ، وفي عهد أذناب الانكليز ايضاً :

أحرام على بلابلة الدوح حلال للطير من كل جنس

كل دار أحق بالاهل إلا في خبيث من المذاهب رجس

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

وكقوله في قصيدته التي خاطب بها شباب مصر ناصحاً لهم :

قل للشباب زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه

ملك من الاخلاق كان بناؤه من نحت اولكم ومن صوانه

وكقوله في قصيدته التي مطلعها :

نجا وتماثل ربانها

إلى الخلق انظر فيا اقول وتأخذ نفسيَ اشجانها

وكقوله في قصيدة اخرى :

وليس بعامر بنيان قوم إذا اخلاقهم كانت خرابا

وفي اخرى :

وإنما الأمم الاخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وغير ذلك كثير ولا أظن شاعراً حض على مكارم الاخلاق كما حض عليها شوقي رحمه الله ، لأنها كانت من صميم رسالته . ومن وحي نفسه التي كانت تفيض إخلاصاً وحباً لوطنه وبلاده مصداقاً لقوله في قصيدته « إلى عرفات الله » :

ولا حملت نفس هوى لبـــلادها كنفسيَ في فعلي وفي نفثاتي

ولا بت إلا كابن مريم مشفقـــاً على حسّدي مستغفراً لعداتي

ولا أستطيع حين اذكر هذه القصيدة إلا ان اردد قوله فيها مخاطباً الرسول ﷺ :

شعوبك في شرق البـــلاد وغربها كأصحاب كهف في عميق سبات

بإيمـــانهم نوران ، ذكر وسنة فما بالهم في حالك الظلمات

وذلك ماضي مجدهم وفخارهم فمـــا ضرهم لو يعملون لآتي

ولا يتسع هذا المجال لسرد روائع شوقي في نشر رسالته ، ولا بدائعه في دعوته إلى الخير ومعالي الامور ، وإلى الفداء في سبيل البلاد وحسبي الآن برهاناً على ذلك أن اتلوَ هـــذا البيت من شعره :

وما ليَ لا اعطي الحياة إذا دعت بلادي ، حياتي للبلاد ومالي

ولو عاش شوقي حتى هذا اليوم ليرى بعينه كيف يجود ابناء هذه البلاد العزيزة بحياتهم واموالهم لقرت عينه ، واطمأنت نفسه .



وبعد فإن القائمين بأمر هذه الحفلة رأوا ان يحصروا البحث عن شوقي ، هذه الليلة في الكلام عن ديوانه المسمى « دول العرب وعظماء الإسلام » وهو ارجوزة رائعة اوجز فيها تاريخ الإسلام منذ البعثة النبوية الشريفة حتى الدولة الفاطمية ، ولقد كان نصيبي في هـــذه الارجوزة ان اتحدث عما ذكره شوقي عن « عهد الخلفاء الراشدين » وانه لبحث يحتاج إلى جهد كثير ووقت طويل وتعمق في التفكير ، ودقة في التعبير ، واني لأعجب من شوقي رحمه الله كيف استطاع ان يعالج بعض المواضيع الخطيرة من حوادث ذلك العهد الحافل الجليل ، شعراً بينما يستعصي على كثير مـــن الناس معالجتها نثراً ، ولكن شوقي هو العبقري الملهم ، وفارس هذا الميدان الاعظم . فقد جاء في هذه الارجوزة عن عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين ما يلي :

الخلفاء الراشدون اربعه مرضية سنتهم متبـــعه

خلائف الله أئمـــة الهدى وطّأ للحق بهم ومهدا

معادن الوفـــاء والإخاء صحابة الشدة والرخـــاء

ما منعوا الله ولا نبيه قياد نفس سمحة ابيه

وما الحواريون خلف عيسى احثّ منهم للنجاة عيسا



قد كفلوا الإسلام في صباه فأيهم نادى ، دعا اباه

يعني بهذا البيت أن كل واحد منهم لسان حاله :

(ابي الاسلام لا اب لي سواه إذا افتخروا ببكر او تميم)

بالنفس والنفيس ايدوه وبالقنا والرأي شيدوه



حتى جبا الارض إليهم من جبا وملكوا الدنيا فكانوا اعجبا

حدث عن الخليفة الخميص والملك المخرق القميص

مثل الجواد زانه الإضمار والشمس زادت حسنها الأطمار

لا يعقدون في الجباه المسجدا بل التراب ، للمليك سجدا

وتحت اقدامهمُ التيجان يندبها اللؤلؤ والمرجان

كسرى ببطن الارض عطل المفرق وقيصر يندب تاج المشرق

ثم جاء في الارجوزة عن خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه :

سبحان من يُنعم كيف شاء ساس الورى من كان يرعى الشاء

يقول بعد إبل ابن عامر ما دبَّ في غامرها والعامر

من ايد الحق به تأيدا وعاش او مات كريماً سيدا



أعين بالتأييد والتسديد وفتية بنوا من الحديد

من كل سيف سله المختار ماضٍ فرنده الصبا بتار

قد نصروا الله وبروا الهادي ووصلوا الجهاد بالجهاد

وحبب الفتح إلى الإمام لا بد للبنيان من تمام

فانساحت الكتائب انسياحا ارسلها من يرسل الرياحا

جنل لمسن أثر (البراق) بورك للشام والعراق

اليمن من غرتها للحافر ومتنها من ظافر لظافر

يقودها الوية الجهاد اشهاد بدر او بنو الاشهاد

إلى ان يقول مخاطباً الصديق رضي الله عنه :

فيا اخا الضراء والشدائد والناس اخوان لدى الفوائد

وسابق الآل إلى التصديق وآويَ الغار مع الصديق

وباسط اليمين والشمال وتعرف الرجال عند المال

وقدوة الزهاد بعد الهادي   وصاحب الهجرة والجهاد

★

ومن قضى بعد غنى فقيرا   لم يجدوا في بيته نقيرا
ذهبت بالخير واتعبت عمره   يا ويح من بعداني بكر امره
مضى ابو بكر وولاها عمر   الشمس لا تخلف إلا بالقمر
بزاهد قام مكان الزاهد   مجاهد ناب عن المجاهد
فلم يزل دعامة الإسلام   وهامة الصحابة الكرام
سمحاً جواداً في سبيل الله   ندباً عن الحقوق غير لاه
مجاهداً ببيضه وسمره   وشهبه ودهمه وحمره
وقاضياً كالذكر اليماني   لم يأته في سنة خصمان

يقصد شوقي القصة المعروفة التي تشهد على ما ساد تلك الفترة العجيبة من الدهر من السعادة والعدل والطمأنينة فقد ولى أبو بكر في بدء خلافته عمر رضي الله عنهما القضاء في المدينة عاصمة الإسلام ، فاستمر عمر يقعد للقضاء يوماً بعد يوم وأسبوعاً بعد أسبوع وشهراً بعد شهر حتى انقضى العام ، ولم يدخل عليه خصمان ، ولا نظر في قضية ، كما ذكر ذلك تاريخ ابن الأثير . فجاء الخليفة عمر وطلب إعفاءه من القضاء قائلا : إن هذه الأمة وقد أنار الله بصائرها ، وملأ قلوبها إيماناً وتقوى ، فعرف كل واحد منها حدوده ، فلم يتجاوزها ، ولم يعتد على سواه ، بل برّ كل بأهله وجاره وقومه ، فتعاون الجميع على البر والتقوى ، فلم يكن لهم أية حاجة للقضاء »

وإني لأتساءل هل بلغ العالم في اي عصر من عصوره ، أو في أي قطر من أقطاره ، أو هل بلغت الحضارة والمدنية مثل هذا المبلغ من الرقي والسمو ؟ إلى مثل هذا العمل السامي فلنتطلع وإلى مثل هذه الغاية فلنعمل ، لنحصل على مجتمع طيب سعيد بمثل هذه الاخلاق الإسلامية.

إلى أن يقول :

من يلقه في طِمره يلاقِ   ركن الحقوق حائط الاخلاق
خليفة يعس في الإعتام   ويطبخ الطعام للأيتام

(يقصد القصة المشهورة عن عمر رضي الله عنه حين خرج ليلا يتفقد أحوال المسلمين ، فرأى امرأة فقيرة تعلل أبناءها بقدر فارغة لتحملهم على النوم ، فلما عرف حالها بادر إلى بيت المال فحمل على ظهره كيساً من الدقيق إلى المرأة فلما اراد احد رجال بيت المال أن يحمله بالنيابة عنه قال له : أوتحمل أوزاري يوم القيامة ، دعني أحمله ... إلى آخر القصة)

ثم يقول: طريقه في العدل قط ما سلك من ذا قضى لسوقة على ملك

يشير إلى حادثة جبلة الملك الغساني الذي لطم شخصاً من عامة الناس فقضى عمر للرجل بأن يقتص من جبلة فيلطمه كما لطمه جبلة

ثم يقول: (بالقدس) جيش دونه رهبانه تحرمت بعدلهم صلبانـــه

(يريد العهد العادل الذي قطع عمر للنصارى في القدس ، والمعاملة الإنسانية الرفيعة التي عاملهم بها ، وامتناعه عن صلاة العصر في الكنيسة لئلا تؤخذ منهم في المستقبل الخ فإن ذلك من عجائب العدل الإسلامي)

وجحفل تحتهم الإيوان كلهمو كسرى انوشروان

إلى أن يقول :

حتى جلا كسرى عن «المدائن» وآب بالإيوان والخزائن

وشاطرته ملكها القياصرة (والقدس) فيما بذلت (والناصره)

اهدى عـــلى الدهر إلى الإسلام ما بين اعلى النيل والسلام

وهذه البلاد من النيل إلى دار السلام اي بغداد . التي فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب ، وهي البلاد التي يطمع فيها اليهود معلنين ذلك بأقوالهم وبما حرروه عـــلى حائط مجلس نوابهم (من النيل إلى الفرات)

وكأن شوقي الذي توفي قبل ان يجهر اليهود بأطماعهم ، رأى بعين الغيب هذه الوقاحة المتناهية فأهاب من اعماق الثرى منذراً مذكراً قائلا :

اهدى عـــلى الدهر إلى الإسلام ما بين اعلى النيل والسلام

ارض اصابت من ندى السماء خير النبات وعيون المـــاء

وعالم باق على عهد العرب وإن مضى الدهر عليهـــا وضرب

ما ضيّع الدين ولا اللسانا ولا يد الفاروق ، والإحسانا

ولا ريب في ان هذه البلاد لن تضيع بإذن الله ، فقد استيقظت الامة وستحبط المؤامرة الاستعمارية اليهودية ، وستهدم حتما ما شادت يد الظلم من دولة مصطنعة يهودية كما حطمت من قبل المملكة اللاتينية ، التي انشأتها الجيوش الصليبية

ثم سردت الارجوزة كثيراً مـــن مآثر عمر رضي الله عنه إلى ان ذكرت مقتله بيد ابي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فيذكر اسباب حقده على الخليفة فيقول :

إن انكسار الفرس شر كسره صير وجدان الغلام حسره

فبات للفاروق يضمر الإحن بمـــا اصاب قومه من المحن

لو لم تلده الارض شر صلٍّ ما اقتحم المكبر المصلي
أنساب ملأى من نقيع سمه جديدة قد لفها بكمه
أغمـدها في هيكل الجلال وشامها في كرم الخلال
فرحمة الله عليك يا عمر غامرة كعدلك الـذي غمر

ويريد شوقي بهذه الابيات الاشارة إلى الحوافز التي جعلت ذلك الغلام المجوسي ابالؤلؤة يغتال سيدنا عمر ، فإن فتح المسلمين في عهده بلاد فارس ، كان نعمة على شعبهـا الذي لم يعرف الحرية والعدل ، وتملك الأرض ، والحياة الكريمة إلا بعد تمتعه بالاسلام ، ولكن ابناء الاكاسرة والمرازبة الذين كانوا يملكون تلك البلاد وشعبها ودوابها وارضها تملكاً مطلقا امتلأت نفوسهم حقداً ، وقاموا يؤلفون الجمعيات السرية لهدم بنيان الاسلام ، وكان ابو لؤلؤة احد اعضائها ، وكان « الهرمزان » وهو من زعماء فارس في المدينة حينئذ ، ويذكر التاريخ انه كان محرضا لابي لؤلؤة على فعلته حتى ان عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان ، قصاصا على قتل ابيه .

ثم تذكر الأرجوزة عهد عثمان رضي الله عنه ومناقبه الجليلة ، وما تم من الفتوح في عهده ثم تسرد الحوادث التي ادت إلى قتله ، وكيف تجمع المشاغبون من الامصار البعيدة ، وكيف ايقظ المفسدون الفتنة فيقول :

اتوا من السواد والصعيد شقاوة للبـلد السعيد
وكرهوا التمصير والتمدينا وزعموا الدنيا تعفّي الديـنا
ورددت قولهمو الغوغـاء كما يعـيد القول ببغاء
واتخذ المشاغبون آله وقيل عثمان يخص آلـه

إلى ان يقول :

أين ثمـانين فتيّ النيه موطن النفس على المنيه
أليست النفس تمـوت مره فخذ عليهـا أن تموت حره

ثم تذكر الارجوزة امير المؤمنين عليا بن ابي طالب رضي الله عنه فتقول :

اما الإمام فالاغر الهـادي حامي عرين الحق والجهـاد
العمران يأخـذان عـنه والقمران نسختان مـنه
وازهد الناس وفي الدنيا يده واخشع العـالم وهو سيده

إلى ان يقول :

ياليت شعري والامور تخفى والفكر في هذا الطريق يحفى

ما ساء هذا الناس من علي وحاد بالقاصر والولي
قيل دم الشيخ الضعيف المسلم يطلبه الله وكل مسلم

وإلى أن يقول :

يا يوم صفين ممن قضاكا هل أنصف الجمعان اذ خاضاكا
فيك انتهى بالفتنة التراقي واصطدم الشآم بالعراق



لو في بناء المجد ذلك الدم بل عمدوا لما بنوا فهدموا

إلى أن يذكر إقدام ابن ملجم على اغتيال سيدنا علي رضي الله عنه :

يا زيد كل مسرج وملجم كيف علا غرتك ابن ملجم
أصاب قرناً لا ترام شمسه أعيا على الأقران دهراً لمسه
يا شؤم سيف قطع الصلاة وافترّ ليث الغابة المِصلاتا

ولا بد لنا من ذكر أسباب هذه الفتن التي نشبت في ذلك العهد . فقد أورد التاريخ ان الأمم القديمة ، التي فتح بلادها المسلمون كدولتي الفرس والروم ، واليهود الذين اخرجوا من البلاد الحجازية حينئذ لنقضهم المواثيق والعهود ، كانوا حاقدين حقداً شديداً على المسلمين فكانوا يتربصون بهم الدوائر ، ويبذلون جهودهم بالخفاء ليقضوا على الإسلام، ولقد كانت منظماتهم السرية من أهم العوامل في اغتيال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما ذكرنا آنفاً ، ونذكر هنا كيف استغل الفرصة بعض اليهود الذين تظاهروا باعتناق الإسلام ومن أشهرهم عبد الله بن سبأ وكان يهودياً من أهل صنعاء ، فأسلم في عهد عثمان، ثم جعل يتنقل في الاقطار يكيد للمسلمين، وينظم الجمعيات السرية في الأمصار لتهيئة الفتنة حتى إذا جاءت الظروف المواتية استغلها ووثب على الخليفة عثمان رضي الله عنه . وكانت هذه الجمعيات السرية ، واصحاب الفتن يتهمون عثمان ويحرضون عليه ، فلما قتل جعلوا يطالبون علياً رضي الله عنه بدمه وينشرون في الأرض قميصه ، وأصابع نائلة زوجه وينفخون في نار الفتنة مستغلين طيبة قلوب المسلمين وحداثة عهدهم بالحكم ، ويحرضون على الخليفة ويدسون الدسائس حتى إذا أدت الفتن إلى حروب داخلية ، واغتيل الإمام رضي الله عنه ، ثم السبطان الكريمان الحسن والحسين رضي الله عنهما ، قامت هذه المنظمات أيضا باستغلال هذه الكوارث المؤلمة ، وإضرام نار الضغائن والإحن ، وقد عرف عن عبد الله بن سبأ انه كان يطوف البلاد ، يبث الدعايات الخبيثة حتى انتبه إليه في زيارته للبصرة عاملها عبد الله بن عامر فأخرجه منها ، ذهب إلى الشام يذيع آراء مستحدثة سمعها منه الصحابي عبادة بن الصامت رضي الله عنه

فقبض عليه وقاده بنفسه إلى معاوية ، فطرده معاوية من الشام . فجاء إلى مصر وجعل يبث فكرة «ان النبي محمداً ﷺ أحق بالرجعة من عيسى بن مريم عليه السلام ويؤول الآيةالكريمة « ان الذي فرض عليك القرآنلرادك إلى معاد » وكان يقول ان لكل نبي وصيا ، وانوصي النبي محمد ﷺ هو علي رضي الله عنه ، وان عليا خاتم الأوصياء . كما ان محمداً خاتم الانبياء وغير ذلك من الأقوال التي لا يتسع لها المجال الآن .

ومما يذكره التاريخ ان الصحابي ابا ذر الغفاري رضي الله عنه سمع كعب الاحبار الذي كان يهوديـــا فاسلم ، يتكلم في بعض الآراء الدينية ، فغضب ابو ذر وقال لكعب : يا ابن اليهودية ، ما أنت وهذا ، أتعلمنا ديننا، ثم جاءه بمحجته » وهناك براهين كثيرة على مافعلته المنظمات السرية واليهوديةهذهمن فتن ودسائس في البلاد الاسلامية منذ تلك العهود.والتاريخ يعيد نفسه ، فإن الدسائس الاستعمارية واليهودية في هذه الأيام اعظم كثيراً مما كانت عليه في السابق وان الطابور الخامس في جميع البلاد العربية ، يعمل جاهداً وبنظام أدق وأخطر ممـا مضى ، بإشراف منظمات المخابرات السرية الأجنبية التي كل همها بث الدعايات المسمومة ، والعمل على إضعافالنفوس والارجاف ، وهدم دعائم الآخلاق ، والاقتصاد ،وإثارةالفتن فعلى الأقطار العربية والاسلامية أن تحذر من ذلك كله وأن تفتح عيونها ، وأن تتقيالاضرار والأخطار المحدقة بها ، وان تشل حركات التجسس ، وتحبط كيد الاعداء ، وإنا لنعوذ بالله تعالى من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .



هذا واني في ختام هذه الكلمة أسأل الله تعالى ان يتولى الشاعر الملهم احمد شوقي ، الذي هو موضوع حديثنا هذا المساء ، برحمته الواسعة التي وسعت كل شيء ، ويجزيه الجزاءالاوفى على خدمته لتاريخ الاسلام وللغة القرآن ، فقد تنقضي الأجيال والقرون قبل ان يخلف شوقي شاعر عربي في مثل عبقريتهوسعةافقه يستطيع ان يضطلع بعبء رسالته الفكرية والادبية التي هي تراث خالد للأمة العربية . كما أسأله عز وجل ان يجزي جمعية الشبان المسلمين ومركزها العام وفروعها في الاقاليم خيراً على ما قدمت وتقدم من خدمة مشكورة ومساعـــدة كريمة للقضايا الاسلامية والعربية ، وللغة القرآن . ولمثل هـــذا فليعمل العاملون . والسلام عليكم ورحمة الله .

مصر محمد امين الحسيني

السيد محمد حسين فضل الله

يا نبي الاحرار

يا نبي الأحرار .. حرر ندائي من حياة .. مخنوقة الأصداء
وازرع النور في دمي .. إن نجوا ي .. حروف مغموسة بدمائي
وتعهد روحي — لأبصر ذكراك .. بفكر منور بالسناء
فأحس الجمال والحق والخير .. ينابيع رحمة وإخاء
حول ترنيمة تطلع من فجرك .. رمزاً ليقظة الصحراء
مدّني بالحياة .. تقتحم الفن .. فتستل شعلة الأضواء
فلقد يعثر البيان ، ويجترّ ، حديث الرواة والشعراء
إن تناءى عن الحياة ، ولم يحضن ، بكفيه رائعات السماء



مدني بالحياة .. تبدع ميلادك ، فجراً معطر الأجواء
يستحث الضباب ، في وهج الشمس ، ليذروه في دروب الفناء
ويثير الرمال ، في لهفة الصحراء ، نحو انتفاضة هوجاء
ليحيل الأرض الجديبة حقلاً من طيوف ، وموجة من رخاء
ويشد القوى ، فيلتهب الدرب ، وتضرى قوافل البؤساء
خطوة خطوة ، وأنت تقود الركب للنور للأماني الوضاء
وعلى مفرق الطريق ، عوى البغي بأعراق أمة عمياء
يستثير الظلام ، والحقد ، والشر ، ليطوي بها لهيب النداء
غير ان النداء مازال رعّاداً ، وما زال صارخاً بالدعاء
أيها الجاهلون . . عودوا إلى النور .. فهذي طلائع الأضواء
حرروا رأيكم .. بحرركم الإسلام ، من جاهلية جوفاء



يا نبي الأحرار .. وانتحر الصمت .. ومرت مواكب الإغواء
وتمطى الظلام . . من رقدة الحلم .. وجدّت نوازع الآباء
وإذا أنت في شفاه قريشٍ خطر ينذر الورى بالوباء

ساحر يدهش العقول بنجواه .. ويغوي حثالة البسطاء
ورفاق الطريق حولك .. وافترت عن القوم بسمة استهزاء
إنهم من عبيدنا .. أفيمسون غـدا .. في مواكب الكبراء
من ترى عرّف العبيد قضاياها ، وروى حياتها بالرجاء



وسجا الليل .. فانتبهت وعيناك التفات إلى جلال المساء
حاملا في يديك قرآنك البكر .. وفي روحك انتفاض الحداء
ثم مر النسيم .. وانسابت الآيـات في صوتك الحبيب .. النائي
« أيها الناس .. كلكم لو عقلتم ـ مبدأ الخلق ـ من تراب وماء
إن هـذي الفروق أضعف مـن أن تتجنى على الطريق السواء
فاخنقوهـا ، ونصروا الروح بالتقوى ، فإن الصباح للأتقياء



وتهـاديت في الضحى .. وأبو جهل .. يعد السياط للضعفاء
حاملا في يديـه أغـلال ماضيه وأثقـال فترة سوداء
يحسب السوط قوة تصرع الفجر .. وتودي بالدعوة السمحـاء
ليس يـدري : أن العقيدة بركان يثير الحيـاة في الأعـضاء
ونذير بثورة ترهق الطغيـان : إن جنّ ـ في يـد الأقويـاء
كيف يهدا .. وهـذه الامة السوداء تضرى في ثورة الكبريـاء
وعلى ثغرهـا ابتسامة هزء بلهيب الجراح والبأساء
ثم ماذا . . وياسر يتحداه بوحي الهدى ولحن السماء
ومضت لحظة .. وكان سنا الفجر يشق الطريق للشهداء
وإذا بالنبي يفتتح النصر بزهو الشهادة الحمراء



واستفاق التاريخ للثورة الكبرى .. بروح جياشة الاصداء
ومضى يرقب الخطى في انطلاق الركب .. نحو الحقيقة البيضاء
ويحس اللحن الذي يحضن النصر .. ويحنو على ربيع الدماء
حذراً يلمس الرمال التي مرت عليهـا مواكب الانبياء
يرى كيف تبدع الخطوة الاولى جمـال الحيـاة في البيداء

كيف يطوي الربيع في فجره البكر جنون الدجي وعسف الشتاء
ويرش الثرى بأحلامه البيض فتزهو بخفقة الاشذاء
وهنا : وانجلى الضباب عـن الأفق وثار الشعاع في الأرجـاء
راح يزجي الحديث خلواً من الزيف بعيداً عن نزعة الإغراء
ويخط الخلود ـ في سفره الخـالد ـ رمزاً للدعوة الغراء
مستمداً من وحي روحك نجواه ، وعزم الصحابة الاصفياء

•

يا نبي الاحرار .. مرت نجاواك ، مع الأمس في دروب الضياء
تبعث اليقظة الحبيبة في اعماقنا من مخالب الظلماء
وتصب الحنان في الأعين الحيرى وتحنو على صريع الشقاء
وتضم الحياة في وحـدة الحب ، لتطوي نوازع البغضاء
وتثير الدنيا لتقتسم الحقل فتجني الثمار للأشقياء
حيث لا مترف يعيش على القـمة في مشرق الضـحى اللألاء
وضعيف يعيش في السفح عبـداً لميول الطغاة والاغنـياء
وإذا ما ارتمى على وهدة الجوع . . وناءت حياته بالعناء
لم يجد غير كسرة وإناء ملأته الاقذار بالاقذاء
كل ما ترتجيه ان تتلاقى في قلوب الورى مجاري الهناء
ويثير الحياة في كل عرقٍ من عروق الصحراء نبع سناء
في اشتراكية تقرر حق الفرد في نزعة الغنى والثراء
وترى أن في الثراء نصيبـاً من صفايـا الارباح للفقراء
وحقوقاً ـ لو أنصف الناس لاهتزت بآفاقنا طيوف الرخاء
ولعشنا معاً على الشاطىء الحر نشاوى في موكب السعداء

•

يا نبي الاحرار .. هذي سراياك ، أسارى في قبضة الاعـداء
خدعوهـا ، باسم الحماية .. وامتدت يدٌ بالسلاسل الصماء
ترهق الشعب بالقيود وتهوي بسياط اللظى على الابرياء
ثم جاءت باسم التحرر تدعونا لأحضانها وراء غشاء
وربحنا استقلالنا .. وملأنـا الافق بالشعر والهوى والغنـاء
وتوارى الدخيل خلف ستارٍ من نفاق الحكام والزعمـاء

ورآنا ونحن نرشف من وحيك كأس الحرية الحمراء
وبأصدائنا .. يحمحم تاريخ .. يمد الصدى بألف نداء
ويغذي الارواح من عبق الثورة في روحه ، بخير غذاء
فمضى يحصد العقيدة من اعماقنا البيض ، باليد السوداء
ويميت الفكر الذي صنع التاريخ ، واقتاد ثورة العلياء
وتحدى الاهوال واقتحم القمة حراً على اغاني الاباء
وجرى يهدم العبودية العمياء فينا .. بمعول بنّاء
ليرينا ان الحياة .. إذا لم تتبع الهدم في سبيل البناء
سوف تنهار في الطريق وتهتز أمام الرياح والأنواء

•

هكذا يرتجي الدخيل حياة في ظلام ويقظة في غباء
وشعوباً ألا ترشف الكأس إن لم تك في الكأس خمرة الحلفاء
وحدوداً في أمة : لم يفرقها اختلاف الأشكال والاسماء
ودروساً تملى .. فتحسب انا لم نزود من أمسنا بعطاء
وتشل التاريخ عن خطوه الحر .. فيهوي موزع الاشلاء
هكذا يرتجي .. وما زال يقتاد فلول الانصار والاصدقاء
غير أنا هنا .. وقد ألهب الفجر .. أناشيدنا بوحي مضاء
ورأيناك في الذرى تصرع الظلم بسوط العقيدة الشماء
ولمسناك .. والفتوحات في كفيك .. تأبى طبيعة الخيلاء
في سماح لا يبتغي النصر إلا لتبيد الحياة ركب الفناء
.. سوف نجري على خطاك بروح تتلظى على نشيد الاباء
ونعيد التاريخ .. يستصرخ الانصار ، في روعة الضحى الوضاء
أنت تاريخنا .. وانت هدانا فتعهد جراحنا بالشفاء
واسكب الوحي في دمانا فقد حنّت اناشيدنا ، لوحي السماء
وترفق بنا .. وجدد خطانا لحياة علوية الايحاء
لترانا غداً .. ونحن نقود الركب حراً .. لساحة الهيجاء
وانا حسبي العبير من الزهر .. ومن روحك التفات الرضاء

بنت جبيل محمد حسين فضل الله

الاستاذ عارف النكدي
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

دواوين فرحات

١

الأقطار العربية : واحدة بلغتها وتاريخها ، واحدة بحضارتها وشريعتها ، واحدة بعاداتها واعرافها ، إلا ما يكون بين بعضها والبعض الآخر ، من فروق موضعية بحتة ، كمثل مايكون مثله ، بل أكثر منه ، في كل بلد موحد من بلاد العالم — ثم هي واحدة بأمجادها في ماضيها ، وبآلامها في حاضرها ، وبآمالها في مستقبلها . الدعامات الثلاث التي يقوم عليها بنيان الأمم والشعوب . وهي إلى هذا متصلة البقاع ، متداخلة الحدود . ووطن هذه حاله ، تعمره مجموعة من البشر هذه حالها ، كان خليقاً به أن يكون بلداً واحداً : موحداً أو متحداً — أو في أقل ما يكون اتحادياً أو ائتلافياً ، وهو أضعف الحالات

على أن شيئاً من هذا لم يكن ، ذلك ان السياسة الخارجية الاجنبية ، تدعمها السياسة الداخلية العربية ، أبت إلا تفكيك هذا الوطن بتمزيق وحدته . فتبعثرت هذه الاقطار العربية ، وانتثر عقد أهلها ، فتفرقوا شتات شتات ، وعادوا بعد الدولة الواحدة دويلات دويلات ، مبتذلات الفناء ، مقتحمات الجنبات . وصار الكراع ذراعا ، وعاد العبد سيداً مطاعا

والملوك في الشرق ، من عبر منهم ، ومن غبر (١) كانوا ولا يزالون — على ما كان ملوك الغرب ، يوم كانوا ملوكاً يحكمون — يرون البلاد ، بمن فيها وبما فيها ملكاً خالصاً لهم ، أرضها مرباع ، وأهلها متاع . يتصرفون بهما أحياء ، ويورثونهما من بعدهم الابناء ، هذا صاحب الشام ، وهذا صاحب المغرب ، وهذا صاحب مصر ، وهذا صاحب الحجاز ، وقد يصغر هذا الملك : رقعة وسكاناً ، فيصبح الملك : صاحب حماه ، وصاحب بعلبك و..و..

وإذا أخذت ملكاً من الملوك عزة السلطان ، فجمع بعض الشمل ، او حاول ضم بعض الاطراف . قامت السياسة الخارجية الشعوبية ، تدعمها السياسة الداخلية الشخصية ، تفسد عليه عمله . تنكث ما أبرم ، وتنقض ما تم

ولا نعود إلى الماضي فقد غابت أحداثه عن نواظرنا ، وطويت صفحته من خواطرنا .
بل ننظر إلى يومنا هذا ، وما هو واقع فيه . نضرب به مثلا للعبرة والعظة ليس إلا ..

كان التنبه العربي ، ثم كانت النهضة ، فالحرب الاولى ، فالثورة العربية ، فكان الهدف

---

(١) عبر : مضى . وغبر : بقي .

الاسمى : أن تنفصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية ، فتؤلف دولة عربية واحــدة . يظللها العلم العربي الموحد ، الجامع لرايات الدول الثلاث . الأموية وبياضهـــا ، والعباسية وسوادها ، والفاطمية وخضرتها . وبهذا كانت تصدر المنشورات العربية داعية إلى الثورة . مصدرة بهذا الشعار :

« سلام على من يظلله في سواد الليل ، بياض الضمير ، وخضرة الأمل اليقين »

هذا الأمل المنشود في الوحدة العربية الكبرى ، خيبته السياستان : الداخلية والخارجية فحولت هذه الوحدة الكبرى ، إلى وحدات صغيرات ، ثم عادت فحولت كل وحدة إلى وحدات فجاعات .

وإذا قلنا : إنه كانت للأجنبي المستعمر ، يد في تمزيق هذه الاقطار وتشتيتهـــا ، فمن الإنصاف أن نقول : إن هذا الأجنبي قد تخرج به تلاميذ منا نجباء مفلحون !.. مضوا على سنته ، فعملوا بسياسته . حتى فصلوا ما تركه الاجنبي موصولا (١)

أراد المستعمر تقطيع أوصال البلاد إضعافاً لهـــا ، وإنهاكاً لقوتها ، وانتهاكاً لحرمتها ـ فلا تقوم لها قائمة في وجهه ـ وتكثيراً لعماله، من: معاونين ومندوبين ومستشارين.وأراد لها « الحكم الوطني » ما اراده لها المستعمر، من توهين القوة ، بتضييع الوحدة حتى لايجتمع لها شمل ، فتنتظم لها إلفة ، فيكون لها رأي عربي عام يقوى على الوقوف في وجــه حكامه وأحابيلهم ، ثم تعديداً للوزراء والنواب والسفراء . . .

ولقــد كان لبنان الاستاذ المبكر الموفق في الانفصال ، دعا إليه وعمل له جاهداً . . . وإذا أنكر عليه منكر انه بلد الاشعاع،فليس بمن ينكر عليه : انه كان بلد الابضاع.ولقيت هذه الدعوة الانفصالية في كل قطر عربي آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية ، ومصلحة من ورائها تاجرة ، قامت على حجج ضعيفة واهية

فلبنان لا يفصله عن سورية ـ وهو جزء منها ـ إلا أنه بلد تأبى عليه نصرانيته أن يكون وسورية بلداً واحداً. وسورية يأبى عليها استقلالها وجمهوريتها أنتكون والعراق البلدالملكي: معاهد الانكليز ـ بلداً متحداً . والعراق لا يريد وحدة عربية، الا بركاب الحلفاء ، والأردن

---

(١) مزق الفرنسيون بلاد الشام ، فجعلوا من كل بقعة دولة : دولة دمشق ، ودولة حلب ، ودولةلبنان، وحكومة اللاذقية ، وحكومة جبل الدروز . « وليس في هذه الدول .. ولاية كاملة على ما كانته على عهد العثمانيين ، وإنما هي متصرفيات وقائمقاميات ، وبقايا ولايات »

ثم بدا للأجنبي أن يجمع بعض هذه الأطراف الممزقة. ولو أنه خرج من البلاد قبل جمه ماجمع، لبقيتهذه الدولات الفخمة المعظمة !..على وضعها ، بل زادها « الوطنيون » تمزيقاً ، فلقد قطعوا هذه الوحدةالاقتصادية التي كانت قائمة بين سورية ولبنان باسم الوحدة العربية التي ينادون بها ... وتنفيذاً لمناهج السياسيين العرب ..

وهو والعراق لا يفصلها فاصل من الحدود، ولا اختلاف بينهما في دين، ولا في شكل الحكم، ولا في العلاقة بالاجنبي ، وهو على هذا كله ، لا يريد وحدة بينه وبين العراق ، إبقاء على عرش يتولاه أبناء عبد الله ! نعم أبناء عبد الله: صاحب شرقي الاردن !...

ومعنى هذا انه كلما « أنجب » ملك عربي ولداً من هؤلاء الاولاد « النجباء » فعلى هذه الامة العربية الناعسة ، ان تجد لهذا الخلف عرشاً وتاجاً .

أما المشيخات المحمية فتأبى عليها حميتها وانفتها ـ وهي مستعمرات للأجنبي ـ أن تتحد على يد هذا الاجنبي . وإذا هي لا سمح الله قبلت ، فالجامعة العربية أعزها الله لا تقبل (١)

---

(١) لامر ما رأت السياسة الانكليزية أن تجمع بين المحميات العربية في نظام اتحادي ، فدعا الحاكم العام الانكليزي إلى اجتماع عام في دار الحكومة حضره عشرون أميراً من أمراء المحميات ، وخطبهم الحاكم فقال :

« إنكم يا معشر رؤساء المحميات وشعوبكم من دين واحد ، وجنس واحد، ووطن واحد ، ومع هذا فأنتم مفرقون إلى أقاليم منفصلة بعضها كبير ، وبعضها صغير ، وبعضها غني وبعضها فقير ، وكل منكم ينفرد بقوة أمنه وتشكيلاته الصحية ، ومدارسه وكاركه ، ويصرف عليها في الغالب من موارده القليلة . إذ كل واحد منكم يباشر سلطاته ضمن حدود بلاده . ولكن ليس لاحدكم بصمته الشخصية أي كلمة في شؤونكم كمجموعة .

لماذا ؟ لانكم متفرقون تفصلكم حدودكم ومنازعاتكم القبلية ، واحياناً خصوماتكم القديمة ، وببقائكم على هذا التفكك ستجدون صعوبة متزايدة في المحافظة على كيانكم الاقتصادي . ولا ادري كيف تستطيع بلادكم ان تتطور سياسياً وانتم على هذا الحال ..

ثم راح يصف لهم النظام الاتحادي الذي يطلب موافقتهم عليه ... »

وما ان اطلعت الجامعة العربية على هذا المشروع حتى قامت قيامتها ، وأنكرت على الانكليز ان يقوموا بهذا العمل ..

فرأيت ان اكتب هذه الكلمة في تلك المناسبة : «.. قرأت ما كتبته الصحافة العربية كثيراً ، ورددته الجامعة العربية كثيراً : من ان توحيد هذه المشيخات العربية هي لعبة انكليزية ، يراد بها تمكين الانكليز من رقاب العرب ؟

يقولون هذا ، وهذا التمكين متمكن من كل حكومة عربية، متغلغل في كل ناحية من نواحي سياستها ، آخذ عليها طرقها ومسالكها ، ولا سيما هذه النواحي المحمية . فما عسى ان يزيد هذا التوحيد في هذا التمكين ؟

نحن نفهم ان تقول الجامعة العربية قولها هذا ، لو انها تمكن من اخراج الانكليز من هذه المحميات ، او تستطيع ان تضم هذه المحميات إلى اليمن . اما ان تعارض الجامعة ـ على عجزها ـ عملا إذا اراده الانكليز فتم ، كان فيه بعض المصلحة لهذه المحميات ، وبعض الفائدة للقضية العربية، فأمر عجيب !

وهل لهذه الجامعة العربية اولامينها الكريم أو لإحدى الحكومات العربية ان يتفضل احدهم فيقول لنا : متى يتحدون ، او يتوحدون ، او يتفقون ، او يتفاهمون ؟ إذا كانوا هم يأبون ان يفعلوا ذلك من ذات انفسهم . ويأبون ان تأتيهم الوحدة من دولة اجنبية ، هي متحكمة في رقابهم متصرفة في شؤونهم

لماذا لا نكون صريحين فنقول الحقيقة كل الحقيقة عارية عن كل تلبيس وتمويه . وهي ان المسؤولين العرب يأبون كل وحدة ، وكل تفاهم ، وكل اتفاق ، اياكان مصدره سواء اجاء عن يد وطنية ام اجنبية ، لما في ذلك من مضيعة لمصالحهم الآنية ، ومخالفة لسياستهم المرتجلة .

ثم يتساءلون ؟ عن اليوم الذي يتحد فيه العرب فيرجعون أمة واحدة ؟
الجواب :

يوم يبعث الرجل العربي القومي المؤمن ، يهتبل الفرصة ، فإن لم تعرض خلقها خلقاً ، وأزال ما صنع المستعمر وتلاميذ المستعمر من حدود ، وما أقاموا من تماثيل . وقد كانت الفرص ولم يكن الرجل . وليس في الأفق ما يدل على أن مبعث هذا الرجل بالموعد القريب

بقي أن تسير هذه الوحدة سيرها الطبيعي : بإيقاظ الأمة العربية في مختلف ديارها ، وتنبيهها لما يحيق بها من أخطار، إن ظلت على تفككها ، وأنها أمة واحدة بماضيها : القريب والبعيد ، وبمصالحها العامة الحق ، وأن عليها أن تعود سيرتها الأولى في الوحدة . وانه لمن العار أن نتجادل ونتخاصم إثباتاً لتجزئتنا ، على حين تحارب الأمم وتقاتل من أجل وحدتها.

والمثل الماضي : روسية كانت — على ما يقول المؤرخ الكبير « سنوبوس » مئة وثلاث عشرة دولة وإمارة ، فردتها القوة دولة واحدة ، وكذلك كانت المانية وإيطالية مجزأة ، فعادت كل منهما دولة واحدة

والمثل الحاضر: كورية والصين وكل منهما تقاتل لوحدتها ، وألمانية لا تبذل معونتها إلا لمن يكفل لها وحدتها

ونحن أكثر الناس طواعية ، وأسرعهم سيراً ، لمن يحفظ لنا انفصالاتنا ، ومع من يكفل لنا حدودنا الداخلية بين الأخ وأخيه ، بل الشقيق وشقيقه .

الوحدة إذن ، وليدة القوة ، وليس بالظن — على ما قلنا — أن يقوم فينا - في القريب - صاحبها .

وهي وليدة البعث ، وطريقته العلم والتربية والفهم. وفي هذا الميدان ، كان للشعراء في كل أمة ممزقة صوت عال ، وشعر مردد ، ونشيد محفوظ. هذه الوحدة القومية ، كان الشعراء هم النافخين في بوقها ، العاملين لها ، المتغنين بفوائدها وفضائلها . ولم ترزق العروبة في مواطنها طبقة من الشعراء من هذا الطراز . كان حسب الشاعر العربي في موطنه - على ما قلناه من قبل - إلا من عصم ربك إن كان عصم أحداً - أن يقف على باب ملك يسترضيه فيستجديه، أو ممول يستهديه ويستعطيه - فكانوا الشعراء الفصالون (١)

وأما في المهجر فكان الأمر على خلاف . نبغ فيه عصبة عربية من الشعراء ، حلقوا عن

---

(١) واحده فصال «بتشديد الصاد» : وهو الذي يمدح الناس ليأخذ جوائزهم .
قاله اليازجي الصغير في « نجعة الرائد » وجعله البستانيان في « البستان » و « المحيط » والشرتوني في « اقرب الموارد » من الدخيل

الضيم فلم تستذلهم قوة ، وتنزهوا عن المادة ، فلم يستهوهم مال . وتحللوا من كل نزغة هدامة، مذهبية وإقليمية تدعو إلى تجزئة أو انفصال . فكانوا الهداة إلى السنة القومية القويمة، والدعاة إلى الوحدة الوطنية العربية

وإذا كانت أول دعوة إلى التجزئة كان صوتها من لبنان ، فإن أول صوت شاعر دعا إلى الوحدة العربية، كان صوت شعراء من لبنان ، كأنما كان ذلك رد فعل: رجعة إلى الصواب، وتكفيراً عن ذاب .



ولقد كانت لنا بالأمس ـ في مجلة العرفان ـ كلمات في الشاعر القروي . وهذا فرحات صنوه وخدينه ، ورفيقه وقرينه ، فحق علينا أن يكون لنا في فرحات ما يكشف عن بعض نواحي أدبه وفضله . وفرحات والرشيد يغترفان من منهل واحد صفا نميره ، ويستنشقان شذى واحد زكا عبيره . جمعتهما وطنية صادقة، أوحتها فطرة نبيلة، فهما يتعاشران ويتصافيان ، لا يتناظران ولا يتحاسدان ، كدأب الشعراء المتعاصرين في كل زمان .

وإذا كان فرحات أمثولة كريمة في وطنيته العربية ، فقد كان أعجوبة غريبة في نشأته الأدبية ، وفي سليقته العربية الفطرية ، أنشأ نفسه إنشاء ، ما أحسب ان أحداً من المتأخرين سبقه إليه ، اوجاراه فيه ، إلا أن يكون البارودي المصري

ففرحات ـ على ماقيل فيه ـ لم يدخل معهداً تثقف فيه ، ولا كان له شيخ تخرج به ، أدب نفسه بنفسه ، فأحسن تأديبها ، وثقفها فأجاد تثقيفها ، انتقل من الشعر البلدي العامي إلى الشعر العربي الفصيح ، فجاء به أنيقاً رشيقاً في مراميه ومعانيه ، صافياً رخيما في ديباجته وحواشيه . يصور لك الحياة بما في النفس من نزعات وخلجات ، وبما في الطبيعة من مشاهد وآيات ، تصويراً تحسه في نفسك ، وتنظره بعينك . يريك القرية - على قصر مقامه بها ، بما فيها من مراتع ومرابع ، وملاعب ومتاعب ، وما يعتريها من سراء وبأساء ، وما فيها من زهو ولهو، وروحات وجيئات ، وغدوات وأمسيات ، كل هذا بشعر سائغ رائق رائع ، تحسبه السهل القريب ، فإذا أنت حاولته ، ألفيته الممتنع البعيد

هذه الأغراض والمعاني العصرية اليومية ، التي عزت على الشعراء المحدثين والمعاصرين ، إلا أقلهم ، واستعصت على أسلوبهم ولغتهم ، يأتيك بها فرحات وقد أسلست له قيادها ، وأنست به أوابدها وشواردها . وهو ما نعرضه عليك في مقال آخر

عارف النكدي

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

الامير شكيب ارسلان

« جهاد فقيد العرب والإسلام في سبيل العروبة والإسلام »

ناحية من نواحي جهاد فقيدنا العظيم طاب ثراه مشرقة الصفحات ، ناصعة الآيات البينات ، في تاريخ حياته الزاخر بالمفاخر ، الطافح بغرر المآثر ، أحسنت بي لجنة تكريمه الكريمة ظناً فاختصتني ببحث هذه الناحية فأنا إذ أشكر لها هذا الظن الجميل لا يسعني إلا الاعتذار إن قصرت عن بلوغ المدى . أو قصرت همتي فلم أصب الغرض ، أو كنت ممن يصيب بعضه ولكن ببيان وددت اني طرزت على آثار أمير البيان واو كفواق ناقة او كحل عقال فأوفيه شيئاً من حقه في الوقت المضروب لي ، أو انه يتسع لي فلا أزاحم خطباء الحفلة المصاقع ، وأضيع عليهم شيئاً من وقتهم إذا كنت ممن يملك الإفاضة في هذا الحديث بطراز من طرازه ، وبنمط من انماطه ، ونسيج من نوع نسيجه الخسرواني ، ووشي من وشيه السابرى،وتلك غاية لا إخال أني بالغها ، ولئن أحسنت فلمن اختصوني بهذا البحث الإحسان وإن أخفقت فعليهم لا علي الملام ، إذ استسمنوا ذا ورم ، واختاروا غير المختار ، وفي تلك الحالين فإني خارج عن عهدة التكليف غير متجاوز حدود الوسع والطاقة إذ على الموسع قدره وعلى المعسر قدره

الأمير شكيب المسلم

المجاهد في سبيل الإسلام وإعلاء كلمة الإسلام لم يكن مسلما جغرافياً ليس له من الإسلام إلا اسمه ، ومن معناه وفحواه إلا رسمه ، بل كان المسلم الحقيقي الذي عرف أن الإسلام عقيدة وعمل ، وأنه دين إنساني عام لادين شعوبية وقبلية وعصبية وإقليمية . ولا دين أجناس وألوان بل هو ما تجده منطوياً على منطوق هذه الآية الكريمة من كتاب الله العزيز

(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وعلى مفهوم الآية الثانية الشريفة من حيث عموم تكريم الإنسان على اختلاف العناصر والأديان(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

وعلى ما أفصحت عنه الأحاديث النبوية الصحيحة المستفيضة ومنها قوله ﷺ : كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملئوه وليس لأحد فضل إلا بالتقوى . وقوله ﷺ : والخلق عيال

الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله . وقوله ﷺ : المسلم من سلم الناس من أذاه .وقوله:خصلتان ليس فوقهما من البر شيء الإيمان بالله والنفع لعباد الله، وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء الشرك بالله والضر لعباد الله

عرف الإسلام كما هو جوهره ولبابه دين إخاء وحرية ومساواة وعدل ورحمة وقصد . دين العقل والنظر والحكمة لا دين جمود وتقليد ، دين صلة بين الخالق والمخلوق بما يزكي النفوس ويعرج بها إلى الملكوت الأعلى ويقربها زلفى إلى الله تعالى بالأعمال الصالحات سواء أكان بما يتصل به المرء بربه أم بعباده كافة بكل ما يصلح جماعاتهم ويجمعهم على العمل النافع لهم بمبدئهم ومعادهم

كان إسلام الأمير من هذا النوع الذي هو روح الإسلام وقد شاء الله تعالى أن يربى تربية صالحة في بيت عريق في المجد والنبل والصلاح .وأن يتاح له إلى ذلك وماطر ّشاربه ولا اخضر عارضاه وهو في مرحلة التعليم الاتصال بحكيم الإسلام الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده المصري تلميذ فيلسوف الإسلام والشرق السيد جمال الدين الأفغاني أو الأسد أبادي الإيراني ورفيقه وشريكه في بعث النهضة الشرقية والإسلامية وقد ألقى رحله مضطراً لا مختاراً في بيروت مدينة العلم والثقافة وفوض إليه تعليم العلوم الدينية والأدبية في المدرسة السلطانية فمكن له ذكاؤه وتربيته البيتية الصالحة وهذا الاتصال بالأستاذ الحكيم الذي رافقه ناشئاً وشاباً وكهلا بأن يفهم الإسلام فهما صحيحاً مجرداً من كل ما ألصق فيه مما هو ليس منه لا في خل ولا خمر وأن لا يقلّ استمساكاً بحبله المتين واعتصاماً بعروته الوثقى وعلما بموارده ومصادره وأصوله وفروعه ، وحفظاً لكتابه الكريم حفظاً يدور على لسانه واسلة يراعه ، وعملا بفروضه وسننه ودفاعاً عن حياضه ، وكفّاً لعدوان أعدائه لا يقل في ذلك كله وفي الوقوف على أسراره عن علمائه المتخصصين في علوم الدين والمتخرجين من معاهده وحاملي إجازاته

أشرب قلبه حب الإسلام البريء من طغيان التعصب على حملة الأديان الكبرى الإلهية وهو متحدر من أصلاب أسرة نبيلة إسلامية ودافع عنه بقلمه ولسانه ويده دفاعه عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وبحيث لا يغمز من قناة دين من الأديان وهو يرى كما هو الواقع أن الأديان كلها تتلاقى في تهذيب البشر وتلطيف غرائزهم عند دائرة واحدة متصلة الحلقات ويقول ناعيا التعصب الاوربي : « ولقد اعتادت الدنيا هذا المد والجزر في الحكومات والديانات فحبذا لو خفضت حدة هذا التباغض بين الناس من جراء الفوارق الدينية لا سيا بين أرباب المذاهب التي تدعو إلى عبادة الخلاق ومكارم الأخلاق »

لم تقم شخصية إسلامية في هذا العصر المتذبذب الزاخر بكل ما يصرف الوجوه عن

حياة الروح ويغمرها في حمأة المادة ولا في غيره من العصور بمثل ماقام به الأمير رضي الله عنه ولا عُني واحد من المسلمين بمثل ما عني به من أمورهم الدينية والاجتماعية والسياسية والوقوف على مختلف شؤونهم وشجونهم ، والاتصال بعظمائهم بكل ما يصلح من مجتمعاتهم فهو للهندي مثله للأفغاني وللايراني مثله للتركي وللسوري واللبناني والفلسطيني مثله للعراقي والحجازي وللجاوي مثله للمسلم الأوربي ولكل قطر من الأقطار الإسلامية ولكل بلد بدين مقيم به بدين الإسلام ولا نغالي إذا قلنا : إنه هو المسلم الذي وهب راحته وذهنه ويراعه بل نفسه للإسلام والمسلمين ولم يغمض له جفن وللمسلمين بلد يقض مضاجعهم به ظالم ، أو يبخس أشياءهم مستبد . ويتحكم في أعشارهم وأبشارهم غاصب

وهل قام له مثيل بين المسلمين عني عنايته بدراسة شؤونهم على تباعد أمصارهم، وتنائي ديارهم ، وانزواء جماهير منهم في زاوية من زوايا الأرض، وفي مملكة من ممالكها الواسعة ، في الجنوب والشمال والشرق والغرب وفي اليابسة وجزائر البحار القصية وأحاط علما بأقاليمهم وعدد نفوسهم وتاريخهم وحالتهم الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية وتمكن من الاتصال على صعوبة الاتصال برجالاتهم وترى له هذه الأعمال الباهرات الخالدات مبسوطة في مقالاته التي لم ينضب لها معين . وفي حاضر العالم الإسلامي الذي أخرج منه في تعليقاته التي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة من أمورهم إلا وقد أحصته معلمة إسلامية يستمد منها مادة غزيرة كل من يحاول دراسة أحوالهم ما يدل على غيرة الأمير الإسلامية واطلاعه الواسع

وترى نتيجة بحثه في كتابه الصغير الحجم الكبير الجدوى (لماذا تأخر المسلمون) وهو جواب استفتاء منه أجزل الله ثوابه كما هو الواقع (إنما يصلح المسلمون في العصر الحاضر ما صلح به أولهم في العصر الخالي) وهو الذي أدوا به رسالة الهدى والحق ورسالة العدل والعلم والفلسفة والعمران أكمل أداء وبه استووا على منصة الحضارة والسيادة العالمية الروحية والأدبية والمادية وكانوا أساتذة العالم في كل ما انبثق في المعمور من نور ومؤدي الأمانة العلمية والمدنية إليه

لم يكن الأمير المتشدد في إسلامه ليحمل بين جنبيه شيئاً من التعصب على غير من يدينون به بل كان متشدداً فيه من حيث تعاليمه التي هي خير محض لمن يدين به ومن لا يدين به وقد أنصف الناس أجمعين

وإذا انتصر للمسلمين فما هو انتصار من يضمر سوءاً لسواهم بل انتصار من تستفزه صولة القوي بالضعيف وافتآته فيه من غير ما نظر إلى دين القوي وموطنه وإقليمه ولونه وهو يرى أن الدين الإلهي أموسوياً كان أم مسيحياً أم إسلامياً متمحض خيره وصلاحه للعالمين كافة

لا لمن يدين به وحسب وهو براء من حيث روحه وجوهره مـــن كل ما يسيء إليه أتباعه أو المنسوبون إليه جغرافياً والقوة والضعف يتصارعان من القديم وهما علة ذاك المد والجزر .

فإذا انتقد الغرب القوي وهو يجلب بخيله ورجله على الشرق الضعيف فلم يكن انتقـــاده لأن الغرب مسيحي والشرق مسلم وفيه المسلم وغير المسلم وهو المسلم الشريف الذي لم يتجاوز حدود الإسلام ورسومه من حيث معاملة غير المسلم بالحسنى ومن حيث التعـــاون المشترك بينهما على ضرورات الحياة وكمالياتها ولا سيما إذا ضمهما وطن واحد ودولة واحدة وإذا تعمقنا في مناشىء التعصب الديني في الشرق نجده من صنع ساسة الغرب التي تهدف إلى سيادته من حيث التفريق وقديماً قيل (فرق تسد)

أما سيرته العملية للمسلمين وإن شئت فقل للمغلوب على أمرهم والمستضعفين في شرقهم وغربهم فكان رضوان الله عليه يترصد كل نبأة تقرع سمعه المرهف من جانب من جوانب الارض يسام فيها مسلم بضيم وتمتد إليه يد بسوء فهل يسكن للأمير جأش أو تهدأ جوانحه أو يلين له وثير أو يطيب له طعام أو يلذ له منام وهو لم يعمل بما يستطيع وفوق ما يستطاع لإغاثة ذلك المسلم المهتضم وكشف ظلامته ودفع الأذى عنه فبحد يراعه تارة وهو أمضى من الصوارم إن جال وصال في ميدان الطروس ولم يخطئه الهدف

وفي حد المشرفي تارة أخرى كما جرد مشحوذ الغرار في الأشاوس من بني معروف في برقة وطرابلس الغرب على غزاتها التليان ولم يقنط ولم تعرف نفسه الشريفة القنوط وقد بلغ منها الغاصب أمنيته وتركيا قد تخلت عنهما وحشد قوى انتقامه وأباد الالوف من الليبيين ودمر مساكنهم وأجلى أمثالهم عن ديارهم وخلا له الميدان

فكان جهاد الامير في هذه المرحلة الجهاد الاكبر بعد الغلبة على جهاده الاصغر متخذاً فيه سلاح الحكمة والتدبير وقلمه الذي تصاب بشباه كُلى المشاكل والمفاصل فاستحيي بصداقة موسيليني تلك الألوف المشردة عن أوطانها تحت رحمة حمارة الصيف وصبارة الشتاء وأنقذها من مخالب الفناء وبراثن الجلاء والتغريب وهما اخوا الموت

ولقد احفظ الامير وهاج هائجه اتهامه وقد غزا التليان الحبشة بممالـــئة التليان وهو في الواقع أبعد من ان يرتاب مرتاب في سياسته الإسلامية الرشيدة المتمحضة للدفاع عن حقوقهم حيث اثار ما للحبشة من اضطهاد للمسلمين ومعاملتهم وما كانوا بقليلي العدد اسوأ المعاملات وذلك حين استفزه انتصار فريق من كتاب المسلمين للحبشة والمتنصرون واحد من اثنين ذاكر ما اسداه اصحمة من جميل للمسلمين المستضعفين الذين هاجروا إلى بلاده فراراً مـــن اضطهاد المكيين لهم في صدر الدعوة الإسلامية وهو يجهل اضطهاد اعقابهم لمواطنيهم المسلمين

وحاسد مستأجر سنحت له الفرصة بزعمه أن يسيء إلى سمعة الامير ورفيقه في الجهاد المجاهد الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر ولم يقف عند هذا الحد بركوب هذا المركب الخشن حتى زور عليه كتاباً وما أسرع ان افتضح المزور ومن أعانه من عصبة لم تتحرج من ارتكاب هذا الإثم العظيم وحز في نفسه الكريمة ما قرأه في بعض الصحف لشخص من بنت جبيل يغمز من قناته لكشفه العوار عن إساءات الاحباش للمسلمين

وكتب إلي كتاباً من جنيف في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٤ يشرح فيه شرحاً ضافيا ماجريات فضائح الحبشة وإساءاتهم للمسلمين ومزوري الكتاب عن لسانه ومستنداته في كل ما جرى به يراعه البليغ من فظائع الأحباش وفضائح المزورين

وإليكم ما جاء في آخر هذا الكتاب : ثم ان هذا البلشفيكي (شخص من بنت جبيل) الذي سمعنا صوته من يجعل كلامي عن إرهاق الحكومة الحبشية لمسلمي بلادها من قبيل الدعاية لإيطالية وبجهله أو بسوء نيته يتعامى عن حقائق ليس له ولغيره فيها حيلة

وأرجو منكم ومن حضرة اخيكم الاستاذ الشيخ احمد رضا ان ترسلا الى مصر وتشتريا نسختين من (كتاب الإسلام في الحبشة)[١] للأستاذ المؤرخ الآثاري المحقق يوسف احمد فهو كتاب مائة صفحة ملخص تلخيصا ولكنه كله مدعوم بالوثائق ، ومنه يتضح ان الاحباش يتسلطون على اعراض المسلمين ودمائهم فضلا عن اموالهم . وليس مؤلف هذا الكتاب ذا صلة بالسياسة حتى يقال : إنه كتبه لاجل خاطر إيطالية . وانا نفسي كتبت الموضوع نفسه في (حاضر العالم الاسلامي) الطبعة الاولى من اثنتي عشرة سنة لم تكن حرب بين إيطالية والحبشة حتى يقال : اني إنما اردت استجلاب المسلمين نحو ايطالية فاقرأوا هذا الفصل في الجزء الثالث من حاضر العالم الاسلامي من صفحة ٧٨ منه الى صفحة ١١٩ حتى تعلموا وتنصحوا مثل هذا الجاهل الذي من بنت جبيل بأن لا يهرف بما لا يعرف . وكذلك سبقت لي مقالات كثيرة في الجهاد والفتح وغيرهما من مسلمي الحبشة الذين عندي منهم مكاتيب وتقارير لو نشرتها لكانت مجلداً ، ومع هذا فنحن نُشتَم لأجل دفاعنا عن المسلمين بألسن من يقول : إنه من المسلمين

(واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون)

وهذا ختام كتابه رضوان الله عليه : ومني سؤال خاطر الاستاذ الشيخ احمد رضا وكثيراً ما افكر في جبل عامل واتخيل تلك الديار ولكني اذرف الدموع عندما اتذكر صديقي المرحوم

---

(١) ومن الصدف واخلاص الامير ان حصلت على نسخة من هذا الكتاب عند كتبي بسيط في احد ساحات دمشق .

كامل بك الاسعد الذي لم اكن اعز عليه احداً وكذلك من درجوا الى رحمة الله من آل الفضل فالله يروح ارواحهم عند ربهم ويطيل بقاءكم

وبعد فإن انتصار الأمير لمسلمي الحبشة لم يذهب جفاء ولا كان صرخة في واد بل كان له أثره في تخفيف الإرهاق إن لم يكن في القضاء عليه

وكان له تلك الصرخة المجلجلة في محاربة الظهر البربري الفرنسي وهو قانون لو تم إنفاذه لقضى على الوحدة الإسلامية المراكشية قضاء مبرماً ولألقى بأسهم بينهم وأبعد البربر عن حظيرة الإسلام وهم فيه أخوان منذ الفتح الإسلامي لهذا القطر الطيب

وهكذا استمر الأمير مجاهداً في سبيل الإسلام وكرامته ومبادئه السامية مدافعاً عن حقوق المسلمين كافة بغيرة وإخلاص منقطعي النظير وأي مؤتمر عقد للاشتوار فيما يدفع عنهم العوادي وافتئات الأعادي وينقذهم من سلطان الاستعمار الجائر وتحكمه العجيب إن لم يكن هو الداعي إليه إلا كان من أكبر المساهمين في انعقاده ووضع خططه ومناهجه فكانت له اليد البيضاء في انعقاد المؤتمر الإسلامي عام ١٣٥٠هـ ١٩٣١م ومناصرة مفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسيني في كل ما يرمي إليه من الأهداف في عقد هذا المؤتمر وفي تعميم الدعوة إليه لكل من تجمعهم جامعة الإسلام على اختلاف المذاهب والالوان ولا أنسى ما كتب به إلي معبراً عن ارتياحه لحضور حجة الاسلام الإمام العظيم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وهذا العاجز وأخيه المرحوم العلامة الشيخ أحمد رضا وبعض أفاضل الامامية

وهذا نص ما كتب به إلي من جنيف في ١٨ كانون الأول ١٩٣١ مما يتصل بهذا الموضوع

« أبثكم سروري بحضوركم أنتم والاخ الشيخ أحمد رضا أطال الله بقاءكما في المؤتمر الاسلامي بالقدس. وكذلك سرني جداً أن تكون أول صلاة أقيمت بجماعة المؤتمر بإمامة السيد الاكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء كبير مجتهدي الشيعة فإن هذا ما كنا دائماً نتمناه من الاتحاد بعد أن صار الاسلام إلى ما صار إليه في هذه الاوقات

« ولما كان الحاج أمين الحسيني يتلطف دائماً باستطلاع أفكاري في هذا الموضوع وكان مشروع المؤتمر كله قد تقرر بيننا وبينه هنا في جنيف يوم مروره علينا عائداً من لندرة فقد تكلمت معه من ذلك الوقت . ثم كتبت إليه في الاشهر الاخيرة بأن يدعو إلى المؤتمر رجال الشيعة وحكومة إيران وعلماء النجف كما يدعو رجال الحكومات الاسلامية الاخرى وعلماء السنة ولقد قام الحاج أمين حفظه الله بما يجب عليه من ذلك . وعسى ان يكون هذا المؤتمر مبدءاً لحياة جديدة وانه بتكرار انعقاده تنعقد الافكار أعمالا ، وتزكو الاعمال ، وتنمو الهمم ،

وينتفض الاسلام مـــن غبار الخمول الذي هو فيه والذي لا مبرر له ونسأل الله أن يمتع بكم هذه الامة ولا يرينا عليكم سوءاً »

وما كان تخلفه (رحمه الله) عن حضور هذا المؤتمر وهو من أكبر المفكرين في انعقاده ومظاهريه ومؤازريه المستهدفين به توحيد كلمة المسلمين وإنقاذ فلسطين إلا لحيلولة السلطة البريطانية بينه وبين قيامه بواجب الحضور

إن الأمير طاب ثراه كما نشأ على هذه الاسلامية الجليلة قائماً بفرضها ونفلها ذائداً عن حياضها نشأ عربياً متحدراً من أصلاب عربية عريقة متصلة بالمناذرة ملوك الحيرة وبمحتدها اليماني النبيل جامعاً لكل ما هو من سجايا العربي الصميم من نبل وإباء وفصاحة وذكاء وكرم وسخاء وبسالة وإقدام ورعي حفيظة وذمام ومع تأصل هذه الغرائز السامية في نفسه الكريمة واتصاله بذلك السبب العربي في النسب كان يكون اشد اعتصاماً بالمثالية من حيث الاخوة الاسلامية الشاملة التي تعلو على الانساب وإلباً وحرباً لا هوادة فيها على كل من يحاول اتخاذ العنصرية قاعدة للتفاضل بين أمة وأمة وشعب وشعب وفرد وفرد وعملا بهذا المبدأ القويم كان ضد من قام بعد الانقلاب العثماني بسياسة فصل العرب عن الترك والترك عن العرب وانتزاع الخلافة من الترك وقد ارتضاها لهم المسلمون وهو يراها رمزاً للوحدة الاسلامية الشاملة ودرعاً حصينة لتركية الممثلة فيها يرهب بها جانبهـــا ويكف أيدي العدوان عنها شريطة ان تحتفظ بتعاليم الاسلام ومثاليته البعيدة عن روح التعصب للأجناس والاديان وعما يسيء الى مبادئه التي لخصناها في الامير المسلم ولكنه وقد تفككك منها الترك وتخلوا عنها وعن القائمين بأعبائها من ملوك بني عثمان وانتزعوا سلطانهم واسقطوا آخرهم عن عرش آبائه منذ مئات القرون.

انتقل من المثالية الى الواقعية في العمل لأمته وكان في الصف الاول من المجاهدين في سبيل استقلالها يعمل لها في بلاد الاغتراب حيث حيل بينه وبين الاقامة في وطنه وطن الاسود من بني ارسلان الصيد المغاوير متخذاً يراعه الاعلى سلاحاً لاحقاق حقها بين لوزان وجنيف الى اصدار مجلة باللغة الفرنسية مشاركاً له فيها المجاهد الألمعي الاستاذ احسان الجابري .

دع رحلاته المتتابعة سواء أكانت في اوربة واميركة ام في بعض الديار العربية المستقلة في هذه السبيل وفي جمع كلمة المسلمين والعرب وهو مع مشاغله التي تنوء بالعصمة اولي القوة في الدفاع عن اوطانه ومعاناته ما يبهظ العزائم يحبر في الصحف والمجـــلات المباحث العلمية والاجتماعية والادبية الى جانب الابحاث السياسية وتلقي الرسائل ويجيب عليها من مختلف الامصار والاقطار لا يكل ولا يمل على اتصال دائم بملوك العرب وامرائهم وبكل عامل في انهاض العرب والمسلمين

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

القضاء والقدر

معنى القضاء والقدر

ذكر المتكلمون للقضاء والقدر وجوها عدة، وبالتأمل رأيناها ترجع الى معنيين اساسيين

الاول : ان يكون الإنسان مسيراً غير مخير ، فعمله كحياته ولونه وسمعه وبصره وطوله وقصره ، كل ذلك من الله جل وتعالى .

الثاني : الحكم والامر ، ومنه قوله سبحانه « والله يقضي بالحق » أي يحكم بــه وقوله « وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا » اي امر ربك ، والفرق بين المعنيين هو الفرق بين ارادة الله التكوينية التي عبر عنها بقوله « كن فيكون » وبين الارادة التشريعية وهي مجرد الطلب والبــيان « افعل او لا تفعل » وهــذا المعنى هو المراد من لفظ القضاء والقدر (١) .

ولا يصح بحال ارادة المعنى الأول ، لأن فعل الظلم انما يكون من الظالم ، والفساد من المفسد ، والعبث من العابث ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا « ومن يكسب اثما فإنما يكسبه على نفسه .. ان الله لا يظلم مثقال ذرة .. واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا ، والله امرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء »

وفضلا عن ان نظرية الجبر تتنافى مع حكمة الله وعدالته فإن البديهة تنفيها نفياً باتاً، حيث تعتبر الافكار والحوادث ، وكل عمل من اعمال الانسان منفصلا ومستقلا استقلالا تاماً عن اسبابه وظروفه وملابساته ، ولا تربطه بشيء من اشياء هذا الوجود ، وانما دبر وصنع في

وعلى هذه الاعمال الباهرات والحسنات المقربات انطوت صحيفة حياته الخالدة وانقطعت حركتها الدائمة وانطفأت شعلتها الوهاجة والالم يحز في نفسه ان لا يرى ثمرات جهاده دانية القطوف وامته متمتعة بإستقلالها التام المنشود مجاوراً رمسه آخر أيام حياته رموس آبائــه واجداده و (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)

النبطية سليمان ظاهر

---

(١) عطف القدر على القضاء - هنا - من باب عطف التفسير ، لانهما يعبران عن معنى واحد .

الغيب ، ومن هناك صُدر إلى عالم الواقع والعيان ، إلينا نحن !!

الحقيقة :

والحقيقة أن ما من أحد إلا وهو يؤمن في قرارة نفسه بالاختيار ، ويجحد الجبر كل الجحود ، من حيث يشعر أو لا يشعر ، حتى القائلون بالجبر أنفسهم فإنهم يشعرون بالمسؤولية ويحاسبون غيرهم ، وقد لا يعفون عمن أساء إليهم ، ويسعون جاهدين إلى أرزاقهم ، ولا يقدمون على معركة حتى يعدوا لها العدة ، ويعلمون حق العلم أن الحياة تغيرت وتقدمت وأن الطبيعة تحولت لصالح الإنسان بفضل جهوده وكفاحه . وكفى بذلك شاهداً على صدق الإيمان بالاختيار الذي يفرض أول ما يفرض أن الله وهب الإنسان عقلا يميز بين متناقضات الحياة ، بين الخير والشر ، وأنه أقدره عليهما معاً ، إذ لو أقدره على أحدهما دون الآخر لكان الإنسان كالجماد والنبات ، لو صحت نظرية الجبر لما تقدمت الانسانية خطوة واحدة إلى الأمام ، ولبقي الانسان كما كان في يومه الأول يعيش مع الوحوش والحشرات .

الهدى والضلال :

ولا بد من التساؤل : ما هو المراد من قول الله سبحانه « قل إن الله يضل من يشاء ، ويهدي إليه من أناب » وما إليها من الآيات التي يظهر منها نسبة الضلال والهدى إلى الله تعالت عدالته .

الجواب أن الهدى في القرآن يقع على وجهين :

الأول : أن يكون بمعنى الإرشاد إلى الخير ، وهو عام لكل مكلف مؤمناً كان أو جاحداً ومنه قوله سبحانه « إنا هديناه السبيل .. وهديناه النجدين .. وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » وما إلى ذلك من الآيات .

الثاني : أن يكون بمعنى الثواب والنجاة من العقاب ، ومنه قوله سبحانه « والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم .. والذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم جنات تجري من تحتها الأنهار » والهداية بعد الموت والقتل انما تكون بالثواب والنجاة .

وقال السيد المرتضى في رسالته (انقاذ البشر) : كل آية من الهدى في القرآن فردها الى احد هذين الأصلين ، الإرشاد الى الخير أو الجزاء على عمله .

أما الضلال فيحمل على وجهين ايضاً

الأول : الدعوة الى الفساد والانحراف عن الحق ومنه « وأضل فرعون قومه وما هدى وأضلهم السامري .. الذين ضل سعيهم »

السيد محمد جواد فضل الله

يا وليد الصحراء

ثورة الحق في سماء الخلود فجرت باللظى لحون قصيدي
وسرت في دمي لتبعث فيه النور فجراً مضمخاً بالورود
لتعيد الحياة في فكرتي الظمأى فتسمو بأفق هذا الوجود
وتحث الخطى لمستقبل حر بدنيا الرخاء والتجديد
ثورة تكمن الحياة بجنبيها زهت بابتسامة .. المولود

الثاني : العقاب ومنه « وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون » أي لا يعاقبهم الا بعد البيان وقيام الحجة ، وكل آية من الضلال ترد الى احد هذين المعنيين .

وبالتالي فنحن نقول بالقضاء والقدر ، ولكن لا بمعنى الجبر ، بل بمعنى الأمر والإرادة التشريعية التي لا تتنافى مع القدرة والاختيار ، فمعنى قضى الله بهذا ، وقدر هذا انه امر به واراده وشرعه ، كما تشرع المواد القانونية والأحكام الشرعية ، او قل إن قضاء الله وقدره صورة طبق الاصل عن تعاليمه واوامره ونواهيه .

مصدر القول بالجبر

ليس في الاسلام ان الخطيئة موروثة في الانسان ، ولا ان احداً يحمل خطايا غيره ، او يضحي بنفسه ليكفر عن ذنوب المذنبين ، ولا يكلف احداً فوق طاقته . ان تفسير القضاء والقدر بالجبر لامصدر له الا مشيئة السادة المسلطين يصيغون منه قيوداً للمسخرين كي يستسلموا ولا يكافحوا وينازلوا قوى الشر والضلال ، وقد بايعهم على ذلك الجبناء الاتكاليون من رجال الدين الذين يؤمنون بالجبر ، ويحملون على الله ذنوبهم وذنوب اسيادهم ، ولا يرضون للناس الا العبودية والجمود ولكن الانسان بما اوتي من عقل ، وما فطر عليه من حرية يأبى ان تمتهن كرامته ما دام فيه الروح ، واذا كان للجبر من تأثير في شيء فإنما هو في هذا الكره العميق اللاشعوري الذي يحس به كل مظلوم نحو ظالميه ومستثمريه ، في هذا الصراع والحرب بين قوى الرحمن وقوى الشيطان ، بين الحق والباطل ، وقد يخسر الحق جولة او اكثر ، ولكنه في النهاية فائز منصور .

بيروت محمد جواد مغنية

اي فجر قد انفلق في سما الحق وأتلق
يغمر النور أفقه بعـــد ما لفه الغسق
يبعث النسمة العليلة نشوى من الأرق
ياصباحاً به الصبا تنعش الزهر بالقبل
وتروي غليلها بنثار الندى الخضل
هاهو الليل عندما حقق النور قد رحل

يا وليد الصحراء جلجل صدى من قداسة .. المعبود
فإذا الفجر يفتح النور فيه ثغرة البشر في سماء الوجود
واذا الليل لاهث يستحث الخطو في غمرة الصـــباح الجديـــد
نافضاً عـــن طلائع النور استـــار الديـــاجي وكل سد مشيد
فارقصي يا سمـــاء مكة بشرى فلقد رف فيـــك فجر السعود

فاض لحني بهورق وفم الشعر فد نطق
وسمائي انتشى بها كوكب الحق وانبثق
يا ربيعا يعطره نسم الفجر قد عبق
هللي يا طلائع الافق فالنور قد خفق
وارتدي حلة الصباح به البشر قد دفق
وانعمي فالسنا أطل وقد مزق الغسق

يا وليد الصحراء حررت دنياك وايقظتها بعزم شديد
وبعثت الحياة في افق الصحراء نشوى مـــن بعد ذاك الخمود
وغمرت الارواح بالنور طهراً وبعثت الرجا بهـــا من جديد
وتحررت من تقاليد دنيا يغمر الجهل افقها .. بالجمود
فسرى في الحياة ركبك يجتاح عراقيلها بخطو سديد

دعوة الحق بالسنا تفرش الدرب يا حقب
وتغذي الحياة درسا بروح الإخا خصب
وتشيع الرواء في مسرح الروضة الجدب
نوري يا طلائع الجيل بالنور افقك
واستحثي خطاك مع موكب الحق واسلكي

ثورة الحق يـا نشيد الخلود طهري بالسنا لحون قصيـدي
والهبي فكرتي لتبعث في الجيل نداء التحرر المنشود
واستفزي الضمير يسعف دنيـا طالع اليأس بالنكود
ودجى في سكونه الليل واختال بكبر ففلّ نجم السعود
وانعشي هذي الازاهير بالطل وبثي بها نسيم الخلود
فلقد اجدب الرواء بدنياها فألوت بجيدهـا للخمود

•

ثورة الحق إبعثي العزم فينا فلقد هدّ عزمنا بالوعود
وخبا كوكب السعود بدنيانا فحلّ الآفاق ليل الهجود
واسكبي في حياتنا نشوة الوعي فقد ضل وعينا بالحقود
ودعينا نسري على وضح النور ونمضي عـلى الطريق الرشيد
ونعيد الحياة نشوى بدنيانا ونخطو بمجدنا . . للخلود
فلقد مزق الهوان لوانا . . وادلهمت آفاقنا بالرعود

•

يا وليد الصحراء حسبي من الشكوى انين الضمير تحت القيود
قد دجى اليأس افقه فتجلى ينشد النور في الصباح الجديد
ليعيد الرجاء يغمر دنياه سناء . . بفجره المنشود
هو في ذمة الذين اباحوا مجده ان يزال تحت القيود
هو في ذمة الشباب فهلا ثورة تستعيد مجد الجدود

يا شبابا به الأمل اغتنم فرصة العمل
واخطُ مع موكب الحياة مجداً بلاملل
وتلمس بالنور دربك فالفجر قدأطل
واستعد مجدك الذي قد تبقى منه طلل
وتنشق حرية . . بإباء الدماء تنل

محمد جواد فضل الله

الدكتور كارفر

من سير اساطين العلم الحديث

« مترجمة عن الانكليزية »

ترى أي حياة عاشها الدكتور كارفر . هذا العالم الزنجي الذي نشأ أتعس نشأة يمكن أن يلقاها إنسان ، ومع ذلك شق طريقه مرتقياً حتى بلغ ذروة علمية عالية ، بالذي أتاه من معجزات علمية باهرة في الزراعة والصناعة .

وهذا نصبه التذكاري في بلدة « ديامند » في ميسوري يحج إليه بين الحين والحين مشاهير الرجال وكبار الشخصيات من كافة أرجاء العالم ، اعترافاً بعبقريته الفذة وأياديه البيضاء على البشرية جمعاء .

ولم لا ، وهو زنجي فقير ولد في دياموند فإذا به يغدو بعلمه و جهاده وعصاميته غازياً جباراً في طليعة موكب العلماء . هذا هو جورج وشنطن كارفر الذي اختطفته يد المنون عام ١٩٤٣ بعد أن سجل في تاريخ العلم الحديث صفحات مشرقة بفيض من نور العلم الساطع .

لقد أخذ يكد في سعي متواصل لتحويل المحصولات الزراعية البسيطة البائرة ونفايات الحقول إلى اشتات من المواد الغذائية القيمة والمشتقات الصناعية النافعة . فكانت هذه هي طريقه التي حرر بها الزنوج من ربقة الفقر وذل الجهل . وعندما نزح من الغرب الاوسط إلى الجنوب كان يهدف إلى ان يضيف إلى محصول القطن الواحد الذي يستنزف التربة، محصولين آخرين هما الفول السوداني (فستق العبيد) والبطاطا الحلوة. وهما من المحاصيل التي تلائم كل الملائمة اقتصاديات الجنوب الزراعية .

ثم اشتق من الفول السوداني نحو ٣٠٠ مادة منوعة مختلفة منها : الحليب والزبدة والجبن والقهوة والدقيق والصابون وغيره من مواد التجميل الكثيرة . واشتق من البطاطا الحلوة نحو ١١٨ مادة منها النشاء والخل وورنيش الاحذية ومادة غروية وحلوى .

وهكذا حرر الجنوب من عبودية المحصول الواحد . وأخذ يناضل في البحث عن الوسائل التي تكفل إبادة الآفات الزراعية وحماية التربة من التفتت بسبب المياه الجارفة أو الرياح .. وفي كافة مساعيه كان يتسلح بالدراسة والعلم ، وكان في كل ما يقوم به من جلائل الأعمال يسائل نفسه دائماً ابداً: ما السبيل كي يتلاءم هذا العمل او ذاك مع حاجات الناس ومقتضياتهم أولا وقبل كل شيء .

ومن الغريب انه لم يعرف بعد في اية سنة ولد كارفر . وإن يكن من المرجح انه ولد في مزرعة بالقرب من دياموند بين عامي ١٨٦٠و١٨٦٤ اي يوم كانت الحرب الاهلية الاميركية لاتزال قائمة، وكان ابواه من العبيد، وكانت امه ماري عبدة وسيدها هو موزيس كارفر الاسم الذي ينتمي اليه جورج ، وفقد جورج ابويه في سن مبكرة ، وهجر البيت وهو بعد في ربيعه العاشر . ولم تكن الدراسة الثانوية سهلة يسيرة للزنوج ولكنه اخذ يعمل ويشق طريقه فأتم تعليمه الثانوي والجامعي وحصل على درجة بكالوريوس علوم في الزراعة عام ١٨٩٤ من كلية ولاية ايوا ، كما حصل منها ايضاً على درجة الاستاذية عام ١٨٩٦ واشتغل معاوناً في مختبرات الكلية . ثم تلقى بعدئذ طلباً من الزعيم الزنجي الاميركي آنئذ بوكرت وشنطن رئيس معهد الزنوج الشهير (تسكاجي) في ولاية ألاباما ، لكي يعيد تنظيم قسم الزراعة بالمعهد على اساس علمي ، وقبل كارفر المهمة وكان حقا خير رجل يصلح لهـا . وعمل مديراً لقسم الابحاث الزراعية بالمعهد في عام ١٨٩٧ وبانت آيات نبوغه العلمي . واخذ معهد تسكاجي منذ ذلك الحين يشهد مشاهير رجال اميركة واوربة لهذا الصيت العريض الذي احرزه كارفر فقد زاره الرئيس ماكنلي عام ١٨٩٨ ، والرئيس تيودور روزفلت عام ١٩٠٥ وفي عـام ١٩٠٦ زاره رئيس جامعة هارفرد تشارلس اليوت ، ووزير الحربية (رئيس الجمهورية فيما بعد) وليام هوارد تافت ، والمحسن الكبير اندرو كارينجي وغيرهم وغيرهم .

وفي عام ١٩١٦ انتخب كارفر زميلا في الجمعية الملكية البريطانية للآداب . وقال عنه السير هاري جونستون العلامة البريطاني يومئذ : « ليس في العالم الجديد بين الرجال الذين عرفتهم من علمني الشيء الكثير عن الدورات الزراعية في الاميركتين الشمالية والجنوبية مثل كارفر . انه اكثر من استاذ علم النبات في معهد تسكاجي او حتى في اكسفورد اوكامبردج

وقال عنه محرر مجلة « افيشانس مجازين » اللندنية : « لو سئلت عن اي الرجال ابتلي في حياته بأسوأ بداية وحقق احسن نهاية لأجبت انه الدكتور كارفر . ولعله من الخسارة الكبرى انه ليس لنا قرين يشبهه في انجلترة »

وقد زار عملاق الصناعة الأميركية هنري فورد ، الدكتور كارفر وتوثقت بينهما عرى الصداقة . حتى ان فورد افرد له جناحا خاصا يستقبله فيه كلما عنّت له زيارته ، ولا يشغله سواه طوال السنة ، ولما اشتد المرض على كارفر كان فورد في اسفاره غالبا ما يتوقف في تسكاجي ليقضي فترة من الوقت مع كارفر . وقد سمى فورد المدرسة التي انشأها للزنوج باسم كارفر ، ويعتقد فورد ان كارفر هو العالم الذي حل مكان اديسون بعد وفاته .

وما اكثر درجات الشرف التي انهالت على الدكتور كارفر اعترافا بنبوغه العلمي . الحق

الاستاذ محمد سعيد العامودي

لحظات مع محمود غنيم

في ديوانه — صرخة في واد —

(القيت في نادي رابطة الادب الحديث في القاهرة)

الشاعر الذي اريد ان اتحدث عنه في هذا المقال ، واستعرض شيئا من شعره في القومية والسياسة والاجتماع ، هو شاعر مرموق ، من شعراء مصر ، حاملة لواء النهضة الفكرية في عالم العروبة والإسلام .

محمود غنيم : شاعر معاصر من شعراء مصر ، ومصر خليقة بكل إعجاب وإكبار، بمن أنجبت ولا تزال تنجب منذ اوائل عصر النهضة الحديثة في العالم العربي ، من قادة الفكر ، واساطين في العلم والفن ونوابغ في الشعر والبيان .

وحقيقة ، قد يمكن ان يقال ان محمود غنيم ، ليس اشعر شعراء مصر اليوم ، وحقيقة، قد لا يعده بعضهم في الرعيل الاول . وقد يقول فيه بعض نقاد المدرسة الشعرية الحديثة اشياء واشياء . ولكن الذي يبدو أنه لا خلاف فيه ، هو انه شاعر مصر الاجتماعي الاول ، في هذا الاوان ، او هو — بحق — خليفة شاعر النيل (حافظ ابراهيم) كما قال عنه ذلك منذ سنوات في مجلة الرسالة احد كتاب العرب المعروفين في المهاجر الامريكية .

ولست ابعد ، اذا قلت ان شهرة محمود غنيم كشاعر : وعلى الخصوص فيما هو خارج حدود مصر من الاقطار العربية ، هذه الشهرة قد بزّت غيرها . ولعل مرد ذلك هو الى انفراد الشاعر بمزيتين ، أولاهما : ميله الواضح الى الوضوح ، مع قوة في الأداء ، وارتفاع في الأسلوب ، وحسن انتقاء للألفاظ ، الى جانب صدق العاطفة والإحساس وعدم اهمال

ان تحقيقاته العلمية وحدها بغض النظر عن عظمته الذاتية تحير الألباب ، ولا يرقى إليها الخيال. لقد اشتق حتى من قشور الفول السوداني (فستق العبيد) العجب العجاب ، لقد صنع منها الورق والحبال والسجاد . واستخرج من الوحل اصباغاً ومطاطا . وكان كارفر يسمو بنفسه عن الربح المادي التجاري فقد كان يصنع كل هذه الأعاجيب بروح علمية خالصة .

وذات مرة كان في طريقه إلى العاصمة وشنطن فقيل له : ألا ترتدي بذلة جديدة. فأجاب: « لست ذاهبا لأعرض ثيابي وإنما لأجتمع مع وزير الزراعة في مناقشة علمية »

الفكرة ، او الاغضاء عن وحدة الموضوع .

وطبيعي أن يتواءم هذا الميل إلى الوضوح ، ابتعاده عن الرمزية . وما الرمزية إلا بدعة شعرية ، نشأت أول ما نشأت في الغرب ، ووفدت إلى هذا الشرق العربي أول ما وفدت في مطلع القرن العشرين ولكنه أتيح لها أن تبقى في ربوعه إلى اليوم ، وإن كانت هي في وطنها الأوربي الفرنسي — كما يظهر — لم يبق لها الآن ما كان لها بالأمس من قيمة أو احتفال .

أما ثانية هاتين المزيتين للشاعر محمود غنيم ، فهي شعره الاجتماعي والقومي ، إذ الواقع ان هذاالشاعر يكاد ينفردبين شعراء الجيل الجديد في مصر ، بأنه أكثرهم اتجاهاً إلىمواضيع الاجتماع ، وإلى المواضيع القومية ، فإذا كان ما يحدثه شعر الشاعر من أثر قوي في النفس ، دليلا على صدق الشاعر في تعبيره الشعري كان لنا أن نقول عن شعر محمود غنيم الاجتماعي والقومي ، انه شعر صادر عن إحساس عميق ، وعاطفة جياشة وإيمان بما يقول .. فلا تعمل ولا افتعال .

وديوان محمود غنيم « صرخة في واد » وهو الديوان الذي نال جائزة الشعر الأولى في مسابقة مجمع فؤاد الاول للغة العربية لعام ١٩٤٧ كما انه الديوان الأول للشاعر — حافل بمجموعة من أجود الشعر . وهذه المجموعة لا أظنها كل ما نظمه الشاعر ، وإنما يبدو أنها مختار شعره من أول عهده بالشعر ، حتى عام ١٩٤٧

ولعل طابع المحافظة — وهو ما يحاول شعراء المدرسة الحديثة في مصر أن يلصقوه بالشاعر محمود غنيم — يبدو جلياً في طريقة الشاعر في تقسيمه لديوانه إلى أبواب تسعة في « الحرب والاجتماع ، والوصف ، والمرأة ، وعبرات ، وتحيات ، وزفرات ، ودعابات ، وأشتات ، وهذه الطريقةهي الموسومة بها مدرسة حافظ وشوقي في مصر ، والرصافي والشبيبي في العراق .

وليس الغرض هنا ، أن نتحدث حديثاً شاملا عن هذا الديوان ، فقد يكون لهذاالحديث مجاله الآخر . وإنما نريد أن نلقي نظرة على شيء من شعره الاجتماعي وبخاصة ما كان منه في الصميم . من المواضيع الشرقية والإسلامية والعربية وما يمس النضال بين الشرق والغرب ، والحرية والاستعمار وما يتصل بالحرب والسلام ، واصفاً فيه أهوال الحرب ، وآلام الإنسانية من فعلها الوحشي الرهيب وآمال الإنسانية في السلام ، أو في سراب السلام ... انظر الى الشاعر ، كيف يخاطب « السلام » في قصيدته « فجر السلام » وهي التي أنشأها عندما وضعت الحرب العالمية الأخيرة أوزارها ، فيقول :

أدرك بفجرك عالماً ، مكروبا ... عوذت فجرك أن يكون كذوبا
يا أيها السلم المطل على الورى ... طوبى لعهدك إن يحقق طوبى

ما بال وجهك بعد طول حجابه يحكي وجوه العاشقين شحوبا
رحماك طال الليل واتصل السرى حتى تساقطت النفوس لغوبا
لفحت لظى الحرب الوجوه فطف بها كالزهر نفحاً ، والنسيم هبوبا
لم يبق في مجرى الدماء بقية شكت العروق من الدماء نضوبا
طحنت فريقها الحروب بضرسها لا غالباً رحمت ولا مغلوبا

على هذا النسق يمضي الشاعر في تصويره الدقيق لما جرته تلك الحرب من أهوال على العالم بأسره افراداً وجماعات الى ان يصل الى ... الى يوم النصر . فيتساءل في مرارة عميقة ، وألم دفين ، عن اعراس هذا اليوم أين نقيمها ؟

أعراس يوم النصر اين نقيمها المدن صرن خرائباً ، ولهيبا
هيهات ان تنسى البلاد حدادها أو تسترد جمالها المسلوبا
تعدو الحضارة وهي داء فاتك وتسير في خطو الكسيح طبيبا

إلى أن يقول :

أمم بنت ركن الحضارة عالياً ما بالها ، لم تأله تخريبا
الأوصياء القيمون على الورى تركوا الورى بدمائهم مخضوبا
فرض القوي على الضعيف رقابة من ذا يكون على الرقيب رقيبا
من للرعيل ومن لقادته لقد ضلّ الجميع مسالكاً ودروبا
خلّوا مقاليد الشعوب لأمة عزلاء تقنع بالكفاف نصيبا
القوت عنوان الحياة فما له أمسى يبيد ممالكاً وشعوبا ؟؟

وهكذا يعجب الشاعر من أمم بنت ركن الحضارة عالياً ، ولكنها ما تنفك تعمل على تخريبه ... ومن اوصياء جعلوا من انفسهم تطوعاً واحتساباً ، قيمين على الشعوب ، ناسين أنهم تركوا الشعوب مخضوبة بالدماء. ومن قوي فرض رقابته على ضعيف. ثم يسأل في سخرية ممضة ـ وأكبر الظن انه نسي في هذه اللحظة الشعرية ـ هيئة الأمم المتحدة ـ إنه يسأل ، ويسأل من ذا يكون رقيبا على الرقيب ؟ !

وأنت لا ترى الشاعر إلا ضاربا على هذا الوتر ، كلما عرّض في شعره لقضية الحرب والنصر والسلام ففي قصيدته « لاح الهلال » يقول :

الغرب أولع بالدماء فما ترى إلا قراعا فيه إثر قراع
يبتاع بالعمران نصراً زائفا خسرت لعمرك صفقة المبتاع
لا حربه ، أبقت ولا بسلامه شفيت لنا كبد من الأوجاع

ويح السلام جنى القوي ثماره — وكوى الضعيف بجمرة اللذاع
ما بال من أبدى الشجاعة في الوغى — خاض السلام فكان غير شجاع

الى أن يقول .

خطّوا الوثائق في المحيط فحينما — أمنوا العدو رموا بها في القاع
مضت الحروب بقدسها فإذا بها — في السلم بضعة اسطر ورقاع
كتب الشقاء لأمة مهضومة — تجري وراء سرابها الخداع

وفي قصيدته بعنوان « جنازة السلام » ينعي هذا السلام . وينعي معه اوربة ، ويتحرق أسفا على طفل بريء ذاق من يد أمه كأس الحمام . وليست أم هذا الطفل البريء ، الا اوربة التي يقول عنها :

وضعته اوربة لنا — يا ليت اوربة عقام

ثم يستمر في وصف هذا الطفل البريء ويقول :

لهفي علـــيه ممزق الاوصال منتثر العظام
عصفت به ريح الوغى عصفا وغطاه القتام

الى ان يقول :

ليس السلام بسائد — ما دام في الدنيا حطام
ما الناس الا الناس في — عصر الضياء او الظلام
سيان من سكن القصور الشم — او سكن الخيام
بسوى الدم المسفوح لا — يروى لظامئهم أوام
وأحب ما وقعت عليه — عيونهم جثث وهام
وهو ابن آدم ينتشي — من خمرة الدم والمدام
الذئب كالإنسان لو — يتعلم الذئب النظام !

اما قصيدة الشاعر « ثورة على الحضارة » فلعلها من اروع ما قيل في موضوعها فكرة وأسلوبا ، فاسمع :

زرعتمُ الجو اشباراً وأميالا — وجبتمُ البحر أعماقا وأطوالا
فهل نقصتم هموم العيش خردلة — او زدتمو في نعيم العيش مثقالا

الى أن يقول :

إني أرى الناس ما زادوا رفاهية — في العيش؟ زادوه تعقيدا وإشكالا
تجاوز العرف والعادات حدهما — فأصبحا في رقاب الناس اغلالا

يا طالما حدثتني النفس قـــائلة　　أنحن أنعم أم أجدادنا بالا

ولك أن تتأمل بعد في هذا التصوير الصادق لمعائب الحضارة ، هذا التصوير الذي يتسم بسمة الشاعر الأصيلة في الميل إلى الوضوح . ولكنه الوضوح الذي يتسامق على أصحاب الرمزية وأنصار الغموض على اعتبار أن الرمزية والغموض لديهم ، هما معيار التجديد ، ومقياس الفن ، وميسم الجدة . وعلامة المستقبلية ... فأي تصوير بليغ ماتع ، يجعلك تتمثل أمامك ما تحسه في نفسك وتطالعه صباح مساء ، من مثالب حضارة القرن العشرين المادية ، كالذي تراه في هذه الأبيات :

تحضّر النـــاس حتى ما لمكرمة　　قدس لديهم ، ولكن قدسوا المالا

في كل مملكة حرب منظمة　　تضم جيشين : ملاكاً ، وعمالا

يد السياسة .. بالأخلاق قد عبثت　　وقوض العلم صرح الدين ، فانهالا

البدو اكرم اخلاقاً .. وأحسبهم　　لله أكبر تقديساً وإجـــلالا

قالوا : تألق نور العلم ، قلت لهم　　بل ناره أصبحت تزداد إشعالا

ثم يقول :

أين الحضارة جسم دون عاطفة　　يكاد يحسبه رائـــيه تمثـــالا

رسالة الغرب لا كانت رسالته　　كم سامنا باسمهـــا خسفاً وإذلالا

تغزو الحضارة أقواماً لتسعدهم　　والزنج أسعد من أربابها حـــالا

وقبل أن أختم هذا المقال ، لا بد لي من أن أشير إلى قصيدة « مجد الإسلام أو وقفة على طلل » والتي يقول في أولها :

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه　　أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه

لي فيك يا ليل آهات أرددها　　أواه ! لو أجدت المحزون أواه

لا تحسبنّي محباً يشتكي وصباً　　أهون بما في سبيل الحب ألقاه

إني تذكرت والذكرى مؤرقة　　مجـــداً تليداً بأيدينا أضعناه

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلـــد　　تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

ويح العروبة كان الكون مسرحها　　فأصبحت تتوارى في زواياه

كم صرفتنا يدٌ كنا نصرفهـــا　　وبات يملكنا شعب ملكناه

كم بالعراق ، وكم بالهند ذو شجن　　شكا ، فرددت الأهرام شكواه

بني العمومة إن القرح مسكمو　　ومسنا نحن في الآلام اشباه

ولعل بيت القصيد الأول في هذه القصيدة ــ وكل بيت من أبياتها بيت قصيد ــ هو قوله

مابال شمل شعوب الضاد منصدعاً ربّاه ، أدرك شعوب الضاد رباه

أجل وكلنا بقلوب متفطرة ، يبتهل إلى الله في العلانية وفي السر ، بهذا الدعاء الصادق الحار وكلنا يشاطر الشاعر هذا الشعور والإحساس ، وكلنا ينشد « عز العروبة » و « مجد الإسلام » في غير قنوط او يأس لأنه لا قنوط من رحمة الله..ولأنه لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة ، وكلنا يرجو بعد ذلك أن تحقق «الأعمال» اقوالا وآمالا وماذلك على الله بعزيز !

مكة المكرمة محمد سعيد العامودي

توصية

تقدم شاب ليشغل إحدى الوظائف في مصرف بإنكلترا ، فأراد المدير التثبت من كفاءته في العمل ، فطلب منه ان يعود بعد بضعة ايـام . ثم كتب خطاباً الى كولونيل في الجيش البريطاني قال الشاب انه يعرفه فجاءه الرد الآتي :

« ان « نيومان » شاب عظيم حقاً فهو ابن الميجر بلانك وحفيد الجنرال بلانك ، كما انه ابن عم سير هنري بلانك وابن اخ اللورد بلانك، وبخلاف هؤلاء وأولئك فهو ذو حسب ونسب عريقين »

فأجابه المدير : « اشكرك جداً على توصيتك الخاصة بالمستر « نيومان » ولكن يحسن بي ان اذكركم اننا لا نرغب ان نستخدمه في اعمال التهجين بل في اعمال كتابية »

هتلر

في اثناء عاصفة ثلجية اجتاحت احدى المدن الاميركية سمع سكان احد الشوارع وهم معتصمون بفراشهم واغطيتهم الثقيلة صوتاً عالياً يصيح « هتلر . هتلر . هتلر » فهبوا من فراشهم ونزلوا مسرعين الى الشارع ليتبينوا جلية الامر ، فوجدوا بائع تفاح أمامه عربـته الصغيرة وهو ينادي ذلك النداء الذي سمعوه ، والتفت اليه احدهم وقال له : لمـاذا تصيح هتلر . هتلر ؟

فأجاب : لو صحت تفاح ، تفاح ، لما خرج الي احد منكم في هذا الجو القارص .

جنة الحيوانات المفترسة

— حيث يعيش الانسان في القفص —

« مترجمة عن مجلة اعرف كل شيء الفرنسية »

حينما تكون الوحوش المشهورة المفترسة قليلة بين الناس في بلاد ما يضعونها في اقفاص او بين جدران محددة ، وهــذا ما يسمونه في مختلف البلاد « جنينة الحيوانات » ولكن في العــالم مثــال على عكس ذلك فــإن الحيوانات المفترسة حيث يوجد منها عشرات الألوف ، نجــد الإنسان مضطراً ان يكون في قفص ليحفظ نفسه من هذه الحيوانات وجنة الحيوانات هذه هي « بارك كروجر » إنها بلاد صناعية ممتازة في اتحاد جنوبي افريقية .



الزرافة في « بارك كروجر »

هي قطعة جميلة كأنها بلجيكا مساحتها ٢٠ الف كيلو متر مربع ، إنها تشكل واحدا من خمسة عشر من مساحة الترنسفال وواحداً من ستين من مساحة اتحاد افريقية الجنوبية ، وقد اشتهرت وامتازت عن غيرها بأن بين سكانها الحيوانات اكثر من البشر وخصوصاً الحيوانات المفترسة

ولذلك فإن سكان هــذه البلاد مــن الآدميين لا يتمكنون من المشي سيراً على الأقــدام بل هم مضطرون إلى ركب العربات أو السيارات على أن لا يتركوا نافذة مفتوحــة . وفي المساء قبل غروب الشمس بقليل يجب على جميع السكان الآدميين أن يأووا إلى منازلهم وذلك ضمن حديقة مسورة ، إنها في هذه البلاد حديقة الحيوانات الذين ينطقون بإرادة حديقة البشر ، يقابلها في الاسكندرية أو مرسيليا مثلا : « حديقة الحيوانات »



الأسد في « بارك كروجر »

إن « بارك كروجر » إذن سجن الآدميين وجنة الحيوانات المفترسة كما أن غيرها جنة الآدميين وسجن الحيوانات المفترسة . أما في افريقية الفرنسية فرغم كثرة الحيوانات المفترسة فإن الإنسان هو المسيطر ، وإن بإمكان الإنسان أن يقيم صداقة ودية بينه وبين الحيوان المفترس فيأمن شره ، على أن صيد الحيوانات المفترسة في البراري والأرياف أمر لا بد منه .

الدكتور فؤاد عمون
الامين العام لوزارة الخارجية اللبنانية

الدبلوماسية اللبنانية

[هذا موجز لمحاضرة الدكتور عمون التي القاها في الندوة اللبنانية والتي وعدنا القراء بها]

بدأ الدكتور عمون محاضرته بالرد على الذين يقولون ليس للبنان سياسةخارجية »فأجابهم « إذا صح أنه ليس للبنان سياسة خارجية معينة ، لما كان له استقلال ولا سيادة »

وقد شرح المحاضر سياسة لبنان الخارجية مفصلا حيث جاء أهمها قوله :

«يوجد فرق بين السياسة الخارجية القديمة البائدة، وبين السياسة الخارجية الحديثة في العالم الأولى « سياسة الفتح والتوسع ووسيلتها القوة والمحالفات ، وقد نشطت في أوائل القرن الماضي لاقتسام البلاد العربية واستغلال مرافقها »

والثانية : « سياسة المحافظة على الأوضاع ، وإبعاد شبح الحرب عن العالم ، وقد برزت خاصة في عهد جمعية الأمم ومنظمة الأمم المتحدة ، وعمادها مبدأ الأمن الجماعي »

أما لبنان فقد اعتنق السياسة الثانية . اعتنق مبدأ الأمن الجماعي « ولم تنفك دبلوماسيتنا عن تأييده كوسيلة للمحافظة على استقلال لبنان وسلامته ، هذا الاستقلال الذي يقول عنه للدكتور عمون ان دبلوماسيتنا « عرفت كيف تستفيد من اختلاف الدول الكبرى لتحقيقه معتمدة على مساعدة أميركة وبريطانية »

إلا أن المحاضر وقد اعترضته قضية فلسطين لم يتأخر عن القول: «على ان السياسة اللبنانية لم توفق في فلسطين توفقها في لبنان ، فقامت إسرائيل على أنقاض دولة فلسطين العربية ، كنوع جديد للاستعمار أشد هولا من أي نوع من أنواعه السابقة » وقدوصف الدكتورعمون الكارثة الفلسطينية بقوله انه لا يدانيها كارثة حتى ولا ضياع الأندلس .

ثم عاد الأمين العام للخارجية إلى إيضاح الأسس التي ترتكز عليها دبلوماسيتنا لتنفيذ سياسة الأمن الجماعي التي اعتنقها فقال إنها أسس ثلاثة : الأمم المتحدة ، الجامعة العربية ، والصداقات .

أما الامم المتحدة فقد أصدر عليها المحاضر حكماً هو حكم من خبر أجواءها ورافق تطوراتها إذ قال إن الخطة التي تتبعها المنظمة الدولية حالياً هي « خطة القبول بالامرالواقع» مما يناقض ميثاقها أشد المناقضة بل ينسف المبادىء التي ارتكز إليها مبدأ الأمن الجماعي .

وقد رد الدكتور عمون ذلك إلى أخطر ما يمكن أن يقال عن المنظمة الدولية « إلى سيطرة اليهودية العالمية على الحكومات وتغلغلها في أوساط الامم المتحدة بنشاطها الهدام ، واصطناعها مختلف الوسائل وشتى المناورات والدعايات لتحقيق مراميها »

أما الجامعة العربية التي وجد فيها لبنان ، كما قال الدكتور عمون ، ما وجده في الامم المتحدة « حصناً حصيناً لاستقلاله وسيادته » فقد « عجزت عن تحقيق أهدافها »

من كل ذلك انتهى الدكتور عمون إلى خلاصة اوجزها في النقاط الثلاث الهامة الآتية :

اولا ، في وقت تقوّي إسرائيل نفسها وتستعد لغزونا عسكرياً واقتصادياً ، وهي شكل فظيع من اشكال الاستعمار ، نضيع نحن الوقت في التباحث والاختلاف ، ونكاد نقاطع بعضنا بعضاً .

ثانياً : إننا في حلقة مفرغة نلتمس القوة عن طريق الدفاع المشترك في حين أن الدفاع لا يجدي إلا إذا توفرت له القوة .

ثالثاً : الحياد ، وإن كان الموقف الذي يقفه بقوة من لا مطامع له فهو حياد لا معنى له إذا كان حياد الضعفاء .

وهنا يعود الدكتور عمون إلى الاساس الثالث الذي تستند إليه دبلوماسيتنا بعد الامم المتحدة والجامعة العربية ، هذا الاساس هو الصداقات التي يثيرها موضوع الحياد .

هذه السياسة التي ارتكزت عليها دبلوماسيتنا تبين بعد حين كما قال الدكتور عمون ، انه من الصعوبة بمكان تحديدها ، وخصوصاً إزاء الدول الكبرى ، مع ما هي عليه من خلاف لم يجد التعايش للآن منفذاً إليه .

عندهذه النقطة يتوقف الدكتورعمون ليعالج بصراحة وليعطي مثلا على الصداقات موقف اميركة من قضايانا فيقول :

(إن تصريح « بلفور » كان بوحي « ولسن » وبالاتفاق بين اصدقاء اليهود في بريطانية واميركة، وقد دفع اليهود ثمنه لبريطانية وذلك بمساهمتهم في حمل الولايات المتحدة على خوض الحرب العالمية الاولى الى جانب بريطانية)

أما رغبة اميركة في صداقتنا بعد ان اصبحت زعيمة لنصف العالم فقد اجاب عليها الدكتور عمون بقوله « ومن يبغي الزعامة يجب ان يصطنع سياسة خارجية تتفق ومصالح الشعوب التي يريد أن يتزعمها ، وبعبارة أخرى يجب أن لا تكون سياسته الخارجية خاضعة لمقتضيات سياسته الداخلية ، وقد اوجز الامين العام سياسة الولايات المتحدة الخارجية بأنها مرتبطة بالسياسة الداخلية « التي يتحكم فيها اليهود »

وقد كان الدكتور عمون بارعاً في استشهاده بسياسيين كبيرين للحكم على السياسة الاميركية أولهما : المستر كليمنت اتلي رئيس حزب العمال البريطاني الذي قـال : « إن نظم الولايات المتحدة الدستورية أمست غير متفقة وواجباتها الدولية » مما اقام الصحافة الاميركية وأقعدها وثانيهما : بنيامين فرنكلين احد مؤسسي الجمهورية الاميركية الذي وقف في اجتماع الهيئة الدستورية في بوسطن عام ١٧٨٩ قبيل وفاته والقى خطاباً كان وصية للشعب الاميركي على كر الاجيال قال :

« هنالك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الاميركية ، هو الخطر اليهودي ... فإذا لم ينص الدستور على اقصاء اليهود عن الولايات المتحدة ، فإنهم سيحكموننا في اقل من مئة سنة ويغيرون شكل حكومتنا الذي من اجله ، نحن الاميركيين سفكنا دمنا وبذلنا حياتنا . إني أنبهكم ... إذا لم تزيلوا اليهود الى غير رجعة . فـإن اولادكم واولاد اولادكم سيلعنونكم في اجداثكم »

وكانت دعوة الدكتور عمون الاولى والاخيرة هي البحث عن القوة ، وقد أرجع ضعف الجامعة العربية الى فقدانها للقوة العسكرية الدفاعية والقوة الاقتصادية العمرانية ، وهاتان القوتان اللتان كانت الجامعة تحاول ايجادهما ، بسعي حثيث من لبنان ، كادتا تتحققان لولا دخول عامل جديد إلى السياسة العربية هو إعلان ميثاق بغداد . هذا العامل الذي يكاد يقضي على الجامعة ويفككها لولا الاتجاه الجديد إلى الأحلاف الثنائية .

أما دور الدول الغربية في تقوية العرب فقام على أساس فاسد هو التصريح الثلاثي الذي يقضي ، كما قـال الدكتور عمون بوضع إسرائيل وقوتها في كفة ، وسبع دول عربية في كفة أخرى بحجة التوازن وهكذا ترون إذاً لماذا أخذ العرب يتحولون عن سياستهم التقليدية » لأن سبع سنوات مضت والعرب يلتمسون القوة من الدول الغربية ، إلى أن فازت بها مصر حيث وجدتها ، فهللت لها البلاد العربية قاطبة ، وها هي معركة « الصبحة » التاريخية تثبت قوتها وبسالة جيشها وجرأة قوادها)

وكان ختام المحاضرة استشهاد بكلمة « كاتون » الروماني الذي كان يقول في نهاية كل خطاب له « يجب سحق قرطاجنة » وقد قال المحاضر إن علينا « في نهاية كل خطاب ، وكل موقف وكل مناسبة » ان ندعو « إلى القضاء قضاءاً مبرماً ، على أطماع إسرائيل . هذا إذا اردنا ألا يحل بنا ماخشيته روما ، على ما كانت عليه من عزة وسؤدد »

العالم يتجه الى الطاقة الذرية

ليحل مشكلة الوقود

مترجمة

في الحديث عن الذرة كمصدر جديد للطاقة المحركة ، يقول احد خبراء الامم المتحدة ، الدكتور جيبول انه لن تأتي سنة ٢٠٠٠ ميلادية إلا وقد أصبح العالم أجمع يعتمد اعتماداً كبيراً على قوة الذرة الهائلة في الكثير من شؤونه . فالحاجة للطاقة ملحة متزايدة ، خاصة وان المخزون من مختلف انواع الوقود آخذ في النفاد في حين ان الاستهلاك العالمي للطاقة يزداد . ولن تستطيع كميات الفحم والنفط والغاز الطبيعي في جملتها ان تسد وحدها حاجة ركب التقدم العالمي السريع .

وقد كانت هذه المشكلة من المسائل الجوهرية التي بحثها أساطين العلم في مؤتمر « الذرة للسلام » الذي عقد في جنيف في شهر آب (اغسطس) الماضي وحضره نحو ٢٠٠٠ عالم من ٧٢ دولة .

ومما ذكره الدكتور جيبول تفسيراً لقوله : ان العالم في عام ١٩٧٥ سيستهلك من الطاقة ثلاثة امثال استهلاكه الحالي ، وفي عام ٢٠٠٠ سيكون استهلاكه من الطاقة ثمانية أمثال .

والمعروف ان ٨٠ بالمائة من الطاقة العالمية في هذه الآونة مصدره الفحم والنفط والغاز .

وقد بلغت كمية الفحم المستهلكة لهذه الغاية نحو ٢٧٥٠ مليون طن في عام ١٩٥٠ ومعنى هذا ان العالم في عام ٢٠٠٠ يحتاج بالقياس إلى هذا التقدير ٧٥٠٠ مليون طن إذا لم تستخدم مصادر أخرى جديدة للطاقة . والجدير بالذكر ان جملة المخزون من وقود الفحم والنفط والغاز تقدر بنحو ٣٥٠٠ بليون طن . وقد أشار العلامة الهندي الدكتور هومي ج . بهابها الذي ترأس مؤتمر « الذرة للسلام » أن موارد الوقود هذه ربما تنفد خلال قرن من الزمان.

ومما تنبأ به العلامة جيبول أيضاً ، انه في العقدين القادمين يحتمل ان يكون مصدر الطاقة المحركة الانصهار الذري ــ كما هو الحال في القنبلة الهيدروجينية ــ بدلا من الانفلاق الذري وهذا مما يتيح لنا قوة كافية تسد حاجة العالم . ويعتقد آخرون ان هذه العملية قد يستغرق تحقيقها وقتاً أطول مما يتوقع .

وقال احد العلماء ان بناء محطات الطاقة النووية قد جاء في الوقت المناسب ليفتح أمام العالم السبيل الذي يتيح له الاستعاضة عن حاجته من موارد الوقود المألوفة الآخذة في النقصان وهذا ما يفسح المجال في الوقت ذاته امام الصناعات الكيماوية التي تستعين بالفحم والبترول

في كثير من المنتجات الكيماوية كخامات لا غنى عنها وليس مجرد وقود ومصدر للطاقة المحركة

ومن التقديرات المتوقعة أن الولايات المتحدة تستطيع أن تنتج نحو مليون كيلوواط من الكهرباء الذرية بعد خمس سنوات أي عام ١٩٦٠ ونحو مائة مليون كيلوواط في عام ١٩٨٠ ومن المرتقب أن تنتج المملكة المتحدة في عام ١٩٧٥ نحو ٤٠ بالمائة من طاقتها الكهربائية بواسطة الذرة . ومن ثم تستعيض بها عن ٤٠ مليون طن فحم سنوياً .

ويقدر أن يبلغ إنتاج محطات الكهرباء الذرية في عام ١٩٨٠ نسبة تتراوح بين ١٠ و١٥ بالمائة من الطاقة الكهربائية . ولعل كندا وحدها تستطيع أن تنتج بضعة ملايين من الكيلوواط من الكهرباء الذرية في السنوات الاولى بعد عام ١٩٧٠

ويرى خبراء الذرة انه قد تمر فترة غير قصيرة قبل أن يصل العالم إلى إنتاج كهرباء ذرية رخيصة بحيث لا تزيد عن نفقات إنتاج الكهرباء الحالية في البلاد الصناعية الكبرى ، ولكن مهما يكن من شيء ، فالاعتقاد السائد ان الكهرباء الذرية ستقل إلى درجة المنافسة مع الكهرباء الحالية .

وما من شك في ان محطات الكهرباء الذرية التي ستبنى الآن على نطاق ضيق في معظم البلدان الآخذة بأسباب النهضة ، ستكون اداة نافعة فعالة تعينها على تطوير صناعاتها واقتصادياتها بوجه عام .

❋ سهو العالم ❋

يروى عن العالم « نيوتن » قصص كثيرة تدل على شدة سهوه ونسيانه . ومن ذلك انه دعا أحد أصدقائه لتناول طعام الغداء على مائدته . فحضر الصديق في الساعة المعينة ولبث ينتظر إلى أن يخرج نيوتن من مكتبه . ولما انتظر صاحبنا طويلا ولم يأت نيوتن آثر عدم إزعاجه ، فجلس إلى المائدة وأخذ يأكل الدجاجة التي كانت معدة لطعامهما .

وعندما انتهى من طعامه ترك ما تبقى من الدجاجة على المائدة وانصرف . وبعد ساعات عدة خرج نيوتن من غرفته وذهب إلى غرفة الطعام وهو يمني نفسه بالأكلة اللذيذة لأنه كان شديد الجوع . ولما ألقى نظرة إلى المائدة ورأى ما تبقى من الدجاجة عاد إلى مكتبه خائباً وهو يقول :

ـ غريب ! كنت اظن انني لم أتناول بعد طعام الغداء ، ولكن ارى انني غلطان .

الاستاذ حسن الزين

الشهيد

[مهداة إلى شهداء مراكش]

ملقى وللأرض انتفاضة هائج ونـــداء حائر
ملقى ويا خجل العصور أمام مجزرة الضمائر
ودماؤه السمحاء همس في حنايـــا كل ثائر
إن الشهادة صرخة الايمان في صخب المقادر
بلغ السماء نداؤه وانسلّ في صمت المقابر
صوتاً لشعب حطمته يـــد المسخِّر والمتاجر
فمضى وللايمـــان جلجلة تطيح بكل جـــائر
يا للدم المعطاء ينسج في تأججه المآثر
نغمات صوتك ما قسا قدر وما ذهلت محاجر
ستظل زغردة الحيـــاة خلال همهمة المقـــابر
فتبث في جو الغد الموعود ، من امس مهاتر
صوت الدماء تضج عبر الدهر في صخب مكابر
إن شيعوك كمجرم جان وفتاك مغامر
فلأنهم كفروا بحقك والضلالة حلم كافر
ولأن من دمك السخي لظىّ لأطماع سوافر
ولأن موتك لاندفاع محطما أصنام جائر
وغداً .. غد للشعب ليس لغيره ماض وحاضر
ستظل تيجان الزهور وكلها كالحلم عاطر
وتعود بالذكرى الضمائر صاخبات والمشاعر
لتمجد البطل الشهيد يطل كالحق المجاهر

يومي ويومـــك يا اخي في ظلمة الافنـــاء سائر
فصنعت منه مآثراً للمجد فيها صوت شاعر
وبنيت من دمك الخضيب مني معطرة المفاخر
وبقيت في صخب الحياة أخب موتور المشاعر
ستظل في خلد الجموع إذا تجهمت المقادر
ومضت يد للأجنبي فراح يعبث بالمضائر
ومضى دم الثوار هـــداراً كنـــيران المجـــامر
وعليه منك صلابة الذكرى تجلل كلِ خـــاطر

الآنسة سلوى الحوماني

سنة حمراء خالدة في تاريخ الجزائر

الاحتفال بمرور عام على اندلاع ثورة الجزائر

أقامت جمعية الشبان المسلمين في مركزها العام في القاهرة احتفالاً بمناسبة مرور سنة على بدء ثورة الجزائر تكلم فيها عدد من أعلام المغرب العربي والبلاد الاسلامية بدأهم فضيلة وكيل الازهر الشيخ عبد اللطيف دراز وفضيلة الشيخ البشير الابراهيمي رئيس جمعية علماء الجزائر والعضو النشيط في عدة مجامع علمية والاستاذ علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المراكشي وغيرهم ثم ختم الاحتفال الاستاذ حسن الصائم بقصيدة وطنية .

وهكذا انطوت هذه السنة الحمراء في ضمير الزمن لتشرق في تاريخ الجزائر نوراً يخلد أرواح أبطالنا الاشاوس الشهداء الذين يفتدون الحرية بدمائهم الزكية ويحيون العدالة بأرواحهم الطاهرة ، هذه العدالة المحتضرة في عالم الغرب اليوم .

انطوت هذه السنة الحمراء القانية في الجزائر تحمل في ثناياها أنين المتألمين وزفرات المعذبين ونحيب المصابين والثكالى ضحايا الهمجية الفرنسية الباغية في القرن العشرين ، نعم توارت هذه السنة مخضبة بدماء مواطنينا أبطال الجزائر العربية عابقة بأرواحهم الطاهرة، موارة بتضحياتهم الجليلة، مفعمة بسموهم وهم يضيفون صفحات جديدة الى المجد العربي العريق ، ويسطرون بدمائهم الزكية قصة الغربي المستعمر ... قصة الحرية المفقودة في القرن العشرين .

فإلى الخلود ارواح أبطالنا الشهداء في المغرب العربي الحبيب والى الأمام أيها المواطنون المجاهدون في تلك البقعة العزيزة من وطننا العربي الكبير ، فسيروا في طريق المجد وقد مشى الحق في ركابكم وتبعتكم أفئدة مواطنيكم في كل أنحاء وطننا المترامي الاطراف ... الى الأمام ايها العرب الثائرون على البغي ، الساخطون على الظلم والاستعمار لتعلموا الفرنسي «المتمدن» معنى المدنية ولتلقنوا الغربي الراقي درساً في الحرية والحياة .

القاهرة سلوى الحوماني

من كلمة السيد البشير الابراهيمي رئيس جمعية علماء الجزائر

انه لمن السنن المقدسة أن نحتفل بمرور عام على ظهور هذا المولود الى عالم الوجود ، وانه لمن دواعي فخرنا ان نحتفل بذلك. فسلام على هذا المولود، وسلام على الام الولود، وسلام على الحافظ لمهده ، وسلام على الحارسين لهذا المهد ، وسلام على المربي الى ان ينشأ نشأته الحرة الى ان يصبح مستقلا فيبلغ ما يبلغه الرجال بل سلام عليه وهو يمر بما تفرضه السنن الإلهية في المواليد فيدب ثم يشب .

هذا المولود الذي ستكون نتيجته او ثمرته او بلوغه الاشد ان تبلغ الجزائر كل استقلالها،

هذا المولود الذي هو تلك الثورة العارمة التي شنيناها على الاستعمار الغاشم ولن تكون نتيجتها الا التحرير ، الا بلوغ الحرية التامة للوطن الجزائري بل المغربي كله،هذا الوطن الذي اصطبغ بدم ابنائه وسيظل هكذا الى ان ينتصر الحق .

هذا الوطن الذي يهب ابناؤه الآن هبة رجل واحد لنصرة العروبة والإسلام فلا ترى منهم إلا الثائر او المهيء للثورة على الاقل والدافع اليهـا والممهد لها ، هؤلاء هم اخوانكم العرب المسلمون الذين يطلبون قلوبكم ويأملون بعواطفكم . وتلك هي الجزائر العربـية المسلمة التي تخصكم كما تخصهم منذ ثلاثة عشر قرناً .

فالإسلام قد دخل الجزائر ونبت في قلوب الجزائريين منذ عهد عقبة بن نافع وحسان بن النعمان .

وهذا التاريخ المجيد للعروبة والإسلام في الجزائر يعرفه الفرنسيون حق المعرفة هؤلاء الذين يدعون بكل وقاحة ان الجزائر قطعة من فرنسة دون ان يلحظوا الادلة ضدهم في اختلاف اللغة والعادات والدين وذلك البحر الذي يفصلنا عنهم يشهد بالوقائع التاريخية بيننا وبينهم منذ أن كنا بربر الى ان صرنا عرباً ومسلمين . فأين العقل النير في العالم الذي يميز الحق من الباطل ؟ وأين الضمير الحي الذي يعترف بهذه الحقيقة ؟ فإن من المؤسف ان لا نرى اثراً لشيء من هذا وأن العالم لا يدين الا للقوة وأن اقوال فرنسة الباغية وادعاآتها لتجد اذناً صاغية في هـذا العالم الضال الذي يتجاهل الحقيقة الباهرة في اسلام الجزائر وعروبتها بل وصمودها على العروبة والاسلام برغم فتوحات غير المسلمين لها الذين لم يستطيعوا أن يحولوا فيها رجلا عن دينه بينما استطاع هذا التحويل من فتح الاندلس العربية المسلمة .

الى هذا الحد تعمى فرنسة عن الحقائق والى هذا الحد تتجاهل الحرية والعدل والمساواة التي تسمي نفسها بها بينما الحقيقة الواقعة التي لا ريب فيها أن هذه المعاني السامية لا بد أن

يوجد أحدها في أية أمة من الأمم وقد توجد كلها مجتمعة في شعب من الشعوب إلا فرنسة هذه التي برهنت على أنها لا تحوي معنى واحداً منها .

وهذا قول خبير بفرنسة أقوله عن علم ودراية وأنا الجزائري الذي عرف فرنسة في بلده المستعمر لها المظلوم بحكمها الملتاع بقسوتها . وأؤكد لكم انه لا يستطيع إنسان أن يعرف فرنسة على حقيقتها إلا أن يراها في الجزائر . فهناك يرى فيها الأنانية المجسمة والوحشية القصوى

نعم فالجزائري هناك لا يمكن أن يبصر نور الحرية والحياة لأنهما وقف على فرنسة ، وفرنسة وحدها .

نعم أيها الاخوان العرب ، لنمجد ثورة الجزائر المقدسة لنمجد هذه الثورة التي تحمي الوطن العربي الجزائري المسلم، لنمجدها فتمجيدنا لها هو تمجيد للنبل والشهامة، للحمي والذمار وستنتصر هذه المثل العليا وستحيا هذه الأبطال الذين سينصرونها . هؤلاء الذين يجاهدون جهاد شخص واحد فلا يعترفون بكلمة انت أو هو او انا او انتما او انتم فكلها ضمائر في بطون الكتب ليس لها شأن في جهادهم الموحد وقلبهم الواحد الفرد .

وهذا نص الكلمة التي القاها السيد محمد خيضر رئيس الوفد الجزائري من لجنة تحرير المغرب العربي لمناسبة الاحتفال لمرور عام على اندلاع الثورة الجزائرية وذلك بتاريخ اول نوفمبر ١٩٥٥

أيها السادة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أود ـــ قبل ان أبدأ حديثي ـــ أن أتوجه بالشكر إلى حضراتكم جميعاً على تفضلكم بالاستجابة لهذه الدعوة الكريمة ، وتضامنكم الأخوي مع الشعب الجزائري ، ومساندة كفاحه في سبيل حريته التي هي جزء من حرية الأمة العربية .

وإني باسم الشعب الجزائري المكافح أقدم عميق الامتنان إلى جمعية الشبان المسلمين والقائمين على امرها ، لتكرمهم بتخصيص هذا المنبر الإسلامي العالمي لاحياء الذكرى الاولى لقيام الثورة الجزائرية ، والاحتفاء بمرور عام على مواصلة الكفاح من أجل استقلال الجزائر العربية المجاهدة

إن احتفالنا بمضي عام على اندلاع الثورة في الجزائر قد يبدو غريباً بعض الشيء ، فقد يقال « إن الجزائر لا تحتاج في الوقت الحاضر الى الاقوال ولكنها في حاجة إلى الاعمال » وهذا حق وصدق ، ولكنا حرصنا على إقامة هـــذه الذكرى لأننا نفرق بين الاقوال التي لا يعززها العمل ، وبين القول الذي يأتي بعد إنجاز العمل ، شارحــاً له ، مستخلصاً منه الدروس والتجارب .

ولهذا فنحن لا نريد أن نلقي في هذا الحفل خطباً حماسية ، وإنما نريد شرحاً وافياً للظروف التي نشأت فيها هذه الثورة ، والنتائج الايجابية التي حققتها باعتبارها تجربة جزائرية في ميدان الكفاح التحريري العربي العام .

لماذا قامت الثورة الجزائرية ؟

إن الثورة الجزائرية الحالية تعد امتداداً للمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، وهي أيضاً ثورة على الأوضاع التي فرضها هذا الاحتلال على الجزائر بقوة الحديد والنار ، وهي أخيراً رد فعل للسياسة الفرنسية المتوخاة بالجزائر ، خصوصاً منذ انتهاء الحرب العالمية الثانيه والرامية لإلحاق الجزائر عنوة بفرنسة .

إن الشعب الجزائري الباسل قام بثورات عديدة بعد انتهاء المقاومة المنظمة التي دامت ١٧ عاماً بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري ، وقد باءت هذه الثورات كلها بالفشل ، لعدم توافر أسباب النجاح لها ، ولكنها مع ذلك كانت تجد على الدوام تجاوباً من جانب الشعب الجزائري كله ، تجاوباً سلبيا ولكنه عميق .

وكان الفرنسيون يعملون لقمع هذه الثورات بغاية الشدة والقسوة ، ويقومون بإعادة احتلال جهات واسعة احتلالا عسكريا ، لتأمين مواقفهم وسلامة قواتهم . كانت القوة بأيديهم ، وكانوا يظنون ان التغلب على هذه الثورات ماديا هو الانتصار ، ولكن فشل هذه الثورات المتسلسلة كان يجدد في نفوس الجزائريين مرارة الهزيمة ، ويذكي في قلوبهم نار الحقد ضد هذا الاحتلال الأجنبي . كانت نتيجة هذه الثورات الفاشلة هو أن الشعب الجزائري لم ينس في يوم من الأيام أن بلاده محتلة ، وانه خاضع للحكم الاجنبي ، كما أن هذه الثورات الفاشلة هي التي فعلت فعلها في تهيئة طاقة ثورية هائلة تتحين الفرصة للانفجار .

ثم ان الاوضاع التي فرضها الاحتلال الفرنسي على البلاد كانت كلها تغذي هذه الثورة الكامنة المضطرمة في نفوس الجزائريين ، فقد عمد الفرنسيون إلى تقويض كل نظام سياسي واجتماعي في الجزائر، وأقاموا على أنقاضه أوضاعا استعمارية بحتة ، ونشأ عن هذه الأوضاع الشاذة الحالة التي تعانيها الجزائر اليوم : أقلية أوربية بيدها إدارة البلاد كلها ، وبيدها جميع الجوانب الهامة في الحياة الاقتصادية ، وبيدها القوة المسلحة للمحافظة على امتيازاتها ، تساندها في ذلك حكومة باريس التي كانت في كل أعمالها ترمي لتبرير هذا الوضع وتغطيته تحت عناوين مختلفة ومشاريع إصلاحية وهمية لا يطبق منها شيء في الواقع .

ونشأت في الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية حركات واحزاب سياسية تختلف براجها ووسائلها ، ولكنها كانت جميعها تعبيراً عن سخط الشعب الجزائري على الوضع الاستعماري .

بيد أن الاستعمار الفرنسي كان لها بالمرصاد ، مستعملا القوة لإخماد صوتها كلما بدا له أنها أصبحت خطراً أو شبه خطر على وجوده في البلاد .

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية وما صحبها من أفكار في تحرير الشعوب المستضعفة ، وظهرت في الجزائر حركات وطنية قوية ، تطالب بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير ، وأخرجت فرنسة من جديد سياسة الاندماج والإلحاق لبلبلة افكار الرأي العام العالمي ، وتغطية النظام الكريه الذي اجمع العالم المتحضر على وجوب زواله، عازمةهذه المرة على ان تفرضها بالقوة على الجزائريين ، بعد ان كانت تناور ليقبلها الجزائريون عن طيب خاطر .

وهذه السياسة ــ فضلا عن كونها تقوم فياساسها على محو شخصية الأمة الجزائرية محواً تاما ــ ترمي لجعل الجزائر مقاطعات فرنسية ، مع ابقاء جميع الاوضاع الاستعمارية علىحالها، وتريد كذلك أن تجعل من الجزائريين مواطنين فرنسيين ، ولكن من الدرجة الثانية، بمعنىان يكون عليهم جميع الواجبات ، وليس لهم جميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون .

وقد اجمع الجزائريون على رفضها ، ولكن الفرنسيين لم يسمعوا ، وأنى لهم ان يسمعوا ، وهم معتمدون على القوة في تنفيذ سياستهم ؟ فخنقوا الحريات ، وزوروا الانتخابات ، وفتحوا السجون،ونظموا الحملاتالعسكرية ضد السكان العزل،وضيقوا الخناقالاقتصادي على الجزائريين ، واستعانوا في ذلك كله ببذر بذور الشقاقبين الجزائريين بتسليطالاحزاب السياسية على بعضها بعضا ، مستغلين انانية الزعماء وخلطهم بين مصالحهم الشخصية ومصلحة بلادهم العليا.

ولكن الجزائر التي لم ترضَ ــ حتى اليوم كانت وحيدة في ميدان الكفاح ــ ان تتخلى عن عروبتها واسلامها ومقوماتها ، لا يعقل ان ترضى بذلك في عهد استقلت فيه الهند وباكستان واندونيسيه وغيرها من البلاد العربية وفي عهد مؤتمر « باندونج » وعهد«الجلاء»

أيها السادة الكرام

اذاكانت الثورة الجزائرية التي نحتفل بمرور عام على بدئها اليوم ، امتداداً للمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي ، واذاكانت ثورة على الاوضاع الاستعمارية التي فرضها الاحتلال الفرنسي على البلاد ، فهي فوق ذلك كله الرد الذي اختاره الشعب الجزائري على السياسة الفرنسية التي ترمي لإلحاق الجزائر بفرنسة .

كيف قامت الثورة الجزائرية ؟

لقد قامت الثورة الجزائرية في الوقت الذي كان الفرنسيون يهنئون فيه انفسهم بهدوء

الجزائر ، ويرددون بلا انقطاع على أسماع العالم أن الجزائر فرنسية ، وأن الدليل على ذلك هو هدوؤها ورضاها بالوضع القائم .

حقاً كانت الجزائر هادئة ، ولكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة ، وفي ظل هذا الهدوء كان نفر من الشباب الجزائري الذي ناضل في الحركات الوطنية عدة سنين يستعد للمعركة الحاسمة بعد أن طغت الخلافات الحزبية على كل شيء ، وأصبح الزعماء لا يرون في الكفاح الوطني إلا مادة يستمدون منها السمعة الزائفة .

انفصل هؤلاء الشباب عن الهيئات والاحزاب القديمة ، وكونوا « جبهة للتحرير الوطني » تضم جميع الجزائريين الصادقين من مختلف الأحزاب والهيئات . واختاروا الكفاح المسلح كوسيلة للتحرير الوطني ، فكانت الثورة الجزائرية .

اندلعت الثورة ليلة أول نوفمبر ، وكان هدفها الأول الثكنات العسكرية للاستيلاء على الأسلحة اللازمة ، وحققت الثورة بنجاح باهر هذا الهدف الأول ، وفتحت الجبهة الأولى في جبال الاوراس المنيعة بشرق البلاد الجزائرية ، وكانت مهمة هذه الجبهة حمل الفرنسيين على حشد أكبر عدد من قواتهم في هذه المنطقة ، وإحداث فراغ في الجبهات التي تستعد بدورها لضرب العدو . وقضى الفرنسيون ستة أشهر في حشد الجيوش ومحاولة القضاء على الثورة التي ظنوها ثورة محلية محدودة بهذه المنطقة .

وفي هذه الاثناء كانت الاستعدادات جارية لفتح جبهات أخرى ، فكانت في شهر فبراير جبهة جبال القبائل على بعد مائة كيلومتر من العاصمة الجزائرية ، اضطرت فرنسة فيما بعد لسحب فرقة حديثة التسليح من جيشها تابعة لمنظمة الحلف الاطلسي لمواجهة هذه الجبهة .

ولكن جبهة أخرى فتحت في شهر مايو بشمال قسنطينة ، وكانت أشد هولا من سابقاتها لأنها تمتد على طول السواحل الجزائرية بعمالة قسنطينة وتتصل بنقطة الارتكاز الاولى التي هي جبال الأوراس وتتوغل نحو الشرق إلى الحدود التونسية . وفي ٢٠ أغسطس هاجم جيش التحرير في هذه المنطقة وحدها ٢٥ قرية ومدينة في وقت واحد ، من بينها عاصمة العمالة نفسها مدينة قسنطينة ، وقد دل هذا الهجوم المباغت على قوة الثورة الجزائرية وحسن نظامها ، وجعل الفرنسيون يعلنون التعبئة للمرة الأولى في تاريخهم الاستعماري للوقوف في وجه ثورة وطنية ، وفي شهر اكتوبر المنصرم فتحت جبهة أخرى بعمالة وهران غرب البلاد الجزائرية في نفس اليوم الذي دخل فيه أبطال الريف معركة الكفاح المسلح للتحرير الوطني ، وأعلن توحيد القيادة بين الثورة الجزائرية والثورة المراكشية ، وتكوين جيش تحرير المغرب العربي

ويقوم نظام الثورة الجزائرية على أساسين متماسكين : الجانب العسكري ، ويشمل الفرق العاملة تحت لواء جيش تحرير المغرب العربي ، والجانب السياسي ، ويشمل العناصر السياسية التي تساند الثورة وتؤمن بمبادئها السياسية وهو ما تسميه « جبهة التحرير الوطني » وهذه الجبهة ليست حزباً شرعياً معترفاً به ، ولكنها حركة سرية قامت مع الثورة وتمكنت من جمع الجزائريين في حركة موحدة تعمل قبل كل شيء لنجاح الثورة وتحقيق المبادىء الاستقلالية التي قامت من أجلها ، ومهمة « جبهة التحرير الوطني » هي تنظيم صفوف الجزائريين في المدن والقرى على وجه الخصوص ، والإشراف على الدعاية في الداخل والخارج .

أما الطريقة التي سارت عليها الأعمال العسكرية إلى الآن فهي طريقة حرب العصابات ، وإن كانت هذه العصابات تشمل في بعض الأحيان عدة مئات من المحاربين ، وتشتبك في معارك مع الجيوش الاستعمارية تدوم عدة أيام . وقد بلغ من إقبال وتحمس الشعب للكفاح أن قيادة الثورة أصبحت ترد المتطوعين لعدم الحاجة إليهم في الوقت الحاضر .

وقد حققت الثورة الجزائرية انتصارات في الخارج لا تقل أهمية عن انتصاراتهـــا في الداخل . فقد قيدت القضية الجزائرية ــ بفضل مساندة الدول الافريقية والآسيويـــة ــ في جدول اعمال هيئة الأمم المتحدة رغم أنف الدول الاستعمارية ، وكان انسحاب فرنسة من هيئة الأمم بعد ذلك تعزيزاً لهذا النصر ، لأنه جعل القضية الجزائرية محور التعليقات في الصحف والإذاعة لعدة أسابيع .

كما ان الثورة الجزائرية احرجت موقف فرنسة في منظمة « الحلف الأطلسي » حيث اضطرتها لإرسال فرق جيشها التي كانت معدة للدفاع عن غرب اوربة ، وسبب ذلك ــ كما يقول المعلقون العسكريون ــ فراغاً في جهاز الدفاع الغربي مازال موضوع بحث بين أقطاب الدول الغربية .

وفي فرنسة نفسها تواجه الحكومة أزمة عميقة بسبب اضطرارها لتجنيد الشباب الفرنسي وإرساله إلى الجزائر للدفاع عن المصالح الاستعمارية .

وأنتم تذكرون ــ ولا شك ــ أن هذا الشباب الذي وعى درس « ميان بيان فو » قـــد قام مراراً بمظاهرات استنكار لهذه السياسة ، وأعلن رفضه الذهاب إلى المغرب العربي للدفاع عن مصالح الاستعماريين ، كما انكم تذكرون ايضا نداء الكتيبة ٤٠١ الذي نشرته الصحف ورددته الإذاعات والذي يقول فيه جنود هذه الكتيبة الفرنسية :

« إن ضميرنا يوحي إلينا بأن هذه الحرب التي نشنها على اخواننا المسلمين الذين مات منهم كثيرون في الدفاع عـــن بلادنا هي حرب منافية لجميع المبادىء المسيحية ومبادىء

الدستور الفرنسي ، ومنافية لمبدأ حق الشعوب في تصريف شؤونها بنفسها ، ولجميع القيم التي يمكن أن تفخر بها بلادنا . إننا نعلن اشمئزازنا ونفورنا من هذه الحرب ضد شعب أجنبي ، لأنها تخالف جميع الدروس التي وعيناها في شبابنا الذي قضيناه تحت احتلال اجنبي»

واسمحوا لي أيها السادة أن أستعير ما قاله أحد الصحفيين الفرنسيين بهذا الشأن ، وهو إن هؤلاء الشباب هم وحدهم الذين يشرفون فرنسة في الوقت الحاضر .

كيف قابل الاستعمار الثورة الجزائرية ؟

في الجزائر اليوم ـ حسب الاحصاءات الرسمية ـ ٢٥٠ ألفاً من الجيوش النظامية ، يضاف إليها قوة الشرطة المحلية ، وفرق (المليشيا) من المدنيين الفرنسيين الذين سلحتهم الحكومة الفرنسية . ولكن هذا العدد الضخم من الجيوش الفرنسية عجز عجزاً تاماً عن التغلب على الثورة الجزائرية .

لقد استعملت الجيوش الفرنسية كل الطرق الوحشية لمحاولة التغلب على المجاهدين واخضاع الشعب الجزائري الملتف حولهم . فقد طبقت مبدأ المسؤولية الجماعية ، وفرضت على كل جهة يقع فيها تخريب من أي نوع دفع التعويض اللازم لإصلاحه ، ولكن هذا لم يجدِ نفعاً ، فرفعت هذه المسؤولية درجة أخرى وأصبحت تهدم قرى بأسرها بما فيها من رجال ونساء وصبية لاحتمال مساعدة هذه القرى لجيوش التحرير .

وان الولاية الفرنسية العامة في الجزائر لا تتورع مثلا عن الإعلان في بلاغ رسمي بأنه قد تم تهديم عشر قرى جزائرية تدميراً تاماً بعد هجمات ٢٠ أغسطس . وتضيف من باب الاحتياط « بعد ما اخرج النساء والصبيان طبعا »

ولكن مراسل جريدة « لوموند » الفرنسية بالجزائر أكد في مقالاته بأنه رأى بعينيه النساء والشيوخ والأطفال تحت أنقاض إحدى القرى المهدمة .

بيد أن هذا كله لم يصدّ الشعب الجزائري عن الالتفاف حول جيش التحرير ومده بمختلف الإعانات ، ولم يمنع الثورة من الانتصار والانتشار حتى اصبحت اليوم عامة في كل الأراضي الجزائرية .

وهذا جانب واحد فقط مما يقوم به الفرنسيون لوقف تيار الثورة الجزائرية ، فهم يحاولون من جهة اخرى تأليب دول الحلف الاطلنطي على القضية الجزائرية باسم التضامن الغربي ، ويقدمون على إرسال جنودهم التابعة لهذا الحلف دون أن يعترض عليهم من حلفائهم معترض ، اللهم إلا بعض التحفظات الشكلية التي ابداها الجنرال جوننير والتي لا تغير من واقع الامر شيئا وهو ان الفرق المخصصة للدفاع عما يسمونه « العالم الحر » تحارب الآن

الوطنيين الجزائريين المطالبين بحقهم في الحرية والاستقلال .

بل إن فرنسة حاولت أن تمنع الدول العربية من مساندة القضية الجزائرية بتأليب إسرائيل على الدول العربية ، وتزويدها بنفس الاسلحة التي كان مفروضاً أن تتسلمها مصر طبقاً لاتفاقات سابقة ، ولكن هـذه المؤامرة لم تفلح وخاب مسعى فرنسة بفضل تيقظ الشقيقة الكبرى مصر ، وموقف رجال الثورة الحازم في قضية الأسلحة .

ويجاهد الاستعمار الآن ـ بعد أن فشلت سياسته المبنية على القوة والبطش ـ في حبك مناورة أخرى ضد الثورة المسلحة في الجزائر وفي المغرب العربي كله .. عن طريق المساومات إنه يجرب سياسة المساومة التي ترمي للتغرير ببعض السياسيين باسم الاتفاقات والاصلاحات إلى آخر هذه العبارات التي لا مدلول لها سوى الوقوع في حبائل المستعمر ووقف حركة الكفاح المسلح دون أن يحقق أغراضه ، وما الاتفاقات التونسية الفرنسية ، وما المحاولات التي تبذل الآن في مراكش إلا صوراً مختلفة لهذه السياسة التي تستهدف تجزئة القضية المغربية حتى يسهل القضاء على المقاومة المسلحة في كل بلد على انفراد .

شروط نجاح الثورة

ايها السادة

ان الانتصارات التي حققتها الثورة في الداخل والخارج لا تعني أن النصر النهائي أصبح في متناول أيدينا ، فنحن نعلم ان الطريق مازال طويلا ومملوءاً بالمتاعب والعرق والدماء .إن الهزائم تتوالى على الاستعمار الفرنسي من كل جانب لا ينبغي أن تحجب عنا الواقع . ونحن وإن كنا واثقين من النصر النهائي بإذن الله إلا اننا في الوقت ذاته نقدر قوة العدو ولانستهين بها ، وقد يكون بيننا وبين هذا النصر النهائي سنوات أخرى من الكفاح ، ولكننا سنواصل السير حتى النهاية .

إن نجاح الثورة بالصفة التي نريدها لا يأتى عفواً ، بل هو مرهون بشروط يجب أن نوفرها بأعمالنا وجهادنا في كل وقت ، وشروط نجاح الثورة لم تغب عن قادة جبهة التحرير الوطني ، بل ان الندوة التي عقدها مسيرو هذه الجبهة في شهر يونيو الماضي حددت هـذه الشروط ، وهي ساعية لتوفيرها منذ وقت غير قليل .

وأهم هذه الشروط هي مساندة الشعب مساندة إيجابية منظمة دائمة للثورة ، ولتوفير هذا الشرط توجد اليوم حركة سياسية سرية تعمل على تنظيم الشعب وتربيته على القيام بالمهام التي تتطلبها ظروف الكفاح المسلح .كما نعمل في الوقت نفسه على توحيد الجزائريين بمختلف طبقاتهم وتكتيلهم حول المبادىء الاستقلالية التي نادت بها الثورة وقامت من أجلها .

وقد خطت جبهة التحرير الوطني لحد الآن خطوات كبيرة لتحقيق هذا الهدف الذي تعده حيوياً لضمان نجاح الثورة الجزائرية .

هذا فيما يخص الجزائر نفسها ، ولكن القضية الجزائرية ليست إلا جزءاً من القضية المغربية العامة ، وقد قرر المؤتمر الذي عقده قادة جبهة التحرير الوطني في يونيو الماضي بخصوص وحدة الكفاح في المغرب العربي ـ انه لم تعد هنـاك قضية مراكشية ، وقضية جزائرية ، وقضية تونسية ، بل ان هناك قضية مغربية تتطلب حلا مغربياً .

ونجاح الثورة في الجزائر وفي المغرب العربي كله مرهون بهذا الشرط الثاني الذي هو توحيد بلاد المغرب العربي في الكفاح المسلح . وجبهة التحرير الوطـني ستعمل كل ما في وسعها لجعل وحدة الكفاح في المغرب العربي التي نادى بها كل الوطنيين المغاربة حقيقة واقعة حية . وأن توحيد القيادة بين المجاهدين في الجزائر ومراكش وإنشاء جيش لتحرير المغرب العربي هو الخطوة الأولى لتحقيق هذا الهدف .

وهذه المهام ملقاة على كاهل الجزائريين ، وعلى كاهل المغاربـة كلهم ، وعليهم ان يعتمدوا على انفسهم في القيام بها ، كما أن عليهم أن يحبطوا جميع المناورات الاستعمارية التي ترمي إلى عرقلتهم في هذا السبيل بالتيقظ والحزم وعدم التساهل في المبادىء التي جمعتهم في كفاح حاسم ضد الاستعمار .

وهناك شرط آخر حيوي أيضاً لنجاح الثورة وهو مساندة شعوبنا أدبياً بالتعريف بقضاياها وكفاحها وفضح ما يقوم به المستعمرون من اعمال وحشية لمحاولة تحطيم كفاحها . وهذا الواجب ملقى على عاتق اخواننا العرب بمساعدة المغاربة طبعاً .

وإننا لنسمح لأنفسنا بمطالبة اخواننا العرب بالمزيد مما قدموه في هـذا السبيل ، إن قضايانا وقضايا العرب جميعاً في حاجة دائمة الى دعاية منظمة ، وإذا كان الكلام الـذي لا يصحبه عمل لغو وتضييع للوقت فإن الأعمال التي لا تساندها الدعاية الصادقة الناجعة تضييع لجهود وتضحيات قد تأتي بالثمرات الطيبة إذا عرفها العالم على حقيقتها .

هذه ـ أيها السادة ـ كلمة موجزة عن نشأة الثورة الجزائرية وتطورها وتخطيط للآفاق التي نؤمل إن شاء الله أن تمتد لها

وإننا نختم هذه الكلمة بالتذكير بالمبادىء السياسية التي قامت عليها الثورة وهي :

أولا ـ إن كل حل لا يعطي ـ قبل كل شيء ـ الكلمة للشعب الجزائري ويحاول ان يفرض عليه حلاً لا يتلاءم مع رغائبه في الاستقلال فإنه يقاوم بكل قوة .

ثانياً ـ إن الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير في الجزائر

لا يعترف لأية شخصية أو هيئة سياسية بالحق في تقييده بأي اتفاق ما لم تقلع فرنسة عن إرادتها في فرض هيمنتها بصفة أو بأخرى .

ثالثاً ــ إن الحلول الجزئية - في الظروف الراهنة ــ لا ترمي إلا إلى إضعاف القوى الثورية في الشعب الجزائري ، وتجنيد بعض طبقات الرأي العام الجزائري لخدمة الاستعمار

رابعاً ــ نظراً للدرجة التي بلغها تطور الكفاح التحريري بشمال افريقية ، ونظراً للبيان الذي أصدره جيش تحرير المغرب العربي عند تكوينه ، فإنه لم يعد هناك وقت لحلول خاصة بمراكش ، أو الجزائر ، أو تونس ، بل انه توجد اليوم قضية مغربية تتطلب حلا مغربياً .

خامساً إن فرنسه قد تصرفت دائماً، وما زالت تتصرف ، مع الشعب المغربي طبقاً لمقاييس استعمارية محضة ، وبناء على هذا فإن واجب الشعب المغربي هو عدم الثقة برغبتها المصطنعة في حل القضية المغربية حلا سلمياً .

هذه أيها السادة هي مبادئنا وأغراضنا ، بيناها لكم لتكونوا على علم بها ، وبماجريات الأمور في الجزائر العربية المسلمة .

وقبل أن نختم هذه الكلمة نتوجه بخالص الشكر والثناء ــ باسم الشعب الجزائري المكافح - إلى حكومة مصر الفتية ، وعلى رأسها رجال الثورة الأحرار وفي مقدمتهم الرئيس جمال عبد الناصر ، لموقفهم العظيم ازاء التيارات الاستعمارية . وإحباطهم جميع المحاولات الفاشلة بقصد التأثير على قضية المغرب العربي .

ولا يسعنا هنا إلا أن ننوه بالمجهودات التي قامت بها جامعة الدول العربية ورجال الأمانة العامة مما كان له اثر محمود في سير القضية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سلوى الحوماني

❋ شهادة فرنسا للعرب ❋

قال هنري دي شامبون مدير مجلة ريفوبارلمنتير الفرنسية ــ لولا انتصار جيش شارل الهمجي على العرب في فرنسا لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ولما اصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح الاهلية الناشئة عن التعصب الديني . ولولا ذلك الانتصار البربري على العرب لنجت اسبانيا من وصمة محاكم التفتيش ولما تأخر سير المدنية ثمانية قرون . نحن مدينون للشعوب العربية بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة

الاستاذ حسن محمد صائم

كلية الآداب — مصر

الجزائر الثائرة

سرت بي شجوني إلى الماضيات ... فيا ويح قلبي على الخالدات

سلام سلام على الذكريات ... ففيها حياتي وفيها مماتي

أحنّ لأرض تناءت رباها ... حنين الورود إلى النسمات

أيا نسمة الليل هبي عليها ... وعودي بأنفاسها الطيبات

ألا خبريني فإني أمين ... على السر مادمت حياً فهات

سألت الجزائر أين المعاني ... لأنظم شعري على الغابرات

فقالت ألم تك حي الفؤاد ... وفيك دم عربي السمات

ألا فاغتنم لفتة من زمان ... ولا تحفلن بما هو آت

ويوم إليك ويوم عليك ... فلا تسألنّي عن الذاهبات

فقلت تحجرت إلا بقايا ... من الهم بل هي من مبكياتي

عهود تولت ولم يبق منها ... سوى الذكر بين نفوس البكاة

فعدت كئيباً كسير الجناح ... كأني أحمل كفن الوفاة

ترفق بخطوك وامش الهوينى ... هناك توارى عزيز الرفات

هي الذكريات تجدد عزمي ... وتوقظ مني دفين العظات

سألت الشباب إلى أين تمضي ... فقال إلى الحرب أشكو قناتي

أخي لا تلمني فإني غريب ... أجوب الديار لأذكي حصاتي

إذا ما تخلفت عن رمي سهم ... ففي العلم زاد ليوم السعاة

تناءت بنا الدار لكن وجدنا ... ربوعاً بها الأهل رغم الوشاة

اقمنا على الرحب في مصر وال ... وجد يحدو ذكياً إلى الثكنات

أيا وطني قد فديتك نفسي ... تقبل دمي واشف غيظ الأباة

هجرتك لكن قلبي هنـــاك بأطلس يسمو مع الشامخات
أبينا على الغرب أن نستكين وأن نستذل لدى القاذفات
طلبنا المنايـــا لنحيا وما العز إلا ضحايا من الداميات
أيا أسداً رابضاً بالعرين فديتك حطم قلوب القساة
عليك بضرب أشد وأنكى وأقسى عليهم من الطائرات
فرنسا تدوس محارم ديني وتمنعني أن أقيم صـــلاتي
تباعد بيني وبـــين لداتي وتحرمني من حياض لغاتي
حلال إليها امتصاص دمائي حرام علي التقاط الفتات
ألم تعلمي يا فرنسة بأني شعب كريم جزيل الهبات
ألم تستغيثي بجيشي ومـــالي ألم تشهدي في البحار رماتي
تغير وجـــه السياسة أمس وظلت فرنسا عجوز الطغاة
بلادي تثور كفاها خضوعاً لأسر العبيد وحكم الجنـــاة
تملكت البحر حيناً مـن الدهر لكنها اليوم مرمى البغـــاة
فرنسا اقتلي شردي الأبرياء ستلقين حتفك بالراسيات
دمائي اسقني أنت نبعي مصبي وفيضي على السفح من عالياتي
جبـال الأشاوس ردي أجيبي علـى النار بالنار وافني عـداتي
رنين المدافـــع يذكي لهيبي وصوت الرصاص ووقع الكماة
لعمري إنا رجـــال شداد أشد من الصخر في النائبات
جميل بقومي أن يعلنوهـــا حروباً تدك عروش العصاة
فتى العرب هذا تراث الجدود تشجع تقدم بكل ثبـات
فإني علمت وإن الحياة بلاء وصبر على الدارهات
كفى بك فخراً وذكرك يرنو بكل لسان عـلى الهجمات
بني المغرب العربي هلموا إلى المجد واسعوا إلى المكرمات
أعدوا لهم ما استطعتم منايا وشدوا الوثاق جنود المشاة
ألا حي هذا الشباب فمنه تفيض الحياة على الكائنات
فيا رب بارك دم الحريات هو العزم في النصر في المعجزات
هي الذكريات تجدد عزمي وتوقظ مني دفين العظات

مصر حسن محمد صائم

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعيه

انت أعمى يا غرب !



هذه كتب إسرائيل : العهد القديم والتلمود ، والمشنا والجمارا ... معروضة بين يديك ، ومترجمة إلى لغاتك ، ومنها تراه ، يعدل بين الناس جميعاً ، في لؤمه وضغائنه وأحقاده .

فإن شاهدته بعين تاريخك القديم ، رأيته مؤامراته على المسيح ، وإلصاق الإفك والبهتان بالعذراء ، ووقوفه بطريق التلاميذ ، وتأسيسه القوة الخفـــية ، لنزع جذور المسيحية ، ثم تظاهره بها ، وتزويره الكتب باسمها ، وإلقاء أتباعها فريسة ، بيد هيا كله الخفية ، الرومية الفارسية .

وإن شاهدته بعين القرون الوسطى ، رأيت سعيه المتواصل ، لتمزيق أوربة ، وشطرها معسكرين : بروتستان وكاثوليك ثم تجزئتها معسكرات متشاكسة متنافرة ، بلغت حتى الآن ثلاثاً وستين فرقة ، لا تتفق إلا بما فيه مصلحته .

وإن راجعت المصورات السياسية ، رأيت نار العداوة وسعير البغضاء ، التي أوقدها في نار ديارك ، وبعث دخانها للشرق ، ليحجب روح التفاهم ، ويغتنم وحده الفرصة ، ويقيم على دم الغرب والشرق قواعد عهده وتلموده .

وإن ساقك بسوط ماله، فقد تحققت أنه تمتع بخيرات بلادك،وقادك بسلسلة،استخرجها من مناجمك ، وابتزهـــا بطرق لا تزال أنت بمزاولتها طفلا ، فاستعمرك اقتصادياً في عقر دارك .

أنت أعمى يا غرب ؟

لقد أثبت لك التاريخ ، وأيدته الحوادث ، أن إسرائيل زنبور وقح جشع ، يمتص رحيقاً وينفث سموماً ، ويعيش لبناء نفسه على حساب هدم جميع الناس !

إن الراقصة الاسرائيلية ، التي تندس في قصور الملوك ، والساسة وذوي الثراء ، تفهم مصلحة صهيون وتعمل لها ، أكثر مما يفهم الملوك والساسة والمثرون العميان مصلحةشعوبهم

أيها الغربيون

إن ولدتم صهيوناً تأمينا لمصالحكم في الشرق . فقد أتخمتم بكنوز الشرق وسوائله ومعادنه، وسيطرتم على مقاليده ، وقبضتم بيد حديدية مكشوفة على زمام ملوكه ، قبل أن تتمخضوا بهذا السقط ، وتخلفوا هذه الأفعى ، التي ستلتهمكم أولا بما تغريه في صدور بعضكم على بعض وإن بوادر ذلك ، ظاهرة في الأحقاد الكامنة ، في صدوركم جميعاً .

وإن أسلستم له القياد بما دعاه مصالح مستقبلكم ، فاعلموا ان ولادته طليعة موت كل من ساعده ، إذ ما ساعده أحد في التاريخ إلا حالفه النكد وسوء الطالع، ألا فاقرأوا حوادثه مع الأمبراطور (يوليان) والقائد (نابليون) !

وإن طأطأتم هاماتكم لسيف دعاياته الكاذبـــة ، حين سول لكم أن قهر الشام ومصر ، لا يتم إلا بعزلها ، واقتطاع جزء من وسائل اتصالها ، تنفيذاً لما كان يراه جدكم ريكاردوس فقد تغير الزمن ولم تعد هذه الوسيلة العتيقة مجدية !

وإن فعلتم ذلك انتقاماً من العرب ، فقد أصبتم المرمى ، لأن العرب بتصديقهم عهودكم ووفائهم لكم في حربين عالميتين ، قد اقترفوا جرماً لا يكفره إلا هذا الانتقام !

وإن انغمستم بهذه الجريمة انتقاماً من الإسلام نفسه ، فقد طاش سهمكم وخاب ظنكم ، إذ الإسلام أخ الإنسانية الكبير، والمسلمون في العام الرابع عشر من عمرهم التاريخي، وليبلغن أشدهم الاجتماعي ، ويعاملن (حتى صهيوناً) بقواعد شريعتهم المطهرة التي تفرض العدل ، وترى الصفح أقرب للتقوى ، وأجدر ببقاء السيادة

أيها الغربيون

لقد استعان إسرائيل بكم عليكم ، فزعم لهؤلاء حماية طريق الهند ! وخيل لأولئك استعمار الشرق صناعياً ، ولغيرهم نشر مبادىء ما وراء الستار ! ورآكم بمكره ودهائه طفلا كبيراً غراً ساذجاً فعاش على دمكم ، مرابيا متجسسا مراوغاً ، فاختلفتم بكل شيء إلا بولادتـــه ، وحزتم قصب السبق إلا في ميدانه !

ألا قد أغرى أجدادكم قديما بغزو فلسطين ، حرصا ـ بزعمه ـ على حماية القبر المقدس، فثابرتم على منهاجه قرونا ، وما إن استقر بكم المقام حتى انتزعهـــا منكم ، فخسرتم قلوب العالم ولم تربحوا قلبه ، ها هو يذيع انه نقدكم ثمن من وما فيها !

لقد حاولتم رفع من اتفق أنبياء ورسل وفلاسفة وأدباء ومفكرو العالم على نبذه وطرحه كأنكم تخرجون من الرموس الآفات الدفينة التي تنهش مخرجيها قبل غيرهم .

بل حاولتم إعزاز من أراد الله له الذل والإهانة ، فهزأتم بالعقل العالمي وتحديتم الرسل ،

بل حاربتم الله (والله غالب على أمره) (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)

أيها الغربيون

ما بالكم ؟ ما شأنكم ؟ أفقدتم الوعي والرشد ، لقد عرفتم أسرار الذرة ، وأصبحتم سادة الطبيعة ، وأقلقتم ورعتم ما في البحر والجو ، ورأيتم (بروتوكولات حكماء صهيون) التي نظموها لتدمير العالم بيد بعضه بعضا ، وقد نفذ جزءاً ولا يزال مصراً على تنفيذ ما بقي ،فهلا أدركتم ما تنطوي عليه نفسية صهيون العابقة تحت ستار مساعدتكم وإنسانيتكم ؟!

أنت أعمى يا غرب أم تتعامى نحن لسنا أرامــلا أو يتامى

بيروت محمد علي الزعبي

من امالي العيد

هذي لحونك يانشيدي بُحَّت على الوتر الشرود

لا زغردات العيد تشجيني ولا رنــات عودي

قالوا ابتسم فالعــيد جاء فقلت هذا ليس عيدي

انا ثائر ضجت بيَ الأشواق للفجر الجديد

فجر العروبة ينجلي بالمجــد والحق السديــد

فجرٌ به راياتنا تختال خافقة البنود

لا فقر لا إجحاف لا ظلم المسود للمسود

لا حلف لا استعمار في وطن الأعارب لايهودي

سنثيرها مشبوبة هوجاء تعصف بالقيود

الإنعتاق حدودها والوعي ما بين الحدود

تمضي فتقتحم الحــدود لوحدة الوطن الشهيد

وطن يباع وامة نامت على ذل العبيد

ويل الدخيل بــه إذا يوماً بصور البعث نودي

بالنار بالدم بالحديد سنثور وليخرس قصيدي

عشرون فضل الأمين

الاستاذ جعفر الخليلي

الجريمة بداعي الغضب

صدر إلى عالم المطبوعات كتاب جديد باسم (كنت معهم في السجن) للاستاذ الخليلي وقد قضى المؤلف اكثر من ثلاثة اشهر في سجن بغداد مختلطاً بالمساجين ، ومستقصياً اخبارهم واحوالهم حتى تم له تأليف هـذا الكتاب الذي ننقل منه هذا الفصل للقراء .

وهذا رجل ذرف على الخمسين ، وإذا استثنينا هذه الحادثة التي وقعت له عـلى سبيل المصادفة فنحن أمام مجموعة من الصفات النادرة من حيث طهارة القلب ، وطيب النفس ، والكثير من صفات الخير ، وهو بعد ذلك شاعر شعبي ، يجيد نظم العامية ويتفنن في نسجها، وبحورها ، وقد أوتي صوتا عذبا مكنه من أن يرقى المنابر في المآتم الحسينية وفي مواكبها بيوم الأربعين بكربلا فيتلو الشعر من منظومه وينشده من تلحينه ، ويرسله بصوتـه حلواً عذبا يهيج النفوس فتنهال عليه الخلع من جميع الجهات ولا يتم قراءة البحث والمقطع إلا وتكون الاستعادة والاستحسان قد حملته على ان يعيده مرة وثانية وثالثة وأكثر .

والملا فاضل الرادود كما هو معروف بهذا الاسم يهب الكثير مما يصل إليه فيعطي ويكرم، ويعمل مع الشعراء والأدباء ما يعمل الناس معه ، ولربما تنافست المدن على استدعائه في أيام (محرم) التي تنصب فيها المآتم إحياء لذكرى ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب لينشد للمواكب ــ بصوته الرخيم ــ تلك القصائد الشعبية التي يحفظها الصغار والكبار ويرددونها طوال مواسم العزاء، ولربما دفعت هذه المنافسة إلى ان تزيد كل مدينة في اجورها له لتكسب الملا فاضل الرادود وتسبق غيرها بالإفادة من هذه المواهب .



هكذا كان الملا فاضل ، أينما حل حلت العزة الأدبية بين محبيه ، واصبح محـله مجلساً للتنادر بالشعر العامي ، ولعله يعتبر من العوامل على نقل المعاني المبتكرة من القريض إلى اللغة الدارجة ، ولقد طبع له ديوان شعر في هذه اللغة كما ضمت المجاميع الشعرية للأدب العـامي كثيراً من شعره .

إن شخصا هذه صفته ليحب كل احد ان يعرف شيئا عـن مصيره وما جرى له حتى استوجب ان يحكم عليه بالسجن المؤبد وقد قضى مـن مدة الحكم عشر سنوات لم تشهد السجون للآن رجلا دخلها كما دخل الملا فاضل ، ولا خارجا منها كما سيخرج الملا فاضل .

هذا ما قاله مديرو السجون والمأمورون الذين عرفوه عن كثب وخبروا مزاياه، حب للخير وابتعاد عما يشين النفس . وعفة في الخلق ، واشياء اخرى كثيرة جداً ممدوح بها جميعهم

قلت للملا فاضل وقد عرفت كل شيء عنه بالتفصيل .

قلت له : أحب أن أسمع قصتك من لسانك فهل أنت مستعد لتسمعني إياها ؟

فقال وهو يبتسم ــ والابتسام طبيعة غالبة عليه : إن قصتي كسائر القصص التي تحكمت فيها الأقدار ، فلو لم يرد القدر ذلك لما وقع لي ما وقع .

كنا في رمضان من سنة ١٩٤٥ وكان الوقت قبيل الغروب وأنـــا أعود إلى بيتي للفطور وكان اليوم شديد الحرارة وقد أحسست في ذلك اليوم بصورة خاصة بعطش شديد لا أزال أذكره ، وعلى أن كثيراً من الأصدقاء الذين أشاروا علي بوجوب الإفطار في هـــذا الشهر وأيدهم في ذلك طبيب صديق لي نظراً لما قد لازمني من صداع استمر نحو أسبوعين وأكثر قبل حلول شهر رمضان فإن نفسي أبت ذلك ووجدت راحتي كلها في الصيــام على رغم إحساسي بشدة الصداع عما كان عليه قبلا .



وفي الطريق وأنا متجه إلى البيت مرَّ بي شخص قائلا لابأس ان تسرع لأن ابنيك قـــد دخلا في نزاع مع الآخرين فمضيت على سجيتي ولم أعر الأمر أهمية لأنني كنت أعــلم أن ابني الصغير كثيراً ما يوقعه اللعب مع بعض أنداده الذين أعرفهم في شجار فيخرج إليه أخ الطفل وأبو دوامه فيوسعون ابني ضرباً فيجيء إلى البيت باكياً فأزجره أنا الآخر وأوبخه ولاأتركه حتى يتعهد لي بأنه لن يلاعب بعد هذا الصبي الذي إن مسه أحد بالريشة مس أهله المعتدي بالنار فقلت في نفسي ان ابني مستحق للعقاب فإذا لم يضرب ضربة مؤلمة فلن يتوب ، ولكني ما كدت أسير بعض الخطوات حتى لقيني شخص آخر وقال يجب أن تدرك ابنيك قبل أن يقتلا فخففت حينذاك مسرعاً وحين أقبلت رأيت جمعاً كبيراً يتألف مـــن أهل الصبي المذكور واعوانهم ومن ابني الصغير والكبير وأعوانهما وقد اشتبكوا في العراك وقد تدخل البعض بين الطرفين ليبعدهما عن بعضهما فلم يوفق ، لقد رأيت بعيني هراوة تنزل من فوق الرؤوس ، وخنجراً مشهوراً يبحث صاحبه عن أحد ابني ليغرزه في جسده .



هكذا كان الحال باختصار حينما وصلت ،وكنت قد حملت معي مسدساً منذ الليلة الماضية لأني كنت مدعواً ليلتها في قصبة الشامية وكان علي أن أعود في ساعة متأخرة من الليل فظل المسدس مشدوداً إلى جنبي فمددت يدي إليه وسحبته وانا اريدأن اهدد به لأفتح طريقي واخلص ولدي من وسط تلك المعمعة ،فلم يفد التهديد فأطلقت منه بعض الطلقات على سبيل التخويف فقرت رصاصة في رأس رجل عز والله علي فقده واحزنني قتلي إياه. فقد كان دخل المعركة

ليحسمها ولم يكن له فيها ناقة او جمل وقرت رصاصة اخرى في رأس رجل كان قد مر من هناك وليس له بما يجري دراية ، ولكنها الأقدار .

★

وتدخلت الأقدار مرة اخرى في الأمر حين اوحت لي التمسك بالإنكار في المحاكمة فأنكرت ان اكون انا القاتل ، فحكم علي بالسجن المؤبد ثم فهمت بعد ذلك انني لو قلت الواقع يومذاك لكان لي من ظروف القضية من الدليل على اني لم ارد ان اقتل حتى ولا في سبيل الدفاع عن ابني اللذين كاد الخنجر ان يمزق احدهما او كليهما ما يخفف الحكم كثيراً ، ولكن سبق السيف العذل ، واستطيع ان اقول انني لم اكذب من قبل وحين كذبت لأول مرة فقد كلفتني هذه الكذبة الشيء الكثير .

★

إنها الأقدار ، وإلا من قال لي ان احمل المسدس ؟ انها الأقدار ، وإلا من أرغمني على الصيام في ذلك الشهر فأطار الصوم صوابي وبدد حلمي ؟ إنها الأقدار ، وإلا فما الذي حملني على ان اكذب فأنكر الجريمة ولمَ لاتحدث الى القضاء بظروفها واحوالها المخففة ...؟

★

ويسرني ان اخبرك وانت تسجل اعترافاتي بأن الذي استطعت ان اعمله هو اني بعثت من السجن بما استطعت ان اجمع ، وبما تفضل علي به بعض الأصدقاء بدية القتيلين الى اهلهما ، واني لأستغفر الله عن ذنب ليس لي فيه يد وان كان الرصاص قد انطلق منها ، ومع ذلك فإن للغضب حصة الأسد من هذه النتيجة المؤلمة المريرة .

بغداد جعفر الخليلي

في مستشفى

دخل ايرلندي احد المستشفيات واجريت له عملية جراحية فلما استفاق من المخدر رفع صوته وقال : اشكر الله لأن العملية قد نجحت ، ونجوت من الخطر الذي كان يهددني ، فأجابه مريض آخر كان بالقرب منه : « لا تسرع يا اخي بالشكر فأنا اجريت لي عملية مثلك وبعد ساعتين وجد الاطباء انهم نسوا الاسفنجة في معدتي فاضطروا الى اجراء عملية ثانية لاخراجها » وما كاد ينتهي من كلامه هذا المريض حتى رفع صوته مريض آخر كان قريباً منه وقال : « انا يا اخي حدث لي ذات الحادث ولم ازل اتألم من جراء العملية الثانية لأن الجراحين كانوا قد نسوا المقص في داخلي » وما كاد ينهي هذا كلامه حتى صرخ الطبيب من الخارج « من منكم رأى قبعتي » فأغمي على الإرلندي .

الاستاذ حسن الامين

العربي في بلغراد

في الطريق الى بلغراد ونحن في القطار رآني بعض المسافرين اكتب في دفتري فتطلعوا متعجبين ، ولما طال الطريق وتعارفنا سألوني عما ارسم فأدهشهم ان يكون من يكتب من اليمين الى الشمال وفي مثل هذه الحروف ، ولما قلت لهم اني عربي وهذه حروف لغتي بادرني احدهم بالقول : ما دمت عربياً «ألن جامع بلغراد» ، وكان الحديث يدور بالفرنسية ولفظ المتحدث لفظة الجامع كما هي مع ابدال العين همزة .

فقلت : إن من اول رغباتي زيارة الجامع ولعلك تتفضل فتعطيني عنوانه فكتب في دفتري اسم الحي الذي فيه المسجد ، ولما أصبح علي اول صباح في بلغراد وضعت في منهجي أن اؤدي صلاة الظهر في مسجدها اذ خيل الي أن صلاة جماعة اؤديها على ضفاف الدانوب وشواطىء الساف ومحاني بلغراد وفي صميم يوغوسلافية ستكون من اكثر صلواتي قبولا عند الله ! .. وقبل أن يحين موعد الظهر كنت في الترام اسأل عن الحي الموعود فلما نزلت عرفت ان من اشق الأمور الاهتداء الى مكان المسجد اذ كان ما سجل في دفتري اسم حي كبير من احياء بلغراد فكنت كمن يعطى اسم الصالحية في دمشق او الكرادة في بغداد ليهتدي الى ما يريد !

فمضيت في طريقي آسفاً أن لا استطيع الوصول الى المسجد في موعد الظهر ، وعجت الى دكان صغير اطلب ما اشرب من المبردات وتناولت زجاجة (الكازوز) ووضعت دفتري على المنضدة فإذا بعيون البائع الشاب تتعلق بالكتابة العربية المدونة على غلاف الدفتر ولم يلبث ان نطق باللغة التركية كلاماً فهمت منه انه يسألني عما اذا كنت احسن التركية فاكتفيت بأن قلت له الكلمة الدولية التي يفهمها كل الناس (نو) ! .. فأشار الى الكتابة متسائلا ؟ ! فأشرت الى نفسي وقلت : عربي ، فلم يكد يسمع هذه الكلمة حتى اندفع الي معانقاً والبهجة تطفح من كل جارحة فيه ، وكان ينطق بكلام اذا كنت لم افهمه فقد عرفت ما يعنيه ، لقد كان يرحب بي من اعماق قلبه ، ثم اشار الى نفسه وقال : مسلم ، ثم نادى امرأة من اقصى الدكان لم افهم من حديثه معها الا كلمة عربي فأقبلت امرأة كهلة ادركت انها امه ومدت يدها مرحبة مغتبطة ، ثم دعاني للجلوس فاعتذرت واكتفيت بأن لفظت كلمة (جامع)

فأشار الى طريق سلكته ، ولكن الطريق طال ، فسألت اول من لقيته مقتصراً على كلمة (جامع) ففكر قليلا وأدرك أني لن أهتدي فترك طريقه ورجع معي يقودني إلى المسجد ، ولقد خجلت من نفسي وأنا أعيق هذا الكهل عن طريقه ، ولم يكن لي للكلام معه من سبيل ولما طال الطريق وتشعبت مداخله ومخارجه عرفت لماذا عاد معي هذا اليوغسلافي الكريم ، فقد كان من المحال أن أصل وحدي إلى المسجد ، وفجأة بدا المسجد وبدت مآذنه ودخلنا ساحته ووصلنا إلى داخله ، فإذا بالمسجد خالٍ إلا من البنائين ينحتون فيه الحجارة وقد تصدعت جدرانه وبدت فيها الشقوق ، وتكلم الدليل مع أحد البنائين ثم ودعني ومضى ، فغاب البناءِ قليلا ثم عاد وأمامه رجل ملتحٍ لم يكد يراني حتى فاجأني بالتحية مبتهجاً قائلاً : السلام عليكم ، فسألته أتحسن العربية ؟ فقال أفهمها أكثر مما أتكلمها ، فسألته عمن يكون ، فقال أنا المؤذن وأنا من البوسنة ، فسألته عن الإمام فقال : أذهب فأناديه ، فغاب قليلا ثم عاد يقول : الإمام لا في البيت ، وفهمت انه يسكن هو والإمام في بيتين مجاورين للمسجد، ثم أشار إلى المسجد وقال : تعميرات .. تعميرات ، وعلمت منه أن عدد المسلمين في بلغراد يتراوح بين الألفين والثلاثة آلاف وأنهم لا يسكنون حياً خاصاً وأنهم على حال حسنة من الثقافة والتعليم . فسألته أتقيمون الجماعة في كل أوقاتها فقال أنا أؤذن لكل الأوقات ولكن الجماعة تقام لصلاة العصر والمغرب والعشاء فقط ، وسألته عن عـدد من يحضرون لصلاة الجمعة فقال لا يزيدون عن المائة والعشرين،وعمن يحضرون لصلاة العيدين فأشار إلى المسجد وقال هذا يمتلىء ، ثم ودعته وابديت له اسفي اني لم استطع ان اصلي في مسجد بلغراد وعدت في طريقي متذكراً قصة ذلك الأعرابي الذي مضى إلى المسجد يصلي بعـد طول امتناع فلما وصله رآه مغلقاً فعاد يقول : حسناً أن جاءت منك ولم تجيء مني ! اما انا فقـد كان اسفي عظيماً لأني لم اصل الجماعة في هذا المسجد ، والمسجد بسيط صغير لا يعدو أن يكون غرفة واسعة فوقها قبة وأمامها حصن .

وفي المساء كنت في الترام فسألت مجاوراً لي عما إذا كان يحسن الفرنسية فأجابني شاب واقف : أنا احسنها فسألته عما اقصده ، ثم قال أأنت فرنسي ، فقلت بل عربي فاندفع إلي مصافحاً مرحباً وقال : انا مسلم وهذا اخي وهذه زوجة اخي،ثم ناداهمافأقبلا جميعاً مرحبين مغتبطين . ثم عرفت انه مهندس وان اخاه طالب حقوق وان زوجته طالبة في الجامعة

حسن الأمين

السيد محسن جمال الدين

كبرياء !

« من ديوان شظايا قلب »

يا وداعاً ما بعده من لقاء صيّر الحزن ثائراً في دمائي
فتطلعت للخيـــال لعلي واجداً فيه ومضة من هنائي
واحتوتني الهموم تنزع عني ما تبقى من طيبات الرجاء
والأماسي الحسان امسين قبحاً يتراءين لي خيـــال شقائي
لا رعى الله ساعــــة جعلتني سادراً في ضلالة عميـــاء
الطريق المنير يبدو متاهـاً بين عينيّ لا طريق اهتـداء
همسات الحديث مات رواها عند سمعي كبسمة خرساء
انا ارمي في ظلمة التيه حبي حينما يلمس الهوى كبريائي

•

إيه طيف الحبيب حسبك بعداً من خيالي فلا اريدك نائي
قمت بالأمس عابداً في خشوع وصلاتي اهديتها (سمرائي)
هي في خاطري ابتسامة طفل وأمان لكاعب حسناء
صورتها قصائدي الغر سمراً وطلتها بهالة من سناء
وغدا وجههـــا تبسم قلب او هو الزهر في شذى ورواء
إن دنـــيا الجمال تبدع حسناً سره في طهارة العذراء
وإذا مر بي جمال شقي قلت بالله : اين عدل السماء ؟
أمن العدل ان يعيش بنعمى وجه قبح والحسن في بأساء

جامعة برشلونة ــ كلية الآداب محسن جمال الدين

الاستاذ الطيب الشريف

في الواحدة صباحا !..

– مقطوعة منثورة لشارل بودلير –

[مترجمة]

أخيراً ! ها أنا ذا وحدي ! لا أسمع غير ركض العربات المتأخرة المتعبة!.. بعد ساعات قليلة سنمتلك السكون ، وبالأحرى السكينة !..

أخيراً ! غابت استبدادية المحيا البشري ، ولا أراني أتألم إلا مني انا ..

اخيراً ! ها قد اتيح لي ان استريح في حمام من الظلمات !..

قبل كل شيء دورتان في قفل الباب ! يخيل إلي ان دورة المفتاح تضاعف من وحدتي وتآزر السدود التي تفصلني اللحظة عن العالم !..

ايتها الحياة البشعة ! ايتها المدينة المخوفة ! لنلخص النهار :

ـ التقيت بالكثير من رجال الأدب ، من بينهم واحـــد سألني عما اذا كان بالإمكان الذهاب الى روسية عن طريق البر ! (إنه يحسب ـ بدون ريب ـ ان روسية جزيرة ! ..)

تعاتبت مع مدير احدى المجلات الذي يجيب عن كل اعتراض بقوله : (ها هنا موئل الناس الثقاة !) وهو ما يعني ان كل الصحف يحررها لصوص ! ..

حييت عشرين شخصاً منهم حوالي خمسة عشر لا اعرفهم ! ..

وزعت مصافحات من نفس العلاقة ، وهذا من غير ان احتاط لشراء قفاز !..صعدت لقتل الوقت عند هبوب عاصفة ماطرة لدى امراة مذبذبة ألحّت علي كي اصمم لها زياً لائقاً ! عرضت بعض هرطقاتي على مدير مسرح قال لي وهو يطردني : « خير لك تقريباً، ان تتوجه الى « ز ... » فهو اثقل ، وابله ، واعظم كتابنا جميعاً ! .. قابله ، ثم ننظر فيما بعد » ! ..

انقدتُ ـ لماذا ؟! ـ لكثير من الحركات البشعة لم يسبق لي ان قمت بها من قبل، وارتبطت حمقا ببعض مساوىء اخرى استجبت لهـــا بمراح ، زعم اخرق . اجرام في توقير انساني ، رفضت تأدية خدمة سهلة لصديق ، وامرت بنصيحة كتابية فيما يختص بمهزلة محكمة !..

اوف ! هلا انتهت الحكاية ؟ !

الطيب الشريف

الاستاذ حامد يوسف

لك هذا الروض

قالت وهي بحالة تدل على تفكير وروية وطيب في الطوية إنني معجبة بالقصيدة التي مطلعها

لك هذا الروض زنابقه وخزاماه وشقائقه والغصن الرطب يعانقه

غرد الحب له وتر ونجي بلابله نغم

فهل لك ان تأتي بمثلها نظما او نثراً وسلفا اشكرك

فقلت : لك من الربيع رنبقه ونسرينه، ومن الصيف الحان بلبله وحسونه، ومن الخريف منظر تفاحه، عندما يتدلى على الأغصان في حدائقه وادواحه، ولي من الربيع تأوهات العاشق الولهان، على بساط المروج وشواطىء الغدران، ومن الصيف التواء السنبلة المتأثرة بحرارة الشمس المحرقة ومن الخريف شجي الورق وذبول الأوراق

لك من الشتاء منظر ثلوجه وصفاء لمعه وبرقه، ولي منه آلام المعدم العاري الذي لايملك شراء بردة تقيه شدة صقيعه وحدة برده

لك من البحر سعته وعظمته ولي منه استغاثة مده وانكساف جزره

لك من الشمس والقمر سناؤها ولألاؤه ولي منهما كسوفها وخسوفه

لك من الحياة رغد العيش وطموح الشباب وثبوت العزيمة وقوة الشكيمة ولي من العيش مرارته ومن الشباب قنوطه ويأسه

لك من الشعر سلاسته ورقته ومن الأدب قوة بديعه وبيانـــه، ولي من الشعر ما لا ينفع ومن الأدب ما لا يسمع .

لك من الجبال الشامخة زهوتها واعتزازها، ومن السهول المنبسطة تواضعها، ومن الرياح الصاخبة عزمها، ومن الغصون المياسة ترنحها بين تموجات الاثير وهفهفات النسيم. ولي من الجبال قفرها وجرداؤها، ومن السهول ذلها وانكسارها، ومن الغصون عريها، ومن الرياح الهوجاء صفيرها وعويلها

لك من الصبح بهجته ، ومن الظهر صفوته ، ومن المساء أنسه ورقته ، ولي من الصبح الكسل ومن الظهر الملل ومن الليل العلل

لك من الماضي مجده ومن الحاضر والمستقبل وفرة مدنيته وكبير امله ولي حنين الماضي وانين الحاضر ووحشة المستقبل

لك نضوج التفكير، وصفاء الضمير، وقوة التعبير لك سواد العينين، واحمرار الوجنتين، ولعس الشفتين، وبروز النهدين، واضطراب الردفين، وتناسق الاعضاء من اعلى الرأس حتى اخمص القدمين .

ولي نحول الجسم ووهن العزم، واضطراب الافكار وقلة الانصار، وبعد الديار، لي الحظ التعس وشقاء النفس ومحالفة البؤس، وبعد الامل والانخراط في لجة اليأس، من المهد حتى معانقة الرمس .

صافيتا حامد يوسف

اسلحة الشهرة

هل تعلم من الذي عرف برنارد شو إلى الجمهور ووطد شهرته ؟ إنه صحفي نشر مقالات متتابعة في الصحافة اللندنية ، وما كانت هذه المقالات إلا عبارة عن هجوم مقذع ونقد عنيف وقد نجح الناقد كاتب المقالات إلى حد بعيد في تقريع برنارد شو حتى لكأنما كاد يغمسه في الوحل .

ولم تحظ هذه المقالات بإجابة وخيل للكثيرين أن برنارد شو شخصية خرافية كما خيل لآخرين ان مقالات الصحفي الناقد لا تتميز بالإنصاف ، وفي ذات مرة جاء الصحفي بمقال ضد شو إلى صحيفة فتلقى ركلة على ظهره ألقت به إلى أسفل السلم ، أما شو فقد غدا سمر المجالس وحديث الندوات . هل تعلم الآن من هو كاتب تلك المقالات الشائنة؟ لقد كان برنارد شو بالذات

الوزير الداهية

كان « تاليران » من أدهى وزراء فرنسة وقد حدثت في أيامه الثورة الفرنسية ، ثم قام نابليون وبعده جلس على العرش لويس الثامن عشر واستطاع هذا الوزير بذكائه أن يساير تلك الحكومات المختلفة دون أن يصاب بأذى . ويحكى ان الملك لويس الثامن عشر سأله يوما كيف استطاع أن يقلب حكومة « الديركتوار » ثم بونابرت

وكان الوزير يحس أن مركزه عند ملكه أصبح مزعزعا فأجابه محدقا فيه : « لا أدري كيف تم ذلك يا صاحب الجلالة ولكن يظهر أن فيَّ سراً يعمل لسقوط كل حكومة تهمل أمري »

الآنسة فاطمة جواد الطعمة

الى فراشة

للشاعر الانكليزي (وردزورث)

« مترجمة »

آه ... ما ابهج تلك الأيام ،
حينما كنا في مراح الطفوله ،
اختي وانا ، سوية نطارد الفراشه ،
كالصياد ، اندفع على الغنيمة ، بين
جري ووثب ،
اتبعها من ايكةإلى ايكة الى غابة ،
ولكنها رعاها الله تخشى ان
تنفض عن اجنحتها الغبار !

●

راقبتك الآن ، تهبطين على تلك
الزهرة الصفراء ،
إيه يا فراشتي ، لم اكن ادري أأنت
نائمه ؟
ام ترشفين الرحيق ، في هدوء
وسكون !
أية بهجة نعمت بها ، عندما احتضنك
النسيم ،
بين الاشجار ، ودعاك إليه بعيداً بعيداً ...
هذه الارض الخضراء لنا .. وهاته
ازهار اختي ، وتلك اشجاري ،
هنا ارتاحت اجنحتك المتعبة ،
وهنا آويت ، كما لو كان معبداً ـ
فتعالي دائماً إلي ، لا تخافي ،
سنتحدث عن اشعة الشمس ، عن الاغاني ،
عن ايام الصيف ،
حينما كنا في عنفوان الشباب ،
عن ايام الطفولة العذبة ، كما لو كانت
قبل ايام !

كربلا ـ العراق
فاطمة جواد الطعمة

قصة

السيد فخر الدين الحيدري

من ضحايا الخمرة

ذهبت أنا وأحد أصدقائي للنزهة إلى ضفة دجلة قبيل الغروب كما هي عادتي في كل يوم، والشمس في قرصها الدائري كأنها الدرة الحمراء ، ترسل أشعتها الذهبية على الماء والخضراء فتكسبها لوناً ذهبياً تكاد تسحر الناظر وتجذب قلب المشاهد .

فلم نزل أنا وصديقي سائرين ننظر يميناً وشمالا لنرى القصور الجميلة المرتفعة يتجلى على جدرانها الفن العمراني بأسمى مظاهره،ونسمع صراخ الأطفال تخرج من أبواب تلك القصور ونوافذها ، ونسمع صوت الأجراس يرن صداها في الغرف والصالونات ونشاهد الزوارق والسفن تمخر في الماء فتشق سبيلها إلى حيث تريد . ونرى الأطفال والصبيان يقضون شطراً من وقتهم بين الأشجار وفي الأنهار يلعبون تارة ويسبحون أخرى وقد بدت على وجوههم آثار الفرح والسرور والغبطة والحبور .

فبينما نحن كذلك وإذا بامرأة في ثياب رثة قد تجاوزت الخامسة والعشرين من عمرها تقريباً وعلى وجهها علامات الحزن والأسى ، تنتف شعر رأسها بعشر أصابعها وتشق جيبها وتلطم خديها ، وبين يديها طفل صغير تجاوز الخامسة من السنين وطفلة صغيرة تجاوزت الثالثة من عمرها ، وقد أخذا يبكيان من شدة الجوع والعري ويندبان أباهما بصوت شجي ممتزج بالدموع المتساقطة من عينيها ، فراعنا منظرهم وهمنا همهم ودنونا من المرأة نسألها عن خطبها وعما جرى عليها فأنشأت تقص علينا قصتها بصوت خافت وهي تختنق بعبرتها ثم قالت

لي زوج يشتغل في أحد المعامل يتقاضى راتباً شهرياً قدره خمسة وثلاثون ديناراً فكان في خلال ايام الشهر يتردد إلى حانات الخمور، ويذهب إلى مجالس الفسق والفجور، فيبذل فيها نقوده ، ويصرف فيها راتبه ، فإن بقي لديه الشيء القليل عند ذلك يتذكرني ويتذكر اطفاله فيجود علينا به بعد التي واللتيا .

وفي اغلب الليالي يبيت مبطاناً في الملاهي والمساهر إلى جانب كؤوس الخمر والغانيات

اللواتي يمثلن دور السرقة والاستهتار ، وهن السبب المؤثر في تفسخ الأخلاق والعقــائد بين طبقات الشعب . فلا تغمض مقلتاي ولا تلتذ بطيب الكرى ، ولا تسكن يداي ورجلاي . فإن رجع إلى البيت ليهجع في فراشه فإنني اخشى منه ومن بطشه فتراه يكسر الزجاج ويمزق الثياب ويضربنا ويشتمنا ، ثم يأوي إلى فراشه كالخشبة الهامدة التي لا حراك لها .

فكان هذا دأبه وديدنه وهذه سجيته وصفته . وكان اصدقاؤه الصالحون والطالحــون يوبخونه على هذه الافعال ويحذرونه من عواقبها الوخيمة التي تحصل من جراء ارتكاب هذه الاعمال المحرمة الحيوانية في الدنيا والآخرة . وما اعد الله من العقاب الأليم والعذاب المقيم لمرتكبيها وفاعليها .

وفي الليلة الماضية وهي اعظم ليلة مشؤومة لاقيناها في حياتنا .. جاء إلى البيت في حالة شديدة قد اخذ الخمر حظه من عقله . وثارت ثائرته ، وغلب عليه سكره ، وظهرت على وجهه علامات الغضب والانتقام ، اللتان كانتا لم تزالا لا تفارقاه ابداً . جاء كالنار الملتهبة تلتهم كل شيء يعارضها في طريقها فلا تنظر بعين الرحمة ولا تهتدي إلى مخبيء تلتجىء إليه لتخف من جبروتها وغضبها . دخل ساحة الدار فكنت أنا جالسة في الزاوية اليمنى منها ، فرأيت عيناه كالجمرة الحمراء المتوقدة ، وكان طفلي الرضيع وهو غير هذين الطفلين اللذين ترونهما يرتضع من ثدي وعمره تسعة اشهر ، وكان في صحن الدار عمود من خشب فتناوله بيده واخذ يضربني ويضرب ولدي الرضيع من دون ذنب ولا جرم ، كأنما الرحمة قد سلبت من قلبه وكأن العطف والحنان الأبوي قد تبخرا من جوفه فأصبح كالبهيمة المطلقة بل اشد قسوة. فاسرعت راكضة نحو باب الدار حاملة طفلي على صدري محاولة الهرب منه كي ننجو من هذا العذاب الأليم الذي صب علينا في هذه الليلة . فعثرت قدماي بحجارة كانت ملقاة على الارض لأن عيني لا تكاد تبصر شيئاً مــن شدة الالم والخوف ، فرأيت الارض غير الارض ، والسماوات غير السماوات. فوقعت على وجهي مغشياً علي من شدة الضرب الموجع الذي لا يفعله العدو بعدوه ولا الإنسان بحيوانه . فلما افقت من غشيتي وإذا بالطفل جــثة هامدة قد فارقت الحياة . فخرجت مسرعة إلى الشارع من بين يدي هذا المجرم المتمرد خشية ان يلحقني بطفلي الصريع وتبعني طفلاي هذان راكضين خلفي خوفــاً من ابيهما . وهما فزعان مرعوبان وسمعته يردد هذه الكلمات بصوت جهوري (لا يجمعني الله وإياك بعد هذه الساعة على سرير واحد وقد هجرتك وتزوجت بأخرى غيرك فاخرجي من الدار ولا تعودي اليه ابداً .

بغداد فخر الدين الحيدري

ابواب العرفان

انصار العرفان

ليرة لبنانية	
٤٤	متكتم (النجف) عن السنة الماضية
٥٠	المجلس النيابي اللبناني عن السنة الحاضرة ١٣٧٥
١٠٠	الزعيم رشيد بك بيضون (بيروت)
١٥	السيد علي حسين احمد الموسوي (رياق ـ الناصرية)
١٠	وأهدى العرفان السيد محمد علي عيسى للعلامة الشيخ عبدالكريم الحر (بيروت) والاستاذ روكس العزيزي (عمان للاستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي (مصر) فلهم جميعا منا الشكر الجزيل والثناء الجميل

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ مه يا عمر

دفعت قريش رجلا يهوديا كان استقرض محمد منه مبلغاً من المال لمدة معينة ولم ينقض الأجل فجاء اليهودي بكل وقاحة ماسكا النبي بأطواقه قائلا له إنكم مطل يابني هاشم وكان عمر حاضراً فهم بقتل اليهودي لكن الرسول وهو على خلق عظيم قال له : مه يا عمر هلا أمرتني بالأداء وأمرته بالصبر

٢ فاطمة وأبوها

اعتاد الرسول أن يمر عند خروجه في بيت فاطمة وهي من أحب أهله إليه فمر ذات يوم ورجع من الباب دون أن يدخل واستمر هاجراً فاطمة ثلاثة أيام فاستقدمت عمار بن ياسر وهو من أكرم صحابته لديه وقالت له ان يستنبيء من أبيها عن سبب هذا الهجران ولما سأله عمار قال له الرسول الكريم وانظر لما قال: رأيت في معصم فاطمة اسوارة من الفضة واهل الصفة يتضورون جوعاً فجاء عمار وأخبرها الخبر فقالت له: خذ الاسوارة وبعها واشتر بثمنها خبزاً لأهل الصفة ولما فعل ما امرته به عاد فأخبر أباها بما كان فرجع لعادته معها

٣ إلى الجنة

وفد أبو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

قال له النبي : إلى اين يا ابا ليلى ؟ قال : إلى الجنة . قال النبي : إن شاء الله تعالى فلما انتهى إلى قوله :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له
بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

فقال له النبي : لا يفضض الله فاك فعاش مئة وثلاثين سنة لم ينقض له ثنية . وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في ايامه بمكة وامتدحه . فقال له : يا ابا ليلى : إن أدنى وسائلك عندنا الشعر . لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله وحق بشركتك اهل الإسلام في فينهم ثم أحسن صلته

٤ الاوزاعي والمنصور

قال الأوزاعي : دخلت على المنصور فقال لي: ماالذي بطأ بك عني ؟ قلت : وما تريد مني يا امير المؤمنين ؟ قال : اريد الاقتباس منك . فقلت يا امير المؤمنين انظر ما نقول فإن مكحولا حدثني عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت اليه فإن قبلها من الله يشكر وإلا فهي حجة من الله عليه ليزداد إثماً ويزداد الله عليه غضباً » ثم قلت : يا امير المؤمنين إنك تحملت امانة هذه الأمة وقد عرضت على السماوات والارض فأبين ان يحملنها واشفقن منها . وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عز وجل « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها » قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول والعمل فأعيذك بالله يا امير المؤمنين ان ترى ان قرابتك من رسول الله تنفعك مع المخالفة لأمره فقد قال صلى الله عليه وسلم : يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا انفسكما من الله فإني لا اغني عنكما من الله شيئاً وكذلك جدك العباس سأل إمارة من النبي فقال : اي عم : نفس تحييها ، خير لك من إمارة لا تحصيها ، نظراً لعمه وشفقة عليه من ان يلي فيحيد عن سننه جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعاً ، ولا عنه دفعاً . وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة ، وحقيق على الوالي ان يكون لرعيته ناظراً ، ولما استطاع من عوراتهم ساتراً ، وبالحق فيهم قائماً ، فلا يتخوف محسنهم رهقاً ، ولا مسيئهم عدوانا

٥ فضل علي

انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير علياً فقال له ابوه : يا بني ! انه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه

الدين ، وما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا ، اما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعــاً إلى السماء وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف وكتب عوام صاحب ابي نواس إلى بعض عمال ديار ربيعة

بحــق النبي بحــق الوصي بحق الحسين بحق الحسن
بحق التي ظلمت حقهـــا ووالدها خير ميت دفن
ترفق بأرزاقنا في الخراج بترفيهها وبحط المؤن

قال فأسقط عنه الخراج طول ولايته

٦ شعراء النبي

كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب ابن مالك . وعبد الله بن رواحة وقال سعيد بن المسيب كان ابو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعلي اشعر الثلاثة ومن قول علي كرم الله وجهه بصفين

لمن راية سوداء يخفق ظلهــا
إذا قيل قدمها حصين تقدمــا
فيوردها في الصف حتى يردها
حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه
ربيعة خيرا ما اعف واكرما

وقال انس بن مالك خادم النبي قدم علينا رسول الله وما في الانصار بيت إلا وهو يقول الشعر قيل له وانت ابا حمزة قال وانا

٧ الشعراء الاربعة

حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وابو الشيص وابو نواس في مجلس فقال لهم ابو نواس : ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده فانشده ابو الشيص فقال

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متاخر عنه ولا متقدم
اجــد الملامة في هواك لذيذة
حبــاً لذكرك فليلمني اللوم
واهنتني فاهنت نفسي صاغراً
ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت اعدائي فصرت احبهم
إذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل ابو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه ثم انشد مسلم ابياته من شعره الذي يقول فيه

فاقسم ان الداعيات إلى الصبا
عينا وقد فاجأت والشر واقع
ففطت بايديها ثمــار نحورها
كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي ابو نواس : هات ابا علي وكأني بك قد جئتنا بام القلادة فانشدته

اين الشبــاب وايه سلكا
ام اين يطلب ضــل ام هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجــل
ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعري كيف صبركما
يـــا صاحبي إذا دمي سفكا
لا تطلبـــا بظلامتي احداً
قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ثم سالناه ان ينشد فانشد ابو نواس

لاتبك هندا ولا تطرب الى دعد
واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاساً اذا انحدرت في حلق شاربها
اخذت بحمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتــة والكاس لؤلؤة
في كف جارية ممشوقة الـــقد
تسقيك من عينها خمراً ومن يدها
خمراً فالك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحــدة
شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال : افعلتموهـــا اعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام في هجر الاخوان كثير وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال : اعلمتم ان حكما عتب على حكم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا اخي ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر

سير العلم

(مترجمة)

١ مراقبة الكواكب بالرادار

انتهى حديثاً في اميركا صنع أعظم جهازاً للرادار اسم هذا الجهاز « ديانا » يتصل بهذا الجهاز آلة ضخمة تنتج نوراً بكمية كبيرة كافية لإنارة مدينة .

افترض انك تريد رصد « هدف لكرة المضرب » في بوسطن من بناية شاهقة في نيويورك. ان هذا مستحيل الآن . وأما علماء الطبيعة العاملين المجدين فإنهم يعتقدون إمكان هذا الأمر خلال سنتي ١٩٥٧—١٩٥٨

ومتى أصبح في حيز الإمكان رصد قطعة صغيرة مثل هدف الكرة أو حيوان صغير مثل العصفور سهل عندئذ رصد جرم كبير بعيد مثل القمر أو أحد الكواكب مثل الزهرة او المريخ .

والمسألة المهمة التي يعمل في درس حلولها علماء الطبيعة الآن هو تأثير الطقس الجوي في الأعالي على امواج الراديو القصيرة جداً ، ويودون عندئذ استعمال القمر أو أحد الكواكب كمرآة ضخمة عملها عكس امواج الراديو المرسلة من الأرض واعادتها الى الارض، وهكذا يتاح لهؤلاء الناس درس امواج قطعت في اجواز الفضاء مسافة نصف مليون من الأميال أو ما يزيد على ذلك .

٢ صخور الجرانيت قد تصبح مصدراً للطاقة الذرية

يقول الدكتور ويلارد ف. ليبي عضو لجنة الطاقة الذرية الاميركية ، ان صخور الجرانيت العادية—وهي توجد بكثرة في معظم اقطار العالم — قد تصبح مصدراً من مصادر الطاقة الذرية في المستقبل ، لو نجحت التجارب الجارية الآن .

وقال قد يثبت العلم ان (اليورانيوم ٢٣٨) هو نفسه معدن قابل للانفلاق ، وبذا يكون مصدراً من مصادر الطاقة ، فإذا ثبت ذلك فإن للعالم ان يطمئن لوجود كميات لا تقدر من الوقود ، ذلك ان الجرانيت العادي يحتوي على اربعة اجزاء من المليون من اليورانيوم وسيرتفع ثمنه حتى يوازي ١٢ مرة ثمن وزنه من الفحم الحجري كمصدر للطاقة .

٣ ثياب من الفول السوداني (الفستق) والملح

هل دار بخلدك يوماً ان ترتدي ثياباً من الفول السوداني (الفستق) او من الغاز الطبيعي والملح ؟

إن هذا لم يعد بعيد الاحتمال ، بل انه اصبح وشيك التحقيق ، بعد ان اصبح آلاف الناس يرتدون الثياب المصنوعة من كيزان الذرة ومن الفحم الحجري ،ومن الهواء والماء ، ومن يدري ماذا أيضاً .

ان المختبرات العلمية تخرج علينا كل يوم بشيء جديد ، ففي خلال عشر سنوات اخرجت لنا نسيج الريون المصنوع من سلولز الخشب ، والنايلن والاورلون من الهواء والفحم والماء والدكرون والفيكارا (والاخير يصنع من فضلات الذرة) اما النسيج الجديد التي تجري عليه التجارب الآن ، ويصنع من الفول السوداني ، فقد اطلقوا عليه اسم «آرديل» كما صنعت المختبرات نسيجاً من الغاز والملح والهواء اسموه « داينل » له نفس خصائص الكشمير او الصوف ، ويفوقها بأنه يقاوم حشرة العث ولا يتبقع بالماء .

وماذا ايضاً ؟ من يدري ...

٤ انتاج الفيتامين المقاوم لفقر الدم صناعياً

تمكن فريق من علماء شركة « ميرك » لصنع الأدوية في الولايات المتحدة من إنتاج جزء من فيتامين (ب١٢) وهو الفيتامين الذي تعالج به امراض فقر الدم صناعياً وينتظر ان يؤدي ذلك إلى معرفة كيفية تأثير هذا الفيتامين الهام على الجسم .

ويتألف فيتامين (ب١٢) من ١٨٣ ذرة من ستة انواع مختلفة ، وقد امكن تحضيره بطريقة قريبة من الطريقة التي يحضر بها البنسلين وغيره من مبيدات الجراثيم

٥ الهواء البارد بدل البنج

اخرجت المصانع الاميركية جهازاً جديداً يبرد الهواء حتى درجة ١ مئوية لتخدير الالم الذي يعانيه الأسنان . وتقول مجلة رابطة اطباء الاسنان الاميركية ان هذا الجهاز قد جرب في معالجة فجوات الاسنان الناتجة عن التسويس بمدرسة طب الاسنان التابعة للأسطول الاميركي في بنسيدا ماريلاند ، فلم يشعر بالألم سوى ستة من كل مئة مريض .

٦ طريقة جديدة لتحويل خامات المعادن الرخيصة الى خامات جيدة

يقول روبرت بريستلي ، وهو مهندس كيميائي يعمل بشركة دور – اوليفر بستامفورد كنتيكوت ، في اجتماع للجمعية الكيميائية الاميركية ، انه يمكن الآن إنتاج خامات جيدة من الخامات التي كانت تعد في الماضي رخيصة وغير صالحة ، فقد اكتشفت طريقة اقتصادية لتحويل خامة الحديد إلى اوكسيد الحديد الممغنط ، ويمكن تكرير هذا الاوكسيد وتنقيته بعد ذلك بطريقة « التفريق » أو الفصل المغناطيسي .

وكان خبراء المعادن منذ مدة يسعون لاكتشاف هذه الطريقة ، حتى وفق إليها بريستلي بعد تجارب دامت عشر سنوات . وما يمكن عمله بخامة الحديد ينطبق على اكثر انواع الخامات الرخيصة الاخرى ، ويقول بريستلي ان ٩٠ بالمئة من الحديد يمكن استخلاصه بهذه الطريقة الجديدة .

وهذه الطريقة التي يطلق عليها الخبراء اسم «طريقة تحويل الخامة إلى سائل» تتم بتعريض الخامة إلى حرارة عالية بعد سحقها حتى تصبح مسحوقاً ناعماً ، ثم تمر في سائل فقاعات الغاز التي تأخذ معها بعض الاكسجين الموجود في الخامة ، وبذلك تحولها إلى شكل مغناطيسي . وقد استعمل بريستلي غاز الفحم الحجري في تجاربه ، لأنه ارخص انواع الغازات الموجودة في منطقة البحيرات الكبرى .

ويقول بريستلي ان كل من يهمه الانتفاع بخامات المعادن الرخيصة يجب ان يولي هذه الطريقة الجديدة ما تستحقه من الاهتمام والدراسة

٧ حفظ الأغذية بتعريضها للاشعاع

بدأ معهد الاغذية والتعليب بسلاح المهمات بالجيش الاميركي يجري دراساته وتجاربه لتقرير إمكان حفظ الاغذية بتعريضها للاشعاع الذري بدلا من طهوها أو معالجتها بالتوابل والمواد الكيماوية . ويأمل المعهد أن يصل إلى طريقة لحفظ الاطعمة دون أن تفقد شيئاً من لونها أو طعمها أو رائحتها

٨ الاوريومايسين لزيادة إنتاج البيض

اتضح من التجارب التي اجريت في جامعة ولاية ايوا في الولايات المتحدة ان اضافة ٥ . مللغراماً من الاوريومايسين ، احد مبيدات الجراثيم ، إلى علف الدجاج ، لا يحول فقط دون الهبوط في مستوى إنتاج البيض الذي يحدث عادة في اواسط فصل الشتاء ، ولكنه يزيد هذا الانتاج بمقدار الثلث . ويقول الدكتور ستانلي بالون ، عالم تغذية الدجاج الاميركي المعروف ، ان إنتاج الدجاج للبيض يرجع إلى تحسن صحة الدجاج بعد تناول الاوريومايسين .

٩ الملابس من السكر ، وكل شيء من السكر

يتوقع الكيماويون وخبراء الصناعة في اميركا ان يؤول السكر العادي إذا ما أضيفت إليه بعض المواد الكيماوية الاخرى إلى صنع الالبسة واصناف الصابون واللدائن المختلفة . هذا ما تقوله مؤسسة ابحاث السكر في الولايات المتحدة الاميركية .

فقد صرح رئيسها الدكتور هـ . هاس انه سيأتي يوم وهو قريب جداً ، تصبح فيه ملابسك من السكر وتغتسل بالسكر ، وسيستعمل السكر في كثير من اللدائن والدهونات وأنواع البويا ، ويرش به النبات للتغذية كما يعطى علفاً للماشية ، وأخيراً تأكل السكر كغذاء .

فإذا ما أضيف إلى السكر بعض العناصر الكيمائية أمكن استعماله في صناعة الصابون . وسيكون السكر مادة أولية هامة لصنع عدد لا حد له من المواد القاصرة أو المنظفة لا رائحة لها تصلح على السواء في الماء الساخن أو البارد .

ادفع بالتي هي احسن

دائرة المعارف الاسلامية

١ نداء الى جميع العرب والمسلمين

«وجه السيد محمد امان هوبوهن امام الجالية الاسلامية في برلين النداء التالي إلى جميع العرب والمسلمين بمناسبة إصدار الطبعة الثانية من دائرة المعارف الاسلامية في مدينة ليدن في سبيل الاحتجاج الشديد على استبعاد المستشرقين المسلمين من اللجنة التنفيذية التي ستشرف على هذه الطبعة بعضوين يهوديين»

صدر الجزء الاول من الطبعة الاولى لدائرة المعارف الإسلامية المشهورة عام ١٩١٣ تحت إشراف شركة نشر السادة المستشرقين أ.ج بريل في ليدن بهولندة. ونشر المجلد الثاني عام ١٩٢٧ والمجلد الثالث عام ١٩٣٦ والمجلد الرابع عام ١٩٣٧ وظهر المجلد الاضافي الملحق عام ١٩٣٨

وقد تم نشر المجلدات الخمسة في كل من اللغات الالمانية والافرنسية والانكليزية، وتألف مجلس المحررين الذي اشرف على نشر المجلد الاول من كل من المستشرقين هوتسما «هولندة» والسير توماس ارلوند «انجلترة» ورينيه باست «فرنسة ور. هارتمان «المانية» وكان رئيس مجلس المحررين البرفسور سنوك هورجرونج «هولندة»

اما المجلد الثاني فقد تألفت لجنة تحريره من كل من المستشرقين هوتسما هولندة، وهيفنج المانية، والسير توماس ارنولد انجلترة، وليفي بروفنسال فرنسة وكان رئيس مجلس المحررين ونستك هولندة، والذي بقي رئيساً لمجلس المحررين حتى نهاية العمل بأجمعه

اما لجنة تحرير المجلدين الثالث والرابع والمجلد الملحق الخامس فتألفت من كل من المستشرقين ونستك وهوتسما هولندة وهيفنج المانية، وجب انجلترة وليفي برفنسال فرنسة.

وشغل سكرتيرية مجلس التحرير للمجلدات الخمسة المذكورة اربعة من المستشرقين الالمان وهم ر. هارتمان وشادو بووار وهيفنج وقد قدموا قسطاً وافراً من الاعمال التي كانت سبباً في نجاح تلك الطبعة من دائرة المعارف الإسلامية.

وقد قررت لجنة المعارف الاسلامية الدولية بعد الحرب المؤلفة من كل من المستشرقين جيب انجلترة، وليفي بروفنسال فرنسة، وجار شياجومز اسبانية، وجبرلي إيطالية، ولتمان ألمانية، وشاخت هولندة، وبدرسن الدنمرك، وتيبوج السويد إعادة طبع دائرة المعارف الإسلامية في اللغتين الافرنسية والانجليزية فقط، وبناء على الروح العدائية التي ظهرت من جانب بعض الاعضاء الذين لهم نفوذ على لجنة التحرير تقرر عدم إصدار طبعة باللغة الألمانية.

وقد سبب ذلك الرفض كثيراً من الأسف البالغ من جانب كبار المستشرقين المسلمين من طراز الدكتور محمد حميد الله المقيم حالياً في باريس والدكتور زكي فاليدي طوجان من اسطنبول وغيرهم

وقد تألفت لجنة تحرير الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية من كل من السادة السير هماتون جب انجلترة للرئاسة، وعضوية كل من المستشرق ليفي بروفنسال فرنسة، وشاخت هولندة، وستيرن اسرائيل.

وهذا يعني عدم وجود أي مستشرق من المسلمين على الرغم من وجود العدد الكافي منهم على مقربة من اللجنة التي ستتولى الإشراف على إصدار الطبعة الثالثة من دائرة المعارف الإسلاميه. وعلى الرغم من وجود عضوين يهوديين لهما نفوذ واسع في اللجنة وهما ليفي بروفنسال وستيرن الذي تقرر تعيينه سكرتيراً خاصاً وممثلا للرئيس السير هملتون جيب، واستبعد المستشرقون الألمان عن اللجنة التنفيذية وهم الذين ساهموا بقسط كبير في الدراسات الإسلامية في الطبعة الاولى لدائرة المعارف الإسلامية وقد سبب تأليف اللجنة على الشكل المذكور احتجاج كبار المستشرقين من المسلمين الشديد، وقد وجه المستشرق التركي زكي فاليدي طوجان كتاباً شديد اللهجة إلى السير

هملتون جب مشيراً فيه إلى « ان جميع رجال الفكر من المسلمين تحت الظروف الحاضرة يشعرون ولهم العذر الذي يبرر ذلك الشعور في النتائج التي ستؤول اليها الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الاسلامية التي استبعد عن الاشراف عليها المسلمون واستعيضوا بيهوديين يتوليان الاشراف على الثقافة الاسلامية ليس لشيء بل لأن دولة اسمها اسرائيل وجدت إلى جانبهم . فهاذان اليهوديان يمثلان إسرائيل إلى جانب تمثيلها اليهودية العالمية التي تسعى كل منها إلى مناصبة العرب والمسلمين العداء في كل ناحية من جهات الدنيا الاربع بالباطل ، وان العرب ليشعرون من جانبهم ان لهم الحق في أن يفتحوا عيونهم على ما يراد بهم وما يهد لثقافتهم من مكر وعداء ودائرة المعارف الاسلامية مصدر عظيم من مصادر المعرفة عن الثقافة الاسلامية التي تستمد منها جميع الطبقات المعلومات الصحيحة عن كل ناحية من نواحي الاسلام وهذه الأهمية الممتازة تتطلب من العرب والمسلمين ابداء بالغ الاهتمام بالعمل الذي ستقوم به لجنة التحرير المذكورة والتي يدير دفتها عضوان يهوديان معاً لأن لهما نفوذ عظيم فيها

ولذلك تهيب بالحكومات الاسلامية والمؤسسات العلمية الاسلامية والافراد المثقفين من العرب والمسلمين في كافة أرجاء الدنيا الاسلامية ان يوجهوا الاحتجاجات الشديدة ضد تعيين عضوين يهوديين في اللجنة التنفيذية التي ستشرف على الطبعة الثانية .

وينبغي ان يطلب الذين يوقعون الاحتجاج :

١ ـ تعيين مستشرق واحد على الاقل او مستشرقين من المسلمين من اصحاب الشهرة العالمية في عضوية لجنة التحرير الدولية وفي اللجنة التنفيذية التي وكل إليها اصدار الطبعة الثانية من دائرة المعارف الاسلامية

٢ ـ يجب تقليل النفوذ اليهودي في كل من لجنة التحرير واللجنة التنفيذية إذا لم يمكن إزالته نهائياً

٣ ـ ينبغي المطالبة بإصدار الطبعة الثانية كما صدرت الطبعة الاولى في كل من اللغات الانجليزية والافرنسية والالمانية .

٤ ـ يجب ان يفسح المجال للمستشرقين الألمان إلى الانضمام إلى اللجنة بناء على الخدمات الجلى التي قدموها للدراسات الاسلامية .

ولما كان الاجتماع الثاني للجنة دائرة المعارف الاسلامية الدولية سيبتدىء في اليوم السادس عشر من شهر ايلول عام ١٩٥٥ في مدينة كوبنهاجن في الدنمرك فينبغي اتخاذ الاجراءات المستعجلة لتقديم الاحتجاجات المطلوبة وينبغي ان تصل رسائل الاحتجاجات قبل اليوم الثاني عشر من أيلول عام ١٩٥٥ إلى العنوان التالي :

الدكتور ت.لو. بوستوموس ـ لي بي
بولز بوخاندل ـ ليدن ـ هولندة

Dr.N·W· Posthumus E·L· BriLL,s Bockandel Lyden - Holland

ان الدكتور بوستموس وهو وكيل شركة النشر ولذلك رؤي توجيه كتب الاحتجاج إليه وهو بدوره يقدمها إلى اللجنة الدولية في الموعد المقرر للاجتماع .

ونحن نرجو ان يصل هذا النداء إلى جميع الذين يعنيهم الأمر من رجال الفكر والحكم في الدول الاسلامية والعربية فيبادرون في الحال إلى اتخاذ ما يلزم من الاحتجاج في سبيل زحزحة النفوذ اليهودي العالمي عن تشويه الثقافة الاسلامية والدس عليها والكيد لها في الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الاسلامية

بغداد علي محمد سرطاوي

٢ مجزرة قبيلة الريث الدامية في السعودية

في الساحل الجنوبي من المملكة العربية السعودية حيث الثالوث المقيت الفقر والجهل والمرض يشيد اطنابه ويفتك في الجموع البشرية دون هوادة . حدا الجوع رجلا من قبيلة الريث فسولت له نفسه وارتكب جريمة السرقة ! فحكم القاضي بأن تقطع يده ؟! فساد تلك القبيلة الاستنكار وشملها التعجب لهذا الحكم الجائر الصارم . حيث المعروف عندهم ان السارق لا تقطع يده إلا في السرقة الثالثة وهذا الرجل لأول مرة يسرق ، فأوفدوا وفداً من كبارهم للقاضي وتفاهموا معه ليعدل عن حكمه وتوسلوا وطلبوا منه ولكن القاضي المحترم ابى وتمسك بحكمه وتلا عليهم الآية الكريمة (السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فثارت ثائرة القبيله وانطلق مارد التمرد والعصيان وتأجج حقد الاستنكار في نفوس قبيلة الريث ، وقبل تنفيذ الحكم هجمت كل القبيلة التي تتراوح

بين الثلاثة آلاف شخص على القاضي ومزقوه شر ممزق وأردوه قتيلا كما قتلوا الامير وقتلوا الكثير من رجال الأمن والشرطة واستولت هذه القبيلة على جميع أسلحة رجال الأمن والشرطة ورجالات الامارة (الخويا) وانفلت زمام الامن واريقت الدماء ... وعندما طرق الخبر آذان الحكومة السعودية اسرعت وأرسلت القوات المدججة بالأسلحة ، ولكن هذه القبيلة اعتصمت بجبل يقال له (جبل القهر) لشدته ووعورته وصعوبته وهذا الجبل يعتبر قلعة حصينة قوية لا يمكن لأية قوة الوصول اليه وهو بعيد عن مدينة جيزان بمائة وعشرين كيلومتر ومساحته تبلغ نحو عشرة كيلو مترات طولا ، وعرضاً نحو سبعة كيلو مترات ، وهذا الطود فريد في نوعه قوي في صلابته رفيع في شموخه يتميز بالكهوف والمغاور الوعرة وتحيط جميع جوانبه الاربعة وديان ضيقة غويطة كالخنادق وله طريق واحد ملتو شائك وعر ضيق غير هين المسلك في الهبوط والصعود . وعندما وصلت القوات السعودية رأت بشاعة المجزرة ورأت الجثث البشرية مردية تتخبط بدمائها بل رأت القتلى اكثر من الجرحى ! ! وعملت هذه القوة المستحيل لكي تقتحم الجبل وتلقي القبض على المتمردين . فكان المتمردون يردون بالمثل على الطلقات النارية وقد فتكت طلقات المتمردين بالكثير من القوة السعودية وفشلت هذه القوة وعادت بخفي حنين عديمة الفائدة دون ان تجدي فتيلا غير دفن القتلى وحمل الجرحى وكان الله غفور رحيم .

عز على الحكومة السعودية التي تتشدق دائماً وتعلن ابواقها النفير بأنها قضت على الظلم والطغيان والاقطاع وشيدت الامن والعدل في ربوع شبه جزيرة العرب وقضت على الطغيان والفقر والمرض والجهل ، فزمجرت وانتفضت وصب جام غضبها فأرسلت جيش (الاخوان المجاهدين) والمسمى : (الجيش الحافي) لخبرتـــه في البرارى وممارسته الحروب والنهب والسلب ومونتهم بالاطعمة التمر والطحين والاسلحة الكافيه كما انها ارسلت اربع طائرات لقذف الجبل بالقنابل . ولكنها نسيت انه لا يمكن لأي قوة جوية ان تتمكن قذائفها بفتك محتصي هذا الجبل القاهر لعلوه وقوته وصلابة احجاره . فرجعت الطائرات كما رجع أيضاً الجيش الحافي خائباً فاقدا صوابه . والشيء الذي شغل الحكومة واقامها واقعدها هو حديث اهل المدن والبادية هذه الايام ، عن شدة وصلابة وقوة وعناد وشجاعة وتمرد قبيلة (الريث) فلجأت الحكومة إلى جريدة (البلاد السعودية) لسان حالها تدحض الحقائق بالبـــاطل وتلبس الكذب ثوب الصدق وتدعي زوراً وبهتانا انها قمعت شغب قبيلة الريث وشتتت شملهم بنتيجة واحدة الكياسة الرشيدة والسياسة الحكيمة الواعية المتزنة التي انتهجها جلالة المغفور له الملك وسار على هديها ومكن لها شبله العظيم (كذا)

اننا نتساءل الآن في ذمة من !! هذه النفوس المزهوقة ومن المسؤول الاول عن هـــذه المجزرة البشعة ومن المسؤول عن الاطفال والامهات والارامل الذين يبكون آباءهم وازواجهم .. إننا باسم الاغلبية الساحقة من أبناء هذا الشعب الناقم ننذر بشدة الحكومة السعودية بأن تثب إلى رشدها وتجعل حداً لهذه الاحكام الجـــائرة واللاإنسانية والتي من هذا الظلم والاحكام القرقوشية حدثت وقعة مجزرة جبل القهر ومن انذر فقد اعذر .

مكة المكرمة (جبهة الاصلاح الوطني)

٣ بلادي

يقولون إنك بنت الرياض
وانك اخت الندى والزهر
وانك سحر الربيع الجميل
وزهو النجوم وضوء القمر
وانك لحن الهزار الطروب
وهمس الربى وخرير النهر
وانك وحي الخيال الشرود
ونبع الاماني الحسان الغرر
ولما رأيتك في ناظري
رأيتك فوق ظنون البشر
رأيتك فوق جمال الوجود
وفوق العقول وفوق الفكر

أأنت إله الهوى والفتون ورب النشيد ورب الوتر
تمثلت روحك في الكائنات وأبدعت منها جميل الصور
فطاب الربيع وغنى الغدير ورق النسيم وفاح الزهر

جواد نعمة

٤ الفتنة نائمة

حضرة الاستاذ الفاضل السيد احمد مظهر العظمة الاكرم
رئيس تحرير مجلة التمدن الاسلامي الغراء
سلام واحترام :

عجبت لكلمة جاءت في باب « تعريف ونقد » للأستاذ محمود الملاح وازداد عجبي لنشرها في مجلة التمدن الاسلامي في جزءيها ١٥،١٦ تلك المجلة التي كانت وما تزال تعمل لرتق الفتق وجمع الشمل بين كافة الطوائف الاسلامية لتقوي شوكة الإسلام وتقضي على أساليب ودعايات الشعوبية الهدامة التي ما فتئت منذ ظهور الإسلام تعمل جاهدة على الدس والوقيعة بين المسلمين .

فكيف سمحت المجلة لهذا الاستاذ ان يقول قولته التي اقل ما يقال فيها انها دعاية سافرة لتفرقة المسلمين بعد ان اخذ اولو الغيرة من علماء المسلمين المعاصرين على اختلاف مذاهبهم يعملون جهد طاقتهم لجمع الشمل وتوحيد الكلمة بعد ان جمعتهم كلمة التوحيد جاعلين دستور عملهم ما قاله احد علمائهم الأفاضل :

الاسلام بني على كلمتين (كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة)

ومحررو مجلتنا هذه في الطليعة وعلى رأسهم رئيس التحرير وهم ممن يقولون بهذا القول ويعملون له على ما اعتقد فما بال حضرة الاستاذ الملاح يتنكب الطريق ويقدم للشعوبية خدمة مجانية بكلمته هذه (ام ان مجلتنا الاسلامية هذه تنكبت الطريق أيضاً وتبنت قوله بنشرها تلك الكلمة انا نعيذها ونجلها عن ذلك) ألم يعجبه العمل على توحيد كلمة المسلمين ام انه من اعقاب بني امية وبني العباس ترسب اليه حقدهم الدفين لآل بيت الرسول وتابعيهم فجاء بكلمته التي يقول فيها « ولكن الاختلاف واقع في جذع الشجرة بل في عروقها بل في الماء الذي تمتصه مختلفون في الاركان والمصادر » فإذا كان الاختلاف في الاركان والمصادر والجذع والعروق والماء فماذا بقي إذا من الجامعة الاسلامية الام ؟ ام انه اراد ان يحصر الإسلام في المذاهب الاربعة فقط واسقط من عدادها بقية الطوائف .

وعليه فإني اوجه اليه كلمتي هذه وأكتفي بها الآن إلا إذا اراد المزيد من القول فلنا جولة اخرى معه ومع من يقول بقوله وينسج على منواله ليس مني فحسب بل ممن يحسنون الرد والنقد اكثر . من جهابذة العلم والفقه اعلام الطوائف الإسلامية الاخرى الذين اسقطهم من حسابه . راجياً من رئيس تحرير مجلتنا الغراء نشرها مع مقدمتها عملا بحرية النشر . وهي :

١ ـ اننا نحن أبناء الطائفة الجعفرية الإسلامية ننطق بالشهادتين ونؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر نصلي الاوقات الخمس نصوم شهر رمضان المبارك ونزكي ونحج إلى بيت الله الحرام وقد اخذنا مذهبنا وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف عن الإمام جعفر الصادق (ع) الذي أخذ العلم عن أبيه عن جده عن أبيه عن أخيه عن أبيه عن متبوعنا الأعظم محمد (ص) اي إننا استقينا وردنا مباشرة عن نبعة الرسول ومن شجرته المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء وعلى هذا فإننا من أرسخ الفرق قدماً وأثبتها عقيدة وإيمانا ولو كره المعاندون والمكابرون

٢ ـ إن الطائفة التي استقت من نبعة القرآن الكريم ومن تعاليم وأفعال وأحاديث النبي (ص) المثبتة السند والرواية عن آل بيته هي الأصل وأركانها ومصادرها هي الأركان والمصادر الصحيحة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها لأنها من وعن الرسول (ص) كما أسلفت القول . ونسوق إليك برهانا من قولك « كما انه ليس محور الاختلاف .. لأن المسلمين على الإجمال متفقون في جعفر » ونحن أخذنا مذهبنا عنه وسمينا بالجعفرية نسبة إليه كما سمي مقلدو الإمام ابي حنيفة بالأحناف فيما بعد .

٣ ـ إن الطائفة الجعفرية لم تفارق الجماعة لأن كلمة الجماعة لم تخص اصحاب المذاهب الاربعة فقط بل عامة المسلمين ولا ينكر مكابر بأن رأس الفقهاء هو علي بن ابي طالب (ع) وهو الذي كان المرجع لكل معضلة بشهادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) بقوله ما معناه « لا كنت لمعضلة ليس لها ابو الحسن » وقوله أيضاً « لولا علي لهلك عمر » وقد أخذ أولاده من بعده العلم الحقيقي عنه متوارثين والداً لولد .

كما ان الإمام ابي حنيفة (رض) اخذ علمه عن جعفر

الصادق متتامذاً في حلقته التدريسية ولا اختلاف في الرأي في بعض الفروع فقط (لا الاركان) انتحى ابو حنيفة عن حلقة جعفر ومن ذلك الوقت ظهرت المذاهب الإسلامية المتعددة وكانت نقطة الانطلاق الاولى والفرصة المذهبية المواتية للشعوبيين ولبعض الساسة فاستغلوها لمنافعهم وأهوائهم الخاصة ولكن دون ان يفوزوا بطائل لأن جمهرة المسلمين التي بقيت في الحظيرة بعدئذ أي اصحاب جعفر وابي حنيفة وتلاميذهما صمدت في وجه الاهواء والمنافع ثابتة العقيدة راسخة الايمان لان سقيها كان من نبع واحد وماء ريها من جعفر واحد .

أما دعوتكم لرجوع البنات إلى الام فإننا نعترف ان لا أم حقيقية في الاسلام سوى القرآن الكريم وسنة الرسول الاعظم (ص) وجميع المذاهب الإسلامية التي بقيت في الحظيرة هي بنات لا امهات

اما ادعاؤك انه « ليس على وجه الارض شيعي إلا وأصله الاصيل سني فهو ادعاء مردود لا يثبت تاريخياً ولا دينياً لانه لم يكن هناك على زمن الرسول لا سني ولا شيعي . ويأخذني العجب لإيرادكم اسم الشيعة مقروناً مع اسم الخوارج وجماهم خارجين مثلهم عن الحظيرة وتثبيتاً لقولكم توردون « قالوا شرط البراءة من ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) كما قال الخوارج « شرط البراءة من عثمان وعلي » لانني ارى ان المقصود في ذلك خدمة بعض المآرب الخاصة ولا اتحرج بأن اعتقد ان من يقول هذا القول ويصر عليه هو من اعقاب الشعوبيين او من نذل الاستعمار ولا اخالك ترضى ان تكون احد الرجلين وليعلم الاستاذ ان الشيعة تحترم الشيخين (رضي الله عنهما) وتجلها لسابقتها في الاسلام ولانها من خيرة اصحاب الرسول (ص) ولخدماتها الجليلة للاسلام ونشر راياته ودعوته .

نعم ان الشيعة تتبرأ من بني امية كافة (ما عدا الرجل الصالح الخليفة عمر بن عبد العزيز) ومن حذا حذوهم من بني العباس ومن كل من يسعى لتفرقة الجامعة الاسلاميه .

ونقف الآن عند هذا الحد فإذا كنت حقيقة ترغب العمل على ما فيه الدعوة للتقارب بين المسلمين كما جاء بالفقرة الاخيرة من كلمتك فاسلك غير طريق التهديم والطعن على المذاهب الاخرى فإنك بما تكتب توقظ الفتنة فيصح فيك قول الرسول (ص)

فحذار من اللعب بالنار

واطلب ختاماً من الاستاذ الملاح ان لا يتعرض بعد اليوم في نقده إلا للحقيقة فإذا كان فيها مالايثبت تاريخياً عند جماع المسلمين على اختلاف المذاهب والنحل (التي بقيت في الحظيرة الاسلامية) رفضه وان لا يلهو قلمه دائماً في المسائل الدينية مما مضى وكانت العوامل السياسية والمشاحنات الشخصية الدافعة لحصوله فهذا شيء مضى فإن كان لا بد من مخطىء او مصيب فلكل منها عقابه او جزاؤه في يوم الحساب من رب العالمين

فالدين هو اصول وردت في كتابه تعالى المنزل على نبيه وصفيه الرسول الاعظم (ص) اخذه عنه ائمة بررة صادقون ثم اصبح عقيدة ثابتة وإيمانا راسخاً في قلوب المؤمنين .

والسلام على من اتبع الهدى وخشي الرحمن بالغيب والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل

بيروت احد قراء المجلة

العقيد محمد سعيد صباح العاملي

« العرفان » جاءتنا هذه الكلمة فلم ننشرها بوقتها لان قائلها اصبح معروفاً بتعصبه وميله لتفرقة كلمة المسلمين لكن المستغرب نشرها في مجلة التمدن الاسلامي المجلة الرصينة وعدم نشر الرد عليها وهو الذي دعانا لنشرها الآن واغرب من ذلك واعجب ان والد الملاح حكم على صورة ابي الدستور مدحة باشا بأنه يهودي وبين صدق فراسته لانه على زعم الملاح القداح كان لادينيا الخ ومدحة باشا رضي الله عنه هو الذي اوجد المدارس والجمعيات في البلاد واهل المسلمين للرجوع إلى حرية الاسلام الحقة

من كان يخلق مايقول فحيلتي فيه قليله

التقريظ والانتقاد

١ صراع

بقلم الدكتور عارف العارف

٨٠ صفحة قطع متوسط

لو لم تقص المحاماة الدكتور عارف العارف عن الأدب لتبوأ اليوم المركز الأدبي الأول في العالم العربي، غير أن تفرغ الدكتور عارف لمهنة المحاماة لم تقتل حنينه إلى الأدب، فأصدر «مرقص العميان» التي قص فيها المؤلف قصة صديق له كفيف يدعى (طريفاً) وفي قصة (صراع) يكمل جانباً آخر من حياة (طريف) بعد عودته من بلاد الغربة إلى وطنه.

ففي أسلوب قصصي بديع وفي لغة سلسة عذبة، يقص المؤلف قصة عصامي فذ صارع الأهوال والمصاعب الجسدية منها والاجتماعية، جابه الحياة بعزم متين وصبر عجيب جالد وجاهد في سبيل بلوغ حياة افضل، ومن خلال قصته ومن سيرة طريف يصور حياتنا الاجتماعية أحسن تصوير، فعندما وقع طريف في ضيق مادي اثناء التدريس لاقى من كذب الحكام الالاقي: (فضاق بالفقر يتد امتداد عمر ولا ينتهي، وبالكذب يتدفق من قادة نجباء صارعوا الاستعمار صراعاً مجيداً حتى إذا صرعوه أو كادوا اقتسموا مناصب الدولة ومرافق البلاد بينهم وبين أنسبائهم واعوانهم واعوان أعوانهم غير مكترثين بمستقبل الامة ولا ملتفتين إلى غير المظاهر تصون وجاهاتهم وتحجب حلولهم محل رجال الاستعمار) ويصف الاستعمار وكيف كان وقعه في نفس طريف إذ يقول عنه انه (استفظع طغيان الاستعمار وتفننه في قتل الامم ولكن متى كان الاستعمار جملة وتفصيلا إلا قتلا؟ قتل إباء الامم وعزتها؟ قتل مواهبها وعبقريتها؟ قتل مرافقها ومصالحها وعزائمها وأحلامها قتل كل ما يشعر بينها بالإخاء والمساواة، بالحق والحرية والكرامة الانسانية؟)

٢ الاصفياء

للأستاذ محمد علي الحوماني

دار مصر للطباعة ٣٨٠ صفحة قطع كبير

لعل من مميزات اديبنا الكبير الاستاذ الحوماني انه لا يحل في أي قطر عربي إلا ويجمع حوله ثلة من الادباء يدب في نفوسهم الحياة بعد الملل، ويشجعهم على طرح نظرياتهم الادبية على بساط البحث لتبعث من جديد سوق عكاظ في دنيا العروبة. ومن ثمار جهوده أن أجمع فريق من اهل الفكر من مختلف البلدان العربية القاطنين على ضفاف النيل، ان يتناوبوا البحث عن مشاكل الحياة التي يفتقر إليها الجيل العربي الجديد في ندوة اسبوعية اطلقوا عليها اسم «الاصفياء» وهي ندوة علم وأدب وفن وسياسة واجتماع، وأولوا أمانة السر للأستاذ الحوماني الذي جمع ما دار في هذه الندوات من مناقشات ومحاضرات بين دفتي كتاب سماه باسم الندوة واضفى عليه من تعليقاته القيمة وتجاربه الواسعة ماجعله تاريخاً لنواح كثيرة من القضايا العربية في واقعها الحالي.

وليس هنا من مجال لطرح مواضيع الكتاب على بساط البحث والنقد، إذ انه متعدد المواضيع اشبعها كتاب الندوة نقداً ونقاشاً، ويكفي ان نسرد هنا المواضيع والكتاب ليدرك القارىء بأن هذا الكتاب هو للأديب وللعالم والسياسي والاجتماعي والفيلسوف، ففيه من كل فن لون، درس دراسة مستفيضة.

أما المواضيع فهي: مشكلات اللغة العربية، الادب محنة الثقافة العربية. تطور الفكر الاسلامي، العروبة في الباكستان، الكويت العربية، المدنية الحديثة، مشكلة فلسطين، الفلسفة والادب، شخصية الامة العربية ومقوماتها بعد الاسلام، مشكلة العروبة في الجزائر، مشكلة تصور لا مشكلة تصديق، الاسلام منبع العلوم

الحديثة ، مشكلة القيادة في الامة العربية ، قضية فلسطين مشاكل المراة العربية ، مشكلة الاسلام في صدر الاسلام من مشكلات الادب العربي الحديث .

أما الكتاب والنقاد فهم الاساتذة : محمد علي الحوماني الدكتور علي عبدالواحد الوافي ، محمد مصطفى الماحي ، الشيخ فهمي هاشم ، عبد الله زكريا الانصاري ، طاهر الطناحي ، عبد الله التل ، محمد مفيد الشوباشي ، ابراهيم هاشم الفلالي ، محمد بشير الابراهيمي ، الشيخ محمد محمد المدني ، عدلي اباظة ، محمد علي الطاهر ، الحاج امين الحسيني ، الشيخ محمد الطيب النجار ، احمد حلمي عبد الباقي ، عبد الله عبد الجبار ، والآنسة سلوى الحوماني .

وفي الكتاب تراجم كل هؤلاء الكتاب ولمحة عن حياتهم ونتاج اعمالهم ، وبعد كل محاضرة يسرد النقاش الذي دار حولها ثم التعليق على المحاضرة بقلم الحوماني الذي عرف بالجرأة والاقدام مستمداً مما جرى معه من حوادث مع كبار رجالات العرب .

اما الكلام عن ديواني الحوماني الجديدين (انتانت) وحواء الملهمة فسيأتي تقريظها ونقدها في الجزء الآتي

٣ كتاب الحيوان

للجاحظ الناشر : دار العراق بيروت

إن كتاب الحيوان للجاحظ من التراث العربي المهم الذي يحتاج اليه القارىء العربي في كل حين ويكفي ان مؤلفه اكبر اديب عربي في القرون الاولى وهو إذا كتب كأنه يكتب لكل عصر

وتنشر هذا الكتاب بطبعة حديثة دار العراق في بيروت على اجزاء متوالية ، وقد صدر حتى الآن خمسة اجزاء وثمن كل جزء ليرة لبنانية واحدة .

٤ العرف الطيب في شرح ديوان المتنبي

الجزء الاول : تحقيق الشيخ ناصيف اليازجي
الناشر : دار العراق بيروت

من آثار المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي شرح ديوان ابي الطيب المتنبي وعنايته بتفصيل معاني قصائده وشرح حكمه ، وقد نشرت دار العراق في بيروت الجزء الاول من هذا الشرح القيم بطبعة حديثة ومنمقة وشرح هذا الديوان يغنيك عن معجم

٥ تاريخ احمد باشا الجزار

للأمير حيدر احمد شهاب

نشره ووضع مقدمته وحواشيه وفهارسه وألحقه بذيل تاريخي الاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي والاب انطونيوس شبلي اللبناني وطبعته مكتبة انطوان في مطابع قلفاط – بيروت سنة ١٩٥٥ ويطلب من مكتبة انطوان (على السور) وثمنه عشر ليرات لبنانية وهو في ٥٥٥ صفحة بقطع العرفان جيد الطباعة والورق وختم بعدة فهارس مفيدة وافية

هذا الكتاب الذي نتكلم عنه من احسن التواريخ التي كتبت عن تاريخ الجزار خاصة ولبنان عامة وابتداء هذا التاريخ سنة ١١٦٩م ونهايته سنة ١٢١٩ م أي نحو خمسين سنة

وقد اجمع المؤرخون المعاصرون لصاحب هذا التاريخ وما بعده انه كان ثقة محسناً خلوقاً متديناً في الدين المسيحي انفق كل امواله على الكنائس والاديرة والكهنة ولم ينل منه إلا احمد فارس الشدياق الذي كان كاتباً عنده لحسن خطه

والامير حيدر عاصر الجزار وكتب عنه كتابة خبير لكنه بدون شك ترك اموراً كثيرة تختص بالتاريخ العاملي إما لأنها لم تبلغه أو لأنه ما اراد تدوينها لامر ما وعلى كل حال فما دون به عن المتاولة والشيخ ناصيف نصار يصح ان يعتمد عليه ولا نظن ان مؤرخاً من غير العامليين اي من اللبنانيين وفى البحث حقه عن جبل عامل كما وفاه هذا المؤرخ ، بقطع النظر عن عبارته العامية وعن اغلاطه الكثيرة في اسماء المدن وغيرها .

والكتاب منقول عن نسختين نسخة في دير سيدة المعونات (جبيل) ونسخة في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت ونسخة دير المعونات اصح

فنحن نحبذ نشر هذا التاريخ الفريد وسننشر ماجاء فيه عن التاريخ العاملي بمقال خاص يكون تتميا لما كتبناه باختصار عن التاريخ العاملي والله ولي السداد

٦ في المجتمع العربي

للأستاذ كاظم حطيط

٩٦ صفحة بقطع الربع

منشورات دار الطباعة العربية — بيروت

يطالعنا هذا الكتاب بمواضيع لها من الأهمية المكان البارز الذي تحتله وتشغل نفراً من تلك الفئة التي تعالج قضايانا العربية ، ومشاكلنا الاجتماعية ، على ضوء الحقيقة والواقع ، وقد اهداه صاحبنا إلى الطلائع العربية المناضلة في سبيل مجتمع أفضل .

فشبابنا يعمل في طرق ملتوية ، نتيجة التوجيه السيء من خصوم القضية العربية ، سواء اكان ذلك في المدرسة ، أو في الصحف السياسية المغرضة ، التي يغذيها اصحاب النفوذ والسلطة ، من الدول الاجنبية المستعمرة وقد قال المؤلف في مقدمة كتابه بأنه قدم حلولا لبعض المشكلات المؤلمة كالرجعية والطائفية . وحيرة المرأة العربية والتجزئة والاستعمار وغير ذلك ويرى بأنه يجب أول ما يجب على الاديب عندنا ان يتلمس حياة الشعب العربي المتطلع إلى أعلى وحل مشاكله حلا قومياً صحيحاً على ضوء العلم والواقع فيؤدي بذلك قسطاً من واجبه نحو أمته المضطهدة ويشق طريقه إلى المجد .

والحقيقة أقول بأن الاستاذ كاظم قد برهن في كتابه هذا عن اطلاع واسع وثقافة شاملة رغم ان الارتجال ظاهر في بعض هذه المواضيع ، وكم كنت أتمنى لو انه اكب على دراسة ما تناوله في كتابه بصورة اعمق ، لكان آجزل الفائدة التي كنا نتوخاها منه في هذا المضمار ولنجى من بعض الهنات كقوله : صفحة ٢٥ (وبسمات تتراقص على جبينك ...) انها ليست من الذوق الأدبي في شيء ، وقد اوردتها لأعرض نمطاً من بعض الاخطاء التي مرت امامي ، ولعلها — وهو أدرى بذلك — من قبيل الاخطاء المطبعية الفادحة التي ينوء الكتاب تحت عبئها الثقيل من الدفة الى الدفة والاغرب من ذلك أن جدول الخطأ والصواب بحاجة للتصحيح .

ومهما يكن من امر فالمواضيع برمتها لا تخلو من متعة وفائدة سهلة التناول كتبت بأسلوب سهل بسيط كي يتناولها التلميذ والاديب على حد سواء ، وهو جدير بالمطالعة لانه ينير بعض الطريق لشبابنا الحائر في زحمة هذا القلق الذي يعانيه مجتمعنا اليوم .

وختاماً اتمنى للصديق العزيز كل توفيق ونجاح ، وملافاة ما يمكن تلافيه في الطبعة القادمة ولكتابه الرواج والازدهار ، ونأمل ان يتحفنا بكتابه الثاني الذي نوه عنه في المقدمة بمواضيع يحافظ فيها على الذوق الادبي ويتحاشى الارتجال لاننا نريد مادة بأسلوب عربي صاف ليس فيه عوج او التواء ويتلافى ايضاً الاخطاء المطبعية التي قد يتيه فيها القراء احيانا ، فيخدم بذلك القضية العربية التي نعمل لها معاً على صعيد واحد ونشكره من صميم قلبنا على كتابه هذا الذي هو باكورة نتاجه الادبي ، وقصد به خدمة امته ووطنه .

النبطية الجاحظ

من ندوة رياض الصلح الثقافية

٧ عظمة الاسلام

١٦٧ صفحة بقطع الربع — نشر رابطة الادب الحديث

ولد المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي ونشأ وترعرع في بيت إسلامي عريق بالتشريع وبتفهم اصول الدين وفروعه وكان علمه وادبه فيا بعد عاملا قويا في بلورة الحقائق ، فإذا به يوفق بين العلم والدين ، وإذا بمقالاته وكتبه تجدد القديم وتظهر الواقع وتدعو إلى التمسك بجوهر الدين ونبذ القشور ، وقد وفق الاستاذ رضوان ابراهيم ، إلى جمع آراء الدكتور ومقالاته في كتابين صغيرين أولها « الإسلام الحي » الذي تكلمنا عنه في المجلد الماضي . وثانيهما هذا الكتاب الذي يبرز عظمة الإسلام في اجلى مظاهرها ، فللأستاذ رضوان ابراهيم ولرابطة الادب الحديث شكرنا على الاهتمام بنشر مثل هذه المؤلفات القيمة النافعة .

٨ الكتاب العربي

١٢٨ صفحة بقطع الربع

نشر رابطة الادب الحديث

يتولى هذا الكتاب التعريف بعدد من الكتب النافعة التي صدرت في مصر لكتاب وشعراء من مختلف البلاد العربية ، واكثرها من نشر رابطة الادب الحديث ومن تأليف صديقنا العالم الأديب الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي استاذ الادب العربي في كلية اللغة العربية بالازهر .

الصحة وتدبير المنزل

(مترجمة)

١ الصوت الصامت في الطب والصناعة

قال الدكتور كارل اومان ، استاذ طب الاسنان بكلية طب الاسنان بجامعة كولومبيا للشابة الجالسة على كرسي العيادة امامه «افتحي فك حتى آخره» فاضطربت الشابة – انتظاراً لما هو آت – ولكنها ما لبثت ان استجابت لطلب الطبيب وفتحت فها .

وسرعان ما تبددت مخاوفها إذ لم تلمح في يد الطبيب المثقاب المعدني الذى يثقب به اطباء الاسنان عادة الاسنان المريضة تمهيداً لحشوها، ولكنها وجدته يستعمل جهازاً جديداً اسمه ال« كافيترون » يعمل بموجات ما وراء الصوت او الموجات ذات الذبذبة العالية الصامته .

وتنتقل هذه الموجات الصوتية بسرعة فائقة حتى تعجز الاذن عن التقاطها ، وهي في جهاز الكافيترون تنتقل إلى آلة الحفر وتسبب اهتزاز « رصة »من الواح النيكل الدقيقة في طرف الآلة .وهذه الاهتزازات توجه ذرات دقيقة من اوكسيد الالومنيوم مذابة في محلول مائي نحو السن المريضة ، فتثقبها وتعدها للحشو

وعاد الدكتور إلى سؤال مريضته « هل آلمتك » فنظرت إليه الشابة بدهشة وضحكت قائلة : ابداً. وقد جرب هذا الجهاز على عدد من المرضى ، واجابوا كلهم بمثل هذا الجواب .

فما هي هذه الموجات ذات الذبذبة العالية ؟

إن جهاز الاذن البشرية معد لسماع الاصوات التي تتراوح ذبذبتها بين ٦٠٠٠ و ١٦٠٠٠ ذبذبة في الثانية وهذا ما يعبر عنه بالاصوات المسموعة ، فإذا زادت ذبذبة الصوت عن ١٦ الفاً في الثانية ، لم تستطع الاذن التقاطه، وهو ما يسمى بما فوق الصوت ، اوالاصوات غير المسموعة .

ويمكن لآلة الكافيترون ان تثقب اشد المعادن صلابة على نعومة الجهاز الثاقب بالآلة – كما يمكنها ثقب الماس نفسه . وقد تعاون علماء ومهندسو شركة « كافيترون اكويبمانت كوربوريشن» بمدينة لونج آيلاند(نيويورك حيث جرى ثقب اول سن بشرية عام ١٩٤٧ – على إخراج شتى انواع اجهزة ما وراء الصوت للاستعمال الصناعي . وجدت الشركات التي تنتج ماكينات الحلاقة الكهربائية وغيرها من الاجهزة الصغيرة المعقدة ان موجات ما وراء الصوت تنظف اجزاء هذه الآلات بأسرع وأفضل من كل طريقة اخرى ، وتخفض النفقات إلى النصف .

وفي مدينة لونج آيلاند ايضاً شركة اخرى تنتج جهازاً مبتكراً يستعمل للحماية من اللصوص . اذ يبث هذا الجهاز موجات صوتية غير مسموعة في المكان ، حتى اذا دخله لص وقطع سريان هذه الموجات انطلقت الاجراس تنذر بالخطر ، ويستعمل عدد من المتاحف والمخازن هذه الاجهزة الآن .

وتلعب موجات ما وراء الصوت دوراً هاماً في كثير من النواحي الصناعية فهي تقوم بخلط الطلاء وضبط قوة التصاق بعض انواع الزيوت والجلاتين والشراب وبواسطتها يكتشفون وجود اي خلل داخلي في المعادن بل يمكن لهذه الموجات ان تحفر بئراً بترولية، بنفس الطريقة التي تحفر بها السن البشرية تماماً .

وليس هذا كل شيء . فقد صنعت احدى شركات مينيابوليس جهازاً يطلق موجات ما وراء الصوت في اعماق المحيطات لكشف مواقع تجمعات الاسماك . فإذا اصطدمت الموجات بمجموعة منها ، عادت الى الجهاز لتعلن وجودها .

ويأمل الاطباء ان يتوصلوا الى تخفيف آلام السرطان بموجات الصوت الصامتة . وقد تمكن بعضهم من استخدامها في اتلاف خلايا المخ المريضة من غير الاضرار بالانسجة السليمة .

الزراعة والصناعة

زراعة

(مترجمة)

١ مركز جديد للاحصاءات الزراعية العالمية تنشؤه في روما مؤسسة الزراعة والتغذية

سينشأ في روما في مطلع كانون الثاني (يناير) القادم مركز جديد للاحصاءات الزراعية والاقتصادية العالمية ويعمل تحت رعاية منظمة التغذية والزراعة الدولية والحكومة الإيطالية ممثلة في جامعة روما التي تقدم للمركز الجديد كل الخدمات اللازمة ، وستعمد ١٩ دولة اوربية إلى إرسال طلاب منها لأول دورة يفتحها المركز الجديد . والاقتصاديون الذين يتخرجون من هذا المركز يعودون للعمل في بلادهم ويساعدون على تطوير الاقتصاديات الزراعية فيها .

٢ ست دول تعنى بمكافحة حشرة جوز الهند

ستقوم لجنة المحيط الهادي الجنوبي عما قريب بالأبحاث العلمية التي تفيد في مكافحة حشرة جوز الهند والقضاء عليها . وهذه الحشرة تعد من أفتك أعداء جوز الهند في المنطقة الاستوائية والمناطق الحارة الواقعة شماليها وجنوبيها .

والمعروف ان هذه اللجنة تتألف من ممثلين عن الولايات المتحدة واوسترالية وفرنسة وهولاندة ونيوزيلاندة وانكلترة . وهي تعنى قبل كل شيء برفاهية الشعوب والأقوام التي تعيش في تلك الأقطار الواقعة تحت إدارة هذه الدول . ومن الحسن ان نشير هنا الى ان مؤسسة روكفلر الاميركية قدمت للجنة المذكورة هبة قدرها ٤٧ الف دولار لتصرف في هذا السبيل . ولا يخفى ان جوز الهند هو أهم المحاصيل الزراعية في تلك المناطق الاستوائية وكان من نتائج تعرض محصوله لفتك هذه السوسة أن سارعت الحكومات المعنية لتأليف اللجنة واتخاذ كل ما من شأنه أن يقضي على هذا الخطر الداهم

٣ في صيانة فراء عجل البحر

دعت الحكومة الأميركية كندا واليابان والاتحاد السوفياتي لعقد مؤتمر رباعي يتوفر على درس الوسائل التي تؤول إلى المحافظة على عجول البحر في القسم الشمالي من المحيط الهادي والتي يعطي جلدها فراء جميلا . ومن المقرر ان يعقد هذا المؤتمر في العاصمة الاميركية وشنطن يوم ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥

صناعة

١ عجائب المصنوعات من نفايات الخشب

لو قدر للصانع الصيني الذي اكتشف طريقة صنع الورق منذ ٢٢ قرنا أو تزيد ، ان يرى انواع الورق التي تخرجها المصانع اليوم ، لفغر فاه عجباً ودهشة وكاد ألا يصدق ما تشاهده عيناه . فقد اخرجت المصانع الأميركية حديثاً انواعاً من الورق تغلف به الاخشاب الرخيصة فيزيدها متانة ويكسبها جمالا ، وانواعاً منه تقاوم النيران ، وانواعاً تفرش على الأرض كالسجاد، وأخرى تمد على السقوف فتزيدها رونقاً وجمالا .

ويستطيع الذي تتاح له زيارة معمل منتجات الاحراج الاميركي بماديسون (ويسكونسن) ان يرى كل هذه الأنواع ، وأنواعاً اخرى شتى كلها صنعت من الياف الخشب . فهناك مثلا نوع من الورق يستعمل في البناء ، وتوازي متانته متانة المعادن ومواد البناء الاخرى ، ونوع آخر يقاوم البلل أو الرطوبة إلى حد كبير .

أما الانواع المستعملة في البناء فيسمونها الساندويتش ذلك انها تصنع من قلب وجانبين كالساندويتش تماماً فأما القلب فمصنوع من الورق المموج ، وتملأ الثقوب بمواد عازلة او مقاومة للنيران ، ويكون الجانبان في الغالب من خشب الابلكاش (المعاكس) اوالالمنيوم او المغنيسيوم او الفولاذ المطلي او الازبست او الجص

او البلاستيك . وتستعمل ألواح «الساندويتش» في بناء القواطع وجدران الستائر، والحواجز المتحركة وكذلك في بناء العنابر ، وبيوت المزارع ، وهياكل سيارات النقل ، وبعض اجزاء الطائرات والسفن والأثاث .

وكثيراً ما يدهش روبرت سيدل ، اخصائي صناعة الورق في المعمل زائريه بقوله انه لو اعطي حمولة سيارة من نشارة الخشب وبضعة براميل من الراتينج (صمغ الصنوبر) لأمكنه بناء مسكن تتوفر فيه ذات الخصائص الحرارية والمتانة وقوة الاحتمال التي للبيوت العادية المبنية من الخشب وجذوع الاشجار ، ويقدر سيدل انه يكفي من اجل بناء بيت مساحته ٢٠٠٠ قدم مربع ستة اطنان من نشارة الخشب وبضعة براميل من الراتينج تنقلها كلها سيارة واحدة .

وقد وجد الباحثون ايضاً ان لصق الورق المقوي على الخشب يقلل جداً من درجة تمدده او تقلصه تبعاً لتغير الاحوال الجوية . إذ غمروا بالماء كتلا من الخشب بعد تغليفها بالورق المقوى لمدة بضعة أيام ، فلم تنتفخ إلا بما يزيد قليلا عن نصف مقدار انتفاخ الخشب العادي غير المغلف بالورق . ويأمل هؤلاء الباحثون ان يتمكنوا قريباً من الوصول إلى طريقة لصنع دواليب الملابس وغيرها ، من الالواح المصنوعة مـــن الخشب المغلف بالورق المقوى .

ولعل الواح الورق المقوى بخيوط الزجاج من اكثر الانواع الجديدة استعمالا اليوم. فلهذا النوع من الورق من القوة ما يكفي لحمل الاسمنت المصبوب إلى ان يجف وهناك انواع اخرى من الورق محشوة بالمطاط ، او البلاستيك تغطى بها الجدران لمنع الصدى وامتصاص الصوت

وينهمك المعمل الآن بدراسة مدى مقاومة الانواع الجديدة من الورق للزلازل والهزات الارضية ويستعمل الفنيون لهذا الغرض آلة يسمونها « آلة المليون باوند» ولها طاقة احداث رجة تشبه إلى حد كبير رجة الهزة الارضية .

ومما لا شك فـــيه ان الزائر « لبيت الورق » كما يسمى المكان الذي تقوم فيه هذه المعروضات يدرك اكثر من اي وقت مضى اي دور يلعبه وسيلعبه الورق في حياة الانسان .

٥ الزراعة الفنية تزيد إنتاج الاغذية

ما من شك في ان المساعدات الفنية في الحقل الزراعي قد دفعت بإنتاج الاغذية العالمي إلى التقدم نسبياً ، وبدرجة تزيد نوعاً ما عن الزيادة المضطردة في عدد سكان العالم ويستدل من معلومات وبيانات وزارة الزراعة الاميركية ومنظمة التغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ، ان نسبة إنتاج الاغذية العالمي قد زاد – في الحقبة الاخيرة – بنحو ٢٥ بالمائة على الزيادة التي بلغها سكان العالم .

وعلى الرغم من ذلك فلا تزال هناك حقيقة رهيبة مائلة للعيان وهي ان ملايين مـــن البشر لا يجدون ولا يحصلون على كفايتهم من الغذاء . والمشكلة القائمة وراء ذلك هي الحاجة إلى موازنة الاقتصاديات بحيث تكفل توزيعاً مناسباً للأغذية . فهناك مناطق في العالم في حيرة بسبب فائض محاصيلها ، واخرى لا تستطيع ان تجد لاهلها الاغذية الكافية على الرغم من المساعدات الفنية والقروض وشحنات الاغذية التي تعطى لها في صورة منح بغير مقابل .

ومن الامثلة على ذلك ما قام به خبير منظمة التغذية والزراعة فريتز لوينهولدت من (فرجينيا) في جمهورية السلفادور . فقد وجد بعض المزارعين يزرعون ٢٨ فداناً ويحصلون سنويا على دخل متوسط مقداره الف دولار . وفي هذه السنة على سبيل المقارنة بلغ دخلهم السنوي خمسة آلاف دولار تقريباً. وذلك لانهم اخذوا بارشاداته وتوجيهاته واستعانوا بالبذور الجديدة التي جلبها لهم من الولايات المتحدة فحققوا نجاحاً كبيراً . والفضل في ذلك – على حد قول الخبير لوينهولدت – إنما يرجع إلى استخدامهم بذوراً اجود واسمدة احسن واساليب زراعية افضل .

نوادر وخواطر

١ اسطورة هندية

قيل إن ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره ففكر يوماً وهو مضطجع على سريره وبيده عكازه فقال : أبيع الجرة بعشرة دراهم فأشتري بها خمسة أعنز فأولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وأبتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمو المال بيدي فأبتاع العبيد والإماء ويولد لي ولد فآخذ به في الأدب فإن عصاني ضربته بهذه العكازة وأشار بالعصى فأصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه

٢ يربح الرهان دائماً

كان أحد التلامذة في إيطالية يراهن دائماً ويربح الرهان ونهاه المعلم فلم ينته فأرسله للمدير له ينصحه فيقبل نصيحته وجاء لغرفة المدير ولم يلبث طويلا حتى عاد فقال المعلم للمدير عساه عمل بنصحك قال : أجل لقد أعطيته درساً عملياً إذ راهنني على عشرين ليرة إيطالية إن كان في كتفي علامة فخلعت له قيمي وتبين عدم صدقه فربحت الرهان ولا أظنه يعود بعد تلك الخسارة قال المعلم : ولكن قبل أن يدخل عليك راهنني على أربعين ليرة إيطالية إن تمكن من حملك على خلع قيصك

٣ إذا لقيت حماراً فاسأله

كان محمد بن الحجاج راوية بشار ومما حدث به ان بشاراً قال يوماً وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك — رأيت حماري البارحة في النوم فقلت له ويلك مالك مت ؟ قال : انك ركبتني يوم كذا فررنا على باب الأصبهاني فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدي خذلي أمانا	من أمان الأصبهان
إن بالبـــات أتانا	فضلت كل اتان
تيمتني يوم رحنا	بثناياها الحسان
وبغنج ودلال	سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل	مثل خد الشنقراني
فبها مت ولو	عشت إذاً طال هواني

فقال رجل من القوم يا أبامعاذ ! ما الشنقراني ؟قال: هو شيء يتحدث به الحمير فإذا لقيت حماراً فاسأله

٤ خليل خليل خليل

كان الشيخ خليل الخازن قائداً للدرك اللبناني على عهد الانتداب البغيض (وكان مدة في صيدا وله فيها نوادر) لكنه كان يجلس دائماً في المقهى من الصباح إلى المساء فسأله أحد الحشرية يوماً إنك يا شيخ قائد الدرك ومع ذلك نراك دائماً جليس المقاهي ولا تذهب للسرايا أبداً قال له ومن قال لك اني لا أذهب ؟اذهب كل يوم صباحاً لمكتبي فأجد كمية من الأوراق موضوعة على مكتبي من قبل المستشار الفرنسي فأمضي عليها خليل خليل خليل وأعود للمقهى .

٥ فهي دنيا وآخرة

قال الأصمعي دخلت على هارون الرشيد وبين يديه جارية حسناء عليها لمة جعدة ، وذؤابة تضرب الحقو فيها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب : هذا ما عمل في طراز الله فقال : يا أصمعي صفها فأنشأت أقول

كنانية الأطراف سعدية الحشا
هلالـــية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف
ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعي فهل عرفت اسمهـــا قلت لا يا أمير المؤمنين فقال لي اسمها دنيا فأطرقت ساعـــة ثم قلت

إن دنيـا هي التي	تملك القلب قاهره
ظلموها شطر اسمها	فهي دنيا وآخره

قال الأصمعي فأمر لي بعشرة آلاف درهم

٦ كل ثلاث يردات

سألت فتاة حسناء عن ثمن اليرد مـــن القماش الذي انتقته فقال لها ابن التاجر قبلة واحدة

قالت له كل ثلاث يردات طالما بضاعتك بهذا الرخص

وسأرسل لك جدتي لتستوفي منها الثمن

٧ لا تطلب اثراً بعد عين

حدث مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال : دخلت انا وزبان السواق إلى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية خضابية العينين فلما رآها زبان قال لي : يا ابن الكرام دم أبيك والله في شبابها فلا تطلب اثراً بعد عين وأنشد قول مسلم ابن جندب

ألا يا عباد الله هـذا أخوكم
قتيل فهـل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي إن مت كل مليحة
مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لي الجارية : انت ابن جندب؟ فقلت نعم؟ قالت فاغتنم نفسك ، واحتسب اباك. فإن قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدي

٨ اوصى بثروته لهن

توفي المليونير الاميركي شارس بورجي وعمره ثمانون سنة واوصى بثروته كلها إلى سيدات ثلاث لا تربطهن اي صلة قرابة ولكنه ذكر في وصيته انه يوصي لهن بأمواله لأنه في شبابه عند ما كان فقيراً سألهن الزواج فرفضن جميعاً ولهذا فهو مدين لهن بسعادته وهدوئه وراحة اعصابه وأمواله

٩ يا ليته المجعول في النار

عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال : كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلول يخطبها فإذا دخل عليها تقول له فداك امي وابي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فإذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم إلى النار واقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله ابن هند قال

اودى بحب سليمى فاتك لقن
كحية برزت مـن بين احجار
إذا رأتني تفديني وتجـعله
في النار يا ليتني المجعول بالنـار

١٠ لنذهب متنكرين

تلقى الزوجان دعوة إلى حفلة راقصة فقالت الزوجة: يجب ان نذهب متنكرين ما رأيك يا عزيزي ؟ وكيف يجب ان اتنكر لكي لا يعرفني احد ؟ ! فقال الزوج انزعي اسنانك الذهبية وشعرك المستعار ولا تضعي حمرة على شفتيك ولا بودرة على وجهك ، وانا الكفيل بأن لا يعرفك احد

١١ هذه المحبرة شر من مئة ضرة

روى عبد الله بن المحرم لأحد تلامذته انه بعد ان تزوج بأيام اعتكف في منزله ولبث ساعات وهو يكتب. فدخلت عليه حماته غاضبة وامسكت بالمحبرة التي كانت امامه ، وقذفت بها الأرض فكسرتها. فلما سألها :«لماذا فعلت ذلك قالت: هذه المحبرة شر على إبنتي من مئة ضرة

١٢ شاهد الفيلم مرتين

كان الحديث يدور بين عجائز إحدى قرى إيرلندا عن السنين فقال العم ماكري وهو ينفث الدخان من فمه بشدة :

لم اشهد إلا القليل من الافلام السينمائية .. وآخرها فيلم شاهدته هو هنري السادس عشر فاستدرك احد الحضور وقال : لعلك تقصد هنري الثامن . فأجاب : نعم هو بعينه لكني شاهدت الفيلم مرتين في المرة الاولى ثمانية وفي الثانية ثمانية فصاروا ستة عشر

١٣ عادة وعادة

كان عبد الله بن جعفر كريما الى حد الاسراف ، فقال له معاوية يعاتبه « الا تعلم ان الدنيا تقبل حينا وتدبر حينا ؟ » فقال عبد الله « يا امير المؤمنين ، ان الله تعالى عودني عادة ، وعودت عباده عادة ، واخشى ان قطعت عادتي عن عباده ان يقطع عادته عني ! »

١٤ لماذا صنعت نفسك هكذا

حدقت الطفلة الصغيرة في وجه الزائر الدميم طويلا فقال لها: لماذا تحملقين في وجهي هكذا ؟ فأجابت:لأنني سمعت ابي يقول عنك انك عصامي ، ولما سألته عما يعني بذلك ، قال انك صنعت نفسك بنفسك. قال الزائر: نعم .. هذا صحيح . وعندئذ قالت الفتاة : « واذن لماذا صنعت نفسك بهذه الصورة ؟! »

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

كيف يستعيد المسلمون وحدتهم وتناصرهم

هل من شك في أن الله يريد من المسلمين وإن اختلفت ديارهم وتباينت أوطانهم أن يكونوا إخوة متوادين متحابين متعاونين متناصرين ؟

ليس في ذلك شك ويشهد له قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم» وقوله (ص) : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وقد صور النبي (ص) المؤمنين في توادهم وتراحمهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

وهل من شك في أن اعظم نعمة امتن الله بها على المسلمين هي : الإلفة بعد الفرقة ، والمحبة بعد العداوة كما قال : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » وكما قال : « هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعاً ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم »

وهل من شك في ان الله يبغض من المسلمين الخلاف والفرقة ، والتباين والبغضة ؟ وهل من خلاف في ان الله قال : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون» وانه قرن الفرقة بالرجم والخسف في الوعيد فقال : « قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » كل ذلك لا شك فيه، وهو من البديهيات المعلومة من الدين ضرورة ، ومع ذلك ليس من شك ايضاً في ان واقع المسلمين ليس كذلك ، ففيهم الفرق المختلفة ، والشيع المتباينة ، وقد جر ذلك إلى التناحر والتباغض ، وإلى ان يذوق بعضهم بأس بعض ، ففيهم السني والشيعي والخارجي والمعتزلي ، إلى ماشاء الله من هذه الفرق ، وفيهم ما لا يحيط به إلا الله من الحقد والبغض والحسد وكراهية بعضهم لبعض كأن ليس من مبادىء دينهم القطعية ما ذكرنا ، بل كأن من مبادىء دينهم الفرقة والاختلاف ، وكأن منها النزاع والفشل وكأنها اصول فيه ليس لهامرد وليس منها محيص .

ومن المعلوم ان هذه الفروض الاجتماعية التي منها حب المسلمين بعضهم بعضا وتعاونهم وتناصرهم ، ليست فروضاً يدعو إليها الدين تعبداً بل هي فروض يدعو إليها الدين لأن مصلحة المسلمين الدنيوية تدعو إليها ، ولأن بقاءهم وقوتهم وعزتهم منوطة بها فكل امة من امم الإسلام وحدها ضعيفة ولكنها بتعاونها مع غيرها من الأمم الإسلامية تقوى وتعز وقد قيل « ضعيفان يغلبان قوياً »

كذلك ليست المحرمات الاجتماعية التي ينهى عنها الدين — ومن اشدها تباغض المسلمين وتفرقهم وتنازعهم — إلا مفاسد كبرى يريد الدين منهم ان يدرءوها عن انفسهم ، فليس يضعف المسلمين ويفت في عضدهم مثل التباغض والتناحر والتفرق بينهم .

لذلك لا اعلم فروضاً في الإسلام اقوى ولا اكد ولا اعم فائدة ولا اعظم جدوى من هذه الفروض التي هي المحبة والتعاون والتناصر بين المسلمين

ولا اعلم كبائر اعظم ضرراً ، ولا اشد نكراً ، ولا ادعى لمحق المسلمين وزوالهم من هذه الكبائر التي ذكرنا من تباغضهم وتخاذلهم وفرقتهم وانقسامهم .

ولا اعلم فروضاً اهملت مع عظم خطرها كما اهملت هذه الفروض : اهملها العلماء فتركوها في زوايا الكتب ولم يسلطوا عليها الاضواء كما سلطوها على ما هو أقل منها شأناً ، وإن الحيض والنفاس ومسائل المتحيرة لقد اخذت من العناية اكثر مما اخذت هذه الفروض .

إن النبي (ص) لم يبلغ بالمسلمين ما بلغوه من محبة وتضامن وتناصر حتى كان هجيراه تسليط الأضواء على هذه الفضائل فكان يقول : « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام

دمه وماله وعرضه » وكان يقول : لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » وكان يرتب الفضائل درجات ويجعل هذه الفضائل في الذروة .

ونحن نريد ان نبلغ من التعاون والقوة ما بلغوه ولما نعن بهذه الفضائل كما عنوا بها !

إن فروضاً هذا شأنها كان ينبغي ان نؤخذ بقوة وان تلقن للصبيان مع اللبن، وان يعلموها في مدارس المرحلة الاولى وبقية المراحل ، وان يكون لها شأن لا يقل عن شأن اركان الاسلام الخمسة ، وان يكون في ذكر كل مسلم قوله (ص) : (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) وان يحذر كل مؤمن فوات الإيمان إن ابغض اخاه المسلم او ابغض مصلحته ـ وكان يجب على علماء الاسلام ان يقفوا محافظين على محبة المسلمين بعضهم بعضاً ووحدتهم وتعاونهم ، ولكنني لم ار فرضاً اعظم نفعاً ضيع كما ضيعت هذه الفروض، ولم ارحراماً اعم ضرراً ارتكب كما ارتكب المسلمون اضدادها، بل إني اوشك ان اقول إلى علماء كل فرقة كان لهم نصيب في توسيع هوة الخلاف بذلك الجدل الجاف الذي يحركونه حول مذاهبهم .

الشيخ محمد عرفه

عضو جماعة كبار العلماء

عن مجلة (رسالة الإسلام) العدد ٤ السنة السابعة

٢ فلسفة الابتسام

البسمة المشرقة في اجواء النفس ، ابهى تحف الجمال وأسنى هبات الطبيعة ، واعطر نفحات الكون . فهي الامل المنعش العذب في دياجير اليأس ، والنور المضيء في ظلمات العيش .

ولقد علمتنا الحياة ان الدنيا لا تخلو من متاعب واوصاب ، وان الإنسان مهما طال تعبه واتسع هناؤه سيلاقي فيها من ألوان الشدائد وانواع العذاب، مايجعله مهيض الجناح مثخن الجراح وحتى يدرأ العلل فقد سلح بروح المرح وحب الفكاهة ، ليكون ذلك بمثابة دواء لادوائه وبلسما لشفائه .

فالابتسام للحياة رغم شدائدها ، من ضرورات الهناء ، وهو بالغ الاثر في تخفيف وطأة المصائب والهموم إلا ان فعله يضعف ويتلاشى ، إذا لم ينبعث عن نفس باسمة ومشاعر متفائلة ، تبتسم لكل شيء وتضحك من كل شيء .

كل ما في الطبيعة من تلاوين ومرئيات باسم ضاحك والنفس الإنسانية ، لذلك باسمة لفطرتها ، غير ان مايعترضها من حقد وطمع ومايساورها من انانية وجشع يجعلها عابسة متبرمة بالحياة . فمن تجهمت نفسه وتدنس بالاطماع والاحقاد قلبه ، لايرى جمال عيشه ولا تتكشف له مباهجه ومسراته ، فالإنسان يرى الحياة من خلال عمله ومنازعه وبواعثه ، فمن كان منتظم العمل مستقيمه مترفع المنازع مخلصها، كان منظاره الذي يرى به الحياة نقياً تتراءى منه حقائق الجمال بشتى صورها وتلاوينها واشكالها .

وليس المبتسم للحياة بأسعد حالا واهنأ بالا في حياته فحسب، بل هو اقدر على العمل واكثر احتمالا للمسؤوليات واصلح لمواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب ، ولو خير العاقل المتفهم اسرار القوة والمنعة ، بين مال وفير ، ومنصب كبير ، وبين نفس رضية باسمة . لاختار الثانية إذ اي لذة للمال مع العبوس ونكد العيش ؟! واي متعة ترجى من منصب رفيع إذا رافقه انقباض النفس وتشاؤم الطبع ؟ ! وما معنى جمال الزوجة ومفاتنها الاخاذة إذا كانت دائمة النكد ، وبيتها وكر للنزاع والتنافر والخصام ؟!

لا جدال في ان كيفية النشأة وملابسات الظروف، قد عودت بعض النفوس خلق الشقاء من كل ما يحيط بها ، كما عودت بعضها الآخر ان تخلق من كل شيء سعادة . كم من امرأة لا تقع عينها إلا على نقائص الغير وهفواتهم اللاشعورية ؟! فالمجتمع في نظرها بؤرة فساد وشر ، والبشر جميعهم خونة مارقون ، فإذا هي ناقمة على الحياة حاقدة على الجميع ، لا يشفي غليلها غير خلق المثالب وتجسيم الهفوات .

وكم من ربة بيت لا تنظر إلا إلى الاخطاء ، فالحياة عندها سوداء ، لان احد الاطباق قد تحطم ، ولان الطعام لم يكن متقن الطهي ، او لان زوجها عاد بعد كفاح يومه عابس الوجه مكدود الاعصاب، اولانها بعد تنظيف البيت عثرت على ما اخل بترتيبه ، فتهيج وتشتم

ويتمدى شتمها إلى كل من في البيت ، فإذا هو شعلة تتلظى بالغيظ والحنق والخصام .

وكم من رجل نغص الحياة على نفسه وذويه ، من جراء كلمة عابرة أولها تأويلا معكوساً ، أو من عمل تافه حدث له أو منه ، أو من ربح كان يرتجيه ولم يقع ، او نحو ذلك من تافه الشؤون ، فإذا الدنيا كلها بنظاره سوداء مكفهرة تبعث على السخط والتبرم والألم . ان مثل هذة الفئة تعسة في حياتها ومع غيرها ، لأنها تعودت تجسيم الشر والمبالغة فيه ، ولن ترى من دنياها إلا الناحية السوداء لأنها لا تشعر بفضائل الغير ولا تستظل افياءها الطيبة ، وستبقى عابسة يائسة ناقة . لا تفرح بما أوتيت من نعم وخيرات ، ولو كثر مقدارها ، ولاتنعم بفضائل الغير ولو عظم شأنها ودوى صوتها .

فعود نفسك الابتسام لكل شيء ومن كل شيء . وكن متفائلا مرحاً . ولا تنس أن أكثر ساعات الليل ظلاماً هي التي تغزل خيوط الفجر لتنسج منها رداء النور والضياء .

اغني الدبس

عن مجلة (المراحل) العدد الاول السنة الاولى

٣ ان يوم الثأر لقريب

(مرفوعة إلى روح الشهيد محمد أشرف حمدي)

أيها الشهيد !

إن دمك الذي سفكه كمين الغدر ، سينزل قريباً على رؤوس الاعداء الجناة ، حمماً تحرق وجودهم ، واعاصير تذرو كيانهم — هباء منثورا — عبرة لقوم يعقلون .

لقد انخدع هؤلاء الجناة بعربدتهم ، واعمى الغرور ابصارهم وبصائرهم فحسبوا هدوءنا ضعفاً ، وخالوا اطمئناننا استهتاراً .

ولكن الايام الآتية ، ستفتح عيونهم على غضبتنا التي توطد عدالة لم يتورعوا عن انتهاك حرماتها ، وتحطم لهم احلاماً يأبى الله وتأبى المروءة ان تتحقق .

ويل الغادرين الماكرين !

كلما ظمأ التاريخ ، تلفت إلينا ، فأجرينا له مناهل تتدفق بالأمجاد وتهدر بالبطولات .

وكلما ظن عدو ان النفوس اسلمت وانقادت ، وان العزائم خارت وانهارت ، وان الاستسلام استتب وتركز — ثارت الحمية العربية في قلوبنا : كتائب لا تهاب الكوارث ولا تلين للصعاب ، فأرجعته إلى الصراط السوي ، وردته على اعقابه خاسراً مخذولا

ايها الشهيد

نحن لا نبكيك ، فما تعودنا ان نذرف الدموع على المجاهدين الذين هم عند ربهم احياء يرزقون .

ولكننا نعاهدك على الثأر :

على الثأر لدمك ،

للكرامة العربية ،

للحق الجريح .

ويشهد ماضينا : اننا اوفى الناس إذا عاهدنا واصدقهم واننا اشرفهم إذا اعلولى القتام واجرأهم .

إن هذا الوطن الذي كافحت في سبيله ، وقدمت دمك على عرفات كرامته ، يحفظ ذكراك كما يحفظ ذكرى السابقين الذي كتبوا اسماءهم في سجل الفداء ، وكانوا على صدر العزة القعساء اوسمة تؤيد حقنا في الحياة وفي السيادة !

ايها الشهيد !

ان هذه السلسلة التي نسج حلقاتها شهداؤنا الابرار : العظمة والمالكي وما بين عهديهما من جنود مجهولين هي القوة التي تهز قبضتنا في وجه الاستعمار الغادر .

هي الجبروت الذي يرفع راية وطننا إلى قمة الخلود .

فنم في خلودك مطمئناً

ان يوم الثأر — لقريب

دمشق الياس قنصل

عن مجلة « الجندي » السورية العدد ٢٢٩ السنة العاشرة

٤ نحو تنظيم صحفي

التنظيم الصحفي ، الاصلاح الصحفي ، هذه هي النغمة التي ترددها اليوم بعض الاوساط الصحفية . ويا حبذا الإصلاح ولا سيما في الصحافة . ولا نشك في ان تكون بادرة طيبة جاءت في اوانها في عهد الوزير الاديب الذي يقدر ما للصحافة من اثر في توجيه الحياة الاجتماعية ورفع مستوى الثقافة العامة والرقي الشعبي . كما واننا

لا نشك ايضاً في ان الوزير الاديب خير من يتولى تنظيم الصحافة بحيث تصبح اداة تنوير شعبي ومدرسة فكرية اجتماعية . فلا يقف في إصلاح الصحافة عند القشور الخارجية ، بل يتعداها إلى المستوى وتنظيم الابواب المطروقة وتحديد المسؤولية في كل مايكتب عن الكاتب والناشر معاً .

كما نأمل أيضاً ان يوضع اخيراً حد نهائي للصحافة المبتذلة المستترة بالعقول والاخلاق العامة والروح الوطنية والقيم الإنسانية تلك الصحافة التجارية الرخيصة، تكاد تمر بها الاشهر والاعوام فلا تتحفنا بمقال قيم او قصة يمكن ان نعتبرها قطعة ادبية او فنية او شعراً نابضاً بالإحساس والحياة الشعرية الحقة .

اقول هذا وانا اصرح بملء الاسف ان مثل تلك الصحف الفارغة هي التي تروج اليوم اكثر من سواها وحسبها مؤونة انها تثير الغرائز الكامنة بما فيها من تصاوير نصف عارية،وتلهي الشبيبة عن اقدس واجباتها حيال المجتمع بما تقدم لها من احاج والغاز ونكات ثقيلة اكل عليها الدهر وشرب .

بيننا ثمة فراغ ، وفراغ هائل في صحافتنا السورية ، لا يسعنا إلا ان نلفت اليه نظر ادبائنا وصحافيينا الذين نعدهم المسؤولين الاول عن كل تنظيم صحفي : الصحافة الفكرية الادبية وهي غير الصحافة السياسية والاخبارية وغير الصحافة المختصة كالتجارية والزراعية والطبية والعسكرية والتربوية . ان امر إيجاد صحافة فكرية لا يقع على عاتق المسؤولين كما يقع على عاتق ادبائنا ومفكرينا انفسهم ولا يمكن المسؤولين إلا ان يباركوا ويشجعوا خلق مثل هذه الصحافة التي هي بمثابة منبر للتنوير الشعبي وانطلاقة حضارية ترتفع بها اسهم سورية شعباً وحكومة في الاعتبار الدولي نفسه انها بمثابة افتتاح جامعة او مجمع علمي .

ان الصحافة الادبية تضفي على البلاد التي تشع منها وجهاً مشرقاً وضاء كما هي تجري عملية تفاعل حية بين صفوة المفكرين من جهة وبينهم وبين الشعب من جهة اخرى ، كما وبين سوريا وسائر الاقطار العربية وفيها تتجلى رسالة الصحافة بأجلى معانيها : العلوم والفنون والآداب والفلسفة والتاريخ والاخلاق والاجتماع ، وكلها ابواب غنية تفتقر البلاد إلى العب والارتشاف منها حتى الارتواء ، كما انها تؤكد الناحية الإنسانية في هذا الشعب ، وتخلق لنا اعظم دعاية في البلاد العربية كما في الخارج .

ثم ان الصحافة لسان الامة وبصيص النور من ثقافة واطلاع عام واطلالة على المجتمع،ترسله نخبة من الرواد امام الطريق التي يسلكها الشعب ، فهي إذن إيقاظ للوعي القومي والضمير الإنساني إلى الحياة الحرة الكريمة المبدعة السائرة نحو الرقي والاكتمال الحضاري بكل ما للحضارة من معان ومن ميادين نشاط .

إذن فالصحافة رسالة قبل ان تكون متعة . وفي كل رسالة حية متعة ترافقها وتسيغ مذاقها ولا يمكن ان تقاس الرسالة بعدد الصفحات او بالمداد المسكوب بل بنوع المواضيع والبحوث المعقودة ، وبكيفية معالجة المشاكل الاجتماعية القائمة وكيفية حلها ، وبالاتجاه النظري الذي يدعم معالجة تلك المعضلات وحلها .

داود جرجس درويش

عن مجلة «الخابور» السورية العدد ١٦ ـ ١٧ السنة الخامسة

٥ لقد انقضى زمن التعصب

« من العجيب ان الناس يتقاتلون ويتخاصمون باسم الاديان والمبادىء، وما ابرأ الاديان والمبادىء من مثل هذا الاتهام » البطريرك المعوشي

قامت وفود مؤتمر حلقة الدراسات والتربية للتفاهم العالمي المنعقد مؤخراً في ردهة الاونيسكو ببيروت بزيارة القصر البطريركي في الديمان ، وفيه تشرفت بمقابلة صاحب الغبطة البطريرك بولس المعوشي فألقى الدكتور عبد العزيز القوصي،مدير المؤتمر ومندوب الاونيسكو ومستشار وزارة التربية الوطنية المصرية خطابا قيما ذكر فيه : ان اساس التفاهم العالمي هو تقدير الانسان لاخيه الانسان بغض النظر عن جنسه او دينه او مكانته الاجتماعية ، هذه المبادىء التي تشعها هذه الدار التاريخية الكريمة وقامت على مر العصور بتقوية اسسها وهي التي كرستم لها جهودكم وحياتكم ، ثم طلب في ختام كلمته من صاحب الغبطة ان يبارك عمل مؤتمر حلقة الدراسات والتربية ، فرد عليه صاحب الغبطة بكلمة تفيض بلاغة

وحكمة وتطفح تساهلا وهي من الكلمات التي تخفق لها الافئدة خشية ورقة . قال ايده الله :

ان التفاهم في مؤتمر التربية للتفاهم العالمي ليحدث في الوقت المناسب إذ ان هذا العصر المضطرب في حاجة إلى جهود امثالكم .

ولقد حال اليوم الذي نأتي فيه عملا حقيقياً يحل محل البيانات والتصريحات والتوصيات التي تشغل الخطب وتملأ الصحف حول قضايا السلام واني لسعيد حقاً ان ألمس فيكم انكم بمؤتمركم هذا تتجاوزون مرحلة البلاغات والبيانات المعسولة وأراكم تسعون لأن تتعارفوا أولا يكون للمحبة مجال كبير بينكم يسهل عملكم ويحقق اهدافكم .

فما اشرف رسالتكم وانبل الغاية التي تهدفون إليها إن الانسانية لتناشدكم ان تنفضوا عنها غبار الاجيال الذي تراكم عليها بسبب ما عانته بالأمس من الجهالة والتعصب . والذي نحن واثقون منه ان الإنسان به جانب الخير ، فالشعوب ما تباينت نظراتها ومعتقداتها فإن اهلها يتنادون ابداً في اعماق ضمائرهم إلى اخوة حقة . وانه لمن المؤلم ان يتناسى البعض بروح الانانية الجائرة ، هذه الحقيقة الصارخة التي تناديهم إلى الخير العام .

وعندما سمعت الى حديثكم تشيرون الى العقل والى اليد سألت نفسي اين يأتي موضع القلب . ثم سرني ان اسمعك تذكره وتشير اليه .

ومن رأيي ان العقل يوصل الى القلب وان القلب يوصل الى العقل . وهذه حقيقة لا بد ان تفيدوا منها في دراستكم . وقد دلتني خبرتي على انني كلما التقيت برجل مثقف واسع الذهن فإنني لا اجد ابة صعوبة في التفاهم معه مهما كان جنسه او دينه

وبعد هذا كله اتفق معكم في ان الانسان ، وقد طلع علينا بمدهشاته ، لا يعقل إلا يفسح المجال في قلبه للتعاطف مع اخيه الانسان في جو تفاهم انساني .

وبهذا التفاهم والتعاطف يبدو رجل الدين مهما كان نوعه وتميزه .

لقد انقضى زمن التعصب ، وآن الاوان لتنهزم الظلمة التي كانت مطبقة على النفوس امام الاشعاع المطل على الانسانية في عصرنا الحاضر . وهل يجوز مع اشراق الحياة ان يتخاصم الناس وان يتقاتلوا ؟ ولكن من العجيب ان الناس يتقاتلون ويتخاصمون باسم الاديان وباسم المبادىء وما ابرأ الأديان والمبادىء عن مثل هذا الاتهام .

وما من شك في ان جميع رجال الدين يكنون لكم ما أكنه من تقدير وتشجيع .

وفي خلال سروري بالالتقاء بكم ، ارفع يميني لتبارك عملكم وتستنزل عليكم وعلى زملائكم واوطانكم وعلى الامة العربية والانسانية جماء النعم والبركات .

عن مجلة (الشهباء) السورية العدد ١١ و ١٢ السنة ٣٠

٦ بطريرك النصارى والمسلمين

« ... انه للزام على جميع المؤمنين بالمثل العليا العارفين بالقيم الروحية ان يتراصوا فيقفوا سداً منيعاً في وجوه هول التيارات والشلالات . الا من فضل الله علينا بهذه البقعة المباركة العزيزة من الشرق اننا مؤمنون بالله جل جلاله وحده ، مؤمنون بخلود النفس وكذلك بالثواب والعقاب نمشي في وضح النهار مبصرين الهدف فما نحن كبعض الناس يتخبطون في ديجور المادة .. وكما ان الله سبحانه خص هذه البقعة الرائعة بأنبيائه ورسله كذلك يحق علينا نحن الذين تلقوا هذه النعم المتواترة من مسلمين ونصارى ، ان نرعى في ضمائرنا تلك النفحة الربانية خرجت بنا على التتالي من الديجور الى النور وان نقوم رسل خير وبر وسلام بين الافراد وبين الامم . وليفهم اهل الدس كائناً من كانوا انه لن ينطلي على ابصارنا ولا بصائرنا زغل ، زغل التفريق تحت بهرج التعصب من اي جهة غامضة هجم . فالدين ديننا جميعاً اسه التسامح والتفتح »

« .. فهنا وهنا عزة وصلابة حد وصدق هدف . ونحن نلتقي جميعاً على صعيدها لخدمة القومية العربية البيضاء من كل زور وكل نية مطوية ومن كل عدوان اخرق على حق موروث مقدس ، خدمة اساسها محض المحبة ، وبه فلتتمسك قلوبكم وقلوبنا »

من خطاب غبطة البطريرك ترحيباً بالوزير المصري انور السادات :

هـذا الخطاب الذي القاه البطريرك الماروني ترحيباً

بالوزير المصري ، انما هو حدث عظيم في تاريخ لبنان .

فلقد اعلن « ملك النصارى الروحي » امام رائد المؤتمر الاسلامي ، حقيقة دينية قومية ثابتة طالما حاول المتعصبون طمسها واخفاءها : وهي اتحاد النصارى والمسلمين بمبدأ الايمان بالله وخلود النفس والثواب والعقاب ، وبالتالي اتحاد النصارى والمسلمين بفكرة القومية العربية .

ولقد حرص غبطته ، في بداية خطابه ، على تجريد كلامه من المجاملة ، فنزه قوله عنها ، مؤكداً انه يعني ما يقول ويدرك مايقول . ذلك ان البطريرك اراد ان يشير الى ان خطابه هذا يختلف بصدقه عن الكلام العادي المكرر الذي طالما سمعناه من افواه الطائفيين الذين يبرئون انفسهم من الطائفية مجاملة ودهاء .

لقد استقبل المسلمون ذلك الخطاب التاريخي البليغ بفرح عظيم ، ووقفوا — مثل انور السادات — يحيون « اباهم » البطريرك ، ويقيمون له عرشاً آخر في صميم قلوبهم .

ولا نغالي اذا قلنا ان هذا الحبر العظيم قد اصبح بطريرك النصارى والمسلمين .. لا بل بطريرك العرب جميعاً !

عن مجلة «الاحد» العدد ٢٥٥ السنة السادسة

٧ العاهل الفتى

يقطع المسافات تظلله عباءة من نور .

شفتان توشوشان ما يشبه الاحلام المنورة

عينان يمور فيهما شيء يحاكيه الضياء

صوت دهري يترجع صداه في نحو ثمانين مليون حنجرة

يد تواكبه في الحل والترحال ، تباركه ، تسدد خطاه ،

بسمات تتراقص حوله بهجة وغبطة

حروف سبعة توزعت على مطرفه ما وسع العباءة .

الشفتان ، العينان ، الصوت ، اليد ، البسمات

محمد بن عبد الله

ما ابهى موكبك ايها الحسين ، ايها العاهل العربي الهاشمي .

وددت لو استطيع ان الج عالمك الداخلي . لأرى كيف اهتزت لمقدمك جوارح لبنان ، وكيف خفقت في اجوائك اعلامه وبنوده ، واختب جنوده في ساحاتك وتلك الموسيقى الثنائية الاردنية اللبنانية ، قرع خد بخد ، ورشق نغم بنغم ، وانحناء فنن على فنن ، وامتزاج جدول بجدول ، وانفاس تعشق انفاسا ، وحروف تتناثر عربية :

اهلا بالعاهل الفتى ، اهلا بك يا حفيد عبد الله ، ايها الحسين .

بديع شبلي

عن مجله «الورود» الجزء الرابع السنة التاسعة

٨ افضلية العرب على غيرهم من الامم

لم يفضل العرب غيرهم بذكائهم الفطري واتساع لغتهم فحسب ولكنهم بزوا كثيرين من الامم في المعارف والعلوم فهم اول من اشتغل بالهندسة وحولوا مثلثات اليونان الى ارقام . ولهم اليد الطولى في الجبر فتوسعوا فيه وحسنوه حتى انه اصبح يعزى اليهم وقيل ان واضع اصوله محمد بن موسى . واشتهروا ايضاً في علم الحساب ولهم فيه اتعاب جمة موفقة . وعنهم نقل الافرنج الارقام التي نقلوها عن الهنود

ثم ان العرب اشتغلوا بالطب وبرعوا فيه . واجتهدوا في فن الكيمياء والصيدلة . فهم اول من عرف داء الجدري وعالجوه بالتطعيم . فكان نساؤهم يطعمن اولادهن ويبضعن ايديهم بالشوك وممن اشتهروا في الطب عندهم الرازي والشيخ ابن سينا وابو القاسم الزهراوي وابن رشد

ولهم في علم الجغرافيا جولات تشكر . فهم الذين جابوا اغلب قارات الارض ورسموا اكتشافاتهم في عدد من المصورات وقد برز في هذا الفن الادريسي وابن حوقل الموصلي صاحب كتاب المسالك . وابن الوردي وياقوت الحموي وابو الفداء والقزويني

هذه بعض الادلة التي تصدع بفضل العرب وتفوقهم على غيرهم من الشعوب وهناك اثباتات اخرى لاتحصى يضيق المقام هنا عن استيعابها تؤيد ما ذهبنا اليه من نبوغ العرب واتساع لغتهم وطول باعهم في جميع الحقول العلمية والادبية وبراعتهم في جميع الفنون

الخوري ج. زينا

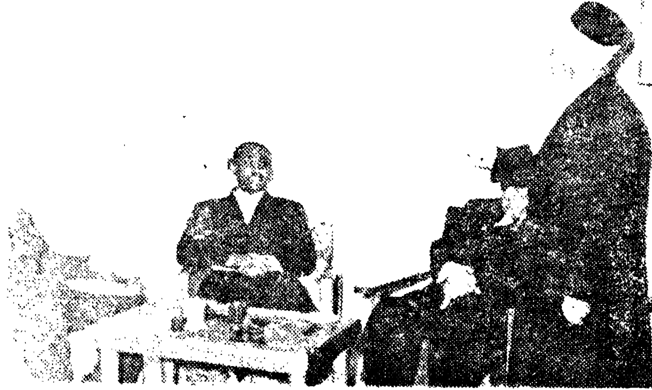
الرائد العربي العدد العاشر السنة الاولى

نقص عليك من أنبائها

١ انور السادات

هذا الاسم معروف لأكثر القراء لا بصفته وزير دولة بل لأنه من رجال الثورة المصرية البارزين وكونه نجي (سكرتير) المؤتمر الإسلامي الذي أشرنا له قبل الآن على أن يعقد في مكة المكرمة لكنه لم يعقد والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه لأن الدول العربية غير متفقة ومن المستصعب اجتماع ممثليها وإذا كان المؤتمر حكومياً فمن الصعب والصعب جداً انعقاده كما أنه من العسير والعسير جداً اتفاق الحكومات العربية وإن كان المؤتمر حكومياً بحتاً فمن الخير أن لا يعقد

وقد زار القائمقام العسكري انور السادات لبنان فكان له به استقبالات واحتفالات فخمة جداً لا سيما وانه قدم في وقت رفع به المعارضون رؤوسهم وزار فيمن زار أو فيما زار صيداء بدعوة من رئيس بلديتها الوزير الدكتور نزيه البزري وكانت الزيارة ليلا لانها دعوة لمأدبة عشاء وقد تبادل الداعي والمدعو فيها الخطب وألقى الأستاذ يوسف فضل الله سلامه صاحب جريدة العصر أبياتاً مناسبة للمقام كان لها الوقع الحسن وبعد الانتهاء من الطعام صعد المحتفى به للطبقة الثانية من نزل صيداء الكبير (طانيوس) وتبعه بعض الوجهاء وانتظر المجتمعون أن يتحدث لهم عن المؤتمر الإسلامي خاصة والشؤون العربية عامة لكن خاب فألهم لأن نصف ساعة مرت والسادات والرئيس عسيران يتناجيان واقتدى بهما الحضور فكان كل منهم يتناجى مع الآخر الذي بجانبه ثم ودع الوزير الكريم كما شيع بالحفاوة البالغة



صاحب العرفان يحيي القائمقام انور السادات ببيتين من الشعر

وكان اجتماعه في بكركي بغبطة البطريرك الماروني بولس المعوشي أكبر دليل على التسامح

المتناهي والعروبة الحقة التي اتصف بها هذا الحبر العظيم ولو اقتدى به سائر رؤساء الأديان لما شعرنا بفارق بين المسلم والمسيحي فضلا عن السني والشيعي والماروني والكاثوليكي والارثوذكسي والبروتستانتي لأن غرض الأديان الأساسي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع الرذيلة وانتشار الفضيلة

لئن ملأوا الأرض الفضاء جرائماً فهم أجرموا والدين ليس بمجرم

الكلية العاملية تحتفل باستقبال القائمقام انور السادات



انور السادات يسجل كامة في سجل الكلية الذهبي والى جانبه معالي رشيد بك بيضون وبعض اعضاء الجمعية

في تمام الساعة الثامنة والنصف من نهار الأحد في ٤ كانون الأول ١٩٥٥ زار السيد القائمقام أنور السادات وزير الدولة المصرية والسكرتير العام للمؤتمر الإسلامي الكلية العاملية التي استعدت استعداداً رائعاً لاستقبال سيادته . وقد غصت باحات الكلية بوفود كثيرة من الشباب المثقف والوجهاء ، واستقبل سيادته على باب الكلية رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية السيد رشيد بيضون وأعضاء الجمعية، ولما ترجل من السيارة عزفت موسيقى الكشاف العاملي النشيدين المصري واللبناني ، ثم تقدم سيادته مع رئيس الجمعية وسعادة سفير مصر في لبنان اللواء عبد الحميد غالب وبعض أركان السفارتين المصريتين في لبنان وسورية والوجهاء والشباب إلى مكتب الجمعية تحت أقواس من الكشاف العاملي بينما كانت هتافات التلامذة والمستقبلين تشق عنان السماء هاتفة بحياة الزائر الكريم . وفي مكتب الجمعية افتتح الاحتفال بعشر من القرآن الكريم تلاه أحد التلامذة . ثم تكلم رئيس الجمعية فألقى خطاباً بليغاً حيى

فيه مصر وقائدها واستعرض تاريخ الجمعية ثم تمنى للعرب جميعاً حياة حرة كريمة تثبت للعالم من جديد انهم امة جديرة بالحياة والعزة والمجد ، وألقت إحدى تلميذات مدرسة البنات العاملية كلمة رحبت فيها بسيادة القائمقام ثم قدمت له باقة من الزهر ، وتكلم باسم التلامذة الطالب منير حمادة وقدم لسعادة السفير المصري شكاً بقيمة التبرعات التي جمعت من تلامذة الكلية واساتذتها لمساعدة الجيش المصري الباسل . ثم القى سيادة القائمقام كلمة جاء فيها: إنني سعيد حقاً ان اتواجد بينكم في هذا المكان ، وسعيد أيضاً حين اتعرف منكم نسمات من ماضينا العريق الذي لم يعرف أبداً إلا العزة والكرامة والوحدة . أراد الاستعمار أن يفرق بيننا ولجأ إلى وسائل كثيرة أهمها ان نظل على جهالة ، واليوم انا سعيد حقاً بأن أقف بينكم في هذا المعهد الذي قام ليكافح الجهالة وليثبت للجميع اننا نستطيع فعلا ان نسير في موكب العلم ونحافظ على تراثنا الخالد وتقاليدنا العريقة وأن نحتل مكاننا الجدير بنا تحت الشمس » وقد قوطعت هذه الكلمة البليغة مراراً بالتصفيق . ثم غادر سيادته الكلية بنفس الحفاوة التي استقبل بها بعد أن صدحت الموسيقى بالنشيدين المصري واللبناني .

٢ الاميران شكيب وعادل ارسلان

لا يخفى ما للمغفور له الأمير شكيب أرسلان من الفضل الجزيل والخدمات المشكورة للعروبة خاصة وللإسلام عامة وكنا وفريق من مقدري الأمير يعجبون كيف لم تقم له حفلة سنوية في سورية ولبنان وكتب في هذا العدد العلامة الشيخ سليمان ظاهر مقالا طريفاً عن الأمير شكيب كان كلف بإعداده للجنة الاحتفال التي لم تظهر لعالم الوجود وأسف لذلك كل الأسف لكن دولة سامي بك الصلح جبر هذا الكسر فدعا جماعة لتكريم الامير فلبى الطلب فريق من علية القوم وهم : الرئيس عادل عسيران

والشيخ سليمان ظاهر والأستاذ عارف النكدي وصاحب العرفان والدكتور قسطنطين زريق والأساتذة رشاد دارغوث ويونس البحري وعز الدين التنوخي وعبد الله المشنوق وجورج صيدح وفريد زين الدين ومارون عبود

وانتخب الرئيس سامي الصلح رئيساً وعارف النكدي نائباً للرئيس ورشاد دارغوث أميناً للسر وفريد زين الدين نائباً لأمين السر وجورج صيدح خازناً ومحمدعلي الطاهر مندوباً للدعاية

واقترح أن يكون التكريم للأخوين شكيب وعادل فقبل الاقتراح وسلم عبد الله المشنوق للنجي رشاد دارغوث ٢٥٠٠ ليرة لبنانية منها ألفان من أصدقاء الرئيس سامي الصلح وخمسمئة من الرئيس سامي ثم تبرع الخازن الذي استلم المال جورج صيدح بخمسمئة ليرة وأسعد النجار بألفي ليرة وأمين ابو عز الدين بخمسين ليرة والمجموع خمسة آلاف وخمسون ليرة لبنانية



من اليمين إلى اليسار الأساتذة : محمد جميل بيهم ، الشيخ سليمان ظاهر ، الرئيس سامي الصلح ، عبد الله المشنوق صائب سلام ، الدكتور قسطنطين زريق ، فريد زين الدين ، عز الدين التنوخي ، جورج صيدح ، مارون عبود

والمال المجموع ينفق على إقامة ضريح فخم للأخوين وإقامة نصب لهما وطبع كتب الامير شكيب المفيدة وتعليم بعض النابغين إلى آخر ما هنالك من الأمور النافعة

فنحن نحث ابناء العروبة الميامين وسائر المسلمين على التبرع لهذا المشروع المهم وترسل التبرعات للخازن ص. ب. ٣٠٠٣ وتوجه المراسلات إلى امين السر – شارع الأوزاعي بيروت وجزى الله المحسنين جزاء الخير وخير الجزاء

٤ اليهود واعتداآتهم

لم يكتف اليهود بما اقترفوه في واقعة الصبحة التي استشهد بها الكثيرون من الجنود المصريين وبينهم بعض الضباط حتى قاموا مؤخراً بهجوم جديد على مواقع السوريين جهة بحيرة طبرية وكانوا لا يبلغون المئة عداً فاستشهد منهم زهاء اربعين جندياً واربعة ضباط من الضباط الشباب وهم في ريعان الصبا وقد دفنوا في دمشق باحتفال مهيب جداً حضرته الآلاف المؤلفة واستبسل الجند السوري فقتل من اليهود المعتدين زهاء مئة قتيل كما ان اسيراً ممن أسرو في موقعة الصبحة جاء وأخبر ان اربعمئة يهودي قتلوا في تلك الموقعة أي أضعاف أضعاف المقتول من المصريين وكذلك كان في موقعة بحيرة طبرية مع السوريين

وقد كان استنكار هذا الاعتداء عامـاً حتى من أميركة وانكلترة وفرنسة تلك الدول المستعمرة التي أخذت بضبع إسرائيل

٥ لبنان

في لبنان الطبيعة جميلة فقط وما عدا ذلك فكل شيء غير طبيعي : إخلال بالأمن ، عبث بالنظام ، سياسة خارجية وداخلية غامضة ، تحتاج إلى وضوح ولانظن أنهاستتوضح، خرق صريح للعدالة الاجتماعية الخ . هذا الحاف العسكري مع سورية رغم كثرة الاجتماعات لم يوقع للآن ، وهذه الوحدة الاقتصادية معسورية لم تحل عقدتها الآن ، وقد عقد لبنان كثيراً من المعاهدات الاقتصادية مع دول متفرقة ، ولكنه نسي الأقربين ولم يتعاقد مع الذين لا يستغنون عنه ولا يستغني عنهم فلماذا ؟ !

وقد كان حديث الصحف والاندية والحكام في الأيام الاخيرة عن حوادث الجنوب ، أو قل عن انقلاب مسلح أو مؤامرة لقلب الحكم زعموا ان جماعة السيدأحمد الاسعد قدقاموا بها بتحريض منه لا يتسع المقام هنا لذكر تفاصيل هذا الحادث فقد أشبعته الصحف بحثاً وكتابة بين مؤيد ومعارض ولكن لا بد لنا من القول بأن هذا الشعب الفقير المظلوم كفاه ظلما وفقراً ، كفاه ذلا وجهلا ، إن أفراد الشعب ، إن الفقراء هم الذين يعذبون ويجرحون وينكل بهم ، ويساقون إلى السجون وإن الحكام والزعماء هم على كراسيهم وفي قصورهم يتمتعون في بحبوحة من العيش. ونحن نسلم بأن كل شيعي وكل عاملي يجب أن يكونمعارضاً لأنه محروم ومهضوم وقد جاء في الحديث « من استغضب ولم يغضب فهو حمـــار » ولكن يجب التعاون على معارضة قوية تنفعنا وتوصلنا إلى حقوقنا كاملة غـــير منقوصة .

وقام جدال شديدبشأن قرض الليطاني أدى لاستقالة الامير جميل شهاب وزير المالية من الوزارة ومن رئاسة ديوان المحاسبة فأعطيت وزارة المالية بالوكالة لوزير الاشغال الاستاذ مكاوي ورئاسة المحاسبة للاستاذ احمد الاحدب وهو طرابلسي وحل محله في الادعاء العام وطنينا الاستاذ فرانسوا دبانه

٦ عيد استقلال لبنان

هذا العيد غير العيد الذي أعلنه الجنرال غورو سنة ١٩٢٠ وقـــال فيه المغفور له الشيخ ابراهيم المنذر الذي نعجب كل العجب كيف لايحتفى بذكراه كل عام

قالوا استقلبنا لبنانقلتلهم   بالوهم أدركتمُ استقلال لبنان

بل هذا استقلال حقيقي لا وهمي اقتضته الحالة الدولية ولم يكن من صنع فلان وفلان



من اليمين إلى اليسار : رئيس الجمهورية اللبنانية، الملك حسين، رئيس الوزارة اللبنانيه



يوم ٢٢ تشرين الثاني قائد الجيش اللبناني اللواء فؤاد شهاب وبعض معاونيه يستعرضون الجيش

لذلك قال الاستاذ موسى الزين شراره

أي المعارك خضتم والميادين حتى تسميتم أبطال تشرين

وقد ذهب المغفور له عبد الحميد كرامه الطيب الذكر والاثر للشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية السابق وقال له : أرجوكم محو اسمي المحفور على بلاطة بوابة قلعة راشيا . اجابه ولماذا قال: لأنا لا نريد ان نغالط انفسنا فالفرنسيون اعتقلونا هناك والانكليز اعادونا. وعلى كل حال فقد اشترك افراد في بلوغ هذا الاستقلال لايجب ان يغمط حقهم كما غمط حق السابقين الاولين .. وأقام سعادة محافظ الجنوب حفلة استقبال باهرة كما ان الاحتفال بالعيد في بيروت بلغ حد الروعة .

٧ يوم التسلح في سورية

كان ليوم التسلح في سورية شأن عظيم وإقبال أعظم وجادت بعض المؤسسات والمثرون بأموال بلغت الملايين ولا غرو فقد عرف السوريون بوطنيتهم وغيرتهم وكرمهم في سبيل إعزاز حكومتهم وأمتهم بما لا مزيد عليه لمستزيد

وجاد الكثيرون على قدر الإمكان بألوف الليرات اللبنانية لتسليح مصر التي خطت خطوة واسعة في هذا المضمار ولم ندر ولا المنجم يدري لماذا لم تؤلف لجنة لتسليح لبنان وهو على حدود إسرائيل وأحق الحكومات بالتسليح ليدفع تعديات هذه الحكومة المسخة المعتدية التي لا تتقيد بضمير ولا قانون ولا تردعها هيئة أمم ولا غيرها عن تعدياتها المتواصلة فإذن خير علاج ناجع لها مقابلة القوة بالقوة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

٨ ملك الاردن

قدم جلالة الملك الشاب الحسين الاول مليك المملكة الأردنية الهاشمية الى بيروت فكان له استقبال حافل جداً من الحكومة والشعب ومن التصادف الغريب ان ابن عمه ملك العراق قدم السنة الماضية بالوقت نفسه وكان له ما كان لابن عمه وكلا الملكين الشابين في سن واحد وتوجا بيوم واحد وقد زار المليك الشاب عدة مدن ومؤسسات لكن لم يكن لصيداء من زيارته نصيب

وقد أقام في لبنان أسبوعاً وصادف مدة زيارته يوم ٢٢ تشرين الثاني أي يوم استقلال لبنان فزاد العيد بهجة ورواء . وبهذه المناسبة نقول ان العراق قرض الأردن مليوناً وسبعمئة الف دينار ليستعين بها على أعماله العمرانية والظاهر ان الأردن جنح بعد هذا القرض لحلف بغداد فاستقال

أربعة وزراء ... ثم استقالت وزارة سعيد المفتي وكلف الملك هزاع المجالي بتأليف الوزارة فألفها وإنا لنرجو للأردن ولكل بلد عربي أن يتمتع بالاستقلال الصحيح والسعادة التامة .

٩ العراق يدعو لهجوم كاسح على اسرائيل

أعربت الدوائر المسؤولة في العراق عن قلقها من توتر الحـــالة على خطوط الهدنة بعد الاعتداء الإسرائيلي على الحدود السورية . وصرح السيد برهـــان الدين باش أعيان وزير الخارجية بأن الوقت قد حان لتوحيد القوى المسلحة للدول العربية وفقاً لميثاق الضمان الجماعي وقال إن على الدول العربية ان تعمد في الحال إلى وضع حد للاعتداءات اليهودية ، وذلك عن طريق قيام هجوم كاسح على إسرائيل. وقال إن العراق على اتم الاستعداد لإرسال قوات كبيرة من الجيش إلى الحدود السورية ــ الإسرائيلية والحدود الأردنية توضع تحت إمرة القيادة السورية

١٠ الموقف العربي العام

لم تزل قضية فلسطين تشغل بـــال العرب في جميع أقطارهم ، ولم تزل إسرائـــيل توالي اعتداءاتها المتكررة على حدود مصر وسورية والأردن ، وآخرها معركة على الحدود السورية ذهب ضحيتها كثير من القتلى والجرحى . وما مقترحـــات دالس وجونستون وإيدن إلا مخدرات وعروض الغاية منها صرف نظر العرب عن قضيتهم الجوهرية والتلهي بالقشور ، فالحل الوحيد لقضية فلسطين هو إما إخراج إسرائيل منهـــا ووضعها في البحر أو الحصار الاقتصادي والسياسي التام عليها إذا لم نتمكن من إخراجها ، وكل تفكير بالصلح او تهاون بحصارها يقويها ويعرض البلاد العربية جمعاء إلى خطر داهم وذل جاثم .

كما ان الاحلاف العسكرية وما شابهها من قروض ونقطة رابعة الخ تعرض بلادنا وهي لم تزل ضعيفة إلى اخطار لا قبل لنا بها .

وهذه مصر قد تمكنت من أن تستعين بروسية في شراء الاسلحة وفي أميركة لبناء السد العالي دون أن تتقيد بحلف عسكري

وانه لواجب لازم على العرب تجاه الخطر الإسرائيلي الذي ثبت وأجمعت الآراء على انه اعظم خطر يهدد بلادنا أن يتكاتفوا ويتعاونوا ويكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً لدرء هذا الخطر الذي هو أبشع من الاستعمار . وانه ليتحتم عليهم أن لا يفسحوا المجال للمستعمرين وأذنابهم بأن يفرقوا بينهم ويمزقوا صفوفهم . فإن الظروف التي تمر بالعرب اليوم قد لا تمر بهم بعد الآن ، فإن لم يستفيدوا منها ويكونوا لأنفسهم شأناً ولبلادهم عزاً فهيهات أن تعود ويندمون ولات حين مندم

١١ ذكرى رامز خليل سركيس

أقيمت في قاعة الاجتماعات الكبرى بالجامعة الاميركية حفلة حافلة لذكرى فقيد لبنان الغالي المرحوم رامز خليل سركيس صاحب جريدة لسان الحال وقد تكلم بها الأساتذة الآتية أسماؤهم: عارف النكدي ، قسطنطين زريق ، محيي الدين النصولي ، غسان تويني ، بولس سلامه (قصيدة تلاها نجله) سعيد عقل (شعر رمزي) ادوار حنين ، أنيس الخوري المقدسي (نثراً وشعراً) عاطفة الاسرة تلاها القس عوده

وقد ضمت الحفلة فريقاً كبيراً من الطبقة الراقية الذين يقدرون المحتفى به حق قدره

رحم الله رامز سركيس الرجل الإنساني الخلوق الوفي

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لضنين

بيد أن نجله الخليل خير خلف لخير سلف

١٢ مكافحة البغاء

لا يخفى أن مشكلة البغاء من المشكلات المهمة التي ينبغي أن تعقد المجتمعات لإيجاد حل لها وقد انتبه لهذا الأمر صديقنا الأستاذ محمد جميل بيهم الذي أصبحت داره العامرة ندوة ثقافية اجتماعية أدبية علمية وقد دعا لاجتماع يعقد في وست هول بالجامعة الأميركية القى فيه خطاباً طويلا عالج فيه هذه المشكلة علاجا ناجعاً وتبين أنه يعالجهـــا من أمد طويل وكان لخطابه الوقع الحسن في نفوس الحضور من سادة وسيدات

وتلاه الدكتور سليم حيدر النائب الحالي والوزير السابق فتكلم مطولا عن هذه السوسة التي تنخر في جسم المجتمع من الوجهة العلمية والاجتماعية وتبين انه قدم اطروحة في باريس عن هذه المشكلة فنالت استحساناً هناك وهنا

نقول وقد ارتاحت وأراحت الحكومات الحرة الديمقراطية في اوربة كالمجر وتشكوسلوفاكيا وألمانية الشرقية فمنعت البغاء وفرضت العقاب الصارم على من يتعاطاه

١٢ ميثاق بغداد

حصل الاجتماع الأول لميثاق بغداد وأرسلت لنا السفارة العراقية في بيروت نص هذا الميثاق وحالنا مع هذه السفارة كحالنا مع أكثر الناس

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

تقرر في هذا الاجتماع تسمية الميثاق بميثاق بغداد وكانت وقائعه كما يلي

١ ـ خطاب رئيس الوفد العراقي ٢ ـ خطاب رئيس الوفد الإيراني ٣ ـ خطاب رئيس

الوفد الباكستاني ٤ ـ خطاب رئيس الوفد التركي ٥ ـ خطاب رئيس الوفد الأمريكي ٦ ـ نص البلاغ الرسمي الصادر عن الاجتماع ٧ ـ نص ميثاق بغداد ٨ ـ الكتب المتبادلة بشأن فلسطين بين رئيس وزراء العراق ورئيس الوزارة التركية

وقد اعترضت روسية على دخول إيران بهذا الميثاق فرفضت اعتراضها زاعمة انه ميثاق دفاعي لا غير ولا ينافي المعاهدة المعقودة بين الإتحاد السوفياتي وإيران

١٤ مؤتمر الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية في لبنان

دعا الحاج حسين العويني إلى مؤتمر يعقد في داره في الغبيري في ١٠ كانون الأول سنة ١٩٥٥ وقد حضر الاجتماع قسم من المعارضين ، وتمثلت فيه الهيئة الوطنية والنجادة والجبهة الشعبية وأنصار السلم وبعض الشخصيات المستقلة . وبعد أن ألقى الرئيس العويني خطاباً استعرض فيه السياسة اللبنانية ، وألقى أمين السر الاستاذ حبيب ربيز تقرير أمانة سر المؤتمر انصرف المؤتمر إلى مناقشة جدول أعماله فأقر ضرورة الإسراع بعقد الحلف العسكري الثنائي مع سورية ، وشجب الأحلاف العسكرية وشجب مقترحات دالز وإيدن الاخيرة والصلح مع إسرائيل ووافق على مشروع قانون الانتخاب الذي أقرته الاحزاب والهيئات اللبنانية مجتمعة إلا انه عدل فيها قضية الضمانة ، فتمنى المطالبة بإلغاء الضمانة ، وكذلك أقر مبدأ الحريات العامة من حرية الفكر والرأي والصحافة والاجتماعات الشعبية وغيرها، قلنا وهل علم العويني إن لم يكن قديماً فحديثاً ان اصدقاءه السعوديين يصادرون أعداد العرفان في القطيف التابعة للمملكة العربية السعودية فما قوله في ذلك ؟ ننتظر الجواب ولدولته الأجر والثواب ، وان عدداً من العرفان يرسل لرئيس الاطباء في المدينة المنورة عاد الجزء السابع من المجلد الماضي من مدة قريبة وعليه : «ترك هذا الطبيب المدينة» أي بعد ثمانية أشهر ونحن نتابع الإرسال له هذه المده فعلى من تقع التبعة ومن يعوض هذه الخسارة والذي بيته من زجاج لا يراشق الناس بالحجارة . ويدعون ان الحلف التركي العراقي هو وحده الذي قيد حرية الفكر وكبلها ، فما قولهم بغيره ؟

١٥ بين الشرق والغرب

زار جلالة سعود ملك المملكة العربية السعودية ـ الهند فكان له بها استقبال حافل جداً من الحكومة والشعب وأهدي له بعض الحيوانات التي تعيش هناك من نمورة ودبب وغيرها وقد عاد للرياض فكان له بها استقبال عظيم جداً

وزار الهند بولغانين رئيس الوزاوة الروسية وخريشتوف وحدث ولا حرج عما كان لهما من الحفاوة البالغة التي لم يسبق لها نظير وزارا أيضاً أفغانستان

وعهد سلطان مراكش محمد بن يوسف للسيد البكاي بتأليف الوزارة فألفها ولعلها أكبر وزارة في الشرق والغرب فقد ضمت ٢١ وزيراً

ولم تزل المناوشات بين العصاة المراكشيين المعتصمين بالجبال وبين الجند الفرنسي تقع من حين لآخر لأن هؤلاء لم يقنعهم رجوع ابن يوسف من المنفى وجلوسه على العرش بل يريدون لمراكش وللمغرب كله استقلالا عاماً ناجزاً

كما أن الجزائريين ما برحوا يحاربون الفرنسيين وقد امتنعوا عن الاشتراك في الانتخابات الفرنسية التي اعتبرت الجزائر جزءاً من فرنسة

وحل المجلس النيابي الفرنسي وسيباشر بانتخاب المجلس الجديد في ٢ كانون الثاني ١٩٥٦ ويقال انه سيفوز الشيوعيون في المجلس الجديد بمقاعد جديدة وكل آت قريب

وفازت بالانضمام لهيئة الامم ١٦ دولة بينها دولتان شرقيتان عربيتان هما الاردن وليبية

١٥ الوفيات

نعي لنا من العراق علم من أعلام الامة العاملين حجة الإسلام السيد محمود الحكيم وهو الاخ الاكبر للمرجع الاعظم السيد محسن الحكيم الذي أقام له الفاتحة عدة أيام وأقبلت الوفود من جميع الجهات معزية سماحته في هذا الخطب الجلل ونحن نتقدم من سيادته بأحر التعازي راجين له العمر المديد وللراحل الكريم الرحمة والرضوان ، وسكنى أعالي الجنان

وفقدت الطائفة المارونية الكريمة حبراً جليلا من احبارها ألا وهو المطران يوحنا الحاج مطران الموارنة في سورية كما فقدت الطائفة البروتستانية قساً من خيرة قسسها وهو القس حنا خباز الذي مارس الصحافة عهداً طويلا فكان مثال الصحافي الحر

وتوفيت في معركة والدة العلامة السيد عباس ابو الحسن وجلس ولدها للفاتحة يوم الاربعين وقد سررنا بإقامة هذا السيد النبيل في الغازية بدعوة من اهاليها الكرام الذين اجمعوا على اختياره مرشدا لهم

وتوفي في بيروت ونقل جثمانه لصيدا المرحوم محسن عسيران حيث دفن باحتفال حافل . وتوفي في قب الياس المرحوم سليم الارنأوط والد الاستاذ شفيق الارنأوط واخوانه ونقل جثمانه لصيدا حيث دفن بها باحتفال مهيب

استدراك وتصحيح

في حفلة الكلية العاملية للمولد النبوي سهونا عن ذكر الاستاذ زهدي يكن رئيس المحكمة المدنية وقد نشر خطابه القيم في جريدة بيروت

وفي مقال دراسات في نقد الادب العربي ص ١٥٠ س ١٦ التعقيد والصواب «التقعيد» وس ٢٤ ومع والصواب (ومن) وص ١٥٢ س ٨ لخط والصواب (لحظ) وس ١٧ تحديد والصواب (تحديه) وس ٢١ إذا ما والصواب (إذا) بحذف ما

١ عقد قران الضابط عبد الكريم الزين على الآنسة المثقفة سلمى مصباح سلام وقد سر الكثيرون بهذه المصاهرة بين الأسرتين الكريمتين وحضر العقد لفيف كبير من شيوخ الطائفتين فحبذا إكثار مثل هذه المصاهره التي تزيل الفروق وتقرب القلوب

٢ عادت السيدة وداد سكاكيني وزوجهـا الاستاذ زكي المحاسني المندوب الثقافي في سفارة سورية بمصر الى دمشق وقد لقيا من المصريين الكرام بعد مكث عدة سنين كل تقدير وإكرام

٣ جاءنا من أمين سر نقابة الصحافة الاستاذ زهير عسيران صاحب الهدف - بيان يشجب فيه مشروع القانون المعجل المكرر الذي صدقه المجلس النيابي بإباحة إصدار الصحف لمن شاء دون أقل موجب لهذا التعجيل و دون استشارة نقابة الصحافة وهو حق على ان نقابة الصحافة مؤاخذة كل المؤاخذة لعدم الاعتراف بوجود صحافة الملحقات وعدم استشارتها وواحدة بواحدة جزاء

٤ دعا رئيس الهيئة الثقافية لنادي قيتولي الثقافي السيد أنسي لويس الحاج لسماع منتخبات شعرية يلقيها الاستاذ جورج غانم في نادي الشبيبة العاملة المسيحية قرب الطبية في بيروت .

٥ أصدر الكنتوار الزراعي للشرق لأصحابه سعادة اخوان وشركاهم في ببروت كراسة عن مضاعفة إنتاج زراعة القمح على ضوء نتائج بعض التجارب العملية بواسطة نترات الشيلي الطبيعي وكما انه يزيد غلة القمح عدة مرات يضاعف محاصيل الليمون والموز والتفاح وكافة محاصيل الأشجار المثمره .

٧ أصدر المؤتمر الوطني بياناً هاجم به سياسة لبنان الداخلية والخارجية ودعا لعقد اتفاق ثنائي مع سورية وطالب بجعل النواب ١٢١ نائباً اللهم زد وبارك ...

٨ دخلت رصيفتنا القلم الصريح المرجعيونية في سنتها الخامسة والعشرين أي في يوبيلها الفضي وهي دائبة على مبدئها العربي الصريح وبهذه المناسبة منح حاكم ولاية اكلاهوما في الولايات المتحده لقب كولونيل شرف) لصاحبها ومنحه غبطة البطريرك الارثوذكسي وسام القديس بطرس وبولس من رتبة كومندور . وسررنا جـداً بإزالة ما كان بينه وبين سيادة المطران بولس من الاختلاف في الرأي فللرصيف الحصيف منا الهناء والثناء

٩ قطعت رصيفتنا (اوراق لبنانية) سنتها الاولى وهي تنشر من خزائن اللبنانيين ما لم يمكن العثور عليه لو لا إغراق صاحبها الفاضل في البحث والتنقيب وصداقاته الكثيره وقد وعدناه بكتابة ما يمكن نشره عن مذكراتنا في عاليه وما سبقها وإلى الآن لم نتمكن من الوفاء بالوعد لكثرة الأعمال

١٠ جاءنا كراس عنوانه (حقيقة الفداء) تأليف القس سليم الشاروف في ٢٤ صفحة متوسطة وهو رد على ما نشره الاستاذ الشيخ محمد على الزعبي في مجلة العرفان تحت عنوان « الصلب في نظر الفكر الحر»

١١ هطلت الامطار بغزارة هذه السنة فزادت عن المعدل العام وعن السنة الماضية وقد بلغ ما هطل من المطر نحو ١٣ قيراطا او انشا ولم يزل المطر متواصلا جعلها الله سنة خيرات وبركات

العرفان

مجلة

تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

9.2.56

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا

إن الحياة عقيدة وجهاد

الجزء الرابع	المجلد الثالث والاربعون
جمادى الآخرة ١٣٧٥	كانون الثاني ١٩٥٦

مطبعة العرفان . صيدا

المجلد ٤٣

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٤

جمادى الآخرة ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) كانون الثاني ١٩٥٦

صاحب العرفان

طرابلس في التاريخ

* توطئة *

اكارم حسد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

إن ما حل بطرابلس الشام أو طرابلس الفيحاء من طغيان نهر أبي علي على قسم من أحيائها - دعانا للكتابة مختصر من تاريخ هذا البلد الجميل العزيز علينا وعلى العرب أجمعين بل على كل من عرفه وعرف أهليه الكرام.

نكبة الطغيان كانت مؤلمة جداً أبكت العيون وادمت القلوب حتى بلغت الحناجر ومن لا يسمع فضلا عن ان يرى بتلك الكارثة ولا تفيض نفسه حسرة على تلك الضحايا التي قاربت ١٥٠ ضحية وعلى الخسائر التي قدرت من خمسين مليونا من الليرات اللبنانية فما فوق وماذا أصف لقراء العرفان وجلهم ولم نقل كلهم قرأ عنها الشيء الكثير ومنهم من شاهدها بأم العين ، وجدير بكل عين أن تدمع ، وبكل قلب أن يخشع ، لتلك المناظر المؤثرة وما تبعها من تخريب وتدمير .

كانت النكبة أدهى وأمر لو لم يتأثر العالم العربي كله من أقصاه لأقصاه لما حل بطرابلس العزيزة بل سرى ذلك لغير العرب فعزوا وواسوا وتبرعوا بكل عزيز وغال . وقد جاءنا من السيد محمد هلال في دكار اسماء المتبرعين هناك بعد الفراغ من ملزمة الأخبار أما العرب فإليك ما فعلوا

ذهب لطرابلس بنفسه أولا وثانياً رئيس الجمهورية وصحبه رئيس الوزارة وهو من طرابلس في الصميم وأشرفا على ما فعل النهر من الأفاعيل فأرصدت الحكومة اللبنانية مليون ليرة لبنانية معجلة لمواساة المنكوبين وتبرعت الحكومة السورية بمئتي الف ليرة سورية والملك سعود أو الحكومة السعودية بنصف مليون ليرة لبنانية والحكومة العراقية بخمسين الف دينار وهو مايقارب نصف المليون والحكومة المصرية بخمسين الف جنيه مصري وملك الأردن بخمسين الف ليرة لبنانية وأمير الكويت بمئتي الف ليرة لبنانية وامير قطر ١٣٥ الف ليرة لبنانية كما تبرع الأفراد بقيم مختلفة وأشرنا لتبرع المحسن الشهير الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان بخمسين الف ليرة لبنانية وتبرع قداسة البابا بعشرة آلاف دولار (٣٣الف ليرة لبنانية) ونهض الصيداويون نهضة مباركة وجمعوا مبلغاً لا بأس به وصيداء تعد بنت طرابلس أو شقيقتها وكانتا سنة ١٩٣٦ وقبل وبعد من أكبر مناهضي الاستعمار والمضحيتين المال والنفوس في هذا السبيل

قلنا ومع كل ذلك ومع ما انهال على المنكوبين من كساء وغذاء ووطاء من جميع المؤسسات والحكومات فقد كان بوسع خمسين ثريا من اثرياء بيروت الذين تبلغ ثروتهم ٥٠ مليونا من الليرات اللبنانية فما فوق أن يدفع كل واحد منهم مليونا فيسدون الثلمة التي حصلت ويبقون لهم ذكراً خالداً لا تمحوه كرور الأيام .



قال ياقوت طرابلس الشام بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضاً مضمومة وسين مهملة ويقال اطرابلس وهي في الإقليم الرابع طولها ستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة وعرضها اربع وثلاثون درجة مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا

وقال جرجي يني الطرابلسي في تاريخ سورية هي فينيقية النشأة مع ان اسمها المعروف

يوناني ولا يعرف لها سواه ولم تذكر في الكتاب المقدس واسمها هذا يدل على التثليث لأنه انشىء مجلس شورى بها لرؤية مصالح البلاد العامة مؤلفا من الصوريين والصيداويين والارواديين وقد عرف ان اعضاء الصيداويين كانوا مئة وعلى مرور الزمن تألف من هذه المدن الثلاثة مدينة طرابلس او تريبوليس ولم يكن لها اهمية كبيرة في عهد اليونان والرومان وقد فتحت مع ما فتح من مدن سورية في زمن الخليفة الثاني إلا انه لم يستقر امرها للمسلمين تمام الاستقرار إلا في خلافة معاوية بعد حروب كثيرة مع الرومان وهاجمها الصليبيون لما كان ابن عمار واليا عليها واستحسنوها كثيراً إذ راقهم منظرها النضر واستطابوا قصب السكر الذي كان يزرع بها ولم يكن معروفا بأوربة فأخـذوا منه لبلادهم واسر نور الدين امير طرابلس الصليبي (رايموند) وهو المعروف بالقومص وبعد ما بقي في اسره تسع سنين افتدى نفسه بألف وخمسمائة درهم فأطلقه وعاد لطرابلس وذلك سنة ١١٧٢م وتنصر تلك السنة من النصيرية القاطنين بالجبال المجاورة لطرابلس نحو ستين الفا وكان واليا عليها محمد آغـا شعيب فقتله الامير منصور العساف سنة ١٥٧٩م وتولى عليهـا بعد ذلك الأمراء العسافيون وآل سيفا وغيرهم وسنة ١٦٢٤م دخلت بولاية عربستان اي سورية التي انعمت بها الدولة العثمانية على الأمير فخر الدين المعني الذي لقبه بسلطان البر ثم شكلت إيالة يتولى امرها وال يعين مـن الاستانة وحين التشكيلات الأخيرة جعلت لواء (متصرفية) ولمـا احتل الفرنسيون البلاد السورية بعد الحرب الكبرى بقيت على حالتها الأولى .

لا يخفى ان طرابلس تنسب إلى الشام من قديم الزمان فيقال لها طرابلس الشام ولعل ذلك تفريقاً بينها وبين طرابلس الغرب ولم يكن آنئذ لبنان الكبير بل كانت طرابلس تابعة للشام وبعد ان فصلت بيروت عن دمشق جُعلت ولاية أضحت طرابلس متصرفية يتبعها ثلاثة أقضية وهي : عكار وصافيتا والحصن وإسم طرابلس يوناني الأصل معناه المدن الثلاث لأنها كانت مجمع المدن الثلاث : صور ، صيداء ، أرواد .

ومن الغريب جداً ان لا تلعب طرابلس دوراً مهما على عهد الفينيقيين خلافاً لصيداء وصور وجبيل وأرواد بل لم يذكر اسمها على طمر الصفائح التي اكتشفت مع ان غيرها من المدن ذكرت غير مرة وأسست فيها دار الندوة في أوائل القرن السادس قبل المسيح ومن عجيب امرها ان شأنها انحط بعد العهد الفينيقي على انها لم تكن كأخواتها في ذلك العهد لكنها على كل حال كانت موضعاً لبناء السفن حتى ان استيفونس بنى سفنه بها

ودانت للرومان بعد الفتح الروماني إذ مر بها بوبيوس وكان فيها قوم من الأيطوريين فخضد شوكتهم وقتل زعيمهم ولم يروَ لها في ذلك العهد ما يحسن تدوينه وهذا ما نعجب منه

كل العجب اذ ان موقعها الجميل وكونها مرفأ بحرياً مهما يقضيان أن تكون في الرعيل الأول في كل عهد

وقد شيد السلوقيون والرومان في طرابلس أبنية كثيرة لم يبق منها أثر ولا عين وهذا غريب جداً كغرابة عدم تفوقها على عهد الفينيقيين أو الكنعانيين

أما العرب فقد افتتحوها بدون حرب وذلك في خلافة الخليفة الثالث وكان الفاتح لها سفيان بن مجيب الأزدي وكانت إذ ذاك ثلاثة مدن مجتمعة فبنى في مرج على أميال منها حصناً سمي حصن سفيان وقطع الميرة عن أهل طرابلس وحاصرها فلما اشتد الحصار على أهلها اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدهم أو يبعث إليهم بمراكب ينهزمون فيها فسير إليهم مراكب كثيرة فركبوها ليلا وهربوا فلما أصبح سفيان وتقدم لقتالهم على عادته وجد الحصن خالياً فملكه وكتب بذلك إلى معاوية فأسكن معاوية الحصن جماعة من اليهود

ولم تزل طرابلس يتولاها نواب الخلفاء مدة أيام بني أمية وبني العباس إلى أن استولى العبيديون (الفاطميون) على دمشق فأفردوا طرابلس عن دمشق وكانت قبل ذلك مضافة إليها وولوا عليها من جهتهم ريان الخادم ثم سند الدولة ثم أبا السعادة ثم علي بن عبد الرحمن بن جديرة ثم نزال ثم مختار الدولة بن نزال ثم تغلب عليها قاضيها أمين الدولة أبو طالب الحسن ابن عمار ولم يزل بها إلى أن توفي سنة ٤٦٤ ه وكان ابن عمار هذا رجلا عاقلا سديد الرأي وكان شيعياً من فقهائهم وكان له دار علم في طرابلس فيها ما يزيد على مئة الف كتاب وقفاً وهو الذي صنف كتاب ترويح الأرواح ومصباح السرور والافراح المنعوت بجراب الدولة كما ذكره ابن الفرات في تاريخه وقد ذكر طرابلس في اجزائه الثلاثة المطبوعة بنحو مئة موضع .

وكان أكثر سكانها في زمن السيد المرتضى أخو الرضي من المسلمين الشيعة وحكمها بنو عمار وكانوا يسمون بالقضاة زمناً طويلا وكان بها مكتبة حافلة بنفائس الكتب يبلغ عدد مجلداتها مئة الف مجلد وقيل مليون مجلد

وقد أهلت طرابلس على عهد بني عمار وعزز فيها العلم والأدب ومنهم القاضي فخر الملك أبو علي بن عمار وأولاده الذي احتل الصليبيون على عهده طرابلس لكن بعد مقاومة خمس سنين وذهب القاضي المومأ إليه لبغداد واستنجد بالسلجوقيين فلم ينجدوه لاختلافهم فيما بينهم أو لعلة أخرى وملك الفرنجة طرابلس سنة ٥٠٣ ه قال ابن الأثير : ونهبوا ما فيها وأسروا الرجال وسبوا النساء والأطفال وغنموا من أهلها من الأموال والامتعة وكتب دور العلم

الموقوفة ما لا يعدولا يحصى وبقوا فيها ١٨٠ سنة إلى أن أخرجهم منها ومن جميع مدن سورية الجنوبية والشمالية السلطان صلاح الدين الايوبي وحكمها المماليك والشراكسة ردحاً من الزمن إلى أن دخلت في حوزة العثمانيين هي وسائر البلاد السورية

وقد حددت طرابلس سالنامة (سنوية) ولاية بيروت الصادرة باللغة التركية سنة ١٣١٩هـ كما يلي :

شمالا اللاذقية شرقاً حماة جنوباً متصرفية جبل لبنان وغرباً البحر الآبيض المتوسط ولايخفى أن طرابلس قسمان قسم الاسكلة وهي واقعة على البحر وقسم طرابلس وهي تبعد عن البحر نحو ثلاثة آلاف متر وكان عدد نفوسها آنئذ من الذكور والاناث ١٥٨٤١ مسلما و ٢٣٥١ أرثوذكسياً و ٢٣٥١ مارونياً و ٩٨٤ كاثوليكياً و ٢٢ بروتستانتياً و ٣٨ أرمنياً و ١٩ لاتينياً و١٣ موسوياً والمجموع ١٩٣٢٧ لكن كتب الجغرافية سنة ١٩٢٠ وما بعدها قالت إن عدد نفوسها بلغ نيفاً و٣٦ الفاً واليوم زاد عن ثمانين الفاً وجلهم من المسلمين السنيين وقالت السالنامة إنه كان بها آنئذ دار للحكومة و١٧ جامعاً و١٥ تكية و١٢ كنيسة ودير وقلعة واحدة و٣٨ مكتبة و٢٣ مكتباً (أي مدرسة) وعدة معامل للصابون

أقول وقد اشتهرت طرابلس في صابونها الجيد الذي يصدر لاغلب الجهات كما ان بها عدة معامل للأقمشة لا سيما الحريرية وأصبح بها معملان للسكر وكان يربطها بالاسكلة حافلة على الخيل تسمى (داليجانس)

أما القلعة وهي من آثار الصليبيين فقد تخذت (سجناً)

ولو اردنا ان نحيط بما اخرجته طرابلس من نوابغ الرجال لاحتجنا إلى مجلد ضخم وإن ننسى لا ننسى مقاومة طرابلس للاستعمار وجهادها في سبيل الوحدة السورية وتقديمها عدة ضحايا في هذا السبيل

قلنا إن طرابلس لم يكن لها شأن يذكر على عهد الفينيقيين لكن اختيار صور وصيداء وارواد لها دليل على حسن موقعها وجمال مناظرها حتى تغزل بها ابن مامية الرومي وقال :

بأربعة سادت وساد مقامها ... على سائر الآمصار في البر والبحر

بأبيض ثلج واحمرار كثيبهـا ... وخضرة مرج قد جلا زرقة البحر

ولعل الشيخ عبد الغني النابلسي نظر لهذا المقال فقال عنها

فالبحر والمرج الشهير ورملها ... فيروزج وزبرجد ، مرجان

وقيل كان يحضر مجلس الاستشارة بها مئة نائب عن كل بلد

وكان حصار صلاح الدين لها سنة ١٢٨٨م وقبله حاصرها الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٦م

وفتحها السلطان المنصور قلاوون سنة ١٢٨٩م وارجعها للحكم الاسلامي وضمت للبلاد العثمانية مع غيرها من بلاد الشام على عهد السلطان سليم ياوز (الصاعقة)

وسنة ٥٨٨ ه بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون الألفي صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية إن الفرنج أهل طرابلس نقضوا قواعد الصلح الذي كان بينهم وبين أهل الإسلام ونكثوا أسباب الهدنة فتجهز وخرج من قلعة الجبل بمصر وكتب لجميع النواب بالممالك الشامية ان يوافوه بالجيوش لطرابلس وافتتحها عنوة بعد حصار ٣٤ يوماً وكانت عدة المجانيق التي نصبت بها ١٩ منجنيقاً في خبر يطول شرحه

وكانت تسمى دمشق الصغرى لوفرة مياهها ، وكثرة حدائقها وبساتينها ، ومكتبتها الشهيرة التي كان صاحبها القاضي ابو الحسن طالب من بني عمار قاضي طرابلس وهو الذي كان متولياً على طرابلس ويقول ابن طي المؤرخ العربي ان عدد كتبها كان ينيف على ثلاثة ملايين كتاب وهذا الزعم مبالغ فيه بدون شك

وبعد وفاته قام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمار فضبط البلد أحسن ضبط

وتبعد طرابلس عن بيروت ٨٨ كيلو متر وهي شمالي بيروت ومحافظتها تدعى محافظة الشمال وينتهي عندها خط انابيب نفط العراق الخارج من كركوك وهذا الخط اوجد بها حركة عمرانية ظاهرة . لكن القطيعة بين سورية ولبنان أضرت بتجارتها ضرراً بليغاً إذ عمدة تجارتها كانت على حمص وحماة وحلب

وفي باب التبانة قسم قليل من العلويين والظاهر أن باب التبانة مقر الشيعة من القديم لأن المسائل التي اجاب عنها السيد المرتضى دعيت المسائل التبانية لأن السائلين من محلة باب التبانة وقد كانت طرابلس في حكم بني عمار جل سكانها من الشيعة ومنهم صاحب التربة المشهورة التي ارسلها للمرتضى الزبيدي في بغداد ومن غريب ما رأيناه في طرابلس اعراضهم عن مساعدة المجلات العلمية (لاسيما اذا كانت شيعية) فإن أحدهم قد يولم لك وليمة تحتاج لأكثر من اشتراك المجلة ولا يشترك في مجلتك معانك تفضل الاشتراك على الطعام (وللناس فيما يعشقون مذاهب) ولطرابلس مورد لا يستهان به من الليمون لكنهم لا يعتنون في غرس الانكيدونيا مثل الصيداويين وبين الصيداويين والطرابلسيين تشابه في الأخلاق والعادات وأهل طرابلس يعتقدون كثيرا بكرامة الأولياء . ومع اتصال طرابلس بحمص بسكة حديدية واتصالها في بيروت والعلويين بطرق معبدة تسير عليها السيارات فتجارتها متأخرة والحالة الاقتصادية بها لا تسر بل تسيء لا سيما بعد القطيعة السورية . ومن طرابلس المرحوم الشيخ حسين الجسر صاحب الرسالة الحميدية وولده المرحوم الشيخ محمد الجسر والمرحوم السيد عبد الحميد

الرافعي الشاعر المشهور وشقيقه الشيخ عمر والشيخ عــبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي وغيرهم كثيرون . وكفاك إنه خرج من طرابلس الوطنيان المجاهدان المرحومان عبد الحميد كرامة والدكتور عبد اللطيف البيسار واخوان عبد الحميد ونجله الرشيد وغيرهم من العلماء والأدباء والقضاة والزعماء

وفي شمالي طرابلس مكان لطيف يدعى البداوي فيه بركة ماء كبيرة ذات مياه صافية مملوءة من السمك الأسود من صغير وكبير ولا يصطاد هذا السمك الطرابلسيون لأنهم يعتبرونه مقدسا ومن اصطاده يصاب بآفة لذلك تراه آمنا مطمئنا لا يستوحش من الناس لكن لما جاء العسكر الانكليزي اصطادوا منه ولم يكفوا عنه حتى شكاهم الطرابلسيون لقائدهم فمنعهم لكنهم لم يصابوا بأذى من اكله . وهناك مسجد دفن فيه البداوي وهو من الاولياء



سيارة طمرتها الوحول

وقد صدر في طرابلس ٢١ جريدة ومجلة اكثرها وقفت واقدمها جريدة طرابلس للمرحوم محمد كامل البحيري وكان يشترك في انشائهـــا المرحوم الشيخ محمد الجسر وبها الآن خمسة جرائد اسبوعية ونصف اسبوعية

وميناء طرابلس بلدة كبيرة وهي شبه جزيرة كصور وبها تجار معتبرون

ويخترق طرابلس نهر (ابو علي) ربع طرابلس عن يمينه وثلاثة ارباعها عن يساره وهذا النهر

اصله من نهر قاديشا اي النهر المقدس الذي ينبع من قرب بشري ويجري في مغارة قاديشا التي ترك بها الماء اشكالا من الصور وفي طريقه لطرابلس يأخذ من بعض الانهر وكانت مفاجئة طوفانه ليلا كارثة ادهشت كل من رآهــا او سمع بها وإن ننس لا ننسى المذيع في الاذاعة اللبنانية وهو يروي الحادث الجلل وقد خنقته العبرة ، ولم تعصه الدمعة .

وقد تبين انهذه الكارثة لم تكن بكراً بل سبقها عدة كوارث كما تبين من الكتب المخطوطة التي وجدت لدى الاساتذة زهدي يكن والحاج فائز المغربي والشيخ كامل البابــا وغيرهم واقربها فيضان القطريب سمي بهذا الاسم لأنه كان من جملة ضحايا ذلك؛ الفيضان رجل



الجند يجرف الاوحال بعد كارثة طرابلس

من آل القطريب وقد شهد الشيخ كامل البابا هذا الفيضان بنفسه ورواه عن المعمرين لأنه لم يمر عليه سوى ٥٧ سنة اذ وقع سنة ١٩٩٩ ووقع قبله بـ ٥٩ سنة فيضان سمي بفيضان عزو لانه جرف رجلا بهذا الاسم وسنة ١٩٤٦ حصل فيضان بسيط تهدم فيه جسر (طرباي) في محلة التبانة واغرق امرأة ماتت لساعتها وكانت الخسائر المادية بسيطة

واليك ماجاء في تاريخ ابو الفداء سلطان حماة المتوفى سنة ٧٣٢هـ في تاريخه عن الفيضانات

القديمة وهو في الذيل عن تاريخ ابن الوردي قال (ج ٤ ص ١٤٣ من طبعة مصر) وفيها اي في سنة ٧٤٥ في شهر رمضان اتفق سيل عظيم في طرابلس هلك فيه خلق . والظاهر انهسيل لا فيضان وابو الفداء ارخ إلى سنة٧٢٩ ومن سنة ٧٣٠ الى سنة٧٤٩ ارخ ابن الوردي ويقول الشيخ كامل البابا وهو مسترسل في النقل عن ابي الفداء :

وفي عام ٩٠٩ هـ (١٥٠٣م) وقع فيضان كبير وهطل مطر غزير واستمر نحو ٢٧ يوما منها خمسة ايام لم ير الناس فيها شمسا ولا قمراً . وقد فاض نهر ابو علي فيضانا كبيراً خرب الحوانيت العديدة ، والمساكن الكثيرة وهاج البحر في بيروت حتى جاوز الميناء ، وارتفع منسوب مياه الانهر ارتفاعا زائداً حتى ان نهر بردى في دمشق اجتاح كثيراً من البيوت وهدمها وجرف كثيراً من الدواب ودمر الحوانيت وترك نهر العاصي في حماه خرائب كثيرة في النواعير والبساتين . واهلك نهر الليطاني كثيراً من الماشية وذهب بجسر القرعون الذي كان مرتفع البناء بالحجر الصلد . وخرب نهر الفراديس (الاولي) في صيداء كل ما فوقه من الجسور وذهب بكثير من الاشجار والاخشاب . وارتفع نهر الصفا فوق الجسر بما يزيد عن قامة الإنسان وهدم نهر الكلب الجسر القديم الذي بناه الرومانيون

وفي سنة ١٠٢٠ هـ (١٦١١م) فاض ابو علي بطرابلس فيضانا كبيراً خرب كثيراً من الاماكن والبيوت وهدم جدارا في جامع التوبة الناصري الذي بناه الملك الناصر وخرب منبره ومحرابه وذهب بحدوده واطاح بحوض ماء المسجد

والظاهر ان ما كتبه البابا في الحياة ونقله عن تاريخ ابي الفداء غلط بدون شك ولعله نقله عن تاريخ غيره

ومما لا شبهة فيه ان هذا الفيضان الاخير كان اعظم فيضان حصل لا سيما انه وقع في الليل فزاد الضحايا الذين لم يتيسر لهم الفرار ويدلك على ذلك ان جسر البرنس « القناطر » الذي يربط اقنية الماء القديم بزغرتا وقد بناه الصليبيون عام ١١١٠م وقاوم عاديات الزمان اكثر من ثمانمئة سنة — ذهب به هذا الفيضان الجارف . وقيل لنا إن عدد الضحايا الذي اعطي للصحف غير صحيح وانما يبلغ عدد ضحايا الفيضان الحقيقي ٢٥٠ قتيلا وستمائة مفقود ولله عاقبة الامور .

وانه لمن المؤلم جداً ان لا تجمع هذه المصيبة الحزبان المتعاديان في طرابلس وان يحصل محاباة في التوزيع ويحرم جماعة كثيرة من جماعة الحزب المعارض من نيل حقوقهم ولله في خلقه شؤون وشجون ، وانا لله وانا اليه راجعون .

الاستاذ سعيد غنام

نكبة الفيحاء

(القاها الاديب الشاعر صاحب التوقيع في الحفلة التي اقامتها الندوة الخطابية في معهد عماطور لمناسبة النكبة التي حلت بطرابلس العزيزة مكبرة الفاجعة مؤلفة اللجان لجمع التبرعات وإغاثة المنكوبين وذلك يوم الاربعاء في ٢١ ك ١ ١٩٥٥

لست أهوى من الكلام المديحا   وببذل الدماء لست شحيحا

قلمي يسكب النجيع حروفاً   ويزيد الشعور شعري وضوحا

قلب لبنـــان في الشمال جريح   كل قلب غدا عليه جريحا

ولسان القريض أمسى عيــياً   ولسان القضاء اضحى فصيحا

ورأينا الفيحاء كالحة الوجه   ووجــه الفيحاء كان صبيحـــا

ونعيم الجنـــان بات جحيما   والنسيم العليل أصبح ريحا

وشذا نفحها استحال أنيناً   بدّل الشدو والغناء فحيحا

هي جزء من البلاد عزيز   فبدا الرزء في القلوب صريحـــا

يا لهول المصاب نهر غضوب   فاض فاجتاح سالماً وكسيحا

كم فتيٍّ ، ومرضع ، ووليـــد   وعجوز ، لاقوا حماماً جموحا

وانحنى الشوف آسفاً وانثنينا   في حنايا الضلوع نبني الضريحا

نحن في مأتم الضحايـــا بواكٍ   أحدث الدمع في الجفون قروحا

ليس دفع البـــلاء بالدمع لكنّ   ضمد الدمع في الكسير جروحا

وحــد الخطب أنفساً في بلاد   فرقوها محمداً ومسيحا

فـأبى الحس أن يكون جمـــاداً   والضمير السليم ألا يصيحا

كُتب البؤس والشقاء علينا   والشقي الكئيب لن يستريحـــا

إن أقضّ الزمان مضجع شعب   يرتئي في الرموس مهداً مريحـــا

إن سر الجهاد فينا جلي   فاقرأوا في الوجوه كيلا نبوحا

نحن جيل الحياة وهي شعاع   ما شكونا الظلام حتى يلوحا

لا تذموا الخطوب فهي لقاح   في مجالي الطموح يبني صروحا

عماطور — لبنان   سعيد غنام

الاستاذ محمد جميل بيهم
عضو المجمع العلمي العراقي، ورئيس جمعية
اخوان الثقافة، ورئيس جمعية مكافحة البغاء

البغاء في بلاد الشام ومكافحته

اسباب انتشاره . وتنظيم الحكومات له ، وتطور الوسائل في مكافحته

كنا نوهنا بالمحاضرة القيمة التي القاها الاستاذ محمد جميل بيهم رئيس جمعية مكافحة البغاء بلبنان في الوست هول بالجامعة الاميركية خلال شهر كانون الأول الفائت ويسرنا نشر هذه المحاضرة التي عالجت موضوع البغاء في بلاد الشام منذ العهدين العثماني والفرنسي حتى الآن كما عالجت وسائل مكافحته . وهو بحث جديد مفيد سيجد قراء العرفان فيه معلومات لم تنشر في قضية البغاء صاغها صاحب المحاضرة اعتماداً على مذكراته خلال جهاده في سبيل مكافحة هذه الآفة طوال ثلاثين عاماً



سيداتي سادتي

من دعاة السرور أن تتاح لي هذه الفرصة فأقف أمامكم مرحباً بكم وموجهاً الشكر اليكم على تلبيتكم دعوة الجمعية .

وبعد فإن مشكلة البغاء التي نعالجها هذه الليلة هي مشكلة قديمة يرجع عهدها إلى بدء تكوين الهيأة الاجتماعية ، بل هي مرض وبيل شبهه علماء الاجتماع بداء السرطان ما زال يزداد شره ويستفحل خطره كلما ازداد العالم تقدماً في صعيد التمدن وازدهاراً في العمران .

ولكن هذا المرض العضال ما كان في يوم من الأيام الماضية مثله الآن في الانتشار ويرجع ذلك إلى ما أصاب التعاليم الدينية في التمدن الحديث من ضعف النفوذ ، وإلى ما أدركه الإنسان من حرية التفكير والتصرف لا عهد له بها من قبل هذا فضلا عن العوامل الاقتصادية التي كان لها الأثر الفعال على المعاصرين في أخلاقهم واعتبارياتهم ، ولاسيما في وهن الروابط العائلية بينهم تلك العوامل التي كانت حافزاً للمرأة إلى ارتياد ميادين الكسب لتأمين حياتها ورفاهيتها .

فهذه الاسباب منفردة ومجتمعة أفسحت المجال لانتشار الموبقات والفحشاء كما ان ذيوع البغاء افضى بالتالي لتنظيمه على شكل جعل الزنا الذي حرمته الأديان امراً مشروعاً ينعم

برعاية الحكومات المعاصرة .

وقد اقبلت بلاد الشام على التمدن الحديث ، وشرعت تقتبس منـــه القشور قبل اللباب تعرضت لهذا الوباء الفتاك ، وكان اشدها تعرضاً له اكثرها اختلاطاً ببعض العوام من الجوالي الأجنبية وأوفرها تلقيا بأفكارها واعتبارياتها .

وهذا ما حمل الاتراك على تنظيم البغاء في بيروت تنظيا رسمياً منذ سنة ١٨٦٠ وبمقتضى هذا التنظيم اجازت الحكومة وقتئذ فتح مواخير للدعارة، وكانت هذه البيوت في بداية امرها على شيء كثير من البساطة وتنحصر في سوق واحدة مدخلها الجنوبي عند باب السرايا حيث تقوم الآن ريجنت اوتيل ، وتنتهي بخط ملتو نحو الشمال الغربي بمدخلها الآخر عنـــد وسط الشارع المسمى الآن شارع فوش .

وبيوت الدعارة بجوارها عادة مرافق اخرى تنبثق عنها كالخمامير والمحششات والمقاهي ولذلك قامت في الجانب الغربي من السوق العمومية محلة اخرى كانت معروفة بسوق الخمامير

ثم اخذ يتسع نطاق دور الموبقات في بيروت تبعاً لاضطراد تقدمها وكثرة سكانها مما حمل الحكومة التركية على نقلها إلى مكان آخر حيث هي الآن . وكان ذلك المكان معروفاً بوراء البنك نسبة إلى البنك العثماني الذي كان يشغل الـــدار التي هي الآن مقر دائرة الشرطة . ثم نشبت الحرب العالمية الأولى ، وكان تأثيرها على العالم شديداً ولاسيما في الناحية الاخلاقيـــة وكان تأثيرها في بلاد الشام بارزاً ولاسيما في لبنان بسبب الضائقة المالية الشديدة التي استحكمت فيه هذا فضلا عن تجنيد الرجال .

ولما خضعت البلاد بعد الحرب الى الانتداب وتبدل الجو فأصبحت الحرية الفردية ولاسيما بين النساء طليقة أوفر من قبل ترامى النشوء الجديد في احضانها ، وتهافتوا على المبادىء الغربية حسنها وقبيحها . وكان من عواقب هذا الانطلاق انتشار البغاء على شكل أوسع مما حمـــل الدولة المنتدبة على ان تضع في السادس من شباط ١٩٣١ قانوناً للبغاء الرسمي يتفق في تنظيمه مع قوانين فرنسا المرعية .

على ان الانتداب اعرب منذ بداية عهده عن اعتقاده بضرورة وجود بيوت للبغاء الرسمي في انحاء سوريا ولاسيما حيث يكثر عدد الجنود المحتلة بغية الترفيه عنهم ولكن عمـــله هذا اصطدم باحتجاجات الاهلين ، فضلا عن ان بعض الفرنسيين انفسهم لم يسعهم الا تسفيهه ومن هؤلاء مسيو لا مازيير الذي وضع كتاباً عن سوريا اسماه ، Parlant pour la Syrie فقد روى ان الجنرال غورو دفع إلى روبرت ولقبه بالبطل استهزاء ، مايـــة الف فرنك لإنشاء دار عمومية في درعا ، وعلق مسيو لامازيير على هذا الخبر بقوله : «وبلغ نجاح البطل

روبرت في مهمته انه اعاد هذه الدراهم في مدة قليلة وذلك من مورد دار واحدة . وقد شجعه هذا النجاح على المضي في سبيله حتى بلغ عدد الدوْر العمومية التي فتحها ثماني عشرة داراً » .

وبلغت احتجاجات السوريين عصبة الامم في جنيف . ولما تناقشت اللجنة المختصة في عريضة تلقتها من ساري الحسامي وسليمان المعصراني وغيرهما من حمص وذلك في اواخر سنة ١٩٣٦ جرب المسيو روبرت دوكه ممثل الانتداب أمام اللجنة أن يدحض ما جاء في المذكرة ولاسيما في صدد عواقب البغاء في الناحية الصحية ، فقالت الآنسة دانفيلك في معرض النقاش وفي ردها عليه « إن مصلحة الجنود ليست هي وحدها جديرة بالاهتمام والاعتبار »

والواقع ان بلاد الشام ساحلها وداخلها لم تكن وحدها تستنكر وجود البغاء الرسمي وتتألم لتفاقم امر البغاء السري . بل ان كثيرين في العالم تطوعوا لمحاربة هذا الخطر ، سواء أكان ذلك في اوروبا ام في امريكا ام في غيرهما ، وتألفت هيآت كثيرة لهذه الغاية نذكر منها بلندن

1 Association for moral and Social Hygiene

2 Comite nationale Belge de difense contre la traite des femmes et des enfents في بروكسل

Féderalion abolitionniste internationale في جنيف

واصدرت هذه المؤسسات الانسانية مجلات كانت تتبسط فيها بالإدلاء في نصائحها وتستعرض جهودها ، وربما كانت مؤسسة لندن تمشي في الطليعة » ذلك لأنها لم تقتصر على النشرات بل كانت توفد بعض دعاتها لبلاد العالم لدرس احوالها عن كثب ، وللتبشير في مبادئها الإصلاحية .

وقد اتيح لنا ان نتعرف من دعاتها إلى كل من مس بريد Miss Brade ومس نيلسن Miss Nilsuon وذلك اثناء ما كانتا تجوبان لبنان وسوريا وتجتمعان الى هيئاتها ورجال الحكم فيها .

وقد دوت اصداء هذه المؤسسات في اول الامر بين بعض أوساط البعثات التبشيرية البروتستانتية . وكان ابرز العاملين في هذا السبيل مستر جمس نيكول رئيس البعثة التبشيرية السورية في بيروت هذا الرجل الذي قضى نحو اربعين سنة في لبنان يخدم الانسانية ، ثم عاد إلى بيروت الآونة الاخيرة للاحتفاء به في كلية البنات « الجونير كلدج » نظراً لاياديه البيضاء عليها . وكانت جمعية المنارة التي انشأها في بيروت وقتئذ نقطة الانطلاق لمحاربة البغاء على وجه عام ولمحاربة البغاء الرسمي على وجه خاص .

ويبدو من التقرير الذي وضعته مس نيلسن عن رحلتها إلى سورية ولبنان أن مسترنيكول وصحبه الذين تطوعوا لهذه الخدمة كانوا يحرصون على أن تساهم هيئات دينية وطنية غير البروتستانية في دعاياتهم ، وأن يشركوا في عملهم بعض الشخصيات من أهل البلاد .

ولذلك فإن جمعية المنارة لم تكن عضويتها تقتصر على المبشرين فحسب بل اشترك فيها فريق من أهل البلاد . كما أن مساعيها لم تقف عند حد الدعاية والإرشاد بل أقامت مقراً لها عند مدخل المحلات العمومية وراء البنك ، وراح أعضاؤها وعضواتها يتناوبون في الخدمة فيسدون للشبيبة التي ترتاد تلك السوق النصائح والتحـذير ، كما كانوا يتعرضون للمومسات أثناء خروجهن للمعاينة ساعين لهدايتهن ولمساعدة اللواتي يبتغين التوبة من الموبقات .

على أن تفاقم خطر البغاء كان يساعد على إنجاح مهمة أهل الخير فإذا بنا نجد منذ سنة **١٩٣٢** هيئات كثيرة وطنية تخف للانضمام إلى صفوف العاملين نذكر منها الجمعية المسيحية لاتحاد الشابات والاتحاد النسائي العربي برياسة الآنسة ابتهاج قدورة واتحاد الشبيبة الإسلامية التي كنت أتشرف برياستها ولجنة العاملات برياسة السيدة أديل نخو ولجنة رفع المستوى الادبي برياسة السيدة ادليد ريشاني ولجنة حماية الفتاة برياسة السيدة لور ثابت فضلاً عن لجنة مكافحة الرقيق الأبيض . فانبرت هذه الجمعيات إلى محاربة البغاء كل منها على حدة ، وتسابقت إلى مراجعة الحكومة للمطالبة بإلغائه .

وفي **٢٥** نيسان **١٩٣٣** تلاقت هـذه الجمعيات مع بعضها بعضا وعقدت مع بعض أنصارها اجتماعاً أربى عدد الحاضرين فيه على الستين شخصاً وقرروا تأليف جمعية يعهد إليها متابعة العمل وانتخبوا أعضاءها على الوجه التالي :

السيدات والأوانس : أدليد ريشاني اليس تشو وهدى دومط وتوما وطرزي

الدكاترة مصطفى عزالدين وجميل كرياكس والياس جبر

الأساتذة : أمين الغريب ويوسف الغلبوني ومحمد جميل بيهم

فاستهلت الجمعية عملها بمذكرتين ضافيتين قدمت إحداهما إلى المفوض السامي الفرنسي والثانية إلى رئيس الحكومة واستعرضت فيها الخطر على الشباب والشابات من جراء انتشار البغاء على وجه عام ، ومن وجود المحلات العمومية على وجه خاص ولا سيما حيث هي اليوم في بيروت ، وشددت في الطلب لمنع البغاء المنظم وملاحقة ما كان سرياً .

وانتدبتني الجمعية بوصفي رئيساً لها لزيارة رؤساء الأديان بقصد التماس مؤازرتهم فلمست منهم جميعاً كل تأييد، ثم واصلت الاجتماعات والمحاضرات،وتابعت نشر المقالات والدعايات وكان نشاطها في هذا المجهود الخطير مرموقاً حتى انها الفتت إليها أنظار العاملين في ماوراء

البحار فإذا بجمعية Assocation for Moral and Social Hygiene بلندن تطري مسعاها وتقترح عليها أن تقبل تعيين الآنسة بريد مستشارة لها لمدة ثلاث سنين وذلك على نفقتها الخاصة .

كما أن هذا النشاط الذي بدا من الجمعية أوحى إلى الليوتونان كولونيل المستشار الفني لدوائر الصحة والإسعاف العام في المفوضية الفرنسية أن يقـــدم إلى المجلس البلدي مذكرة أشار فيها إلى الأضرار العامة من وجود المحلات العمومية حيث هي وأن يطلب نقلها إلى مكان آخر ولكن المجلس أحال هذه المذكرة في تاريخ ٢٩ أيار ١٩٣٣ إلى اللجنة الصحية في البلدية وهي لاتزال راقدة هناك حتى الآن . هذا فضلا عن ان غبطة البطريرك الماروني المرحوم مار أنطوان بطرس عريضة لم يلبث أن انبرى للانتصار للجمعية بخطاب ألقاه سنة ١٩٣٧ مطالباً فيه الحكومة بإلغاء البغاء الرسمي .

وبينما كنا نسبح في غمرة من الآمال إذا بنا نتلقى من إحدى الدوائر المسؤولة تذييلا على مفكرة كنا قدمناها يتضمن أن طلبنا إلغاء البغاء الرسمي هو خارج عن القانون لأن هذا البغاء مرخص به استناداً إلى مرسوم مبني على قرار صادر من المجلس النيابي ومعنى ذلك ان مسعى الجمعية غير مشروع .

وتلا هذا الرد بعض المثبطات الأخرى مما حمل الجمعية على وقف مساعيهـــا إلى فرصة أخرى غير أن اعضاء من افراد وجمعيات مابرحوا يتألمون من جراء الحالة السيئة التي احاقت بالبلاد تلك الحالة التي كانت تزداد سوءاً على سوء على مرور الأيام ، وظل بعضهم يناضل ضمن نطاق إمكانياته الفردية حتى جمعتهم الفكرة ثانية في اواخر سنة ١٩٥٤ وجمعت بينهم وبين أهل الفضل ممن يشعرون مثلهم بعواقب البغاء فقرروا جميعاً استئناف النضال، وأعلنوا وزارة الداخلية عن تأليف الجمعية وعن تشكيل مكتبها على الوجه التالي :

محمد جميل بيهم رئيس وممثـــل لدى الحكومة السيدة نازك سركيس أمينة السر ادليد ريشاني أمينة الصندوق المحـــامي كميل حويك خبير اجتماعي الدكتور شغلاسيان خبير صحي الدكتور زكي شخاشيري .

ولما كانت قضية مكافحة البغاء هي الآن موضوع دراسة من قبل لجنة حكومية تشكلت بمقتضى قرار صادر عن وزارة الصحة وأطلق عليها اسم لجنة تنظيم البغاء فقد رأت الجمعية ان تستهل عملها بمذكرة مؤرخة في ١٣ تشرين الأول ١٩٥٤ موجهة إلى وزير الشؤون الاجتماعية طالبت فيها بإلغاء البغاء الرسمي .

وعلى انتظار تحقيق ذلك ألحت الجمعية بالمذكرة بطلب الأمور التالية :

١ ـ نقل دور البغاء إلى خارج المدينة .

٢ـ الاستعانة بخبير اجتماعي في دائرة الأخـلاق التابعة لدائرة الشرطة على ان تؤمن الجمعية راتبه .

٣ـ رفض قبول الطلبات المتعلقة بالترخيص لافتتاح دور جديدة في المحلات العمومية .

٤ـ رفض الترخيص منذ الآن للفتيات الراغبات في الدخول الى المحلات العمومية .

٥ ـ التشديد في مكافحة البغاء السري وفي معاقبة القوادين والقوادات .

وقد قابل وفد من الجمعية رئيس مجلس الوزراء وقتئذ الأستاذ سامي الصلح وسلمههذه المذكرة ، ورجاه ان يؤكد على الدوائر المختصة بوجوب تحقيق هذه المطالب فلقي منه ترحيباً بالفكرة ، ولكننا لم نلمس حتى الآن شيئاً من آثار هذا الترحيب .

اما البرنامج الذي وضعته الجمعية نصب أعينها لإدراك الأمنية ، فهو يتلخص بما يلي :

١ ـ الاستمرار على مراجعة الحكومة والبلدية

٢ـ نشر الدعايات في الصحف والمجلات والإذاعة وإلقاء المحاضرات وتعليق النشرات في الأماكن العامة .

٣ـ مطالبة الحكومة بتوسيع صلاحية دائرة الأخلاق ونقلها مـن مديرية الشرطة إلى الوزارة ذات الإختصاص على أن يشترك فيها موظفون اختصاصيون ويشرف عليهـا خبير اجتماعي .

٤ ـ مطالبة الحكومة بأن تعطي المدارس العالية دروساً في موضوع الأمراض السريـة وأسباب العدوى وطرق الوقاية فضلا عن التوجيه الأخلاقي .

٥ـ التعاون مع الحكومة لمنع نشر الكتابات المغرية والرسوم المشوقـة ولمنع التهتك في الشوارع ووقف الرخص عن منازل جديدة للفحشاء ، وإغلاق بيوت الدعارة المرخص بها شيئاً فشيئاً ، والتشديد في مكافحة البغاء السري ، وترحيل المومسات الأجنبيات ، ومراقبة دور الاستخدام ومساعدة التائبات وتنظيم معالجة الأمراض الزهرية مجاناً هذا فضلا عـن إنشاء المزيد من ملاجىء المنحرفات .

وها هي الجمعية تستهل نضالها بعد العطلة الصيفية بإقامة هذه الحفلة حيث نستمع فيها وإياكم إلى شخصية كبيرة من أنصارها ما زال يرفع صوته عالياً في الدعوة الى إلغاء البغاء وفي التحذير من عواقبه .

إنها تقدم إليكم معالي الدكتور سليم حيـدر أديبنا الكبير وهي إذ ترجو منكم المؤازرة والمناصرة توجه إليكم والى المحاضر الكريم أطيب الشكر .

بيروت محمد جميل بيهم

الاستاذ عبد المنعم خلاف

دولة بني امية

— في ديوان دول العرب وعظماء الاسلام لشوقي —

القيت على الجماهير الجامعيين في ذكرى شوقي امير الشعراء وكان لها وقع كبير في النفوس وتاثير على العواطف الاسلامية وخاصة في تعليقه على التفاضل بين علي ومعاوية

نثر شوقي ملامح واضحة عن بعض أبطال بني أمية في المناسبات التي سبقت المقطوعة التي أفردها فيها بعنوان (دولة بني أمية) في هذا الديوان ، كما نثر ملامح أخرى في بعض المقطوعات التي لحقتها ببعض آخر من أبطالها

فلنسر مع شوقي في لمحاته تلك منذ أن عرض قلمه لرجال بني أمية قبل تأسيس دولتهم وفي زمنها وبعدها

وأول ما يطالعنا به شوقي في ذلك هو حديثه عن الإمام علي وعن معاوية في المقطوعة التي عنوانها (الخصمان) ص ٥٢ من هذا الديوان .

وقد بذل شوقي كل لباقته وحيدته وحسن تصوره لشخصيتي علي ومعارية ، فهو يسجل أنهما في الحسب والنسب قرينان كالكوكبين العظيمين المشتري والمريخ وأنهما يجتمعان في أب واحد عظيم الشأن هو عبد مناف

إن ذكر الآباء جاءا بالقمر ... جداً تمناه العتيق وعمر
تحدرا مزنين من غمام ... ولاقيا الديمة في الأعمام
قربى على تفاوت المنسوب ... كالموم والشهد من اليعسوب

ثم يفترقان في الطباع فعلي خير الناس تقى وعلماً وهو أبو الشهابين ريحانتي رسول الله وسيدي شباب أهل الجنة ، وهو قيم الدين وباب مدينة علم الرسول ، الذي لم يعط الدنية في دين الله .

ومعاوية خير الناس سياسة وحلما حتى أنه لو كان بينه وبين الناس شعرة ما انقطعت كما يحدث عن نفسه ، وهو ثاقب الرأي يعرف دخائل النفوس ويحتال على ترضيتها ويعرف مداخل الضعف فيها ويلعب بالجموع

قرنت خيرها تقى وعلما ... بخيرها سياسة وحلما

أبو الشها بين وهل يخفى القمر والثاقب الرأي اللعوب بالزمر
أو قيم الدين ولا أحابي وقيم الدنيا من الصحاب

وفي المقطوعة التي عنوانها معاوية ص٦٠ يصور شوقي صورة معاوية مؤسس دولة الأمويين في نفسه وفي التاريخ العربي فيقول

في الدهر لم تصنع قيون الهند ولم يسلّ الشرق كابن هند
العبقري الملك الخليفه السعد كان أبداً حليفه
ما زال بالحبال والعصي من سحره ففاز بالوصي
أرسل في حب الأمور الرسنا وفي هوى الدولة جافى الوسنا
حتى نعى علياً النعاة فانقلبت ملوكاً الرعاة
وراقت الدنيا ورق الدين وانفجر التمصير والتمدين
وصيّر البيت سليب الحق والآل من سيادة لرق
وراض من شكائم الأباة بهيبة الملك وبالهبات
فذالت الأخلاق والنيات وبذلت واديها الحيات
وثم ما يسأل عنه الله وصاحب الدين ومن تلاه
قطع نظام العهد للإسلام واخذه البيعة للغلام
حتى علا التاج على العمامه وعاد ملكاً نسق الإمامه

ذالكم هو معاوية كما يراه شوقي ويصوره فإذا تركنا مبالغته في عظمته وبأنه لم يسل الشرق مثله ، رأيناه يصفه بالعبقرية وسعادة الجد والتوفيق ، وحقا ان مجرد توفيق الرجل إلى انتزاع الأمر بعد فعله مع علي الولي لرسول الله والوصي منه والخليفة الإمام الأغر الهادي حامي عرين الحق والجهاد العالم الذي كان

العمران يأخذان عنه والقمران نسختان منه
أصل النبي المجتبى وفرعه ودينه من بعده وشرعه
يدنو إلى ينبوعه بيانا ويلتقي بحراهما احيانا
الحجر الأول في البناء وأقرب الصحب بلا استثناء
وأزهد الناس وفي الدنيا يده وأخشع العالم وهو سيده
وجامع الآيات وهي شتى وسدة القضاء باب الإفتا
بحر الهوى والقوم ركب السفن كم من شراع دون عبريه فني

أقول: إن توفيق معاوية إلى انتزاع هذا الأمر مع قرب عهد الناس برسول الله وبطراوة

الإسلام ونضارته ثم عدم الانتقاض على معاوية مدة حكمه ومع اتساع رقعة الاراضي الاسلامية ومع ان معاوية من مسلمي يوم فتح مكة وعلياً هو اول الحجر الاول للبناء إذ كان أول من أسلم بعد إسلام السيدة خديجة كل اولئك يدل على ما اوتيه معاوية من العبقرية السياسية وحسن التوفيق لاشك ويبدو ان ذلك كان حكم الناس على معاوية بعد ان استقر له الأمر وفتحت على يده اقطار عظيمة وسّعت رقعة الدولة يدل على ذلك قول الضحاك بن قيس حين صعد المنبر عقب وفاة معاوية واكفانه على يديه فقال (إيه معاوية كان عود العرب وحد العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد . ألا انه قد مات وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو الهرج إلى يوم القيامة)

ويبدو كذلك أن العرب قد طرفت عينهم الدنيا ونظم الملك والسلطان فيها فارتدت بهم اهواؤهم إلى طرز الحكم المألوفة لدى دول العالم حينذاك وتطلعوا في ذات انفسهم الى ما لدى الآخرين منها ولذلك ما لبثوا حين اخذ بهم معاوية الى هذا النوع من الملكية العهدية وحجابها وابهاتها وهيلها وهيلماتها ان تقبلوها من غير بذل كبير جهاد في مقاومتها ، مع ان الارتداد اليها من ديمقراطية البيعة العامة للخلفاء الاربعة الراشدين السابقين كان حدث الأحداث الرجعية الكبرى التي قضت على روح الاسلام في سياسة الجماعة ، تلك الروح الديمقراطية التي لم تفهم على حقيقتها الا في دنيا الناس هذه التي تفخر بأن

زمان الفرد يا فرعون ولى ... ودالت دولة المتجبرينا

كما يقول شوقي في قصيدته عن توت عنخ امون

ولذلك يعتقد شوقي ان مسؤولية معاوية أمام الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين في قطعه النظام الأساسي لدولة الاسلام مسؤولية عظمى

وثم ما يسأل عنه الله ... وصاحب الدين ومن تلاه

قطع نظام العهد في الإسلام ... واخذه البيعة للغلام

حتى علا التاج على العمامه ... وعاد ملكاً نسق الإمامه

جنايـة ادركت الأجنه ... ووقفت للدين في الأعنه

وقد اشفق شوقي على معاوية من هذه المسؤولية عن هذه الجناية العظمى وعن غيرها فدعا الله له بالعفو كما كان هو يعفو كثيراً

رب اعف عن جرأته عليك ... فالعفو منك والرضى اليك

لم يعل في العفو عليه كفو ... فأره كيف يكون العفو

وقد التمس شوقي الأعذار لقيام دولة بني أمية بالقوة وتأسيسها على هذا النحو الخارج على سوابق الإسلام اعتذر بمنطق الدنيا الخالدفي سيادة القوة دائماً ودفع الناس بعضهم لبعض وتزاحمهم على السيادة والسلطان بالسيوف فقال في مفتتح مقطوعته عن (دولة بني أمية)

علمت أن السيف بناء الدول ... وركنها في الآخرين والأول
ما زال في الممالك الأساسا ... به بناها من بنى وساسا
يقصر حبل الملك أو يمده ... ما رسم الحدود إلا حده
لم يبن للفرس ولا الرومان ... حائط ملكيهما سوى اليماني
وأي دين بسوى السيف انتشر ... كم أيدت بالسيف أديان البشر
فلا تقولن بغت مروان ... ووطأ الملك لها العدوان
كذاك قبل كانت الممالك ... وبعد لم تختلف المسالك
تنال بالقوة مبتغاها ... وإنما أذهبها أبغاها

فشوقي في هذه الأبيات يقرر حقائق ثبتت له في التاريخ ويذكر بها اللائمين على بني مروان في فعلتهم بانتزاع الخلافة وتأسيس الملك ، ومبيناً لهم ان هذه هي طبيعة قيام الدول وان مكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

وان الملك عقيم وان شهوة التسلط هي أشدشهوات الإنسان بها يقطع المرء كل صلة حتى الأمومة والأبوة والأخوة والدين

فكم أب قتل ابنه وابن قتل أباه وأم سمت ابنها تنازعا على السلطة وإن طبيعة الدنيا أن الحق الأعزل مخذول وان القوة حق وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الطبيعة إشارة تحذير من الطبع الغالب

فقال (فهل عسيتم إن توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) أجل فإن التولي في الأرض غالباً يصحبه تقطع الأرحام وتمزق الوشائج حباً للتفرد بالسلطة والاستئثار بالجاه أو حسداً من المحكومين للحاكم

فالأساس في بناء دولة بني أمية هو القوة والحيلة كما هي الاسس في بناء أغلب الدول الزمنية وهي أسس غير اخلاقية على الغالب .

في الشرق والغرب بنت أميه ... سلطنة ليس لها سميه
خلافة على البسيطة احتوت ... شرق الثرى حازت وغربه حوت
حيزت بجند الحيل المجند ... واحرزت بالرأي والمهند
احتازها من الجريء القلّب ... وغلب الليث عليها الثعلب

بنيان قطب الملك والرياسه   داهية الامور والسياسه

ثم اخذ شوقي يستعرض ملوك هذه الدولة ورجالاتها وقوادها الذين بنوها ذاكراً مركزها في التاريخ بين الدول الزمنية واهم مميزاتها وهي أنها الدولة العربية الطراز التي بناهـا العرب وحدهم ولم يعتمدوا على غيرهم من عقول فارس والروم

ونالها من آله ملوك   تفاوتوا واختلف السلوك

فمنهم الدر ومنهم الحصا   ومن هو السيف ومن هو العصا

خليفة برّ وآخر فـجر   ذا حجر الارض وذا بعض الحجر

ما تلك إلا دولة الزمان   حلت محل دولة الرومان

من الطراز العربي الاول   على الدخـيل قط لم تعول

لم تعتمد على عقول فارس   ولا سيوف الديلم الفوارس

تقلب الاسلام في رخائهـا   وجرت الآمـال في رحائها

وزخرت بالعلم والبيان   واخرجت فرائد الأعيـان

ولم يفت شوقياً ان يذكر سوق العلم التي راجت فيها كما لم يفته ان يذكر دولة الادب بها ومعركته التي ادارها الشعراء الثلاثة الفحول فيها وهم جرير والاخطل والفرزدق وغيرهم من شعراء النقائض

حاز لواء الشعر فيها الفرزدق وجرير والاخطل ثم استعرض رجالها وقادتهـا ومميزات كل منهم في لمحة سريعة إلى صفاته البارزة

وما رأى المنبر من عطفي ملك   كابن ابي سفيان او عبـد الملك

فمعاوية مذكور بحسن السمت واعطاف السيادة وشاراتها وكذلك كان عبد الملك داهية عالماً بالشرع والحديث بليغ الكلام قدير التصريف للأمور فهو ابو الخليفتين الوليد وسليمان وقد مكثت خلافته إحدى وعشرين سنة وستة اشهر

وفيه يقول شوقي في ارجوزته عن خلافة عبد الله بن الزبير الذي خرج على مروان بن الحكم فبايعه اهل الحجاز واحتكمت في الكوفة والبصرة شيعته ودخل العراق في ولائه وخرجت مصر على اعدائه

لما اتى ابن الحكم الحمام   آل لعـبد الملك الزمام

فيا شقاء ابن الزبير ! مالقي؟   لقـد اصيب بالدهي الفيلق

فتى مـن النوابغ المرّاد   ان همّ لم يثن عـن المراد

قـد نضجت آراؤه غلاما   ورزق الهمة والكلاما

وكان في الشرع شراع الامه وفي الحديث مستقى الأئمه
فاق فلولا بخله وغدره فات مغـــاوير الملوك قدره
مازال بالشام إلى ان راضها ضم قواها وشفى امراضها
فاجتمعت لذي دهاء حوّل كعهدها بالاموي الاول

كذلك كان عبد الملك في واقع تاريخه قوي العزم ثابت النفس لا تزعزعه الشدائـــد ولا تعجزه الحيل . وكان يقول : ما اعلم مكان احد اقوى على هـــذا الامر مني وان ابن الزبير لطويل الصلاة طويل القيام ولكن لبخله لا يصلح ان يكون سائساً وكان في العلم يقرن بسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقد ذكر الشعبي فضله فقال ما ذاكرت احداً إلا وجدت لي الفضل عليه إلا عبد الملك فإني ما ذاكرته حديثاً إلا زادفيه ولا شطراً إلا زاد في بعضه .

ومما عد من مساويه قبيح غدره بعمرو بن سعيد وقتله إياه بعد ان أمنه . وقالوا إن هذا اول غدر حصل في الإسلام ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بهـــا الى يوم القيامة .

ومما عد من مساوىء عهده ايضاً رمي عامله الحجاج الكعبة بالمنجنيق حين احتمى بها عبد الله بن الزبير مع انها مثابة للناس ومن دخل حرمها كان آمناً في الجاهلية والإسلام

وقد رزقت الدولة الاموية من قادة العرب في الحرب والسياسة ما جعلها الدولة العربية الحربية التي بنت من انقاض فارس والروم ودول ماوراء النهر وما وراء افريقية والاندلس اعظم امبراطورية برية بحرية .

وقد افرد شوقي (لعبد الرحمن الـــداخل) الذي لقـــبه ابو جعفر المنصور (بصقر قريش) الذي اسس دولة اموية في الاندلس كانت تضارع ملك العباسيين في الشرق — افرد له موشحاً رائعاً في هذا الديوان تحت عنوان صقر قريش

ومن اشهر رجال الدولة الاموية في الشرق: زياد بن سمية الذي استلحقه معاوية بنسب ابيه لاعتراف كان من ابي سفيان بذلك وشهد به جمع ، وقد كان للإمام علي كرم الله وجهه والياً على فارس ، فلما خلص الامر لمعاوية خاف من اعتصام زياد بفارس فأهمه ذلك وارسل اليه المغيرة بن شعبة ففاوضه واقنعه ببيعة معاوية بعد ان ابلغه ان الحسن بن علي قد بايع .

وقد كان زياد من خطباء العرب المعدودين وخطبته البتراء حين قدم البصرة تعد من امهات خطب العرب ومناهج الحكم العرفي الذي يأخـــذ الولي بالمولى والمقيم بالمسافر والمطيع بالعاصي ، ولا يسير على قانون مـــن شرع بل يفعل ما تقتضيه الادارة الزمنية للإرهاب .

ومن أشهر رجال الدولة الحجاج بن يوسف الثقفي ذو النفس الجبارة التي كانت تحب العلو في الأرض ولا تقبل أن يقف في طريقها عظيم من العظماء وقد عسف بأهل العراق وأذل عظماءهم وأسرف في القتل والجور لتأييد سلطانه وسلطان من ولاه . قال له عبد الملك يوماً : كل امرىء يعرف عيوب نفسه فعب نفسك ولا تخبىء عني شيئاً . قال : أنا لجوج حقود حسود .

ومتى كانت هذه الصفات في ذي سلطان أهلك الحرث والنسل إلا ان يذل له الناس وقد توفي بعد حكمه العراق عشرين سنة .

ومنهم المهلب ابن ابي صفرة الأزدي وكان على علم تام بمكيدة الحرب والاحتراس واشتهر بحروبه مع الخوارج في بلاد فارس وامتاز بمحبته للجماعة وبغضه للفتن والثورات

ومنهم قتيبة بن مسلم الباهلي وكان شجاعاً مقداماً لا يرده شيء عن قصده واشتهر بحروبه بما وراء النهر وتدويخه أهل تلك البلاد .

ومنهم موسى بن نصير وطارق بن زياد فاتحا الأندلس الشهيران

ومنهم أسد بن عبدالله القسري الذي اشتهر بحروبه بما وراء النهر وكانوا هناك يسمونه ملك العرب وهابوه هيبة لم يهابوها قائداً قبله

ومنهم محمد بن القاسم بن محمد الثقفي ابن اخي الحجاج وفاتح السند أعظم بلدانهم

ومنهم مسلمة بن عبد الملك كان أشجع أولاد الخليفة عبد الملك بن مروان غزا القسطنطينية المرة الثانية وفتح كثيراً من الحصون الرومية ، وقد قصر به عن الخلافة ان امه كانت أمة ، ولم يكن بنو أمية يولون الخلافة في اول الأمر إلا أولاد الحرائر

ومنهم غير هؤلاء ممن تفتقت عبقريتهم الحربية والسياسية ووحدوا الأمر لله والإسلام ، وفيهم يقول شوقي

ورزقت أرباب سيف قاده	أعطتهمو الممالك القياده
فنابها المهلب الغضنفر	وغابها قتيبة المظفر
سل ثبج البحر وعرض البر	عن طول باع الفاتحين الغر
إبن نصير مرسل البزاة	والحكم الحاكم في الغزاة
أما الأمور فهم دهاتها	دنت ودانت لهمُ جهاتها
وهم على الأمر العظيم أصبر	لا يقربون اليأس حتى يقبروا
أقوى بيوت العرب التئاما	وخيرها بينهمُ وئاما
شبانهم من طينة الأبالس	وشيبهم انكر في المجالس

إذا جروا لغاية لم يحفلوا ما المركب الأعلى ولا ما الاسفل

وقد عدد شوقي سيآتهم كما عدد حسناتهم وعزا إلى السيئات أسباب مصرع دولتهم وذهاب ريحها كما بين من قبل أسباب عزها ومجدها

رمت يد الدهر بني مروانا إن لكل مصرع أوانا
فذهبوا عن حسنات تذكر وسيئات جمة لا تنكر
منهم من استحسن قتل الآل ولم يخف مساوىء المآل
ومن رمى الكعبة بالحجاره وذعر البيت وراع جاره
ومنهمُ من مزق الكتابا معاتباً يا قبحه عتابا
عاقر غلمانهمو المداما ولازموا الفتيان والندامى
وانغمسوا في الشهوات والترف وأفسدوا شبان ابناء الشرف
وعوا على اليقظة ثم ناموا فأصبحت للأسد الأغنام
جنى عليهم شرف الابوه وبغيهم على بني النبوه
ونصبهم للحكم كل غاشم جرت يداه في دماء هاشم
ولعنهم خلاصة الاكابر أبا الزكيين على المنابر

أجل إن صورة دولة بني أمية في خيال كل مسلم صورة الدولة الباغية على عترة النبي ومهما بنت وشادت ووسعت فإن ظلمها آل البيت وعاطفة الحب والانحياز الطبيعي لهم والعطف الباكي على شهداء هذا البيت والخيال الدامي المروع الحائم على مصارعهم هناك بكربلاء والطف والنجف ، إن كل هذا جدير بأن يطمس من محاسن هذه الدولة شيئاً كثيراً .

ذلك لأن الناس لا يستطيعون ان يسووا في موازينهم بين علي البطل الذي ربي في حجر رسول الله في مرابي الحق والصدق واليقين العالم بينابيع الدين

وبين معاوية الذي ربي في حجر ابي سفيان وأسلم يوم الفتح مع الطلقاء ولا بين الحسين سبط رسول الله ريحانته وابن بضعته الزهراء وبين يزيد بن معاوية

ومهما فلسف المفلسفون وعددوا الأسباب من سياسة معاوية ودهائه وقدرته على الملك وتأسيسه دولة الزمان العربية فإن الضمير المسلم لا يستطيع أن يقتنع بهذه الفلسفة لأن ذلك الضمير لم يكن في حاجة إلى فلسفة الملك وسياسة الغلبة وإنما كان في حاجة ماسة إلى نور النبوة وقداسة الخلافة وبلاغة الأفعال والأقوال التي تمثلت في مشكاة علي الإمام العالم والبطل الراهب والخليفة الزاهد .

والغرض الذي يجب أن نستحضره في أذهاننا دائماً لنعرف القيمة الحقيقية لدولة بني أمية

هو ان نفرض ان الإمام علياً قد استقام له الأمر واجتمعت عليه كلمة الأمة ودخل في طاعته معاوية من غير تعلة بحق دم عثمان .. فماذا كانت تكون صورة دولة الإسلام في ظل الإمام الخليفة القديس ؟ إنها لاشك صورة دولة الأحلام، والآمال الإنسانية في القرب من التمام . إنها دولة القوة الخاشعة لله دولة الفرسان الرهبان . . دولة الجند الرسل المعلمين الهداة بهدي قائدهم الورع الذي يدعو ويزع بشخصيته وبلاغته قبل سلطته انني اتخيل تلك الدولة لو كانت ؟ فأرى مجاهل الأرض كلها وقد اخترقت ظلماتها أنوار الإسلام ، وقد سار فيها جند الفتح لا يلوون على شيء من عرض الدنيا وأبهة الملك واقتناء الاموال وهم يرون إمامهم علياً يأبى أن ينال منها شيئاً ولا يختلفون على أنفسهم فيقتتلون، ويشغلون بعصبياتهم ويرتدون بها إلى جاهليتهم مشغولين عن الملك العريض والجاه الفسيح الذي أفاء الله عليهم من بركات إخلاص الخلفاء الراشدين الثلاثة الأولين كما حصل لهم .

ولكنها حكمة العلي الحكيم ! أراد بها أن يضرب مثلا في ان اعظم المقاومين لدعوة الحق هم اعظم المنتفعين بثمارها وبركاتها المادية إذا ما ساروا آخر الأمر تحت لوائها وإنهم ليثبتون على انفسهم حمقها وكبرها وقصر نظرتها حين يعارضونها كبراً وحسداً وجموداً

فبيت امية وقد تولى من اول الأمر مقاومة دعوة النبي لأنه من بيت هاشم حسداً ان يخصه الله بهذا الامر الأعظم امر النبوة والرسالة وهي ما لامجال معها لفخر فاخر ، كان هو اول بيت احتجز جاه الدولة الاسلامية ومناصبها الكبرى وسيادتها العظمى لنفسه ومواليه حارماً منها غيره من الناس عن طريق الملك العضوض .

وحكمة اخرى ارادها بها العلي الحكيم ــ والله اعلم بمراده ــ وهي ان يبرىء بيت رسول الله من مظاهر الملك وفتنة السلطان حتى لا يقول الناس وهم قريبو عهد بالجاهلية إن محمداً ادعى نبوة يريد بها تأسيس ملك لعترته وذويه .

فلئن لم يؤتهم الله ملك الأرض على اسلوب الناس لقد آتاهم ملكوت القلوب على اسلوبه الباقي الخالد !

وفي ذلك يقول شوقي مخاطباً الإمام علياً :

فاسمُ سمو الزاهد الحواري ... في درجات القرب والجوار
إن زال ملك الارض عنك من ملك ... يا طول ملك في السماء تمَّ لك

والسلام عليكم ورحمة الله

مصر عبد المنعم خلاف

الاستاذ رشاد دارغوث

— في سبيل غد أفضل —

النقص الاساسي في ثقافتنا العامة

•

منذ ثلث قرن أو يزيد ، استيقظنا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وإذا بأصوات خيرة ونبرات حلوة تقول وتردد دون ملل : إلى العلم ، إلى العلم ... العلم نور ! فأصغينا باهتمام إلى ذلك النداء الصافي الجرس ، لأنه شبيه بالدعوة السابقة التي صدرت عنا وتجاوبت بها أطراف العالم من قبل ، ثم نسيناها : « أطلب العلم من المهد إلى اللحد » .

وكان أن استجابت شعوبنا لهذا النداء ، لا بقوة ما فيه من صدق وإخلاص فحسب ، ولا بداعي الحاجة الملحة ، بل لما استقر في « لا وعي » هذه الشعوب ، كل فرد من هذه الشعوب ، من رواسب ماضيها العريق ، ومقومات شخصيتها المتميزة !

ولعل عصور الانحطاط والاستعمار التي رانت على شعوبنا قروناً متطاولة ، لم تكن إلا لتزيد ذكرى ذلك الماضي تأججاً في النفوس ، وتلك الشخصية حيوية عند الامتحان، شأنها شأن الضغط على الأجسام السائلة ، يزيد في طاقتها وقدرتها .

وهكذا أقبل الناس على المدارس التي أخذت بالتكاثر ، وغدت تعمل بالسرعة التي تقتضيها الظروف الخاصة ، ظروف ما بعد الحرب ، ووفرة المقبلين عليها ، وقلة المعلمين الأكفياء والمربين الصالحين من بينها ، وكان لا بد والحالة هذه من قيام التنافس بينها، وهي المؤسسات المختلفة المتعددة النزعات بسبيل الاستئثار بأكبر عدد من التلامذة والطلاب ، وبالتالي بأكبر قسط من الربح .

فكان هذا السباق الذي لم ينته ، في سبيل الشهادات الصحيحة والمزورة ، وهذا التفاخر بالألقاب المستحقة والمشتراة ، فضلا عن التزاحم المستمر بين مختلف الثقافات والدعاوات!

وقد كنا ولا نزال ، إذا دخلنا أكثر تلك المدارس والكليات ... لا نجد فيها من وسائل التعليم والتربية الصحيحة شيئاً مذكورا . بل نحن لا نجد في أكثرها مختبراً واحداً ، تتعلم فيه الناشئة كيف تطبق العلم النظري أو كيف تتمثل المعرفة وتهضمها ، بتحويلها من كلمات محفوظة ميتة إلى عمل حي فاعل .

العلم النظري :

وهكذا جاء اقتصار التعليم على الناحية النظرية طوال ثلاثين سنة مبطلا الجهود الشاقة المبذولة في حقل الثقافة العامة ، إذا لم نقل انه كان مفسداً . فقد انقلب الفتى المتعلم عندنا إنساناً لا يستطيع أن يعمل أي عمل ، ولو كان ذلك مهنة أبيه . بل صار ذلك الفتى إلى حال يحتقر معها أباه وكل عامل يدوي . أي ان العلم المرغوب فيه كي يكسب المتعلم مهارة وحذقاً في العمل ، ويقرب ما بين الأجيال للتعاون على خيرها وخير الأمة ، قد انقلب إلى مانع أو « عازل » يحول بين صاحبه وبين الإنتاج ، ويحول بينه وبين التضامن مع سواه .

والإنتاج لا يكون في الاستخدام ولا في ما يسمونه بالأعمال أو المهن الحرة . بل يكون الإنتاج في استنبات الأرض،واستخراج ما في جوفها ، ثم في صناعةما نستنبتهومانستخرجه كما يكون الإنتاج كذلك في ما ينشئه رجال الفكر والعلم والفن من مبتكرات خيرة ، وأعمال بناءة ، وفنون أصيلة !

وهكذا حال العلم النظري بيننا وبين الإنتاج ، وهو عمود الاقتصاد الفقري ، والاقتصاد قوام الحياة فصرنا نستورد من الخارج حتى اللقمة والقميص . فذهبت بذلك ثروتنا الوطنية المخزونة ، ولم نبرح نخسر في كل عام أكثر دخلنا الوطني ، أي مجموع ما يجنيه الشعب بعرق الجبين ونور البصر ، ندفعه ثمناً لتلك المستوردات التي لا تعد أنواعها ولا تحصى كمياتها ، ومنها الشهادات والألقاب الفارغة !

حتى الصناعة التي رافقتنا منذ أقدم العصور كصناعة السفن لم ترتق إلى مرتبة محترمة ، لأن العلم النظري لم يوفر لنا الفنيين الصالحين ، ولا بعث الإيمان في قلوب المتمولين فحملهم على تدعيم تلك الصناعات برؤوس أموالهم،أو مد الاختصاصيين الآخرين لإنشاء صناعات جديدة ملائمة للبيئة .

وأورد لحضراتكم على سبيل المثال ان احد الاختصاصيين في علم البيولوجيا (علم الحياة) وقد يكون الوحيد في بلادنا ـ قد اضطر بعد إنهاء دراسته في اوربة إلى الاستخدام بمعاش زهيد ... لانه لم يجد المال اللازم لإنشاء مختبر ، يتمكن فيه من تطبيق علمه واستكشاف الاسرار التي لم تبرح تكتنف الحياة !! وان احدى الاختصاصيات بالكهرباء عندنا تبحث الآن عن المال اللازم لإنشاء مختبر تفيد فيه من علمها ، وتفيد به الوطن من اختصاصها النادر .

فلو كان إيماننا بالعلم الذي تعلمناه يوازي إيماننا بالذهب الذي يختزنه فريق منا . . . أو « بالورق » الذي ننفقه بالالوف على موائد القمار والمآدب والحفلات . . . لوجدنا

العشرات من ارباب المال يسارعون إلى « استثمار » أموالهم بهذه الطريقة التي لا ينقصها حتى تكون « تجارية » رابحة إلا قليل من البذل في اول الامر ـ كما نبذل على الاعلانات ـ ثم تغطي الارباح الخسائر وتفيض !

والزراعة مهنتنا الاساسية ، لم تبرح وسائلها عندنا كما كانت في أيام أسلافنا... وكذلك اصنافها التي نزرعها اليوم وبالطرق القديمة ذاتها ، هي هي الاصناف التي عرفها اولئك الاسلاف منذ ثلاثة آلاف سنة . في حين يغزو اسواقنا كل جديد من مزروعات العالم المتمدن ، وازهاره المختارة، وخضره وفواكهه الممتازة التي جودها المزارعون هناك بالاختيار والعناية ، واستنباط الوسائل والوسائط الملائمة .

أما نحن ، والمهندسون الزراعيون منا على الاخص ، فما برحنا نحفظ ما يقال في الكتب عن كيفية قطاف الزيتون مثلا دون تكسير اغصانه ، وعما يحدثه المزارعون في البلاد الاخرى ، من عجائب لتطبيقهم قواعد العلم التجريبي ، ثم نقطف الزيتون ونكسر اغصانه ... او نذيع الاحاديث الزراعية الجميلة من محطة الإذاعة ! ! وكفى الله المزارعين الجهود والمتاعب الاخرى !

وأبناء المزارعين الذين تعلموا ويتعلمون، بعيداً عن بيئتهم ، جميع ما لا يفيدهم في حياتهم العملية قد انصرفوا عن الارض وهجروا القرى تاركين تلك الأم الرؤوم إلى حيث يتوفر لهم العمل السهل الهين ، سواء كان بالاستخدام او بالوظيفة !

ونحن جميعاً ندرك ، بل نتحسس ، ما ينشأ عن تلك الهجرة الخطرة من مآسي وويلات وفوضى ، وانحلال خلقي وجرائم وامراض !

العلم طاقة :

فلماذا لم يثمر فينا العلم الذي تعلمناه ثمراً يشبه ما أثمره ويثمر في سوانا من الأمم والشعوب التي نهضت معنا او بعدنا ، وليس لها ما لنا من اصالة وماض عريق في الحضارة ؟

نحن نعلم ان المعرفة ـ وهي لباب الثقافة ـ قوة فاعلة ، تؤثر حتى في الصخر فتفجر منه الماء ، وفي الفحم فتحوله إلى ... زبدة !

فأين « العارفون » عندنا ، العاملون بما تعلموه ، يستفيدون ويفيدون من الماء الذي فجره الله في بلادنا ينابيع فياضة ، ومن اللبن ... الذي لم يسحب الباعة زبدته بكاملها ! بل اين العلماء المخترعون الذين يحولون « المعرفة » إلى طاقة مولدة ؟

ألقيت هذا السؤال على صديق لي هو استاذ في احدى الجامعات ... فما وجد جواباً مقنعاً سوى... التعليل بالزمن ، وبأن النزعة إلى الابتكار تأتي ... فيما بعد . فقلت له :

يا صديقي ! إذا صح هذا القول على زنوج افريقية ... وغيرهم من الشعوب «الجديدة» فلا يصح على شعوبنا العريقة ، ذات الملكات الأصيلة ، والاستعدادات التي صقلها الزمن ، منذ آلاف السنين !

الواقع أن ثمة نقصاً في نهضتنا الثقافية ، حال ويحول وسيحول دون نضجها ...وبالتالي إتيانها بالثمرات ، شأن كل نهضة سليمة !

نقص أساسي !

فما هو هذا النقص ؟ هذا هو السؤال ! لماذا نجد حتى الطالب ، في ألمانية مثلا ، يستنبط كل جديد وهو على مقاعد الدرس ، ولا يخترع العالم عندنا شيئاً جديداً ، ولو سلخ عشرات السنين ، بعد حصوله على أعلى الشهادات ؟

تذكرون حضراتكم أن انهيار ألمانية ، بعد الحرب العالمية الأولى ، كان انهياراً تاماً . حتى لقد اعتقد الرأي العام العالمي بأنه لن تقوم لها قائمة بعد ذلك! وفي الواقع سادتها الفوضى كما سادها الفقر والجوع والإجرام والانحلال الخلقي .

ومع ذلك كان الولد الفقير اليتيم من أبناء تلك الأمة المتفسخة لا يني يفكر ، وهو يطلب العلم ويقوم في وقت واحد بأعباء رب العيلة ، ثم يستنبط ويبتكر الوسائل الكفيلة بإعالة أمه واخوانه واخواته الصغار .

روي ان احد أولئك الصبيان الأيتام قد ابتكر مهنة يعيش وأهله منها ، بدلا من اللجوء إلى الشحاذة أو ... الإجرام ، فأخذ يقشر البطاطا وهي رائجة في ألمانية ، ثم يبيعها بزيادة ضئيلة على السعر ... فكان لهذا الابتكار رواج منقطع النظير عند ربات البيوت الحريصات على أناقة أيديهن ، وجمال أناملهن ! ويقال ان ذلك الولد اليتيم قد اغتنى وأغنى بيته الذي انقلب إلى مصنع ... يعج بمقشري وبمقشرات البطاطا كل يوم !

ومثل آخر ذلك الطالب الانكليزي ... الذي لاحظ أن رفيقاته في المدرسة يتضايقن لتساقط « الدبابيس » ... عن شعورهن الملساء المسترسلة . ففكر في الأمر وابتكر لهن « الدبوس المجعد » فكان له من ذلك الاختراع ربح وفير ، وكان أن فتح لبلاده أفقاً جديداً في صناعة الدبابيس ... !

أما نحن ، فأنتم أدرى بما نحن عليه من عقم وعبودية فكرية ، وحب أعمى لتقليد الأغيار كأننا بعض عبيد افريقية ! حتى لغتنا مثلا ، واللغة مظهر للحياة الفكرية ، لا نعنى بتطويرها العناية الكافية لكي تساير النهضة العلمية والفنية والأدبية بل نحن على العكس ، نفسدها إذا تكلمنا بها عامدين متعمدين . وإذا احوجتنا الظروف لقحناها بما تيسر من كلمات أعجمية

مؤثرين هذا الجهد اليسير على بذل المجهود العلمي لجعلها لغة حية حقاً ، تعيش معنا في المعهد وفي الشارع، في المكتب وفي المصنع ، في الكتاب وفي الحياة !

اقول هذا ، لأن اللغة ظرف لكل علم. فإذا لم يكن ذاك الظرف صالحاً، فكيف يستوعب المظروف ، وكيف نستفيد منه ؟

لقد أورثنا الاقدمون لغة مرنة مطواعة قابلة الاشتقاق والتطور إلى أبعد الحدود ، وأدباً يفيض بالخير والجمال والخلق المتين . فماذا ترانا سنورث ابناءنا ؟ واي عذر سنتذرع به لديهم إذا اخذونا بتقصيرنا حتى في جعل لغتنا المكتوبة هي اللغة المحكية ، وكليهما في مستوى حياتنا وثقافتنا العامة ، وادبنا صورة عن تلك الحياة ؟

لماذا يخجل احدنا إذا لحن في اللغة الاجنبية التي يتعلمها ، ولا يرى في « تكسير » لغته الاصلية اي حرج ! واين مثقفونا اليوم من مثقفي القرون الوسطى ، قرون النور في شرقنا المظلم اليوم !

مثقفونا اليوم على العموم ، يقضون اوقات فراغهم في الملاهي ، ودور القمار وما شابهها اما مثقفو تلك القرون التي ينعتها الغربيون بالمظلمة ــ استناداً لمـــا كانوا هم عليه ــ فكانوا يقيمون في كل بيت مجلساً او صالون ، وفي كل قصر منتدى للعلم وللأدب !

ويكفي ان نذكر مجلس الرشيد وابنه المأمون ، ومجالس من تلاهما من الخلفاء، ثم مجالس الوزراء في كل من الممالك المستقلة التي نشأت في ظل الدولة العباسية ، فالفاطمية ، من بغداد حتى حلب غرباً ، ومنها إلى الهند شرقاً ، ومصر جنوباً !

وقد جمع الاديب الكبير ابو حيان التوحيدي ما دار في بعضها من مناقشات ومناظرات وما استجد من افكار في كتاب ضخم دعاه « الإمتاع والمؤانسة » فهل لمجالسنا نحن اليوم ، نحن المثقفين ، ونحن في النصف الثاني من القرن العشرين ، عصر العلم والطاقة الذرية الهائلة ، من « حصيلة » ذات قيمة باستثناء القيل والقال و « توافه السياسة » المحلية ، والمماحكات الحزبية او احاديث الخلاعة والفسق والفجور ؟

وإذا تركنا جانباً شؤون الفكر واللغة وما يتصل بهما ــ مع ان الإصلاح في اللغة هو اساس كل إصلاح ، وبعث الفكر هو أصل كل بعث ــ ونزلنا إلى واقع الحياة اليومية ، فأي عمل مفيد قمنا به ، بعد ان تزودنا بالعلم ، نستطيع ان نفاخر به اسلافنا او ان يعتز به احفادنا ؟

أنشأ اجدادنا الاقربون هنا جمعية المقاصد الخيرية ومدارسها ، ورتبوا لها الاوقاف بمثابة موارد ثابتة ــ فهل اقمنا للنوابغ ما يرمز إلى اعترافنا بجميلهم ، تخليداً لذكراهم او تشجيعاً للعاملين المخلصين على الاستمرار في التضحية ؟

ونحن إذا عدنا إلى ابعد من هذا التاريخ الحديث،لرأينا النهضة العربية، في صدر الإسلام تثمر بعد مدة قصيرة لا تتجاوز ماقضيناه منذ بداية نهضتنا الحاضرة . فقد كانت تلك النهضة قائمة على العلم والخلق ، على المعرفة والإيمان ، بل على الإيمان بالمعرفة التي تنقلب حينئذ إلى طاقة محيية ، وعمل بناء خلاق . شأنها في ذلك شأن الطعـــام الذي تشتهيه النفس فنأكله ثم نمضغه ونهضمه ، فيتحول في الجسد لا إلى دم محي فحسب ، بل إلى حيويـــة وقوة وقدرة خلاقة .

وهذه امة اليابان في التاريخ المعاصر ، فتحت عينيها على النور المتدفق من الغرب فما مضت خمس وعشرون سنة حتى هبت لتزاحم في كل صعيد اعظم امم الغرب صناعـــة ومهارة واختراعاً وابتكاراً !

بل هذه هي الولايات المتحدة الامريكية ، التي كانت منذ عهد قريب مجاهل وصحراوات وكانت شعوبها خليطاً من اللاجئين وفدوا إليها من كل واد وصقع ، انها انقلبت بين قرن وآخر إلى امة تتربع فوق ذروة المدنية والحضارة .

ذلك ان نهضة اليابان قد قامت على اسس متينة من العلم التجريبي والنظـــام والتنظيم ، والإيمان بكيان الأمة وشخصيتها المتميزه . والأمريكان ، وإن كانوا أمـــة جديدة ، فهم مجموعة شعوب أصيلة تمازجت ، فكان نضج الحضارة عندهم سريعاً .

وهو الأمر الذي كان يجب أن يكون عندنا . ونحن لا نقـــل عن هؤلاء ولا عن هؤلاء اصالة وعراقة !

فما هو المانع بل ما هي الحلقة المفقودة تحدث هذا الفراغ في سيرنا الحضاري ، وتحدث هذه الأزمات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية في شعوبنا وفيما بينها . فتبلبل أمورنا، ونستمر في الدوران حول انفسنا كي نتتهي إلى حيث بدأنا ، مثل أبريق الزيت ، في القصة المعروفة !

وهذه الظاهرة الخطيرة التي نتلمسها في الأفراد والجماعات ، في جميع البلاد العربية ، والتي تتلخص في أننا نقول ، ولا نفعل ، هل هي مفتاح تلك الحلقة المفقودة ؟

فنحن نقول ولا نفعل ، حتى ليخيل الينا أننـــا مصابون بمرض الازدواج ، ازدواج الشخصية ... الذي ينتهي في مرحلته الأخيرة إلى مرض الشيزوفرانيا العضال. حتى «الاخوة» أو التعاون الأخوي لا تعني في أفواه الناس ، والكبار منا خاصة ، غير الخصام والعداوة على أتفه الأمور والأسباب. وإذا كان الأخوان دولتين شقيقتين كانت الأخوة بمعنى القطيعة .. والتعاون بمعنى الطعن في الظهر !

فما هو السر في ذلك ، وكيف السبيل إلى الخلاص؟

الثوب الملائم

العلم الذي اقتبسته اليابان حين نهضتها، والأمركان في تطورهن ، كان ثوباً ملائماً لكل من هؤلاء وهؤلاء . ونحن حينما كنا شعوباً حية كانت أثوابنا في مختلف العصور ، ملائمة لأبداننا لذلك قامت عندنا ، في هذا الشرق ، أقدم الحضارة الخيرة ، وذلك بمساهمتنا الفعلية في العصور الفينيفة الفارسية البيزنطية الرومانية ، وبمشاركتنا التامة في العهد العربي الاسلامي !

ولم يكن في تلك المساهمة أو المشاركة أي عجب . فنحن أمة عريقة كما قلنـا ، أو أمة وسط ، كان علينا واجب خطير ، نحو انفسنا ونحو العالم . فأديناه رسالات باقية في التجارة والصناعة وفي العلم والفكر .

وكان علمنا إذ ذاك او ثقافتنا العامة ثوباً مبطناً بالخلق ، فكان علما نافعاً وكانت ثقافة خيرة خلاقة .

اما هذا العلم الأجوف ، هذه المحفوظات والثرثرات الكلامية ، التي نستظهرها ونكتفي بحفظها ، فإنها هي التي اشقتنا واشقت بنا غيرنا .

هذا العلم المقتصر على ما لقنونا من معلومات وما نقلوا إلينا من نظريات ... إنمـا هو ثوب ظاهره حرير ، وباطنه شوك ... ومادية تجارية وعبودية أبدية .

تلك المادية العمياء التي طغت على القيم والمثل العليا عندنا ، فخنقت روحيتنا المخصبة ، دون ان نستبدل بها ، كسوانا ، نظاما يستمسك به المجتمع او تنظيما يسوس الأفراد . شأن الغراب الأبله الذي قلد مشية الحجل في الاسطورة . فصرنـا عبيداً كالإنسان الآلي ... لا نتحرك إلا بباعث خارجي او لمنفعة خاصة ، وعدنا ذئابا يعدو بعضنا على بعض ، دون وازع او رادع !

برنامج الغد:

لا بد انكم تتساءلون الآن عما يجدربنا عمله بعد ان صرنا إلى هذه الحال التي تعم الشكوى منها في كل صعيد ، فكريا كان او اقتصاديا واجتماعيا .

لقد قلنا مراراً وكتبنا ذلك تكراراً ، بأن الإرادة في تحويلنا عـن سبيلنا الطبيعي ، او الاصطناع الذي نتكلفه كي نكون غير انفسنا ، هو اساس العلل التي نشكو منها جميعا .

ففي صعيد الثقافة نحن بحاجة إلى علم تجريبي يستمر به تقليد أمتنا في الزراعة والصناعة والتجارة التي ازدهرت عندنا منذ فجر التاريخ ، فوفرت لنا اسباب الحياة والتقدم والعمران كما مكنتنا من المساهمة في إقامة صر الحضارة العالمية .

وبتعبير آخر نحن بحاجة إلى ثقافة علمية تحملنا عـلى العمل والإنتاج والانشاء والخلق

لا إلى ما نحن بسبيله من ثقافة « كلامية » أضعنا في طلبها حيوات أبنائنا منذ أجيال ، دون أن تثمر فيهم سوى ثمرات عجاف ، تعيش على الجدل ، وتنمي روح الشغب ، وتقضي على الحس الاجتماعي ! نحن بحاجة إلى ثقافة علمية تستبطن الخلق كما تستبطن « طرة » القرش « نقشته » فوجهللعلم وآخر للخلق ، إذ لاخير في عالم لا أخلاق له !

ولا ننس أننـــا نعيش في الشرق ، مهبط الأديان . فنحن مؤهلون منذ اضطلعنا بتبليغ الرسالات السماوية ، لأن نؤدي للمجتمع رسالة مستمرة ، تستمد عناصرها من روح الخير والحب والاخوة الانسانية الشاملة.

وماحرصنا على سلامة تلك الرسالات واستمرارها إلا رسالة خاصة بحد ذاتها . فكيف يريدون من شعب أو شعوب أعدتها البيئة لمثل هـــذه الرسالة الخطيرة أن تتحولعنها، دون ان يختل التوازن في مجتمعنا ؟

اذكر انني صحبت رفيقاً لي من منطقة كسروان سنة ١٩٢٨، في رحلة استكشافية إلىهذه الجبال البديعة ... وصادف ان ركبت في السيارة معنا فتاة اجنبية ... فلما استأنست بحديث رفيقي الذي كان يدلني على روائع الطبيعة ويذكر لي اسماء القرى والمؤسسات التي مررنا بها بلغة فيها الكثير من الكلمات الأجنبية – تدخلت تلك الفتاة بالحديث ، وكانت على جانب من الظرف والجمال والثقافة ، فقالت لرفيقي الذي كان يفاخر بمـــا وصلت اليه بعض « الأوساط من « التفرنج » :

ـ تطوروا ما شئتم ... ولكن ابقوا شرقيين ! فقد احببناكم لأنكم شرقيون ، لا لأنكم نسخة مشوهة عنا ... نحن الاوروبيين !

اذكر هذا لا كي ادعو إلى « رجعة » عما نحن بسبيله من أسباب المدنية والحضارة . فقد كنت ولم أزل من القائلين بأن علينا ان نتلقى النور من حيث جاء وقدكان هذا النور شرقياً في زمن ـ وهو « غربي » في هذا الزمان . فما علينا إذا نحن « استنرنا » به اليوم كما استنار سوانا « بنورنا » فيما مضى

أقول « استنرنا » اي اننا فتحنا حيث نحن النوافذ والابواب للنور الدافق ، ولا أقول استحلنا الى هباء ،.. منثورة تحت اشعة ذلك النور !

المهم ان تبقى لنا شخصيتنا وكياننا. فنجعل كل علم من مقومات تلك الشخصية،ونجعل كل معرفة من معطيات ذلك الكيان . وحينئذ نستمر في الحياد ، او يـــدوم لنا وجود بقدر ما يستمروجود المخلوقات الفانية !

ونحن إذا استعرضنا بعض النماذج الحية لمثقفينا ، وما هم عليه امكننا توضيح المقصود .

وإنني مقتصر على ثلاثة امثلة تتناول المربي والطبيب ورجل القلم ... لما لكل من هؤلاء من اثر عظيم في المجتمع ، بما يؤديه من رسالة خطيرة.

١ فالمربي عندنا – المعلم كما يدعونه حتى الآن ، او الاستاذ رجـل مثقف على العموم اختار هذه المهنة ليعيش. رقد اعتدنا ان نكرمه بترديد بيت من الشعر.. لشوقي رحمه الله يقول فيه

قم للمعـلم وفـه التجيلا كاد المعـلم ان يكون رسولا

ثم نكتفي بذلك القول الجميل . ولكنه هو لا يكفيه ذلك . فليس بالكلام وحده، يحيى الانسان ! ولا سيما من كان كالمربي انساناً مرهف الحس ، واسع الآفاق شامل المعرفة واعني المربي الموهوب الذي يستحق اللقب الشريف .

فهل نعجب بعد هذا إذا اعطانا المربون مما نعطيهم ... فبادلونا كلاماً بكلام ، واهمالا بإهمال ؟ فصار التعليم تجارة ، والتربية اعداداً لنيل الشهادات وسباقاً في سبيل الرتب والألقاب ونحن في هـذه الناحية سائرون من سيء إلى اسوأ . فقد كانت مدارسنا منذ ربع قرن اعلى مستوى منها اليوم . وكان طلابها وخريجوها، على مختلف الدرجات ، اعمق ثقافة واكمل وعياً

ولسنا هنا بسبيل تشخيص الـداء ووصف الدواء . فلذلك مجال آخر . ولكننا نرى ان اعداد المربين الصالحين للبيئات التي يعملون فيها ، على ضوء متطلبات تلك البيئات ، كفيل بالحيلولة دون ما هو اشد سوءاً ايضاً ! ولا ننسى ما قاله الشاعر القديم :

إن المعلم والطبيب ، كلاهما لا يخلصان إذا هما لم يكرما

وانتم ادرى بما يتوجب لإكرام رجل رسالة وفكر مثل المربي ، دون تقتير او تقنين . ففي ذلك الخطوة الاولى نحو إصلاح المدرسة ، وبالتالي إصلاح العيلة ومن بعـد إصلاح المجتمع وسـاء ما يتصل به من اقتصاد وإدارة وقضاء وسياسة . وليس ببعيد ذلك اليوم الذي سيصبح فيه للمربي عندنا مثل ما للقاضي – على الاقل – من حرمات وامتيازات .

٢ اما الطبيب فمهمته شبيهة بمهمة المربي. هذا يسهر على إعـداد الارواح والنفوس ، وتوجيه العقول والقلوب ، وذاك يسهر على سلامة الابدان وبالتالي سلامة القلوب والعقول فالعقل الصحيح في الجسم الصحيح .

وقد يكون الطب النظري الذي تقتصر ثقافة اكثر اطبائنا عليه هو عند الاساس من كل شكوى وتذمر ، في هذه الناحية. وقد قال لي احدهم: لن يصبح احدنا طبيباً قبل ان يمارس مهنته مدة اقلها عشر سنوات !

ثم هذه الكثرة التي لا اختصاص لهـا من الاطباء الذين تخرجهم جامعتان ، فضلا عن الذين يدرسون في الخارج ... هل استطاعت ان تحول دون انتشار الامراض والاوبئة ،

او ان تعمل على اكتشاف دواء شاف ، على الاقل ؟

ثم أليس من سبيل للحيلولة دون تجمع الاطباء في العاصمة ... بحيث يزيدها ذلك تخمة واختناقاً ، في حين تموت سائر المدن الاخرى في عزلتها القاسية ؟ ؟ أليس من الإنسانية أن ينير كل طبيب زاويته ، ويداوي اويسهر على صحة ابناء قريته ؟ ولو تحمل معهم ، في سبيل اداء رسالته هذه ، اقسى انواع الحرمان ؟

٣ وثالث الثلاثة هو رجل القلم ، شاعراً كان او ناثراً ، اديباً او محامياً اوصحفياً ، فما هي الرسالة اوالرسالات التي يؤديها من يحملون هذه الالقاب عندنا ، هم واتباعهم واتباع اتباعهم من ناشرين وكتبيين وموزعين وسينمائيين ...

يكفي ان نستعرض الواقع لنتلمس اسباب الشكوى والتذمر العامين . يكفي ان نرى اكثر ما تصدره دور النشر والمطابع من مجلات استهتارية وكتب جنسية ، وقصص إنحلالية وافلام خلاعية ، وصحف تجارية و ... ويكفي ان نحتك بالناشرين الذين يبتلعون المؤلفات والمؤلفين ... ويستغلون الناشئة والمدارس ، وان تدخل المدارس والمعاهد التي تتجر بالناشئة وتقامر بمستقبل الشعوب ...

بل اننا لا نعجب ، بعد الاطلاع على ذلك كله ، من قريب او بعيد ، لهذه الفوضى الضاربة اطنابها ، في صعيد الفكر والقلم ، ولهذه البلبلة في المفاهيم والمقاييس والموازين ، وهذه العشائرية في القيم والتقييم ... حتى ليخيل الينا ان اسواق الخضراو مال القبان قد انتقلت الى اسواق الادب والفكر في لبنان !

تبعة الأحرار :

انني اتوقف معكم هنا لاتساءل بلسانكم مرة جديدة ، عما استفدناه من العلوم والمعارف النظرية التي حفظناها ؟ وعن نفع الشهادات والألقاب التي يفاخر بها بعضنا البعض الآخر ؟

هل كان لتلك العلوم والمعلومات المحفوظة أثر في تطوير المجتمع يوازي الجهود والأموال المبذولة

لا شك اننا لم نهدر عبثاً ما انفقناه من أموال وجهود واعمال . فنحن قد اتقنا المظاهر ، وسبقنا حتى أساتذتنا في الترف والبذخ .

ولكن «ليس التكحل في العينين كالكحل» هذا هو منطق الحياة . التكلف والاصطناع لا يؤديان إلا إلى هذه النتائج التي نتخبط فيها ، وتعم الشكوى منها في كل صعيد .

والحق هو انهما كان لنا قبل الآن أن نختار السبيل التي نسلكها ، لأننا لم نكن نملك زمام امورنا . اما الآن وقد بلغنا رشدنا ، فما علينا إلا ان نرسم لأنفسنا خطة السير في المستقبل فإما أن نستمر في استحالتنا كالضفادع ... فنفقد مبررات وجودنا ، وإما ان نعمل على دعم

شخصيتنا المتميزة فنزيد في مقومات كياننا ، ونحمل تبعات الأحرار .

هل نظل نتحول من مزارعين وصناعيين وتجار إلى أطباء ومحامين وصيادلة ... لا نجد عملا، أم نتخصص في الزراعة، وفي الصناعة وفي التجارة، فنعمل كما في الماضي لأنفسنا ولأوطاننا

هل نثابر على استيراد الفيتامين (ث) ، في علب محفوظة ، ونصفه في معالجة مرضانا وهو الفيتامين المتوفر في حمضياتنا ، بصورته الطبيعية ، في كل فصل من فصول السنة ؟

وهل نتابع استيراد القوانين والانظمة والمقاييس الادبية والفكرية الموضوعة لسوانا وبعقلية غير عقلية شعوبنا ، وذلك كي ننشرها في الصحف ، دون ان نطبقها اونحاول تطبيقها حتى على انفسنا ؟

وهل نستمر على اعتبار كل سطر خطه اجنبي خيراً من أي كتاب عندنا ... الى أن يقوم أحد المستشرقين فيدلنا على مايحتويه ذلك الكتاب القديم من كنوز المعرفة ، ويمنحنا فوق ذلك لقب « دكتور » أو ما شابه من الالقاب ؟

أعود فأكرر القول بأنني لست ادعو إلى رجعة عما نحن آخذون به من أسباب الحضارة والمدنية ، بجميع أسبابهما دون استثناء . ولكننا نريده اخذاً منسجماً مع استعدادنا ، وتطوراً يلائم مزاجنا وبيئتنا وعقائدنا في الحق والخير والكمال .

نريدها ثقافة موجهة شطر استثمار مرافقنا الحيوية، من تربة خصبة معطاء ، وبحر هادىء جواد ، وسماء صافية خيرة . فيكون العلم لنا معوانا على بلوغ ما بلغه الآخرون ، وما سبق أن بلغه أجدادنا، لاملهاة نتلهى بها، وجدلا بيزنطياً يحول بيننا وبين التعاون والتضامن والقوة

وحينئذ نستمر في أداء رسالتنا الازلية ... فنجعل من مجتمعنا أولا ، مجتمعاً في المستوى الذي نريده له ، ويفرضه علينا سبقنا في هذا المضمار ، وذكاؤنا الوقاد ، وإمكانات البيئة التي نعيش فيها من قلب العالم ،في الخلق والانشاء والتوجيه والإشعاع !

ولعل الشاعر القديم الذي حذرمن الثوب المستعار، كل ثوب ... إنما عنانا بقوله المأثور

من تردى برداء ما رآه لابيه
سوف يأتيه زمان يتمنى الموت فيه

وإننا نسأل الله ان لا تقودنا الغفلة الى ذلك المصير . فنحن متفائلون لاننا نؤمن بالله ، وهو خير محض . ونكره التشاؤم لانه من خلق الشيطان . فإذا كان ما كان حتى الآن خطوة او خطى كتبت علينا، فمشيناها دون وعي ، فإنه يتحتم علينا اليوم ، وقد وعينا ، ان نخطو الخطوة او الخطوات التي تقودنا الى الخلاص ، الى النجاة .

وإننا إن شاء الله لفاعلون ! بيروت ــ رشاد دارغوث

الاستاذ مظهر اطيمش

هو الغرب

نصافي الاعادي والقلوب صوارد ... وترتاب منها في القفار الاوابد
تسيرنا حسب المطامع والهوى ... كأن سُلِّمت منّا اليها المقالد
بذلنا لها خير الجهود كرامة ... وفاضت عليها من ربانا الفوائد
فأنكرت النعمى وفوق رقابها ... من الفضل اطواق لنا وقلائد
وقد اظمأتنا والموارد ثرّة ... فكيف إذا جفّت لدينا الموارد
تنام قريرات العيون نفوسها ... وانفسنا مما لقينا سواهد
هو «الغرب» لم يرعَ الحقوق وإنما ... إلى كل حق في البرية جاحد
عوائده سلب الشعوب غذاءها ... ألا بئس عادات له وعوائد
تنكر للشرق المهيض جناحه ... ولولاه ما ازدانت اليه معاهد
يريد سلاماً للشعوب من الضنا ... فكيف وفي انيابه الفتك راقد
أبى طبعه إلا الاسار لموطنٍ ... على الارض شقت من رباه المحامد
يشق عليه ان تتوق الى العلا ... جموع لها فوق العلاء مقاعد
جموع رنت نحو الحياة بأنفس ... يجاذبها مجد الألى ويراود
إذا شام برقاً للتحرر بينها ... ولاحت لعينيه لذاك شواهد
تلفّت للقوم الذين عليهمُ ... تشاد صروح للعدى وقواعد
واطلقها بين البلاد واهلها ... تعيث كما شاءت اليه المقاصد
ليحدث ما بين الصفوف تفرقاً ... فيصرفها عن قصدها ويباعد
فلا تأملوا منه الوفاء فإنه ... حنوث إذا حقت عليه المواعد

* * *

تمر بنا الايام تترى خطويها ... ولما تحفزنا الخطوب الشدائد
«رمت أمم عنها الجمود فأفلحت ... على حين انى» كالصخور جوامد
مشت تطالب الحق السليب لارضها ... ونحن عن الحق السليب رواقد
وكافحت المستعمرين وطاردت ... نفوساً لتوطيد الاسار تجاهد

فيـا ايها الشعب المهدّ كيانه — كفى حزناً : هذا الونى والتقاعد
الا انفسٌ تردي الذين نفوسهم — بها لنفوس المخلصين : حقائـد
وهل اعينٌ ترعى البلاد واهلها — فقد عصفت فيها الهموم النواكد

* * *

متى ايها الشعب الخليق بسؤدد — اراك وفي واديك رأيك سائـد
تفيض حياة لا تعكر صفوها — زعازع اطماع عليك سوائـد
وتنكر هاتيك الفوارق بيننـا — فشيطان هاتيـك الفوارق مارد
ونسعى الى خير الجموع ونفعها — فمقصدنا بالسعي لا شك واحد
فقد اخّرت هذي البلاد حبائل — تحـاك الى ابنائها ومكائـد
فكن حذراً ممن تباع وتشترى — ضمائرهم حيث العداة رواصد
وجالد لآمال البـلاد وعزها — فلا يبلغ الآمال من لا يجالـد

كربلا ــ العراق — مظهر اطيمش

كم يساوي عجوز الامبراطورية

في اليوم السادس من شهر يناير عام ١٩٠٠ ، أذاعت حكومة الترنسفال بلاغـاً رسمياً ذكرت فيه أنها تمنح مكافأة قدرها ٢٥ جنيهاً لمن يرشد إلى سجين حرب هرب من سجن بريتوريا وأوردت في بلاغها اوصاف السجين الهارب فذكرت أنه :

« شاب انكليزي عمره ٢٥ سنة ، طوله خمس أقدام وثماني بوصات يبدو غير مكترث ويمشي بانحناءة خفيفة الى الأمام .. وهو باهت اللون، شعره بني يميل الى الاحمرار ، ولـه شارب صغير لايكاد يرى وعندمايتحدث تخرج الكلمات من أنفه .. لايستطيع أن ينطق حرف «س» صحيحاً ولا يعرف الهولندية اطلاقاً » هـل تعرف من هو سجين الحرب الهارب الذي لم ترض حكومة الترنسفال أن تدفع أكثر من ٢٥ جنيهاً لمن يرشدها للقبض عليه ؟ انه رونستن تشرشل » عجوز الامبراطوية العجوز .

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الاسلام والاقتصاد

●

لم يكن الاقتصاد قبل القرن الثامن عشر علماً مستقلا ، ولم تعالج مسائله معالجة علمية ، كما هي الحال اليوم ،حيث يتحدث علماء الاقتصادعن موارد الامة ونفقاتها، عما ينتج الناس ويستهلكون

وُجد الاقتصاد منذ وُجد الانسان ، أو منذ وجدت الحياة الحقيقية للإنسان ، وإن له واقعاً صارماً لايمكن تجاهله بحال، ولكن النظام الشامــل للاقتصاد لم يوجد قبل آدم سميث « ١٧٢٣ــ١٧٩٠ » الذي يعتبر ــ على ما قيل ــ المؤسس الاول لهذا العلم .

دعت الاديان إلى العدالة والرحمة ، وأمرت بالإخاء والمساواة ، نهت عن الظلم والجشع وحب المال ، ولكن هذا شيء وعلم الاقتصاد شيء آخر ، فلقــد ورد في مطاوي كلمات المؤرخين والفلاسفة والساسة والمشترعين آراء عن العلاقات الاقتصادية بين الناس ، وبينهم وبين الدولة ، ولكن واحــداً من هؤلاء لم يذكر رأيه بوصفه مذهباً اقتصادياً ، بل ذكره بوصفه جزءاً من التاريخ أو الاخلاق أو التشريع ، فقد حوى التشريع ، وبخاصة مجموعات القوانين الحديثة، حوت مواد تتصل بالزراعة والصناعة والجمارك والتجارة ، وما إلى ذلك من أسباب الثروة كماحوت مواد تتعلق بالبناء والطب والصيدلة وليس معنى هذا أن التشريع يحويهذه العلوم بكاملها، وان من درسهيصيرعالماً بالزراعة ، وعالماً بالتجارة ، ومهندساً ، وطبيباً وصيدلياً .

بعد هذا التمهيد ننتقل بالكلام الى الإسلام والاقتصاد . ليس في علوم الإسلام عــلم يسمى علم الاقتصاد، لماقدمنا من أن هذا العلم لميُعرف قبل القرن الثامن عشر ، وإنماللإسلام شريعة تخصص لها آلاف العقول ، وتأسست لدراستها عشرات الجامعات قديمــاً وحديثاً ، منها في عصرنا هذا جامعة الأزهر في مصر ، وجامعة جامع الزيتونه ني تونس ، وجامعة النجف في العراق ، وجامعة قم في إيران ، كما أن في كثير من جامعات الحقوق الحديثةفرعاً خاصاً بدراسة الشريعة الإسلامية .

وأبواب هذه الشريعة تنقسم إلى اقسام :

الأول : لا يتصل بالمـــال من قريب أو بعيد ، كالوضوء والغسل والتيمم والصوم والصلاة والعقوبات الأدبية .

الثاني: لم يقصد منه المال ابتداء ، ولكن يستتبعه بالواسطة كالحج ، والسبق والرماية(١)

الثالث ما يقصد منه المال بالذات ، كالزكاة والتجارة والاجارة والشركة والدين والرهن والجعالة ، والمزارعة والمساقاة وإحياء الموات والإرث ، وأسباب التغريم والضمان والوقف وأكثر مسائل الوكالة والوصاية والحجز

الرابع : يتعلق بالسياسه كاختيار الحاكم والموظفين ، وإقامة الحدود وفصل الخصومات

وينحصر كلامنا في ما يدخل في باب الأموال ، وهو القسم الثالث ، ومنه الزكاة ، وهي أشبه بضريبة الدخل ، يجب على الأغنياء أن يؤدوها من أموالهم وفاء لحق الله عليهم ، ويؤيد أنها ضريبة لسان ما جاء في القرآن الكريم « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم .. في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . ومثلها أو قريب منها الجزية ، والمال الذي يصالح عليه عدو المسلمين ، وما يؤخذ من التجار غير المسلمين (٢) وسائر الأموال التي تدخل بيت المال

أما التجارة والاجارة ، وما إلى ذلك فتكلم عنها فقهاء الإسلام من الوجهة التشريعية ، وراعوا إرادة الطرفين ، وحافظوا على حق كل واحد منهما ، واعتبروا العقد الصحيح شريعة المتعاقدين . كانت المعاملات بين الناس قبل أن يكون الإسلام، وكان فيها كثير من الشوائب والمحاباة ، ولما جاء الاسلام هذبها وطورها ، فقلم وطعم ، وربطها جميعاً بالدين والأخلاق بالحق والعدل ، أقر الاسلام الأسباب الاربعة للملك : الإرث والبيع والهبة واحياء الأرض الموات . أقر الملك ونهى عن الاحتكار ، وأحل البيع وحرم الربا ، وجعل الحق في حيازة الأرض لمن سبق إلى إحيائها ، شريطة أن لا يضر بصالح الجماعة ، وأوجب وفاء الدين ، ورد الوديعة والعارية ، وغرم الغاصب والسارق والمفرط ، وأين هذا من علم الاقتصاد ! . إنه فقه وتشريع ليس غير ، والفقه الاسلامي كامل شامل لجميع نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وهو يرتكز على مبادىء تنفي عنـــه الظلم والعدوان ، وهذا وحده كاف لأن

---

(١) السبق ان يتراهن اثنان او اكثر على اجراء الخيل ، وما شابهها في حلبة السباق ، لمعرفة الفرس الاجود ، والفارس الامهر ، والرماية مراهنة على المناضلة بالسهام ، لمعرفة الحاذق بمواقع الرمي ، عـلى ان يكون للسابق والرامي المصيب عوض معلوم، والفائدة المقصودة من تشريع السبق والرمـاية هي التمرين على النضال ، والاستعداد للقتال ، اما المال فوسيلة للترغيب

(٢) قال العلامة الحلي في كتاب التذكرة : اذا حمل غير المسلم وغير الذمي مالا للتجارة والربح الى بلاد المسلمين فرضت عليه ضريبة عشرة بالمائة بدلا من ارباحه من المسلمين

يضمن له البقاء والنمو على مدى الازمان، ولكن لا بحال ان نفسره بجملته على أساس مذهب اقتصادي حديث ، لان للفقه الاسلامي ذاتيته المستقلة ومميزاته الخاصة ، أما اتفاق بعض مسائله مع الاشتراكية، وبعضها الآخر مع الرأسمالية فلا يخرجه عن طبيعته واستقلاله ولايجعله اشتراكياً ولا رأسمالياً ، بل إن فقهاء الاسلام قد يعتبرون الشيء الواحد ملكاً عاماً بلحاظ ، وملكاً خاصاً بلحاظ آخر كالارض ، حيث قالوا : إذا أخذ المسلمون أرضاً من غيرهم بالقهر والغلبة فهي لكافة المسلمين من دون تفاضل بين من قاتل ، وبين من لم يقاتل ، ومن وجد ومن سيوجد وإذا أسلم أهل الارض طوعاً فهي ملك لمن في يده يتصرف بها كيف شاء وهذا التفصيل لا يتفق مع الاشتراكية ولا مع الرأسمالية .

وقسم النبي وعلي وابو بكر العطاء بين المسلمين بالسوية ، وفضل عمر بعضهم على بعض فهل لقائل ان يقول بأن النبي وعليا وأبا بكر كانوا شيوعيين ، وكان عمر غير شيوعي .

من عـــاداتي أن امر كل يوم على ثلاث مكتبات ، مكتبة الارز ومكتبة هاشم ، ومكتبة الاندلس ، وقد ترك لي أصحابها حرية التصرف ، فأستعرض الكتب وأقلبها ، وأرفع واضع فإن رأيت كتابا يبحث في موضوع يهمني أخذتـــه معي إلى البيت ، فإن أعجبني ابقيته ، ودفعت لصاحب المكتبة ثمنه ، وإلا أرجعته إلى مكانـــه وكانت تثير انتباهي واهتمامي الكتب التي تبحث عن الأوضاع الإقتصادية في الاسلام ، كنت أقرأها بإمعان ، ولكن لم أر فيها غير احاديث وكلمات مأثورة مثل قول الرسول ﷺ « ما يسرني ان لي مثل احد انفقه في سبيل الله ، أموت وأترك منه قيراطين » وقول الامام علي بن ابي طالب ع « ما جاع فقير إلا بما متع به غني » وقول ابي ذر « إذا ذهب الفقر إلى بلد قال الكفر خذني معك » وفتوى ابن حزم « إذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر اهل البلد قتلة له ، وأخذت منهم ديـــة القتيل » وما إلى ذلك من الأقوال والأحكام التي تنم عن النزعة الانسانية في الشريعة الاسلامية، وقد حاول اولئك الغيورون أن يستنتجوا من هذه النزعة نظاما اقتصاديا للإسلام يتفق مع أحد المذاهب الاقتصادية المعروفة اليوم . وقدمنا ان الرحمة والانسانـــية شيء . وعلم الاقتصاد شيء آخر .

وبالتالي فنحن نقدر ونشكر من كتب ، ومن سيكتب عن الاقتصاد في الاسلام ،ونتمنى ان ينظر اليه من خلال قوله تعالى « واتقوا الله لعلكم تفلحون » لا من خلال مذهب من المذاهب الاقتصادية الحديثة .

بيروت محمد جواد مغنية

الاستاذ عبد الله عبد الجبار
مراقب البعثة السعودية

من مشكلات الادب العربي الحديث

ألقاها المحاضر بنفسه في منزل الاستاذ احمد الملائكي
مساء يوم الاحدالواقع في ١٧/٩/١٩٥٥

تحتل هذه المشكلة التي تتبلور في هذا السؤال : لمن يكتب الأديب ؟ للخاصة أم للعامة ؟ مكاناً خصباً في عقول الأدباء والنقاد ، ومناقشاتهم ومساجلاتهم وتتفرع عنهامشا كل أخرى مثل مشكلة الحرية في الفن ، والجمالية في التعبير وغير ذلك مما نحاول أن نلقي عليه ضوءاً كاشفاً في هذا المقال . الواقع ان الأديب لا يكتب للعامة ولا يكتب للخاصة ، وإنما يكتب أولا وقبل كل شيء لأولئك الذين يتجاوب معهم في الإحساس والشعور ، وبقدر ما يكون تشبع هؤلاء بالروح الفنية ونزوعهم للميول الأدبية يكون حرص الأديب على أن يقرأوا أدبه ويستوعبوا فنه ويتصلوا بنتاجه . وإذا كان الأديب واقعياً هادفاً فإنه يسره أن يقرأ أدبه الطبقات الكادحة والطبقات المتوسطة والعمال والزراع وصغار الموظفين ، لأنه حينئذ سيجد نفسه تنداح في نفوسهم وأفكاره وعواطفه تتغلغل في أفكارهم وعواطفهم ، وكلما اتسمت هذه الفئات بسمة الأدب والفهم ازداد حرص الأديب الهادف على مخاطبتها وتجليه شعورها ولا شيء يذكي قريحة الأديب كالشعور بالتجاوب الصادق بينه وبين من يكتب لهم ويصور لهم ويصور حياتهم، أفراحهم وأحزانهم ، ملاهيهم ومآسيهم ، ولا شيء يضايق الأديب مثل إحساسه بغباء الكثرة الكاثرة من الدهماء ، أولئك الذين لا يفهمون كلامه أو لا يفهمونه على وجهه ، أولئك الذين لا يترجمون الإشارة والرمز — وقد اضطر إليهما — إلى تعبير واضح صريح يهز كيانهم ويؤثر في أعماقهم أبلغ تأثير .

وإذا كان الأديب غزليا مترفا ، فإن شعوره بالغبطة والابتهاج لا يتم إلا إذا قرأ شعره أو قصصه أولئك الأغنياء المنعمون من ذوي الذوق الفني المترف الذين يتفقون معه في المنزع والمشرب والاحساس بحياة الصالونات ، وحياة اللهو والقصف والمجون .

وإذا أوتي هؤلاء حظا من الثقافة والذوق الأدبي فإن حرص الشاعر الغزلي على أن يقرأوا أدبه يتضاعف، لأنهم أقدر الناس على إدراك براعته في رسم تلك الحياة الغنية المترفة وتصوير أجوائها وملابساتها وملامسها الناعمة وطيوبها الفاغمة وبراعمها الحريرية .

ومهما يكن من شيء فإن الباعث الأساسي الذي يدفع الأديب للانتاج هو هذه المشاركة العاطفية والوجدانية ــ هو ذلك الاحساس المشترك سواءاً أكان إحساسا بالغنى أو بالفقر أو كان إحساسا بالكدح أو بحياة الفراغ والجدة ، وسواء كان إحساسا بالذل والعبودية والاضطهاد او إحساسا بالعز والتسلط والاستعلاء . وكلما احيط ذلك الإحساس بالاطار الأدبي من جانب القراء المستهلكين كانوا أكثر إيثاراً من جانب المؤلفين المنتجين ! وهذا التجاوب إذن هو الذي يعقد الصلة الروحية بين الادب ، والقراء .

بقيت هناك زاوية هامة لم يتعرض لها الذين تناولوا هذا الموضوع مع انها بديهية وهي أن الاديب يكتب لاعدائه ، كما يكتب لاصدقائه أيا كانت لون هذه العداوة ، شخصية أو أدبية سياسية او دينية ، حزبية او طائفية ، ولو سبرنا نفسية جرير وهو يهجو الفرزدق اوالفرزدق وهو يهجو جريراً ، لالفينا كلا منهما حريصا اشد الحرص على ان يصل هجاؤه لقرنه وان يهتز له قلبه ، وان يزلزل كيانه المعنوي زلزالا عنيفا مدمرا ... ويخيل الي ان احدهما في لحظة من لحظات الحنق الاسود لو خير بين أن يقرأ الناس جميعا شعره ما عدا خصمه ، وبين ان يقرأه خصمه وحده دون بقية الناس لاختار الحالة الثانية

وحينما تأزمت الامور بين المتنبي وكافور ، وآذنت القطيعة بينهما بالشر المستطير اخذ المتنبي يعد العدة للرحيل وهو مطوي الضلوع على حنق مدمر حتى اذا كان يوم عرفة من سنة ٣٥٠هـ وقبل ان يغادر مصر بيوم واحد اصدر منشورا سياسيا ضد الامير كافور ، وهذا المنشور يتمثل في داليته المشهورة التي مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد   بما مضى أم لأمر فيك تجديد

وإني لاتصور المتنبي وهو يفر من وجه كافور كيف كان يتنازعه عاملان: عامل الخوف من ان يقع في قبضة الاسود المخصي ــ على حد تعبيره ــ وعامل التشفي والانتقام حين يتمثل كافورا وقد وقعت في يده تلك القصيدة ، كيف كان يستشيط غضبا ويتميز غيظا وتتدلى مشافره اسى وحنقا فيشعر بالسعادة الغامرة والارتياح النفسي العميق : ليقرأ كافور ــ اولا وقبل كل شيء تلك القصيدة ولا عليه بعد ذلك أيقرؤها الناس ام لا يقرأونها ! هذا هو في ذلك الموقف !

ولو صح ما قيل من ان الورقة التي تضمنت تلك القصيدة حين وصلت ليد كافور امر

بإحراقها ولم يقف على ما فيها ، وتصورنا ان المتنبي علم بهذا التصرف ، لعلمنا اية صاعقة نزلت على قلب المتنبي وهدّت كيانه !

فالأديب اذن يكتب لعدوه كما يكتب لصديقه ، وماذا نسمي العدو في هذين المثلين وهو فرد ــ أنسميه خاصة أم نسميه عامة لست ادري ؟ !

وما اكثر القصص الواقعية الحديثة والقصائد المتحررة الواعية التي تحفل بها مجلة حرة التي تصور مآسي الشعوب وحياة البؤس والشقاء ، صدقوني اذا قلت لكم ان منشىء تلك القصائد والقصص لا يسعدهم شيء قدر ما يسعدهم ان يقرأها الطغاة والمستبدون والمستعمرون والمستغلون ، لأنها السلاح الذي ينفذون به في صميمهم ، ولأن الادباء يريدون ــ عن وعي وعن غير وعي ــ ان يعكروا صفو هذه الطبقة الجشعة المستبدة ويحيلوا جناتهم النفسية جحيما أليما وعذابا مقيما

فالادب الواقعي اذن لا يكتب للكافة وحدها ولا يغترف من واقع الجماهير ليرد اليهم وحسب وانما يكتب لهم ، ويكتب لاعدائهم ، وربما كان حرصه على تنغيص حياة هؤلاء الاعداء ووخز ضميرهم واثارة احساسهم بفقدانهم الشعور الانساني ، لا يقل عن حرصه على رفع مستوى الجماهير وتحريكهم لرد الحقوق السليبة ونيل الحرية المفقودة . . . ولا يكون ذلك إلا بمخاطبتهم والكتابة اليهم ... وثمة سبب آخر يدعو لتوجيه الخطاب لهذه الفئات وهو توهينها واضعاف روحها المعنوية وتحطيم تلك الأصنام البشرية التي تعبد من دون الله

والملاحظ ان شكسبير ومولير من المؤلفين الذين تمثل رواياتهم باستمرار في بلدان الديموقراطيات الشعبية والإتحاد السوفياتي ... كما تمثل في غيرها من البلاد . ومعنى هذا أن شكسبير ومولير يخاطبان اصحاب اليمين واصحاب الشمال على السواء فهما اذن لم يكتبا لفئة معينة من الناس لاخاصة ولا عامة وانما كتبا للناس جميعا ، والسر في هذا انهما اكتشفا اكسير الخلود والبقاء وهو الروح الإنساني الخالد ... مع توافر العناصر الفنية الأخرى بطبيعة الحال

هذه صورة مقتضبة لواقع الأدباء النفسي حين يكتبون ادبهم النفسي ويذيعونه على الناس ــ والواقع ان الأديب حر لا يعرف القيد ، وان الناقد الأدبي لا يسعه ان يفرض على الأدباء التزام مذهب بعينه ، ايا كان هذا المذهب ، فالبيئة والتربية والثقافة والمزاج الشخصي وروح التفاؤل او التشاؤم ، والإنطوائية او الإنبساطية وغيرها من العوامل هي التي تعين خط السير للاديب فتجعله كلاسيكيا او رومانسيا ، واقعيا او رمزيا . ويلوح لي ان جوهر الخطأ في هذه القضية يتبلور في الخلط بين المذاهب الإجتماعية وبين المذاهب الأدبية ، فقد يعتنق اديب ما مذهب الاشتراكية ولكنه لا يستطيع ان يكون اديبا اشتراكيا ، ذلك لأن مزاجه

الفني قد تجوهر في الشعر الغنائي مثلا ... واذا ماحاول ان يقصر نفسه على ان ينتج ادبا واقعيا ادركه الفشل او تمخض عن غثاء وصور شوهاء لا غناء فيها ...

واعرف اديباً شاعراً درس مذهبه الاجتماعي دراسة دقيقة شاملة وسجل آراءه في كتب ومقالات . وطالما تاقت نفسه الى ان يصور أحاسيسه عن مذهبه شعراً . ولكنه ما إن يهم بذلك حتى يغامره إحساس غريب واحد وهو انه يتصور نفسه في متاهات مجهولة تفضي به إلى شاطىء مجهول فينظم قصائده دائرة حول هذا المحور الغريب !!

وقد تكون أديباً واقعياً تؤمن إيماناً جازماً بالواقعية ، ولكنك مع ذلك لا تستطيع ان تنتج إلا أدباً رومانسياً حزيناً دائراً حول ذاته الحائرة الحزينة وذلك لأن طاقتك الفنية قد تحدد في هذا الإطار !.

وليس معنى هذا أن شاعر الغزل الرقيق مثلا ، لا يمكن ان يكون اديباً وطنيا بارعا كلا فقد تتعدد ميادين الكلام أمام الأديب فيبرز في هذا الميدان كما يبرز في ذاك ، ويتوج بإكليل الغار كما يتوج هناك.. ولنضرب لذلك مثلا اديبا عرفته العربية سباقا في كل حلبة من حلبات الشعر والنثر التي يطرقها ذلكم هو الاستاذ محمد علي الحوماني فهو في قصائده العربية والإسلامية والوطنية يحلق في سماء الفن والشعر بأجنحة قوية مكينة تماما مثل ما كان يحلق في ريعان شبابه حين كان يناجي ربة الشعر بالقصيد مستلهما حواءه الملهمة فإذا هي افانين من السحر والخمر الحلال تسبي العقول والقلوب بروعتها وفتنتها وجمالها ورقتها .

والسر في هذا هو استعداد الحوماني الفني والنفسي وشعوره بقيمة الحرية الادبية وإحساسه بضرورة الاستجابة العفوية في نظم القريض .. ولو افترضنا جدلا أن معتسفا افترض على الحوماني ان ينظم قصيدة وطنية في الوقت الذي لا تستجيب نفسه إلا للغزل والنسيب او قصيدة غزلية حين لا يكون متهيئا الا لتصوير حنق العرب على اليهود ورسم مشكلة اللاجئين في قضية فلسطين ! اقول لو حدث ذلك الاعتساف لحرمنا وحرم الادب الحي من روائع الحوماني في الغزل — والتشبيب ومن اوابده الشعرية في الوطنية والعروبة والاسلام على السواء فإن شر ما يمنى به الادب ان يقصر الاديب نفسه او يقسره غيره على الكتابة في هذا الموضوع او ذاك دون استجابة نفسية صادقة — ولست ادري ايهما اجدى على الاديب : ان نترك الادباء احراراً ينتجون كما يريدون ويعبرون عن ذواتهم كما يشاؤون ، او نقسرهم على التزام مذهب بعينه نحبسهم في اطارنا الواقعي فينتجون ادبا مسيخا فاتراً ؟ ! فأخشى ما يخشى على الاديب الواقعي هذه الدعوة القاسرة التي حشدت في زمرة الادباء الواقعيين كثيراً من ادعياء الأدب ...

ونحب ان نشير هنا الى مشكلة الحرية في الواقعية وسفور الآراء الاجتماعية والسياسية التي قد تحيل القصة الفنية الى مقال اجتماعي والقصيدة الحديثة الى خطبة منبرية لفقدان عنصري الفن والجمالية . ولا مراء في ان زعماء الواقعية الهادفة كانوا ــ متحيزين في الفن وان جدارة الأثر الفني لديهم جميعا رهينة بما يبثه الفنان من الدعاية لأفكار معينة والدفاع عنها بحرارة وشجاعة . . . وهذه الروح التحيزية تجافي قضية الحرية في الفن والادب ويتناولها بالنقد والتنفيذ كثير من الادباء والنقاد مما لا نود تفصيله في هذا المجال ... ولكن الادباء المتقدمون يدافعون عنها ويشرحون مزاياها فقد كتب ايليا اهرنبورغ مقالا عنوانه « نعم ان ادبنا متحيز جاء فيه : انه لمن الطبيعي جداً ، ان يحب الكتاب اشياء ويكرهوا اشياء اخرى وإذا كانوا يتميزون عن معاصريهم فإنما يتميزون بحساسية عواطفهم ، لا بالعواطف الخابية .

إن «داتي» قد عاش نفس حياة معاصريه فساهم في نضالاتهم السياسية وخصها بكثير من اشعاره ، وهذه الروح التحيزية لم تحل ابدا بينه وبين ان يبدع ، بل على العكس ساعدته على خلق هذه « الكوميديا الإلهية » التي لا تزال تحرك احساساتنا على الرغم من ان اصداء احداث القرن الثامن عشر السياسية قد سكنت منذ امد بعيد

ونلاحظ ان التقدمية تدعو الى حرية الفنان ، ولكن هذه الحرية ليست تجريدية وانما هي مقيدة بالواقعي الملموس

ومع هذه الواقعية والروح التحيزية فإن انجلز يفرق بين التحيز والنزوع ، ويرى ان آراء الكاتب كلما كانت مغلفة كانت ادعى لسمو الأثر الفني وتحقيق اصالته الفنية .

وقد كتب بصفة خاصة عن النزوع الى الرواية الاشتراكية في نهاية القرن الماضي الى مرغريت هاركس قائلا : إني لأبعد ما يكون عن اتهامك بالخطأ لأنك لم تكتبي قصة اشتراكية خالصة رواية ذات نزعة Tendengraman كما نسميها نحن الألمان كي تمجد آراء الكاتب الاجتماعية والسياسية

ليس هذا ما أعني ، إذ كلما كانت آراء الكاتب مقنعة كان ذلك أفضل للأثر الفني ٢

كما وجه اللوم إلى ميناكوتسكي لأن الشخصية عند أرنولد «أحد أبطال رواياتها» ج.ن قد ذابت في المبدأ بصورة كلية ...

وللأديب الإيطالي « البرتومورافيا » رأي في قضية التحيز جلاه لناحين سئل عن موقفه من اتجاه الفن للسياسة بقوله: « إنني لا أميل مطلقاً لمدرسة الفن للفن ولا لمدرسة الفن للسياسة ... إن رسالة الادب هي أنه يجب أن يمثل الحياة بمساوئها وخيراتها وأن يحلل هذه الحياة نفسياً وفلسفياً واجتماعياً بدون أن يعطي هو حكمه عليها أو أن يحلـــل مشاكلها ... يجب أن

يكون الاديب كالمتفرج ... انني أؤمن بالواقعية وأساسها ان يسجل الفنان ملاحظاته ـ كما تسجل السينما التقريرية الوثائق العلمية ـ ثم يضيف اليها إحساساته وخبرته كإنسان ونحن لانزيد شيئاً على رأي الأديب الإيطالي العالمي إلا أن يكون الفنان إنسانا حراً شريفا حين يسجل حقائق الحياة !.

وتأتي بعد هذا مشكلة الجمالية والتعبير .

وسارتر في كتابه « ما هو الادب » ينبذ الادب الشعري والفني والميتافيزفي ويدعو الى نثر يهدف الى عمل أخلاقي واجتماعي وسياسي بين البشر غايته بكل بساطة الاتصال بالآخرين ...

وهو مع هذا الالتزام لا ينكر الجمالية والفن وإن كان يحلهما المحل الثاني « فإن اللذة الجمالية في النثر ليست صافية إلا إذا جاءت ـ وبالإضافة ... ولنكتب أولا بنية ان نقول شيئا للأحياء ولا يضيرنا الا يبقى لأحفادنا الذين لن يحسوا بقيمة الحوادث الراهنة الا الاعجاب بأسلوبنا ، ولكن لا يحسن بنا أن نتوخى الاسلوب لذاته ، إن المسؤوليه والصدق يأتيان أولا ، والأسلوب والجمالية ـ المحل الثاني ١ »

وانا أوجه هذا الكلام للذين يحسبون الواقعية ابتذالا في التعبير ، واحب ان الفت النظر بصفة خاصة الى قول سارتر « ولا يضرنا الا يبقى لأحفادنا الا الإعجاب بأسلوبنا » فهو اذن مؤمن بروعة اسلوبه وخلوده وان كان قدوضعه في المرتبة التالية للمسؤوليةوالصدق

وقصارى القول إن الواقعية في الأدب العربي يتهددها عاملان خطران هما :

١) ملتزمون غير ادباء

٢) وادباء غير ملتزمين

فقدتطفل على مائدتهاهذان الصنفان من الناس فأما أولهما فقدآمن ايمانا راسخا بالواقعية وظن ان حرارة هذا الإيمان تبيح له ان يدخل حرم الفن المقدس فغشيه دون ان تكون له الكفاية الأدبيه والأدوات الفنية اللازمة لإيجاد التصوير والتعبير فكان نتاجه سبباً في هبوط المستوى الفني للأدب الواقعي .

وأما ثانيهما فأدباء كانوا يعيشون في أبراجهم العاجية أو قضوا حياتهم في الترف والنعيم والمجون ، ولا يحسون بمبدأ الالتزام عقيدة تسري في دمائهم ومع ذلك أحبوا أن يكون لهم نصيب في هذا اللون الجديد فجاء أدبهم كألعاب البهلوان البارع ولكنه خال من الحرارة والصدق والإيمان ! .

يادعاة الأدب للحياة ـ أنقذوا الأدب من هذه الطفيليات يستقم لكم بناء الأدب الجديد

وبعد فما هو قصارى القول في هذا الموضوع .

مجمل الرأي أن الأديب يكتب للفرد كما يكتب للجماعة ويكتب للأصدقاء كما يكتب للأعداء وأن الأديب الواقعي لا يكتب للعامة وحدها ولا للخاصة وحدها وإنما يكتب لهم جميعاً وان عباقرة الأدب كشكسبير وابي العلاء المعري يكتبون للناس جميعاً .

هذا هو رأي الناقد الأدبي على أساس الواقع النفسي للأدباء لا على أساس الاتجاه الغنائي. أما رأي الشخص الذي يعتنق مذهبا خاصاً في الحياة فيتبلور فن هذا الإحساس المركز الذي صوره الشاعر العظيم بقوله :

« إن لم احترق أنا وإن لم تحترق أنت ، وإن لم نحترق كلنا ، فكيف يمكن لهذه الظلمات، أن تصبح ضياء ؟ » .

وهذا هو واجب الأديب العربي الحر في العصر الحاضر ، بوصفه إنساناً ــ أولا ــ يشعر بآلام قومه وآمالهم ، وبوصفه ــ فنانا ثانياً ــ يستطيع أن يصهر في بوتقته الفنية تلك الآلام وهذه الآمال ثم يصوغها قنابل شعريه ومدافع سريعة الطلقات إما بالإثارة المباشرة وتصوير الواقع الأليم كما فعل الشاعر كامل الشناوي في قصيدته التي نظمها أثناء معركة القنال ودماء الفدائيين والمجاهدين تبلل ثرى الوادي الخصيب وقلوب الأحرار في ظلمات السجون يسحقها الكبت والظلم والطغيان ، إذ يقول فيها :

أرسى مراسيه العـــدو بأرضنا ونضا نصالـــه
فاللاجئون تضوروا جوعاً ولم يجدوا النخاله
أوما رأيت جموعهم وكأنهم نصباً مهاله
تالله إن الصمت أبلغ في الشقاء من المقالـــه !
يا أخي في الظـــلم والسجن وفي القيد الحديد
يا أخي في الضيم والصبر على عيش العبيـــد
يا أخي في السخط والنقمة والوعي الجديـــد
أنت في صمتك مرغم أنت في صبرك مكره
فتـــكـــلم وتـــألم وتعـــلم كيف تكره

وإما بالتذكير بمجد الآباء كما يفعل كثير من الشعراء ــ وإما بالتحقير المثير الباعث للهمم والحافز لاسترداد الشعور بالعزة والكرامة كما فعـــل الشاعر الحجازي السيد ابراهيم هاشم العلالي في قصيدته « ماذا أقول » التي يقول فيها :

ماذا أقول وما استفـــاد والقوم من عظة وقالــه
صهيون أرسى في مرا بعنــا وحط بها رحالــه
والغرب يلكمنـــا فنـأ ثم من حقارتنـا فعاله

وكما فعل الحوماني في قوله من قصيدته « ذو الفقار » في ديوانه « انت انت »

يا ابا القاسم استبد بنا الحز ن وادمى جفوننا تسهيدا
كم مشينا على الوقيد حفاة نتبارى الى السماء صعودا
ثم هانت نفوسنا فنسينا تحت وطء الهوان ذاك الوقيدا
وتوالت سود الخطوب علينا فصغُرنا حتى صَغرنا اليهودا

وإما بنداء ارواح الشهداء زملاءهم في الكفاح من الاحياء كما فعـــل الشاعر معين بسيسو إذ يقول على لسان أحد شهداء فلسطين :

انا ان سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحي لا يرعك دمي يسيل من السلاح
وانظر إلى عيني اغمضتا على نور الصباح
وانظر إلى شفتي اطبقتا على هوج الرياح
أنا لم امت.. أنا لم ازل ادعوك من خلف الجراح

وعلى هذا فالاديب العربي الحر ــ بوصفه انسانا يدين بمبدأ خاص في الحياة ــ لا بوصفه ناقدا ادبيا ــ جدير به ان يدعو زملاءه الادباء الواقعيين لأن يحملوا الرسالة ويؤدوا الامانة وان يذيبوا مهجهم على القرطاس ويصوروا احساس الجماهير ويوقظوا شعورهم ليرفعوا صوت الشعب الذي هو صوت الله

جدير به ان يؤنبهم وينقدهم اذا ما تقاعسوا عن النضال ، كما فعل سارتر اذ اعتبر فولبير وغونكور مسؤولين عن حركة القمع التي تبعث حكومة الكومون Commune لانهما لم يكتبا سطراً للحيلولة دونها

جدير به بعد ذلك ان يضحي ويحترق وان يهيب باخوانه وزملائه ان يضحوا ويحترقوا حتى تظل جذوة الكفاح متقدة ابدا مشتعلة دائما فمشعل الحرية منذ كانت الحرية لا يضيئه إلا دم الشهداء واقلام الاحرار

مصر عبدالله عبد الجبار

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

صوت من دار الحق

●

يعتقد اليابانيون ، أن أرواح ملوكهم وقوادهم وزعمائهم ، التي فارقت هذا العالم ، تهتم بشؤون الدولة ، وتوجه رجالها لما فيه خيرها وسلامتها .

ولذا نرى ملوكهم ورجال دولتهم ، يستلهمون توجيه تلك الأرواح ، ولا يبرمون أمراً إلا بعد قتله درساً وتفكيراً ، حرصاً على إظهار تلك الأرواح ، بمظهر الصدق والنصح .

قرأت هذا فقلت : يا سبحان الله ! هل ملوك وقادة اليابان ، أشد حباً لديارهم ، من ملوكنا وقوادنا الذين استجاب الله دعاءهم ، فمنحهم الشهادة في سبيله ؟

إذن ، لم لا نستوحي توجيه أرواحهم في هذه المرحلة التي نجتاز بها أخطر وأدق مراحل التاريخ ؟



أكببت على منصتي ، وقد أرخى الليل سدوله ، فأطلقت لنفسي العنان ، وها هي تهجر هيكلها الترابي ، وتودع قفصها الزائل ، وتمل الاستعانة ببوقها الموقت، فتجول بعالم لاحرب فيه حامية ولا باردة ، علها تجد لدى أرواح الأسلاف ، ما يطفي غلتها ، ويحل عويص مشاكلها .



ها هي ، وقد أصبحت طليقة بريئة ، طاهرة صادقة ، تردد من دار الخلود ، أصواتاً لو استعادت ابواقها ، لأرسلت حتى للذين في القصور ، ما يطرق أسماعهم ، ويشق شغاف قلوبهم قائلة :

بني قومي:

« إن فلسطين وطن اجدادكم الكنعانيين العرب . ومنشؤهم ومثواهم ومعدنهم ، منذ قرون تقصر يد التاريخ عن تحديدها .

هبطها ابراهيم (جد يعقوب الملقب بإسرائيل) منذ أربعين قرناً ، فألفاها مدناً عامرة بهم ، وممالك قائمة على تعدد قبائلهم ، ثم دخلها الإسلام ، فلقي بني تميم وغيرهم من قبائل

العرب ، سلالة أولئك الكنعانيين

ثم غفوتم لحظة من عمر الزمن ، فاغتنم ذنب الحية ، لؤم مجزئي ديــاركم ، واستل سيف معبوده الذهبي ، وتقمص من الغرب رأساً يفرغ به سمومه ، وانتزع فلذة كبــدكم ، وإنسان عينكم ، وشل يدكم الاجتماعية ، وعطل بيد من زعموا محالفتكم وصداقتكم ، دورة دمكم الاقتصادية .

بني قومي:

إن اليهود ـ ذنب الحية ـ هم اليهود في جبنهم وذلهم وخورهم وضعف قلوبهم ، فهم على مدى التاريخ ، لا يحسنون إلا المكر والدهاء والتجسس ، وعبادة المال فلا يغرنكم الذنب الذي اتخذ من الغرب رأساً لداغاً ، واعلموا ان الرأس وحده ، هو الذي غرس في أرضكم شجرة الحنظل ، واجرى في دياركم جدول العلقم ، إذ هو الثعبان الذي يتنصل بلسانه، ويتجنى بسمومه فإذا عرفتم ما يضمره الرأس ، استطعتم سحق الذنب .

أجل ، إن ذلك الرأس الناعم ، هو اللداغ المجرب ، والخاذل المدرب ، والمراوغ المحنك ذو الوجوه المتغايرة ، والألسنة المتباينة ، وقد عجمته قرون الاستعمار، وراضته أزمنة ازدراد الشعوب ، ولا يزال سادراً في غلوائه .

بني قومي:

لم ننس ـ ونحن بدار الحق ـ أن الهزيمة والعربي لا يجتمعان ، وان نصف مليون أعزل من عرب ريف مراكش ، ناهضوا دولا مجتمعة ، وأن حسن الخراط وحده ، وقف على جسر (تورا) يحول بين الجيش الفرنسي وبين اجتيازه عامين كاملين، وأن فلسطين وحدها قلعت عين الاستعمار الانكليزي ثلث قرن ، وحسبنا أن عرش فيصل قام على جماجم ابطال العراق وأن مصر حملت راية الدفاع عن هذه الديار قروناً ، ونجتها من كتائب اقزام الشرق وعمالقة الغرب .

فهل استطاع بضع فتيات ، ممن رضعن من ثدي إسرائيل، لبان الذل والمسكنة، والتجارة بالكرامة ، وورثن من ذنب الحية ، نعومته وخبثه وعجزه عن اللدغة المميتة ، هل استطعن أن يعدن من سفوح الكرمل وروابي القدس، وضاحية يافا ، ابطال العرب وشجعانهم، ويمحين ما كتبه التاريخ ، واتفقت عليه الاجيال ، من كلمة الهزيمة والعرب لا يجتمعان ؟! «سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم »

بني قومي:

إن كلمات (حق طبيعي ، عدل اجتماعي ، ضمير عالمي ، حقوق الإنسان وجدان دولي ،

جامعة أمم ، محكمة دولية... كلمات يرددها الثلاثة الكبار ، الذين سلخوا بتواقيعهم المشتركه قلب دياركم ، يرددونها ليتخذوها شصاً ، يصيدون به غافل الاسماك ، ونقوداً يروجونها بين جاهلي فن المعادن ، ولكنه شص لن يصيد بعد الآن ، ونقود لن تروج .

تناسوا ، ولو موقتاً ، كل ما تحفظونه من شعر وآداب اللغة ، ورنموا مع شاعر الفرات قوله :

وما الحق إلا حيث يرعد مدفعٌ ويُشهر بتـار ويشرع لهذم

ومع شاعر النيل قوله :

إن ألفي قذيفة مـن كلام لا تساوي قذيفة من حديد

وابتاعوا المدفع ، ولو بما تقتطعونه من أثمان قوتكم ، حتى من الذين اطلق عليهم (تشرشل) لقب الشيطان ، واعبدوا الله وحده ، عاما او اسبوعاً ، لينجيكم من جميع مستعبديكم ، ومضحي مصالحكم العامة ، وناحري مستقبل دياركم .

بني أمتي :

انتم ملوك المعادن والسوائل ، وسادة بترول العالم . وإن رأس الحية الذي زرع في ارضكم ذنبه الملوث ، يستنزف من سوائلكم ، خمسة عشر مليوناً من الدولارات يومياً ، وها هو يمد بها ذنبه المجرم ، ويضعها سوائل محرقة على صعيد مستقبلكم

فهلا كلفتموه بالاعتدال (على الاقل) !!؟ حتى مَ تجاملون من لا يجاملكم ، وتخشون من لا يخشاكم (والله احق ان تخشوه إن كنتم مؤمنين »

يا قوم :

إن ضواري الوحوش ، وسباع الطير ، لا تفتش على اقواتها ، إذا كانت اجماتهـا او دكناتها محاطة بالصيادين ، مهددة بالاستئصال ، ألا تعلمون ان الذين سلبوا كنوزكم ، ومزقوا وحدتكم ، لا يزالون عاملين على إهراق آخر نقطة من دم كرامتكم ، محاولين بالتلويح لتنفيذ قرار التقسيم ، خداعكم وتحذيركم والوقوف في طريق تسلحكم واستعدادكم غير عالمين ان ارضكم التي لوثوها بذنبهم ، تناديكم لتطهيرها وتعقيمها بعبيق دم ابطالكم ، الذين ينشدون مع ابي فراس :

من كان مثـلي لم يبت إلا اسيراً او اميرا

بني امتي :

إن الغرب اقام نفسه وصيا ومنتدبا ، واخا كبيراً وحليفا اميناً ، فارتطمت السفينة العالمية بما تخفيه نفسه من اهواء الانانية والجشع ، ولا بد من ملاّح يدرك قيمة اخوة الإنسان

للإنسان ، وله وازع من عراقته ودافع من عقيدته ، يحولان بينه وبين قاعدة (الغاية تبرر الواسطة) التي نفثها اليهود في ساسة الغرب ، من جملة ما نفثوا .

ها هو سيف قانون (تنازع البقاء) مصلت على عنق الغرب ، ليكف يده عن القيادة ، وها هو يمهد لدفعها لكم ، فيخلق منكم شخصيات تعرف معنى قاعدة (اسقط نفسك من الحساب يضبط الحساب) فتشرع بتحطيم اصنامكم ، ويضبط على يدها حسابكم الإجتماعي كتوطئة لانتزاع القيادة ممن لم يبرهنوا على جدارة إنسانية .

وها قد احاطت بقائدي السفينة امراض الشيخوخة،فوهنت عظامهم وعجزت قواطعهم إلا عن قضم الذين وصموهم بالتخلف عن ركب الحضارة .

بني امتي:

إن الرياح تواتيكم ، وتلم شعثكم ، وتجمع شتاتكم وتحسم داءكم ، فخذوا عبرة لغدكم ، وكفروا عن اخطاء امسكم ، وابتاعوا بثمن رغيفكم مدفعا تغسلون به عار ما ظنه اعداؤكم هزيمة .

بيروت محمد علي الزعبي

الصحراء

أحببت صحرائي وإن هي اجدبت إذ انبتت حرية وصعابا

ولكم هويت من الجبال سموها لو لم تقف دون الفضاء حجابا

الصافي

لا اكراه في الدين

إذا جاء البيان فخذه عفواً إلى ما تشتهيه من المعاني

ولا تكره بيانك إن تأبى فلا اكراه في دين البيان

شاعر عربي

الاستاذ: عيسى الناعوري

الثورة

لمناحيم بيجن — ترجمة سمير صنبر

لم تكن عبثاً تلك الساعات القليلة التي انفقتها في مطالعة كتاب (الثورة) لزعيم عصابة الأغون تسفائي ليومي الإجرامية، مناحيم بيجن، الذي ترجمه اخيراً صديقي الأديب سمير صنبر. ولن تكون عبثاً تلك الساعات التي ينفقها في مطالعته أي عربي ولاسيما إذا كان ممن في ايديهم حكم العالم العربي. وممن يمكن ان يتحرك فيهم ضمير عربي ودم عربي ونخوة عربية. إنني اتمنى أن يقرأ زعماء العالم العربي — كل واحد منهم — هذا الكتاب، لعلهم يحسون بالصفعات المخجلة التي يوجهها الزعيم اليهودي الإجرامي، بيجن، إلى وجوههم أولا، والى كرامة امتهم ثانياً. والتي لا شك في ان العالم الغربي قد طرب لها كثيراً وهو يقرأ الكتاب في طبعته الانكليزية، فيرى كيف يتبجح إرهابي مجرم بأنه انتصر على جيوش العرب، وعلى دول العرب، وبنى دولة الإجرام بقوة الحديد والنار، وببطولة عصابته على أنقاض كرامتهم وعلى جثث أبناء قومهم بفضل جبنهم وتخاذلهم وانقيادهم الذليل الى أوامر دول الغرب التي تمعن في إذلالهم بلا انقطاع.

وماذا في كتاب بيجن هذا؟

في هذا الكتاب مجموعة من البطولات الكاذبة لفقها خيال مغرور، عشق الجريمة فظنها بطولة، وتساهلت له حكومة الانتداب وتحملت ضرباته المتلاحقة ببلادة تفوق الوصف، فظن نه حطم كبرياءها، وأذل قوتها، وأخرجها من البلاد منهزمة مدحورة. والوقائع كلها تكذبه وتسفه غروره ووقاحته، ولكن قيام دولته — على الرغم من انه قبل غيره يعلم كيف قامت، وعلى اكتاف من قامت دولته — يفسح له في مجال الغرور والادعاء والعنجهية الصفيقة إلى ابعد مدى يتصوره الخيال.

ألم تجلد عصابته ضباط بريطانيا العظمى في وضح النهار؟

أولم تعلق عصابته ضباط بريطانيا العظمى على أعواد المشانق في قلب المستعمرات اليهودية؟

أولم تنسف عصابته القطارات العسكرية والمدنية التي يحرسها جنود بريطانيا العظمى؟

أولم تقتل عصابته اللورد موين وزير بريطانيا العظمى في الشرق الاوسط؟

أولم تهاجم عصابته المعسكرات البريطانية عدة مرات، فتستولي على ما فيها من اسلحة

ومعدات حربية هائلة ؟

أولم تنسف عصابته مركز قيادة بريطانيا العظمى المدنية والعسكرية في فندق الملك داؤد وتفتك فيه بعدد كبير من كبار موظفيها العسكريين والمدنيين ؟

كل ذلك فعلته عصابته، وفعلت اكثر منه ، وكل ذلك تبجح به بوقاحة وغرور لاحد لها في كتابه (الثورة)، مظهراً نفسه وعصابته في نظر العالم بمظهر الابطال الذين قهروا بريطانيا وأذلوا هيبتها وكرامتها ، وقسروها قسراً على ترك البلاد لهم ، والسلامة بجلدها من شرهم.

أما الحقيقة التي تناساها مناحيم بيجن ، والتي أوهم العالم عكسها تماما فهي أن بريطانيا التي يتواقح بادعاء قهرها لم تحاول أن ترفع يدهـا في وجهه ولا في وجه عصابته ، لا خوفا منه ومنها ، ولكن لتتم معهم تمثيل المأساة في ارض العرب وعلى حساب العرب وحدهم .

وبريطانيا المستعمرة الشرسة، التي عرفها الناس في الهند تفتك رشاشاتها بالمئات اوالالوف في مظاهرة واحدة ، وعرفها الناس في فلسطين تنسف قريـة عربية كاملة أو مجموعة قرى كاملة لأن جماعة من الثوار هاجموا قطاراً ، او داورية عسكرية ، على مقربة منهـا واصابوا احد جنودها ولو بجراح بسيطة، وعرفها الناس ترسل طائراتها لتحصد الثوار بالمئات والالوف في كينيا، بغير رحمة ولا ضمير ، وعرفها الناس في جنوب افريقيا تعدم الملونين بمنتهى الوحشية إذا تجرأوا على السير في أحياء البيض ، بريطانيا الشرسة المتوحشة هذه لم ير بيجن وعصابته شيئاً من أظفارهـا وأنيابها التي طالما مزقت بها جلود الهنود ، والعرب ، وقبائل كينيا ، وسكان جنوب افريقيا .

لقد كانت تعتبر ضربات بيجن وعصابته لها مداعبات بسيطة ، تتلقاها منهم بكل صدر رحب ، ولا تجد في دفعها أكثر من ان تقول لهم : « هس يا أولاد عيب عليكم الشيطنة » ، وكانت بغير شك تشجع عليها ، لأنها من متممات التمثيلية المجرمة التي كانت تمثلها أمام عيون العالم على مسرح فلسطين . ولكن هذا التأنيب الناعم المشجع على زيادة «الشيطنة» الإرغونية اليهودية ، كان يعتبره مناحيم بيجن بعقليته اليهوديـة المريضة التي تعشق البطولات الدون كيشوتية ، حرباً شديدة تشنها عليها بريطانيا ، ووقوفاً منها إلى جانب العرب ضـد عصابته

ألا يدري بيجن أنه لو كان العرب هم الذين نسفوا فندق الملك داؤد في القدس ، وفتكوا بذلك العدد الضخم من ضحاياه ، لما كفى بريطانيا إعدام مئتي عربي فلسطيني بدلهم ، ولاهدم جميع احياء القدس العربية ؟ فماذا فعلت باليهود جزاء جريمتهم تلك ؟

ان بيجن يعلم الجواب الصحيح ، ولكنه يفسر صمت حكومة الانتداب بأنـه كان جبناً وخوفاً .

وحين يرى بيجن صمود يافا الجبارة أمام هجمات عصابته وأسلحتها الثقيلة الكثيرة الفتاكة ويرى بطولة حماتها وبسالتهم ، يحاول ان يجد تبريراً للضحايا العديدة التي خسرها جماعته في هجماتهم العنيفة المتلاحقة ، فلا يخجل من أن يزعم انــه لم تكن هناك قوات عراقية وعربية فحسب ، بــل كانت هناك قوات بريطانية أيضاً بدباباتها وأسلحتها الكاملة ، حتى تمنع المهاجمين من الوصول الى البحر ، ولا يخجل من أن يكرر مثــل هذا الزعم عدة مرات في خلال وصفه لصمود يافا وبطولة حماتها العرب .

وهو إذ يكرر ذلك الزعم الكاذب، إنما يرمي من ورائه إلى إيهام العالم أن عصابته لم تنتصر على العرب وحدهم في تلك الهجمة التي استمرت نحو أربعة أيام ، بل انتصرت على بريطانيا واسلحتها كذلك .

والذين يعرفون الحقيقة يعلمون أن البريطانيين كانوا يفتحون كل طريق مغلق أمام اليهود ليتسربوا منه إلى الأماكن العربية، ويقدمون لهم كل عون ممكن ليفتكوا بالعرب. وحين كان أبطال العرب يتغلغلون في أحياء اليهود ــ سواء في تل ابيب أو سواها ــ لم يكن ينقذ اليهود من الهلاك والدمار غير جنود بريطانيا ودباباتهم واسلحتهم، ولو كان الانجليز يعرفون الصدق لقام من بينهم من يروي الحقائق للناس ، ويفضح وقاحة بيجن ، واختلاقات كتابه (الثورة)

لقد كان البريطانيون إذا أرادوا اخلاء مركز لهم يسلمونه إلى اليهود المسلحين قبــل أن يشعروا العرب بعزمهم على الرحيل عنه . وهكذا سلموا حيفا والقدس وطبريا ومدناً أخرى سواها الى اليهود ، وفي مرات كثيرة وقفت مصفحاتهم ورشاشاتهم في وجه المجاهدين العرب لئلا يحتلوا عمارة أو حيا قبل وصول اليهود اليه .

ولو كان بيجن يعرف الصدق ، ولم يمتلىء رأسه بالغرور الوقح ، لسرد الكثير جداً من افضال البريطانيين على عصابته وعلى قومه ، ولاعترف بأن بريطانيا قد وفت لليهود بوعدها فملأت فلسطين بمهاجريهم ، ودربت شبابهم على الجندية على ايدي ضباطها وقوادها العسكريين واغمضت عيونها عن تسلحهم، وحللت لهم كل مايحرمه الضمير ومبادىء العدالة والإنسانية لكي تخلق منهم شعبا ، وتخلق لهم دولة .

ولم تقف مساعدات بريطانية لهم عند حد تسليمهم البلاد ، وانشاء دولتهم فيها ، فماتزال إلى اليوم تمدهم بالسلاح ، وتغلُّ ايدي الدول العربية عن ازالة دولتهم من الوجود ، وتدافع عن باطلهم في هيأة الأمم والمجالس الدولية كلها .

تُرى لو كان اليهود قد اذلوا كرامة بريطانيا حقاً ، ولو كانت بريطانيا تشعر حقا بأنه قد أسيء اليها في كل ما عمله اليهود معها في فلسطين ، أكانت تقف وراء ظهورهم تحميها إلى

اليوم ، وتمدهم بكل وسيلة من وسائل البقاء ؟

إن منطق مناحيم بيجن لا يثير الضحك فقط ، ولكنه يثير الاشمئزاز ، اشدة سخفه وتماديه في الجرأة الوقحة على الحقيقة .

ولكنها جرأة تستحق أن نتعلم منها الشيء الكثير ، واول ما تجعلنا نتعلمه هو ان نقذف الحذاء في وجوه الدول الحليفة التي اقامت عدوتنا إسرائيل ، تلك الدول التي تدعو أنفسها باسم (دول العالم الحر) ، والتي ما تزال تصر بلاحياء ولا ضمير على إذلالنا ـ إذلال التسعين مليوناً من شعبنا ـ أمام الدولة المجرمة التي أقامتها في أرضنا وعلى انقاض كرامتنا القومية .

وأن نقف على أرجلنا ونعرف مصلحتنا ، ونعمل بما يمليه علينا حق الحياد وحق البقاء وما تتطلبه منا الكرامة الحقيقية . وأول ما يتطلبه منا حق البقاء والكرامة ، هو أن نعيش في ارضنا سادة أحراراً ، لا ينازع سيادتنا في أرضنا عدو غاصب .

ان بيجن يقدم لنا دروساً عديدة في كتابه هــذا ، ونحن أجدر منه ومن عصابات قومه بأن نتعلم هذه الدروس ، نحفظها عن ظهر قلب ، ونفتح عيوننا على حقيقة المطامع اليهودية التي لم يوارب بيجن في إعلانها ، ولم يتردد في مصارحة العالم بها ، وهي اطماع اوسع من أن يمكن أن يسكت عليها ضمير او ترضى بها كرامة . ومن تلك الدروس العديدة نقتطف ما يلي من صفحات كتاب الثورة :

١ ـ على كل محارب ان يكره شيئاً ما او شخصا ما ، وكان علينا ان نحارب أولا وقبل كل شيء ضعف شعبنا الذي كان يسهل لبعض الناس قتلنـــا وذبحنا . وكان علينا ان نكره ونحارب ايضا ـ كأي امة ذات كرامة ـ الحكم الأجنبي في ارضنا ـ فهل هناك من يشجب الكراهية للشر ، المنبعثة من محبة الحق ؟

إن الذي يحب الحرية يجب ان يكره العبودية ، والذي يحب شعبه ـ أن يكره أعداء شعبه

ـ شكراً لك ، والف شكر يا أدون بيجن ، فهـــذا درس مفيد جداً لنا ، ونحن نحفظه من زمان ، ولكنك ذكرتنا به ، فنحن نكره شعبك وسنظل نكرهه ونكره كل من يناصره حتى الموت ، لأنه عدو لشعبنا ، ونحن نحب شعبنا ! ـ

٢ ـ إننا لم نعلّم رجالنا الحقد على خصومنا السياسيين ، فالحقد المتبادل هو الذي يؤدي الى حرب أهلية . إننا حاربنا فقط في سبيل تدعيم دولة يهودية ، ولم نحارب من أجل تســلم سلطة الحكم . فلقد ثرنا لكي نحرر شعبنا لا لنحكمه .

ـ وهذا درس لم يتعلمه حكام العالم العربي بعد ، ولا زعماؤه الحزبيون ، ولكنهم سيتعلمونه من بيجن ، وسيطبقونه رغم انوفهم ، فالشعب هو الذي يريده ، لأن فيــه مصلحته ، وفي

عكسه هلاكه ومصلحة اعدائه اليهود .

٣ ... أما من ناحية قرارات هيـــأة الأمم فكنا نستطيع ان ندبر امرنا معها ، ففي مثل هذه الحالات لا وجود للأخلاق والمثل العليا ، لقد كنا في حالة حرب !..

ما اجدر حكوماتنا العربية العديدة بأن تستفيد من هذا الدرس الصريح : أن تكون بلا أخلاق ولا مثل عليا في معاملة من لا أخلاق لهم ولامثل عليامن أعدائها . وهل أعدى عليها من إسرائيل والاستعمار الغربي الممثل في بريطانيا ، وشريكاتها في إقامة إسرائيل وصيانتها إلى اليوم ؟.

إن هذا الجزء ضئيل من الدروس الكثيرة التي يقدمها لنا « المعلم » مناحيم بيجن ، وهناك دروس أخرى كثيرة مثلها ، وإلى جانب الدروس عدد كبير من المعلومات الهامة التي كنا في حاجة إلى معرفتها ، لنعرف عن طريقها أعداءنا الآخرين ، الذين ساندوا اعداءنا اليهود .

ومن هؤلاء الأنصار والكبار : الثعلب العجوز تشرشل ... يحرج حزب العمال الحاكم ليرفع منع التجول عن المدن والأحياء اليهودية بعد ان قام اليهود بعدد من الجرائم بالجملة ضد القوات البريطانية في مختلف انحـــاء فلسطين ، ثم يلاحق الحكومة العمالية بمضايقته لكي تتولى هيأة الأمم تحمل أعباء القضية الفلسطينية وجريمة تسليم فلسطين إلى اليهود .

ومنهم حزب العمال البريطاني ــ « لقد قرر في بلاكبول إنشاء دولة يهودية في فلسطين ووعد المستر اتلي بترحيل جميع سكان فلسطين العرب ، وفي الفترة التي سبقت الحرب الرسمية سنة ١٩٤٨ كانت السلطات البريطانية هي التي شجعت السكان ودفعتهم إلى الهرب ، على ان يرجعوا منتصرين . لقد نفذوا بذلك جزءاً من قرارهم ... وكان علينا ان ننفذ الباقي ... ذلك ما يعترف به بيجن نفسه في كتابه .

منهم كذلك الدكتور رالف بانش ــ من قبل أن يكون في هيأة الرقابة الدولية ــ الذي قال لبيجن في اجتماع له حين جاء الى فلسطين في لجنة التحقيق الدولية في شهر حزيران عام ١٩٤٧ « انني أستطيع ان أفهمكم ... فأنا ايضاً من فئة مضطهدة » قال ذلك وهو يشد على يدمناحيم بيجن ــ « وكان اكثر اعضاء اللجنة حماساً » ...

ثم رأيناه بعد ذلك في هيأة الرقابة الدولية يلعب لعبته الخبيثة الكبرى ، في فرض الهدنة لمصلحة اليهود ولإذلال العرب .

ومنهم آخرون ، في مقدمتهم ترومان اميركا ... ولكن مناحيم بيجن لا يتحدث عنهما في كتابه هذا ، فلنتركهما نحن كذلك في كلامنا .

وبعـــد فشكراً مرة اخرى يا ادون مناحيم بيجن ، وعسى ان نلتقي مرة اخرى لنرى

بطولاتكم من جديد ... فأنت بكتابك هذا قد قرعت ناقوس الخطر لنا جميعاً ، ولحكوماتنا العربية في أولنا ، ولانظن إلا انك ستوقظها على حقيقة قومك واطماعهم . اما صديقي سمير صنبر فقد أحسن بترجمته هذا الكتاب كثيراً إلى قومه ، فقد كشف لهم اعداءهم بقلم واحد منهم ، وقدم لهم بذلك كثيراً من الدروس الغالية والمعلومات القيمة ، ، فما اجدرهم بأن يستفيدوا منها. بل ما اجدرهم بأن يقولوا ويكرروا دائماً ما يقوله عدوهم بيجن :

« إن الذي لا يعترف بحقنا في بلادنا كاملة ليس منا ، وليس له الحق في ان يعيش بيننا إننا لن نتنازل عن حقنا الطبيعي هذا » .

عمان : في ١٩٥٥/١١/٢٨ عيسى الناعوري

✵ كيفون ✵

عام ١٣٦٨ للهجرة قضى فقيد العروبة والاسلام السيد محسن الأمين فصل الصيف في قرية (كيفون) على مقربة من سوق الغرب وقد نظم في مصطافه ذاك هذه القصيدة التي وجدت بين أوراقه مكتوبة بخطه وقد قدم لها بهذه الكلمات : (وقلت في وصف كيفون من قرى لبنان عند ما كنت مصطافا بها عام ١٣٦٨ ونظمتها ساعة مللي من التأليف على سبيل التسلية)

حيتك سارية السحاب الجون ... يا ربع لذاتي على كيفون
تلك الربوع الفيح لاسقط اللوى ... عند الذحول ولا ربى يبرين
طابت وطاب لي المقام بأرضها ... الفيحاء بين التين والزيتون
وإخالني لما حللت بأرضها ... وسط الجنان وبين حور عين
فرياضها الغناء عاد نسيمها ... يهدي اليك المسك من دارين
وعلى الخضم جبالها قد اشرفت ... ورست بجانبه رسو سفين
لكنني أصبحت فيها مفرداً ... من كل من احكيه او يحكيني
مالي إذا ما الهم اطبق مؤنس ... إلا يراع قد جرى بيميني
ونديم صدق لا أمل حديثه ... يروي الذي قد كان قبل قرون
مهما دعوت اجابني ما حاد عن ... امري ولا هو مرة يعصيني
عاهدته أن لست اجفوه وعا ... هدني مدى الأيام لا يجفوني

المغنيسيوم

— المعدن العجيب الذي يستخرج من مياه البحار —

(مترجمة عن الانكليزية)

للمغنيسيوم خصائص ينفرد بها دون المعادن الأخرى ، فهو خفيف الوزن فضي اللون ، قوي الاحتمال على درجة كبيرة من المرونة ، ثم هو سادس معادن الارض غزارة ، فخامته مياه البحار ، وهي خامة لا ينضب معينها ولا تنقص ولا تشح .

ونظراً لخصائص المغنيسيوم المتعددة فإن استخدامه في الصناعات الحديثة يتزايد يوماً عن يوم . وقد صنعت هذا العام لاول مرة طائرة نفاثة كلها من معدن المغنيسيوم ، وتمت تجربتها بنجاح . كما أنتجت المصانع كثيراً من الادوات المنزلية ، كالسلالم ، وعربات الاطفال ، وقطع الاثاث ، وكلها مصنوعة من هذا المعدن . ولعل من أهم نواحي استعمال المغنيسيوم هو في لمبات التصوير الفوتغرافي التي تضيء باحتراق شريط المغنيسيوم الموجود في داخلها . ومن المغنيسيوم تصنع أيضاً هياكل سيارات الشحن والحافلات (سيارات الأوتوبيس) وغيرها .

توجد أملاح المغنيسيوم في كل نقطة من مياه المحيط ، ويحتوي الميل المكعب منه ـ نظرياً على ١١٥٠٠ مليون باوند من المعدن ويقدر أن الكمية الموجودة منه في المحيطات كلها تكفي لتغطية سطح الكرة الأرضية بطبقة لامعة سمكها ١٨٠ سنتمتراً .

وكان أول ما عزل المغنيسيوم في فرنسة عام ١٨٣٠ غير انه لم يستعمل إلا قليلا ولمدة قرن من الزمان ، ومن أهم خصائصه انه إذا سحق أو طرق شرائط رقيقة اشتعل بحرارة وضوء شديدين . فإذا التقى الماء على المغنيسيوم زاده اشتعالا ولذا قصر استعماله في بادىء الأمر على صناعة الصواريخ ومساحيق الإضاءة .

وقد اكتشفت شركة «دو» الكيميائية وهي الشركة الخاصة الوحيدة التي تنتج المغنيسيوم في الولايات المتحدة ـ طريقة استخراج المغنيسيوم من ماء البحر لأول مرة عام ١٩١٦ . وتنتج هذه الشركة اليوم من الماء المالح المستخرج من بحيرة مالحة تقع على سطح الأرض في اواسط ولاية مشيغان حوالي ٣٠٠ مادة مختلفة منها مادة الأثيل التي تضاف إلى البنزين . وحليب المغنيسيوم والملح الإنكليزي .

غير ان الجانب الأكبر من المغنيسيوم الذي تنتجه الولايات المتحدة اليوم يستخرج من مياه خليج المكسيك . فتستخرج املاح المغنيسيوم وتجفف ثم تصهر في خزانات كهربائية ضخمة . وفي اثناء الصهر يطفو المعدن الفضي اللون على السطح فيزال كما تزال قشدة الحليب

وقد بلغ انتاج الولايات المتحدة من المغنيسيوم عام ١٩٣٠ ، ٢٨٠ طنا مقابل ٧٠ الف طن انتجتها عام ١٩٥٤ ويباع الباوند الواحد (٤٥٣ جراما) من المغنيسيوم في الولايات المتحدة الآن بـ ٢٨ سنتاً ونصف السنت بينما يساوي ثمن الباوند الواحد من الألومنيوم حوالي ٣٣ سنتا . غير أن حجم باوند واحد من المغنيسيوم يعادل ثلاثة امثال حجم باوند من الالومنيوم .

ومن اهم مزايا المغنيسيوم أنه إذا طلي به الحديد او الفولاذ وقاهما من التلف او التأكل بسبب الماء المالح او التربة الرطبة . ولذا كان كبير النفع في صناعة السفن وغيرها

من رباعيات الجرداق

(قص جناحي)

الفرق بين طلاحهم وصلاحي كالفرق بين ظلامهم وصباحي

أنا كم شدوت لهم بشعري طائراً غردا ، فجازوني بقص جناحي

(يأسنا ورجاؤنا)

في كل عهد يأسنا يتقمص ورجاؤنـــا بظــلاله يتقلص

هذا يدس ، وذا يساوم خلسة والشعب ميت، والحكومة ترقص

(وهو مكتف)

أترى إذا سكت الكظيم كرامة ســكت الكليم الثائر المتطرف ؟

للصابرين لدى الإجابة موقف يقف الزمان لديه وهو مكتف !

(لولا انتقامي)

لولا انتقامي ما عرفت خريدة ولعشت بكراً لا يحل إزاري

لكنني ابغي وليـــداً ثائراً فلربمـــا أخذ الوليد بثاري ! !

مرجعيون ــ المهندس فؤاد الجرداق
استاذ الادب العربي في كلية مرجعيون الوطنية

الاستاذ يوسف ابي رزق
استاذ الأدب العربي في مدرسة الفنون الاميركية

تربيتنا الوطنية

ألقي من محطة الإذاعة اللبنانية



سبق لي ان تحدثت اليكم من وراء مذياع هذه المحطة الكبيرة في موضوع — تربيتنا الخلقية — وانني عازم على جعل هذا الحديث حلقة أولى من سلسلة. هذه هي حلقتها الثانيـــة. على أن أتبعها بحلقات أخرى أهمها تربيتنا الدينية ، تربيتنا السياسية ، تربيتنا الاجتماعية الخ ... أما الآن وموضوعي اليكم تربيتنا الوطنية فأقول:

يتجه بنا الفكر ونحن نبحث في الشؤون التربوية إلى المدرسة . لأنها المختبر الأول الذي يعمل فيـــه المربون على إصلاح الفاسد ، والحقل البدائي الذي تبذر فيه بذور المعرفة حتى بات لها مقام التقديس عند الناس ، يطرحون في احضانها ميولهم ويعقدون عليها آمالهم ، في بناء الأوطان وتحقيق العمران . لذلـــك فإنني لن أخرج عن هذا النطاق — نطاق المدرسة — وانا أتحدث اليـــكم اليوم في موضوع التربية الوطنية

مستمعي الكرام ! لقد كانت مسألة التعليم الوطني منذ أقدم العصور علاقة متينة ، بين الدولة والفرد . فقد قال أفلاطون : في جمهوريته « إن الشبيبة إذا استقامت تربيتها الوطنية ، جرت مقادير الدولة في أعنتها على أحسن منوال » وقال أرسطو : « إن اكبر العوامل في ثبات الدساتير وتوطيدها على دعامة راسخه البنيان ، هو تكييف العلاقة بين طابع التربية وطابع الحكومة » وعلى أساس هذا المبدأ الحكيم ، القـــديم العهد شيدت أعرق النظم التعليمية في العالم . على اساس هذا المبدأ أقـــام فردريك الكبير صرح التعليم في بروسيا . وعلى اساسه أقام نابليون بونابرت وجورج واشنطون ومعاصروه صروح التعليم في فرنسا وأميركا. وهكذا اقتبس بناؤو الأمم الكبيرة نظريات التربية الصحيحة ، وجعلوا منها اساساً متيناً لبناء اوطانهم.

إنه لجميل جداً أن تسمي بعض البلدان ـ ولبنان منها - وزارة المعارف وزارة التربية الوطنية فهل تعني ما تقول ، عندما تطلق على الوزارة هذا النعت الجميل . وزارة التربية الوطنية . ألا تعني هذه التسمية ان الغرض الاول والأهم من التربية والتعليم هو البناء الوطني ، والتكوين القومي الذي يجمع ابناء الأمة الواحدة في احضان نهضة حية مستمرة ؟ ! .

وإذا ما كان الهدف الأول من التربية هو الوطنية ، فهل تساءلنا يوماً الى اي مدى حققنا نحن في لبنان هذا الهدف ؟ وإلى أي حد ساهمت المدرسة اللبنانية في تربية اللبنانيين ، تربيـــة وطنية صادقة . انني اسمع بدعوات كثيرة إلى النهوض الوطني ، وانظر منشآت عديدة تنشأ باسم الوطنية والوطن. في كل مناسبة تعلو هتافات صاخبة، منادية بحياة الوطن . ألا نبدأ حفلاتنا ـ وما اكثرها ـ ونختمها مرددين: « كلنا للوطن . للعلى للعلم » الا يرعد خطباؤنا وشعراؤنا ـ وما اكثرهم ـ ويبرق كتابنا واساتذتنا وما اقدرهم مرددين بمناسبة وغير مناسبة قائلين: في سبيل الوطن. ومن اجل مجد الأمة. وحفظا لكيان الشعب . وإحياء للقومية . وما اكثر ما تستعمل هذه الكلمات الكبيرة التي لا تعني عند الكثيرين منا سوى الكلام والكلام لا غـير . إن قوة التفكير عند ما تنتقل من الرأس إلى اللسان ، تصبح تعبيراً عن هوس فارغ يصح معه القول: « اسمع جعجعة ولا ارى طحنا . » اني لأجل من نفسي أن اسمع هذا الصخب والضجيج بالوطنية والوطن ، ونحن في جوع الى الكرامة المهدورة ، وفي ظمأ إلى الشعور بالوطنية . الا رحم الله من قال :

وطن يبـــاع ويشترى ونصيح فليحي الوطن

إننا بحاجة الى تنمية الشعور بأنفسنا كقوم . اننا بحاجة الى تفهم الحياة كمواطنين ، وهذا تقتضي له مدرسة كبرى تقوم على انقاض مدرستنا القديمة ، ذات التربية الجامدة التي سممت إحساسنا الوطني وذبحت شعورنا القومي وجعلتنا فرقا وشيعا ، يهيم كل منا في واد ويعمل كل فرد منا لفرديته حتى تفككت اواصر الاخوة الوطنية ، وتقطع تماسك الاتحاد القومي، وبتنا وليس لنا من السيادة إلا مظاهر جوفاء تنهار لأقل هبة ريح وتسقط لأصغر صدمة أو بلية . مستمعي الكرام ... إن من أوليات الدعائم للتربية الوطنية أن يثق الفرد بنفسه ثقة تخوله لأن يكون مواطناً قويا في مجموعة الوطن القوي ، ومتى تمت للأفراد ثقتهم بنفوسهم تكوّن منهم مجتمع صحيح لا تزعزعه العواصف والاهواء ، اما الأفراد الذين فقـــدوا ثقتهم بنفوسهم كمواطنين صالحين، فإنهم يشكلون مجموعة من مرضى ضعف العقيدة الوطنية في وطن اقل ما تصح تسميته به أنه مستشفى او مصح . إنني كلما نظرت الى التظاهرات والاضرابات التي يقوم بها ابناء بلادي في سبيل قضية وطنية احسست بالالم يعصر قلبي شفقة على امتي التي

انتقلت قوة إيمانها من قلبها إلى حنجرتها فتبخرت كلاما في الهواء . ولا الوم شبان بلادي وطلابها الميامين على قيامهم بهذه الإضرابات ، فهم نخبة مباركة عندها التربـــة الصالحة ، والإيمان الصارخ ، والإحساس المتدفق بمجد الوطن وكرامته ، ولكنها لاتعرف كيف توجه هذا الشعور الصاخب عقيدة وإخلاصا ، ولا كيف تستخدم هذه الطاقة المملوءة بروح النضال وما ذلك إلا لأن التربية الوطنية التي تقود خطى الشباب ، هي تربية ناقصة شلاء لا تعرف كيف تهـــدم لتبني ولا كيف تميت لتحيي . إن الذنب ذنب الموجهين والمربين واولي الامر في التربية . انه ذنب واضعي نظم التعليم الذين ما درسوا حاجات الامة وهم يرسمون لها طريق المعرفة فجاءت برامجهم جامدة هزيلة لااثر فيها للنهضة والحياة جاءت برامج رتيبة تعتمد على العلم النظري وتهمل الناحية العلمية والدروس العملية ، التي تحتاج اليها البلاد في تكوين ناشئتها وإحياء وطنيتها . إن تربيتنا الوطنية ما تزال في الاقمطة ، ولذلك نرى التعثر والفوضى في كل مانقوم به من مجهودات ونطالب به من مشاريع . بالامس القريب ثار طلاب لبنان وغضبوا لكرامة مراكش واستقلالها وكانت ثورتهم مباركة وغضبهم رائعا ، لولا انهم اكتفوا بالصياح واشبعوا نهمهم الى الحرية بأسطورة الإضراب وإعـــلان السخط والاحتجاج وكم احتقرت نفسي وانا اسمعهم يهتفون

« يا جوان خبر دولتك باريس مربط خيلنا »

هل ننسى أن سنابك خيول الصهيونيين تدوس أقدس مقادسنا وتنتهك اسمى حرماتنا ، الحرم الشريف وكنيسة القيامة ؟! . . . اللهم قليلا من حكمتك فترفع الغشاوة عن الابصار ويعود النور الى البصيرة . نظرت الى هذا الإضراب فأحزنني فيه انني لم اسمع صوتاً واحداً يطالب بالاستشهاد ، اسمع صوتا واحداً ينادي للجهاد ، لم أسمع صوتا واحـــداً يدعو إلى العمل المثمر في جو من النظام . أما سبب ذلك كله فهو الجهل الذي يضع السلاح في أيد جاهلة ينقلب معها إلى فوضى داخلية تهدم النظام وتفتك بالاوطان . ألسنا نرى كل يوم امثلة واضحة لفوضى تربيتنا الوطنية في لبنان ؟ ألسنا نجود على الاهواء والاغراض والزعامات البالية ، بدماء زكية نريدها حرزاً حريزاً للوطن وحصنا منيعا لحقوقه وترسا قويا ضد اعدائه . إن الفرق بين تربيتنا وتربية غيرنا من شعوب العالم المتمدن ، يبدو في الفرق بين كيف يموتون وكيف نموت . إن التربية الوطنية هي التي قضت وتقضي دائما ، بأن يموت ابطال وجنود العالم في سبيل قضايا أوطانهم ، ويموت اصحاب الرسالات وشهداء العقيدة في سبيل عقائدهم ورسالاتهم . إن التربية الوطنية في المانيا العسكرية قضت بأن يختتم الزعيم الالماني حياته كما اختتمها ، فلم يضعف سلطان الهزيمة من إيمانه بمجد امته وهذه التربية نفسها هي التي جعلت زوجة وزير اليابان تقول بقوة يوم إعدامه

« إن زوجي لم يمت اليوم ، لكنه مات ميتته الحقيقية يوم سقطت الامة اليابانية » . إن التربية الوطنية تكفر بالجبن والخوف والدموع ، وتمجد البطولة والموت والاستشهاد . انها انتصار على ذل الهزيمة في نفوس الشباب وازكاء للروح العسكرية النظامية في صفوف الامة المتطلعة الى المجد ، انها صراع جبـــار بين الحياة والموت بين الحرية والعبودية بين الحق والباطل . التربية الوطنية تخلق بالفرد شعوراً بأنه جزء متمم لامته ، ومتى اقتضى تتميمها فناءه فليفنَ ولا ضير عليه أفليس هو حجراً في بناء الامة وغرسة في حقلها ولا حق له بفرديته طالما انه جزء متمم لهذا المجموع .

والآن لنسأل انفسنا هذا السؤال ؟ . ـ هل تعلم مدارسنا في منهاجها هذا الاتجاه الوطني ام هي تعلم الفردية المجرمة ؟ .. اما الجواب عن هذا السؤال فواضح في تصرفنا في الحياة . ألسنا نرى إذا ما تغلغلنا في حياة شعبنا أن الواحد منا يشعر بأنـــه كيان منفرد . منفصل عن أمته ، وان العلم الذي يحصله ، انما يحصله لنفسه وحدها ، دون ان يكون هنالك فكرة ترمي الى خدمة الوطن . اننا نتعلم لنتوظف ومن لا يخدمه الحظ للحصول على وظيفة ادار وجهه الى البحر وهجر البلاد الى غير رجعة وهو يردد :

ترحل عن بلاد فيه ضيم ... وخل الدار تنعي من بناها

ما لحملة البكالوريا يطرقون باب الوظائف ، ولا يفكرون في مزاولة الاعمال الحرة المستقلة ؟ وما لحملة دبلوم الزراعة يتهافتون على وظائف وزارية ولا يحاولون الاشتغال في الزراعة ؟ .. أليس ذلك كله لاننا وجهناهم مثل هذا التوجيه ؟ . أين المدارس المهنية والصناعية والفنية والزراعية ؟ أين حرية التربية ونوعية التعليم إننا نقيد أبناءنا بمنهج واحد لا أثر لخدمة الوطن فيه وبذلك نخلق منهم آلات اوتوماتيكية لا رؤوساً مفكرة ثم نطلب منهم أن يكونوا مواطنين صالحين .

القاه في اليم مكتوفا وقال له ... إياك إياك أن تبتلّ بالماء

إن الدول الحية تجعل من التربية الوطنية في المدارس محوراً تدور حوله كل المواد الاخرى فهم يلقنون الوطنيات للطلاب حتى في علم الحساب والجبر والهندسة ، فـــلا تدور مسألة إلا حول شؤون لها علاقة بحياة الوطن الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية او غير ذلك . اما كتب القراءة والإنشاء ومواضيع المباحثة والمناظرة فتدور كلها على الوطن وما يتعلق به، إنهم يستقون مواضيع الإنشاء من حياة الشعب اليومية وما جريات السياسة في البلاد حتى يبقوا الطالب وهو في المدرسة غارقا في قلب القضايا الوطنية ، أما نحن فلا نعير هذه المواضيع أي اهتمام ولا نصرف فيها من العناية بقدر ما نصرف في تحليل شؤون « حتي الكسائية » واكلوني

البراغيث وحياة الشنفرى وتابط شراً .

يا ابناء بلادي ! ألا ترون أن التفكك والتخاذل والحزبية والاقطاعية وانعـــدام التفكير الوطني هي امراض متفشية في صفوف هذه الامة ؟ فما هو السبب في كل ذلك؟ أليس السبب عدم وجود مكان للتربية الوطنية في براجمنا المدرسية ؟ يقول علماء التربية «إن سياسة التعليم إذا اتجهت اتجاهاً وطنياً ملائماً لحاجات البلاد اسعدت الشعب وانمت موارد ثروته ، ولنا في الأمم الجبارة الناهضة برهان ساطع على هـــذا القول . أليست كثرة الانتاج وعظمة الاختراعات وتوليد المواد واستخراج خيرات الأرض كلها ، من مقتضيات التربية الوطنية التي تحتم على الشعب أن يعمل ويكد ليستغني عن الغير ، وما هذا إلا لأنه ترى تربية وطنية عملية ، ونتربى نحن تربية وطنية نظرية .. هم يعبرون عن تربيتهم الوطنية العاملة باختراع البارود واكتشاف الذرة وتوليد الكهرباء واستثمار الأرض ، ونحن نعبر عنها في القصائد الطنانة والخطب الرنانة وذكر امجاد الجدود . ولكن . هل نعتبر بهؤلاء الجدود ونأخذ عنهم درساً؟! أما قال العرب قديماً : « حب الوطن من الإيمان » فدفعتهم هذه التربية الوطنية المؤمنة ، إلى خلق حضارة بسطت نفوذها على الدنيا حقبة طويلة من الزمن ؟ ... ولما تنكر العرب لتربيتهم هـــذه ، وأخذوا يدعون انهم حماة السلام ، ويعيبون الحرب على أعدائهم ، صح فيهم قول شاعرهم العظيم المتنبي :

يرى الجبناء أن العجز فضل وتلك خديعة الطبع اللئيم

وآلت دولتهم ، وضاع سلطانهم ، لأنهم جهلوا أن الحرب هي سنة الارتقـــاء ، وأن المجاهـــد الذي يكوّن الأمة الحية هو الفرد الطموح الذي لا ينام على الضيم ، ولا يرضى بالعار ، بعكس الحالة اليوم حيث يكتفي قومنا بالاحتجاجات والمذكرات التي هي سلاح العاجز والجبان .

يحكى إن الخليفة العباسي الثاني امر بإحضار امراء بني اميـــة من السجن الى الديوان وسألهم : ما أشد ما لقيتم في سجنكم من ألم ؟ . فأجابوه : أشد ما لقيناه من ألم ، اننا لم نقم على تربية ابنائنا تربية وطنية صادقة .

فيا أبناء بلادي ! إذا شئتم أن تكونوا امة حية خالدة ، وان تحيوا في وطن حر سعيد فابدأوا منذ اليوم بتربية أبنائكم تربية وطنية صحيحة، تنبثق من صميم البرامج المدرسية ويتحدد بموجبها معنى الوطن وحينئذ يمكنكم ان تقولوا مطمئنين أننا أمة حية قوية ، جديرة بالبقاء

صيدا يوسف أبي رزق

من دمي *

مهداة إلى الاستاذ الكبير السيد حسن الإمين

من دمي .. لا من تهاويل حياتي — تبدع اللهفة أسرار شكاتي
وتثير الدرب حولي انجماً — يبعث الحب بها فجر حياتي
فأضمُّ اللحن في تهويمة — عذبة تمرح فيها امنياتي
وعلى كفيَّ وحي كلما — لامسته الريح ثارت اغنياتي

* * *

من دمي : من لهفة النور على — خفقات الناي في لهو لذاتي
من أماسيَّ وقد أيقظها — في اراجيح الكرى وحي صلاتي
من بقايا ذكرياتٍ لم تزل — في دمي تحمل عطر النكبات
احصد الفكرة ملأى بالسنا — ثم اجلوها بوحي اليقظات
وعلى روحيَ : من صوفيتي — نغمٌ عذب .. كأحلام سباتي

* * *

من دمي .. من أمتي .. في زحمة — الوعي .. من قوّتها في الوثبات
من جراح الثورة البكر وقد — هزها للثأر .. وحي النهضات
من هتافات الضحايا والوغى — يستثير الركب في فجر الأباة
ستثير الشعر وهّاج الدما — واصوغ اللحن حُر اللفتات

* * *

أنا حسبي من نشيدي لفتةٌ — من بلادي نحو هذي النغمات
أنا حسبي من شذاه .. أنه — ينفح الشعب بعطر البسمات

بنت جبيل ـــ محمد حسين فضل الله
عضو المجمع الثقافي لمنتدى النشر بالنجف الاشرف

(*) في قصيدة (غاية الفن) ج٢ ص١٥٨ س١ بيضاء والصواب ظلماء فلتصحح

الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

فضل الامام على النصرانية والاسلام (١)

وفلاسفة القرون الوسطى والنهضة الاوروبية الحديثة

١

في بحثنا السابق في العرفان « نظريات الفلاسفة وآراء الإمام » نوهنا بفضل الإمام العظيم علي بن ابي طالب على الفلسفة وقد رأينا من متمات ذلك البحث أن لا نكتفي بالإشارة الى ذلك عرضاً في معرض أحد الأبحاث الفلسفية لكي لا يظن أن ما نذهب اليه لا يقوم عليه دليل علمي ولكيلا يظن ايضاً أن ما نشير اليه من فضل الإمام على النصرانية والاسلام استنتجناه مما يحف به فلاسفة النصرانية والاسلام هذا الإمام من الرعاية والاكرام

يقول الإمام من خطبة له بصدد فضله على العلم والدين وإنارة الأذهان: «أما بعد فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا» ـ أي بنقلهم من الجهالة إلى الهدى والوقوف على المعارف بما لم يكن بمتناول العقول والأفهام ـ وذلك لم يقتصر على المسلمين وحدهم به بل قال على الناس لأن علماء الكلام في الاسلام ورجال اللاهوت في النصرانية واحد بمحاربة المبادىء المادية والقول بإله خالق هو مرجع الكون ومختار في عمله وأن الكون او الهيولى خلقت من العدم المحض بفضل هذا الخالق وأن فلاسفة النصرانية مدينون لفلاسفة العرب في القرون الوسطى وهو معلم العلوم الاسلامية كلها على الاطلاق فلذلك يعود له الفضل بسن المنهج لعلماء الكلام في تفهم التوحيد والاسلام .

ومما لا شك فيه ان الفلاسفة الإلهيين من مسلمين وغير مسلمين في القرون الوسطى هم من تلامذته وإن تعارضت بعض آرائهم مع آراء المتكلمين في نشوء الكون ونظام العالم إلا انهم التقوا معهم في الأساس على القول بوجود خالق مطلق التصرف ولكنهم اختلفوا في المعلولات والتأويلات والأسباب والمسببات .

ذلك أن فلاسفة النصرانية والاسلام بنوا فلسفتهم في القرون الوسطى على التوفيق بين الفلسفة الاغريقية والدين ولما كان الإمام أعظم شراح التنزيل كان كلامه المرجع الذي عول عليه علماء الكلام ورجال اللاهوت من اشهر فلاسفة النصرانية والاسلام للتوفيق بين آرائه وآراء فلاسفة اليونان .

---

(١) فصل من كتاب فلسفة الامام المعد للطبع

قال المدائني ص ١٢٠ من المجلد الثاني: إن التوحيد والعدل والمباحث الإلهية ماعرفت إلا من كلام هذا الرجل وأن كلام أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلا ولا كانوا يتصورونه بعد ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي اعظم فضائله) انتهى بنصه .

ولا بستنتج مما اوودناه ان للإمام آراء وفلسفة مستقلة عن مبادىء التوحيد في الإسلام أو معارضة لبعضها ولو معارضة إيجابية كما عرض لبعض شراح فلاسفة اليونان من فلاسفة العرب ومحاولتهم جعل الفلسفة والدين متلازمين بالضرورة

ليس في هذا التحليل العلمي والشواهد التاريخية التي نود إثباتها ما يوجب هذا التأويل بل جل ما نود استخراج النتائج من مقدماتها والقول بأن خطب الإمام ومأثور كلامه لم يكونا مورداً لرواد البلاغة من أئمة الأدب وحسب كالجاحظ وابن العميد وابن المقفع والحريري والصاحب بن عباد وغيرهم بل كان المرجع الثاني بعد القرآن والحديث الثابت بالأسانيد الصحيحة لعلماء الكلام وفلاسفة الاسلام ورجال اللاهوت في القرون الوسطى لتفهم الفلسفة الاسلامية ومبادىء التوحيد على وجهها الصحيح ببراءة عن كل هوى غير هوى الحقيقه المجردة لطلب العلم وفائدته الضرورية بآن واحد والتعويل عليه قبل أي مصدر آخر بمعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والثابت وغير الثابت من الأحاديث النبوية والتمييز بينها على ضوء الإمام واستدلاله الذي وفاه درساً وتمحيصاً وإيضاحا وتبيينا وتنويراً للخوارج وعامة الصحابة والتابعين تمكيناً للأمة من فهم الدين ومبادئه الأساسية على جليتها فهما قائمان على العلم الناضج المقرون بالنزاهة والكمال .

وأي ضير على النصرانية إذا قلنا إن فلاسفة اللاهوت في القرون الوسطى مدينون للإمام وآرائه بتقريب الأبعاد بين عناصر الشرق المختلفة وكسر النزق والحدة والطيش ونبذ الجهل والتعصب ومراعاة الطبيعة البشرية وحقيقة الأمر باقتباس مبادئه وتولد بعضها من بعض آرائه لأن الحقائق العلمية ليست شرطا اساسيا بها استقلال اللاهوت المسيحي فيها ومغايرته لنظريات علماء الكلام وفلاسفة العرب والاسلام لا سيما وأن الفارق بينهما ادى بالنتيجة في محاربة المبادىء المادية إلى الالتقاء تحت راية الإمام والمصالحة زمنا طويلا بينهما في أوروبا

وكان تتبع فلاسفة اوروبا في القرون الوسطى للفلسفة الاسلامية سببا لنهوضها والتآم الفوارق بين عناصرها المختلفة ودفاع انصار الفلسفة عنها بالبحث والاستدلال النظري والعقلي والعلمي لا بالافتراء والحمق وانه لا غضاضة على النصرانية والاسلام إذا قاما بالدفاع عن نفسهما ومبادئهما بالمباحث والأدلة المنطقية والكلامية التي هي نقطة الارتكاز بدحض المبادىء المادية لمعارضتها مبادىء الأديان الأصلية القائمة على اسس تعارض من كل الوجوه الاسس

التي تبنى الفلسفة المادية عليها من البداية الى النهاية وخاصة في البحث عما وراء الطبيعة وان كان من حق العلم والفلسفة ومبادىء الاديان ان تحترم حرية الفكر وان يحترم كل فريق رأي الآخر ومعتقده إذا كان الخوض فيها مبنيا على تعارض آراء علمية وفلسفية فيما بينها تعارضا طارئا ككل ما تتعارض به بعض الآراء في العلم والفلسفة والأدب

ولسناهنا بصدد هذا التعارض بين الماديين والإلهيين الذي نتولى الكلام عنه بمبحث على حدة بل لإثبات أن الفلسفة الأوروبية الحديثة استقت كثيراً من المصادر الاسلامية وفلسفة الإمام في تعزيز آرائها ومبادئها لمحاربـــة الماديين ونصرة العقيدة الإلهية أي التحرر من القول بقدم العالم وأزليته ونفي وجود خالق كان مصدر الوجود

يقول الإمام (واو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لحكمت في أهل التوراة بتوراتهم وفي أهل الانجيل بإنجيلهم وفي أهل القرآن بقرآنهم «ويقول من آذى ذمياً فقد آذاني » وأي دعوة لنشر روح السلام على الأرض تفوق هذه الدعوة صلابة وإيماناً وثقة واطمئناناً وجمع كلمة الملايين تحت راية التسامح وجعل الأديان بمعزل عما يؤذيها ويفرق بين جوهرها الأزلي الحي فيما يعود لصالح الانسان وعبادة الديان .

فـــلا بدع إن قلنا إذن ان كل فيلسوف في القرون الوسطى ـــ وخاصة فلاسفة الاسلام والمتكلمون تتلمذوا على الامام وآرائه والدليل على ذلك قول ابن سينا نفسه (إنه الامام المتبع والرئيس الأعلى المقتفى أثره. وقول ابن رشد إنه قطب دائرة الحكمة ، وقول محيي الدين ابن عربي انه مرجع الأمة) وتعريف اليازجي له بأنه إمام الأئمة وابن سينا وابن رشد كانا اعظم شراح فلسفة ارسطو وافلاطون وفلاسفة اليونان والعاملين على التوفيق بين الدين والفلسفة إلى حد بعيد وليس كما يقول فرح انطون برده على الشيخ محمد عبده فقيـــد الامة بأنهما جعلا الدين تابعاً للعلم بل تأولا التعارض بينهما تأولا لا لمصلحة الدين وحده ولا لمصلحة العلم وحده بل لصالحهما معاً أي ذهبا من هذه الناحية مذهباً يؤدي لصالح العقل والنقل على ظهر المبادىء المادية والتوفيق بينهما بالحجة والدليل لا بالنزق والتهويل وإن عارضهما الغزالي في بعض الآراء وفسر آراءهما تفسيراً ضيقاً قائماً في بعض نواحيه على الجـــدل النظري والمغالطات السوفسطائية .

وآراء ابن رشد التي كانت المرجع لدى فلاسفة اوروبا لم تكن طبق الأصل عن فلسفة ارسطو كما زعم فرح انطون بل كانت ملازمة لفلسفة الامام وآرائه وإن اعيـــاه الجهد في التوفيق بين اقوال الامام وفلسفة ارسطو في بعض المسائل المهمة ومحاولة التآمها في كافـــة المبادىء والاقوال حرفا حرفا .

لقـــد تصدى فقيد الادب فرح انطون صاحب مجلة الجامعة بشرح فلسفة ابن رشد لغمط الفيلسوف حيث ذهب إلى ان ابا الوليد ابن رشد اقرب الى الماديين منــه إلى الإلهيين ممـــا حمل الشيخ محمد عبده للرد عليه في ست مقالات في مجلتي الجامعة والمنار أبدى فيها رأيه بمذاهب المتكلمين في الاسلام وفي فلسفة ابن رشد ودلل على مواطن الخطأ فيماذهب اليه صاحب الجامعة التي كانت حجته في الرد التعويل على مذهب الغزالي في التهافت وحمله على الفارابي وابن سينا حتى احرج موقف الشيخ أزاء الازهريين كل الاحراج وأقام الضجة حوله من كل صوب وحدب.

ليس في فلاسفة الاسلام والمتكلمين من يحشر بين جماعة الماديين كمازعم صاحب الجامعة او يصح أن توجه اليه هذه التهمة لمجرد القول بتسمية الخالق واهب الصورة وما ذهب اليه الفارابي وابن سينا وغيرهما من المحاولة للتوفيق بين الفلسفة والدين اوبالاحرى بين العلم والدين فإن ذلك لا يستلزم تكفير القوم وتفسيقهم والحكم عليهم بالخروج عن مبادىء الاسلام وإن وصمهم الغزالي بذلك لأن المادية شيء والقول بوجود خالق ومادة قديمة يتصرف بها هـــذا الخالق شيء آخر وبالتقائهما التقاء النقيضين

لقد كانت خطب الامام علي وآراؤه في صدر الاسلام والتي عليها المعول بعد التنزيل والحديث لدى علماء الكلام وفلاسفة الاسلام مبعثرة وغير ميسورة لكل باحث الاحاطة بمجموعها ولم تخرج الفلاسفة وعلماء الكلام من حيز التصافي إلى دائرة النزاع إلا في الأمور التي لم يتصل بهم فصل الامام بها وإلا لكان كل خارج على حكمه وفتواه خارج على الاسلام سواء كان متكلما أو فيلسوفا بعرف اهل الملة الاسلامية كافة ولم يجمع الشريف الرضي نهج البلاغة من كلامه وابن سينا الدستور والآمدي الغرر والدرر وابن نباتـــه المئة خطبة وابن ابي الحديد المدائني الالف كلمة ومحي الدين ابن عربي الملاحم والمجلسي البحار وقام القطب الراوندي والمدائني يشرح نهج البلاغة إلا بعد ان استحكم الخلاف بين اهل الملة الاسلامية وبين كل اهل مذهب ومذهب من المتكلمين والفلاسفة في اصل الكائنات وما اذا كان الاله صفاته عين ذاته اوغير ذاته أو عالم وقدير بذاته وما اذا كان هذا العالم أزلي قديم أوحادث إلى كثير مما خاضوا فيه من المسائل الكلامية والفلسفية .

ومهما حاول مكابر أن ينكر فضل الامام على الفلسفة والعلم والفلاسفة والمتكلمين ورجال اللاهوت فليس شيء من ذلك بفاصل تلك الشجرة عن فروعها الاسيما والفلاسفة انفسهم يعدون انفسهم ازاءه كالعرجاء من الرجل الكامل أو كنجم من يد المتطال ويعترفون بأنه إمامهم الذي فكر في تعليم الحق وعلم بما فكر وارتفع عن مدارك البشر وانهم يلجأون اليه في الصعاب

كلما اشكل عليهم امر أو قام قائم ببدعة أواحتاجوا الى من يفصل بينهم فيما هم فيه يختلفون

ولذلك قلنا إن فضل الإمام ليس مقصوراً على فلاسفة الاسلام والمتكلمين لأنهم أخذوا عنه بل فضله أيضا على الذين أخذوا عن تلامذته لا يقل عن فضله على اولئك وكل فلاسفة الغرب مدينون له بالفضل وأكثر علماء اللاهوت في النصرانية لأنهم أخذوا عمن تخرجوا عليه في علم التوحيد وعلم الكلام وما وراء الطبيعة والنظر والاستدلال

وهذا ابن رشد ممن أخذوا عنه ولا زمه في عقائده وأقواله واتبعه اتباع الفصيل أثر أمه أكثر من كل فيلسوف عربي والفيلسوف أرنست رينــان وهو من أكبر فلاسفة أوروبا في القرن الماضي في كتابه (ابن رشد) بالامكان أن نقول أن القديس مارتوما الأكويني اكبر تلامذة ابن رشــد وبصفته انه فيلسوف مدين بكل شيء للشارح العربي لفلسفة ارسطو ابي الوليد ابن رشد الذي هو تلميذ الإمام علي بن ابي طالب »

ومما استدل رينان على أن مارتوما كان تلميذاً لابن رشد شرحه أرسطو على الطريقة التي شرحها ابن رشد ونقله من فلسفته أقوالا مطابقة لكتابات ابي الوليــد ومار توما من اعظم وأشهر فلاسفة اللاهوت في القرون الوسطى

ونحن نقول قول رينان رغم أن مار توما أنكر على ابن رشــد بعض آرائه وأنكر على بعض فلاسفة الإسلام قولهم أن الخالق لايصنع شيئاً إلا لسبب لازموأنه جعل للعالم نواميس طبيعية فمار تومامن هذه الجهة كالغزالي كان مدفوعاً للرد علىهذا المعتقد من هذه الناحيةفقط

ومعلوم ان فلاسفة اليهود كموسى بن ميمون وتلامذته كانوا من أكبر شراح فلسفة ابن رشد ونقلها إلى القارة الاوروبية وكان غليوم دوفرن والبير الكبير من أكبر رجال اللاهوت المسيحي المعجبين بابن سينا وان رد عــلى بعض تعاليمه التي يعتقد أن تلاميذه شوهوا نقلها وابن سينا من اكبر تلامذة الإمام أيضاً

على ان رهبنة الفرنسيسكان وهم خريجو كلية باريز الكبرى كانوا أعواناً لفلسفة ابن رشد وابن سينا والفلسفة العربية لتحرير الفكر الأوروبي من الأسر ومن رق البابوية حتى قام بينهم وبين الدومينكين نزاع شديد حول تلك المبادىء الفلسفية الاسلامية وذهب أكثرهم ضحية النار والتعصب

أكبر دليل على أن النصرانية تأثرت بآراء فلاسفة الإسلام عامة وفلسفة الإمام خاصة المبادىء التي اقرها مجمع باريس اللاهوتي عام ١٢٦٩ مسيحية وهي كما يــلي : (ان المجمع يحرم كل من يعتقد ان العقل الانساني واحد في كل الناس وان العالم أزلي وانه لم يوجد قط انسان أول ولد البشر منه وان النفس التي هي صورة للإنسان تفنى بفناء الجسد وأن اللهلا يعلم

نزار الزين

الجبل المقدس

(مترجمة عن مجلة اعرف كل شيء الفرنسية)

حينما تقطع بلدة « أورفانو » في اليونان ، تجد بحر « إيجة » أكثر زرقة وصفاء من غير مكان ، انه يستمد زرقته النقية وصفاءه من السماء ، ذلك ان المسافر حينما يصل إلى هـــذا المكان يواجه جبل « آتوس » أو الجبل المقدس أو جبل الأناسي المقدسين .

يشكل هذا الجبل شبه جزيرة من جزر اليونان ، ولكنه مستقل في إدارته وتصرفاته .

يحكمه ويسكنه رهبان نذروا أنفسهم للعبادة ، ويقومون بجميع الأشغال والأعمال التي تقتضيها معيشتهم .



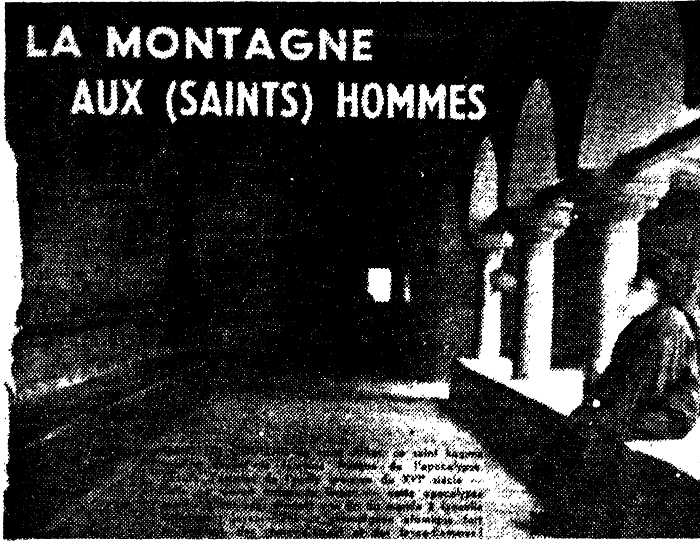
الجزئيات التي تحدث في العالم وأن العناية الالهية لا تؤثر في أفعال الانسان وأن الله لا يقدر أن يجعل القابل للفناء والموت أي الانسان وما سواه خالداً باقياً .

وهذه المبادىء لم تنشرولم تعرف إلا بعد انتشار الفلسفة العربية في دنيا اللاهوت بحيث أن هذه المبادىء التي اقرها المجمع اللاهوتي المذكور لا تختلف عن المبادىء التي أقرها الامام بشيء إلا بأمور جزئية وذلك فيما يتعلق بافعـــال العبد مما نتولى معالجته في بحث أعمال العباد على حدة .

وبالاجمال فإن كل فيلسوف منذ صدر الاسلام إلى يومنا هذا في العالم مدين لهذا الامام العظيم في بعثه الافكار من مرقـــدها بثورته العلمية والفلسفية التي كانت سبباً للأخذ بطرق الاستدلال العقلي والنظري والخروج من ربقة الغبـــاوة وظلمات الجهالة إلى عالم اسمى وفكر أرق وشق عباب البحث في المسائل الكونية الغامضة وما وراء الطبيعة الني بنى هذا الامام رأيه فيها على مستقر من الحقائق لا على وعث من الخوارق تخسف بالسالك فيهـــا خسف الأدلة بالترهات والظنون وهذا الفيلسوف كارليل في كتابه الابطال وريننان وكثير من فلاسفة أوروبا المتاخرين يقرون اقراراً بفضل هذا الامام العظيم على النهضة الاوروبية الحديثة وفى ذلك بلاغ لقوم يعقلون

صيداء محمد كامل شعيب العاملي

لا تجد في هذا الجبل او في مملكة الرهبان هذه امرأة ولا صبياً غير بالـغ ، ويحظر حتى دخول أنثى الحيوان . وهكذا فإنك لا تجد في هذه البلاد إلا الذكور البالغين مـن الرجال والذكور من الحيوانات . فلو أرادت مثلا صحافية أن تزور هذا الجبل للاستطلاع ، لمنعت من ذلك ، ولو أراد أحد السكان اقتناء انثى حيوان ما لما مكنوه .



كنا سبعة في مركب قصدنا هذا الجبل والتعرف على ما فيه ، ولما دخلنا حدوده قدمنا جوازاتنا إلى راهب ودركي ولما اطلعوا عليها وتأكدوا انا لسنا من الأجناس غير المرغوب فيها سمحوا لنا بالدخول .

يحوي الجبل المقدس عشرين ديراً ، ويحتوي على سبعة عشرمنهم رعايا يونانيين وواحد رعايا روس وواحد صربيين ، وواحد بلغار ورومان ، ولكل دير منهم كنيسته ، ويفتخر دير « كزيروباتمس » بأنه يحوي أحسن صليب تملكه المسيحية، وبه مكتبة تحتوي على كتب مخطوطة نادرة .

وقد اجتمعت إلى رئيس هذا الدير فحدثني أن الجبل المقدس يحتوي على ٢٥٠٠ راهب منهم الفان يونان والباقي روس وصرب وبلغار ورومان ، وإنهم كانوا قبل سنين سبعةآلاف

الاستاذ سلمان هادي الطعمة

صرخة

من عميق الجراح، من هجعة الشعب … صراخ يدوي بغير انفصال

وجيوش الظلام في غمرة الظلم … مع النور في أشد قتال

وانبعاث الشجون ما زال يعلو … من نفوس تعج بالأهوال

يا بني العرب ها هو الفجر يزهو … هو فجر الكفاح، فجر النضال

جاء كي يقطع القيود بنفس … ملؤها قوة لدحر الضلال

ويبيد الظلم المرير ويمحو … وصمة العار والضنى والقتال

فاستعدوا لنستحث خطاه … معلنين الجهاد «يوم النزال»

حيث نقضي على الجرائر ما … دمنا نجوب الحياة بالأغلال

في سبيل الرخاء والحق والعدل … ونيل الحرية الحمراء

نسحق الظلم كي نبدد شمل البغي … نقضي على الأسى والشقاء

ونمد الحياة بالأمل الباسم … بالنور، بالهوى، بالهناء

أفنرضى بأن نعيش أذلاء … بدنيا التعاسة النكراء؟؟

أفنرضى الأذى يكفن شعباً … نهبته مطامع الدخلاء؟؟

ويظل المحروم من لذة العيش … على رقدة الأسى والبكاء

ليس يقوى على مجابهة السيل … .. على كل رقدة سوداء

فيم تبقى أصابع البغي تقسو … وتريق الدماء في الأرجاء؟؟

يا لهول المصاب في مسمع الارزاء … يا صرخة الضراغم ثوري

رددي نغمة الجهاد على الجيل … بلحن مسلسل مسحور

وارفعي راية الجهاد بظل العرب … بالبشر، بالرضا، بالحبور

يامصير الشعوب لو هكذا تبقى … بكيد الشقاء شأن الأسير

يا ضمير الوجود حلق بعيداً … في سماء النضال مثل الطيور

لتدك القلاع والحصن دكاً … يشمل العرب غاية التبشير

أيهذا الطاغي الأثيم ترفق … بشعوب في حلكة الديجور

هذه أرضنا التي شب فيها … معدن الخير، دار كل غيور

كربلا ــ العراق   سلمان هادي الطعمة

المرحوم احمد زكي ابو شادي

توزيع الاختصاص

خرج الرسول عليه الصلاة والسلام إلى بئر ليغتسل ، وهناك وقف حذيفة بن اليمان ممسكاً ثوبه ليستره به ، ثم قام حذيفة بدوره ليغتسل ، فأمسك الرسول ثوبه ليستره به ، وأصر على ذلك قائلا : « يا ابا حذيفة ! ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما الى الله تعـالى أرفقهما بصاحبه ، وان مثل الأخوين مثل اليدين تغسل احداهما الأخرى »

وهذا أيضاً مثل أهل الثقافة ومثل أهل التخصص ، بل مثل الإنسانية المتقدمة جمعاء ، فلا تقدم بغير تخصص وبغير توزيع هذا التخصص . والإسلام دين تقدمي ، فلا بد انه يجل العلم التخصصي ، وهذا هو الواقع فعلا في دستور الإسلام وهو (القرآن) الشريف الذي عد الراسخين في العلم أي العلماء المتخصصين هم وحدهم القادرين على فهم المعاني العميقة للذكر الحكيم والمستوعبين روحه وفلسفته .

وخلافـاً للأديان الأخرى ليس رجال الدين الاسلامي محصورين في طائفة معينة ذوي شهادات معينة وأردية معينة ومحفوظات معينة ، وجلها ــ ان لم يكن كلها ــ من عتيق الآراء الخرافية التي أكل الدهر عليها وشرب قال تعالى (١) : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقــة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وقال أيضا (٢) (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

وهنا تتجلى مزية بينة من مزايا الإسلام الذي لايطالب بغير العقل والثقافة الكافية للتفسير والإرشاد ، جاعلا فروع الأمور الدينية العلمية تابعة للاختصاص .

ليس في الاسلام قسيسية ولا كهنوت ، ولكن فيه تفقه ، وهذا بابــه مفتوح أمام جميع المسلمين ، وواهم من يتصور ان هذا يدعو الى الفوضى ، بل انما هو يدعو الى مداومــة الاجتهاد الحصيف النافع ، كما هو الحال في الجامعات مثلا ازاء جميع العلوم والآداب والفنون وهذه الروح الجامعية هي من صميم الإسلام ولا روح غيرها وراء تعاليمه .

إن الإسلام يقر الدعوة والارشاد بل يحث عليها ، ولكنه لا يخلق احتكاراً لذلك عند فريق معين بالمعرفة مشاعة أي ملك للجميع ، وكل من شعر بالمعرفة والقدرة، عليه انيسهم

---

(١) سورة التوبة ١٢٢ (٢) سورة آل عمران ١٠٤

في الدعوة والإرشاد ، وليس حتما ان يحصل على ترخيص بذلك ،اذ ليست في الاسلام سلطة ثيوقراطية اومحتكرة لتوزيع الحقوق والواجيات الدينية العامة التي يجب ان يشعر بها كل مسلم ومسلمة

وهذا (البرلمان العالمي للديانات) لم يحصر اعضاءه في رجال الكنائس والمساجد والمعابد بل جمعهم من بين الغيورين على الخدمة الإنسانية ، المتهافتين على ادائها كيفما كانت مذاهبهم ونزعاتهم السياسية الخاصة التي تعينهم وحدهم ولا شأن لها في نشاط (البرلمان) المذكور ولا يسمح لها بالتدخل فيه . ونعم ما فعل ، فإن محاكم التفتيش والحروب الصليبية والاضطهادات المنوعة في الإسلام والمسيحية وفي غيرهما من الديانات إنما فرختها دسائس رجال الدين المحترفين في جو الجهالة والتعصب الأعمى ، وما يزال كثيرون من هؤلاء حتى في هذا العصر مراكز للنفاق والدس وبذر الكراهية والشقاق بين أبناء البشر، ولهم أساليب لولبية للمغالطة في جدلهم، ومنهم من لم يستح في إفساد النصوص الأدبية بتزويرهم ، كما نبه إلى ذلك المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا ، فهؤلاء وخلفاؤهم لا يستحقون إلا الإعراض عنهم ، لأنهم مرضى النفوس ، يتاجرون بالدين أو بالسياسة أو بالنزعات القومية، ويضحكون من ذقون البسطاء على حساب الإنسانية المعذبة المسكينة ، وقد يكون بينهم الدخيل على العروبة فيتظاهر بأنه عربي أكثر من العرب ، ويسيل لعابه استمتاعاً بالطعن في العرب الغيورين الأقحاح شفاء لنفسه المريضة ! فأمثال هؤلاء يجب علينا نحن المسلمين أن نحذر منهم ، مكراً وبهلوانية وجحوداً وغدراً ، ولا جحود المسيو بريشون Perrichon مضرب المثل بين الفرنسيين ، لأن هؤلاء يخونون قضاياهم القومية الخاصة ثم يتمسحون في العروبة أو الإسلام لأجل منفعتهم الشخصية ، ولا يشبعون اختراعاً وتلفيقاً للتهم التي يرجمون بها الأحرار الإنسانيين البصيرين

نقول إن الواجب علينا نحن المسلمين أن نحذر من عبث هؤلاء القرود الذين يمضهم أن يروا التفاهم الأوفى بين المسلمين والمسيحيين بوجه خاص ، ولذلك كالوا التهم لجمعية (أصدقاء الشرق الأوسط) لاهتمامها بتحقيق هذا التفاهم ، كما خلق بعضهم من الحبة قبة وراح يكيل التهم (للبرلمان العالمي للديانات) جزاء خدماته المبرورة للإنسانية جمعاء ورغبة في الظهور ولو على حساب المصلحة العامة .

لا اختصاص إذن في الاسلام بالنسبة للدعوة والارشاد ، والميدان متسع لكل مطلع يأنس في نفسه القدرة على ذلك ، بل هو متسع أيضاً لمن يأنس في نفسه التخصص ،والحقيقة هي وحدها التي تخدم بالأخذ والرد ، بيد اننا نشعر ان العلماء الجامعيين المتخصصين – بالنسبة إلى معارفهم وتجاريبهم الواسعة – هم أولى الناس بتفسير الآيات التخصصية في (القرآن) الكريم من تشريعة علمية واجتماعية ونفسية وتاريخية وغيرها ، وإن لم نقصر هذا النشاط

عليهم ، فقد توجد الألمعية والتحليق خارج الجامعات ، ولا عبرة بالناعقين الذين يريدون تحريم هذا النشاط على كل الناس إلا مـــن يُنعتون « برجال الدين » كما لا عبرة بصيحات الناقمين علينا نحن الذين نضع الاعتبار الانساني فوق كل اعتبار ، لأننا بالتخلي عن هـــذا الاعتبار سنرجع حتما إلى القرون المظلمة ، وستلطخ الأديان مرة أخرى بالتعصبات الخبيثة . وهذه الروح لا تمنع بل يتوجب السهر لحماية هذه الحركة الانسانية العظمى من محاولة استغلال المغرضين إياها لدواع سياسية أو غيرها ، وخصوصاً من العناصر التي اشتهر تاريخها بمحاولة هذا الاستغلال .

اننا نعيش في زمن يكاد يكون من المستحيل فيه على أي علامة أن يفسر وحده (القرآن) الشريف ، فإن الدستور الأعظم للمسلمين يحتاج الى جمهرة من العلماء المتبحرين المتخصصين ليقوموا متكاتفين بهذا الواجب على أساس توزيع الاختصاص ، مقتصرين من الماضي على أسباب النزول وعلى المناسبات التاريخية والسنن والتقاليد الهادية التي جاء بها الكتاب العزيز وفسرها الثابت من الحديث ومن سلوك الخلفاء الراشدين وأحكامهم . وحينئذ ستبهر الناس روائع الاسلام كدين ودولة معاً في نظام عجيب خاص به له حرمة القداسة الدينية دون أن يمت الى الثيوقراطية بصلة ما .

ونعود فنقول لمن حاولوا جيلا بعد جيل خلق طائفة متحكمة من رجال الدين في الاسلام ولأشباه أولئك الناس وأحفادهم الأحياء، أن المآسي والمخجلات التي اقترفها أولئك في الأقطار المتخلفة ــ ومن اهونها تحريم الراديو والفونوغراف والتليفون والتصوير والنحت ونحوها من ثمار العلوم والفنون ــ لعار في تاريخنا أدى الى شماتة الحاقدين على الاسلام ، وأدى الى ما هو شر من الشماتة وهو تأخر تلك الأمم الاسلامية ، وتخلفها عن موكب الحضارة بعـــد أن كانت حاملة شعلتها في قرون مضت فأصبحت عالة على الانسانية بعد ان كانت رائدة لها

اننا في احاديثنا الاسلامية والادبية نتجافى السياسة لأن في عملنا الرسمي هذا خارجة عن اختصاصنا ، فليس بوسعنا منذ سنين ان نمسك بيراعة جمال الدين الافغاني او بقلم عبدالرحمن الكواكبي في هذا المجال ، ولكننا مع ذلك نقف موقفاً ايجابياً صريحاً في الدعوة الى الاصلاح وفي الحملة على المنكرات دون ان يتطرق الوهن او التذبذب او المواربة الى آرائـــنا الحرة المعروفة بينما المتاجرون باسم العروبة والدين مشغولون باصطناع الضوضاء وبالصيد في الماء العكر وبحسبنا ارتياحاً وجزاءاً رضاء الآلاف من المستمعين لأحاديثنا من محطة (صوت اميركا) وايمانهم بأننا نخدم الاسلام والعروبة من نواح شتى ليس اقلها المواءمة مع الحضارة الامريكية الرفيعة التي هي صفوة المدنية الحديثة .

احمد زكي ابو شادي

يا مصر لا خوف ولا جزع

بك يا جمال تجمل القطر ... وزهت عقيب ذبولها مصر

وعلى جبينك خط في قلم ... لجمال عبد الناصر النصر

لفّ الجنان لواء عزتها ... لك بعد طي لوائها النشر

قد جئت مصراً ليس في يدها ... حكم ولا نهي ولا أمر

فنهضت بالإخلاص متشحاً ... لم يثنك التهديد والمكر

حلّقت في جو الفخار إلى ... حدٍ كبا من دونه النسر

زحزحت من قد كان محتكماً ... في نهرها وصفا لك النهر

وبصوت حق صحت فارتعدت ... منه العروش وهزها الذعر

صوت دوى فتداولت دول ... فيه وهار بوقعه الفكر

صوت عن الإيمان منبعث ... حاشا يعرقل سيره الكفر

فخرت بك الأعراب وانتفضت ... فكأن تحت رمادها جمر

يا مصر لا خوف ولا جزع ... فالعسر حل محله اليسر

كشف الزمان ستار داهية ... أمسى لها بربوعكم وكر

هي حية لانت ملامسها ... وبنابها لا ما حوى القشر

اتخذت لها من بينكم زمرا ... خوناء(؟) إن سئلوا فما العذر

أدرت بمن علقت مخالبها ... وبمن تنشب ذلك الظفر

بالعرب باديهم وحاضرهم ... لم تبقِ لا زيد ولا عمر

يا طامعين بنا أناشدكم ... أهلِ التسلح عندكم نكر

وملأتموا الدنيا بأسلحة ... تشكو لظاها المدن والجزر

جدتم لإسرائيل في وطن ... لذويه ليس لكم به شبر

وأثرتموا حرباً بعرصته ... ألكم على سكانه وتر

فسيستفز الضيم افئدة ... صبرت وملّ هجوعها الصبر

فكأنه زنجية افترست ... بالرغم عنها ما لها مهر

فالعرب مهما لان جانبها ... وسعى يشتت شملها الغدر

عرب بماضيهم وفتحهمُ ... ما صدهم بر ولا بحر

قليا البقاع — علي زين

❋ الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان ❋

يتبرع بخمسين الف ليرة لبنانية لمنكوبي طرابلس

ليست هذه المأثرة جديدة على المحسن الكريم الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان ، فإن له قبلها مآثر عديدة لا تعد ولا تحصى ، فلم يجد يتيما الا وكساه ولم يجد فقيراً الا واطعمه ، ولا معبداً الا وكان السباق الى بناء حجر اساسه ، ولا مأوى عجزة الا وساهم في اعانته .

ويتميز عطاء الشيخ العثمان بأنه صادر عن نفس محبة للخير ، وعن نفحة انسانية لاتهدف الا لغاية فعل الخير ، وبين الغاية والوسيلة بون شاسع في مجال الخير . فليس الشيخ العثمان مثل اولئك امراء البترول وملوك النفط الذين يتربعون على كرسي الحكم وينثرون الأموال باسم الخير ليجعلوا منها وسيلة لغايتهم السياسية ومآربهم الشخصية التي تستبطن كثيراً من الملذات والمتعة ، فالخير عندهم وسيلة لبلوغ غايتهم السياسية . اما الخير عند الشيخ العثمان فهو غاية بحد ذاته ، يفعل الخير ليرضي نفسه السمحة المعطاءة ، فهو وبين طياته مثل هذه النفسية فوق الملوك والأمراء والحكام .

وقد جاء تبرعه الأخير بمبلغ خمسين الف ليرة لبنانية لمنكوبي طرابلس اصدق دليل على ما نقول ، فلو القينا نظرة على قائمة التبرعات لوجدنا ان اغنياءنا الذين جمعوا ثروتهم من دم الشعب لم يتبرعوا بخمس ما تبرع به الشيخ العثمان .

فهنيئاً لك هذه النفس الإنسانية ايها الشيخ الكريم واكثر الله من امثالك في الأمة العربية .

❋ الصافي والمجمع العلمي ❋

سئل الصافي يوماً لماذا لم تنتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق وهل ان جميع اعضاء المجمع افضل منك فأجاب :

وبجامع للعلم قد نسبت ... وسعت لقتل العلم والفن
حسب المجامع تلك منقصة ... يوم الحساب خلوها مني

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ الاعرابي والفضل بن يحيى

خرج الفضل بن يحيى للصيد والقنص ، وبينما هو في موكبه إذ رأى أعرابياً على ناقةقداقبل من صدر البرية يركض في سيره فقال : هذا يقصدني فلا يكلمه أحد غيري .

فلما دنا الأعرابي ورأى المضارب تضرب ، والخيام تنصب ، والعسكر الكثير والجم الغفير ، وسمع الغوغاء والضجة ، ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل راحلته ، وتقدم إليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . قال:اخفض عليك ما تقول فقال: السلام عليك أيها الأمير قال : الآن قاربت ، إجلس فجلس الأعرابي .

فقال له الفضل : من أين أقبلت يا اخا العرب؟قال: من قضاعة قال:من أدناها أومن أقصاها ؟قال:من أقصاها فقال : يا اخا العرب مثلك من يقصد من ثمانمائة فرسخ لأي شيء؟قال: قصدت هؤلاء الاماجد الانجاد الذين قد اشتهر معروفهم في البلاد قال:من هم؟قال، البرامكة.

قال الفضل يا اخا العرب ، إن البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ، ولكل منهم خاصة وعامة فهل أفردت لنفسك منهم من اخترت لنفسك واتيته لحاجتك قال اجل ! اطولهم باعاً ، واسمحهم كفاً . قال من هو؟ قال: الفضل بن يحيى

قال له الفضل يا اخا العرب ، إن الفضل جليل القدر عظيم الخطر ، إذا جلس للناس مجلساً عاماً لم يحضر مجلسه إلا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء،والكتاب والمناظرون للعلم . أعالم انت؟ قال:لا.قال:أفأديب انت؟قال:لا.قال: أفعارف انت بأيام العرب واشعارها؟قال لا قال وردت على الفضل بكتاب وسيلة؟قال:لا.فقال:يا اخا العرب غرتك نفسك ، مثلك يقصد الفضل بن يحيى وهو ما عرفتك عنه من الجلالة بأي ذريعة او وسيلة تقدم عليه ؟

قال: والله يا امير ما قصدته إلا لإحسانه المعروف وكرمه الموصوف وبيتين من الشعر قلتهما فيه . فقال الفضل : يا اخا العرب انشدني البيتين ، فإن كانا يصلحان ان تلقاه بهما اشرت عليك بلقائه ، وإن كانا لا يصلحان ان تلقاه بهما بررتك بشيء من مالي . ورجعت إلى باديتك وإن كنت لم تستحق بشعرك شيئاً . قال : افتفعل ايها الامير ؟ قال:نعم.قال:فإني اقول :

ألم تر ان الجود من عهد آدم
تحدر حتى صار يملكه الفضل
ولو ان اماً مسها جوع طفلها
غذته باسم الفضل لاغتذا الطفل

قال احسنت يا اخا العرب . فإن قال لك هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعر واخذ الجائزة عليها ، فأنشدني غيرهما فما تقول ؟قال:اقول:

قد كان آدم حين حان وفاته
اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عولة الأبناء

قال احسنت يا اخا العرب ، فإن قال لك الفضل ممتحناً هذان البيتان اخذتها من افواه الناس فأنشدني غيرهما فما تقول وقد رمقتك الادباء بالأبصار ، وامتدت الاعناق إليك ، وانت تحتاج ان تناضل عن نفسك ؟ قال : إذن اقول :

ملت جهابذ فضل وزن نائله
وملى كتابه إحصاء ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة
خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال احسنت يا اخا العرب . فإن قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان انشدني غيرهما فما تقول؟ قال: إذن اقول :

ولو قيل للمعروف ناد اخا العلا
لنادى بأعلي الصوت يافضل يافضل

ولو انفقت جدواك من رمل عالج
لاصبح من جدواك قد نفد الرمل

قال احسنت يا اخا العرب فإن قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان ايضاً انشدني غيرهما فما تقول؟ قال اقول

وما الناس إلا اثنان صب وباذل
واني لذاك الصب والباذل الفضل
على ان لي مثلا اذا ذكر الورى
وليس لفضل في سماحته مثل

قال احسنت يا اخا العرب . فإن قـال لك الفضل انشدني غيرهما فما تقول ؟ قال اقول ايها الامير :

حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد
فقامت به التقوى وقام به العدل
وقام به المعروف شرقاً ومغرباً
ولم يك للمعروف بعد ولا قبل

قال احسنت فإن قال لك قد ضجرنا مـن الفاضل والمفضول انشدني بيتين على الكنية لا على الاسم فما تقول قال اذن اقول :

ألا يا ابا العباس يا واحد الورى
ويا ملكاً خـد الملوك له نعل
اليك تسير الناس شرقاً ومغرباً
فرادى وازواجـاً كأنهم نمل

قال احسنت يا اخا العرب ، فإن قال لك الفضل : انشدنا غير الاسم والكنية والقافية قال : والله لئن زادني الفضل وامتحنني بعد هذا لأقولن اربعة ابيات ماسبقني اليها عربي ولا عجمي ، ولئن زادني بعدها لأجمعن قوائم ناقتي هذه واجعلها في فمه ولارجعن الى قضاعة خاسراً ولا ابالي

فنكس الفضل رأسه وقال للأعرابي يا اخا العرب اسمعني الابيات الاربعة قال اقول :

ولائمة لامتك يا فضل في الندى
فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر؟
اتنهين فضلا عن عطاياه للورى
فمن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كأن نوال الفضل في كل بلدة
تحدر ماء المزن في مهـمه قفر
كأن وفود الناس في كل وجهة
الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

فأمسك الفضل ثم سقط على وجهه ضاحكا ثم رفع رأسه وقال : يا اخا العرب انا والله الفضل بن يحيى سل ما شئت ، فقال : سألتك بالله ايها الامير انك لهو! قال نعم . قال له : فأقلني ، قال اقالك الله ، اذكر حاجتك ، قال عشرة آلاف درهم . قال الفضل : ازدريت بنا وبنفسك يا اخا العرب تعطى عشرة آلاف بعشرة آلاف وامر بدفع المال .

فلما صار المال اليه ، حسده بعض اتباع الفضل وقال : يا مولاي هذا اسراف ياتيك جاف من اجلاف العرب بابيات استرقها من اشعار العرب فتجزيه بهذا المال؟ قال استحقه بحضوره الينا من ارض قضاعة

قال اقسمت عليك الا اخذت سهما من كنانتك وركبته في كبد قوسك واومات به الى الاعرابي فإن رد عن نفسه ببيت من الشعر ، والا كان له في بعض المال كفاية

فاخذ الفضل سهما وركبه في كبد قوسه واوما الى الاعرابي وقال له : ردسهمي ببيت من الشعر فانشا يقول

لقوسك قوس الجود والوتر الندى
وسهمك سهم العز فارم به فقري

فضحك الفضل وانشا يقول

اذا ملكت كفي منالا ولم انل
فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
على الله اخلاف الذي قد بذلته
فلا البخل لي مبق ولا متلفي بذلي
اروني بخيلا نال مجداً ببخله
وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل لتابعه اعط الاعرابي مائة الف درهم لقصده وشعره ومائة الف ليكفينا شر قوائم ناقته

فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل مم بكاؤك يا اعرابي ، استقلالا للمال الذي اعطيناك قال لا ، ولكني ابكي على مثلك يأكله التراب وتواريه الارض وتذكرت قول الشاعر :

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر
يموت لموته خلق كثير

ثم انصرف الاعرابي !

محمد اديب الزين

سير العلم

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

★ ١ - الجليد بدل البنج - ذكر الدكتور روبرت إيستيس - من مدينة بيلوكسي في اميركة - ان تجربة جديدة ناجحة ستظهر قريباً إلى حيز العمل لدى أطباء الأسنان ، ألا وهي استعمال الجليد بدل مادة البنج المخدرة أثناء إجراء عمليات اقتلاع الأسنان . يسلط على الفم مادة تسمى «فريئون» تحدث به تياراً جليدياً يعمل على تخدير داخل الفم ، فتجري العملية بسهولة ، ومن المعلوم ان استعمال الجليد اصح من استعمال البنج .

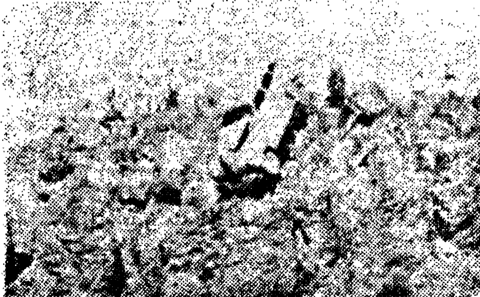
★ ٢ - الغيوم الواقية - يجرب علماء الطبيعة الذين يعملون لدى قيادة القوى الجوية الأميركية انواعاً جديدة من المواد الكيماوية التي يمكن ان تحدث غيوماً تحمي الطيارين الذين يقذفون القنابل الذرية من الشعاع الذري


الغيوم الواقية

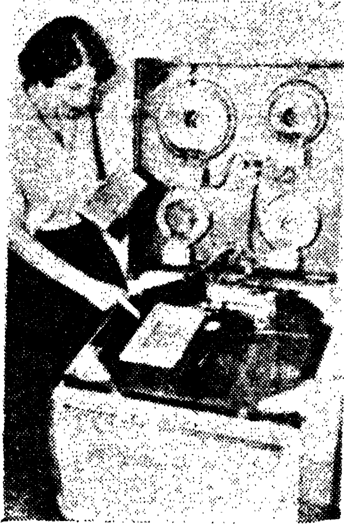
★ ٣ - الأحمال الخفيفة الوزن : ان المسائل التي تشغل أفكار قادة الجيوش البرية اليوم، هي صنع أدوات ومواد خفيفة الحمل، وذلك تنفيذاً لغايتين جوهريتين : اولا عدم إرهاق الجندي اثناء تجواله وثانياً إمكانية نقل أكبر عدد من الجنود البرية في الطائرات .

فكل جندي من جنود البر الأميركيين كان يحمل على ظهره من الميرة كمية تزن ثلاثين كيلو غراماً تقريباً ، وتعمل الدائرة المختصة لتحويل وزن الكمية نفسها من المواد إلى عشرة كيلو غرامات وذلك انهم يهتمون بصنع موادوأدوات خفيفة الحمل ، وافية بالمرام .

★ ٤ - سيارة جيب جديدة - أخرجت إحدى المصانع حديثاً سيارة جيب جديدة تسير بسهولة في الوحول والارض المرزغية، فإنها عنداللزوم يمكن أن تقفز خطوة عريضة في الهــواء إذا ما اعترض سيرها حاجز صعب


سيارة جيب جديدة

★ ٥ – موقد حديث يطرد الرائحة – أخرجت إحدى المصانع موقداً جديداً يتصل به بكرة تحتوي على مروحة خاصة تطرد الدخان المتصاعد من المواد المشوية أو المقلية أو التي تغلي في القدر وبالتالي تمنع انبعاث الروائح التي تصدر عادة من المواد المطبوخة.



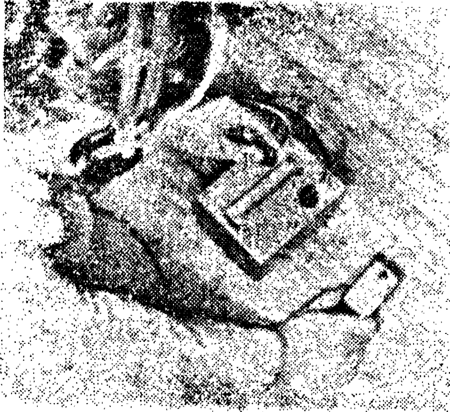
موقد حديث

★ ٦ – منذر الحريق – اخترع أحدهم جهازاً جديداً إذا وضع في مكان ينذر بوقوع الحريق في ذلك المكان. يحس هذا الجهاز الحرارة البالغة ١٥٦ درجة بميزان فهرانهيت، وبالتالي ينذر بإصدار صوت يسمع عن بعد خمسمائة قدم؛ فكأنما هذا الجهاز شخص ينادي بأعلى صوته: النار، النار!!

★ ٧ – من غرائب الخلق – ورد في احد تقارير الدكتور ويليم ماسترز استاذ قسم التوليد في كلية الطب بجامعة واشنطون ان اكثر الناس الذين يبلغون من الكبر عتياً يصبحون من جنس « الخنثى » تبلغ المرأة هذه المرحلة بين سن ٥٠ – ٧٠ واما الرجل فيبلغها بين ٦٥ – ٨٥ سنة. ويقول الدكتور ماسترز ان اسباب هذا التحول هو توقف الغدد الجنسية على افراز الهرمونات الكافية في هذا السن.

★ ٨ – جهاز جديد لكشف الحشرات – اخترع عالم مختص بعلم الحشرات استاذ جامعة كاليفورنيا في مدينة لوس انجلوس، جهازاً جديداً إذا اتصل بقطعة حطب او جسر خشب ينشر اشعة تجوس خلاله بواسطة إبرة تلتقط صوت أية حشرة تفتك بالخشب. وقد صنعت كمية من هذا الجهاز شركة الآلات الكهربائية في لوس انجلوس

بيروت محمد اديب الزين



جهاز لكشف الحشرات

★ ٩ – اثر النظائر الذرية في تشخيص امراض السرطان – كان من اثر النظائر الذرية في ميدان الطب ان سهلت إلى حد بعيد عملية تشخيص السرطان في المعدة والامعاء، كما صرح بذلك جراح ياباني في اجتماع طبي عقد في الكليه الطبية الدولية في فيلادلفيا.

ويجري التشخيص بعد ان يبلع المصاب بداء السرطان حبات من الفصفور الذي جرى تعريضه للاشعاعات الذرية فتطلق في الجوف اشعاعات ذرية يمكن تسجيلها بواسطة عداد جيجر او غيره من المقاييس الدقيقة.

والطريقة العلمية الجديدة شخصت بكل دقة مائة بالمائة ٥٣ حادثة اصحابها مصابون بالسرطان في المريء او في فم المعدة. كذلك ادت هذه الطريقة إلى الجزم بعدم وجود السرطان في ١٧ حادثة من الاورام المعلنة كذلك تمكن العلماء بهذه الطريقة وقبل إجراء اي عملية جراحية. تحديد ٥٦ حالة من حالات الاشتباه بالسرطان من اصل ٥٨ حالة.

كذلك من شأن هذه الطريقة العلمية ان تزود الطبيب الجراح بما يحتاج من المعلومات والفوائد التي تساعده على معالجة السرطان بصورة ناجحة جداً، وفوائدها بالغة الاثر في اصابات السرطان الناتجة عن قرحة في المعدة

ادفع بالتي هي احسن

الاستاذ حسين مروه – عضو رابطة الادب

١ مع القصيمي في « إنجيله »

نشرت مجلة « الآداب » البيروتية الغراء ، في العدد السابع من سنتها الثالثة مقالا للأستاذ الشيخ عبد الله القصيمي بعنوان « اقتباسات من إنجيل لم تعرفه المجامع » وقد استهل الكاتب مقاله بهذه العبارة :

« الشعوب أربعة : شعب يبتكر الحضارة ، وشعب يقلدها ، وشعب ينفعل بها ، وشعب لا يبتكرها ولا يقلدها ولا ينفعل بها ... فمن أي الأربعة نحن ؟ »

ويظهر من المقال بعد قليل ، أنه يقصد العرب بكلمة « نحن » هذه في السؤال ، ثم يظهر ان الكاتب الفاضل قد وضع مقاله كله جملة وتفصيلا ، لكي يجيب عن هذا السؤال .. فكيف – تراه – أجاب ؟

نخرج من المقال بحكم قاطع يحكمه الشيخ على العرب أنهم من حيث هم امة في امم الأرض ليسوا قطعاً من « الصنف » الأول في « اصنافه » الاربعة هذه فمن اي الثلاثة الأخر – إذن – يكون العرب ؟

لسنا نعرف رأي الاستاذ الفاضل هنا على التحديد فإن الصورة التي رسمها للعرب في المقال كله ، قد توزعت ملامحها على « الاصناف » الثلاثة تلك ، ثم تشابكت وتمازجت حتى ما ندري : أكان العرب في تاريخهم مقلدين لما ابتكر غيرهم من حضارة ... ام كانوا منفعلين بها حسب ، ام كانوا لا مبتكرين ولا مقلدين ولا منفعلين ام تراهم كانوا مقلدين ومنفعلين معاً في آن .

في جواب هذا لا تفصح الصورة ، كما رسمها الشيخ القصيمي ، بشيء واضح محدد ، ولكنها تقول : « لم يقفز التطور الفكري العربي في مداه كله إلى القمة التي ينطلق منها المفكرون الاحرار المردة الهدامون الذين يهدمون القديم ليقيموا مكانه طوراً جديداً من اطوار التاريخ »

وتقول : « في كل الأمم وجد أولئك العمالقة الذين تسميهم المجتمعات بالزنادقة – اولئك البناؤون الهدامون إلا الامة العربية .. فإنها لم تلد واحداً من هؤلاء المردة الخالقين »

وتقول : « لقد ظل الفكر العربي يسير في مجرى التاريخ طائعاً ، متعبداً ، لا يخرج عليه ولا يخرج به .. لهذا بقي دائما مخلوقا ولم يصبح خالقاً .. كان العرب دائماً يخلقهم التاريخ ، ولم يبلغوا ان يخلقوا التاريخ لقد ظلوا عبيداً ، ولم يتطوروا إلى آلهة »

وتقول : ان قد « ظل العقل العربي حتى اليوم يرفض ان يكون حراً – يرفض ان يكون خالقاً يخلق نفسه وحياته واوضاعه » « يريد دائماً ان يظل عبداً ، مأموراً ، مخلوقاً ، يتلقى ذاته من وراء ذاته ، ويتلقى الاوامر التي تشعره بأنه مخلوق لا خالق »

وتقول : « إن الفروق بين العرب الذين لا تزال تركبهم عوامل الهدم ، وبين الشعوب الاخرى المنتصرة هي ان الاخيرة قد ازالت تلك العوامل وانتصرت عليها وان العرب لم يفعلوا ذلك ... فلماذا ! »

وهذه الـ « لماذا » تبقى كذلك من غير جواب صريح في مقالة الشيخ القصيمي ، وإن يكن الجواب عنها يستخلص من خلال البحث اشبه بالصريح القاطع .. ذلك بأن الشيخ يسائل نفسه على هذا النمط في مقاله اكثر من مرة ، وفي كل مرة يحاول ان يجيب ، ولكن على شكل افتراض ، لكي يجعل من الافتراض طريقاً إلى الحكم القاطع بأن العرب هكذا خلقوا . . خلقوا عاجزين عن ان يتطوروا إلى ارباب وعمالقة ومردة .. عاجزين عن ان يكونوا خالقين لا مخلوقين .. عاجزين عن ان يجعلوا عقلهم العربي حراً لا عبداً مأمورا يتلقى ذاته من وراء ذاته ...

يحب الشيخ القصيمي ان « يفترض » اول الامر ان « عجز » العرب هذا قائم في ظروفهم لا في طاقتهم ، ولكن سرعان ما يبدو لك انه يفترض ذلك لكي يهدم افتراضه من الاساس ، ثم لكي يقول – من غير صراحة

إن العجز في طاقتهم ، لا في ظروفهم ...

« نريد دائماً ان نقول إنه — اي عجز العرب — في ظروفهم ، ولكن كيف ! لماذا تركوا ظروفهم دائماً ضدهم ، ولماذا لم يغيروها لتكون معهم ، اوليس الناس هم الذين يصنعون الظروف ويتحكمون فيها ، أليسوا يصنعون سيئها وفاضلها ، لقد انتصر الآخرون على سيئها وجعلوا منها ظروفاً صالحة ، فما بال العرب لم يفعلوا كذلك ؟ »

ويحب الشيخ ان يستقصي جوانب الافتراض كلها ليكون مرتاحاً إلى حكمه الأخير القاطع ، ولذلك يفترض مرة اخرى « ان عوامل الهدم والتعويق ، ومنها مثلا الطغيان ورجال الدين ، هي التي عاقت العرب أن يصعدوا إلى طور الخالقين »

ويبادر الشيخ إلى هدم هذا الافتراض أيضاً فيقول: « نعم ان اللاهوتية والطغيان قوتان هدامتان للشعوب وتطورها .. ولكن لقد وجدت هاتان القوتان الهادمتان في شعوب العالم أجمع فأطاحت بها الشعوب ، فلماذا عجز العرب عن الإطاحة بها ؟ »

ويمهد الشيخ للجواب عن هذا السؤال .. يمهد للنتيجة المحتومة ، للحكم القاطع الجازم ، فيفترض آخر الأمر — لكي يستكمل مراحل الاستقصاء كلها — ان ظروف العرب كانت تختلف عن ظروف غيرهم من الشعوب التي اطاحت بعوامل الهدم والتعويق ولاسيما القوتين الهادمتين اللاهوتية والطغيان .. ولكن هذا أيضاً افتراض بائس ما أسرع ما يدفعه الشيخ بإشارة واحدة فيقول : « لم يكن العرب أسوأ الشعوب ظروفاً ولا أحسنها ظروفاً بل وجد من هم أفضل منهم ومن هم اسوأ في ظروفهم .. وقد تغلب كل اولئك — اوهم في سبيل التغلب — على جميع المعوقات ، فلماذا لم يتغلب العرب ؟ لماذا ظل العقل العربي حتى اليوم يرفض أن يكون حراً — يرفض ان يكون خالقاً يخلق نفسه وحياته واوضاعه ، ولماذا يريد دائما ان يظل عبداً مأموراً مخلوقا يتلقى ذاته من وراء ذاته ، ويتلقى الأوامر التي تشعره بأنه مخلوق لا خالق ؟ »

لم يبق في جواب هذا السؤال الأخير ، إلا ان يعود الشيخ إلى نقطة البداءة ، لينتقل منها إلى نقطة النهاية رأساً . لذلك هو يسأل مرة اخرى : « هل النقص في الطاقة ام في الظروف ؟

« احب ان اذهب دائماً إلى القول بالاحتمال الاخير ، وإن كنت الآن عاجزاً عن التدليل عليه »

إذن ، لا دليل عند الشيخ القصيمي على ان عجز العرب ، الذي قرره وفرغ من تقريره ، قائم في ظروفهم لا في طاقتهم ، فماذا تكون النتيجة ؟

النتيجة إذن ، ان العجز في الطاقة لا في الظروف فالعرب هكذا خلقوا إذن خلقوا عاجزين لأنهم عرب لأنهم امة عربية ، او شعب عربي ، او شعوب عربية ، اي ان العجز طبيعة في هؤلاء القوم !

هذا ما اراد الاستاذ الفاضل ان يقوله في جملة المقال وفي معظم تفاصيله .

●

ويكتب الشيخ عبد الله القصيمي مقالا آخر في العدد العاشر من السنة الثالثة لمجلة « الآداب » نفسها بعنوان « مهداة إلى اصدقائي الثائرين دفاعا عن العرب والإسلام » ويبدو الشيخ في هذا المقال ثائراً ساخطا لان بعض الذين وجدوا في مقاله الاول ما ينبغي ان يكون موضع مناقشة وتحقيق قد ناقشه في احكامه ، ثم يبدو الشيخ في ثورته وسخطه ، حاملا عدة النضال كاملة للدفاع عن حرية الفكر . بحيث نفهم منه انه يقصد بحرية الفكر هذه ، ان يقول ما يشاء كما يشاء من غير ان يسأله سائل من اين هذا ، وكيف ، ولماذا ؟ ومن غير ان يقول له قائل : لعل في الامر الذي تقول موضعا لنقاش او تحقيق او تصويب !

●

اردنا ان تكون آراء الاستاذ القصيمي مبسوطة امام القارىء بوضوح قدر الإمكان . قبل ان ندخل في مناقشته إياها لذا قدمنا هذه الخلاصة لمقاله الاول ، ونرجو الآن ان يكون من سعة الصدر حيث هو في مكانته الفكرية وحيث هو في يقينه بأن الحرية والتفكير زادان إنسانيان لايمكن الاستغناء عنهما لانهما هما المادة الاولى التي صنعت منها جميع حضارات الإنسان حتى اديانه ومقدساته » وحيث هو في يقينه كذلك بأن « الحرية والتفكير هما اجمل وجوه الإنسانية وافضل اكتشافاتها واصدق احتياجاتها واروع متعها في هذه الحياة »

وبعد ، فإن اول ما نلاحظه في احكام الاستاذ الفاضل المبثوثة في تضاعيف مقاليه المشار إليهما ، انها احكام يغلب عليها التأثر بآراء الفيلسوف الالماني الاشهر « نيتشه » وهي الآراء التي كانت « خميرة » لمذهب « النازية » الهالك منذ سنوات ...

ما قصدت بهذه الإشارة استعداء القارىء ، من اول الامر ، على كاتب مفكر كالاستاذ القصيمي احترم قدره وعلمه واعجب كثير الإعجاب بتحرره العقلي ، ولكن قصدت التحديد العلمي وحده ، للرجوع بآراء الاستاذ الفاضل إلى مصادرها المذهبية ، كيما يكون النقاش فيها على اساس مذهب عقلي له حدود ومعالم معروفة .

ولنبدأ الآن « بنقطة الدائرة » من مقال الاستاذ القصيمي ، اي بهذا الاستهلال الذي جعله مصدر الانطلاق إلى جملة آرائه في المقال الاول كله بل في مقاليه معا إذ صنف الشعوب هذا التصنيف الإطلاقي ، فإذا « الشعوب اربعة : شعب يبتكر الحضارة ، وشعب يقلدها ، وشعب ينفعل بها ، وشعب لا يبتكرها ولا يقلدها ولا ينفعل بها » .

نبدأ بهذا التصنيف ، لانه اساس القضية في ما نختلف فيه من آراء ، فإن كل حكم اطلقه الاستاذ على العرب في مقاله الاول بخاصة ، إنما هو قائم على هذا الاساس ذاته وهو من اسس الفكر النيتشوي » ثم هو من اولى دعائم المذهب « الهتلري » الذي قام على تجزئة الفكر الإنساني ، وتصنيف الاجناس والعناصر البشرية ، تجزئة وتصنيفاً مصدرهما تمييز دم بشري من دم بشري آخر ، وأساسهما الفصل بين الخصائص البيولوجية في الشعوب .

وقد اصبح واضحا اليوم ان تصنيف الشعوب الإنسانية على هذا النحو , او على اي نحو آخر من هذا القبيل ، اي على اساس التمايز في القابلية العقلية من إثبات القدرة على الابتكار وحده لشعب ، مع قصر شعب آخر على التقليد وحده وحصر شعب ثالث بصفة الانفعال وحدها ، ثم نفي الابتكار والتقليد والانفعال جميعا من شعب رابع — نقول : قد اصبح واضحا في العلوم الحديثة ان تصنيف الشعوب على هذا الاساس ، لا يستند إلى حقيقة علمية واقعية ، بل هو اقرب إلى العمل العقلي الاعتباطي القائم – في اقل تقدير – على مخالفة منطق الحياة والتاريخ والتجربات الإنسانية في مختلف اطوار التاريخ البشري فضلا عن تجاهله حقيقة التركيب العضوي للحضارة الإنسانية . هذا التركيب الذي نشأ من تفاعل الجهد الانساني في مختلف العصور ومختلف البلدان ومختلف الشعوب والامم والاقوام

لقد اظهرت مباحث العلوم التجريبية الحديثة الطبيعية والاجتماعية - وهي التي تتطور بقفزات سريعة في هذا الزمن – اظهرت بطلان كل تفريق بين الناس افراداً وجماعات ، على اساس القابليات الطبيعية ، واثبتت إلى ذلك ان كل انسان ، بما هو إنسان ، يحمل في طبيعة وجوده وطبيعة انسانيته ، قابلية الابتكار والتقليد والانفعال جميعا ، بل الواقع ان كل انسان – بصفته كائنا حيا مفكراً ، وبصفته جزءاً من الحياة ومرتبطا ارتباطا عضويا بحركة الحياة الدائمة المتجددة – انما هو مبتكر ومقلد معا ، وهو فاعل ومنفعل في آن ، لانه متصل بحركة هذا الصراع الخالد الدائب بين النقائض والنظائر ، بين ما تلده الحياة جديداً وما قد ولدته من قبل واستنفدت حاجتها اليه .

في خلال هذا الصراع الشامل المتواصل ، تتفاعل النقائض بعضها ببعض ، فكل يؤدي دوره كاملا ، كل يبتكر ويقلد ، وكل يفعل وينفعل ، وكل يأخذ ويعطي فأما الذي لا يبتكر ولا يقلد ولا ينفعل ، فليس كائنا حيا قطعا ، بل ليس موجوداً قطعا ، لان الوجود بذاته انما هو حركة وصراع ينتج عنهما ابتكار وتقليد وانفعال فإذا لم يكن شيء من ابتكار ولا تقليد ولا انفعال فلا حركة ولا صراع اذن ومعنى هذا –آخر الامر– انه لا حياة ولا وجود ..

فأي شعب هذا الذي يدخل في « اصناف » الشعوب ثم لا يكون في الحضارة الانسانية مبتكراً ولا مقلداً ولا منفعلا ؟

هذه صورة اسطورية او هي صورة من صور التجريد العقلي التي كانت تجيء في كلام الفلاسفة الاقدمين يوم كانت الفلسفة ما تزال في طفولتها في اولى مراحلها التاريخية التطورية .

وكما نستطيع ان ننفي على هذا النحو وجود شعب

غير مبتكر ولا مقلد ولا منفعل في صنع الحضارة، كذلك نستطيع القول بأنــه لا وجود لشعب في أمم الأرض لا يكون إلا مبتكراً ، أو شعب لا يكون إلا مقلداً أو شعب لا يكون إلا منفعلا ، ذلك بأن سنة الحياة – بما هي متحركة ومتطورة ، وبما ان حركتها شاملة تستوعب الكون والطبيعة والإنسان في وحدة رائعة – إنما تقضي بأن كل كائن يندرج في هذه الوحدة الشاملة لا بد هو متحرك ، وإن كل متحرك فيها لا بــد هو متفاعل مع غيره بالضرورة ، وان كل متفاعل مع غيره لا بد هو منفعل وفاعل معاً ، ولا بد هو مبدع ومقلد معاً ، ولا بد هو معط وآخذ معاً .

ونعتقد ان الاستاذ القصيمي لا ينكر هذه الوحدة الكونية الشاملة ، ونعتقد كذلك أنــه لا ينكر ان هذه الوحدة قائمة على قوانين ونواميس تعمل باتساق وانتظام دائمين ، دون أن يتخالف الأمر بينا في هذا الشعب او في هذه الامة وبينا في ذلك الشعب او تلك الامــة ، سواءاً اكان الدم الذي يجري في عروق الإنسان هناك دماً أزرق مثلا وهنا دماً أحمر – إذا صح ان دم الإنسان يختلف لونــه باختلاف الأجناس والبيئات والعناصر – أم كان جلد الإنسان هناك أبيض مثلا وهنا أحمر او اصفر او اسمر أم كانت لغة الإنسان هناك ألمانية او فرنسية او انكليزية او روسية وهنا عربية او هندية او فارسية ..

إن اول دلالة يدل عليها تصنيف الشعوب او الناس إلى مبتكر ليس غير ، ومقلد غير مبتكر ، ومنفعل غير فاعل ، ولا مبتكر ولا مقلد ولا منفعل – هي تفكيك وحدة الحياة ، او هي إنكار التفاعل بين عناصر الحياة والكون والطبيعة والإنسان ، او هي تحليل التركيب العضوي للحضارة الإنسانية وتخصيص كل عنصر منها بشعب بعينه دون شعب ، وهذا ما لا يستطيع علم أو فكر بشري ان يتصدى له ، لأن الحضارة – وقد بدأ يصنعها الإنسان منذ أقدم عهوده في الارض وظــل يصنعها باستمرار حتى اليوم – قد صارت من التركيب والتعقيد والتسلسل المتسق المحكم بحيث كل جزء منها قد مرت به ايد وعقول لا تحصى مصادرها من امكنة وازمنة واقوام وامم وشعوب ، ثم بحيث كل قوم اوامة او شعب في مختلف الازمنة والامكنة قد شارك في صنع شيء منها قليل او كثير ، بسيط او عظيم ، وفق ظروف التطور التاريخي لكل جماعة ، ولكن ليس من قوم ولا امة ولا شعب في اي الازمنة والامكنة ، يمكن القول عنه انه لم يشارك في ابتكار للحضارة او تقليد او انفعال كما يريد الاستاذ القصيمي ان يقول .

وهذه الشعوب الافريقية التي وضعها هتلر – كما جاء في كتابه « كفاحي » – بالمرتبة الرابــعة عشرة بين مراتب الشعوب : هل هي حقاً لم تشارك في صنع الحضارة بمقدار ما شارك الشعب الالماني او اكثر من ذلك ؟ كم قرنا من السنين عاش الشعب الالمــاني وهو لا يصنع للحضارة إلا اشياء ساذجة فما يدرينا ان شعوب افريقية عريقة في القدم لم تصنع للحضارة اشياء عظيمة ، قبل عهود الفراعنة ، والاثيوبيين ومــن إليهم ربما كانت اعظم اثرا في زمنها ، مما ابدعه الشعب الالماني في عصوره الحديثة؟ من ذا يقيس نسب العظمة والابداع في تركيب الحضارة فيرجع كل نسبة منها إلى شعب بعينه او جنس من الناس بعينه ؟

هذا كله يعني ما قلناه اول الامر من ان كل تصنيف للشعوب على اساس الطاقة العقلية ، اي عــلى اساس التمايز بالابتكار وحده ، والتقليد وحده ، والانفعال وحده ، فضلا عن نفي الابتكار والتقليد والانفعال جميعاً ، إنما هو عمل عقلي اعتباطي لا ينهض على حقيقة علمية واقعية، مضافاً إلى انه مخالف لمنطق الحياة والتاريخ والتجربات الإنسانية في مختلف اطوار التاريخ البشري ، وانه يتجاهل حقيقة التركيب العضوي للحضارة الانسانية

●

فإذا تبين لنا مما تقدم ، ان الاساس الذي بنى عليه الاستاذ القصيمي جملة آرائه في مقالته الاولى – وقد عرفنا خلاصتها في مطلع هذا الكلام – إنما هو اساس يحتاج إلى سند علمي غير موجود ، وإذا تبين لنا كذلك ان وثبات التطور العلمي والاجتماعي الاخيرة قد اقامت اساساً جديداً للتفكير الانساني مستمداً من واقع الحياة ومن الاختبارات البشرية العظيمة اقول : اذا تبين لنا هذا كله استطعنا ان نعرف – تبعاً لذلك – ان نسبة الاستاذ الفاضل إلى العرب والعقل العربي ، في مقاله

المشار اليه ، يحتاج ايضا إلى سند علمي غير موجود .

وقد كان غريباً حقاً ان نرى القصيمي المفكر يطلق آراءه تلك إطلاقا على صورة احكام قاطعة جازمة ، كأنها من البدهيات التي لا يطالها الجدل ولا تطلب البرهان على حين يعترض الجدل كل قضية من هذه القضايا التي يدور عليها مقاله وعلى حين يقوم البرهان العلمي والتاريخي على خلاف مؤداها كلا او بعضاً

وإذا نحن صرفنا النظر – إلى حين – عن مسألة احتياج هذه الآراء والاحكام ، في مقال الشيخ القصيمي ، الى الاسناد العلمية السليمة ، برزت لنا مسألة ثانية لا بد من النظر إليها بجد واهتمام ، قبل ان نمضي في مناقشة تلك الآراء نفسها من وجهة علمية وتاريخية .

والمسألة الثانية هي هذه :

ترى ما قصد الاستاذ القصيمي من إثارة هذه الآراء القديمة الجديدة في هذا الوقت بعينه؟ وبتعبير آخر: ماذا يجدي قضية العرب في وقتها الحاضر من ان يتصدى مفكر عربي كالاستاذ القصيمي للحكم على العقل العربي بأنه ظل « يسير في مجرى التاريخ طائعاً متعبداً» وانه « لهذا بقي دائما مخلوقا ولم يصبح خالقا » ... وللحكم على العرب بجملتهم ، من حيث هم قوم او امة او شعب ، بأنهم كانوا « دائما يخلقهم التاريخ ولم يبلغوا ان يخلقوا التاريخ » — وارجو الانتباه إلى كلمة دائما — وبأنهم ظلوا عبيداً ولم يتطوروا إلى آلهة » ؟

ماذا يجدي قضية العرب في وقتها الحاضر ان يتصدى مفكر عربي كالاستاذ القصيمي إلى الحكم هكذا على العقل العربي وعلى الامة العربية ؟

لعل الاستاذ نفسه يجيب عن هذا حين يقول وهو يجادل ناقديه في مقاله الثاني بمجلة « الآداب » : « نحن العرب والمسلمين لسنا محتاجين إلى مزيد من الرضا عن النفس والاعجاب بالتاريخ والآباء ، إذ نحن والحمدلله متفوقون في هذا تفوقا حاسما ... ولكننا محتاجون إلى ان نحول بعض هذا الغرور وهذا الرضا إلى عمليات صعبة — الى حوافز تجعل منا فاعلين لا متحدثين فقط عن مجد التاريخ ومجد الاسلاف . فاسلافنا يرضيهم ان نتفوق عليهم اكثر مما يرضيهم ان نفاخر بهم »

هذا كلام صحيح نوافق عليه دون تحفظ ، ونؤيده كل التأييد ، فنحن حقا — وبالفعل — « محتاجون الى ان نحول بعض هذا الغرور وهذا الرضا إلى عمليات صعبة الى حوافز تجعل منا فاعلين ، لا متحدثين فقط عن مجد التاريخ ومجد الاسلاف »

ولكن نسأل الاستاذ القصيمي : هل يرى انه من الحوافز التي تحول الغرور والرضا الى فاعلية عند انسان ما ان يقول هو لذلك الإنسان ذاته : انت ياهذا عاجز عن ان تبلغ القمة التي ينطلق منها المفكرون الاحرار المردة الهدامون الذين يهدمون القديم ليقيموا مكانه طوراً جديداً من اطوار التاريخ » وانت يا هذا انما تفكر بعقل ظل « يسير في مجرى التاريخ طائعا متعبداً لا يخرج عليه ولا يخرج به.. لهذا بقي دائما (انتبه: دائما) مخلوقا ولم يصبح خالقا » وانت يا هذا بقيت طوال تاريخك عبداً ولم تتطور الى اله » وهل يمكن ان يفعل الذين يشعرون مشاعر العبيد افعال الالهة ؟

هل يرى الاستاذ القصيمي انه من الحوافز الى الفاعلية ان يقول لذلك الانسان : ان تاريخك ياهذا يحكم على عقلك بأنه «يرفض ان يكون حراً — يرفض ان يكون خالقا يخلق نفسه وحياته واوضاعه» ويأبى إلا ان «يظل عبداً مأموراً مخلوقاً يتلقى ذاته من وراء ذاته، ويتلقى الأوامر التي تشعره بأنه مخلوق لا خالق » هل من الحوافز إلى الفاعلية ان يقول لذلك الانسان مثل هذا القول .

نعم قد يكون في مثل هذا القول حافز إلى التحول والفاعلية لو ان الاستاذ الفاضل يقول لهذا الإنسان : صحيح انك عاجز هكذا ، وصحيح ان امرك كما وصفنا ، ولكن ذلك كله ليس من نقص في طاقتك البشرية ، بل من ظروفك الخارجية والظروف هذه ليست ثابتة على حال دائما وانما هي متغيرة متطورة دائما وأنت بنفسك قادر على تغييرها وتطويرها ، لأنك إنسان ولأن الإنسان يملك الطاقة على تغيير ظروفه وتطوير حياته وكشف قوانين الطبيعة وقوانين التطور الاجتماعي التي تكتنف وجوده ، والاستفادة من هذا الكشف لتحرير نفسه وحياته واوضاعه ..

قد يكون في هذا القول حافز إلى التحول والفاعلية لو ان الاستاذ الفاضل يفتح لهذا الانسان نافذة واحدة

يدخل منها الى نفسه شيء من العزاء او شيء من الرجاء ولكن الاستاذ القصيمي قد اظهر عجزه تماماً عن التدليل على وجود هذه النافذة !

الم يفترض الشيخ القصيمي – حفظه الله – ان عجز العرب ناشيء من ظروفهم لا من طاقتهم ، ثم وجد ان هذا الافتراض غير واقعي لأنه وجد نفسه عاجزاً عن التدليل عليه ؟

أليس قد انتهى إذن إلى أن عجز العرب والعقل العربي ناشيء عن نقص في الطاقة ذاتها ؟ فهل ترك لنا الأستاذ إذن « نافذة » من العزاء او الرجاء ؟ ألم يقل لنا بهذا اننا لسنا أهلا لشيء غير أن نكون عبيداً مخلوقين ، لا احرارا خالقين ؟ فمن أين يأتينا الحافز إلى الفاعلية إذا كان هذا واقع أمرنا ؟ أليس الحكم علينا هكذا ، ثم إشاعة هذا الحكم في نفوسنا وعقولنا مؤديا إلى يأسنا من أن نتغير ونتحول ونتطور؟ أليس الظهور علينا في هذا الوقت بذاته ، وفي هذه المرحلة الخطيرة من تاريخنا بعينها ، إنما يدعو إلى فقداننا الثقة بأنفسنا ، بتاريخنا بقابلياتنا ؟ أليس في هذا كله دعوة لنا إلى الاستسلام والانخذال والانهزام ، ثم الرضا والقناعة بما هو كائن ، لأنه لا سبيل لنا إلى شيء أفضل منه في ما يكون ؟

إذن فلنعد إلى سؤالنا السابق : ماذا قصد الأستاذ من إثارة آرائه تلك في هذا الوقت بعينه ، او ماذا يجدي قضية العرب في وقتها الحاضر من ان يتصدى مفكر كالاستاذ القصيمي لمثل هذه الأحكام المطلقة على العرب والعقل العربي ؟

لا نستطيع ان نهتدي إلى شيء في مقالي الأستاذ القصيمي في « الآداب» يصلح جوابا لسؤالنا هذا ، فهل يبقى السؤال من غير جواب فعلا ؟

نعم لقد بقي السؤال حائراً عندنا وإن كان ربما وجد جوابه في بعض الأذهان .. فإن هناك من يستطيع أن يقول : ان ما ينطوي عليه مقال الشيخ القصيمي من دعوة – مقصودة أو غير مقصودة – إلى الانهزامية في معركة العرب الحاضرة ، ليس ينفع أحداً غير أعداء العرب في المعركة ...

●

وبعد فإن هذه الاحكام التي اطلقها الاستاذ الفاضل على العرب والعقل العربي ، لاتزال على اطلاقها ، ولم نعرضها حتى الآن على البرهان العلمي والتاريخي لنرى : اهل يقبلها البرهان هذا ، ام تراه يرفضها ويقيم مكانها احكاماً تخالفها كل المخالفة او بعضها ؟

هذا ما يحتاج منا الى معالجة خاصة بمقال للعدد القابل!

حسين مروة

من رابطة الكتاب العرب في لبنان



٢ حول قصيدة الطين

استئناف قضية ادبية !

العرفان الشهيرة محكمتنا الادبية العليا

كانت مجلة العرفان الشهيرة وما زالت المحكمة الادبية العليا في كل مهم من الامور ، لذا رأينا ان نجعل العرفان هي الحكم في تلك المسألة الأدبية التي غمط فيها حق شاعر مسكين حاربته الحياة وهو حي ، وجاء ابناء الحياة بعد موته يسطون على تأوهات روحه، ويدعونها لأنفسهم ، فلما نبهنا على ذلك كان حظنا سيلا من الشتائم السوقية الأمر الذي دعا الاستاذ شكري شعشاعة الاديب الاردني المشهور الى القول : « ليس في استطاعة كل انسان ان يكون اديباً في نفسه وفي خلقه ، لكن في استطاعة اي انسان ان يكون فاجراً في خلقه اذا اراد »

ودعا الاستاذ البحاثة الاردني المشهور (نصوح الطاهر) ان يقول في حضور الاديب الاردني المعروف «مناور عويس » :

« يا للعار ! الى هذا الدرك وصل ايليا ابو ماضي ؟

. . . . ترى لو لم يقم ابو ماضي في ارقى المجتمعات كل هذه المدة ، وبقي خاماً كيف يكون ؟ . . . . .

. . . .

ودعا الدكتور مصطفى جواد البحاثة الشهير الى القول:

« ان الاستاذ العزيزي قد قتل ابا ماضي ادبياً فجعله كالطير يرقص مذبوحاً من الالم، وهذا اللسان البذيء من ابي ماضي لا يفند نقد الاستاذ العزيزي الذي حاكمه بيتاً

بيتاً ومعنى ومعنى ، كما جاء في مجلة الاديب نقلا عن السائح

اما الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني فقد قال :

« لا تهتموا بأقوال هذا . . . « ابي ماضي » الذي كنا نعتقده شاعراً عصرياً اديباً فذا ، ولكن اللسان الذي استعمله في النقد اسقط منزلته الادبية بين الادباء الخلص الحقيقيين »

اما الاستاذ رضوان ابراهيم فقد قال : « انا متتبع لهذا الكشف العلمي المجيد الذي جليت فيه وجه الحقيقة في منزلة من يفتئت عليها ، ولم يقل اكتشافكم لحقيقة قصيدة الطين واصلها عن اكتشاف مراكب الشمس ، فقد تجاوبت بها آفاق الادب في العالم فنقلتها السائح ، والاديب وكثير غيرها من الصحف العربية ، واذاع الدكتور ابو شادي عنها اذاعة خاصة ، فلكم عرفان الادب وشكر الحقيقة ،

اما النقادة البصير الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي فقد رجانا في كتابه المؤرخ في ١ تموز ١٩٥٥ ان نكف عن ابي ماضي بعد ان اجهز على نفسه فقال :

ارجو ان تكف عن ابي ماضي فقد مزقت رداء شهرته بما كشفت من سرقاته فلا تلوموه اذا شتم ، فما كان الشتم لينقض حقيقة ، فلا تلوموا الغريق اذا تامس العيدان ، ولا تتعجبوا اذا رأيتم الهالك يحاول النجاة بالقبض على الثعبان ، فالرجل مات ادبياً بعد ان ركزت حججك الدامغة في عقول البصراء . وليس اقتل له من السكوت بعد اليوم »

وقال الاستاذ الخفاجي – قرأت بإعجاب شديد بحثك عن سرقة ابي ماضي ، ولا يضيرك السباب بأي حال ، وقد نوهنا بهذا البحث في الرابطة ،

وبعد هذا الذي تقدم ارى من واجبي ان اطلع قراء العرفان الشهيرة على قصة (علي الرميثي الخريصي من الفدعان من عنزة) الى ان انشر كتابي الذي اثبت فيه قصائد هذا الشاعر البدوي المتفوق الغبين الذي سطا عليه بعض ابناء الحضارة .

من نحو مائة وعشرين سنة كان يعيش في البادية الاردنية شاعر بدوي اسمه علي الرميثي الخريصي من الفدعان من عنزة عصر الالم قلبه والح عليه الفقر على الرغم مما وهب له الله من جمال النفس وروعة المظهر والشهامة والنجدة ، وكان لهذا الشاعر ابن عم يدعى «سالماً» وكان القدر الالهي قد اقتطع ما وهب لعلي من الشعور الفياض وجمال النفس والجسم من رزقه فعاش علي معدماً الا من فضائله . اما ابن عمه سالم فكان من الاغنياء . وفي احد الايام غزا سالم الرميثي عقيداً للعصبة في عدادها ابن عمه علي وفي اثناء الغارة قتلت فرس سالم وجرح ، وفر عنه رفاقه الا ابن عمه علي فإنه اردفه على فرسه ، وهرب به الى ان اوصله الى منجاته ، وعولج سالم الى ان شفي من جراحه ، فكان يعد مدينا لابن عمه بحياته ، ولم يكن يرد لابن عمه طلباً الى ان اتفق ان كلا الرجلين احبا فتاة معروفة في الحي بجمالها فتنازعا بسببها ، ولما خيرت اختارت علياً فحقد سالم على ابن عمه وتنكر له . ولما توفيت الفتاة املق علي املاقاً محزنا فرأى ان افضل وسيلة هي اللجوء الى ابن عمه سالم ، ولاسيما ان سبب الخصام بينهما قد واجهت ربها . وفي ليلة كثر ثلجهـا لم ينتبه سالم الا وابن عمه في الشق القسم المخصص للضيوف من بيت الشعر ، فلم يلتفت اليه على خلاف ما جرت به تقاليد البادية ولم يقدم له طعاما – او لعله لم يسرع في ذلك – فأثر ذلك في نفس علي اعمق تأثير وعاتب ابن عمه عتابا تطرق منه الى الهجاء المريلا تسفل ولا وقاحة ، وذكره بخاتمته ، فكانت قصيدته من اروع ما رأينا في شعر البادية ، هي ورثاؤه لزوجه هذه وقصيدته المعروفة بشيخة القصيد . وقد التزم الشاعر البدوي في عتابه هذا قافيتين واحدة في الصدر وواحدة في العجز ، وهـا نحن أولاء نورد قصيدة علي الرميثي هذه ليوازن العارفون بينها وبين قصيدة الطين المنسوبة إلى الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي وقد علمنا ان ظاهر أبا ماضي والد إيليا كان يحفظ هذه القصيدة ويرويها في إدارة جريدة السائح في عدادها كان يحفظ من الشعر البدوي لأن الرجل كان شاعراً شعبياً وراوية . وهذه هي القصيدة بحسب رواية السيد محمد الصقور . اما رواية سالم القنصل ، ورواية سلمان العلمات ورواية سلامة الغيثان ورواية يوسف الصوالحة ورواية محمد بن حماد فنضرب عنها صفحاً إلى ان نثبتها في كتابنا الذي نرجـو الله ان يأخـذ بيدنا لإصـداره قريباً :

١ يا اخوي ما احنا فحمة ما بها سنى
ولا انت شمساً تلهب الرو بضياه

الشرح : يا اخي ما نحن فحمة لا جمال فيها ، ولا انت شمساً تلهب الصحراء بضيائها

٢ اصار ما تاكل ذهب يوم تبلى
يا اخوي وش نفع الذهب يوم تقناه

الشرح : ما دمت لا تأكل ذهباً يوم تموت فما فائدة الذهب الذي تقتنيه إذاً ؟

٣ ملبوسك مـن البز تبلاه بلوى
مثل الاكفان لميت طـال مشحاه

الشرح : ملبوسك من ناعم القماش وثمينه سوف تصيبه النكبات فيبلى كأنه اكفان الميت الذي انقضى على موته زمن طويل .

٤ المنوه الـلي بضميرك وهقوى
لي مثلها يا شين بالقلب نهواه

الشرح : امنيتك وحبك الحائر في ضميرك لي مثلها ايها الرديء النذل .

٥ نحلم حلوماً حلوة يوم نرضى
وتمر يوم السعد ما بان ماطاه

الشرح : اي لنا احلام لذيذة متفائلة عندما نرضى عن الحياة لكن هذه الاحلام تتحول مرارة وعلقما إذا فارقنا الحظ وتلمسناه فلم نجده

٦ يوم الرماح تناوشك لا تلو
والترف يوم يفارقك ليه تشهاه ! ؟

الشرح : إذا كنت رجلا تام الرجولة ايها المتغطرس إياك وان تظهر الضعف متلويا في الحرب يوم تصبك اطراف الرماح . وإذا كنت رجلا فيه شيء من الإباء لماذا تظهر الشهوة العارمة التي تعمي بصيرتك يوم تفارقك الحبيبة اللطيفة ؟

٧ ودموعاً وايا الضحك فـيه سلوى
متماثله يا شين لصار تبـلاه !

الشرح : دموعنا تشبه دموعك وضحكنا يشبه ضحكك لأن فيهما ساوى وتعزية لنا كما يسليك ضحكك ايها الرديء النذل ، انها متماثلة يوم تختبرها .

٨ وقدامنا للترب تشمي وتسمى
لا توهمك بالضبع نفسك بمشهـاه

الشرح : كلنا سائرون إلى التراب والقبر فلا تخدع عن نفسك ما تخدع الضبع عن نفسها يوم يدخل عليها الصائدون في وجارها ويوهمها الصائد بأنه لا يريد بها سوءاً الى ان يجرها من كراعها .

٩ هذا القمر والشمس والنجم تعـلى
ومخومسك مثل الخرابيش تنصاه

الشرح : ها هو ذا القمر وها هي ذه الشمس ترتفع متعالية هي والنجوم في قبـة السماء تزور بيوت الشعر الحقيرة - الخرابيش - كما تزور بيتك الفخم ذي الاعمدة الخمسة .

١٠ حـياتك اللي سيوفهم نور يلظى
الموت ما ينحوه لن جاك معداه !

الشرح : جماهير اعوانك واقاربك الذين سيوفهم تومض كأنها النور لا يستطيمون ان يصدوا الموت عنك اذا جاء الوقت الذي يعدو عليك فيه كالذئب.

١١ الله يخونـك ما انت للناس منص
حتى العشا في مخومسك ما لقيـناه

الشرح : قاتلك الله كنت فيما مضى ملجأ للناس فصغرت نفسك الى حد ان بخلت علينا بالعشاء

١٢ والثلج يذري والسواعير تضوي
هبيت نتصى العبد والله ننساه !

الشرح : لقد تحولت نذلا تبخل بالطعام والثلج يتساقط والصواعق تتابع لكن مالي الومك وانا احق منك باللوم لقد لجأت اليك تاركا اللجوء الى الله الذي في يده ناصيتك وهو مصدر كل خير وبركة .

١٣ نسيت سيفي مخضب الحـد يدمى
بعداك لا حياك ربي بتحياه

الشرح : نسيت اني انقذتك وكان سيفي مخضباً بدماء اعدائك يقطر حده دماً من دماء اعدائك لا حياك الله بتحية .

١٤ تحساً وما ثمرت يسقط وتبلى
وتراب قبرك سافي الريح تسفاه !

الشرح : انت ايها النـذل الخاسي وكل ما كنزت تسقط وقبرك تمر به الرياح السافيات تنثر ترابه في الفضاء ولعلها اروع خاتمة انتهى اليها هذا الشاعر السليم في فطرته

• اما قصيدته في رثاء حبيبته فيبدأها بقوله :

البارحة عيى بلجلج نظيري
اوحست به سم الافاعي وذرنوح

الشرح : البارحة ظل بصري مضطربا حائراً شعرت كأن عيني قد كحلتا بسم الافاعي او بالذرنوح تلك الدويبة القاتلة في سمها .

وقصيدته المعروفة بشيخة القصيد يقول في مطلعها:

يا اخوي لي عندك وصاة مصيبه
ترى وصاتي تلامس القلب وتصيب

الشرح : يا اخي اوصيك وصية كلها حكمة وصواب ثق بأن وصيتي تلامس القلب الواعي وتستقر فيه .

اما شهادات الرواة الاحياء الذين يستطيعون الكتابة بأيديهم فها هي ذه مصورة صورة شمسية يمكن حفرها في روشم انصافاً لذلك الشاعر الغبين. ويكفي ان يقابل المنصفون قصيدة علي الرميثي بقصيدة الطين ليروا ان ثلاثة عشر بيتا من قصيدة علي الرميثي قد اشتملت على معاني قصيدة الطين كلها، وان الشاعر المهاجر كان مضطرا في بعض الاحيان ان يعقد ثلاثة او اربعة ابيات ليتمكن من الاحتيال على معنى بيت واحد لذلك الشاعر البدوي الغبين

انها قضية ادبية اطرحها للحكم على صفحات العرفان الشهيرة التي هي المرجع في كل امر مهم .

عمان روكس بن زائد العزيزي

---

٣ الوأد الحديث

ذهب عصر وأد الرجال للبنات
واتى عصر وأد الاجنه في بطون الامهات

لا يلام الرجل في عصر الجاهلية ان سلط قوته الغاشمة لوأد بناته فلا دين يردعه ولا اخلاق قويمة تصد عزيمته ولقد عذره كثيرون من المؤرخين لقلة الزاد اولا ولخوف العار ثانياً .

اما اليوم وقد اخذت المرأة تقوم مقام الرجل في ذلك العصر . واقدمت بعزيمتها المنكرة على هذه الجريمة الشنعاء . فما ان تحس احداهن بالحبل حتى تعمد الى جميع الوسائل لطرح هذا الجنين من احشائها فن مسرعة للطبيب لأخذ حقنة مجهضة ومن ملتهمة حبوب الاسبرو ومن منطرحة على بطنها ليطأ احد ابنائها على ظهرها ومن راكضة الى احدى القابلات او المستشفيات لاجراء عملية الإجهاض .

ومما لاشك فيه انه يتبع هذه الاجراءات جميعها آلام كثيرة . فمن نزيف رحمي الى فقر في الدم الى التهابات داخلية . وقد ينجم عن تكرار هذه العمليات السرطان الرحمي الذي يؤدي حتما الى استئصال الرحم نهائياً . هذا وقد اخترع عالم فرنسي حديثاً دواء لهذا المرض ولكنه يكلف كثيراً ولم يعممه خوفاً من استبداد رؤساء الاموال بهذه المادة .

واذا احصيت اللواتي تجري لهن عملية الاجهاض واللواتي يقدمن على هذه الوسيلة بطرق اخرى لوجدن ٥٥ في المائة من النساء الحضريات .

حقاً انني لا ارى مبرراً للمرأة او للرجل القوام على المرأة ، لقتل هذه الارواح خوفاً من الجوع او العري ولقد قال السيد المسيح في موعظة الجبل «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون انظروا الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وابوكم السماوي يقوتها الستم انتم بالحري افضل منها »

ولقد جاء في القرآن الكريم « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم »

اما المرأة التي تخشى ان يذهب الحمل بجمال قدها ورشاقة حركتها وتثنيها حينما تجوب المراقص . او انه يمنعها عن ارتياد الخيالة والاندية او يحولدون اصطياد قلوب الرجال فلقد خاب فألها وقل حياؤها . ولقد سمعت عن امرأة تقول « ان الحمل قرف » كما انني علمت عن امرأة اتاها المخاض في الشهر السابع فولدت مولوداً ميتا وبعد ان فحصه الطبيب وجده ميتا منذ ثلاثة شهور ، وقد اعترفت تلك الامرأة انها كانت تستعمل العقاقير الطبية لقتل ذلك الجنين .

وخلاصة القول ان الله ينهى عن قتل النفس ولكن اذا اتفق الرجل والمرأة على تحديد النسل واعتمدا على الآية الكريمة « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» فعليهما ان يعمدا الى اسلم الوسائل لا الى ارتكاب الجرائم وسأترك الباب مفتوحا امام حضرات الادباء والكتاب لمعالجة هذا الموضوع الانساني الخطير لأن هذه الجريمة الواقعية اصبحت جهداً ضائعا في هذه الايام

عمان النقيب : حنا عوده المصو

الزراعة والصناعة

(مترجمة)

١ محصول الارز الياباني يضرب رقماً قياسياً

من المنتظر أن يسجل محصول الأرز الياباني رقماً قياسياً هذا العام ، إذ يقدر المحصول بنحو ٢٣٧،٠٣٠،٠٠٠ بوشل وهو أعلى رقم سجلته اليابان منذ عام ١٩٣٣ إذ يزيد ٢٠ مليون بوشل على محصول ذلك العام . وعلى الرغم من ذلك ستستمر اليابان في استيراد بقية حاجتها من هذه المادة الغذائية الأساسية من الخارج .

٢ جامعة كورنيل تنشيء محطة للبيولوجيا والصيانة

تقيم جامعة كورنل في اثاكا بنيويورك ، وهي من اكبر كليات الولايات المتحدة القائمة على اساس الوقفيات الممنوحة ، محطة للبيولوجيا والصيانة . وتبلغ مساحة هذه المحطة اربعمائة فدان (١٦٠ هكتارا) تقع على بحيرة « أونيدا » بولاية نيويورك ، وقد منحتها للجامعة أرملة أحد الخريجين تشارلس براون ، من سيراكوز وهو مهندس ومخترع معروف .

ومما يذكر ان براون نفسه كان قد أقام على هذه المساحة مستعمرة للطيور وبركة لتربية الأسماك ، ومشتلا لشجر الحور كما بدأ ببعض تجارب للتحريج . وستتابع الجامعة هذه التجارب وتتوسع في بحوث ودراسات تربية الأسماك وما إليها .

والواقع ان جامعة كورنل تسام بأوفى نصيب في تقدم الشؤون الزراعية العالمية فمنشوراتها الزراعية توزع في كافة ارجاء العالم ، وهي تقدم الكثيرين من الخبراء الزراعيين للخدمة في البعوث الدولية ، وتدرب العديد من الطلاب الاجانب الذين يعودون إلى اوطانهم ويطبقون الاساليب الزراعية التي توفروا على دراستها بالجامعة .

٣ برنامج مدرسي لاستهلاك فائض الحليب

يرجع الفضل إلى البرنامج المدرسي الخاص – الذي ترعاه الحكومة الاميركية عن طريق وزارة الزراعة وبتعاون الولايات الـ ٤٨ في الزيادة الكبيرة لاستهلاك فائض الحليب ، وذلك بتوزيع كميات منه على تلاميذ المدارس خلال السنة المدرسية ١٩٥٤–١٩٥٥ ويهدف البرنامج أولا إلى تزويد التلاميذ بتغذية سليمة وثانياً خفض كمية فائض الحليب . ويقول القائمون بأمر هذا البرنامج انه من المؤمل ان تزداد نسبة الاستهلاك من الحليب الفائض خلال العام المدرسي الحالي .

٤ اميركا تقدم الاغذية لمنكوبي فيضانات الهند

اعلن جون شيرمان كوبر سفير الولايات المتحدة في الهند ، عن قرار بلاده بتقديم المساعدة الفورية للمناطق التي تضررت من جراء الفيضانات في الهند وبتزويد سكانها بالاغذية وغيرها من الاسعافات السريعة.

وقد امتد الفيضان في منطقة نهر «ماهنادي» بولاية اوريسا على رقعة مساحتها نحو ١٤٠٠ ميلا مربعاً ، (٣٨٤ من الكيلومترات المربعة) وشردمئات الآلاف من الاهالي .

٥ سيلان تسعى لتأمين كفايتها من الارز

تقوم حكومة سيلان بإنشاء معهد أبحاث للأرز في برادنيا كخطوة اولى لتمكين الجزيرة من تأمين كفايتها من الارز وهو غذاء الاهالي الرئيسي . وسيسمى هذا المعهد الذي سيشرف على إدارته لفيف من خبراء اليابان لزيادة إنتاج الارز الحالي من ٣٠ بوشل للفدان الواحد إلى ٦٠ بوشل . والمعروف ان محصول الارز الحالي في سيلان يبلغ نحو ٤٥٠ الف طن سنويا ، وهذا على وجه التقريب يسد فقط من ٤٠ إلى ٤٥ بالمائة من حاجة الجزيرة .

٦ صناعة الغد

الآلات الاميركية الجديدة تعطي إنتاجاً اسرع وارخص وافضل

احتشد اكثر من مائة الف رجل من رجال الاعمال بينهم نحو الف زائر من وراء البحار ، للتفرج على « معرض الآلات الوطني » الذي أقيم مؤخراً في شيكاغو ويستدل من الطلبات الكثيرة التي انهالت على العارضين ان هذه الآلات الحديثة الراقية ستكون ولا شك عماد اجهزة الانتاج ومعداته في صناعة الغد .

وعلى الرغم من كون هذه الآلات الجديدة ، اغلى نسبياً من مثيلاتها السابقة إلا انها تحل جوانب كثيرة من مشكلات العمل والصناعة ، من ذلك ارتفاع الاجور وقلة عدد العمال المهرة وما إلى غير ذلك .

وابرز ما في هذا « الجيل الجديد » من آلات الإنتاج الصناعي ، عملية الشحن والتفريغ الآلي للمنتجات وفحص المنتجات آلياً والسرعة الزائدة لعمليات قطع الخامات وتهيئتها وتسويتها الخ . زد على ذلك سهولة طرق تشغيل هذه الآلات ووفرة مبتكراتها التي تقلل من اخطاء الانتاج وتوقف الماكينات آلياً عند وقوع أي عيب . وهذا يتيح استخدام انصاف المهرة من العمال للقيام بالاعمال التي تتطلب مهارة وحذقاً .

وجملة القول ان الآلات الجديدة لا تحتاج الا إلى إشراف عام وصيانة عادية . وذلك لأن كل عمليات أدائها تتم بصورة آلية الكترونية . وهي تتبع ايضاً طريقة الإنتاج المعروفة هندسيا باسم « فيد باك » الطريقة التي تتولى فيها الآلة وحدها تنسيق الانتاج وضبطه وإصلاح أخطائها .

ولدى مقارنة الآلات المعروضة في هذا المعرض بغيرها من الآلات السابقة ، يتضح الفرق الكبير فيما تعطيه الآلات الجديدة من انتاج اسرع واوفر . ويعد هذا المعرض اكبر معرض صناعي اقيم في الولايات المتحدة وقد ضم ٥٢٤ آلة مختلفة الاحجام والاوزان ، فمن آلات صغيرة في احجام آلات المكاتب المعروفة ، الى آلات ضخمة جبارة زنتها ١٠٨ من الاطنان يزيد ارتفاعها على ارتفاع طابقين .

وقد احتاج نقل الآلات الى المعرض نحو ٢٠٠ عربة من عربات السكك الحديدية ، وأكثر من الف سيارة نقل . واعد خط من خطوط السكك الحديدية خصيصا لنقلها الى مكان المعرض ، كما انشئت محطة كهربائية خاصة لمد الآلات بالقوة المحركة وتشغيلها امام جمهور الزوار . وهذه المحطة تولد كمية من الكهرباء تكفي حاجة مدينة تعداد سكانها ٢٠ الف نسمة .

ومن الشركات العارضة التي اجتذبت بآلاتها الجديدة العجيبة اهتمام رجال الصناعة والاعمال « شركة ناشونال بروش ماشين » بأجهزتها الالكترونية و « شركة جونز لامسون ماشين » في سبرنجفيلد فيرمونت ، بأجهزتها لخراطة المعادن الدقيقة الخاصة بصناعة الموتورات وما اليها و « شركة بولارد » في بريدج بورت كنيتكت وآلاتها الجديدة هذا العام تزيد اثمانها على سابقاتها بنحو عشرين بالمائة ولكنها تمتاز بتفوق كمية انتاجها .

و « شركة نورتون » في ووستر مساشوستس ، وآلاتها من النوع الذي تستخدمه مصانع السيارات ، تتألف من وحدات متعددة وحدة تعد اشكال القطع المختلفة واخرى تثقبها وثالثة تسكها وهكذا .

وبالمثل « شركة طومبسون جرابندر » في سبرنجفيد اوهيو ، فآلاتها الجديدة يزيد انتاجها عن النماذج القديمة بنحو ٣٠٠ بالمائة . والحق ان مثل هذا الانتاج الضخم الهائل بات شيئا عاديا وسمة غالبة في اكثر الآلات الجديدة التي ضمها المعرض .

و « شركة مونارك ماشين تول » في سيدني اوهيو وتمتاز آلاتها بوجود دماغ آلي يحسب كل شيء في الآلة حسابا دقيقا ويعد وحداتها جميعا للعمليات المختلفة .

و « شركة كليفلاند تابنج ماشين » في كانتون اوهيو ومن آلاتها ما يقطع خيوط اتابيب الحديد ويرققها بسرعة ٨٥ قدما في الدقيقة الواحدة ، ويبلغ مجموع انتاجها من القطع ١٤٨٠ قطعة في الساعة الواحدة مع ان الآلة العادية يتراوح انتاجها بين ٣٢٥ و ٣٧٥ قطعة فقط في الساعة الواحدة .

وهكذا الحال بالنسبة الى شركات انتاج الآلات الضخمة الاخرى فكلها تعطي انتاجا اسرع وارخص وافضل .

★

التقريظ والانتقاد

١ طبقات اعلام الشيعة

أمامي جزآن من هذا الكتاب أسرح فيه نظري بكل تجلة وإعجاب وتقدير وشكر عظيم لمؤلفه شيخنا الكبير الذائع الصيت . وأجد في نفسي من مطالعة هذا السفر النفيس سروراً لا أستطيع ان اعبر عنه بأي كلمة خالجت في خاطري وصرت مقلباً نظري في صفحاته عابراً مفكراً في سطوره بكل فكرة .

وإني جد خبير بما في تأليفه مـن التعب والمشقات الكادحة مع القيام به بنفسه من دون مشاركة أحد . وأنا عالم بعجزي عن إيفاء ما لهذا الكتاب من حق على الامة ولا سيا الشيعة الإماميـة وما لصاحبه من عمل صادق قدمه خدمة لرواد الحقيقة وطلاب الفضيلة .

كما يعلم ذلك كافة أهل العلم والأدباء اللامعين وجميع من له خبرة بالتاريخ وإلمام بفن الرجال وتراجمهم .

واني الآن أرى نفسي واجدة ضالتهـا المنشودة وبغيتها المأمولة منذ سنين . وليس في وسعي الاشادة بكل ما في ضميري من الفرح المتدفق تفيض المسرة من جوانبه وقد كنت طالعت أجزاءه المخطوطة بخطه الشريف في حضرة مؤلفه في النجف الاشرف على عادتي المستمرة في الحضور لديه للتزود من علومه والارتشاف من نمير فنونه . واني منذ ذلك العهد في شوق أكيد لطبعه ونشره

وقد نشرت المطبعة العلمية في النجف الاشرف الجزء الاول في ٤٠٩ صفحة والجزء الثاني أيضاً في ٤٩٥ صفحة وفي تصدير الاول كلمة موجزة بقلم شيخنا الامام فقيد الامة الاسلامية آية الله المغفور له كاشف الغطاء قدس الله روحه تفضل بها قبل وفاته بأيام وهو في مستشفى بغداد – تلك الخسارة التي عمت العالم الاسلامي – وظني انها آخر كلمة جادت بها براعة شيخنا الامام في حق واحد من المؤلفات . وقد اثنى فيها الامام الراحل على هذا السفر الجليل وعـلى مؤلفه الكبير وهو شيخنا البحاثة الاكبر آية الله الشيخ محمد محسن الشهير بـ(الشيخ آقا بزرك الطهراني النجفي) صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة ذلك الكتاب المؤسف على إبطاء طبعه ونشره .

واما تصنيفه المنوه باسمه الشريف فقد برز منه جزآن من اجزائه الذي اتعب نفسه الشريفة في تأليفها وتنسيقها وتنظيم فرائدها وترتيب اشتاتها على نمط حسن مفيد وترجم فيها لأحد عشر قرنا لعلماء الشيعة في تلك العصور المظلمة او المشرقة ، ولولا قيام شيخنا الحجة لتحمل اعباء هذه المهمة لسحبت على اكثرهم ذيول النسيان بمرور الزمان .

ترجم فيه ثلة كبيرة من علماء الشيعة الامامية ومؤلفيهم لاذكر لهم في اي كتاب ولولا هذا الاثر الخالد لكانت آثارهم منطمسة ورسومهم مندرسة واسماؤهم منسية وقد احياهم بعد الموت وتداركهم بعد الفوت واظهر لهم حياة ثانية وذكرى خالدة وتسرع بجد كثير وكد عظيم لا يستهان به إلى جمع تراجمهم وتواريخهم وخلاصة احوال ايام حياتهم وسرد مؤلفاتهم وما من ترجمة مع رعاية الاختصار في غالبها الا وفيها فوائد جمة توقف القارىء على مزايا نافعة لا يستغني اي باحث في الرجال عن الوقوف عليها .

ومن ينعم النظر في هذا الكتاب يرى ان مؤلفه لم يبالغ في حق احد من المترجمين فيه بالالقاب والتوصيف الساقط عن الاعتبار في هذا العصر لكثرة مبالغة الناس في حق الاشخاص بالكلمات والألقاب الفارغة .

ولا يظن ذلك في حق شيخنا المؤلف اصلا فإنه ممن قام الاتفاق على وثاقته وامانته في النقل وتحقيقه وتثبته في سرد التواريخ ووصف الرجال على حد مراتبهم في العلم والفضل فإن صدرت مبالغة من قلمه الشريف في حق بعض الرجال او بعض البيوت المعلوم من شأنهم عدم الورع والتقوى اوغير ذلك فإنما وقع ذلك اشتباهاً وذهولاً عن الحقيقة وما المعصوم الا من عصمه الله تعالى

ولذلك تراه أطال الله بقاءه صار من دأبه الشكر الجزيل لكل من أعلن له انتقاداً أو أظهر له اشتباهاً ويحظى ذلك عنده بالقبول ان وجده مطابقاً للواقع ويشير إليه في محله ولا أراني في شيء من الغلو أن أفصح بكلمتي هذه وأقول ان في نشر هذا الكتاب خدمة عظيمة أداها شيخنا المؤلف إلى المكتبة العربية الإسلامية ومن الواجب على الامة جماء تقديرها واداء حقها .

بدأ في هذا السفر الجليل بتراجم أعلام القرن الرابع عشر الهجري وختمه باعلام القرن الرابع ولم يتعرض لذكر أعلام القرون الثلاثة الأولى لتكفل فهارس الرجاليين من الإمامية على ذكر المعاريف منهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ولعل البعض من اجزائه يصير جزءين او اكثر عند طبعه ولكل جزء اسم خاص (كنقباء البشر في القرن الرابع عشر) الشامل لتراجم علماء هذا القرن وأدبائه وقد طبع الجزء الأول منه في النجف الأشرف بنفقة صديقنا التاجر الوجيه الحاج جعفر الدجيلي الشهير وطبع الجزء الاول من (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) وهو الجزء الثاني لما اختاره من الاسم العام لمجموع اجزاء الكتاب (طبقات اعلام الشيعة) بنفقة الوجيه الكبير الحاج محمد رشاد عجينة . واسأل الله تعالى لهذا الوجيه الكبير ولصديقنا الوجيه الشهير — الذي خدم العلم ايضا بطبع النفائس العلمية بنفقته كبعض تصانيف سيدنا الاستاذ المرجع الديني الأكبر آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم دام ظله الوارف — التوفيق في قيامهم بهذا العمل الصادق ولا شك ان في نشر هذه الآثار الخالدة خدمة عظيمة للعلم والدين ولهم الاجر الجزيل والذكر الباقي إلى الابد

تبريز محمد علي القاضي الطباطبائي

٢ قصة الادب في مصر

الجزء الاول

تأليف الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

الاستاذ الخفاجي من مفاخر مصر والازهر فهو فيض فياض لا يمل البحث والدرس والتنقيب ، فما يكاد ينجز كتابا نافعاً حتى ينفح المكتبة العربية بكتاب انفع فما ان قرأنا له :

أ — الذكر الحكيم

ب — اعلام الادب في العصر الاموي

ج — الازهر في الف عام ١، ٢، ٣

د — رائد الشعر الحديث ١، ٢

هـ — الإسلام دين الإنسانية الخالد

حتى وافانا الجزء الاول من كتابه قصة الأدب في مصر ، وهو كتاب مؤلف من ٢٢٠ مئتين وعشرين صفحة من قطع العرفان ، يتم في عشرة اجزاء وسيصدر له قريباً قصة الادب في الاندلس ، وهو كتاب في ثلاثة اجزاء قوامها الف صفحة من قطع مجلة العرفان ، وسيصدر له قريباً قصة الادب في الحجاز قوامه الفا صفحة بالاشتراك مع الاستاذ عبد الله عبد الجبار . فإذا اضيفت هذه الاعمال إلى ما يقوم به استاذاً للأدب العربي في كلية اللغة العربية بالازهر الشريف ، وإلى ما يقوم به من إشراف على الكتب التي يساعد مالياً في طبعها برز الرجل قمة من قمم العلم والادب والاخلاق .

اما الكتاب الذي اتممنا قراءته الآن فيبحث عن قصة الادب في مصر ممهداً لذلك بالفتح العربي لمصر وحالة الفكر المصري بين العهد العربي والعهد الذي سبقه ، ويعرض لقضية إحراق مكتبة الاسكندرية ، وينفي تلك التهمة عن العرب بانصاف لا تحيز فيه ، ثم يذكر اللغة العربية وآدابها في مصر بعد الفتح الإسلامي والنثر الادبي في عهد الولاة المسلمين ، ويرسم لنا صوراً ادبية من ذلك . ثم يعرض للشعر في عصر الولاة ، فالأدب في عصر الطولونيين والاخشيديين ، ويتناول الشعر في الدولتين . ثم يذكر المتنبي وكافوراً وابن طباطبا المصري وابراهيم الجيزي ، وابن حداد المصري فنصور الفقيه .

وينتقل إلى ذكر الشعراء الذين وفدوا على مصر متناولا الادب في ظلال الدولة الفاطمية ، ويذكر تشييد الازهر ، وإنشاء خزائن الكتب فدار الحكمة ذاكراً اعلام الثقافة في هذا العصر ملما بجوانب من الحياة الفكرية في هذه الحقبة ويؤرخ لابن الهيثم ، ذاكراً إظهاره للجنون ليخلص من الحاكم بأمر الله يوم ولاه بعض الدواوين لئلا يشارك الطاغية في طغيانه . وذكر خدمة ابن الهيثم العلم ، ثم عرض لأدباء وعلماء خدموا العلم والادب في وادي النيل . وقد تعرض للنثر الادبي

في العصر الفاطمي وافاض في ذكر الشعر في عهد الدولة الفاطمية إفاضة نافعة ، وذكر نماذج من ادب هذه الدولة ووقف وقفة طويلة فيها دقـة وعمق عند تميم بن المعز الفاطمي ، فذكر حياته وعرض نماذج منوعة من شعره فكان في ذلك محسناً اشد الإحسان ، لان ديوان تميم ابن المعز ما زال مخطوطاً لا يتسنى لاكثر الباحثين في الادب العثور عليه ، فأفرد لتميم بن المعز في الكتاب حقلا غير قليل اي من الصفحة ١٤٠ إلى الصفحة ٢٠٦ وهو صنيع يحمد من اجله الاستاذ العلامة .

وختم الكتاب ببحث عن مشاهد البيئة في الشعر المصري وببحث آخر عنوانـه : مؤرخو مصر الإسلامية ، والكتاب كما يبدو تحفة نادرة من تحف البحث العلمي الخصب يتسم بسمة الجد والجلد والالمعية التي اشتهر بها الاستاذ الخفاجي المتفوق .

وقد كان بين مراجع الكتاب مخطوطـات نادرة يصعب وجودها في غير خزانـة كتب الازهر الشريف .

وقد عقد الاستاذ موازنة بين تميم بن المعز وبين ابي علي ابن الرشيد العباسي في ص ٢٠٢ معتمداً في ذلك على ما ذكر الشابشتي في كتابه الديارات نسخة برلين الورقة الـ ١٢ـ١٣ التي تقابلها الصفحة الـ ٢٢ من طبعة بغداد سنة ١٩٥١

وبين تفوق تميم بن المعز على ابي علي ابن الرشيد العباسي في حسن المعاملة .

وجاء في مطاوي الكتاب ان احمد بن الربيع بن سليمان الاسواني سئل قبل موته بسنين كم بلغت قصيدتك إلى الآن ؟

قال : « ثلاثين ومائة الف بيت » وانه ضمن قصيدته هذه كثيراً من الاخبار وقصص الانبياء والطب .

وجاء في شعر تميم بن المعز انطاقه للجماد وهو يروي قصيدته على لسان قصر من قصور الخلافة ص ١٨١ وص ١٨٢ وقد اردنا ان نشير إلى هذه القضية نفسها لكي نشير إلى وهم كان قد وهمه المرحوم علي الجارم وهو يقرر ان إنطاق الجماد خاص بالاندلسيين وانهم هم مخترعوه ، واثبت رأيه هذا في مجـلة الكتاب التي كانت تصدر في مصر عددهـا البـارز في ديسمبر سنة ١٩٤٧ (١) وقد نبهنا العلامة المرحوم على وهمه هذا واثبتنا له ان العرب عرفوا ذلك في جاهليتهم وفي صدر الاسلام ، وان البدو انفسهم عرفوا هذا اللون من الادب (٢) وقد نشرنا ذاك التنبيه في مجلة الكتاب نفسها .

وبعد فإذا كان لنا ما نأخذه على كتاب قصة الادب في مصر ، فإننا نأخذ عليه بعض التكرارات التي تدل على ان بعض فصول الكتاب وضعت في فترات متباعدة كما نأخذ على الكتاب خلوه من الدليل المفصل الذي لا بد منه في هذا السفر النفيس ليسهل الرجوع إلى ما فيه من فوائد بسهولة ويسر عند الحاجة ، لان الكتاب ليس من الكتب التي تقرأ فتنسى .

مع هذا فإن ملاحظتنا لا تنزل شيئاً من قدر الكتاب لعلمنا ان العلامة الجليل لا بد وانه واضع للكتاب كله دليلا علمياً مفصلا عند الفراغ من طبعه ، وهو عمل فيه اضناء وجهد لكنه يسير بالنسبة إلى ما طبع عليه صديقنا العلامة من دقة وميل إلى الاتقان .

ونحن إذ نهنىء عمدة الازهر الشريف بهذا النابغة الفذ نهنىء طلاب كلية اللغة العربيـة بالازهر الشريف باستاذهم المتبحر لما وهب له الله من الإخلاص المقرون برحابة الآفـاق النفسية مع البعد عـن التزمت ، نهنىء الاستاذ نفسه بما وهب له من صفاء القلب وسمو الخلق والصوفية العلمية فحياه الله وابقاه ذخراً للعلم وللأدب

عمان روكس بن زائد العزيزي

استاذ الادب العربي في كلية تراسانته بعمان

٣ انت انت ، حواء الملهمة

ديوانان جديدان للشاعر العبقري الاستاذ محمد علي الحوماني المقيم في مصـر الآن وقد طبع الديوانان في مصر وكنا ارسلنـاهما لاديب معروف فكتب عنهما كلمة كانت نقداً لا اثر للتقريظ فيها ومن الصدف الغريبة ان الكلمة فقدت لذلك تولينا بنفسنا الكلام عنهما

(١) درج كتابنا المعاصرون على كتابـة ديسنبر ونوفنبر بالميم متجاهلين قاعدة قلب الميم نوناً إذا وقعت ساكنة بعدها باء متحركة (٢) المنهل في تاريخ الادب ج ٢ ص ١٥٢

اما (انت انت) فهو في مديح النبي العظيم محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم

وقد سماه باسم قصيدة من تلك القصائد الغر الحسان ولعلها اطول قصيدة وأجمها وإليك مقطوعة منها

انت ذخر الأحرار في كل عصر
ونجي الأبرار في كل آن
هذه الأمـــة التي أنت منها
رزحت تحت عبء كل هـوان
يتولى سلطانها كل جبت
وتعاني غرور كل اناني
كل من لم يكن مكانك منهـــا
ناضلت كفه بغير سنان
يا لها أمة تقاذفها البؤس
ألاعيب في يدي بهلوان
تتحرى بـــه السماء ويجري
في شرايينه دم الشيطان

وقد اهدى الديوان إلى اللواء صالح حرب رئيس الشباب المسلم الذي شجعه على طبعه وقدم له مقدمة ألم بها في زيارته لأميركة وانكلترة وفرنسة وما سمع بها وشاهد فلم يجد ضالته المنشودة إذ قال :

« لقد كفرت في امريكة إذ كانت رسالتي تحت سمائها «حواء» وأسلمت في العراق إذ كانت رسالتي بين رافديه (بلاسم) ثم آمنت في مصر إذ جاء نخيله على ضفاف نيله مقدمة لرسالتي الكبرى (انت انت)

وصدر هذا الديوان بقصيدة عنوانها (أنا رجعي) وقال عن مناسبتها ما لفظه

« صارح احد الشباب الناظم بعد القائه قصيدة من هذا الديوان في احد المحافل بمصر قبل صدوره بأنه مجدد في ديوانه (حواء وفلان) ورجعي في ديوانه (أنت أنت) فصدر الناظم بهذه القصيدة ديوانه هذا موجهة إلى ذلك الشاب

أقول ولعل رجعيته بهذا الديوان لكونه مدح به محمداً وتجدده بحواء لأنه مدح به الجنس اللطيف وفي فلان لأنه انتقد وذم ولله في خلقه شؤون وشجون

اما (حواء الملهمة) فهي ما يعرفه القراء من غزل الحوماني وتجويده وصف المرأة التي قال عنها الرسول الاعظم« احب من دنياكم ثلاث : النساء والطيب وقرة عيني الصلاة

وحواء الملهمه فيه قسم من ديوان حواء غير الملهمة الذي تولى طبعه الاستاذ محمد قره علي منذ سنين .

فنحن نقدر الموهبة الشاعرية التي اعطيها الشاعر الشاعر والشعر شعور وهو عند بعضهم إلهام

٥ كنت معهم في السجن

بقلم : جعفر الخليلي

ب ٢٤٤ صفحة قطع العرفان

نقلنا إلى قراء العرفان في العدد الماضي فصلا من هذا الكتاب الذي صدر الآن للأستاذ الخليلي بعد ان قضى اكثر من ثلاثة اشهر في سجن بغداد مختلطاً بالمساجين ومستقصياً اخبارهم واحوالهم حتى تم له تأليف هذا الكتاب .

قسم المؤلف مواضيع الاعترافات التي انتزعها من المساجين إلى عدة اقسام تبعاً لنوع الجريمة . وهذه الاقسام وردت في الكتاب كما يلي : الغضب في معرض الجريمة ،الجريمة بداعي السكر : الجريمة بداعي الانتقام النشل في معرض الجريمة،الجريمة بداعي العرض والشرف، الجريمة الناشئة من تغطية الجريمة ، الفطرة في معرض الجريمة ، سوء التصرف في معرض الجريمة ، الاحكام المرتجلة التي لم تشبع درساً .

والكتاب يعد فريداً في بابه ، يكشف عن خفايا واسرار يصعب حتى على المحقق اكتشافها ، ويستعرض مختلف انواع الجريمة كما ظهرت من تحليل نفسية المجرم ويشرح الطبيعة الانسانية بدقة ووضوح ، هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية فهو كتاب جدير بأن يدرسه كل إنسان ويضعه على بساط البحث امام المجتمع للاعتبار والحذر والتوقي من ضلال النفس وشرود الغريزة وعثرة القدم وقد نشرنا فصلا منه في الجزء الماضي

٦ قطرة من يراع

بقلم : احمد عبد الغفور عطار

ب ١٦٠ صفحة قطع كبير

هذه مجموعة من المقالات دبجتها يراعة الاديب الحجازي

الاستاذ احمد عبد الغفور عطار ، كان قد نشر بعضها في الصحف ، وبعضها في أحاديث أذاعها من محطة إذاعة مكة المكرمة ، والبعض الآخر لم ينشر بعد .

والقسم الاول من الكتاب يتضمن مقالات عن الأدب : الادب فن جميل ، من الاديب ، التعبير الادبي ، الشعور الادبي ، أين إنتاجنا الفني ، اين قراء الادب ، اين ادباؤنا ، والقسم الثاني يتضمن مقالات عن المكتبات والمخطوطات في الحجاز ، في المدينة ، في الجزيرة العربية والقسم الثالث يتضمن مقالات عن مواضيع متفرقة . والقسم الاخير يتضمن مقالات عن الإسلام : هذا هو الإسلام ، المجتمع الإسلامي ، أهداف الإسلام ، بلاغة القرآن . الهجرة وغيرها .

والمؤلف الاستاذ عطار أديب عربي معروف ، عرض على بساط البحث بعض النواحي الادبية ، وحلل مفهوم الادب ، وعالج الوضع الادبي في الجزيرة العربية في الصحف والإذاعة .

٧ ايمان الصافي

للشاعر الكبير احمد الصافي النجفي

مطبوعات جمعية التمدن الإسلامي بدمشق

إن شاعرنا الكبير الاستاذ الصافي لا يحتاج إلى تعريف فقد عرفه القراء من درره النفيسة التي ينشرها بين حين وآخر في العرفان ، ومن دواوينه التي تعد ثروة ضخمة للفكر العربي .

و « إيمان الصافي » هو ديوان صغير في الالهيات ، تضمن شعر الصافي في الله والنبي والقرآن ورمضان . وكل بيت شعر من الديوان يحوي فكرة فلسفية في ما وراء الطبيعة والقضاء والقدر والايمان الديني . فتأمل في هذه الحكم من شعره عن الاله :

إذا ادعى عقلك انكاره	فانكر العقل ودعواه
معظمي كوني من فيضه	مصغري فهمي إياه

*

يأخذ مصنوع على صانع	ما احقر العقل واغباه

*

ما نحن إلا فكرة لمترل	ترقى إلى ما قدر الله

*

وأسعى نحو آمال عظام	واخشى أن يخيبها حمامي
فيشفيني من الداء المقام	صياح مؤذن : الله أكبر

*

عبدته لم أدر ما كنهه	والجزء هل يعرف ما الكل

٨ ذكرى الزعيم الخنيزي

بقلم : عبد الله الشيخ علي الخنيزي

هذا كتاب عن ذكرى الحجة الشيخ علي الخنيزي يستعرض فيه المؤلف الاديب الاستاذ عبد الله حياة الزعيم الخنيزي العلمية والادبية والاجتماعية بأسلوب صريح ، ويتحدث عن اعماله وخدماته

٩ الدروز ظاهرهم وباطنهم

طبع هذا الكتاب على مطابع دار الهلال في ١٥٨ صفحة متوسطة وثمنه ٢٥٠ قرشاً لبنانياً وهو من منشورات مكتبة العرفان في بيروت ويطلب منها

ألف هذا الكتاب صديقنا الشيخ محمد علي الزعبي الذي عرفه قراء العرفان بمقالاته القيمة — بعد ما أقام مدة عند اخواننا بني معروف وتعرف لمشائخهم ، وعرف حقيقة مذهبهم ، ورجع فيما كتبه لعشرات من الكتب والمجلات التي كتبت عنهم . ونحن نوافقه على ما توصل اليه من البحوث وان الدروز مسلمون ولم تفردهم عن الإسلام إلا السياسة العمياء او الرعناء والدليل على ذلك حفظهم للقرآن واستشهادهم به وقراءتهم لقسم منه عند تشييع موتاهم . وعاداتهم وأزياؤهم تدل على ذلك إلى آخر ماهنالك من الشواهد التي لا تقبل الرد لكن إذا سأل سائل وقال : من اركان الإسلام الصوم والصلاة والحج والزكاة والدروز هم واخواننا العلويون لا يصومون ولا يصلون ولا يحجون ولا يزكون فما تقول له ؟ ولعل العلامة الزعبي يجيب على ذلك وعلى كل حال فالكتاب من احسن ما الف عن بني معروف وافضل معرف لهم ولا شك انه سيلاقي إقبالا وتقديراً

١٠ معجم البلدان

هذا المعجم لياقوت الحموي وقد رتبه على حروف المعجم فكانت فوائده غزيرة جداً وكل من كتب عن البلدان لا غنى له ابداً عن هذا المعجم المفيد وقد تولت إعادة طبعه ونشره دار صادر ودار بيروت فأصدرتا منه للآن اربعة اجزاء في ٥٤٠ صفحة بالقطع الكبير وهو حرف الألف والباء وثمن الجزء ثلاث ليرات لبنانية فنشكر لهذين الدارين نهضتها في تجديد طبع الكتب المفيدة

الصحة وتدبير المنزل

١ البرد والوقاية منه

لا يخفى ان البرد يأتي فجأة ويجب اتقاءه بعدم التعرض للتيارات الهوائية لا سيما للأطفال والشيوخ وأن يعتاد المرء البرد تدريجياً وان يستغني عن الثياب السميكة والاردية الغليظة شيئاً فشيئاً

ومن المستحسن وضع الرجلين بماء ساخن عند النوم فترة من الزمن ويحسن أن يكون بالماء شيئاً من الخردل وشرب السائل الدافىء حسن ايضاً كالزوفا والبابونج والزيزفون وزهر البنفسج ولسان الثور الخ ولا بأس من تناول قرص اسبرين عند النوم

٢ السلطة

سلطة الخضروات من اغنى الاطعمة في الفيتامين لاسيا إذا وضع معها البصل والثوم وهما يقتلان الميكروبات ويحسن مضغهما مدة ثلاث دقائق لهذه الغاية ولاتقاء رائحتها يمكن قضم شيء من البقدونس فتزول الرائحة تماماً ويعزى طول العمر لأهل الجبال لكثرة اكلهم البصل وكذلك عدم إصابتهم بالسرطان ولعدم تناولهم اللحم إلا يوم الاحد غالباً

ويقال ان سلطة الخضراوات خير من اللحم والزبدة والبطاطا .

٣ السلق

للسلق عدة خواص ومنافع منها انه يفيد بالتهيجات المعدية وبالامساك وإذا احسن طبخ اوراقه ووضع على الحروق البسيطة وعلى الرضوض والدمامل والاورام الملتهبة افادها وهو رخيص الثمن سهل التناول

٤ الفيتامين ث و د ومن اين نوجدا

تجد الفيتامين ث في البرتقال والليمون الحامض والجرجير والكرنب والبندورة والبصل والجزر واللوز

وهو يحدث النشاط ويقوي العظام وتكون منه الاوعية الدموية سليمة وإذا خلا منه الطعام كان الصداع وضعف الدم .

اما الفيتامين د فتجده في الزبدة واللبن وصفار البيض وزيت كبد الحوت (زيت السمك) والكساح الذي يصيب بعض الاطفال يعزى لخلو طعامهم منه فهو ينمي العظام ويكون الانسان ويحفظ نسبة الكلسيوم في الدم وينظم وظائف الغدد

٥ البيض والجبن والزبدة

البيض غذاء بروتيني يمكن الاستغناء به عن اللحوم

والجبن الابيض من اغنى الاغذية في الفيتامين ويضم نسبة مهمة من المواد الاساسية في التغذية تبلغ ثلاثة اضعاف ما في اللحوم

والزبدة غنية بما يتطلبه الهيكل العظمي والجهاز العصبي والدم والغدد

٦ تغذية الاطفال

يحسن بالام ارضاع طفلها بنفسها إن لم يكن هناك مانع قسري والارضاع لاينقص شيئاً من الصحة والجمال ويحسن ان ترضعي طفلك خمس مرات في اليوم أي كل ثلاث ساعات رضعة ولا ترضعيه بعد الساعة التاسعة اما إذا تقيأ الطفل فلا ترضعيه إلا بعد اربع ساعات وبعد ذلك قللي من ارضاعه واخرجي دائماً مع طفلك في الهواء الطلق ولا تحرميه من اشعة الشمس اما سمعت المثل الانكليزي : حيث تدخل الشمس لا يدخل الطبيب

ولا تعودي طفلك على القماط ولا على الملابس الثقيلة واعلمي ان النظافة من الايمان فبالغي في نظافة طفلك وعوديه على النظافة من الصغر ولا تدعي الذباب يقرب من عينيه .

واعلمي ان معدة الطفل لاتتحمل اللحم والدهن إنها تتحمل صفار البيض نيئاً او ببرشت إذا بلغ الشهر التاسع وتتحمل معدته عصير اللحم والخضار والفواكه إذا بلغ الشهر الثالث

نوادر وحواضر

١ سرقة شاعر عن شاعر

قال ابن الاثير في المثل السائر سافرت إلى الشام سنة سبع وثمانين وخمسمئة فدخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة ادبائها يلهجون ببيت من الشعر لابن الخياط وهو

اغار إذا آنست في الحي أنة
حذاراً وخوفاً ان تكون لحبه

فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من قول ابي الطيب المتنبي

لو قلت للدنف المشوق فديته
مما به لأغرته بفدائه

والمتنبي اخذه من قول العباس بن الاحنف

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه
إلا حسبتك ذلك المحبوبا
حذراً عليك وانني بك واثق
ان لا ينال سواي منك نصيبا

٢ اتركوني على ديني

قال احدهم لفخري البارودي : لقد وعدتم انكم تتعمدون بالماء والروح إذا استقل لبنان فأجاب فخري: لقد تنصرت يا تقبرني طيب صلب ايدي على وجهك حتى نصدق ففعل فخري ذلك بسهولة لكنه صلب على طريقة الموارنة وكان بين الحضور اكثر من واحد ارثوذكسي فقال له احدهم : بيظهر بدك تعمل مسيحي ماروني يابابك! فنحن اذن ليس لنا كلام معك يعني بدك صلب مثل الروم تكرم عينك وفعل ذلك وقال : اتركوني على ديني ولا تعلقوني على الصليب بين ماروني وارثوذكسي

٣ ولم يكن ذلك في ايدينا

تزوجت اعرابية رجلا اسمه ابو حمزة وشاء الله ان تلد له ذرية كبيرة من البنات ولم تنجب له صبياً واحداً فغضب وهجرها وتزوج سواها وبقيت مع صغيراتها في بيت قديم وسكن مع زوجته الجديدة في بيت مجاور . ومر ابو حمزة ذات يوم من هناك فسمع زوجته الاعرابية تداعب بناته وهي تنشد قائلة:

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا تالله ما ذلك في ايدينا
وانما نعطي الذي اعطينا

فندم الرجل على ما فرط منه وعاد إلى زوجته وبناته معتذراً

٤ دخان بدخان

توفيت سيدة اميركية بشيكاغو وكانت من مدمني التدخين على اختلاف انواعه فلما فتحت وصيتها وجدوا انها توصي: أن يملأوا تابوتها بأحسن أنواع التبغ والدخان وأن يضعوا داخل قبرها كمية كبيرة من الفحم وار كيلة وبرميلا مملوءاً من الخمر

وأوصت ايضاً بأن تقتصر جنازتها على رجال من مدخني السيكار وينشرون التبغ طول الطريق من منزلها حتى المقبرة وقد نفذت وصيتها

قلنا لا شك انها ستحرق بالفحم والدخان لا رحمها الله وهذا شبيه بقول الشاعر

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فإنني
أخاف إذا ما مت أن لا اذوقها

٥ ايقظ الضابط ولم يوقظني

نام رجل في فندق بعد ان اوصى الخادم بأن يوقظه صباحاً ، فجاء ضابط وخلع ملابسه ونام في سرير بجانبه وفي الصباح استيقظ الرجل ولشدة سرعته ارتدى ملابس الضابط ومشى مسرعاً في الطريق وإذا بالجنود الذين يصادفونه يحيونه فانتبه للملابس التي يرتديها فقال : الله يلعن هالخادم ايقظ الضابط ولم يوقظني ! ! !

٦ الحجاج واللبان

سمع الحجاج ليلة لبانا يقول: ابيع اللبن بكذا واشتري بضاعة فأكسب فيها كذا فيكثر مالي فأتزوج ابنة الحجاج

وتلد لي ولداً وآمرها يوماً بشيء فلم تطع فأرفسها هكذا ورفع رجله وكب اللبن فدخل الحجاج فضربه خمسين سوطا وقال : ألست تفجعني بابنتي لو فعلت بها هذا

٧ اين انا ذاهب

استقل احد الكتاب المعروفين بكثرة النسيان قطاراً ولما مر المفتش ليفحص تذكرته راح الكاتب يبحث عنها بغير جدوى واخيراً قال له المفتش : « حسناً لا تتعب نفسك فأنا واثق انك اشتريت واحدة » فقال الرجل متأوهاً « اشكر لك ثقتك .. ولكن كيف اعرف إلى اين انا ذاهب بعد ان فقدت التذكرة ؟ !

٨ الرشيد وجاريته عنان

مشى الرشيد مع جاريته عنان في حديقته ورأى وردة فقطفها ثم انشد

الورد احسن منظرا فتمتعوا باللحظ منه

فقالت عنان فوراً

وإذا انقضت ايامه ورد الخدود ينوب عنه

٩ زوجوها لعل لسانها ينطق

ذكر مصعب بن الزبير ان مالك بن عمر الغساني تزوج بنت عم النعمان بن بشير وكلف كل واحد منها بصاحبه وكان ملكا شجاعاً فاشترط عليه ان لا يقاتل شفقة عليه وضنا به فباشر القتال فأصابته جراحة فقال وهو مثقل منها

الا ليت شعري عن غزال تركته

اذا ما اتاه مصرعي كيف يصنع

فلو انني كنت المؤخر بعده

لما برحت نفسي عليه تقطع

ومكث يوماً وليلة ومات فلما وصل خبره الى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الطعام والكلام وكثرت خطابها فقال من يلي امرها زوجوها لعل لسانها ينطلق ويذهب حزنها فإنما هي من النساء فزوجوها بعض ابناء الملوك فساق لها الف بعير فلما كانت الليلة التي اهديت اليه فيها قامت على باب القبة وقالت :

تقول رجال زوجوها لعلها

تقر وترضى بعده بخليل

فأخفيت في النفس التي ليس بعدها

رجاء لهم والصدق افضل قيل

وحدثني اصحابه ان مالكا

صروم كماضي الشفرتين صقيل

فلما فرغت من انشاء الشعر شهقت شهقة فماتت

١٠ عرفت امر زيارتك

قصد فولتير الشاعر الفرنسي دار زميله بيرون الشاعر الانكليزي ليعتذر له عن كلمات سمعها بحقه ، وعدها مهينة لشخصه ، ولما وصل للدار لم يجده فأخذ (طبشورة) وكتب على باب داره (حمار)

وفي اليوم الثاني التقى الشاعر ان صدفة في احد شوارع باريس فقال فولتير : لقد زرتك يا بيرون امس في منزلك فقاطعه بيرون قائلا : نعم عرفت امر زيارتك لأني وجدت (كارت) زيارتك مسجلا على باب داري

١١ الشمس بالقوس

حكى ابو محمد اسماعيل بن منصور الجواليقي قال : وقف على والدي وهو جالس في حلقة يقرأ فيها على الطلبة - شاب فقال : يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما فقال له قل فأنشد

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها

وهجره النار يصليني به النارا

فالشمس بالقوس امست وهي نازلة

إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

قال فلما سمعها والدي قال : يا ولدي هذا شيء من معرفة النجوم وتسييرها لا من صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة فاستحيا والدي لكونه سئل عن شيء ليس عنده منه علم وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفة ثم جلس وقال : معنى البيت المسؤول عنه ان الشمس اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لأنه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لانه في آخر فصل الربيع فكأنه يقول : اذا لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول وان زارني كان الليل عندي في غاية القصر

نقص عليك من أنبائها

التقارب المسيحي الاسلامي

(من وحي خطبتي غبطة البطريرك الماروني وسيادة انور السادات)

كان للخطابين القيمين الصرح البطريركي الماروني المتبادلين بين اكبر شخصية دينية مسيحية وشخصية إسلامية مصرية تمثل اكبر مؤسسة إسلامية صدى مستحب في لبنان وسورية بل وفي كل مجتمع من مجتمعات ابناء الدينين الإلهيين القائمة تعاليمهما على اساس الوئام والسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل ما يفيض الخير والبركة على الإنسانية وخاصة في هذا العصر المضطرب بشتى المبادىء والنزعات الإلحادية والمنازعات السياسية وانقسام العالم إلى جبهتين كل منهما تفرغ وسعها بكل ما تملك من وسائل الاستئثار بالنفوذ العالمي والسلطة المطلقة وتمكين كل منهما تعاليمه بعجرها وبجرها في الأرض وما تحمله في ثناياها من وسائل التغلب ولو كان فيه هلاك الناس أجمعين وتدمير المدنيات والقضاء على كل ما أنتجته العقول من علوم وثقافات وفنون وحضارات وما كان تقريب الابعاد بين سكان الكرة الارضية جواً وبحراً وبراً حتى كاد يلغى اسم البعد من معاجم اللغات ان قرب بين الاجسام ليقرب ما بين القلوب ويحل الإلفة محل الفرقة وان يغلب الخير على الشر والطمأنينة على الاضطراب والسلام على الخصام وهي ما تدعو إليها الأديان السماوية واقومها بذلك كله الديانتان الاسلامية والمسيحية وهما ما يدين بها الجم الغفير من امم الشرق الروحي والامم الاوربية والاميركية والسواد الاعظم من الافريقيين

واثن صدع بهذه الدعوة للتقارب المسيحي الإسلامي غبطة البطريرك الماروني واستجاب لها انور السادات فكلاهما اصحر بما يعلمه دينه من وجوب هذا التقارب في هذا العصر المادي المضطرب بل وما شذ كل منهما عن واجب دينه وكلا الدينين القويين يلتقيان في الجوهر إن اختلفا في العرض والشكل من حيث مراسم العبادة ولكل وجهة هو موليها

وبعد فإنا نكبر لغبطة البطريرك هذه العاطفة الشريفة وهذا الشعور السامي وهذه الصراحة المنبعثة عن عقيدة راسخة بتقارب ما بين تعاليم الدينين وانهما يجتمعان في صعيد واحد لخير الإنسانية وان دين الله تعالى واحد في شرائعه العامة المهذبة للنفوس المثقفة للعقول

كما اننا نكبر لفريق من اخواننا المقيم والمغترب شعورهم الصادق بوجوب هذا التقارب وصوغ كثير من شعرائهم النابغين المدائح في النبي صلى الله عليه وآله ومنهم الشعراء المجيدون مارون عبود والشاعر القروي وابو ماضي والشعراء الفياض وجورج صيدح وقنصل والاديب الرياشي وكثيرون ممن لا تحضرنا اسماؤهم الكريمة واختم هذا التعليق على ذلك الخطاب البطريركي الممتع بقصيدة لسيادة المطران نيفون سابا مطران زحلة وبعلبك للروم الارثوذكس

النبطية　　　سليمان ظاهر

مطران عربي يحتفي بعيد الاضحى

(قصيدة عامرة يلقيها في عاصمة الارجنتين)

ما زال سيادة المطران نيفون سابا مطران زحلة وبعلبك للروم الارثوذكس ينشر في جمهورية الارجنتين بين الجاليات العربية بوحدة الكلمة ويفاخر باستقلال سورية ولبنان ويدعو إلى نصرة فلسطين . وقد اثرت دعوته احسن التأثير لا في أبناء سورية ولبنان فقط بل في الشعب الارجنتيني وحكومته وقد القى سيادة المطران في

نادي الشباب العربي في بونس ايرس يوم عيد الاضحى قصيدة عامرة حيى فيهـا العرب والاسلام والصليب والهلال وعطف على موقف الارجنتين فحيا فخامة رئيسها ونحن ننشرها في القبس شاكرين :

عهد الجدود تجدد ... ما بين عيسى واحمد
يد العدى قطعته ... بالامس الله يشهد
لكنه بالنصارى ... والمسلمين توطد
عهد سيبقى حصيناً ... رغم البغـاة مؤيد
به نحيي هلالا ... مع الصليب موحد
كلاهما بدمـاء ... المستشهدين تعـهد

★

لا بـدع صيدح ان غـنى اليوم او هو غرد
فشاعر العرب اولى ... بمدح اشرف محتد
يهدي اليه القوافي ... عقداً نظيما منضد
من ابتكار شهي ... ومحدث ومولد
هذا صدى شعره في ... أذن الرسول تردد
والوحي صاح طروبا ... ومعجباً يتشهد
الله اكبر هـذا ... حسان بل هو اجود

★

بني العروبة سيروا ... فاليوم عيد محمد
والله ما العيد عيد ... بالمسلمين تفرد
بل عيد كل لسان ... بالضاد شاد وانشد

★

الغصن ينمو نضيرا ... واخضر ما كان اجرد
والفجر يبدو منيرا ... وابيض ما كان اسود
والطفل صار كبيراً ... وقاصر الامس ارشد
والحر كان اسيراً ... والحر كالسيف يغمد

★

مالي اكتم حبي ... وحب غيري مقلد
ما ضرني سمي واش ... إن ذم يوماً وندد
والله ما انا إلا ... على العروبة احسد
وما انا اليوم إلا ... على الامانة احد
مجاهـد بيقيني ... ومؤمن لست اجحد
إن كان ذنبي حبي ... فما انا عنه ارتد
وما لحاني رقيع ... إلا وعزمي قد اشتد
يصفو دم العرب عندي ... وعند غيري يفسد

★

العيد مجد واضحى ... في يوم بيرون امجد
والسعد لم يدر فيه ... من منهما كان اسعد
عيد يشارك عيداً ... وكلنا اليوم عيد

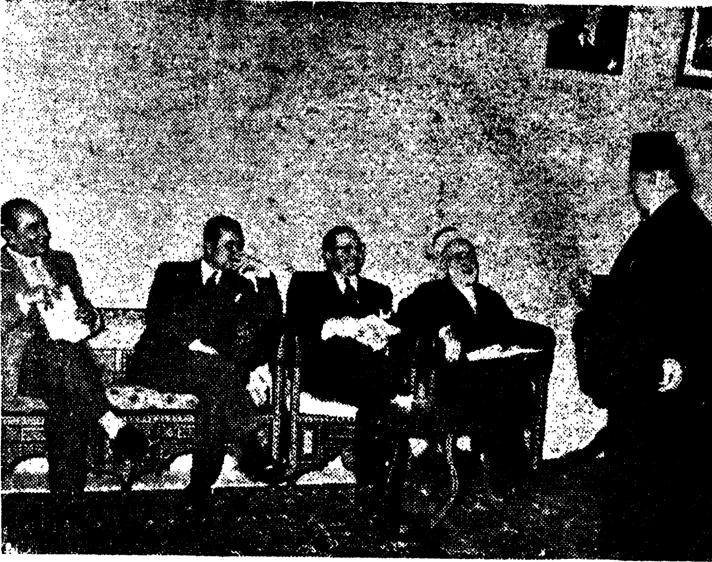
★

رمز اتحاد الجوالي ... والعرب في خير مشهد
نحنو ابتهاجاً اليه ... ونحن بالانس نرغد
بيرون يرعى عهوداً ... للعرب في خير مقصد
والعرب ترعى ولاه ... ما زال للخير يجهد
ادعو له ودعائي ... لا شك فيه مؤيد
للعرب دام وداموا ... له بنصر مؤكد
بجاه موسى وعيسى ... وجاه عيد محمد

٢ رشيد بيضون ومؤتمره الصحفي

دعا الزعيم المحبوب السيد رشيد بيضون لمؤتمر صحفي بمناسبة صدور (بيان اعمال الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية) لسنواتها التاسعة والعشرين حتى الثالثة والثلاثين ابتداءاً من ٤ ربيع الثاني ١٣٧٠ لغاية ١١ ذي القعدة ١٣٧٤ وهو في ٤٠٠ صفحة بقطع العرفان وقد حوى رسوماً كثيرة لأكثر التلامذة الذين تخرجوا مـن الكلية العاملية حاملين انواع الشهادات العالية واكثرهم من مزارع وقرى لم يكن بها قارىء وكاتب إلا نادراً وافتتح الرشيد خطابه بالاسف الممض الذي اصاب البلاد من جراء كارثة طرابلس الاليمة ووقف الحضور دقيقة احتراماً للشهداء وبين ان الكلية بأساتذتها وتلامذتها وتلميذاتها جادة في جمع الإعانات وبعد ئذ اختلف الحاضرون لمائدة سخية جمعت انواع الشراب الطهور والطعام الشهي وها نحن نثبت هنا من خطاب الرشيد ما قامت به هذه الجمعية الناهضة من الاعمال الغر الحسان .

أيها السادة : قبل الاسترسال في سرد اعمال الجمعية خلال الفترة الاخيرة ، ارجو ان تسمحوا لي بأن اعود بكم إلى المؤتمر الصحفي الاخير ، الذي عقد في رحاب هذه الكلية بتاريخ ٤ نيسان ١٩٥٣ والذي اظهرنا فيه بصورة واضحة جلية ، انه كان من نتائج الرحلة الاولى التي قمت بها عام ١٩٣٨ إلى افريقية الغربية ، شراء



الأستاذ رشيد بيضون يلقي خطابه في المؤتمر الصحفي وعن يمينه صاحب العرفــان فصاحب الهــدف فغيرهمـــا مــن الصحفيين

قطعة الارض التي بنيت عليها هذه الكلية ، وان من نتائج الرحلة الثانية التي قمت بهـــا عام ١٩٤٨ إلى افريقية الغربية شراء قطعة ارض في ساحة النجمة وبناء عقار عليها ، يؤمن ريعاً دائماً لسير الكلية وفروعهـــا ، ويقيها العوز والفاقة ، ويؤمن لها مورداً ثابتاً يجعل الجمعية مطمئنة إلى مستقبل مشاريعها ، وان الجمعية خرجت من هذا البناء ـ بناء وقف الكلية العاملية ـ وهي مديونة بمبلغ خمسمائة الف ليرة لبنانية تقريباً .

أجل أيها السادة ، هذه هي نقطة الانطلاق في المؤتمر الصحفي الغابر ، وما كان على الجمعية إلا أن تجتهد أولا لتسديد هذا الدين الذي تنوء بحمله ، والذي يسجل عليها في كل عام فوائد كثيرة وباهظة ، لهذا لم أجد بدأً من القيام برحلة ثالثة إلى افريقية ، وكان ذلك عام ١٩٥٣ ، فكان من نتائج هذه الرحلة ان عدت إلى الوطن وانا احمل مبلغاً من المال ، سطر في هذا البيان بصورة مفصلة ، وقد كان هذا المبلغ مع ما قبضناه من بدل إيجار بناية الوقف ، كافياً لتسديد الدين الذي كانت الجمعية تنوء به وبفوائده.

أيها السادة : لم يقتصر نشاط الجمعية على تعليم البنين ، بل تعداه إلى تعليم البنات اللواتي سيصبحن امهات ، وعليهن يبنى مستقبل الامة ، فأوجدت الجمعية مدرسة للبنات،ومدرسة للحضانة ، وجهزت الفرعين بكل متطلبات الحياة الحديثة من اشغال يدوية ، وتدبير منزلي ، بحيث تخرج الفتاة وهي عالمة بما يتطلبه بيتها واولادها .

كذلك اوجدت الجمعية مستوصفها الخيري ، فأدى الرسالة التأدية الحقة ، وساعد مساعدة فعالية في تخفيف الآلام ، وقضى على امراض كثيرة ، وذلك بتطبيب المرضى مجاناً في كل صباح ، وتقديم الدواء لهم مجانا وقد بلغ إجمال المرضى الذين عالجهم المستوصف ابتداءاً من تأسيسه في ٢٥ نيسان ١٩٥٣ حتى آخر تشرين الاول ١٩٥٥ ــ ٥٩٣٨ مريضاً .

أيها السادة لقد سجلنا في هذا البيان ، خلاصة المساعدات التي قدمتها الجمعية لطلابها خلال فترة هذا البيان وهي كما يلي : بلغ عدد الطلاب والطالبات الذين نالوا مساعدة الجمعية عام ١٩٥٠ـ١٩٥٣ : ٥٧٦ طالباً وطالبة من اصل ٨٣٤ طالباً وطالبة . وبلغ عدد الطلاب والطالبات الذين نالوا مساعدة الجمعية عام ١٩٥٣ ـ١٩٥٤ : ٦٤٣ طالباً وطالبة من اصل ٨٧٥ طالباً وطالبة . وبلغ عدد الطلاب والطالبات الذين نالوا

مساعدة الجمعية عام ١٩٥٤-١٩٥٥ : ٨١٠ طلاب من اصل ١٠٠٥ طلاب .

ولا شك ايها السادة بأن هذه المساعدات ، تسبب للجمعية عجزاً سنويا كبيراً وباهظاً وقد سددتها الجمعية

أيها السادة : ان الذي يؤلم الجمعية ويحز في نفوس أعضائها ، قانون الاجور الاخير الذي أوجب حسم ٢٠٪ من بدلات الإيجار المعقودة مع المستأجرين في بناية الوقف ، ومع ان قانون الأجور وجد لحمـــاية السكن لا المحلات التجارية ، فقد كان الامر في هذا القانون بالعكس ، مع العلم ان بيوت السكن المماثلة لبناء الجمعية ، اعفيت من هذا الحسم .

أيها السادة : لم تقم هذه المؤسسات التي جاهدنا في سبيلها شتى انواع الجهاد ، ولم نرد لها التوسع والتقدم ، إلا ونحن نهدف إلى مكافحة ثلاثة اعداء : الجهل ، والمرض ، والفقر .

وقد تم لنا حتى الآن امران ، تمت لنا مكافحة الجهل بصورة واسعة ، والنتائج الباهرة نلمسهـــا في الشبان المثقفين الكثيرين ، الذين خرجتهم الكلية العاملية ، وفي من تقدمهم هذه الكلية وفروعها للامتحانات الرسمية ، في نهاية كل عام .

وفي مستوصف الكلية العاملية الخيري ، تسنى لنا ان نكافح المرض ، وان نخفف كثيراً من آلام المجتمع ، وقد بقي علينا الفقر ، الذي تسعى الجمعية جاهدة للانقضاض عليه ، وذلك ببناء الكلية المهنية ، التي ستقيمها على قطعة الارض التي تملكها عـــلى طريق المطار ، والتي وضع تخطيطهـــا مهندسون قديرون ، ولسوف يتلقن الطلاب فيها العلوم المهنية ، التي تساعدهم على كسب العيش والعمل الحر وتبعدهم مـــن التسكع على الابواب طلباً للوظيفة .

والجمعية تعاهدكم على انها تعمل جادة في تأدية رسالتها على وجهها الاكمل ، وستبذل كل ما بوسعها لانجاز المشاريع الآتية : ١-- تأمين الفرع الداخلي في الكلية العاملية ٢ -بناء كلية مهنية ٣- بناء ناد مدرسي للمحاضرات والحفلات المدرسية والسينمائية .

اخواني الاعزاء : اني ارجو ان اكون قد وفيت الموضوع حقه آملا ان ابقى دوماً عند ثقة اخواني وابناء وطني ، لنتمكن جميعاً من رفع لبنان إلى المرتبة التي نبتغيها له من عز وسؤدد ، والله من وراء القصد ، وهو على كل شيء قدير .

وقبل ان اختتم كلمتي هذه ، اكرر شكري لكم ايها السادة على تلبيتكم دعوتنا ، وتأييدكم لفكرتنا ، منذ اخذت الجمعية على عاتقها تأدية هذه الرسالة الانسانية ، وما فكرتنا إلا فكرتكم وفكرة هذا الوطن العزيز مبعث العلم والفن والاشعاع والنور والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٣ عيد الميلاد وعيد رأس السنة الغريبة

كان يوم الخامس والعشرين من كانون الاول ١٩٥٥ عيد ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليه افضل الصلاة والسلام ولا يخفى ما لهذا العيد المجيد عند اخواننا المسيحيين من الروعة والتجلة والاحترام عـــلى ان المسلمين لم يقلوا عنهم احتراماً له لكن نظراً لحوادث طرابلس المؤلمة اعلن غبطة البطريرك الماروني اقتصار المارونيين على الصلوات الدينية وحذا حذوه جميع رؤساء الدين المسيحيين الآخرين فانحصر العيد في الكنائس فقط وهي عاطفة تلقاها الجميع بتمام التقدير والاعجاب

ولد الرفـــق يوم مولد عيسى والمروءات والهدى والحياء
وسرت آية المسيح كما يسـ ـري من الفجر في الوجود الضياء
إنمـــا ينكر الديانات قوم هم بما ينكرونه اشقياء

ألا رحم الله امير الشعراء شوقي عدد ما له من حسنات

ودخلت سنة ١٩٥٦ الميلادية فرجا الناس ان تكون سنة خير وبركات على العالم اجمع لكن هذا الرجاء

لم يحقق كما لم يحقق قبله دخول سنة ١٣٧٥ الهجرية لان الكون في تبلبل واضطراب لا سيا الحكومات العربية اعاد الله هذين العيدين على الامة جمعاء وهي احسن حالا واهدأ بالا ورحم الله شوقي القائل

يقولون يا عام عدت لي ... فيا ليت شعري بماذا تعود
لقد كنت لي أمس ما لم ارد ... فهل انت لي اليوم ما لا اريد
ظمئت ومثلي بري احق ... كأني حسين ودهري يزيد

٤ اسبوع التسلح اللبناني

ها هي فلسطين الجريحة تناديكم وتطلب إلى كل وطني ان يضحي بالنفس والنفيس من اجلها ومن اجل التخلص من اولئك المجرمين الطغاة . ها هي فلسطين الغالية على كل فرد ابي تناديه باسمه وتقول له : عليك ان تتجند وبالاحرى عليكم ايها المسؤولون واسياد البلاد وزعمائها انتفكروا بأسبوع التسلح اللبناني من اجل فلسطين الغالية ومن اجل لبناننا العزيز .

انظروا مصر وسورية الشقيقتين فإنهما من اجل اسبوع التسلح تبرع اهلها بما ملكت ايمانهم من مال وارواح واثاث فالرجال يتبرعون بالنفس والمال والنساء يتبرعن بالحلي والجواهر من اجل سيادتهم واستقلال وطنهم

فعلينا والحالة هذه ان نبدأ بأسبوع التسلح اللبناني ويتبرع كل منا بما ملكت ايمانه من مال واثاث وروح في سبيل حرية وطنه و لامته واستقلاله . عاشت مصر وسورية الشقيقتين عاش لبنان حراً مستقلا .

النبطية ـ كفر صير   فرج سلمان قميحة

٥ صرخة الشباب

مولانا العلامة الجليل حفظه الله

نشرت جريدة الديار في عددها الصادر بتاريخ ١٤/١٢/١٩٥٥ ونشر غيرها من الصحف تفاصيل مأساة محرونة التي هتكت فيها الحرمات واستبيح فيها مسجد الله من قبل رجال الدرك خلافاً لكل شريعة وخرقاً لكل قانون

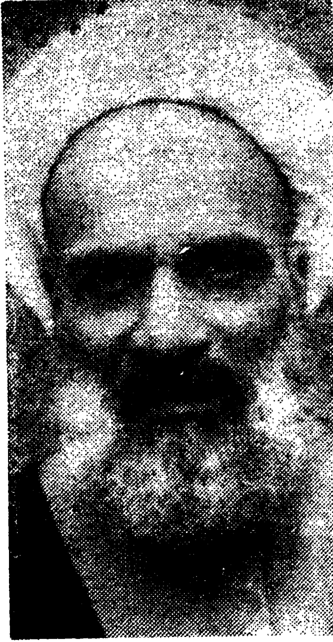
ان الشباب العاملي الذي لم يكن يتصور مثل هذه المأساة ، يستصرخكم لتهبوا إلى نصرة الحق وتسجيل غضبكم على ما حصل فتتنادون إلى اجتماع يعقده العلماء في محرونة نفسها ، او في اي بلد من جبل عامل لاستنكار هذا الظلم وهذه الوحشية التي لا يجوز السكوت عليها وستكون إذا سكت الناس وصمة عار إلى الأبد في جبين هذا الجبل الحر الابي فضلا عن الواجب الديني والإنساني الذي تفرضه مثل هذه الأعمال البربرية التي لم يسمع مثلها إلا في العصور الغابرة .

ونستصرخكم ان يكون استنكاركم غضباً مخيفاً بمقدار ما افزعت الأعمال الوحشية النساء والأطفال وان يكون اجتماعكم غير حزبي ، لا إكراماً لأحد من المتخاصمين بل ثورة على الظلم وعلى من استباح الحرمات وان ينتج عن هذا الاجتماع ما يجب ان ينتج من مطالبة الحكومة بإحالة جميع المشتركين بهذه الأعمال فوراً إلى المحاكمة ، تاركين لسيادتكم امر الاتصال بسائر العلماء الاعلام والاتفاق معهم على مكان الاجتماع وزمانه ، الذي يجب ان يكون قريباً وما ترونه مناسباً في هذا الصدد

وثقوا اننا لم نقصد من وراء دعوتنا هذه الانتصار لاحد من السياسيين او مخالفة القوانين واننا ننتصر لابناء جبل عامل عندما يسامون الهوان دون النظر إلى ميولهم الحزبية وان الساكت عن هذه الاعمال كالفاعل وكالدافع إليها .

والله يحفظكم

بيروت   الشباب العاملي الحر



٦ الشيخ محمد حسن المظفر

(الرجل في سطور)

١ – ولد سنة ١٣٠١

٢ – درس على اشهر اساتذة النجف آخرهم الشيخ الآخوند وشيخ الشريعة والشيخ علي الجواهري .

٣ – حاز على درجة الاجتهاد في حدود سنة ١٣٣٢

٤ – الف (دلائل الصدق) سنة ١٣٥٢ وطبع سنة ١٣٦٨

٥ – الف ايضاً شرحاً واسعاً على القواعـــد في العبادات ، وحاشية على الكفاية ، والافصاح في رجال الصحاح ، غير مطبوعة

٦ – توفي يوم الاربعاء ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٧٥ ببغداد

●

في يوم الجمعة ٢٣ - ١٢ - ١٩٥٥ المصادف ٨ جمادى الاولى ١٣٧٥ أقام المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف حفلا تأبينياً كبيراً بمناسبة ذكرى فقيد الاسلام الحجة الشيخ محمد حسن المظفر المجتهد النجفي الكبير وذلك في مدرسة آية الله الكبرى السيد البروجردي التي أنشئت حديثاً في النجف الاشرف قرب الصحن الشريف وقد قيل ان بناء هذه المدرسة وحده قد كلف اكثر من ثلاثين الف دينار عراقي .

في هذه المدرسة ذات الطوابق الثلاثة وفي فنائها الواسع تصدرت صورة مجللة بالسواد للفقيد العظيم اضفت على الحفل روعة ومهابة هما روعة ومهابة الراحل الكريم .

وما أن بلغت الساعة الثانية بعد الظهر حتى تقاطر على الحفل مختلف الطبقات من شتى أنحاء العراق فضاقت المدرسة بفنائها وغرفها وشرفها وبذلك كان هذا الحفل اعظم واكبر حفل من نوعه اقيم في النجف الاشرف حتى الآن وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ما يتمتع به الفقيد من منزلة سامية في النفوس وقد شارك في تأبين الفقيد مختلف الطبقات العلمية والدينية والادبية وقد قرئت في اثنائه رسالة من آية الله المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين ذكر فيها ما للفقيد من آيات بينات في خدمة العلم والدين

٧ بيروت تحتفي بمحمد علي الطاهر

اكتسبت جمعية اخوان الثقافة فرصة وجود المجاهد العربي الاستاذ محمد علي الطاهر بلبنان فدعت إلى حفلة تقام لتكريمه في دار رئيسها الاستاذ محمد جميل بيهم . وكانت حفلة زاهرة بمن لباها من اهل الفضل والعلم بالاضافة إلى اعضاء الجمعية . استهلها صاحب الدار بكلمة ترحيب ، خلص منها إلى تكليف الاستاذ اسامة عانوتي احد امناء سر الجمعية لالقاء خطاب باسمها يوفي المحتفى به حقه من التكريم . وبعد ان القى الاستاذ رشاد دارغوث محاضرة موضوعها التعاون الثقافي بين البلاد العربية جرى نقاش لذيذ مفيد حول الموضوع اشترك فيه كل من السادة توفيق حسن الشرتوني والدكتور داود سلمان ونقولا شاهين وجورج صيدح والدكتور محمد حيدر والدكتور سليم حيدر وزهدي يكن فضلا عن المحاضر والاستاذ بيهم وغيرهم .

وكان النقاش لا يقل عن المحاضرة فائدة . ثم انتهت الحفلة بكلمة طيبة للأستاذ الطاهر شكر فيها الجمعية وخص بالشكر صاحب الدار ونوه بجهودهما المتواصلة وتمنى ان تواصل الجمعية اجتماعاتها في الجمعة مرتين تعميا للفائدة .

٨ الوفيات

• فاتنا في الجزء الماضي ذكر وفاة صحفي لامع ألا وهو الاستاذ فؤاد قاسم الذي ابتدأ حياته في التعليم فكان مديراً لاحدى المدارس ثم انضم لاسرة جريدة بيروت وبعد ذلك انفرد بإنشاء جريدة العهد فكانت من الصحف الرصينة الراقية ولما تركها عين مفتشاً في الإذاعة اللبنانية فرئيساً لقسم الإذاعة وقد اصيب بنوبة قلبية قضت على حياته الغالية فكان الاسف عليه عاما وقد اقيمت له يوم اربعينه حفلة باهرة في الحلية السعودية تعاقب بها على تأبينه عدد غفير من الادباء .

• وتوفيت في بغداد بحادث احتراق من الدفاءة الكهربائية الاميرة جليلة اصغر شقيقات سمو الامير عبد الإله وخالة جلالة الملك فيصل الثاني فأسف عليها كل من عرف خلالها الهاشمية النبيلة وأعلن البلاط الملكي في بغداد الحداد اربعين يوماً واستقدم من مصر اشهر قرائها كالشمشاعي ورفقائه من حملة الكتاب الكريم ووردت التعازي على البلاط الملكي من كل حدب وصوب معزية بهذا الخطب الجلل

• وبلغنا وفاة الشيخ حسن البلاغي والد صديقنا الاستاذ محمد علي البلاغي مدير مصرف الرافدين فعز علينا فجيعة الصديق الكريم بوالده الجليل

• وتوفي في الزراربة الشيخ محمود فخري عميد آل فخري الكرام وكان من الفضلاء الوجهاء الاوفياء وقد صحبناه مدة في عهد الدراسة فكان ودام مثال الصديق الصدوق وقد كان يوم دفنه ويوم اسبوعه حافلين بنخبة صالحة من كرام القوم

• وتوفي في صيداء الدكتور علي العطروني طبيب الاسنان المعروف واصله من حاصبيا وسكن صيداء مدة مديدة وكان حسن السيرة طيب السريرة محبوبا من جميع عارفيه ودفن في صيداء وحضر تشييع جثمانه لمقره الاخير فريق كبير من الصيداويين والحاصبانيين تغمدالله الجميع برحمته الواسعة وألهم آلهم وذويهم الصبر الجميل

٩ الاردن

ما استقالت وزارة سعيد المفتي واسندت رئاسة الوزارة لهزاع المجالي حتى قامت الاردن وقعدت الضفة الغربية والشرقية اي الاردن الاصلية وما ألحق بها من بقايا فلسطين وكانت ثورة عامة انتهت باستقالة هذه الوزارة التي لم تنعم بمناصبها إلا ساعات معدودة ولم تهدأ الحال إلا بعد إعلان فض المجلس النيابي الحالي والدعوة لانتخابات جديدة حرة وقامت على اثر ذلك وزارة ثانية ما لبثت ان استقالت أو أقيلت وقامت وزارة ابراهيم هاشم التي قامت على اثر تأليفها تظاهرة عمت الاردن من اقصاه لاقصاه وحطمت مباني كثيرة للانكليز والاميركان ومباني وطنية ايضاً ولم تهدأ إلا بعد وعود وجهود وتولى رئاسة الوزارة سمير الرفاعي ولم ندر هل يكون هذا الهدوء دائماً ام هناك نار تحت الرماد. وتحاول مصر والسعودية وسورية ان تكون هي القائمة بتقديم المال للأردن بدلا من انكلترة ولماذا لا تكون هذه المساعدة للأردن من الجامعة العربية اي من الحكومات العربية جمعاء وعلى كل حال فسواء كانت ثورتا الاردن مدبرتين او غير مدبرتين فهما صفعة أليمة للانكليز

	ليرة لبنانية	سنة ١٣٧٥ هـ	
انصار العرفان	٣٢	علي آغا الحسن	(الولايات المتحدة)
	٣٢	السيد احمد غانم فوزي	« «
	٣٢	الشيخ سليم حمدان	« «
	٣٢	السيد سليم رحال	« «

فنحن نشكر لهم مناصرتهم راجين ان يكونوا قدوة حسنة لغيرهم

١ دعا نادي الجهاد الثقافي الرياضي في صيداء لحضور المحاضرة التي ألقاها الاستاذ واصف البارودي مــدير المكتبة الوطنية وعنوانها (دور الشباب في النهضة العربية المقبلة) وذلك في سينما شهرزاد بصيدا وكان لها الوقع الحسن في النفوس إذ صفق لها مراراً

٢ ودعت ايضاً رابطة خريجي المدرسة الرسمية في صيدا إلى سماع محاضرة القاها العلامة الشيخ عبد الله العلايلي وعنوانها (التمرد الايجابي) في المكان نفسه

٢ جاءنا نشرة غير دورية تصدرها اللجنة التحضيرية اللبنانية لمؤتمر الصحفيين العالمي في جنيف الذي يعقد في أيار سنة ١٩٥٦م وتألفت اللجنة التحضيرية في لبنان برئاسة الأستاذ وفيق الطيبي رئيس نقابة المحررين في لبنان وهي لجنة حزبية ولم تدع إلا من تريدهم وهكذا يفعلون

٣ استقال اربعة وزراء من الوزارة الكرامية وكادت ان تسقط لولا إرضاء الوزراء الأربعة وعودهم عن الاستقالة بارك الله بهم . اما استقالة هذه الوزارة أو إقالتها ومن يخلفها فعلم ذلك عند ربي

٤ اعلن استقلال السودان بعد خروج آخر جندي انكليزي ومصري منها ورفع العــلم السوداني السيد اسماعيل الازهري رئيس الوزارة والسيد محمد المرغني رئيس المعارضة واعترفت أكثر الدول بهذا الاستقلال وأرسلت مصر سفيراً للسودان

٥ أصبحت الحكومات العربية تسعة بعدما كانت ثمانية وحبذا لو كانت موحدة أو متحدة لكانت من اقوى دول العالم إذ تعد زهاء ستين مليونا واصبح اكثرها مسلحاً وإذا اضفنا لها الدول العربية في الغرب تصبح زهاء مئة مليون

٦ ستنتقل مصر قريباً من حكومة ديكتاتورية إلى حكومة ديمقراطية شورية وسيصبح لهــا مجلس نيابي ودستور ومع مافي المجالس النيابية من محاسن فمساوئها في الشرق اكثر من محاسنها

٧ كاد ان يتم عقد الاتفاق العسكري بين لبنان وسورية قلنا ومتى يتم الاتفاق الاقتصادي أم ذاك له اول وليس له آخر

٨ وبعد لأي وصبر غير جميل أعلن تعيين المساعدين القضائيين وبعد تعطيل محكمة جوية خمسة شهور وقفت في اثنائها الدعاوى المتراكمة وحرم التابعون لهذه المحكمة من تقديم دعاوى جديدة قد تكون مستعجلة ففي ذمة وزارة العدلية اللبنانية وفي ذمة التاريخ هذا العمل الذي لم يسبق له نظير

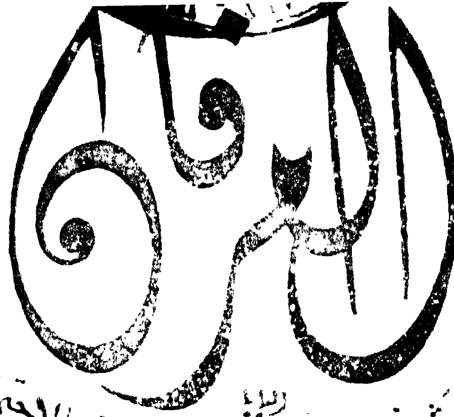
٩ برحنا إلى افريقية الغربية السيد جعفر شرف الدين في سبيل جمع المال للكلية الجعفرية التي قامت بمهمتها على اكمل وجه وذلك لسد العجز الذي وقعت به ولا نشك انه يعود على الطائر الميمون شاكراً لمهاجرينا الكرام اريحيتهم وفقهم الله للبذل والسخاء على الأعمال النافعة

١٠ اجريت الانتخابات النيابية في فرنسه وفاز الشيوعيون في اكثر من ١٥٠ مقعداً اي بزيادة ٢٥ مقعداً عن الدورة الماضية

١١ شهد السيد احمد الصراف الاديب العراقي المعروف لترجمة رباعيات الخيام للأستاذ السيد احمد الصافي النجفي بأنها احسن ترجمة مع كثرة التراجم وذلك لتضلع الصافي باللغتين العربية والفارسية ولشاعريته الفذة .

١٢ يعيد الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني طبع رسالة اليزيدية كما يعيد طبع كتابه (العراق قديماً وحديثاً) في مطبعة العرفان

١٣ توالى هطول المطر بسخاء لم يسبق له مثيل حتى بلغ ما هطل من المطر اكثر من ١٥ قيراطاً ونكتب هذه الكلمة والجو رهو والسماء صاحية جعلها الله سنة خير وبركات



مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

هدية العيد

ماذا بهذا العيد من خير لأوطاني ... هل غير الحال أم أسعد العاني ؟

وهل بدت فيه للاصلاح بادرة ... تقضي على الجشع المستهتر الجاني ؟

كم مخلص ماله في القطر من سكن ... يأوي اليه وكان المنتمي الباني

تلفت البائس المحروم ليس له ... هدية غير آهات واحزان

الجوع للشعب والأمراض تنهكه ... وليس من سائل عنه ولا حاني

وذي الموائد صفت في مقاصفهم ... تناهب الزاد فيها كل مبطان

لهفي على الشعب يشقى في معيشته ... وغيره بطر في عيشه هاني

بغداد ... عبد الله الياسري

الجزء الثامن	المجلد الثالث والاربعون
شوال ١٣٧٥	ايار ١٩٥٦

مطبعة العرفان . صيدا

المجلد ٤٣

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٨

شوال ١٣٧٥ (سنتها عشرة أشهر) ايار ١٩٥٦

	من كتب	وما كتب	
٧٩٨-٧٩٩	صاحب العرفان	يا عيد !	
٨٠٠-٨٠٢	المستشرق الروسي ج. تسيريتيلي	دراسة لغة العرب وحضارتهم	
٨٠٢-٨٠٤	الاستاذ الياس فرحات	عيد الجلاء	«قصيدة»
٨٠٥-٨١٢	السيدة مريم عرب	المرأة الاسبانية ٨١٢ ألانفوس أبيات	(ثلاثة ابيات)
٨١٣-٨١٦	المستشرق الروسي ف. بيلبايف	نشاط المستعربين الروس العلمي والتربوي	
٨١٦	الاستاذ احمد الصافي	من اشعة الحرب	«ابيات»
٨١٧-٨١٨	الاستاذ محمد الصباغ	صلاة الفدائي المغربي	
٨١٨	الاستاذ عبد اللطيف الخشن	اصفار على اليسار	«ثلاث مقطوعات شعرية»
٨١٩-٨٢٠	الاستاذ احمد ابي حسب	حاجة العرب إلى توجيه علمي	
٨٢١-٨٢٣	الشيخ عبد الغني الخضري	مولد النور	«قصيدة»
٨٢٤-٨٢٧	السيد محمد حسين فضل الله	حديث عن مشكلة الادب النجفي	
٨٢٧	وصايا ابي بكر المشر	٨٢٨ السيد عباس ابو الطوس في محراب ابولو	(موشح)
٨٢٩-٨٣٤	الاستاذ العاملي	الفلسفة الواقعية والفلسفة الميتافيزيقية وآراء الامام	
٨٣٥-٨٣٧	الاستاذ جعفر الخليلي	الكنز «قصة» ٨٣٧ حكم عربية	
٨٣٨-٨٣٩	السيد جواد شبر	الاصلاح ومقتضياته ٨٤٠-٨٤١ الياس ابو شبكة اشعة ملونة	
٨٤٢-٨٤٣	الاستاذ محمد سعيد مسعود	المهرجان السنوي لبني معروف ٨٤٣ الشيخ مرتضى فرج الله في الحانة	
٨٤٤-٨٤٩	السيد صدر الدين شرف الدين	عبد الله بن الزبير	
٨٤٩	الاستاذ الصافي	بعد الاربعين ودعني	«ابيات»
٨٥٠-٨٥٣	السيد محمد العيساوي الجمني	بوادر نهضة ادبية تونسية جديدة	
٨٥٣	الاستاذ رشاد دارغوث	وشوشة القبل	«قصيدة»
٨٥٤-٨٥٦	الاستاذ سعيد فياض	مأساة لاتنسى «قصة» ٨٥٧ ابن البادية دموع	«قصيدة»
٨٥٨-٨٥٩	هادي الجزائري	حدود الاستقلال في شخصية الاديب ٨٥٩ ابو تمام والمتنبي مثنيان شعريان	
٨٦٠-٨٦٤	الاستاذ اديب فرحات	لبنان والزلزال ٨٦٥-٨٦٦ الشيخ محمد علي الزعبي من هو اليهودي	
٨٦٧-٨٦٩	السيد محمد علي القاضي الطباطبائي	الفرق بين الفرق ٨٦٩ وللناس فيما يعشقون مذاهب	
٨٧٠	محمد رفعت ضناوي	لبنان والزلزال «قصيدة» ٨٧١-٨٧٢ في مكتب الرصد الجوي	«مترجمة»
٨٧٢	الزعيم محمد جواد دبوق	لكل امرء من دهره ما تعودا	«ابيات»
٨٧٣-٨٧٥	الاستاذ روبرت ليتلي	هذه هي برلين	
٨٧٥-٨٧٦	السيد مهدي سويج الخطيب	معرض الفنون في البصرة	قصيدة
٨٧٠-٩٠٠	ابواب العرفان		

يا عيد

عيد بأية حال عدت يا عيد لما مضى أم لأمر فيك تجديد

هل أنت يا عيد! عيد أم مناحة قل لي بربك ما أنت؟ لأصفك بما فيك أيطيب فيك اللهو والمرح، والسرور والتغريد والفرح، أم يحسن بك إقامة المناحات، على ما نحن فيه من الويلات، أجل الأخير هو المتعين اليوم لكن عند المنكوبين بالزلازل ثانياً وبالفيضان أولا وبالحريق سابقاً ومن يتألم لآلامهم وهم جمع قلة

أما أولئك المثرون ما برحوا على ما كانوا عليه وزيادة فالقصور تشيد، والدور تبنى، والارض تشرى بمئات الألوف بل بالملايين وتحول إلى بساتين زاهرة وهذا حسن في أيام الرخاء بل حسن في أيام البأساء، إذا واسى هؤلاء المنكوبين بما أفاء الله عليهم من نعمه أو إذا بنى صاحب القصر المشيد داراً لمنكوب هدمت داره، وشردت عياله.

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنُّ إلى القدّ

أما الذين واسوا ولو بالقليل القليل مما أفاء الله عليهم فلهم بعض العذر وليس العذر كله وأولئك المتربعون على كراسي الحكم، والقابعون على صولجان الدولة تحت كل كوكب فما برحوا سادرين في غيهم، لاهين في لهوهم، لا يهتمون بأمر هذه الأمة إلا بالكلام المعسول، والوعود الخلابة، التي لو حققت لنقلت أولئك المصابين من الجحيم إلى النعيم ولاستبدلوا ببيوتهم القديمة المتداعية والمهدومة بيوتاً جديدة لم يحلموا بمثلها لا هم ولا آباؤهم من قبلهم

يقولون أقوالا ولا يدعمونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

أجل لقد صنعوا العجائب ألم يضاعفوا عدد النواب فقفزوا من ٤٤ نائباً إلى ٨٨ اللهم زد وبارك وبعض الاحزاب والفئات كانت تريدهم ١٢١ ولماذا ليتسنى لهم أن يكونوا نواباً هم وأشياعهم وأتباعهم وليكونوا وزراء. أما إثقال عاتق الشعب براتبهم فهذا لم يحسبوا له حساباً، ولم يخشوا عليه لا من الله ولا من الشعب عقابا

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدر

لكن الشعب لم يرد الحياة في كثير من الحكومات في بعض الاوقات، والأمور مرهونة بأوقاتها. ياعيد! لماذا كنت قبل الاحتلال وقبل الاستقلال مزهواً بأفراحك تجر ذيول الانس والسرور وتحيي أيامك بأنواع اللهو والحبور، وتحقق المثل الأعلى من قدومك بتبادل الزيارات

وشد اواصر الصلات ، فلماذا ضعفت وضعفت فيك هذه المحاسن وكنا نحسب كما هو المنتظر أن تزداد وأن يصبح هلالك بدراً ، وليلك فجراً . أما بلغك أن نواب هذه الأمة المسكينة المستكينة التي تنعق مع كل ناعق سيصبحون في الدورة التالية وهي أقرب من حبل الوريد ٨٨ نائباً فيضاعفون المحاماة عن حقوقك المهضومة، وينكأون جراحك المكلومة ،ويزدادون نشاطاً في المهاترة وبعضهم يتناول الراتب آخرالشهر ولا يحضر الجلسات إلا لماما ولو احسن هؤلاء الأعمال وكانوا لا كما يزعمون نواباً حقيقيين لجعلوا عدد النواب ٢٢ بدلا من أن يكونوا ٨٨ وبذلك يوفرون على خزانة الدولة مبلغاً لا يستهان به والأهم من ذلك انهم يحدون المداخلات والحرتقات بالقلة لا بالكثرة وما الفائدة من الكثرة إذا حشر بها الصالح والطالح وما اقل الصالحين

تعيرنا انا قليل عديدنا   فقلت لها إن الكرام قليل

فعودوا إلى رشدكم يا قوم فقد امتلأ الحوض وقال قطني عودوا لرشدكم واحسبوا لهذا الشعب حساباً فإنه كاد ان ينفجر ولا بد ان ينفجر إذا دام الحال على هذا المنوال وسلام الله على الإمام علي الذي كان يستشهد بهذا البيت

أمرتهمُ امري بمنعرج اللوا   فلم يستبينوا النصح إلاضحى الغد

ولئن القينا نظرة صائبة على الحكومات العربية لألفيناها ما زالت منقسمة الى معسكرين كأن استيلاء اليهود الغاصبين على املاك العرب وتشريد مليون عربي تحت كل كوكب وكله نتيجة تخاذلهم لم يكن كافياً ولا واعظاً ولا زاجراً عن دوام انقسامهم وقد آن ان تجمعهم المصيبة وتجعل منهم دولة موحدة لا تتلاعب بها اهواء الاجنبي الذي لا يريد لها خيراً كائناً من كان

آن يا قوم إن كنتم عرباً حقاً ان تتنازلوا عن عنعناتكم وحزبياتكم واضغانكم وتكونوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو شاركته سائر الاعضاء بالسهر والحمى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا وبهذا الحديث يدخل غير المسلم لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا. إن اتفاقكم ولو صورياً (ترهبون به عدو الله وعدوكم) وكم مرت بكم المثلات ، وطرقت مسامعكم العظات ، فلم تتعظوا ولم تنزجروا ولئن بقيتم على ما انتم عليه من التفرق والدعوة الضمنية للتفرق ليحلن لكم ما ليس بالحسبان

هذه كلمتي بمناسبة هذا العيد الذي لم يكن بالعيد السعيد (ان اريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت)

ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم   فما هو إلا خائن يتستر

المستشرق ج تسيريتيلي
عضو اكاديمية العلوم في جمهورية جورجيا الاشتراكية
السوفياتية وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

دراسة لغة العرب وحضارتهم

في جامعة الدولة في تبليسي

يبدي العلماء السوفياتيون أشد الاهتمام بالتراث الحضاري لدى جميع الشعوب ، فهم لا يعكفون على دراسة تاريخ بلادهم وحسب ، ولا على تطور مختلف فروع العلم والتكنيك وحسب ، بل وعلى لغات الشعوب الاخرى وآدابها وفنونها .

إن جامعة « ستالين » في تبليسي تدرّس لغة العرب وحضارتهم منذ تأسيسها ، ومرد ذلك إلى الروابط الحضارية والتاريخية القديمة العهد والتي دامت طوال قرون بين الشعبين العربي والجورجي. فالأدب العربي الغني والآثار العربية التاريخية تتضمن طائفة من المعلومات الثمينة عن جورجيا وهي معلومات لا غنى عنها لمعرفة تاريخ جورجيا على نحو أفضل .

تدرّس اليوم في فرع علم اللغات لدى كلية الدروس الشرقية التابعة للجامعة، اللغة العربية الادبية الكلاسيكية والحديثة ، كما تدرس اللهجات العربية أيضاً . فالمستشرقون العتيدون يدرسون في الجامعة تاريخ بلدان الشرق العربي ، والادب العربي ، واللغات السامية التي ترجع والعربية إلى أصل واحد : اللغات الاشورية ـ البابلية والعبرانية والآرامية ، وهم يتلقون دروساً خاصة في علم تركيب الكلام وتاريخ اللغة العربية والغراماطيق التاريخي المقارن للغات السامية .

وقد وضع المستعربون الجورجيون كتباً مدرسية وأدوات تعليمية كي يوفروا للطلاب المستشرقين المواد اللازمة : مجموعة منتخبات أدبية عربية (ج. تسيريتيلي ، مختارات عربية ، نشر جامعة ستالين في تبليسي ١٩٤٧) تتضمن نصوصاً عربية لم تكن قد نشرت قبل ذلك ونصوصاً غير مشهورة مستقاة من مؤلفات المؤرخ ـ الفريق ـ من مدينة مايافاريكين (ميافارقين) والعكاري من أنطاكية ، عن تاريخ جورجيا في القرن السابع عشر ، ومن مؤلفات كتّاب آخرين، وقاموس عربي ـ جورجي (ج تسيريتيلي. قاموس عربي ـ جورجي تبليسي ١٩٥١) يتضمن بعض مفردات نادرة غير واردة في قواميس عربية أخرى . ومجموعة نماذج لصيغ الافعال في اللغة العربية (ا . ليكيا شفيلي مجموعة نماذج لأشكال صيغ الافعال في اللغة

الادبية العربية تبيليسي ١٩٥٣) عرضت فيها جميع صيغ تصريف الافعال على اختلافها في اللغة العربية ، وهذه المجموعة تفوق من حيث الحجم على جميع ما سبق أن نشر في هـذا الموضوع من قبل . ويعد للطبع الآن غراماطيق في غاية التفصيل للغة الادبية العربية ، وعدة مؤلفات أخرى .

على ان النشاط العلمي الذي يقوم به المستشرقون الجورجيون لا يقتصر على إعـداد منشورات الكتب التعليمية. ففي كلية الدروس الشرقية لدى جامعة تبيليسي تعلق أهمية كبيرة على دراسة المسائل الهامة في تاريخ اللغة العربية وآثار الحضارة المادية .

وينبغي أن نشير في هذا الصدد إلى مؤلفات علماء اللغات الجورجيين ، التي تبحث في تركيب وتاريخ جذور الكلمات العربية ، والابحاث في الفقه اللغوي التاريخي المقارن العربي والسامي ، وكذلك أبحاث في تاريخ بعض الأصوات في اللغة العربية وسائر اللغات السامية .

فالمكلف بإلقاءالدروس ا . ليكياشفيلي مثلا قد خصص عدة من مؤلفاته لبحث تركيب جذر الكلمة العربية فأثبت ازدواج السكون في هذا الجذر ، وشرح عوامل ظهور السواكن الإضافية ، وهو يحاول في هذه المؤلفـات محاولة طريفة . ترمي إلى شرح نشوء صيغ افعل التفضيل في اللغة العربية كما أن المؤلفات العلمية التي وضعها العالمـان الشابان م . شانيدزه وف . اخفالدياني ، هي مخصصة لدراسة تاريخ الاصوات الحلقية في اللغة العربية واللغات السامية الاخرى .

ثم ان دراسة العلماء الجورجيين للغة عرب آسية الوسطى هي ذات قيمة كبيرة وعما قريب سيظهر تاريخ لهذه اللغة في اربعة اجزاء (سينشر الجزء الاول قريباً) مع نصوص وترجمات إلى الروسية ، وقاموس وتحليل غراماطيقي مفصل لها .

ويبذل العلماءالجورجيون اهتماماً خاصاً بالوثائق والكتابات المنقوشة والنقود والمسكوكات والاخبار التاريخية وغيرها من المراجع العربية المتعلقة بتاريخ جورجيا والقفقاس وقد خُصصت فصول وأبحاث طويلة كثيرة لنشر وتحليل هذه الوثائق والمستندات .

فهناك فصول خاصة تبحث موضوع النقود الجورجية في القرنين الثاني عشر والرابع عشر التي تحمل كتابات عربية ، وبينها نقود دمانيسي التي أتاحت إثبات وجود ديوان للعملات في القرن الرابع عشر في دمانيسي (على ٧٠ ك م من تبيليسي) كما استقصى العلماءالجورجيون الكتابات العربية المنقوشة ، ويلفت النظر بنوع خاص من بينها كتابة نقشت على حجر يعود عهده إلى القرن الأول للهجرة (تقول الكتابة : ... ثلاثة ميليا ... عن تبيليسي) وكذلك وثائق عن تاريخ القفقاس الشمالي ، ورسائل باللغة العربية بين القياصرة الجورجيين وحكام

الاستاذ الياس فرحات

عيد الجلاء



عيد الجلاء لكل عيد عيد	تجديده لجهادنا تجديد
طربت صوارم يعرب لقدومه	وتغردت فصليلها تغريد
ذكرت وقائع في العواصم رددت	أصداءهن مع الرياح البيد
لولا طلوع البيض من أغمادها	كالزهر ما انجلت الليالي السود
لولا المطارق ما التوت وتحطمت	للظالمين سلاسل وقيود
أزف الحساب فكل قول صادر	عنهم وعن أبواقهم مردود
أزف الحساب فلا مقال لقائل	إلا الذي سيقوله البارود
أزف الحساب فلا نسيئة بعدما	كذبت مواثق جمة ووعود

داغستان تعود إلى القرن السابع عشر وغير ذلك .

وتنبغي الإشارة أيضاً إلى بحث طويل حول « كتاب الخراج » لأبي يوسف يعقوب وهو كتاب ذو أهمية عظيمة في استقصاء العلاقات الإقطاعية والتاريخ الاقتصادي للبلدان العربية في العصور الوسطى .

هذا وتبدي الاوساط العلمية الجورجية اهتماماً شديداً بالآداب العربية . فقد ترجم من العربية مثلا معلقة الشنفرى ومعلقة امرىء القيس الشهيرة « قفانبك » وعدة قصائد لعمر بن أبي ربيعة وأبي نواس ، وقصائد المتنبي و« رسالة الغفران » لأبي العلاء المعري ، كما ترجمت مؤلفات لكتاب عرب معاصرين « العباسة أخت الرشيد » لجرجي زيدان، وقصائد لأمين الريحاني ، و « الأيام » لطه حسين ، وبعض قصص للأخوين أحمد ومحمود تيمور وغيرهم.

ولا يكتفي العلماء الجورجيون بدراسة ماضي الشعب العربي ، بل انهم يتتبعون بانتباه حياة بلدان الشرق العربي وثقافتها وعلومها في أيامنا الحاضرة .

روسية تسيريتيلي

الصبر محمود إذا احترم الحمى | فإذا استبيح فغيره المحمود
والحق تفقده السياسة والظبى | تلقاه فهو الضائع الموجود

●

يا أيها العيد السعيد تحية | من شاعر يلقاك وهو سعيد
متفائل يهوى العروبـة قلبه | ورجاؤه برجالها معقود
في روحه منها عواصف كلما | زادت عليها الحادثات تزيد
هذي بروق المجد لاح وميضها | فتهيأوا ، ستلي البروق رعود
والسيل مندفع ستسقط دونه | جدرٌ بُنين لصده وسدود
ووليمة النصر المطل من الذرى | تحت السيوف خوانها ممدود
وثماره الحمراء ليس يذوقها | إلا جريء الاصغرين شديد
ولنحن أولى أن يكون نصيبنا | حلواؤها والكأس والعنقود
فسنأخذ الحق السليب مضاعفاً | والسيف قاض والرقاب شهود
وستعلم الدنيا ويعلم أهلها | كيف الاسود عن العرين تذود
سيرى العدو الكون أصبح غيره | فالأرض نار والسماء حديد
والجو بينهما تكاد طيوره | تمشيه فهو من الغبـار صعيد

●

كن شاهداً يا عيد أن دماءنا | لبلادنا ، كن شاهداً يا عيد
قسماً بأبطال العروبة أننا | لسنا عن النهج السوي نحيد
قسماً بهم أن العروبة ديننا | ما همنا التثليث والتوحيد
قسماً بهم أن اللواء واختـه | منا وتين نابض ووريد
قسماً بهم أن الجزائر عنـدنا | كالشام نهتف باسمها ونشيد
فمن المضيق إلى الخليج يضمنا | وطن على رغم العداة وحيد
ستزول ألوان المناطق كلها | وحواجز منصوبة وحدود
ومع الدخيل المستبد جماعة | منا تتيه بجهلهـا وتسود

تحيا بعصر النور باكية على ... عصر أذل النوق فيه ثمود
من لا يبيد عماية في قلبه ... وسخافة في رأسه سيبيد

●

ما بال من حسبوا اكباراً اصبحوا ... وحديدهم لعتيقهم ترديد
ما بالهم يتقيأون حديثهم ... عنا كما يتقيأ الممعود
يتآمرون على الشعوب كأنها ... نعمٌ موسمة لهم وعبيد
يعدون أو يتوعدون وشأنها ... عن شأنهم في الحالتين بعيد
لا وعدهم يحيي لها أملا ولا ... يقصي على أمل لها تهديد
هيهات فالمسلوب منه يريد ما ... ليس الذي يحمي اللصوص يريد
وضح الخداع وبان فالتزميروا ... لتخدير لاستعمارهم تمهيد
نزلت بنا النكبات من تدبيرهم ... ألعار والتقتيل والتشريد
غصبت منازلنا وكم من زاعم ... في الناس ان الغاصبين يهود
هذي كلاب الصيد كيف نذمها ... ونجل صياداً بهن يصيد
منهومة عجفاء أغراها بنا ... طمع الولي وحظها المنكود

●

الموت عاقبة الغرور فبشروا ... صهيون أن بقاءها محدود
قذفت إلى نار الجحيم بنفسها ... إن الاشاعب للجحيم وقود
سترى النحوس أمامها ووراءها ... ما دام يزأر في الرياض سعود (؟)
ستظل تمسك قلبها ما دام في ... أرض الكنانة قادة وجنود
سيطل طيف الموت نصب عيونها ... ما ظل يذكر في الشآم شهيد
ستموت حاملة صليب ذنوبها ... والحبل حول خناقها مشدود
لا يأس في عيد الجلاء لمؤمن ... وكما أتت آلامنا ستعود(١)

برازيل ... فرحات

---

(١) اقيم لعيد الجلاء في دمشق احتفال مهيب واصدرت رصيفتنا مجلة الجندي الراقية عددا خاصا بالجلاء ضم بين دفتيه أحسن الخطب والمقالات والقصائد

السيدة مريم عرب طه
مديرة كلية البنات الاسلامية في صيداء

المرأة فى اسبانيا

رغبت إلي الكثيرات في أن أتحدث عن المرأة في إسبانية وكان أولى بهن أن يطلبن حديثاً عن المرأة العربية إذ نحن بأمس الحاجة لمعالجة قضية يرتكز عليها مصيرنا ، ولكن لا بأس إذا تناول حديثي اليوم المرأة الإسبانية وهي أقرب نساء العالم ، بكثير من عاداتها وأخلاقها وتقاليدها ، حتى وشكلها إلي المرأة العربية ، وليس هذا بالمستغرب وقد عايشتها ثمانية قرون تأثرت كل منها بالأخرى فكانت الإسبانية أكثر وعياً ونباهة فأخذت ما استحسنته من العربية وحافظت عليه ، بل قدسته ، تلك حالة كل ضعيف واع يريد التشبه بالقوي والمرأة العربية في الأندلس سارت مع النهضة الفكرية الواسعة جنباً إلى جنب مع الرجل ،ففاخرت النساء باقتناء المكتبات الخاصة القيمة ، وكان منهن من شغل لأول مرة في التاريخ ، منصب القضاء ، حتى النقود والقصور فاخرت بحمل أسماء شهيراتهن .

بالأمس أعجب الاسبان بالمرأة العربية ، فقدروا ثقافتها ، وشادوا بأخلاقها وتغنوا بكمالها وتغزلوا بجمالها ، ونظموا فيها الشعر ، والشعر الاسباني من أرق وأعظم ما نظم .

وها نحن اليوم نتعرف إلى الإسبانية فنعجب بها . تمثلت بنا بالأمس بما جمل وكمل ، فلا غرو أن نسعى اليوم للتمثل بوعيها القومي ونشاطها الإجتماعي فالتاريخ يعيد نفسه .

ذهبتُ لاسبانية وكنت على ماأعتقد أول لبنانية ، بل أول عربية دخلت جامعتها ، ولن أنس استغراب الأهل والرفاق عدولي عن الدراسة في مصر وسفري إلى اسبانية تلك البلاد التي لم تكن بعد قد استقرت إثر حرب أهلية ضروس دامت ثلاث سنوات قاتل الأخ فيها أخاه والابن أباه ، تلك البلاد التي نجهل عنها الكثير ، بل كل شيء والتي نظنها معدومة الثقافة بعيدة عن الحضارة والرقي ، معزولة عن سياسة العالم . لقد قالوا : لم الدراسة في اسبانية ، وهل تكون مدريد باريس ... أجل ليست مدريد باريس بثقافتها وباريس الوسط العلمي العالمي ، ولكن هناك نهضة أدبية علمية لن تمر سنوات ، حتى تصبح مدريد قرطبة الأمس .

ولئن كانت هناك نهضة فالفضل يعود إلى نشاط المرأة ، فلا يستغربن المستمع الكريم إذا قلت إن للمرأة دوراً فعالا في بعث الأمة ونهضتها فهي حجر الزاوية في بناء المجتمع في تكوين الأمة وخلق حضارة شعب بأسره .

رسالة المرأة خطيرة سيداتي سادتي ، وأخطر منها إهمالها ، وإهمالها هذا يقضي علينا ، على ثقافتنا ، على نهضتنا ، على أخلاقنا ، رسالتها رسالة الأم والزوجة ، الأخت والابنة ؛ والاولى اجلها واعظمها .

تلد الأم طفلها ، وليس المشكلة في حمله وولادته ، بل المشكلة في توجيهه توجيهاً قومياً خلقياً صحيحاً . المشكلة كلها في وعيها هي ، وثقافتها هي ، وخلقها هي ، كيف تعطي إذا كانت لا تملك ، والعطاء ليس فقط عطاء اللبن والحنان والمحبة ، بل العطاء كله عطاء الوعي القومي والأخلاق . اعطوهـــا لتعطي علموها والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

اقوال نتغنى بها ، وهل نحن بها فاعلون ، لا والحق ، المرأة لا تزال عبدة والدها ، عبدة أخيها ، عبدة زوجها ، عبدة حجابها . علموها حرروها ، فلا رقي لأمتنا ما دام نصفهـــا محجوراً عليه .

أظنني سهوت فانحرفت عن موضوعي ، ولكنها الرسالة التي وعتها الإسبانية فعملت لها واطلعت عليها عن كثب ، لا من مطالعة الكتب والمجلات وعرفتها باختبار شخصي ، لا بدراسة تاريخ او ادب ، فكثيراً ما يتعمد المؤرخ او الكاتب تشويه الحقائق . عاشرتُ الاسبانية ثلاث سنوات ، فعرفتها : غنية وفقيرة ، مثقفة وغير مثقفة ، عرفتها اماً وزوجة ، تلميذة ورفيقة ، وفي كل من هذه الادوار عرفتها المواطنة المخلصة التي تقدس اسبانيتها ، تفاخر بماضيها وتتغنى بتاريخها وتعمل واعية على نهضتها ، وما اسماها وهي تنظر إلى زميلتها لا منافسة بل رفيقة تتعاون وإياها على النهوض ببلادهـــا ؛ بإعادة تاريخ إيزابيل وفرنندو ، باسترجاع عهد كولومبوس ، وعهد الكيشوت ، بالتمثل بموسكاردو سموأل الاسبان في القرن العشرين الذي ضحى بولده ولم يرض بتسليم قصر طليطلة المنيع ، ويقال انه لو سلم القصر ، وهو مستودع الاسلحه والذخائر ومستودع الخرائط والخطط الستراتيجية لكانت اسبانية على غير ما هي عليه اليوم .

حادث بسيط شاهدته بأم عيني ، ولكنه مع بساطته يبين وعي الاسبانية القومي ، حولت نظري إلى الوراء عندما سمعت نقرات متوالية على زجاج الترام فإذا امرأة اسبانيـة تنادي قاطع التذاكر لتدفع له نصف البسيتا قبل نزولها ، وحادث آخر شاهدتـه ، امرأة اسبانيـة تدفع نصف البيسيتا ، إلى جارتها لتوصله إلى قاطع التذاكر ، وقد اضطرت إلى ترك الترام مسرعة .

جادثان بسيطان لا قيمة لهما ، ولكنهما يصوران نوعاً نفسية الإسبانية .

●

كثيراً ماكنت أتعمد السفر في مختلف درجات القطار ، لأنني كنت أراهـــا خير وسيلة للاحتكاك بمختلف فئات الشعب والتعرف على نواح من حياته فكنت أعجب لسؤال موحد توجهه إلي الإسبانيـــة Le gusta Espana Esta contenta هل أعجبتك اسبانيـــة ؟ هل أنت مسرورة هنا ؟

ثمة نواح أخر تصور لنا وطنية المرأة الإسبانية . أهمها الأغـــاني الشعبية وهي المرآة التي تتجلى فيها نفسية الشعب الاسباني بأوضح مظاهرها ، وهذا غير خاف علينا نحن في لبنان وطالما سمعنا الإذاعة اللبنانية تقدم Maria Dolores, Mujer Espanola , Espana no hay mas que una ومحورها كلها التغني والتغزل باسبانية والإشادة بتقاليدها الشعبية .

وكثيراً ما كنا ندخل ـ نحن اللبنانيين في اسبانية ـ منزلا أو نمر في شارع أو نحضر حفلا فإذا الأغاني الشعبية الحماسية تضفي على المكان مظهراً وطنياً رائعاً ، وإذا الاسبانية تغني ، بدلا مـــن « اللوما اللوما » و « يا عواذل فلفلوا » تغني : gibaltor, Jsabely Feruaudo , Pueute le la Segoviana, asturias وكلها أغان وطنية رائعة ، تثير الحماس ، وتبعث في النفس الفخر والاعتزاز .



والاسبانية أكثر نساء العالم محافظة على تقاليدها لاعتقادها انها جزء من تاريخ أمتهـــا ، ومصارعة الثيران أحلى تلك التقاليد وأكثرها رونقاً ، فتحرص الاسبانية على ألا تفوتهـــا « كوريدا » ـ حفلة المصارعة ـ واحدة ، باذلة الغالي والنفيس لتحقيق أمنيتها . وما أجملها ذاهبة إلى Plaza de toros ساحة المصارعة، مرتدية لباسها الشعبي الذي يختلف ليس فقط باختلاف المقاطعة أو المدينة ، بل باختلاف القرية . ففتاة مدريـــد تذهب بزيها الاسود ، عاقصة شعرها بمشط عريض ، يتدلى منه على أكتافها وشاح أسود نـــاعم ، بينما الاندلسية تتهادى بثوبها الفضفاض ، الكثير الحواشي والكشاكش ، ذي الالوان الزاهية المرحة الغيرى من جاذبية الاندلسية وروحها الخفيفه والقرنفلة الواسعة الحمراء بين شعرها الفاحم كالحارس الامين ترد عنها نظرات المعجبين .

قلت يوماً لرفيقاتي ممازحة : لكم وددت أن أحكم اسبانية لحظة واحدة لأستأصل من تقاليدها مصارعة الثيران التي ترعبني كلما تصورت ساحة الكوريدا . فإذا أنا أرتعب حقاًمن صرختهن سوية ، ولكنك لن تحيين تلك اللحظة فتنفذي قرارك.

كل فتاة تحلم بالزوج المثالي ، بمركزه الاجتماعي الرفيع المتأتي عادة من مهنته أوشخصيته لكن حلم الاسبانية الاوحد ان تكون زوجة « توريادور » اي مصارع الثيران ، والمصارع

في اسبانية اقوى نفوذاً واكثر ثروة من وزير . وانني عرفت كل شيء عن مانوليتي ، عنترة الاسبان خلال عشرة الايام الاولى من وصولي إلى اسبانية

وإذا ذكرنا محافظة الاسبانيةعلى تقاليدها القومية ، تذكرنا تدينها الشديد وقولها«اسبانية هي الكثلكة ، والكثلكة اسبانية » وإن اسبانية اكثر بابوية من البابا نفسه .

تطلعت من نافذة غرفتي صبيحة وصولي إلى مدريد ، فإذا انا أمام منظر غريب : نساء وفتيات على رؤوسهن مناديل من التول الاسود الناعم ، تتدلى على اكتافهن وفي يد كل منهن مسبحة وكتاب !

مشهد غريب جعلني في حيرة من امري . أمسلمات هن ؟ فما شأن المسبحة والصليب وكتاب الصلاة ؟ هل هن في حداد ؟

ولم ينقذني من حيرتي تلك إلا سؤالي خادمة عن هذه الظاهرة فلم تجبني بأكثر من Rezar اي الصلاة .

فهمت فيما بعد أن وحدة الإيمان في قلوب الاسبانيات دعتهن إلى توحيد زيهن اثناء الصلاة . واعتقد ان عادة الخمار على رؤوسهن عادة إسلامية حافظن عليها .

واسماؤهن تدل على هذا التدين والتعصب للدين ، فالاسم الاول لكل اسبانيه « ماريا » ويتبعه اسم شفيعة كل منطقة ، فماريا دولورس (سيدة الآلام) للأندلس، وماريادلكارمن (سيدة النجاة) لقشتاليه ، وماريا دلبيلارد (سيدة العمود) للاراغون ولإيمان الاراغونيات لسيدة العمود قصة تذكرنا بجاندارك . ظهرت العذراء على عمود ووعدت الاسبان بأنها ستحمي بلادهم وتكون شفيعتهم . وكأنها نفذت وعدها خلال حصار الفرنسيين لسرقسطه عام ١٨٤٠ حين تخاذل الاسبان ويئسوا من المقاومة ، وإذا فلاحة تقود الجيش اليائس إلى سيدة البيلار وتذكرهم بوعد السيدة فيندفع الجيش . وهنا ايضاً دور المرأة .

كثيراً ما تجادلت والاسبانية في الدين فضايقتني بتعصبها الاعمى وعدم تسامحها أمام الاديان الاخرى . سعيت لإقناعها بأن الاديان واحدة ، ولكن عبثاً حاولت .

ومما يؤسف له ان تكتفي الاسبانية بنظرتها إلى المرأة المراكشية ، لتحكم على المرأةالعربية حكماً جائراً ، إذ تراها امية ، محرومة من حقوقها ، تساق بالسياط ، وان تعزو هذا التأخر والانحطاط ، إلى الدين الإسلامي مغفلة اثر الاستعمار في هذا التأخر والانحطاط ، معتقدة أن الإسلام بسماحه للرجل بتعدد الزوجات ، وبإعطائه المرأة نصف ما للرجل وعده شهادة امرأتين بشهادة الرجل ، السبب في كل هذا مكتفية بهذه الفكرة المشوهة عن الإسلام ، جاهلة جهل رجالنا اليوم : وإن لم تعدلوا فواحدة ، العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ،

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة

وأستطيع أن أقول بفخر إنني خلال السنوات الثلاث التي قضيتها في اسبانية نجحت إلى حد ما في تغيير الصورة المشوهة عن المرأة العربية في اذهان الاسبانيات شاعرة بالمسؤولية الملقاة على عاتقي وعاتق كل عربي يوجد في بيئة أجنبية ، فيعطي صورة صادقة عن بلاده .



لم أكن أود أن أبحث في الدين ولكني أبرر نفسي ؛ فأحمل المسؤولية لرفيقتي الإسبانية، وهي التي حملتني بتعصبها سامحها الله على الخوض في هذا الموضوع ، ولا أظنها تسامحني إذا علمت أنني أحمل على تعصبها ، ولكنها بلا شك ستغفر لي عندما تسمعني أتكلم معجبة بعلاقاتها العاطفية الرزينة العاقلة ، وبفهمها لمشكلة من أقدس المشاكل وأصعبها : الزواج

تنهي الإسبانية دراستها الثانوية بين السادسة أو السابعة عشرة من عمرها ، فتدخل الجامعة أو المعمل ، وتتعرف آنذاك أو قبلها بشاب يكون الإعجاب بينهما متبادلاً فيتفاهمان ، وإذا كان هناك من انسجام تعاهدا وأخبر كل منهما والديه ، فإذا كان الشاب قد أنهى دراسته وأمن مستقبله تمت الخطبة ، وتكون عادة بتقديم سوار لا خاتم كما هي الحال عندنا ، وإلا فأمامهما الانتظار ، وقد يطول سنوات ، يبقى كل منهما خلالها وفياً للآخر ، والويل لمن نقض العهد .

ولا أزال أذكر ما قاله شاب يودع احد رفاقنا اللبنانيين : إياك وخيانة الاندلسية ، فسكينها دوماً في جوربها . ضحكنا جميعاً . ولم انقطع عن التفكير بمصير هؤلاء الرفاق طيلة سفرنا ، إلا عندما تحققت ان الاندلسية لا تلبس جورباً .

وقد يذكرنا هذا الحديث عن زواج الاسبانية بزواج إيزابيل اميرة قشتاليه في أواخر القرن الخامس عشر ، عندما طلب يدها امراء عديدون ، فرنسيون وبرتغاليون ، فرفضت إلى ان زارها فرنندو أمير اراغون ، فتوسمت فيه ما كانت تنشده من مقدرة على توحيد بلادها ، فهتفت لا شعورياً ese es , ese es هذا هو ، هذا هو . وحقاً وحد هذا الزواج اقوى مقاطعتين آنذاك وبتوحيدهما تمت الوحدة الاسبانية ، وترك آخر عربي إسبانيه على اثرها . واكتشف كولومبوس أميركة مزوداً بثمن الحلي التي باعتها إيزابيل . وهكذا كان العصر الذهبي الاسباني من صنع امرأة .

لاتذهب من مخيلتي صورة الإسبانية، وهي تقتاد طفلها إلى المتنزهات، وما اكثر المتنزهات عامة في اسبانية ، فكل حي حديقته الخاصة يلعب فيها اطفال الحي منطلقين من كل قيد .

لربما سميناها نحن تضحية مرافقة أم لطفلها إلى الحديقة العامة ، أو إلى دار السينما التي تعرض اسبوعياً افلاما تسلي الاطفال وتبعث فيهم الجرأة والشجاعة، ولكن هذه المرافقة هي للإسبانية لذة لا تعادلها لذة ؛ فهي تتعرف خلالها إلى نفسية طفلها ، ميوله وشعوره، فتصلح ما امكن وتشجع مااستطاعت،وكثيراً ما تعتمد في تشجيعها على القصص الحماسية والانسانية فتحدثه عن كيشوت دي لامانشا ، عن عثمان الطيب ، عن السيد ، عن كولومبوس بدلا من ان تقص عليه كما تفعل نساؤنا ، قصص الغول وام رعيدة وحكايات الجن والشياطين

من هنا تبين سيداتي سادتي تأثير ثقافة المرأة في حياة الطفل ، تلك الثقافة التي تخلق منها امرأة واعية ، لا امرأة مغرورة ، والتي تبقي لها أنوثتها ، والمرأة متى فقدت أنوثتها فقدت كل شي .

لا اعتقد ان امرأة اوروبية حافظت على أنوثتها محافظة الاسبانية على هذا الكنز الثمين الذي قد يكون هدية المرأة العربية لها،حافظت عليه كما حافظت على البشرة السمراء والعينين السوداوين ، والشعر الاسود الطويل ، والتقاسيم العربية التي تفاخر الاسبانية بها وتعد نفسها بها اجمل نساء العالم .

لئن احببت الإسبانية فلأنها حافظت على عادات من بلادي ومزايا لقومي ، وشكل هو شكلي وشكل كل اخت عربية لي .

وهي بادلتني حبي هذا ، فلم تجدني غريبة عنها .

احببت الإسبانية عربية بمزاياها ، وأعجبت بها غربية بثقافتها ، واكثر ما أعجبني أنها مع دراستها العالية تدرس التربية والتمريض وتدبير المنزل والخيــاطة والتفصيل والأشغال اليدوية والموسيقى والعلوم المدنية وعلم الاجتماع ، لتقدم فيها في نهاية عامها الدراسي امتحاناً جدياً لا يقل اهمية عن المواد الباقية .

ويقوم بهذه المهمة تدريس الثقافة النسائية منظمة واسعة الفرع النسائي للكتائب، المنتشرة في جميع انحاء اسبانية،برعاية بيلار بريمو دي ريبيرا بنت دكتاتور اسبانية عام ١٩٢٣واخت خوسيه انطونيو مؤسس حزب الفلانج ـ الكتائب ـ في اسبانية وضحية الثورة الاسبانيةفيها

ومن أعمال الفرع النسائي التي تفخر بها المرأة الاسبانية ، انه أجبر الحكومة عــلى تبني فكرته للخدمة الاجتماعية لكل فتاة اسبانية ، فلا يحق لأي منهن ، بموجب مشروع الخدمة هذا ، ان تتزوج،او تترك البلاد او تمارس اي عمل مالم تقض ستة اشهر في الخدمة الاجتماعية المتضمن برنامجها كل ما يتعلق بالمرأة كمواطنة ، وربة بيت .

ليس لدي مجال أبحث فيه نظام هذا الفرع ، وبرنامجه الجبار الذي يحتضن الفتاة من الثالثة

إلى الثلاثين ، وتساعده في مهمته المقرات العليا ، وهي بيوت للطالبات تديرها المؤسسات الاهلية أو الدينية بمساعدة الحكومة وإشراف اختصاصيين في التربية وعلم النفس . وجميع هذه المقرات تخضع لنظام واحد تضعه لها وزارة التربية الوطنية . ولا تسجل طالبة في معهد أو جامعة إلا بعد انتسابها إلى أحد هذه المقرات . ولكل مرحلة من مراحل الدراسة مقراتها الخاصة وفي هذه المقرات تجد الطالبة ، وخاصة الجامعية منها الجو الهادىء المواتي للدرس في مكتبة قيمة ، وتوسع هذه المقرات تفكيرها بمباريات اسبوعية تتناول شتى المواضيع وكثيراً ما تقوم هناك مناقشات وأحاديث تتكلم فيها كل طالبة عن بلدتها وعما تمتاز به من الناحية التاريخية والجغرافية والعادات ، والتقاليد ، بل والخرافات والاساطير ، فتكون كل منهن معلومات شاملة عن بلادها بكاملها .

وتقوم المقرات في كثير من الاحيان لزيادة تلك المعلومات بإرسال طالباتها إلى مقرات المناطق البعيدة ، وباستقدام طالبات تلك المقرات لبضعة أيام، وذلك من قبيل المعاملة بالمثل وهكذا لا تتكلف الطالبة سوى مصاريف الانتقال .

والجميل في هذه المقرات جو المرح الذي يسودها،وقد بين علم النفس الحديث أن للمرح الأثر الأكبر في النشاط الجسمي والفكري .

والإسبانية أكثر النساء مرحاً فهي في أول فرصة تسمح لها ، تحمل الكاستنييت وترقص مغنية وترقص معها الرفيقات .

وأعتقد إن إسبانية من أغنى البلاد بالرقص الشعبي « الفولكلوري » حتى ان لكل قرية رقصتها وأغانيها ولباسها . وهكذا تلهو الإسبانية بالرقص ، ورقصها رياضي بريء ترتاح به من عناء الدرس ، وتبتعد عن النميمة ، وتكسب نشاطاً مزدوجاً .



إنني لا أستطيع أن أنسى ما حييت ليالي المقر ، توقظنا في مقمرات الليالي المشعاعة الناعسة ألحان رائعة حالمة ، ألحان الخفة التي عرفتها الموسيقى الاسبانية وحدها، الألحان التي خرجت من أرض الغرب ، ولكنها لم تستطع التحرر من سحر اللحن الشرقي ، فإذا نحن نستيقظ على ألحان السرناد ، يعزفها على القيثار الدعوب فتيان التونا ، تحت نوافذ الفتيات الاسبانيات الجميلات ، فتنسكب الالحان في اذنيك وكأنها دعوة من السماء أو كأنها بعث من التاريخ فتتصور نفسك في ارباض الشرق الجميل ، وتتمثلك في بغداد ، بغداد الرشيد ، في قصر من قصور البرامكة أو آل الربيع ، وكأن هذا الصوت المنبعث من السكة الوادعة من تحت صوت معبد أو دنانير أو اسحاق الموصلي ، فتشعر بالعزة تأخذ منك مجامع أحاسيسك، وتحس بالفخر

تنتفض به كل خلية من خلاياك ، وهل لك إلا أن تعتز وتفتخر وأنت تشعر انك ابن هذه الامة العظيمة التي انطلقت من هناك ، من الشرق القصي البعيد ، لتمتد إلى هناك الى الغرب القصي البعيد لتعطيك مثل هذا الشعب الذي كان إبنا لتلك الامة ولتخلد في النفوس عواطف واحاسيس وفي المسلك عادات وتقاليد وعلى اللسان كلمات وجمل وتعابير .

ولا يشعر المرء انه في اسبانية ، اسبانية الخرافات والاساطير ،اسبانية الافلام والروايات اسبانية قصور لافونتين ، اسبانية التي اختارها الشاعر لراحة الإله في يومه السابع من عناء الخلق . لن يشعر المرء بكل هذا ، ما لم يسمع سريناد لياليها ، والسريناد وحي امرأة .

ترى هل يعود بنا الزمان لأن ننطلق بالدفقة الثانية من عطاء الخير واعلاء الحضارة ،كما انطلق آباؤنا من هذه الأرض الكريمة الطيبة ، بالدفقة الاولى ، من عطاء الخير واعلاء الحضارة . تلك الدفقة التي رفعت من شأن المرأة فأعلتها بعد ذل ، واحيتها بعد وأدوا عترفت بها بعد الجاهلية ، إنساناً خيراً ذا عطاء .. هل ننطلق بهذه الدفقة الثانية ، فنكمل رسالة الدفقة الاولى في المرأة ، ونعترف لها انها مفترق كل طريق وانها مصدر كل رفعة .

هذه صورة موجزة عن حياة المرأة الإسبانية وعن تأثيرها في الحياة الإسبانية ، وهذا تأثير كل امرأة في شعبها ، فما علينا نحن أمة العرب إذا اردنا اللحاق بالركب ، إذا أردنا التحرر من الاستعمار ونحن مستعمرون بالسياسة ، بالاقتصاد بالفكر ، وبالأخلاق إذا أردنا استرجاع مكانتنا تحت الشمس ، إذا أردنا إقفال السجون ، إذا اردنا القضاء على الإجرام ولا يمر يوم إلا ويسجل منه عشرات الحوادث . وبكلمة إذا اردنا ان نكون امة صالحة فلنفتش عن المرأة . لا انقلاب ولا حزب ولا تشريع يخلص بلادنا نهائيا ، بل خلاصها سيكون بامرأة مثقفة وطنيا وخلقيا بامرأة واعية بامرأة صالحة ، فصلاح المرأة يعني صلاح الأمة .

صيداء مريم عرب

ألا نفوس ابيّات

أعندكم نبأ عن اهل اندلسٍ	فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم	قتلى واسرى فما يهتز انسان
ألا نفوس ابيّات لها همم	أما على الخير انصار واعوان

ابو البقاء الرندي

المستشرق ف . بيلياييف

نشاط المستعربين الروس العلمي والتربوي

– في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين –

يعود الاهتمام بالشرق العربي في روسية إلى عهد بعيد ، ولكن دراسته المنتظمة لا تعود إلى أبعد من القرن الثامن عشر . وهناك بعض من الأعمال التي تتناول دراسة التراث الفكري العربي ظلت في الغالب رغم قيمتها العلمية ، مجهولة بالنسبة إلى الجمهور الواسع .

فظهور القرآن الكريم في بطرسبورغ مثلا في ١٧٨٧–١٧٩٨ كاد يمر دون أن يشعر به أحد ، فيما أنه أحدث ضجة كبرى في العالم الأوربي . ولم تصبح دراسة الشرق منهاجية في روسية إلا على أثر تطبيق النظام الجامعي الجديد عام ١٨٠٤ الذي أدرج تعليم اللغات الشرقية في المدارس الروسية العالية .

إن الاكاديمي ه . فرين وهو من أبرز مستعربي ذاك العهد ، كان يعلم العربية في جامعة قازان ما بين ١٨٠٧و١٨١٧ يقوم في الوقت ذاته بدراسة أنواع النقود الإسلامية التي كانت موجودة في المجموعات المحلية . وانتقل بعد ذلك إلى بطرسبورغ حيث انتخب عضوا في أكاديمية العلوم الروسية وبات يشرف على المتحف الآسيوي الذي تأسس عام ١٨١٨ وقد جمع هذا المتحف فيما بعد عدداً كبيراً من المخطوطات العربية والفارسية والتركية وغيرها ، وأنشئت مكتبة شرقية . وقد وضع كل هذا أسس الاستشراق في روسية والاستعراب على الاخص . لقد وصف فرين عدة مخطوطات شرقية موجودة في المتحف ، وكتب عدداً من المؤلفات حول علم النقود الشرقية . وكان كذلك أول من نشر معلومات عن الروس والسلافيين والبلغار الذين كانوا يقطنون ضفاف الفولغا ؛ وعن شعوب أخرى كانت تقطن المناطق المجاورة لهذا النهر ، وهي معلومات وجدها في رسالة رحالة من القرن العاشر هو أحمد بن فضلان ، تضمنها « معجم البلدان » لياقوت الحموي .

كان المستعربون في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، يتخرجون من جامعة بطرسبورغ تحت إشراف الاستاذ أ . سانكوفسكي من ١٨٢٢ حتى ١٨٤٧ . وكان من تلامذة هذا الاستاذ وتلامذة فرين ب . سافيلييف الاختصاصي في علم الآثار وعلم النقود العربية ، وأستاذ التاريخ الشرقي ف . غريغورييف ، وتيزنهاوزن الاختصاصي في تاريخ قدم الذهب وصاحب مؤلفات في علم النقود الإسلامية أشهرها كتاب « نقود الخلافة » و « نقود

السامانيين » .

وقد دفع الاستاذ ا. بولديريف دراسة اللغة والأدب العربيين دفعة قوية إلى الأمام في جامعة موسكو ، فهو بعد أن باشر التدريس عام ١٨١١ وضع عدة مؤلفات مدرسية بينها غرامطيق عربي ومجموعة منتخبات عربية مع مفردات وغيرها . وقد اطلعت مجموعة المنتخبات هذه المجتمع الروسي ، بقدر ما على الأدب العربي ، نظراً إلى أن بعض حكاياتها قد ترجمت على يد تلاميذ بولديريف ونشرت في مجلات روسية .

وفي عام ١٨٥٥ افتتحت في جامعة بطرسبورغ كلية للغات الشرقية كان بين أوائل تلاميذها ف . غيرغاس . وقد درس غيرغاس هذا في بطرس بورغ وباريس ، ثم قضى ثلاث سنوات في سورية ولبنان ومصر ، حيث استطاع أن يحسن معرفة حياة العرب ولغتهم . ووضع غيرغاس للتدريس في الجامعة مجموعتين من المنتخبات العربية وقاموساً عربياً روسياً ، بعد أن كان قد نشر « كتاب الاخبار الطوال » لأبي حنيفة الدينوري ، ووضع دراسة عن النظام الغرامطيقي عند العرب » .

كما ان ف . روزين وهو تلميذ غيرغاس ومستشرق روسي بارز فيما قبل الثورة ، قد علّم عدة سنوات في كلية اللغات الشرقية ثم أصبح عميداً لهذه الكلية . وفي عام ١٨٨٥ أنشأ روزين شعبة شرقية في الجمعية الروسية لعلم الآثار ، قامت بدور كبير في تاريخ الاستشراق الروسي ، إذ أنها ضمت جميع المستشرقين الروس في ذاك العهد .

نذكر من بين مؤلفات روزين العديدة تلك التي تعالج المخطوطات العربية والفارسية الموجودة في بطرسبورغ وبولونية ، وهي تقع في أربعة مجلدات ، واشغاله حول مؤلفات يحيى بن سعيد الانطاكي والمحبوب المنبجي ، حيث أثبت ما لهذه المؤلفات العربية من أهمية أولية في دراسة تاريخ بيزنطية ، وقد اقتفى روزين آثار فرين ، فغرف من المصادر العربية المتعلقة بتاريخ روسية والسلافيين ، وإليه يعود الفضل في ترجمة ونشر أخبار التاجر ابراهيم بن يعقوب ، الرحالة الاندلسي ، عن بلدان ومدن أوربة الوسطى : ألمانية ؛ بوهيميا ، الدولة السلافية على الايلب ، بولونية . ووضع روزين أيضاً « مقدمة للطبعة الجديدة لرسالة ابن فضلان » وهو مؤلف ذو أهمية من الدرجة الاولى في نقد المصادر العربية . وقد أسهم بنصيب كبير أيضاً في دراسة شعر العرب ونثرهم ، فوضع كتابه « الشعر العربي القديم ونقاده » وكتابه عن أبي نواس ، وترجمته لكتاب فارلام ويوساف .

في غضون هذه الحقبة كانت دراسة التراث الفكري العربي تواصل تطورها في روسية ، وتعتبر مضماراً للاستشراق ، وقد احتلت مكانة ممتازة في النشاط العلمي بجامعة قازان ومعهد

اللغات الشرقية « لازاريف » بموسكو .

أما ا . غوتوالد وهو صاحب ترجمة «تاريخ» حمزة الاصفهاني تواريخ سمي ملوك الارض والانبياء ، المنقول من اللاتينية ، فقد أصبح في عام ١٩٤٩ أستاذ علم التراث الفكري العربي بجامعة قازان . ونشر غوتوالد دراسة عن المخطوطات العربية الموجودة في هذه الجامعة وقاموساً عربياً روسياً لدراسة القرآن الكريم وآخر لدراسة المعلقات .

وعلى أثر افتتاح كلية للغات الشرقية في بطرسبورغ ألغيت شعبة اللغات الشرقية في جامعة قازان ، وظلت العربية تدرس في الصف الاعلى فقط. وفي عام ١٨٧٨ نشر ج. سابلوكوف الاستاذ في هذا الصف ، ترجمة روسية للقرآن الكريم ، كما وضع عدة أبحاث حول القرآن الكريم والإسلام .

ومنذ القرن التاسع عشر شرع الاستاذ ا . كريمسكي يدرس اللغة العربية والادب العربي في معهد لازاريف . وهو قد أدى قسطاً هاماً في دراسة التراث الفكري العربي في روسية ، إذ أنه وضع كتبا مدرسية للطلاب : تاريخ الإسلام ، وموجزاً عن اللغات السامية ، وتاريخ العرب ، وتاريخ الادب العربي . وكريمسكي معروف أيضاً بأبحاثه حول «الحماسة» لأبي تمام الطائي ، وحول الشاعر الزنديق ابان اللاحقي في عهد العباسيين وغيرهما .

إن المستشرق الروسي البارز روزين قد ثقف عدة اختصاصيين في اللغات العربية والسامية والإيرانية والتركية والقفقاسية والهندية وغيرها . وكان بين تلاميذه هؤلاء ثلاثة مستعربين ضليعين هم ن. ميدنيكوف وا. شميدت وا. كراتشكوفسكي . وقد حل ميدنيكوف محل روزين في مركز أستاذ العربية في كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبورغ ، ومن جملة مؤلفاته كتاب « فلسطين منذ الفتوحات العربية حتى الحروب الصليبية بالاستناد إلى المصادر العربية »

والاستاذ شميدت معروف بأعماله حول تاريخ الإسلام والشرع الإسلامي . أما مؤلفه الرئيسي فيتناول عبد الوهاب الشعراني وكتابه « الدرر المنثورة » وقد استقر شميدت بعد الثورة في طشقند وراح يزاول التعليم في جامعة آسية الوسطى . وفي آخر أيامه أنجز ترجمة « كتاب الخراج » لأبي يوسف يعقوب .

أما الاستاذ كراتشكوفسكي فقد انصرف إلى تاريخ الأدب العربي في القرون الوسطى والعصور الحديثة . وهو معروف في الشرق الأدنى بآثاره المتعلقة بالتراث الفكري العربي ، التي أهلته لأن ينتخب عام ١٩٢٣ عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

وأما د . غينسبورغ فهو اختصاصي في دراسة التراث الفكري العبراني والعربي انصرف على الأخص إلى مسائل بحور الشعر ، وكان مستشرقاً روسياً واسع الافق . وقد اشتهر

من أشعة الحرب

هذه مقطوعة نظمها الشاعر الصافي في بيرت أثناء الحرب الثانية عندما كانت الحرب مشتعلة الأوار بين القوات الفرنسية الفيشية والقوات الانكليزية المهاجمة وكانت أسراب الطائرات المغيرة تزور بيروت على موجات متتابعة ليلا فتقابلها المدافع المضادة فيشتعل الجو وتصم الآذان وينتشر الرعب ويفر الناس إلى الملاجيء فكان شاعرنا يبقى في مكانه الذي يبيت فيه ولا يذهب إلى الملجأ القريب منه وقد نظم القطعة الآتية التي يهديها إلى نسور الجو العرب

غيري يخاف طوارق الحدثان	وسواي يبحث عن مكان أمان
هيهات تقلقني الحوادث جمة	إني أعيش على شفا بركان
المؤنسات مخاطر بيَ أحدقت	والصافرات المنذرات أغان
حفروا ملاجئهم وِجار أرانب	أما السماء فملجأ العقبان
في الجو تلك قضت وهذي في الثرى	شتان بين قبورها شتان
بسنا القنابل قد كتبت قصائدي	فأضفت نيراناً إلى نيران
لهبان من شعر وحرب أججا	فعجبت أيهما وقود الثاني
ليت الصواعق والرعود جميعَها	بيدي فأنظمها على الاوزان

أحمد الصافي النجفي

غنيسبورغ بدراسته لشعر النابغة الذبياني ونشر مجموعة من قصائد الشاعر الأندلسي الذي عاش في القرن الثاني عشر ، ابن قوزمان ، وذلك حسب مخطوطة فريدة محفوظة في ليننغراد ، كما نشر وصفاً لمخطوطات أخرى ، وقام بأعمال اخرى .

ونذكر من جملة تلاميذ روزين الاستاذ الاكاديمي ب . كوكوفتسيف ، وهو اختصاصي كبير في االغات والكتابات السامية ، وف . بارتولد المؤرخ المشهور للشرق والإسلام ، وأول من درس تاريخ آسية الوسطى ، كما انه غاص في دراسة المصادر العربية وغيرها من المصادر المتعلقة بتاريخ الشرق الادنى .

هذه نظرة إلى الأعمال العلمية والتعليمية التي قام بها مستعربون روس في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ، وإلى نصيبهم في تطور الاستشراق العام . ورغم ان الدروس الشرقية وخاصة العربية لم تصبح علما في روسيا إلا بعد أن أصبحت كذلك في أوربة الغربية ، فإنها قد تمكنت من أن تحصّل في غضون قرن جميع المعارف المكتسبة في العالم على هذا الصعيد وأن تحتل لذلك مكانة ممتازة في الاستشراق العالمي .

موسكو　　　ف بيليابيف

الاستاذ محمد الصباغ

من أدب الجهاد المغربي

صلاة الفدائي المغربي

لم يبق من عمري إلا ربع ساعة ... ربع ساعة فقط ... وزنت حياتي الماضية في ميزان النار فوجدتها رماداً، وقهقهة في الثلوج، تسمر على رنينها النسور في طيات النجوم ، وقستها كذلك فألفيتها كتجاعيد البرص في الخدود .

هذا قبري ، حفرته في الهواء بأسناني . وزوجتي ، وأولادي صدقتهم فداء للوطن.

سألملم عروقي ؛ وأمتص دمائي، وبصرخة تقلع حياتي من جوفي سأندفع إلى النار . قذيفة أو رصاصة ، أو خنجراً ، أو عاصفة من الأسود المسمومة الجريحة .

الموت في بشرتي ، ونكهته في لساني ، ودمه بين أضراسي ، وأنيابي ، وبلادي بركان تائه في مرابعي .

الحيـــاة في عروقي تؤلمني .،. تؤلمني ... وبجريانها في قلبي تذبحني ... وبتنفساتها في صدري تعذبني ...

ياحرقة الضوء ، إنه كحفنة من الإبر الحادة ترش في عيني .

إني لأشعر وكأن حركات لساني ترشق قلبي بوابل من السهام المسمومة ، وأحس وكأن أشفار جفني تشد على مخي فتسفحه .

* * *

لم يبق من عمري إلا عشر دقائق ... عشر دقائق فقط ... ترددها معي كل قبور العالم..

يسمع صداها في أكفان الزمن ، ومهوده ، ولحوده ، وتوابيته . والعالم كله أمامي يكررها ... ـــق ... عشر دقائق ،... دقائـــ ... ألمسها بين أصابعي كبحر من النواقيس الحمقى

الزمن في ذهني كأقواس من المرمر الأسود ،.. أقواس خلف أقواس تتلاشى ظلالهـــا تحت أقدام الغربان الزرقاء (وحاضري) عمود من دخـــان أحمر يتعالى مع تراب وطني إلى حيث عرش الشمس .

ألا تفجري في قلبي ايتها (الدقيقة) الأخيرة ، واسحبي أشواكك من حنجرتي ، اطفئي جمرتك من عيني ، أطعميني من تراب بلادي غذاء أخيراً .

ليت لي ملايين من الخناجر لأستطيع بها أن أبلغ بلادي كلها حباً ، وغراماً ، وصبابة ،

وأقفز بها إلى سمائي . . .

وداعاً لك يا وطني ، وبالدم والدمع أقولها ، وسلاماً على إخواني من بعدي ، وبقلب النصر والحرية أنشدها على مسمع مليكي محمد بن يوسف الذي سيزرع في أصلابي وأصلاب بلادي الحياة .

ها نحن وجها لوجه ، أنا والموت ، أتجبن مني ؟ لماذا تخجل ؟ لماذا تبتعد مني ؟

تعالَ . . . تعالَ . . . في صدري سأدفنك بدون رحمة ، وتحت بشرتي سألحدك بدون شفقة ، سأميتك أيها الموت . حالا ،.. آنا . . .

* * *

وتفرقعت الدقيقة الاخيرة في جوفه ، وارتمى على قلب الموت ينهشه في الموكب المزعوم كشلال من الاسود .

تطوان محمد الصباغ

اصفار على اليسار

(ما اكثر المصلحين)

ما أكثر المصلحين اليوم في زمن	لما يسد فيه غير الكاذب الاشر
و(المرشدين) الاولى ضل الهداة بهم	والعائشين على التجديف، والهجر
والحاملين من الالقاب أضخمها	وهم يمتون في الانساب للغجر
كم حول المال خنزيراً إلى أسد	وصيّر ... ... على البشر

(مديحك للكريم)

مديحك للكريم على عطاء	أهاب به إلى ضعف الثناء
ومدحك للبخيل جنى عليه	فظن سرابه ينبوع ماء
فكم في الناس من بطل يضحي	بما ملكت يداه وبالدماء
وذي شحٍ إذا ضحى بفلس	يشق ضجيجه كبد السماء

(عرفت تويجراً)

عرفت تويجراً قد راح يشكو	من التجار طرق الاحتكار
ولما صار مثلهمو (كبيراً)	له عشرون حانوت ودار
مشى في ركبهم ، بل راح يشكو	هبوطاً بالبضائع والاجار
هو الإنسان لا يرضيه حال	ولو ملك الجبال من النضار

بونيس إيرس عبد اللطيف الخشن

صاحب العلم العربي

الاستاذ احمد أبي حسب

حاجة العرب الى توجيه علمي

•

تتوارد علينا ونحن في أقصى نقطة من الوطن العربي الكبير كتب ومجـلات وصحف من أقطار شرقية مختلفة . وهي بمثابة مرآة تنعكس عليها الحياة الادبية والاجتماعية في الشرق أو كنافذة يطل منها الجناح الغربي على الجناح الشرقي من بلاد العروبة. وفائدتها عظيمة من جهة الترابط الفكري والأدبي بين أقطار العرب ، وفي تقريب وجهات النظر وفي توحيدأساليب الكتابة. والمغاربة منذ كانوا وهم يتخذون الشرق قدوة لهم وإماما ، لأنه مصدر الوحي الديني وموطن العروبة الاول، ومهد العلوم الشرعية والادبية ، وقديمـاً كانت لا تتم شهرة عالم أو أديب في المغرب والاندلس إلا بعد أن يشد رحاله إلى الشرق ويستقي من منابع علمائه وأدبائه والموسوعات الكبري التي الفها المغاربة والتي جمعت شتات الآداب كالعقـد الفريد وزهر الآداب زاخرة بآثار المشارقة ونتاج عقولهم وقرائحهم، لذلك رأينا مناهج التأليف وأساليب الكتابة وأغراض الشعر وبحوره وأوزانه متشابهة تشابهاً يكاد يكون تاماً. ومن مصلحة العرب اليوم هنا وهناك أن يستمر هذا التبادل الفكري ويقوى ، ليزداد الترابط بيننا متانـة وقوة ، وليتقارب العرب يوماً بعد يوم نحو غايتهم المثلى وهي الوحدة الكاملة للعرب جميعاً .

إلا أننا نلاحظ ظاهرة عجيبة في الانتاج الشرقي على العموم ، وهي غلبة النزعة الادبية وطغيانها على الناحية العلمية طغياناً يكاد يكون جارفاً ، فالإنتاج الادبي يستأثر بمعظم المجلات – والكتب التي ينتجها الشرق على اختلاف أقطاره ، ولم يترك للعلم إلا جزءاً يسيرا جداً لايقام له وزن، وهذه ظاهرة يؤسف لها أشد الاسف، لأننا نعيش – كما لا يخفى – في زمن ترتكز الحياة فيه على أسس متينة من العلم ، فالعـلم أصبح اليوم قوام الحياة البشرية وأساس حضارة الغرب، ولاتتفاوت الامم ولاتتفاضل إلا بمقدار نصيبها منه ، ومقدار تفوقها في مسائله وقضاياه ، ومقدار ماتنفرد به دون سواها من معرفة بجزئياته وأسراره وخفاياه. وما استطاعت أمم الغرب أن تقهر شعوب الشرق وأن تستعبدها في العصور الاخيرة إلا بتفوقها الباهر في ميادين العلوم المختلفة. ولن تستطيع أمم الشرق ان تلتحق بقافلة البشرية الراقية التي بيدها مقاليد الامور في العالم ، وان تسايرها وتواجهها مواجهة الند للنـد إلا إذا فتحت صدرها للعلوم ،

ومنحتها عنايتها القصوى واهتمامها الكبير .

هذا مع الاعتراف بأن النهضة الادبية تسبق النهضة العلمية في جميع الامم في بدء نهوضها وتمهد لها الطريق . ذلك أن للأدب رسالة مقدسة في حيـاة كل امة ومجتمع في بداية نهضته وهو تنبيه الناس إلى ماهم فيه من تأخر وانحطاط وتخلف في مضمار الحياة ، وتذكير لهم بمفاخرهم الماضية وأمجادهم الغابرة . فتنهض الهمم الراكدة ، وتنشط النفوس الخامدة ، وتشحذ العزائم الفاترة . ثم إن الأدب نتاج العواطف والشعور ، والعلم نتاج العقل والتفكير . والعاطفة تتقدم العقل وتسبقه في كل أمة ، شأنها في ذلك شأن الفرد الذي تتغلب عليه عواطفه ومشاعره في فتوته وشبابه ، فينساق معها ويستسلم لها ، أما في كهولته فيكون عقله هو الغالب ، بعـد أن تنضجه التجارب وتحنكه الأيـام وتصهره الخطوب . كذلك كان الحال في الأمة العربية في نهضتها الاولى وفي الأمتين اليونانية والرومانية ، وفي الأمم الأوربية في عصر الإحياء ، وفي العالم العربي إبان نهضته الأخيرة في أوائل القرن الماضي .

إلا أن النهضة الأدبية في العالم العربي طال أمدها حتى تجاوز فجر النهضة إلى ضحاها ، فقد كان المفروض أن يتحول اتجاهها في أوائل هذا القرن من الوجهة الأدبية إلى الوجهة العلمية ولكنه استمر وامتد في اتجاهه المألوف إلى نصف هذا القرن ، بـل لا يزال كذلك إلى نصف القرن الثاني الذي نعيش فيه ، والدليل على ذلك أن مصر مثلا تنتج حوالي ستمائة كتاب في كل عام ولا نبالغ إذا قلنا أن خمسمائة كتاب تخصص كلها للموضوعات الأدبية والتاريخية – والتاريخ صنو الأدب – وكذلك الشأن في لبنان والعراق وغيرهما ، وهذا معناه أن البلاد العربية لا تمنح العلم من عنايتها وجهودها الفكرية غير جزء واحد من ستة أجزاء وهو قدر ضئيل جدا .

وبعد . فهذه كلمة مختصرة في موضوع أعتبره من أخطر الموضوعات التي تجب العناية بها والاهتمام بشأنها ، ورجائي أن لا يقتصر الامر على هـذه الكلمة ، فإن قصدي من إثارة هذه المسألة هو أن تحظى بما تستحقه من عناية حملة الاقلام في البلاد العربية ، فيمنحوها من الاهتمام والعناية ما هي جديرة به . فعسى أن يستجيب كتاب العرب إلى هـذا النداء ، وعسى أن تقوم الدوائر المسؤولة في البلاد العربية وبالأخص وزارات المعارف بعمل إيجابي في هـذا الموضوع ، وأن توجه برامج التعليم وجهة جديدة ، تحقق آمال العرب وتعيد لهم عزهم الغابر ومجدهم التليد .

تطوان المغرب أحمد أبي حسب

الشيخ عبد الغني الخضري

مولد النور

القصيدة الغراء التي نالت إعجاب المستمعين في الاحتفال الذي أقامته جمعية التحرير الثقافي في النجف الاشرف سنة ١٣٧٥ بمناسبة أحد المواسم الدينية للأستاذ صاحب التوقيع



طاولي ماشئت من نجم وفرقد … ليس يا مكة مثلٌ لك يوجد
ليست الدنـــيا تساوي حفنة … من تراب مسه منك محمـــد
ولد النور فآفاق السما … وبقاع الارض منه تتوقـــد
تاهت الصحراء من زغردة … تنزل الأملاك فيها ثم تصعد
ضجة التهليل في ارجائها … نبهت هذا الحصى أن تتهجد
فإذا بالأرض خضراء الربى … فهي بعد الجدب عادت تتورد
فوقها الازهار لاحت شهبا … كنجوم الليل لا يحصى لها عد
وإذا إيوان كسرى خائر … يتداعى للثرى رخواً وجلمد
كم بهـــذا اليوم من إرهاصة … هزت الدنيا لئلا بك تجحد

•

من جميع الخلق أسمى رفـــعة … أنت يا من دونه العقل المجرد
أنت يا أنشودة الله الـــتي … لم يحط رسم بمعناها ولا حد
أنت سر غـــامض في علمه … عشت في خاطره حيناوأبعد
يوم لا أرضاً دجا أبعادها … لا سماء ماسوى الرحمن يوجد
عدماً كانت وتغدو عدما … ولها يبعث من فيها تفرد
عدلك الله له معجزة … بهداها سوف بين الناس يعبد
ما لهذي النـــاس من معذرة … بعد ما جئت من النهج المعبد

•

منهل العلم ومن يروى بــه ري صادي القلب بالماء المبرد
ومنار الحق إن تاه الورى بدجى الغي ففيه الناس ترشد
وأمين الله في شرعته أبد الايام لا زال مؤيد
كل من ساد على أقرانه كنت منه بالمزايا الغر أسيد
وإذا ما جــاد في ما عنده جدت بالنفس فمنه أنت أجود
وإذا كان مصفىً خالصاً أنت من بوتقة الرحمن عسجد
عجن الله بأنوار الهدى طينة المختار للأمة أحمد

●

يا رسول الله هل من نعمة مثلما أنعم فيك الله تحمد
نعمة تبقى على طول المدى وعليها فرق الإسلام تحسد
فأياديك وقــد أسديتها بلسان الشكر ما زالت تردد
ضمنت أخرى البرايا مثلما ضمنت دنياهمُ في كل مشهد

●

شرعة الهادي وهل من شرعة مثلهــا في كل عصر تتجدد
أي قانون سواها ماثل لمهمات القضايا إن تعقّد
ماشت الدنيا عصوراً جمــة وستمشي أعصراً والعصر سرمد
غوّر الواشي فلم يحظ بما رامه من غمزة فيها وأنجــد
من يعب شمس الضحى في طلعة كان فيه العيب والنقص المؤكد
جاهــلا لم يدر في أسرارها لا حجى يحوي ولا رأيا مسدد

●

وجهول ماجن في سيره عاث بالأمة لم يحسب لها غد
خابطا في ليــلة مظلمة من عماه لا يرى في الليل فرقد
ركب النقص ولم يعلم بــه وادعى العلم وما فيه له يــد
كلما وجهته في جهة فر منها وعن الوجهة أبعد
يدعي في مبدأ لم يدر ما كنهه يوما ولا ما فيه يقصد
ما له من وصفة ناجعة غير كعب الرمح والسيف المهند

إقلعوا دوحته من جذمها واتركوا اباب الشقا والكفر موصد
فتن كبرى من الغرب أتت ليظل الشرق فيهن مهدد

●

ليس للغرب كلام صادق فارمه بالخلف مهما لك أوعد
اي إنسانية موهومة فهو من وحش وشيطان تولد
هاتفا يدعو إلى تفرقة ما بها للشرق من امر ممهد
إنما يهتف فيها ليرى عالم الإسلام في الشرق مبدد

●

سل فلسطين تجدهـــا خدعة قام فيها وبما تأتي تقلد
ما لصهيون نواها وطنا بل نواهـــا لهم سجنا مؤبد
هي في تفكيره مختبر وبها عمـــا نواه يترصد
فاحصا يعرب في اوطانه مطلق الكف ام الكف مقيد
هل له من محتد يجمعه ام عن المحتد والاصل تجرد
ألديه قدم ثابتة بالحمى ام عن حماه يتشرد
اعلموه انكم اسد شرى والضواري من شراها ليس تطرد
وقفوا في موقف من دونه ما أتى طارق في الغرب وأزيد

●

ففلسطين حمى موروثة من جدود ربحوا الذكر المخلد
أرض معراج الرسول المصطفى فهي كالكعبة في الفضل الممجد
كان مسرى احمد ليلا لهـــا فاقتنى موسى وراه يتعبد
درة التـــاج الذي نلبسه وجلى الناظر والناظر ارمد
فارجعوا مافات من مجد الألى لهمُ الدهر خضوعا قد تودد
بين ذكر وجهاد فهمُ ركع في ساحة الحرب وسجد
سعدوا في هذه الدار وهم بعد هذي الدار في الجنة اسعد
يا لهـــا تضحية دان لها قلم التاريخ والتاريخ ينقد

النجف الاشرف عبد الغني الخضري
معتمد جمعية التحرير الثقافي

السيد محمد حسين فضل الله

حديث عن مشكلة الادب النجفي

من محاضرات المجمع الثقافي لمنتدى النشر في النجف الاشرف

في سبيل التحدث عن أدبنا النجفي المعاصر.. كموضوع مثير مشكلة حية – بدأنا نعيشها في أعماقنا –لأول مرة– كجزء لا يتجزأ من كياننا كأمة تتطلع إلى القافلة الجديدة في اندفاعها إلى حياة أسمى ومجتمع أفضل قوامه العلم والثقافة الممتازة الواعية.

في سبيل التحدث عن هذا، يجدر بنا أن نتناول المشكلة على ضوء الاتجاه الواقعي في النقد الذي ينحدر بحذر ودقة إلى أعماقها ليتلمس خطوطها وركائزها بذهنية واعية تعتمد حياة المشكلة في حدود واقعها الذي تعيش فيه.

أما أن نعمد إلى الاتجاه المثالي، أو الموضوعي الصرف – بتعبير أصح – كاتجاه نقدي في معالجة قضايانا الفكرية، كما ذهب بعض الزملاء في معالجتهم مشكلة الأدب وعوامل تأخره في النجف على ضوء المشكلة التي أثارها الاستاذ «الزين» في جانب من محاضرته القيمة. فهذا ما لا نأمن الانحدار فيه إلى متاه من الحلول. قد يقف بنا – آخر الأمر – على مرحلة بعيدة عنها. ذلك لأن الادب – كل أديب – لا بد له من أن يتخذ طابعاً خاصاً تتوافر على تنشئته عوامل مختلفة تنبع من اتجاهاته المتضاربة وظروفه المتنوعة.

وعلى هذا فلا يمكننا أن نتفهم مشكلتنا في الأدب إلا إذا فهمنا واقعه الذي نشأ فيه، ومدى ما وصل إليه من مراحل التطور في حياته الفكرية والاجتماعية. إذ من المسلم أن للبيئة الاثر الفعال على شخصية الفرد في ثقافته ونفسيته، ومن هنا فلا بد لنا –ونحن نعرض للأدب النجفي وعوامل تأخره عن القافلة– أن نتلمس واقع الاديب النجفي لأنه المنطق الوحيد للنتاج الادبي في ألوانه واتجاهاته

وحديث الأديب النجفي هو حديث الإنسان الذي بدأ يتلمس ذاته، في ضباب كثيف من الحيرة والقلق، والتخوف من الاندفاع مع الحياة، الأمر الذي سبب لديه تدافعاً قوياً بين خطواته وأهدافه، ذلك لأنه لا يزال يعيش ضمن إطار محدود لا يتمدد إلا لينكمش تبعاً لانكماش البيئة وتمددها.

وإذا رجعنا إلى حياته السالفة قليلا، أدركنا سر هذا التدافع، فقد عاش هذا الاديب في عزلة وانطواء عن العالم، فلم يفتح عينيه على التطورات الحديثة في الجانب العقلي والاجتماعي

من الحياة التي رافقت الثورة الإنسانية ليعي ذاته على ضوئها ؛ كإنسان يلزمه أن يقف في قلب المعركة ليناضل في سبيل تركيز إنسانيته من جديد ، بعد ما اندثرت في حنايا الواقع المظلم الذي فرضته عليه أسطورة الخلافة العثمانية من أجل إبعاده عن ذاته ، وإخماد الثورة المتأججة في أعماقه ، والحيوية الدافقة في كيانه ، لتتركه مع عزلته في سجن مظلم لا يملك فيه سوى اجترار ماضيه في عملية آلية واستفراغها في قوالب لا تحمل من حرارة التعبير الشيء الكثير ، وهكذا دواليك عملية اجترار واستفراغ .

ثم انتهت هذه المرحلة من حياته لينتقل إلى مرحلة أخرى تعتبر امتداداً للمرحلة الاولى وأشد نكالا فقد عانى في هذه المرحلة الجديدة مشكلة الاستعمار الذي جهد على وأد الحريات ، وإغلاق نوافذ الثقافة الصحيحة لأنه يدرك ما قد تسببه له هذه الثقافة من جهد كبير في مقاومة روح الوعي التي تنبثق منها ، وهو الحريص على تخدير الأفكار بطرقه المعروفة .

وجاء عهد الاستقلال ، واندفعت التيارات الحديثة بجنون إلى أسواقنا ، في الوقت الذي لم يزل المجتمع ينوء فيه بعبء ثقيل من جراحه وآلامه ، فلم يكن معداً إعداداً صحيحاً لمجابهة هذا الحشد الزاخر من الأفكار والاتجاهات بعقلية واعية وفكر خصب بعيد عن الرواسب المتخلفة في الأعماق .

فكان من الطبيعي أن يؤدي هذا الاندفاع إلى اضطراب في الخطى ، وقلق في المصير ، وترجرج في الأفكار والاهداف ، ومن هنا نستطيع أن نفسر ظاهرة القلق والحيرة التي سادت الأدب النجفي في السنين المتأخرة . فقد بدأنا نواجه موجة طاغية من الشك والتمرد على التقاليد الاجتماعية والتوثب على كل قديم ـ أياً كان لونه ـ بالنقد والتجريح .

وهكذا ابتدأت قضية الصراع بين القديم والحديث ، تتمثل بشكل عنيف ، لتشكل في مجتمعنا انقساماً على ذاته بين طائفة تؤمن بقاعدة (ليس في الأزمان أبدع مما كان) وطائفة تؤمن بإمكان تطوير الحياة ، في سبيل الارتفاع بها إلى أفق أسمى ، ولكن هذا الصراع فيما يبدو لي لم ينتج الثمرة المطلوبة ، لفقدان الروح الرياضية في النقد لديه ، فقد كانت الطائفة التي تبنت الفكرة الحديثة تتطلب الطفرة والانغمار مع التيارات الحديثة بأي وجه كان ، ولذا فهي ترى أن الطائفة الأخرى عثرة في سبيل بلوغ هدفها الأسمى ، بينما كانت الطائفة الأخرى تنظر إليها كعامل هدام يهدف إلى الحط من كرامة الدين وقدسيته ، وهكذا وقف الطرفان على خطين متوازيين في الحياة ، وما دام سوى التفاهم هو العامل الأول في هذا الموقف ، فلا يمكن أن يلتقيا إلا ليفترقا .

وهكذا كان . . وما زلنا نعاني بقايا هـذا الصراع في واقعنا الذي نعيش فيه ـ كما هو

معلوم لديكم ـ وما زال هذا الصراع يعتبر ذا أثر فعال في توجيه الأدب والسير به إلى هذا المنحدر الذي يتخبط فيه .

هذا هو الواقع الذي عاناه الأديب النجفي في أمسه ، وما زال يعيش رواسبه في حالته الحاضرة .

ونستطيع الآن أن ندرك سر المشكلة ، الذي يتلخص في النقاط التالية :

أولا : فقدان النظام ، والنظام ـ يا سادة ـ هو الأساس الوحيد للرقي والتقدم في مجالات الوعي والابداع .. وعليه تتركز نهضتنا الاجتماعية والفكرية ، وفقدانه يشكل خطراً تاماً على تطورها لأن فقدانه يعني السير في طريق متعرج وعر لا نعرف مسالكه ولا نتبين معالمه ، كما يسبب فراغاً هائلا في حياتنا من جراء الاستهانة بالوقت الذي يجعلنا نقف من واجباتنا موقف المتردد، ولا يخفى ما في هذا التردد من هدر للطاقة الإنسانية المستقرة في أعماقنا ، وإضعاف للقوى النفسية بما يثيره هذا التراجع من الضعف والخور أمام الواجب .

ثانياً : فقدان الدراسات الحديثة لدينا على نحو منظم .. ويرجع ذلك ـ فيما أعتقد ـ إلى عدم اهتمام النوادي الأدبية في النجف بهذا اللون من الادب، نظراً إلى الثقافة البدائية الساذجة التي تطغى على أذهان القائمين بها مما جعلهم ، يسيرون في حياتهم الادبية على النهج التقليدي الذي يجعل هذه النوادي بمثابة امتداد للعصور المظلمة في ثقافاتها واتجاهاتها .

ثالثاً : فقدان الروح النقدية التي تتيح للفكر أن ينطلق ، وللأدب أن يتبلور ، ويعود السبب في ذلك إلى سببين ـ فيما أعتقد ـ الفكرة الشائعة في نفوسنا من أن نقد الاثر الفني يعود إلى نقد ذات الاديب ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى التدهور الخلقي في مجتمعنا ، مما يدعونا إلى إرجاع النقد الادبي لأسباب عدائية تجاه المنقود . وأن فقدان الثقافة الصحيحة التي تتيح لنا إدراك الجانب الجمالي في الآثار الفنية ، ومدى ما تملك من حرارة الشعور وسمو الفكرة .

رابعا : ارتجالية الإنتاج ، فإن الظاهرة المحسوسة في الادب النجفي هي اهتمام الاديب بكمية ما ينتج أكثر من اهتمامه بكيفيته من ناحية العمق وبقية الجوانب الجمالية فيه .

خامسا : ضيق الافق الفكري لدى الاديب النجفي ، فإننا نرى أن الاحداث العالمية والتطورات الحياتية التي تطرأ على الإنسانية لا تلاقي أي أثر إيجابي من قبل أديبنا النجفي ، وهذا مما يوجب انحصار الاثر الادبي في نطاق محدود ، وفي هذا ما فيه من مؤثرات عكسية تجاه الادب تقف به على هامش الحياة لأنه لا يصور إلا ناحية خاصة قد تموت آخر الامر ، وبذلك يفقد الادب مفعوله لأن مهمته قد انتهت بانتهائها .

هذه هي الاسباب التي تتركز عليها مشكلة الادب عندنا ، وتتلخص في انعدام الثقافة لدينا بمفهومها الصحيح .. نظراً إلى أنها تتركز على تنظيم الحياة لدينا لنتمكن من استغلال أوقاتنا استغلالا طيبا في سبيل الحصول عليها وعلى الإقبال على متابعة النشاط الفكري في عالم الإنسانية ، وهضم البحوث والدراسات التي تنتج عنه ، ومناقشتها بفكر يتطلب الوصول إلى الحق بعيداً عن منزلق الرواسب وبقايا التقاليد . وهذا يدعونا إلى أن نحصل على رصيد قوي من الروح النقدية والانطلاق بمداركنا إلى مستوى عال والوقوف أمام الحياة ومشاكلها وقفة طويلة لنتمكن من فهمها والوصول إلى تركيزها بواسطة نتاج جديد . يتطلع إلى القمة ليحل منها مركز القطب في الدائرة . فإذا أردنا أن نحصل على الادب الصحيح ، فيجب علينا أن نعالج هذه النواحي التي تركزت عليها المشكلة ، أما ما ذكره الزملاء من الانانية وفقدان دور النشر والمطابع الحديثة المتقنة والناحية الاقتصادية فإني أعتقد أنها لا تلامس المشكلة ، وإنما تقف على هامشها .

وختاما .. إننا ونحن نقف إزاء عهد جديد بحاجة ماسة إلى ثقافة حية ترتبط بالفكر الواعي ارتباطا قويا ، وتتصل بالحياة الثائرة لتبقى محتفظة في مجالاتها العملية — بروافد ثرة تمدها بالحيوية والقوة في جميع أدوارها .

وعسى أن يكون في المجمع الثقافي لمنتدى النشر وبقية المؤسسات الادبية في حياتها الجديدة ما يكفل لنا التخلص من هذا الجوع الفكري، وليس ذلك على همم الشباب المتوثب بعزيز ، والله الموفق .

النجف الاشرف — محمد حسين فضل الله

وصايا ابي بكر العشر

حدث مالك عن يحيى بن سعيد أن ابابكر الصديق بعث جيوشا الى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن ابي سفيان ، وكان امير ربع من تلك الارباع ، فزعموا ان يزيدا قال لأبي بكر : إما ان تركب واما ان انزل . فقال ابوبكر : ما انت بنازل ولا أنا براكب ، اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله . ثم قال له : إنك ستجد قوما زعموا انهم حبسوا انفسهم لله . فذرهم وما زعموا انهم حبسوا انفسهم له ، وستجد قوما فحصوا عن اوساط رؤوسهم من الشعر ، فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف . وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ، ولا صبيا ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعن شجراً مثمراً ، ولا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة . ولا تحرقن نخلا ولا تفرقنه ، ولا تغلل ولا تجبن !

السيد عباس ابو الطوس

في محراب ابولو

عند الغروب

ومضى النهار وقـد تبرقع بالكآبـة والشحوب
حيران منطوىء الاشعة زاحفا عبر المغيب
فزعا ينقل خطوه الواهي على الافق الرحيب
يسعى وقد رجفت يداه من الشقاء على السهوب
كيما نلمّ حثالة الضوء المكفن بالوجيب
لم لا ، وقـد خنق النهار بقبضة الليل الرهيب
يا للكآبة في رؤاه ويا لمصرعه الكئيب
والشمس تهبط من وراء الافق في صمت عجيب
لم يبق من أنوارها السكرى على صدر الغروب
غير الظلال الواجمات وحمرة الشفق الخضيب

•

ومشى السكون على الخليقة والمزارع والسهول
وتلاشت البسمات مـن جزع عـلى ثغر الاصيل
وارتدت الاطيار للأعشاش تسرع للنزول
والبلبل المحزون لاذ من الدجنة بالنخيل
ليصب أغنية الوداع بمسمع الليل الثقيل
وسرى النسيم الطلق مرتعش الجناح مـن الذهول
لينبأ الورد المغنى والسنابل في الحـقول
عـن صفرة الشمس الحزينة وهي تجنح للأفول
عـن مصرع الالطاف والاضواء والحلم الجميل

•

واللـيل أقـبل مسرع الخـطوات موفور المضاء
يسعى ويعثر بالنجوم تناثرت عرض السماء
وقد انطوى هزج الرعـاة وذاب في سمع المساء
لم يبقَ إلا همسة الادواح ترجف في عناء
والريح تسكب لحنها الباكي وتوغل في الفضاء

كربلاء – العراق عباس ابو الطوس

الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

الفلسفة الواقعية والفلسفة الميتافيزيقية [١]

وآراء الإمـــام [٢]

عالجنا من قبل بحث التجربة المعرفة بصورة مجملة لم نتعرض بها لموسوعات هذا البحث وتشعب الفلسفة المثالية والميتافيزيقية التي مصدرها القول بنظرية المعرفة والعقـــل وفلسفة التجربة التي ترمي إلى أن جزئيات الوجود يتولد بعضها من بعض ويتطور مندفعاً إلى الأمام بصورة دائمة ومستمرة وتفسيرالوجود تفسيراً مادياً محضاً علىهذا الأساس والتكيفالواقعي ودأب هذه الجزئيات على زيادة ذلك التطور المهيمن يعرفها على النواميس الكونية وهاتان النظريتان هما مركض الفلاسقة في مضمار هذا الوجود (٣)

ولإيضاح هذه الفقرة التي أوردناها وزيادة البسط والتعليل نقول أن نظرية المعرفة تجعل السلم الذي يصل بواسطته الإنســـان إلى مدارج الارتقاء في فهم حقيقة الوجود والنواميس الكونية وملابساتها عن طريق الأدلة المنطقية والتأمل والنظر في هذه الموجودات والنواميس لا عن طريق الكشف الحسي والاختبار العلمي والتجارب المادية البحتة التي تستشف الصلة بين تلك الأعمال الاختيارية والقائمة على التجربة والكشوفوصهر المادة في بوتقة التجارب والاختبار الحسي كما لخصنا ذلك من قبل

أما القائلون بالتجربة فهي تستهدف بعرفهم تغيير الكون والوجود والموجودات عـــلى أساس عملي أو مادي أوتجارب علمية وتطورها منفردة أومرتبطة بغيرها وبالملابسات الناجمة عن التطور الذي يعرض لها أو يطرأ عليها والنواميس لهذه الملابسات والتطورات الطارئة عليها وجعلها كل شيء في فهم فلسفة الكائنات والوجود والعماية المطلقة والوصول إلىالحقيقه الغامضة والأسرار الخفية في الطبيعة ودقائق المادة ولبوساتها واغشيتها الكامنة فيها وإن كانت بعرفمذهبالمعرفةبعضالشيءلاكل الشيءبالوصول لتفهم أسرار الوجود ونواميسهالكونية

---

١) معنى كلمة ميتافيزيقا = ما وراء الطبيعة وهي كلمة يونانية قديمة مؤلفة من كلمتين الأولى ميتا ومعناها في تلك اللغة القديمة ما بعد أو ما وراء والثانية فيزيقيا وهي معروفة إلى اليوم في اللغات الحية ومعنـــاها الطبيعة ومنها كلمة فيزيك اي علم الطبيعة

٢) فصل من كتاب فلسفة الإمام أكبر فلاسفة العالم المعد للطبع .

٣) الفلاسفة مفردها فيلسوف مأخوذة من كلمة الفلسفة وهي يونانية مركبة من كلمتين ومعناها محبة الحكمة

وقد انبثق في العصور الحديثة من مذهب التجربة الذي قال فيه ديمقراطيس (١) والابيقوريون (٢) والشكاك في عهد الفلسفة الاغريقية مذهب الفاسفة الواقعية في العصر الحديث والفلسفة الوجودية كما أنه انبثق من نظرية المعرفة التي قال بها سقراط وأفلاطون وأرسطو ورباني هذه الامة الاسلامية الإمام علي بن أبي طالب وتلامذته من فلاسفة العرب الفلسفة المثالية الميتافيزيقية التي تتلمس الوصول إلى فهم كنه الوجود وفلسفة التكوين العام والخاص عن طريق الإيمان بالعقل وخرقه حجب الطبيعة وأغشيتها بقوته المدركة التي أودعها الله به .

ويستنتج مماتقدم من البسط الوجيز أن الفلسفة الواقعية المنبثقة من مذهب التجربة القديم لاتسلم بطرق التأمل العقلي وترفضه رفضاً باتاً فهي تجعل العقل تابعاً للاختبارات العلمية وليس في مقدور الفلاسفه العقليين بنظر الفلسفة الواقعية تخليص التأمل العقلي من كل رأي مكتسب أو تجارب علمية واقعية بواسطة ما اكتنزه العقل بالسماع والنظريات الفلسفية المنطقية والافتراضات النظرية دون ارتكازها على تطبيقات واقعية ويرى الواقعيون أن قدرة عقل الإنسان على التأمل والاستدلال لم يستشفها العقل لذاته بذاته فقط بل ناتجة عما وقف عليه من آراء ونظريات ماتقدم من العصور وتسلسل الفكر البشري في نشوءه وارتقائه وخطوات تأمله لا بالاستنباط المحض في كل آنة مستقلا عما تأثر به من الآراء والافكار السابقة

غير أن ما تتذرع به الفلسفة الواقعية من هذه الجهة باتكاء العقل البشري والنظريات الفلسفية العقلية بعضها على بعض ليس مما يصح اعتماد الفلسفة الواقعية عليه بإبطال قيمة قوة الفكر في سير العلم لمجرد تطور الآراء والأفكار في نشئها الفكري وصقلها عن طريق الاستدلال المستمر والتأمل المتتابع الآخذ بعضه برقاب بعض وجعل التجارب مقدمة لا نتيجة للوصول إلى سبر غور هذا الكون الغامض .

ذلك أن الفلسفة الواقعية إنما تبنى على تصور الشيء قبل ممارسة العمل التجريبي فيه ولولا تصوره في الذهن من قبل لما أقدم الإنسان على تطبيق أي عمل من الأعمال ولذلك كانت الفلسفة الواقعية نتيجة ملازمة للفلسفة المثالية أو ثمرة من ثمرات الفكر وقوة الاستدلال النظري الذي مهد السبيل للاكتشافات والاختراعات العديدة وهيأ الانسان للجو الصالح لاستثمار

---

١) ديمقراطيس فيلسوف يوناني نشأ في القرن السادس قبل الميلاد في بلاد الاغريق وأسس مدرسته المادية التي هي أول مدرسة مادية ظهرت للوجود ومن رايه في كل جرثومة جرثومة إلا ما لا نهاية

٢) الابيقوريون نسبة إلى أبيقور وهو من اركان مذهب ديمقراطيس

مواهبه العقلية وتسخير المادة والفلسفة الواقعية يجعلها تحت تصرفها وسلطانها المطلق

ولزيادة الإيضاح نقول أن الفلسفة الواقعية لا تسلم بنظرية الفلسفة المثالية الميتافيزيقيةمن أن بني الإنسان لاتدرك الوجود إلا على أساس التصور الذهني أي القائم في الذهن لا الوجود خارجه بـــل على وجوده بالفعل وجوداً واقعياً لا وجوداً تصورياً أي أن الموجود موجود وجوداً مادياً واقعياً خارج عقل الإنسان ومستقل عنه استقلالا كلياً ولكل منها طريق وأن الوجود الواقعي ليس كما يتخيله الفكر المجرد ولا يتكيف بمقتضاه ويتأثر به أو يكون الفكر مؤثراً فيه .

بل إن الفكر بنظر المذهب الواقعي وأسس فلسفته وآراء الإنسان ومايرتسمه الذهن نتيجة من نتائج الواقع المادي هو يخلق الفكرة وليس الفكر يخلق الواقع وهذا هو مجمل الفلسفة الواقعيةوقوامهافي الوجود علمياً – أي أسسهاالعلمية ومدلولاتها التي تصور علىزعم الواقعيين الفكرعلى غرارها ووفق مقتضاها وهذا شرح الفقرة الأولى من هذا البحث

ولم يكتف الواقعيون بمسلكهم الواقعي ونهجهم العلمي بالعمل على تفسير الواقعيين الاشياء تفسيراً مستقلاعن الفكربل جعلوا العقائد نفسها والآداب والسياسة والنظم الاجتماعيةمربوطة بالوقوف على ناموس التطور البشري وعلاقته بتطورها الاقتصادي والاجتماعي وحتى انها تفسر التاريخ تفسيراً واقعياً لأبنائه على الإيمان بما لايصح الاستشهاد به أو استناده إلى الواقع واختيار صحة تطبيقه على هذا الأساس لا على الأنباء المجردة المشحونة بها كتب التاريخ

ولما كان رباني الأمة الإسلامية الإمام علي بن أبي طالب هو قطب رحى البحث ومدار الوقوف على حكمه الفاصل وفتواهفي الخلافات الفلسفية وكان كل من أنصار المذهبين يزعمون أنه إمامهم والمعول على رأيه في صحة مذهبهم لاندحة لنامن العودة اليه لعلاقته الماسة فيصلب الموضوع لا إقحامـــه إقحاماً عن طريق التكلف والاغراق لا سيا وهو لا يزال منارة الفكر البشري بعد عشرات الأجيال لنظراته العميقة في الشرائع والدساتير والأنظمة وأسس الفلسفة الطبيعية والاخلاق يورثها الآباء للأبنـــاء فيأخذون منه ما سنح لهم بمقدار طاقتهم من بلوغ أعماقه وأنماطه في اسس الحياة والكون .

ولئن عدنا إلى رأي الإمام في هـــذا الفارق بين القولين وإن غالى كل منهما أنه العمود الفقري منهما نرى أن الإمام يقدم المعرفة والفكرعلى الواقع المادي وإن كان يربط الواقع المادي بالمنطق والفكر ربطاً محكماً يجعلها بمثابة اللازم والملزوم ولكن القارىء يستشف من أقواله أن الفكر يخلق الواقع المادي وان الآراء والأفكار هي الموحية به والمسببة لإيجاده وإخراجه من حيز الفكر إلى حيز العمل والوجود وإن اجتهد الواقعيون لمخالفة ذلك وربطهم المعرفة

والأفكار والآراء بالتطبيق وجعله تابعاً لها لا متبوعاً ومستوحية منه لا موحية له

ذلك ان الإمام العظيم يقول في خلق آدم (جمع من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلة حتى لزبت، أجمدها حتى استمسكت، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ناطقاً ذا أذهان يجيلها، وفكرة يتصرف بها، وجوارح يختدمها ، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، والاذواق والمشام والألوان والاجناس معجوناً بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود

وخلاصة هذه الخطبة ومدلولها أن الإمام يرى أن الواقع نفسه كفيل إذا اتخذ اداة وامتحاناً ـ لكل من النمط العقلي ـ والواقع المادي ـ بإفساد ما ذهب اليـه الواقعيون لأن الإنسان بعرفه وهو الحيوان الناطق إنما يتميز عن بقية الحيوانات بالفكر والمعرفـة وأن الفكر الذي هو سلسلة ثمرات مجهود الإنسان مبعث كل فلسفة واقعية وأعمال تجريبية على السواء .

يستشهد الواقعيون بأن الإمام من أنصارهم بقوله ـ لا تقل ما لا تعلم وان قلّ ما تعلم ـ وقوله مخاطباً الإنسان (لقد خلقت حراً فلا تكن عبداً) وقوله ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع، وقوله ما جاع فقير إلا بما متع به غني ـ وقوله لاتكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، وقوله آثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك »

هذا في الدساتير الاخلاقية والرأسمالية وفي ما وراء الطبيعة قوله مخاطباً علة العلل: ماذا عرفك من وجدك وماذا وجدك من عرفك تعرفت اليك في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء » .

وهذه الفقره الاخيرة من كلامه في مخاطبة عـلة العلل كانت موضوع حوار شديد بين انصار المذهبين يزعم كل منهما أنها بجانبه كما ذكر فقيد الادب فرح أنطون صاحب مجلة الجامعة نقلا عن كتبة الافرنج :

والحق يقال ـ أن مدلول هذه الفقرة أن الفكر والوجود غير متعارضين تعارضاً سلبياً(١) وأن الواقع المادي ليس قائماً بذاته بدون حاجة إلى الفكر . وهو يقدم المعرفة ويجعلها أساساً للوجود المادي أو بالاحرى الفلسفة الواقعية لقوله في خطبة أخرى ـ أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به ـ وإن كان أنصار الفلسفة الواقعية فسروا قوله ـ تعرفت اليك في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء ـ تفسيراً ينطبق عـلى مذهبهم وآرائهم حيث توهموا أن مدلول العبارة أن الواقع المادي في كافة الاشياء كان سبباً لمعرفـة علل العلل ـ مع أن الملحوظ أن تأمل الإنسان في الموجودات ونواميسها الكلية المحكمة ممـا رسّخ في ذهن الإنسان الاعتقاد

١) فيما عدا ما يختص بعلة العلل وإثبات وجود الخالق

بوجود الصانع عن طريق استكناه كنه الوجود وأن المعرفة أسبق كسبق العلة على المعلول.

وقد اختلفت آراء فلاسفة العرب والمتكلمون واللاهوتيون من القرون الوسطى في أساس الواجبات للوصول إلى الحقيقه المثالية وكذلك أصحاب المثالية الميتافيزيقية في العصر الحديث فقد قال أبوعلي الجبائي أن الشك هو السبب للتوصل إلى معرفة الأشياء وأن التأمل والاستدلال يجب أن يكون مسبوقاً بالشك وقال معتزلة البصرة وابواسحاق الاسفرايني والمرتضى وابن نوبخت أنه النظر أي انه لولا النظر والتأمل بالموجودات لما حصلت المعرفة وقال ابو الحسن الاشعري ومعتزلة بغداد وعلماء السنة ماخلا المتصوفة منهم كالجويني عندهم انه المعرفة لوروده في كلام عالم الامة الإسلامية امير المؤمنين الإمام علي ابن ابي طالب (اول الدين معرفة الله تعالى) وقال إمام الحرمين (١) انه القصد إلى النظر لأن القصد إلى النظر عنده كشرط والشرط مقدم على المشروط .

اما إذا عدنا إلى الكتاب والآيات الكريمة الواردة فيه وانعمنا النظر بها نرى صحيح القول ما ذهب اليه الإمام علي ــ لقوله تعالى في سورة محمد (فاعلم انه لا إله إلا الله) والعلم هو المعرفة ثم قوله في سورة الاعراف (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شيء) وقوله في سورة الذاريات (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فالاول خطاب عام والثاني نص بالحث على النظر في جميع الموجودات والثالث بيان لعلة إيجاد الخلق ومعنى قوله تعالى ليعبدون اي ليعرفوني إذ الامتثال له في جميع اوامره ونواهيه موقوف على العلم به ومعرفته القطعية التي يترتب عليها احكام الايمان المسماة باصطلاحهم ــ النواميس العقلية والحدود الشرعية ولا يكون ذلك إلا بالعلم واليقين لا بالظن والتخمين .

أما فلاسفة العرب ورجال اللاهوت من النصارى واليهود في القرون الوسطى فإنهم اطبقوا إطباقاً على الأخذ بنظرية الإمام وجعل المعرفة اساس الواجبات كلها وتقديمها عليها :

لم يسعنا ان نكتفي في مقال سابق في العرفان بعرض تنازع الفلسفة الواقعية والفلسفة العقلية عرضاً تاريخياً (للتجربة والمعرفة) النظريتين اللتين تفرعت عنهما او انبثقت منها المذاهب الاخرى لأن مثل هذا البحث الفلسفي لا يعالج بطرق العرض التاريخي او الاقتضابي ولذلك اضطررنا الوضع المذهبين على بساط البحث والتشريح والدراسة العلمية

ولئن كان الواقعيون على حق بعض الشيء بأن الفلسفة المثالية كانت التجارب لتطبيق سلسلة الفكر من دعائمها إلا انها اي الفلسفة الواقعية ليست كما يغلوا بها بأنها ذات وجود

---

١) امام الحرمين هو استاذ ابي حامد الغزالي وكان أميل بين علماء الكلام إلى مذهب المعتزلة في الاصول بعكس تلميذه إبي حامد الغزالي فإنه كان من القائلين بقول الاشعري

خارجي مستقل عن الاتصال بالفكر وان الفكر لم يشجعها على المضي بخطواتها السريعة نحو التقدم والارتقاء .

ومع ذلـــك فنحن لم نبسط بالفارق بين المذهبين يدنا كل البسط ولم نجعلها مغلولة إلى أعناقنا بـــل سلكنا سبيلا وسطا . لأن وضعها على بساط البحث والمناقشة بنداً بنداً وفقرة فقرة يحتاج لتبسط ممل .

وبالإجمال فالفلسفة الواقعية ترمي إلى أن تقدمنا للآن لا يزال تقدماً نسبياً وإلمامنا إلماماً نسبياً بالمقياس إلى المعرفة الكاملة (١) ولئن كانت هذه النظرية لا تختلف من حيث التقدمية في العلم عن المذهب المثالي بالنسبة للحقيقة الكاملة إلا انها تختلف عن المذهب المثالي من حيث محاولة تفسير الوجود باستخلاص النتائج من ظواهره كلاً عـــلى حدة ومن حيث وجود القول باختيار الأصلح بينما المذهب الواقعي يفسر أن التوالد والكثرة من التوالد المستمر والتجدد واختلاف تباين الظواهر المادية بهـــذا التجدد وهو أساس كل شيء مع عدم القول بإمكان عودة الشيء إلى ما كان عليه أو شبه ما كان عليه في عالمنا هذا وفي عـــالم آخر وان لا شيء يتكرر على وتيرة واحدة وأن التاريخ لا يعيد نفسه ولا يرتد من حيث بدأ وأن الحقيقة المطلقة موجودة في عالم الواقع لا في عالم الذهن والتصور والمعرفة وعدم الاعتراف بنظرية الخضوع للانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح وأن الحقيقة بعرفهم ليست عبارة عن نتيجة عقلية مستخلصة من المعادلات المنطقية بحيث يمكن إثباتها بتطبيق قواعد التطابق والتناقض الفكري دونما مراعاة للدور الاهم الذي يلعبه ذلك التناقض في تطور ماديات الوجود ومعنوياته .

بل لابد بنظر المذهب الواقعي من الالتفات والاخذ بعين الاعتبار والحس ما تنطوي متناقضة متفاعلة بحيث يظل يصدم بعضها بعضا في عالم الواقع حتى تنتهي إلى آخر مرحلة من مراحل التفاعل وهو التطور من ثنايا الواقع لا من ثنايا الفكر والتصورات الذهنية التي يرتكز عليها المذهب الوضعي والفلسفة العقلية .

وهذا هو قوام الفلسفة الواقعية بحذافيرها وتعارضها مع الفلسفة المثاليـــة الميتافيزيقية وبينها الخلاف في خصوص وعموم .

محمد كامل شعيب العاملي

«١» من هنا انبثقت النظرية النسبية التي قال بها انشتاين وأتباعه من فلاسفة الألمان والاوربيين ،

قصة

الاستاذ جعفر الخليلي

الكنز

من كتاب « هؤلاء الناس »

قال أحمد يعلق على ما مر من حديث المفاجآت :

قال : لقد رأيته يكثر الذهاب والإياب بشارع الرشيد من بغداد في خطى متثاقلة قصيرة وتأملات عميقة طويلة ، ثم يلج بعض المحلات ليقلب بعض البضائع ، ويساوم عليها دون أن يشتري شيئاً .

ولقد مر علي ، وأنا يومذاك أعمل في أحد المتاجر ، مستفهما عن أثمان بعض الأمتعة ، وسائلا عن أشياء أخرى ، ولكنه لم يشتر شيئاً .

وكانت هيأته تنم عن غنى وامتلاء ، على رغم كونه درويشاً وفي بزة الدراويش ، فقد كانت تزين أعلى قلنسوته المنطلقة من العمامة درة متلألئة ، وكانت ساعته الجيبية مدلاة بسلسلة ذهبية متصلة بزر (الزخمة) من صدره ، وكانت جبة الخز الفاخرة التي يرتديها ، والحذاء اللماع ، والعصا الآبنوس المفضضة والمنتهية برأس هيكل لطير من طيور الحمام التي يحملها ، كانت كل هذه عناوين رجالات نشأوا في (التكايا) وفي زوايا الدروشة الرافهة السعيدة ، المستغنية بنعمة التكايا عن طلب الرزق والركض وراءه .

ودخل متجرنا ثلاث مرات أو أربع خلال يومين أو ثلاثة ، ولكنه لم يزد على ما كان يفعل في كل مرة .

أما في هذه المرة فقد تبسط أكثر ، وتفضل فجلس بجانبي ، كذلك تفضل فتناول قدح الشاي مني ، وكانت فرصة سعيدة تطرقنا فيها إلى بعض المواضيع ، علمت منه أنه ملم بعلم (الجفر) هذا العلم الذي يتحدث عن المغيبات ، والذي لم أكن أؤمن بوجوده فضلا عن إيماني بحقيقة مفعوله .

وقال : قال انه مطلع على الكثير من الخفايا ، وانه يستطيع أن يقرأ (الطالع) ويتحدث عن الماضين كما لو كان قد شهد الوقائع رؤى العين ! !

ولقد علم على ما قال بواسطة الجفر ، لقد علم بأن الدار التي أسكنها أنا تضم كنزاً وافر المال يرجع تأريخه إلى ما يقرب من عشرين سنة ، وانه مستعد لكي يقوم بكشف الستار عن ذلك الكنز متى دعوته إلى ذلك بدون أن يتقاضى مني شيئاً ! !

وكان من الطبيعي أن أدعوه إلى ذلك ، فما الذي يضر لو انتهى الأمر على خلاف مازعم فلم نجد هنالك كنزاً ؟ أفلست أقضي بعض الوقت سعيداً بحديثه ، ناعماً بقصصه الممتعة ؟

دعوته في الليلة الثانية إلى تناول العشاء في بيتي ، وبعد أن استقر به المقام سألني عن أمي وطلب مني أن أحضرها أمامه ، وكانت خالتي في زيارتنا يومذاك فحضرتا معاً .

وكان الدرويش قد اتكأ على إحدى الوسائد . وقد بدأ يلاعب لحيته البهية بأصابعه وهو يتأمل أمي ، وبعد أن رحب بها وجّه الكلام إليها قائلا :

ــ ما اسمك يا أماه ؟

قالت ــ فاطمة . .

قال ــ اسمعي يا أم أحمد ، ألم يكن زوجك ابراهيم قد مات وطفلك هذا ــ وأشار إلي ــ لم يزل صغيراً ؟

قالت ــ نعم

قال ــ أولم يكن لك ولد آخر يكبر هذا الولد بنحو سنتين ؟

قالت ــ نعم (وانحدرت دموعها على خديها)

قال ــ أولم يكن اسم ولدك الكبير (أسعد) ؟

قالت ــ نعم .

قال ــ فافتقدته وهو ابن عشر سنوات ، وبحثت عنه في كل مكان فلم تعثري عليه ؟

قالت ــ اللهم بلى . . .

قال ــ وفتشت كل حارة ؛ وكل زقاق حتى يئست ؟

قالت ــ اللهم بلى

قال ــ ويكون الآن قد مضى أكثر من عشرين سنة على فقدانه ؟

لقد بكت الأم طويلا ، أما أنا فقد دهشت بعلم الرجل وكشفه المغيبات ، وقد كدت أجن لفرط ما سمعت من الدقائق التي كشف النقاب عنها في أسئلته وأجوبته ، ورأيتها فرصة أثمن عندي من الكنز الذي آمنت بوجوده بعد انكشاف هذه الحقائق لو اني سألته عن مصير أخي المفقود ، فقلت له :

ــ كلما قلته صحيح يا سيدي ، ولكن هل أن أخي الفقيد حي يرزق ؟

قال – إنه لحي يرزق

قلت – وأين هو الآن ؟

قال : انه في العراق ... وكان قد اختطفه رجل وأبعد به في الشمال وفي أواسط تركية ، أما الآن فقد مات الخاطف الذي كان يحبه أخوك كثيراً ، ويقدسه كثيراً ، وأصبح (أسعد) الآن حراً .

قلت – أهو بعيد عن بغداد ؟

قال – لا ، بل انه قريب منكم وبوسعكم أن تروه إذا ما شئتم

قالت أمي – أبوسعنا أن نراه متى شئنا ؟ انه شيء لا يصدق ، لا يصدق أبداً .

فقال الدرويش – ولكن كيف يكون لك أن تكذبي رجلا مثلي وقد أنبأتكم حتى بما قد غاب عن أذهانكم .

قالت – قل لي .. قل لي اين هو الآن .. ؟

قال – انه في محلة السفينة من الاعظمية إنه في هذه المحلة نفسها .

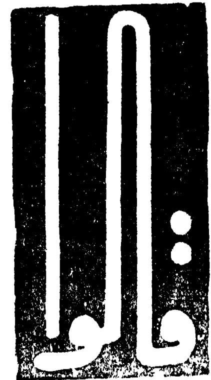
فتراخت أعضاء أمي وهكذا تراخت أعضاء خالتي ، وفي شبه اغماءة وغيبوبة صاحت:

قل رحمك الله ... قل لي أين من محلة السفينة هو ؟

قال – إنه دخل بغداد منذ أسبوع ، وقد بحث عنكم في جميع المحلات ، واستقصى أخباركم من مظانها هنا حتى اهتدى إلى محل أخيه أحمد بشارع الرشيد وجاء معه الآن إلى بيته ليراك وتريه ! .

بغداد جعفر الخليلي

حكم غربية



إن الوطنية جهاد وتضحية وواجب مستمر نابليون

مثل من باع بلاده وخان وطنه مثل الذي يسرق من مال ابيه ليطعم اللصوص فلا ابوه يسامحه ولا اللصوص يشكرونه (بروتس)

إذا كنا لانفهم الحياة فكيف نفهم الموت فولتير

في كل دولة في العالم تقوم الحكومة التي تستحقها تلك الدولة دي مايشر

الدكتاتورية هي أن تدخل السجن قبل ان تنادي برأيك ... والديمقراطية هي ان تدخل السجن بعد ان تنادي به باكون

إن المبادىء السامية لاتخرج من افواه الزعماء، ولكنها تنبعث من افئدة الشعوب (كارفيند)

لا تسأل الوطني ماذا كسب ، بل سله ماذا وهب ميرابو

السيد جواد شبر

الاصلاح ومقتضياته

القيت في حفلة افتتاح معمل شركة كربلاء للصناعة والتجارة المحدودة
يوم ١٤ شعبان سنة ١٣٧٥ هـ ٢٧/٣/١٩٥٦

إن كلمة الإصلاح خفيفة على السمع والروح ، يترشفها المجتمع ، ويتغنى بها الأكثرية ويتمنى تحقيقها ولكن تختلف الطرق في الوصول إلى الإصلاح. أما عقيدتي أن أقرب الطرق هو إيجاد الوعي العام في الأمة والسهر على أن يشعر الكل بواجب المسؤولية . لقد شبه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم المسلمين بالجسد فقال: المسلمون كجسد ، وإن في الجسد رأساً هو مركز الحواس من السمع والبصر والشم والذوق والنطق ، ومنه تصدر جميع الأعصاب الحساسة ، فالرأس هو القائم بأعمال الجسم المنظم لحركاته . هكذا يجب أن يكون في الأمة من العقلاء المفكرين والرجال النابهين العاملين على خير هذه الأمة سواء من العلوم والمعارف أو الصناعات والتجارات ، فرأس الأمة حكومتها ، ورجال التثقيف والتهذيب هم بمنزلة العقل في هذا المركز . ورجال الثروة هم عصب الأمة ودمها وبه حيوية الجسد وقوته ، وسواد الناس هم الأعضاء المستخدمة

أمة لا ثروة فيها لا عز لها،أي حياة لأمة خيم عليها الفقر والفاقة وصار الأجنبي في بلادها صاحب الأموال والمصارف والشركات التي تتحكم في الجميع . صرنا في زمن السلطة للدول الغنية القوية ؛ والمسلمون يرددون كلمة الزهد الأجوف والقناعة الكاذبة . وقد أوجب الإسلام علينا إعداد القوة بغاية المستطاع فقال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) نعم فرض الإسلام إعداد القوة بكل معانيها ، فإن القوة لا تقتصر على السيف والرمح بل تتطور بتطور الزمان . فعصر السيف أعد السيف ، وعصر المدفع قابلهم بالمثل ، وعصر الذرة حاول إيجاد مثلها فإن كلمة (ما استطعتم) لا تبقي مدخراً من الوسع في اتخاذ القوة أيرضى الإسلام أن تكون للأجانب الكلمة العليا في الصناعة والتجارة والقول الفصل في السلم والحرب بما نالوه من قوة الصناعات . والمسلم يرى ويسمع الخطر المحدق به

تقتل الشاة ولا ذنب لها ... هي لولا ضعفها لم تقتل
إن تكن في الوحش كن ليث الثرى ... أو تكن في الطير كن كالأجدل

يقول الفيلسوف جبران خليل جبران : ويل لكل أمة تأكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تصنع

ويقول المصلح الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس الله نفسه في إحدى خطبه الإصلاحية : السرف والبذخ هو الداء العضال فلو كانت هناك نفوس شريفة وهمم عالية ورجال عزم وإباء ، وفتيان شمم وشهامة لنسجوا والله ثياباً من (خوص النخل) واستغنوا به عن الملابس الاجنبية . وهل الذل والعبودية إلا الحاجة احتج إلى من شئت تكن أسيره . كيف ندفع مقدراتنا للأجنبي . درهمك دمك فلا تجره في غير عروقك . ذهب عزنا يوم صرنا محتاجين إلى الأجانب حتى في الخيط والإبرة ، ويوشك أن نحتاج إليهم حتى في الخبز والماء (ذهب الذهب وذهب كل شيء) وأي حياة لبلاد لا تجارة فيها ولا صناعة . العز في الثروة فإذا ذهبت الثروة ذهب العز ، وما ملك الغرب الشرق إلا بالصنائع وامتصاص ينابيع الثروة منه ودينا الشريف جاءنا بكل المصالح التي تعود علينا بالثمرات وأبان لنا ضرورة الاقتصاد : إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين . أليس الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : اللهم متعني بالاقتصاد واجعلني من أدلة السداد من صالحي العباد وامنعني من السرف وحصن رزقي من التلف واقبضني عن التبذير وعلمني بلطفك حسن التدبير

الجد الجد أيها المسلمون فما ترقى الغرب إلا بالعلم والعمل وما سقط الشرق إلا بالجهل والكسل والخلاف والجدل الخلاف هو الذي يهدم الرأي ويهلك الأمة

إن من إرشاد القرآن قوله عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) هذه الآيات ذكر الله عز وجل فيها لنا تجارة ودلنا عليها وجعل تلك التجارة تنجينا من عذاب أليم ما هي تلك التجارة هي الإيمان بالله والجهاد بأموالنا وانفسنا وضمن لنا بذلك أمرين : الجنة في الآخرة، والنصر في الدنيا ، اما الإيمان فمعلوم ، وأما الجهاد فهو معنى عام لا يخص محاربة الاعداء بل يشمل سائر الأعمال العامة من ترقية الصناعة والزراعة ونظام المدن وتهذيب النفوس وإعلاء شأن الامة . كل ذلك جهاد لا يقل عن توجيه البندقية والمدفع إلى صدر العدو . إن النبي ﷺ لما رجع من إحدى غزواته قال : رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر جهاد النفس. أفليس أعظم دليل بهذه الحكمة النبوية ان جهاد النفس أرقى من جهاد العدو وجهاد النفس بترك الكسل وبإحكام الصنعة وبترقية شأن الامة ، فالمهذب لنفسه مجاهد والمحكم لصنعته مجاهد وصاحب المال الذي ينتشل ثلة من ابناء وطنه بتأسيس مصنع هو مجاهد فإلى الجهاد يا مسلمون وإلى العمل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) النجف جواد شبر

المرحوم الياس ابي شبكة

اشعة ملونة

هذه أروع كلمة كتبت عن ديوان أشعة ملونة حين صدوره منذ بضعة عشر عاماً في مجلة (الجمهور) بقلم فقيد الشعر والادب والقلم الحر المرحوم الياس ابي شبكة . وقد رأينا جعلها مقدمة لهذه الطبعة الثانية من الديوان ذكرى لروحه العظيمة وقلمه الحر . وتذكاراً لذلك العصر الادبي الذي كان النقد فيه حراً لا يخضع للدوافع الحزبية والطائفية والاقليمية والتجارية التي يخضع لها الادب اليوم إلا من عصم الله ؟ الناشر

قال المرحوم الياس أبو شبكة « أحمد الصافي النجفي ... هذا الاسم ... سيعيش طويلا ويخيل إلي أني أرى خيال الأسطورة على أحرفه . ما أبعد أحمد الصافي عن الفن وماأقربه إلى الطبيعة . ما أبعده عن الفن الميت عما يعلق بعيني المرء ومخيلته من الصور المصبوغة، والأفكار المحنطة ، وما أقربه إلى الفن الحي ، إلى ما في الطبيعة مــن الصور الحية والألوان النابضة والشعور اللطيف

ليس في مجموعة الصافي الأخيرة «أشعة ملونة» صياغة لفظية ، هذه الصياغة التي يجعلها البعض الكثير أساساً للفن ، على أن فيها ما هو أجمل من ذلك ، فيها صدق الحس، وقوة النظر ووضوح الفكرة العميقة ، تطفو عليها جميعاً سذاجة في الأداء يستهويك فيها دافعها الفوري سواء في الحب أو البغض ، في الصفح ، أو الانتقام ، في الغبطة أو الألم ، في التواضع أو الكبرياء ، في الترضي، والندم، والتشهي، والتفاؤل، والتشاؤم. ويستهويك في هذه السذاجة أيضاً ـ وعلى الخصوص ـ كبر وأنفة أصبحا عزيزين حتى في البادية ، فالذل لا خيال له في شعر الصافي حتى في الترضي . وهل للتذلل سبيل إلى رجل يؤمن بأن له في الحياة حقاً قمرته إياه حواشي البشر. على أنه لا يلح في استرجاع هذا الحق من ردد الناس وقد لا يطلبه من الله نفسه، وهذا الحق الضائع أو المقمور أورث نفس الشاعر عاطفة حقد بريء ملطف بسخرية دمثة ، وهذه السخرية وذلك الحقد كثيراً ما يتفجران من قلمه انتقاماً رائعاً هو في نظره أثمن من الحق المفقود

صفعتهمُ حتى برى صفعهم يدي ودُستهمو حتى غــدا النعل باليا
ركلتهمو دهراً فأصبحت أعرجاً وألقمتهم نعلي فأصبحت حافيا

أرأيت كيف ينتقم الصافي من أعدائه فيطرحهم على رجليه ويهوي عليهم بيــده ونعله ويظل كذلك حتى يبري هذا النعل على وجوههم فيطعمهم مابقي منه ؟ وهل رمز الشاعر في هذه الصورة إلى غير قوته وضعف أعدائه، إلى غير حقيقته وحقيقة أولئك «العقارب والافاعي»

الذين يتنكرون عليك فتخالهم أقوياء حتى إذا ملكوك أنشبوا ضعفهم في قوتك والتهموك ؟

والصافي فقير يشقيه فقره حيناً ويسعده أحياناً . وفي كلا شقائه وسعادته أنوف عظيم ، ساخر حكيم . وقد يبرر كشفَه للناس ما ينبغي له سترُه في نفسه، أنه يعرض بؤسه وشقاءه في جنة من الذهب واليواقيت ، ويُركب فقره في عجلة من نور.

ما عرفت قبل الآن شاعراً فقيراً استطاع ان يطوف بفقره في مثل هذا المهرجان من كنوز النفس

مذ رآني الطبيب قال دع السعي — وهمًّا به حشاك يجيش
قلت إني أسعى ولا ألحق العيش — فإن أسترح فكيف أعيش ؟

ما عرفت قبل الآن شاعراً فقيراً استطاع ان يُقنعني بأن فقراً يشع في مثل هذه الهالة إنما هو إذلال وتحقير لكل غنى في الناس .

لقد أخذ الصافي مني ليلة لم تكن له ؟ وبودي ان اعطيه من تلقائي ليالي واشكره . في مجموعته « اشعة ملونة » طعام من القلب والفكر هممت في إحدى الليالي بأن انال قسطاً منه فما استطعت إلا ان ألتهمه كله

فيا شعراء اليوم القابعين في مقصوراتكم الضيقة « الخادعين انفسكم » « المصدقين دعوى غيركم » « المكذبين حسكم » يا ضعفاء اليقين فيما تسمعون وترون ، ايها الشعراء الهائمون بين الموميآت ، تعالوا إلي لأدخلكم إلى الطبيعة في شعر الصافي . تعالوا لأهديكم إلى طريق الخلود في شعر ساذج لا دعوى فيه ولا غرور ، تعالوا أسلك بكم طريق نفوسكم فأنتم ضالون ولن توجدوا إلا إذاوجدتم الطبيعة التي شُطرتم عنها لتنفقوا كنوزكم في مخادع الضلال وسراديب الوهم ، عودوا إلى الطبيعة امكم فهي كريمة كما رأيتها في شعر الصافي ، عودوا إليها فتذبح لكم العجل المسمَّن .

وكم زائر ظام اتى نحو منهلي — فلما ارتوى منه عراه صدود
فقلت له إذ ملّ صافي َموردي — ستظمأ يا هذا غداً وتعود

يقول البعض إن الشعر العربي في هذا العصر صائر إلى الانحطاط لأن الشعراء في هذه البلاد ماضون في تقليد الغربيين . وفي هذا القول بعض الحقيقة لا كلها ، ومن الخرق ان نأخذ الكل بجريرة البعض . اما المقلدون فقد ساهمتُ في لومهم اكثر من مرة ، وايدني في هذا اللوم اكثر من واحد ، ويكفيني للتدليل على أن النهضة الشعرية هي أصح ما في الادب العربي اليوم أن أذكر طائفة من الشعراء شقَّت للشعر طريقاً لا عهد له بمثلها وفي طليعة هؤلاء احمد الصافي النجفي .

الياس ابو شبكة

الاستاذ محمد سعيد مسعود

المهرجان السنوي لبني معروف

القيت هذه الكلمة في « تشارلستون وست فرجينيا » بمناسبة انعقـــاد المهرجان السنوي لبني معروف المغتربين
٢٢حزيران سنة ١٩٥٥

إخوتي ، أخواني وأبنائي

يسعدني جداً أن أخاطبكم في هذه اللحظة ، ولأول مرة، وجهاً لوجه . ويسرّني أن اسعد بلقاء الكثيرين ممن أعرف وأن آنس بالتعرف على الكثيرين منكم.

نعم إن نفسي لتهتز طرباً في هذه اللحظة التي أخاطب فيها أبناء عشيرتي أبنـــاء الأبطال وأحفاد الاسود . وتأخذني نشوة العز عندما أتفرّس في وجوهكم فأرى فيها وجوه الجدود النجب ، أبناء معروف الذين ما استكانوا يوماً لذل وما ناموا على ضيم .

إن المؤرخين أجمعوا على أن هـــذه العشيرة عشيرتكم كانت في جميع أدوار التاريخ سيف الأمة القاطع ودرعها الصائن: ثارت على القيود فحطمتها، وحاربت الطغيان فأذلته، ووقفت في وجه المغتصبين المعتدين تقيم من أجساد ابنائها الغر الميامين حاجزاً تتلقى به الحديد والنار لترد عن الوطن المقدس وعن أبناء الأمة شرور المستعمرين الظالمين .

إن المعروفيين الذين أنتم منهم ذوو عزائم كلما تفجرت غيرت وجه التاريخ . إن قضيتهم في جميع الأدوار هي قضية الوطن . فالكرامة التي يثورون من أجلها هي كرامة الامة والظـــلم الذي يحاربونه وترخص في دفعه الأرواح هو الظـــلم المطبق على الامة . فلم تكن حقوقهم لتفترق في عرفهم عن حقوق المواطن أياً كان معتقده. ولمَ التفريق ؟ ألسنا من المسلمين من الصميم ؟ ألا تجمعنا وأبناء أمتنا الارثوذكس جامعة القومية الواحدة ؟ ألا يربطنا ومواطنينا الموارنة رباط التاريخ الذي لا ينفصم ؟ ألم ينشأ بطل عشيرتنا وأمتنا أمير لبنان الأمير فخر الدين المعني الكبير في بيت الخازن أعرق العائلات المارونية وأنصعها تاريخاً ؟ ..،

إذن فقضيتنا واحدة وعلى هذا الأساس ارتكزت ثوراتنا الحمراء المشرفة. وهذه الحقائق نفسها كانت تنعكس في نفس الرجل الكبير المغفور له الامير عادل أرسلان عندما قال في سنة ١٩٢٨ هذه العبارة : « نحن سنحارب في سبيل الوطن إلى أن نفنى عن بكرة أبينا ولا يبقى

منا درزي واحـــد ويكفينا ان يقول ابناء وطننا بعد مئات السنين كان يوجـد في هذه الامة طائفة اسمها الطائفة الدرزية حاربت المغتصب والاستعمار إلى ان فنيت عن بكرة ابيها . »

نعم ، هذه كانت ولم تزل يا إخواني وابنائي الاعزاء مثلنا العلياواهدافنا السامية :الحرية والكرامة ، حرية الشعب وكرامته .

إذن فديمقراطيتنا أصيلة وقديمة سبقت ما يتغنى به الغربيون وغذّته فارفعوا رؤسكم عالياً وعالياً جداً عندما يذكر وطنكم الأول وقولوا إن امتنا هي التي علمت الشعوب وأنارت الامم فهي امة معطاء وعطاؤها سمح .

فلنكن في هذهالبلاد الكريمة التي ننعم فيها بالحرية، كما كنا عبر التاريخ مثالا لسمو المناقب وصدق الولاء وعلو الهمم والسلام .

كندا محمد سعيد مسعود

في الحانة

هنا ما يرتأي الكاس فلا وزن ومقياس ... تساقى رنـــة الكاس بآنات شجيـــات

هنا تصمد آمال فلا خوف ولا ياس

تناغي لوعة الأحزان افراح واعراس

وقد يُرهف إحساس وقد يخمد إحساس

* * *

هنـــا تهوي الرزانات هنا تحيـــا الطفولات

هنا الحب هنا الحرمان احـــلام وآهات

هنـــا الإفراط والإسراف للساهين آفات

فمن حيث يفر المرء . . . تأتيـــه البليات

* * *

هنـــا الأدمع والآلام قد صبت بكاسات

ويبدو الامـــل الضائع صخاباً بضحكات

هنا عهـــد الوفا يزهو بأسرار نقيـــات

* * *

غبطت الحانـــة النشوى بأفراح وآلام

فكم ابعـــد قيد العقل عن فكر وإلهـــام

ألا قم داو اوهامك يا صاح بأوهـــام

فـــكم تضطر ان تكبح اسقاماً بأسقام

* * *

وكم في الخمر من معنى وكم في الكاس من سر

لهيب الكاس ما يكمن في الأضلع من جمر

الا يا ساقيَ الجلاس حقـــاً انت في ذعر

فكم في السكرمن صحو وكم في الصحومن سكر

* * *

العراق مرتضى فرج الله

السيد صدر الدين شرف الدين

عبد الله بن الزبير

١

تلك حكاية عبدالله احدى حكايات البطولة والإباء .. حكاية رجل يحث عن الاخطار ، واحاط نفسه بالمتاعب والعظيم عند نيتشه هو الباحث عن الاخطار المفتش عن المتاعب

في الاعماق

وصف حبر الامة عبدالله بن عباس الفوضى التي سادت المرحلة التاريخية بعد الخلفاء الراشدين فقال – في منفاه بالطائف أيام ابن الزبير معقباً على ذكر النبي وخلفائه – :

« ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا اشباههم ، ولا من يدانيهم ، ولكن بقي أقوام يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، ويلبسون جلود الضأن تحتها قلوب الذئاب والنمور ، ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراؤون الناس بأعمالهم ، ويسخطون الله بسرائرهم ، فادعوا الله ان يقضي لهذه بالخير والإحسان ، فيولي امرها خيارها وابرارها ، ويهلك فجارها واشرارها .

إرفعوا ايديكم وسلوه ذلك .

من الحق ان ابن عباس رضي الله عنه كان معارضاً يوم ارسل هذه الوثيقة ، وكان حاقداً على ابن الزبير كفاء محاربة هذا له ، ولآل النبي كلهم المحاربة التي افقدته صوابه ، حتى قطع ذكر النبي في خطبه لئلا (تشرئب اعناقهم) – كما قال – . هذا حق ولكن معارضة ابن عباس لاتقلل شيئاً من صدق هذا الوصف المعبر عن انحلال الحكم في عهده ذاك إنحلالا يتجاوز ابن الزبير – وإن كان موضوع الحكم في الكلمة إلى غيره من الحاكمين والطامعين بالحكم ممن سجلوا في تلك الفترة اسوأ ما سجله تاريخ امة من الانشقاق الداخلي ، والتخاذل الاجتماعي على وجه آخر سير الحركة المحمدية التقدمية ، بل ارجعها إلى الوراء ، وشل دوافعها الديناميكية فلم تنتفع من بعد بالفتوحات الضخمة على يد الامويين ، إذ استمرت عوامل القلق هذه تنبعث من ذوات الطامعين حقداً وكراهية وتفريقاً واحتكاراً وسوء توزيع ، وعواصف اخطر من العواصف تخرب البناء المحمدي من داخله التخريب الذي اغرى به التخريب الخارجي فانسل اليه من ثغرات مكشوفة ، وابواب مفتحة .

والواقع ان الانحلال الذي وصفه ابن عباس يرقى إلى ابعد من الخط الذي وضعه . فدارس « نهج البلاغة » يرى فيه الحدود الصحيحة لهذا الانحلال ، ويراها في وضوح وجلاء

تبدأ بعد النبي مباشرة ، ولعل من قمم القيم في « نهج البلاغة » كونه الشهادة التاريخية العلمية المعللة في ضمير ومعرفة للمرحلة التي عاشها علي عليه السلام ، فهي ميزة اكسبناها علي لا اعرف مثلها لغيرنا من الامم ، ولا نستكثر هذا على رجل كان بحق مهندس الفكر الإسلامي .

ولست اظن الامر في ارتقاء الانحلال إلى ايام الراشدين من الخلفاء (رض) خافياً على حبر الامة إبي الاملاك، بل اني اراه المح اليه بقوله: «ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ، ولا اشباههم ولا من يدانيهم» وارى الثناء في هذا التأكيد الملح إنما ينصبُّ على ماامتازوا به من عقل وتحفظ واحتياط لسلامة الدين ، وانتظام الدولة .

والحق ان بذور الانحلال كانت قائمة في الذات العربية التي خلقتها العقلية العشائرية –كماتهوى– اندفاعاً وحماسة وانفعالا بالعواطف الشخصية ، ولا ينتظر من الانانيات الجامحة إلا نتائجها المحمومة ، ولقد حرص النبي ﷺ اشد الحرص على نقض هذه العقلية وإنشاء نفسية عربية جديدة ملائمة للعقلية الاسلامية السمحة فأبت عليه النفسية الموروثة وظلت تتحرك بدوافع عقليتها العتيقة ، فتقدم مصلحتها الخاصة على مصلحة النظام والجماعة ، ولولا دين علي وتسامحه ، ولين ابي بكر وسلامة تصرفه ، وحزم عمر ويقظته لذر قرن الشيطان وفسد ريح الاسلام يوم وفاة النبي ﷺ ، غير أن حكمة الأقطاب هؤلاء قلّمت اظافر الشر ، وردته على اعقابه حين هجم داخل (المدينة) بشخص ابي سفيان يراود علياً عن غضبه وخارجها بشخصي طليحة ومسيلمة ونظرائهما من متهوسي المرتدين وأجلافهم :

غير أن كبح جماح الشر لم يخنق نوازعه التي توارت في النيات وعشعشت في الصدور ، بل أرسلها تنمو وتترعرع في ظلام ، وتفيد من تجارب الحكم المترددة بين « التعيين » و « الانتخاب » وأنظمتها الخاضعة بنظرة موضوعية إلى الرغبات والاهواء ، ولست أشك في أن النزعة المادية البدائية الممثلة بالأمويين – وهم أقوى أحزابها آنذاك – أفادت من تجربة السقيفة فائدة سلبية ، ثم أفادت من تعيين أبي بكر لعمر فائدة إيجابية ظهرت نتائجها في الشورى التي كانت جسراً التي على الهوة السحيقة الفاصلة بين الأمويين وبين الحكم من قبل ، ولم يكن عهد عثمان (رض) غير حقل أخصبت فيه بذور الانحلال إخصاباً عجيباً شمل مرافق السياسة ، ومراكز الدولة ، وموارد الاقتصاد .

وأكاد أطمئن ، بل إني لمطمئن إلى أن النبي حين عين علياً لم يتأثر في تعيينه بنزعة عاطفية كما وهم معاصروه فقالوا « تأبى العرب أن تجتمع النبوة والإمامة في بيت واحد » ولا بنزعة « اوليجراكية » كما شاؤوا فردوا عنه حصر الخلافة في قريش ، وإنما عين علياً بنزعته الإسلامية المرتبطة بوحدة دينه العامة ، فعلي هو القائد الطليعي الأول الأمين على تطبيق

أنظمة الإسلام الاشتراكية تطبيقاً واعياً دقيقاً عميقاً يحمي الاجيال الجديدةمن الردةوالرجعة والاضطراب ، ولو استقام له الأمر بعد النبي مباشرة لاتجه التاريخ متطوراً في مراحل ارتقائية لا شك فيها .

لكن الأمر لم يستقم له كما أراد النبي ، فكان من غيرته وإيثاره لمصلحة الإسلام العلياأن دخل فيما دخل فيه المسلمون غيرمدخر شيئا من كفاءاته وطاقاته دون النصح للإسلام والمسلمين وكان إلى جانب هذا يتعهد بذور الاشتراكية بما يستطيع من السقي والرعاية ، وينشيء من تلاميذه رعيلا يحميها من الطفيليات الرجعية المتكاثرة حتى لتوشك أن تخنقها .

والحق أن مبدأ التعيين واختيار الأصلح كان أولى من الانتخاب في تلك المرحلة ، ومن هنا كانت « الشورى » خطوة سابقة لأوانها ، بدليل أن نتائجها ارتـدت بالتاريخ ارتداداً وبيلا ، والمعروف أن عهد عثمان كان الميدان الاوسع للاحتكارات والامتيازات التي غذتها العقلية العشائرية الخارجة من مكامنها ، وكان من أثر هـذا ان انفسح المجال واسعا للأطماع والمطامح الاعتباطية، الأمر الذي جرّ الخلافة إلى مامنيت به من البلبلة في تلك الفترة العصيبة فكثر خطابها ، وكان أحد هؤلاء الخطاب صاحبنا (الأطلس) عبد الله بن الزبير

نحن في هذه السطور أبعد ما نكون عن الإصغاء لنداء العاطفة ، والاندفاع بمحركات العصبية ، فحين نرسم جانبامظلما من جوانب عبد الله فإنما ننقل ظله بأمانة ، نقلا موضوعيا لاأثر فيه لنزعة من نزعات التفريق والتجهيل المدرسية،وليس غرضنا من كتابة هذاالموضوع إلا إحياء التاريخ ، وجلو إحدى حقائقه في مرحلة معينة من مراحلنا ما تزال نافذة المفعول في مجتمعنا الإسلامي ، وكي نتخلص من أخطائها وعقابيلها لا بد من جلائها جلاء نقيا صافيا

على ان ابن الزبير بطل ــ ولا نبخسه ــ فيه مـن البطولة وجوه لا نحسبنا مخطئين إذا عددناها من الإرث العربي المجيد ، فبعض شمائله نابض بشخصية جديرة بالاقتداء في معترك تذوب فيه الشخصية العربية أو تكاد .

في المرآة

هو ابو حبيب عبد الله بن الزبير من أسد بن عبد العزى : أحد أفخاذ قريش ، امهأسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر ، وجدته لأبيه (صفية) بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ

ولد سنة اثنتين هجرية في (قباء) وكان اول وليد في الإسلام دفع بولادتـه إرجاف اليهود والمشركين ، إذ أشاعوا أن اليهود سحروا المسلمين فلا يولد لهم، ومن هنا كانت الفرحة بولادته عظيمة .

كان اطلس الوجه لم يخضر بشيء من الشعر ، قوي البنية ، شديد الأسر ، اسد القلب

ذكيا لسناً متفقها مرتاضا بخيلا حسوداً طموحا عصبيا قاسيا مداوراً .

وأنت ترى من خلال هذه الصفات رجـلا معقد النفس تتناقض فيه وراثات وعوامل بيئية وتربوية فتخرج منه إنسانا عجبا لعلك لا تظفر بمثله صورة صادقة التعبير عن مرحلته المتناقضة ، فدارس حياته في اطارها من الاحداث والعلاقات الاجتماعية يومذاك يعيد هذه الخصال المتناقضة من صاحبنا إلى مصادرها الطبيعية في يسر وراحة . ولكي نسهل أسباب درسها نسوق لك حياته من أقوال معاصريه المنبعثة من وعي علمي يساعد باحث اليوم على تطبيق قواعده الحديثة

في طفولته

حدث بعض النسابين والمؤرخين (١) أن نفراً من الصحابـة تقدموا إلى النبي أن يقبل بيعة صبيان من ابناء المهاجرين منهم عبـد الله بن الزبير ، وجيء بهم ليصيبوا البركة ببيعة النبي ، فأخذتهم روعته ومهابته إلا عبد الله إذ كان جريئا مالكا لروعه . قيل : وابتسم له النبي قائلا لمن حوله : (انه ابن ابيه) وبايع الصبية .

وروي : أن عبد الله كان يلعب ذات يوم مع رفاق له من الصبيان في الطريق، ومر رجل فصرخ بهم ففر رفاقه هاربين ، وتقهقر عبد الله ثابت الجنان غير عجل ولا خـائف ، ثم نادى رفاقه وطلب إليهم ان يؤمروه عليهم ليشد بهم على الرجل .

وروي : أن عمر بن الخطاب مر يوما على صبية فيهم عبد الله يلعبون ، ففروا إلا عبدالله فسأله عمر :

(لمَ لم تفر مع اصحابك ؟)

فأجاب عبد الله : (لم اجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع عليك !)

ما نحتاج إلى مزيد من الشواهد على نجابة طفولة صاحبنا الممزوج ذكاؤها بشجاعة طامحة كما اننا لا نستكثر ذلك على طفـل ينشأ فيه اعتداد امومة مزدوجة رضع أبوه منها عنفوانية صفية بنت عبد الله ، وشربها هو من أسماء بنت ابي بكر ، وإذا كانت امهاتـه من معادن النباهة والقوة فلم يكن الزبير ذاته خاملا ، ولا ضعيفاً ، فقد كان من حواري رسول الله ، ومقربي علي قبل أن يشب (أطلسه) عبد الله ، وكان من اقطاب المسلمين المعدودين .

على أن عامل الوراثة لا يستقل بطبعه على هذه الشمائل ، يشاركه عامل التربية ، فلخالنه

---

(١) المحدث هو الزبير بن بكار في كتابه (أنساب قريش) وقد يكون مفيداً أن نشير إلى شك العلامة المعتزلي ابن ابي الحديد بحديث ابن بكار واتهامه إياه بالتزيد متحيزاً إلى عبد الله والتمس له العذر في كونه من أولاده .

ام المؤمنين عائشة ، وأمه أسماء ، آثاروواضحة المعالم في حياته وسنعرفها في محالها من حديثنا عنه ، ولتربية أبيه اثر غير خفي رغم تأثره به بعد ان شب . يروى : ان عبد الله غزا افريقية تحت لواء عبد الله بن سعد بن ابي سرح في عهد عثمان ، وانه قتل « جرجير » قائد جيش الروم ، وان اميره ابن سعد امره ان يحمل البشارة إلى « المدينة » . يقول عبد الله كما يروي الزبير بن بكار -: ان الخليفة عثمان امره بدوره بعد وصوله اليه أن يحمل البشارة إلى المسلمين فيحدثهم بحكاية النصر عن المنبر ، فانطلق ، وصعد المنبر ، يقول :

« فاستقبلت الناس ، فتلقاني وجه ابي ، فدخلتني له هيبة عرفها ابي في وجهي ، فقبض قبضة من حصباء ، وجمع وجهه في وجهي ، وهمّ ان يحصبني فاعتزمت ، فتكلمت »

ويضيف ابن بكار فيقول : ولما فرغ ابن الزبير من كلامه قال الزبير : « لكأني اسمع كلام ابي بكر . من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى ابيها واخيها فإنها تأتيه بأحدهما » .

ومهما يكن حظ هذا الحدث في تفاصيله من الواقع ، فإنه صادق كل الصدق إذا قيس بواقع عبد الله ، وإذا لم يصح (خبراً) فإنه لصحيح (إنشاء) - كما يقول البيانيون - ، إنه صحيح في مقياس التحليل المستقيم بما فيه من توضيح لآثار « الوراثة » و « التربية »

ولقد نمت فيه هذه الشجاعة المتكبرة نمواً رائعاً ستر أنبل صورها في مصرعه .

رياضته

ومما يتصل بهذا رياضتة المدهشة ، فقد تضافرت الاخبار انه كان من عبادته مرتاضاً يأخذ نفسه بأشق العبادة ، واكثرها حاجة إلى الجلد والصبر وقوة الجسد ومرونته ، حتى لتوشك ان تكون صلاته ضرباً من اعمال (اليوجا) الهندية ، ونحواً من انحاء التطبيق لفلسفتها فإذا كان هو فقيها مجتهداً فإننا لانعرف أن غيره من العبّاد احتذى نماذج بعض عباداته الشاقة

روي في حديث مرفوع إلى مسلم المكي : أن عبد الله ركع يوماً ركعة قرأ فيها سورة : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، ما رفع رأسه خلالها .

واستفاض أنه كان يواصل الصوم سبعة ايام بلياليها لايفطر اثناءها ، يصوم يوم الجمعة فلا يفطر إلا يوم الجمعة الثانية ، قالوا : ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا في مكة وبالعكس .

وروي: انه كان ذات يوم قائماً يصلي وسقطت حية على ابنه هاشم وهو طفل فالتفّت فوق بطنه فصاح اهل البيت وارتبكوا ثم احتالوا حتى قتلوها ، وعبد الله قائم يصلي لم يلتفت، ولم يعجل، فلما فرغ من صلاته قال: مابالكم ؟ واجابته ام هاشم تعاتبه: «رحمك الله ! . أرأيت إن كنا هينين عليك أيهون عليك ابنك ؟ » قال : « ويحك ! . وما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي ؟ »

قالوا : و « قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال ، فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح ، وليلة هو ساجد حتى الصباح »

وليس من شك في ان لرياضته هذه اثراً بعيد المدى في صبره العجيب على مآزق السياسة التي اجتازها دون الوصول إلى حظه من الخلافة ، وعلى شدائد الدفاع عن نفسه يوم حاصره الحجاج كما ستعرف .

وصف ابو مليكة عبد الله بن الزبير لعمر بن عبد العزيز فقال :

ما رأيت جلداً قط ركب على لحم ، ولا لحما على عصب ، ولا عصباً على عظم مثل جلده على لحمه ، ولا مثل لحمه على عصبه ، ولا مثل عصبه على عظمه ، ولا رأيت نفساً ركبت بين جنبين مثل نفس له ، ولقد قام يوماً إلى الصلاة – في أيام حصاره – فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد ، فمرت بين لحيته وصدره . فوالله ما خشع لها بصره ، ولا قطع لها قراءة ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ، ولقد كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء اليها ، ولقد كان يركع في الصلاة فيقع الرخم – الطير – على ظهره ، ويسجد فكأنه مطروح » فلا بدع إن كانت شجاعته المرتاضة مفتاح شخصيته التي سلكته في عداد الابطال الخالدين ، واتسعت لمثل هذا الفن الرائع المعبر عنها بالدقة التي تراها ، على ان معاصريه لم يعفوا قمته هذه من غمزة . وقد قال ناقدوه : إنما كان يصلي لنجائب الخلافة ولكنه نقد لا يقلل ابداً من طاقته في ذاتها .

صدر الدين شرف الدين

بعد الاربعين

ما أثقل الجسم إذا الشيب أتى
يؤذيه برد واللباس يثقله
الجسم قبل الأربعين حامل
لنا وبعد الأربعين نحمله

دعني

دعني من المدن ذات ضيق — دعني من السجن والحدود
بالحد لم اعترف انا ابن — الصحراء انا ابن المدى البعيد

احمد الصافي النجفي

السيد محمد العيساوي الجنى
من اسرةالقلم الواعي بتونس

بوادر نهضة ادبية تونسية جديدة

لقد عمل الاستعمار ولا زال يعمل وسيبقى يعمل ـ وهذه وظيفته ـ على كبت حريات الشعوب المصابة به والتي أوقعها ضعفها وتأخرها وانحطاطها بين مخالبه الحادة فغرز فيها أنيابه المسمومة يريد ـ مخلصاً ـ تمزيقها قلت عمل على قتل الفكر الحر والتفكير الثوري في جميع ميادين الحياة . وفرنسة أرادت أن تقوم بواجبها الاستعماري المتعارف عليه بينها وبين أصدقائها . فرنسة التي تقول بالحرية ولكن ترى نفسها مضطرة إلى اعتبارها – الحرية – لا تصلح للتصدير لخارج فرنسة ، بل يجب أن تبقيها للاستهلاك المحلي فقط .

وتونس من الشعوب التي أصيبت بهذا الداء الوبيل الفتاك ـ الاستعمار – منذخمس وسبعين عاماً . ومن ذلك العهد ، عهد دخول فرنسة أعني من سنة ١٨٨١ م تعمل تونس للتخلص – بحسب إمكانياتها – من الاستعمار الفرنسي البشع البغيض فثار الشعب التونسي في جميع هذه المدة الطويلة . ثورة في ساستها وثورة عند أدبائها وثورة أعلنها شعراؤها وقادتها – الشابي – شاعر الحرية وشاعر الحياة : إذا الشعب يوماً أراد الحياة ...

ومن ينظر في كفاح تونس المرير يجد شعبها قام بواجبه كما ينبغي له أن يقوم، الشاعر في شعره ، والفلاح في حقله، والعامل في المكان الذي يعمل فيه، والطالب في مدرسته، والاستاذ في دروسه ، والواعظ في خطبه ، والصحفي في كتابته . وتقدمت تونس في جميع الميادين ، إلا ميدان التأليف والنشر بقي مقضيا عليه بالموت ومحكوماً عليه بأن لا يرى النور أبداً وأن يبقى في عالم الظلام في عالم التفكير فقط . هذا النقص الفاضح في ـ خضرائنا ـ جعلني أعالجه في موضوع كبير كتبته في مجلة « الزيتونة » في السنة الماضية عنونته بـ« بمشاكلنا الأدبية وأسباب موتها » وأذكر اني حصرت الأسباب في ثلاثة : ارتجال المشاريع الأدبية ارتجالا ، وعدم قيام الاكفاء بهذه المشاريع والأمر الثالث فقر الشعب التونسي مادياً – ولم أذكر السبب الرابع وهو السبب الخطير . وهو وقوف الاستعمار الفرنسي ضد تقدم التأليف والنشر وإيجاد الصحافة الحرة .

وبقي الحال هكذا تظهر المجلة شهراً أو شهرين ثم تختفي بسبب من الأسباب المذكورة ومرجع الأسباب في الحقيقة هو الاستعمار . ولكن ها هو الحال يتغير بكثرة الطبقة الواعية

والشباب المفكر الحي الناهض . وفي سنة ١٩٥٥ ظهرت في تونس نهضة أدبية تونسية تبشر بكل خير وتدخل على قلوب المخلصين الفرح والسرور .

ففي السنة الجارية ظهر كتاب (تاريخ الحروب الصليبية) للأستاذ محمد العروسي المطوي الاستاذ بالجامعة الزيتونية ، كما ظهرت دراسة وافية عن صاحب – نفح الطيب – بقلم الشاب الحبيب الجنحاني . كما صدر كتاب الدستور التونسي للأستاذ زين العابدين السنوسي صاحب جريدة (تونس) وأصدر العلامة حسن حسني عبد الوهاب دراسة في حياة الإمام المازري وهي العدد الأول من سلسلة سماها (نوابغ المغرب العربي) التي ينوي إصدارها باستمرار هذا وقد طبع في المدة الأخيرة كتاب النصوص المفسرة للأستاذ المطوي . هذا إلى عدة كتب في الحساب والهندسة والجبر الخ .

أما في عالم المجلات فقد ظهرت مجلة (الفكر) لصاحبها الأستاذ محمد مزالي كما ظهرت سلسلة شهرية على غرار سلسلة (إقرأ) المصرية سماها صاحبها الاستاذ أبو القاسم محمد كرو (كتاب البعث) صدر منها لحد الآن ثلاث كتب الأول عنونه بـ (نداء للعمل) والثاني (مع الشابي) والثالث (نماذج بشرية) وهي سلسلة يختص كل كتاب منها ببحث واف في ناحية من النواحي فيشبعها صاحبها درساً ونقداً وقراء (العرفان) الكرام لا شك انهم يسمعون بالأستاذ كرو الشاب العامل النشيط الحر التفكير ، والثائر على واقعنا البشع المريض والذي يسعى لإيجاد فكر حر ، وحياة أفضل .

والأستاذ كرو من خيرة شبابنا التونسي الواعي بل من شباب العروبة الساعي إلى تغيير الوضع والعامل على تعبيد الطرق لشباب الغد . والشرق العربي ولبنان على الخصوص يعرفه بتآليفه في حياة الشابي وإظهار آثاره المغمورة بالنسيان والجحود. والآن نعطي القراء فكرة عن كتابه الجديد

كتاب البعث

نداء للعمل

يقع هذا الكتيب في ١١٣ صفحة من القطع الصغير والذي هو في حجم كتاب (إقرأ) المصري ، يشتمل على بيان في حق المشروع (كتاب البعث) وصفحة للإهـــداء ، ومقدمة ومحاضرتين الأولى بعنوان النوادي والجمعيات في العراق أما الثانية فعنوانهـــا (إمكانياتنا الاجتماعية) وقد القيت الاولى في نادي قدماء الصادقية بتونس والثانية بمدينة بنزرت عاصمة الشمال التونسي . فلنستمع إلى الأستاذ كرو يحدثنا في اول كتابه تحت عنوان (هذا المشروع) يقول فيه (في مغربنا العربي إمكانيات زاخرة في شتى الميادين . وفي أبنائه قابليات كثيرة للعمل والبناء . وهو إلى ذلك غني بتراثه وماضيه ، فخور بحاضره الباسل المجيد، عامل متفائل

لمستقبله المنتظر . ومع هذا يعاني مغربنا العربي نقصاً فادحاً في كثير من الميادين . مما جعل وثبته المعاصرة ذات ثغرات عديدة. فكان من الواجب العمل على سدها جميعاً لتستكمل نهضته عناصرها وتقوم حياته على دعائم وطيدة) ويشير الاستاذ كرو إلى أوسع الثغرات وأكثرها غوراً فيقول (ولعل أبرز هذه الثغرات وأوسعها فراغاً ما يتصل بالفكر والقلم ويعود إلى النشر والتوزيع . فحركة النشر عندنا غير منظمة ، ونتاج أدبائنا مجهول ومغمور ، وجهودنا في هذا السبيل مشتتة فلا غاية ترمي لها ، ولا منهاج يسدد خطاها ويسير بها إلى ما نصبو إليه من انبعاث وإحياء وتأثير .ولم يكن هذا الفراغ الواسع لعقم أو قصور في أقلامنا ومفكرينا فإن في المغرب العربي أفذاذا في الفكر والادب وشتى نواحي المعرفة ، تعتز بهم الأمة العربية ويزهو بمكانتهم فكرها الحديث . وإنما كان ذلك بسبب ما عليه المغرب من كفاح متواصل لم ينته بعد . وانشغال قرائه بما يفد من هنا وهناك شرقاً وغرباً . . .) وكتب تحت عنوان (الإهداء) ما يلي :

(إلى الذين يعملون ، ويؤذي نفوسهم أن لا يعمل الآخرون !! إلى كل عامل مثابر ، بالفكر أو باليد أو بهما معاً : أرفع هذا الكتاب آملا أن يقرأه الناس من خلال دوافعه وأهدافه وليس غير)

النوادي والجمعيات في العراق

بدأ الاستاذ كرو محاضرته بمقدمة كما يفعل المحاضرون . ثم دخل في الموضوع بعد أن أتى ببسطة تاريخية في حق النوادي في اليونان والرومان وعندماوصل إلى العرب بيّن معنى النادي في اللغة العربية ، وأثبت ان أصل النادي عربي خالص وتكلم بهذه المناسبة عن سوق عكاظ (نادي العرب السنوي الكبير) وذكر نصيب المرأة في هذه النوادي من أمثال سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وعميرة الجمحية الخ .

وبعد ان اعطى الاستاذ كرو بسطة ضافية عن النوادي في العصر الاموي والعباسي وفي النهضة الحديثة وما تقوم به النوادي من نفع عام في النواحي الاجتماعية والادبية والسياسية . وصل إلى الموضوع المقصود (النوادي في العراق) فقال (ان اول ميزة في العراق للحياة والنوادي الاجتماعية هي مشاركة المرأة مشاركة واسعة فيها ، إما بالاشتراك مع الرجال وإما في وسط نسائي صرف .

ثم تكلم عن (نادي البعث العربي) وقال انه من النوع الاول ثم بين أهدافه ووصف مكتبته وقاعة محاضراته . وبعدئذ ذكر (نادي حزب البعث العربي) وشرح مبدأه شرحا وافيا ودستوره الذي يسير عليه واهدافه التي يسعى اليها. كل ذلك من خلال نشريات الحزب

الاستاذ رشاد دارغوث

وشوشة القبل

– الى ابنتي في ذكرى مولدها –

هيفـــاء يا روحي ويا أملي إذا عز الأمل !
عام مضى من عمرك الناعم بسام المقل ·
عجلان يمضي مسرعاً فكأنه يوم أفل !
عجباً له ما إن أهل بربعنا حتى اكتمل !
والكون نار تلتظي والارض يصبغها الخجل !
فلأنت همي في الحـــياة ونحن عنها في شغل !

يا بسمةً بفم الزمان ونغمة بفم الامل !
غني الحياة وزقزقي . فالكون يصغي للغزل ،
وخذي فؤادي، واملأي أذني، بوشوشة القبل!

ما الفجر إلا بسمة ، تزهو بثغرك أو تهل ،
ما الزهر إلا مقـــلة ، ما بين جفنيك تطل !
هذا الاريج عبيرك الزاكي إذا الليل انسدل !
هذا النسيم الحلو أنفاسك إذ تجري علـــل !

أنت التي أذكت حياتك فيَّ أحلام الرجل !
لولاك ما اهتزت جوانحنا بلذات الوجـــل !
قد كنت قبلك سادراً ، حتى أتيت على عجل ،
فإذا الحياة عوالم ، قد كنت عنها في شغل :
علمتني معنى الوداعة ، والوداعة في الحمل .
حتى إذا نفد اصطباري ، كان لي فيك بدل !
وإذا مللت من الحياة، وجدت فيك دوا الملل !
وإذا سئمت هدى الرصين وجدت فيك هوى يضل
وإذا أضلتني الحيـــاة هديتني خير السبل !

هيفاء يا شغلي ويا أملي ؛ إذا ضاع الأمل !
يهنيك عامك يملأ البيت هنا إذ يكتمل
ولك الحياة رضية ، ترعاك من ربي المقل .

بيروت رشاد دارغوث

وبرامجه واما الجمعيات فقد تكلم عن (جمعية تحرير المرأة) التي تأسست في سنة ١٩٥٢ وقد بيَّن منهاج الجمعية كما جاء في نشرياتها وتكلم عن (جمعية الأم والطفل) قال عنها انها من أعظم الجمعيات في العراق و (جمعية النداء الاجتماعي) و (الهلال الاحمر) و (الاتحـــاد النسائي العراقي) وتحدث عن (جمعية بيوت الامة) و (جمعية البيت العربي) و (العيـــادة الشعبية) .

هذه لمحة عن محتويات (كتاب البعث) لصاحبه الاستاذ محمد كرو . ونحن باسم الادب وباسم العمل لنفع المجتمع وباسم الطموح الذي تجسد في هذا الشاب وباسم ما نعلق عليه من آمال ضخام نوجه له شكرنا الجزيل على صفحات مجلة (العرفان) على هذا العمل المثمر وعلى هذا الكفاح الادبي الموفق وإلى الأمام يا استاذ كرو .

بيروت محمد العيساوي الجمني

قصة

الاستاذ سعيد فياض

مأساة لا تنسى

كان الليل يرخي سدوله المتطاولة على القرية النائمة، عندما كانت الأنات المتتالية تتصعد من أشداق العجوز المسكينة ، التي وقعت فريسة هينة بين أنياب الحمّى ، لتأتي على بقية ما ترك الجوع فيها من حياة .

ونظرت المريضة إلى ماحولها من جسوم تتصارع مع أرق الخوف من مجاعة الغد، فألفتها ترتعش منتفضة كأنها الحياة العري من الامل وهي تغالب الإعياء في سكون يبعد عن طعم الراحة ، بعداً لا يوصله إلى معالمها إلا حبال طويلة من الصبر والقناعة بما شاءت الأقدار

ولجّ بها الالم إلى أن عجزت عن احتماله ، فقامت من بين أطمارها البالية ، لتخرج من محرقة الانفاس الحرّى إلى خارج ذلك الكوخ الترابي المتفسخ ، وتنثر في الهواء الطلق زفرات لاهبة بضرم الكلوم الدامية .

ولكنها ما كادت تستجمع قواها ، وتنتصب حتى هوت على تلك الاسمال المتهدلة ، وهي في حشرجة تتعالى وتتزايد بتزايد أورام الرضوض في مفاصلها الناحلة .

وكأنها أشفقت على النوم من أبنائها ، فحبست أنفاسها ، وابتلعت آهاتها ثم كمت فمها براحة محمومة مرتجفة، تسللت إلى شرايينها انتفاضة البرداء، ففرضت عليها إطباقة غير مكتملة مما سبب تضاعف أصداء الآه ، وسبب لها ذيوعاً موسيقياً مرعباً أوقعها فيما لا تريده مما كانت تتحاشاه .

وشاهد ابنها الكبير النائم تفاصيل المأساة !

وهب من نومه مذعوراً كمن لسعته أفعى ، ليحمل امه العجوز برفق لا تعوزه العاطفة المبتورة الامكانيات. وقال لها : صبراً يا أماه ، فمتى انبلج الفجر ، سآخذ بيدك إلى المستشفى ولن تمضي مدة قصيرة حتى تعودي إلى البيت في صحة كاملة . وحدقت به امه بعينين امتزج فيهما بريق الامل الخابي بومضات اليأس المنتفض وقالت بصوت متهدج النبرة مبحوح الغُنّة ليت أحلامنا تتحقق ! فلن يمهلني الداء حتى الصباح. انني اشعر بالحياة تتقلص من عضلاتي

وأحس بدبيب السكون الموات ينساب في شراييني ، ولكنني ، لن آسف على شيء ، إلا على انني لم اتمتع برؤيتك مع إخوانك ، في أرض الوطن الحبيب ، تهزجون وتنشدون اهازيج العود المظفر .

فارتبك البائس أمام هذه الامنية الراهجة ، والتقت حدقتاه برواء الفرحة المكبوتة في احداقها الذابلة ثم قال :

ولكنك ستعيشين يا أماه ، وستحتفلين بيوم العودة الى الوطـن السليب ، وننعم سويا بالفرحة الكبرى .

وتلمظت شفتا العجوز بحلاوة الحلم الكبير ، واستوت في مقعدها متغلبة على الألم . بيد أن الداء ألح عليها ببعث أوجاعها من جديد ، فصرخت بصوت راجف مدو كأنـه الجلجلة : اذا اردت يا بني ، ان اشهد معك تلك الفرحة ، فخذ بي الآن الى الطبيب، لأنني أحس بمضاعفات الداء تستل مني بقية حيويتي الجافة . وبكت وشهقت، وهمت الدموع من محاجرها سخية ساخنة لا تملك لردها يداً . . .

وألحت بالنداء والاستغاثة حتى اضطر ابنها البار لحني قامته المهتصرة الشباب ، والسير بها الى اقرب مستشفى .

.. وكان الفجر لما ينبلج بعد، والكون ساكن هادىء لا يعكر صفوه الا تلك الصرخات المتتابعة من فم المريضة العجوز . وأمسك الشاب برتاج البوابة الكبرى ، طالباً النجدة .

وأفاقت الممرضة وهي تتثاءب وفي أنفاسها رائحة السعادة ، تنبعث معطرة أجواء الشقي المنكود ، وقالت له : اليك عنا أيها الثقيل . .

أما البائس ، فلم يدعها تكمل عبارتها القاسية ، فأخرج من جيبه قطعة نقد كبيرة وقال : خذي ثمن شهر كامل من جهاد ضار مجهد ، واستنهضي الطبيب لكي يعالج أمي التي يكاد يصرعها الداء . . أستحلفك بالله . . بالإنسانية . . بشبابك النضر . . بالرحمة في قلوب العذارى بكل شيء تحبين وتقدرين !

فبصقت في وجهه . وأغلقت بابها وقالت : اذهب أيها الرعديد ، فقد قطعت عـلي ستائر احلامي الذهبية ، وحرمتني لذة النوم المريح .

وأعاد الشاب طرق الباب، وأمه على كتفيه الناحلين متأبطة عنقه الملتوي من شدة الإعياء وقال : رحماك أيتها الآنسة . . انني غريب طريد شريد معذب منكود . . لا وطن لي ولا بيت لا جار لي ولا قريب ، انني من فلسطين المهيضة ، من ارض الله المقدسة المداسة تحت اقدام الطغاة المارقين . . افتحي . . إن امي تكاد تموت ألما وجوعا .

.. واستفاق ساعتئذ صاحب المستشفى على جلبة ممرضته الحسناء الحانقة .. وسألها عما يزعج خاطرها الرقيق ؟

وحين أعلمته بالحادثة فتح الباب ، وسأل الطارق عن المبلغ الذي يحمله من النقد . فانكشفت أسارير الفتى عن بسمة رضى أبله،وأخرج الخمسين ليرة من جيبه المهترىء وقال: كل هذا المبلغ لك يا دكتور .. إذا شفيت لي أمي أو على الأقل إذا قبلتها في مستشفاك .

فحملق الطبيب الرضي الخلق في قطعة النقد ، وأوشك أن يبتسم ولكنه عندما رآها وحيدة دون رفيقات ، أمطر البائس وابلا من إهانات قذرة ، تفوح من مفاصلها رائحة الخسة والضعة ، ثم أغلق الباب في وجهه ، لاعناً في هذا العاثر ، قلة تهذيبه ووقاحته المنكرة.

وبقي الفتى جامداً في مكانه كالصخرة الصماء ، حتى قالت له أمه ألا دعني يا ولدي .. أنزلني عن كتفيك .. إن الموت أهون عندي من هذه المفارقات العجيبة .

وقبل أن ينزل الفتى أمه عن كتفيه المكدودين، رأى الباب يفتح ويطل الطبيب من بين دفتيه فتصور إنسانيته متغلبة على نهمه ، وافترت شفتاه عن بسمة يهوم فوق ثناياها الرجاء ، وقال للطبيب : الحمد لله .. انني لدن رأيتك ، تصورتك إنساناً كبير القلب ، حي الضمير..خذ هذه الخمسين وسآتيك في الصباح بمثلها .

فصاح الطبيب في وجهه إذهب أيها الوقح .. انني فتحت الباب لأنني ظننتك ستسرق شيئاً من باحة المستشفى..أخرج ولا تعد إلا إذا استحضرت خمسمائة ليرة على الأقل.فارتجف الفتى ، واختلجت أمه ، واصطكت أقدامها ، هو من الإعياء ، وهي من حشرجة الاحتضار .

وقبل أن يطبق الباب في وجهها من جديد ، استجمعت العجوز قوتها ، وأحالتها بصقة قوية في وجه الطبيب حطت على شدقه المفتوح رعباً وهلعاً ، ناقلة إليه خلاصة طاقة المريضة اللاهثة من إمكانيات الانتقام .

وكانت تلك اللحظة آخر عهدها بالحياة ، فتدلت ركبها ، وتقلصت يداها ، وكادت تهوي على الأرض ، لو لم يسارع ولدها البار لحملها إلى الكوخ الحقير ، ويحفر لها ما يستر جسمها عن عيون البشر القساة .

وعندما استفاق الصغار ولم يجدوا أمهم ، سألوا أخاهم الأكبر عنها فقال :

هي في المستشفى .. تنعم بصحة جيدة عند طبيب إنسان ، رضي وصاحب مروءة ! !

وأسدل الستار على تلك المأساة .. ولكن جراح الفتى لن تندمل بسهولة ... إنها تبرأ في حالين اثنين : إما أن يعود إلى فلسطين ، أو أن تمحى من الوجود ، صورة هذا الطبيب اللعين !...

سعيد فياض

ابن البادية

دموع

لقد عقد الخطب الجسيم لسانيا — وأخرس مني مـذ أناخ يراعيا
فعذراً «كفرحتى» إذابات مقولي — لدى الخطب عياً لا يجيد القوافيا
عييت عـلى أني وحقك لم أكن — عيياً وكم عز النفوس بيانيا
فيا لك من خطب جسيم لوقعه — تحطم صبري بل أذاب فواديـا
وقفت ولا أدري شجى ثار أم جذى — بقلبي ولم ألف الديـار كما هيا
وقفت وصبري كالهباء مبدد — عـلى أربع كانت جناناً زواهيا
على اربع لم يحكها الصبح بهجة — اذا ما بدا فوق الربى متراخيا
ابت ان يكون السهل ابهى فأجمعت — تصارع بالجهد العظيم الرواسيا
فذللت الصخر الاصم بهمة — لقد طوعت منه الذي كان عاتيا
واضحت كروض الورد دغدغ بكرة — يطل اذا ما الصيف القى المراسيا
وقفت عليهـا مذ بنا صاح منذر — أكذب محسوساً يقوم أماميا
وإذ هي اطلال بها غفت الرؤى — وما كان فيها ضاحكاً عاد باكيا
فما بالها أمست يباباً ؟ وما بهـا — أنيس وفيها البؤس يكسو الروابيا
« ألبنان » يا روض الهنا وملاذه — ويا جنة الدنيا ذرى وشواطيا
ويا مسرح الآرام تقتطف المنى — وغيل اسود لا تهـاب الدواهيا
أفي كل يوم نكبة وفجـيعة ؟ — تعيد الليالي الضاحكات بواكيا
ألم يكفنا بالأمس ما قرح الحشا — «ببيروت» بل ابكى الزمان المعاديا
وما كان بالأمس القريب من الشجى — على نكبة «الفيحا» فأدمى المآقيا
مآس لها الصخر الأصم تفجرت — حناياه شجواً والاسى بات ساجيا
ولكنّ ما قد كان امس فإنه — فريد المآسي حيث ابكى المآسيا
فواجع لم يمنَ الزمان بمثلها — ولم تبق من قلب ولم يمس داميا
كأن الشجى جمر يشب اواره — شبوب وقود لم يبت قط خابيا
أأخواننا صبراً ففي الصبر بلسم — وهل يجد الإنسان كالصبر آسيا
وحسبكمُ يا زينة الروض انكم — بواسل لم تخش اللـيالي العواديا

ابن البادية

الاستاذ هادي الجزائري

حدود الاستقلال في شخصية الاديب

يزعم الكثير من الناس أن الادب هو الوسيلة التي بها تحصل النفوس على مسرتها وتنفض اليأس وتقصي شبح الفشل عنها في مجرى الحياة وانه يفرغ السكينة على القلوب ويشيع الصفاء في حنايا النفوس فلا أعصاب تثور ولا بغضاء تتلظى .

ونحن نقول : ان الادب خلاف ذلك الزعم وان ذلك يؤدي إلى خوار النفوس وإلى الفشل والفرار من الميدان بتشاؤم على هزيمة ويأس غير ظافرة بجوهر السعادة لا ترى غير غيوم الحياة وظلماتها مطبقة عليها .

نحن نقول : إن الادب بمعناه الصحيح هو الذي يفصح عن أماني الأمة يعبر عن آلامها ويستصرخها للخروج من شقائها يرسم لها الطريق ويغذيها في سيرها حتى تصل إلى مقر السعادة فحينئذ يقف الأدب مفتخراً ولكن بالفضائل مادحاً ولكن للقادة المخلصين زاهياً بماوصلت إليه الأمة من أسباب النعيم ثم لا يقف عند هذا الحد بل يبقى مجاهداً من أجل السعادة ويدافع ويجالد دونها حارساً محاميا ويجعل الأمة تسير نحو الواقع بعد أن كانت خيالية على الزعم السابق الذي كفل للمترفين سد فراغهم وأغرى البسطاء بالتلذذ الأجوف برصانة الأقوال وفتنة التشبيه والغزل والتفاخر .

وما سبق من ان الأدب مايفصح عن أماني الأمة ويعبر عن آلامها هو الجوهر أما حاملوا هذه الرسالة العظيمة فهم الذين يجب أن يسيروا بها السير المعتدل المستقيم لأن لهم عرفانا بأهداف الحياة ولكننا نرى اليوم وساء ما نرى ، نرى ان بعض هؤلاء شغلتهم مباهج الحياة الزائلة عن ميدانهم الواقعي غير ثابتين على هدف معين في هذه الحياة ضاربين بشخصيتهم الإنسانية عرض الحائط تلك الشخصية التي هي جوهر الإنسان فإذا زالت عنه فما عليه إلا أن يرمى في سلة المهملات

إن الادباء الذين يدفعون ضمائرهم بالطريقة نفسها ، بالطريقة التي يستعملها البائع المتجول في دفع العربة أمامه في الطريق التي يديرها لا خير فيهم ولا خير في الامة التي يكونون هم قادتها .

اما الذين انتقلوا بشخصيتهم الأدبية الحقة على أساس القدرة على السلوك الاجتماعي فهم الذين يقومون بحل مشكلات الامور التي ترجع عليهم بفوائد جمة وعلى المجتمع الذي يعيشون

فيه وتقودهم تلك الشخصية المستقلة إلى إسعاد المجتمع البشري وتحقيق العدالة الاجتماعية بما تتضمن من فكرة صالحة تقود أصحابها نحو العمل المستمر والتضحية للوصول إلى الهدف المنشود إذ يضيئون ما اظلم من جوانب الحياة ويجلون ما صدىء منها ويجعلون لها مفزعاً تستظل فيه من حر ما تجد وحينئذ لا يكون الادب تعبيراً عن العواطف الفردية التي تحاول ان تلون المجتمع بها وتغريهم بعدم الالتفات إلى عناصر التطور التي يجب ان تتسلل إلى حياتهم في البيوت والحوانيت والأندية بصورة أنيقة .

وخليق بأدبائنا الحاضرين ان توحد شخصيتهم على أساس القدرة على سلوك مبدأ واحد يهدف لتآخي الإنسانية وينير لها الطريق على ضوء التربية والتعليم والخلق والاجتماع والاقتصاد وإلى ماهنالك من نواحي الحياة كافة لكي نتحقق السعادة المطلقة لبني الإنسان وتحل مشاكلهم على وجه صحيح كامل .

وإني لأرى في المبدأ الإسلامي القويم – الذي يشمل الحياة بأسرها – خير دستور في الحياة لأدبائنا للسير به إلى الهدف المنشود ، لأن انطباع شخصيتهم وتوحيدها على مثل هذا المبدأ يزيدهم يقيناً واطمئناناً بقدرتهم على السير بالامة نحو التقدم في مجالات الحياة المختلفة والحصول على ما ينشده الفرد في العالم اليوم .

العراق – النجف هادي محمد صالح الجزائري

مثنيات شعرية

من لي

من لي بإنسان إذا أغضبته ... وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا طربت إلى المدام شربت من ... أخلاقه وسكرت من آدابه

أبو تمام

ما لجرح بميت إيلام

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

المتنبي

الاستاذ اديب فرحات

لبنان والزلزال

اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض اثقالها ، وقال الانسان ما لها ؟ يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها ، يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا اعمالهم ، فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .
قرآن كريم

كما خصّ اللهلبنان بالمحاسن الطبيعية الجميلة ، والنعم الفائقة ، ابتلاه بداهية دهياءتنغص عيش سكانه ، ألا وهي الزلازل المشؤومة التي تنتابه من حين إلى آخر ، فتزعزع أرضه من أعماقها،ولا تبقي على سطحها إلا الخراب والدمار ؛ ومن يقرأ ما سجل التاريخ من أفاعيل هذه الزلازل ترتعد فرائصه فرقا ، ويرتجف قلبه رعبا وهلعا .

اسباب الزلازل — : لم يقف العلماء إلى الآن على أسباب الزلازل بصورة جازمة ، ولا على نواميسها وخطط سيرها حتى يتمكنوا من وصف دواءناجع لهذا الداء الفاجع ، ولكنهم يرجحون أن حدوثها يعزى إلىتفاعل القوات النارية في باطن الارض وتصادمها،وإلى تمدد الغازات والمواد السائلة الداخلية وطلبها للخروج ، فتدفع قشرة الأرض لتفتح لهـــا منفذاً ، ويتطاير ما عليهـــا بقوة الصدمة . وربما ظهرت في بعضها ميـــاه حارة ، وانتشر منها لهب أو ابخرة مائية أو غازات قتالة مما يدل على ان الزلازل والبراكين من أصل واحد

ومن الاسباب التي ينجم عنها حدوث الزلازل بكثرة ، ما يقع بـــين الطبقات الارضية الرسوبية من انحلال المواد القابلة للذوبان ، كالملح والجبس وبعض المواد الرملية فإن المياه التي تتخلل باطن القشرة الارضية تحل المواد المذكورة وتجرها معها سنة بعد سنة ، فينشأ من هذا العمل المستمر اجواف كثيرة تتسع الى درجة لا تستطيع الطبقات التي فوقها أن تتماسك وتثبت فتنهار على سطح الطبقات السفلى ، وقد تتزلج عليها إذا كانت مائلة فتنتقل الى حيز آخر يبعد عن حيزها الاول مسافة طويلة ؛ ومثل هذا يكثر في جبال الالب وما يجاورها ، ويحدث في لبنان في بعض الاحيان .

والزلازل تختلف في شدتها : فقدتكون هزات خفيفه تكاد لا يُشعر بها ، وقد تكون اضطرابات عظيمة ينجم عنها الانقلاب الهائل والدمار المخيف ، وهي تختلف في مدتها أيضا فيمكن ألا يحدث سوى رجفةواحدة لاتستمرأكثرمن ثانية ، ويمكن أن تحدث هزات متتابعة قد تستمر أشهراً وسنين ، وإذا كانت شديدة فقد يحدث عنها حفر وأخاديد تمتد إلى مسافة

أميال أحيانا ، وتثبت على وضعها بعد انقضاء الزلزال

أنواع الزلازل — : إن حركة الزلازل على أنواع : فمنها ما يكون عاموديا ينتفض بـــه عامود الأرض صعداً ، ومنها ما يكون أفقيا تموج بــه جوانبها ذهابا وإيابا ، ومنها مايكون موجيا يعلو به مكان ويسفل آخر كحركة الأمواج في اليم الخضم ، ومنها ما يكون غير ذلك وأشد هذه الانواع هولا العمودية إذ تتطاير به المواد فجأة في الهواء حتى تر المنازل بما فيها ومن فيها ، تثب إلى ارتفاع شاهق ثم تسقط حطاما ، وقد شوهدت قمم من الجبال تقذف في الجو ثم تغوص في خسف من الارض فلا يظهر لها أثر .

اما الزلزال الافقي فإنه أخف من العمودي وأقل تدميراً ؛ وهو يحدث عن صدمة جانبية تذهب حركتها افقيا ، فتميد الارض بحسب اتجاه تلــك الحركة ، وهو في الغالب يمتد إلى مسافات شاسعة ، ولا يبعد ان كلا الزلزالين ينجمان عن صدمة واحـــدة : فيكون الزلزال العمودي عند مركز الصدمة ، ثم تندفع القوة من جوانب هذا المركز فتذهب في اتجاه افقي ، وهي تضعف كلما بعدت من مركز الصدمة حتى تتلاشى فتكون اشبه بما يحدث على وجه الماء إذا القيت فيه حصاة

واما الزلزال الموجي فهو اشد عنفا من الافقي ، واخف هولا من العمودي ، إذ يكون بهيئة اضطرابات تنتشر انتشار الامواج على صفحة البحر ، فتنقلب بها الابنية ، وغيرها إلى كل جانب وقد رؤيت الاشجار في بعض الجهات تميل وتنحني حتى تلامس أغصانها العليا الارض .

والزلازل قد تحدث في البحر مثلها في البر ، فتثب الميـــاه وتتعالى في الجو ثم تنقلب على الشاطىء فتجرف كل ما تصادفه في طريقها ، وقد وقع زلزال في جزائر المحيط الهندي عام ١٨٢١م طاف فيه الماء على الجزر ، ووثبت السفن الراسية في المرفأ الى مسافات بعيدة في البر وشوهد البعض منها على سطوح المنازل ، وقد تغور جزر برمتها في قعر البحر كما جرى لبعض الجزر التي كانت غربي مدينة بيروت يوما ما ، فإن التاريخ يخبرنا ان المياه اللبنانية كان عليها جزر كثيرة خسفت بها الزلازل والصواعق ، اخصها عدة جزر غربي مدينة بيروت ، وقـــد وصف الشاعر اليوناني نونس مدينة بيروت بقوله : المدينة الجميلة الجزائر . وظهر في خريطة لاتينية ، يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر ، رسم جزيرتين قريبتين من بيروت ، وكذلك ورد في تاريخ الصليبيين ان بعض الرهبان المعروفين (بريمنتراي) كانوا يسكنون ديراً يقع في جزيرة على مقربة من بيروت ، الا انه لا يعرف بالضبط الزمن التي خسفت فيه هذه الجزر ولكن يرجح انها خسفت في الزلزال الذي ذكره العلامة المقريزي في تاريخ المماليك عام ١٢٦١م إذ قال : ان سبع جزر بين عكا وطرابلس غاصت في لجج البحر

متى تقع الزلازل ؟ -: يرى الدكتور شبلن أن وقوع الزلازل اكثر ما يكون في اوقات الامطار . فإن رصّاد الحركة الارضية رصدوا في خلال ٢٢ عاما ١٢ زلزلة ، ٩ منها حدثت في فصل الشتاء ، وكان قد سبقه الى هذه الملحوظة الجغرافي الشهير بلت برون فقال : إنه لمن المقرر بالمراقبة ان اغلب الزلازل تقع في الشتاء بعد امطار الخريف . وزاد على ذلك علماء الجغرافيافي برلين فقالوا: « ان حلول الزلازل في لبنان وسوريا يقع عند هبوب الريح الجنوبية الشرقية »

الإنذار بوقوع الزلازل -: يغلب ان يسبق وقوع الزلازل اصوات غائرة شديدة تشبه قصف الرعد او اطلاق البارود ، ومنها ما يكون كأصوات عدة مركبات تجري على ارض مبلطة ، وقد يكون بين هذه الاصوات وحدوث الزلزلة فترة تمكن من النجاة . ومما راقبوه من العلامات الدالة على قرب الزلزال ، خروج الهوام من باطن الارض ، واضطراب المياه الجارية ، وغؤور بعض الينابيع ، وتغير في حركات الطير ؛ ويكثر ان يتقدمه ركود الهواء وصفاء الجو ، على انه يحدث احيانا اضطراب شديد في الجو ، وتهب عواصف تقلع الاشجار وتنسف الابنية ؛ وقد اخترع العلماء والرصاد ، في السنين الاخيرة ، آلات حديثة يستدلون بها على قرب وقوع الزلازل ، الا انها لاتزال غير وافية بالمرام ، ولا تخرج عن كونها ترجم بالغيب ترجيما .

الزلازل التي اصابت لبنان وسوريا -: الزلازل التي اصابت هذين القطرين خطان يتوازيان ثم يلتقيان عند حلب بهيئة زاوية حادة ؛ ومن ثم يفترقان في سيرهما الى الجنوب على النحو التالي :

الخط الاول -: يبتدىء عند مجرى نهر دجلة الاسفل قرب ديار بكر ، ثم يمر بمدن : اورفه ومنبج وحلب وانطاكية ، ويمتد من انطاكية جنوبا ، ماراً بالسواحل اللبنانية ، حتى ينتهي بعسقلان وغزة ويقال له : الخط الغربي

الخط الثاني -: ويسمى الخط الشرقي، يبتدىء عندعينتاب حيث ينحدر انحداراً مستقيما نحو الجنوب الى ان يلتقي الخط الغربي الاول عند حلب فينفصل عنه هناك ويتابع سيره جنوبا مخترقا وادي العاصي ووادي البقاع ووادي الاردن حتى ينتهي في طرف غور الاردن الجنوبي وقد تتبع الجيولوجيون الزلازل التي اصابت لبنان وسورية حسب ورودها في التاريخ فبلغ عدد المذكور منها ١٢٣ زلزلة دهم لبنان زهاء الثلث منها؛ وهنا نذكر باختصار اشهر زلازل الخط الغربي :

١- زلزال دهم الساحل بين صور وعكا عام ١٢٣ ق.م. وقد ذكره استرابون الجغرافي اليوناني

٢ ـ الزلزال الشهير الذي أصاب الساحل الفينيقي عام ٥٤٣ ب.م . (والبعض يقولون عام ٥٥٥) فخسف بـــه وغير هيأته ، ولا تزال بعض آثاره ظاهرة حتى اليوم ؛ وقد ذكر المؤرخ تاوفان أن رأس الشقعة الواقع بين البترون وطرابلس قد زج في البحر وصار في مكانه غور واسع ، ولم تعد الطريق المارة في شمالي هذا الرأس مسلوكة ، وأصبح الساحل على هيئة صخور منتصبة عمودياً فوق البحر كما تشاهد اليوم، وقد خربت من جراء هذا الزلزال : جبيل وبيروت وصيداء وصور ، إنما بيروت نالها الحظ الأوفر من الدمار والضحايا وبقيت سنين طويلة ينعق فيها البوم والغربان .

واصيبت هـــذه السواحل بزلزال آخر لم يعين تاريخه ، فانخسفت الأرض وساخت في عدة امكنة وبالخاصة في : قيسارية وصور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون. ولعل هذا هو السبب الذي يحول دون تعيين العلماء لمواقع بعض المدن الساحلية القديمة كصيداء وصور ، على الضبط ، لأن الزلازل قد جعلت عاليها سافلها ، ولم تبق على الأرض شيئاً من معالم تلك المدن ورسومها . ومما يؤيد ذلك اننا نشاهد، عند ركود البحر وجزره ، على شواطىء البعض من هذه المدن ، آثار ابنية عظيمة غطتها الميـــاه منذ قرون ، ويشاهد عند مصب نهر الكلب آثار مقالع قديمة تغمرها مياه البحر، وقد وجد المنقبون في حفريات : بيروت وجبيل وصيداء وصور أعمدة وبقايا أبنية تحت الأرض مما يؤيد أنها ساخت وغارت من تأثير الزلازل

٣ـ زلزال حدث عام ٨٥٣م . تقطع فيه جبل الاقرع وسقط في البحر ، فماج البحر ، وارتفع منه دخان مظلم كريه الرائحة ، وقد مات أهل اللاذقية من تأثير تلك الهزة الهائلة

٤ ـ زلزال شديد الوطأة وقع عام ١٢٠٢م . فخرب عكا وصور وتبنين وعرقا وصافيتا وانطبق من شدة تأثيره جبلان في لبنان على من بينهما من السكان فقتلوا على بكرة ابيهم، وكان عددهم ٢٠٠ نسمة ، وقد امتد تأثير هذا الزلزال إلى الخط الشرقي فدمر قسما من دمشق وقلعة بعلبك وحماه ، وامتد إلى جزيرة قبرص أيضاً

أما الزلازل التي وقعت في الخط الشرقي فأشهرها ما يلي :

١ ـ زلزال وقع عـــام ٧٣٨ ب . م . فدهم وادي الاردن والبرية الواقعة بين القدس وبحيرة لوط .

٢ـ زلزال حدث عام ١١٣٨م . وقـــد بدأ بدوي عظيم ، فخرب مدينة حلب حيث ماجت الأرض فخرجت الحجارة من الجدران إلى الطرق وأخذت تضطرب على وجه الارض كالحنطة في الغربال ، وقد بلغت ضحايا هذا الزلزال ٢٣٠ الف نسمة

٣ـ زلزال وقع عام ١١٧٠م . دمر قسما كبيراً من دمشق وبعلبك وحمص وحماه وحلب

٤- زلزال حدث عام ١٧٥٩م . بـــدأ بطبريا ومنها امتد إلى البقاع حيث زعزع أركان قلعة بعلبك وخسف بجانب كبير منها ، ومن هنـــاك امتد إلى حلب ، وقد بلغ عدد ضحاياه ٢٠ الفاً من البشر

وقد اتفق المدققون من رصّاد الزلازل على ان حلباً نالهـــا القسط الأوفر منها ، وتليها انطاكية ثم اللاذقية فبيروت فصور ولا يزال لبنان عرضة للهزات الارضية بين وقت وآخر كما جرى عام ١٩٣٧ في جهات العاقورة حيث توالت هزات خنيفة نجم عنها اضرار عقارية لا يستهان بها ، وجرى مثل ذلك منذ بضع عشرة سنة في جهات جبع من لبنان الجنوبي

وخاتمة المطاف في هـــذا البحث ، الزلازل الاخيرة التي دهمت لبنان بصورة عامة ، والجزء الجنوبي منه بصورة خاصة حيث قضت على مئات الأشخاص الذين هدمت منازلهم فوقهم ، وشردت الالوف فأصبحوا بلا مأوى لأنها صدعت منازلهم حتى باتت غير صالحة للسكن ، وكان ذلـــك في الساعة التاسعة والنصف من مساء الجمعة الواقع في ١٦ آذار سنة ١٩٥٦ . وقد دوى وقع هذه الكارثة المروعة وتجاوب صداه في كل انحاء المعمور ؛ الاانا نرجيء البحث عنها بالتفصيل لأن التحقيقات فيها والإحصاءات المتعلقة بها لما تنته بعـــد ، يضاف إلى ذلك ان هذه الفاجعة المؤلمة تحتاج إلى مقال خاص بها .

ولا يسعنا في الختام إلا التنويه بأن هـــذه الزلازل لهي أبلغ نذير للبشر ولاسيما الشعوب العربية ، فعسى أن تجد هذه الشعوب في هـــذه الكارثة عظات بالغات ،ودروساً رائعات ، تنبهها من غفلتها ، وتوقظ ضمائرها من غفوتها ، فتهب هبة الرجل الواحد نحو الواجب الذي يهيب بها إلى التكتل والتعاون على درء الخطر الوشيك عنها ، هذا الخطر ليس كباقي الأخطار فإنه يعد بحق أفتك زلزال يدهم العرب فيزلزل كيانهم ويمحو وجودهم من صفحة الوجود !!

بيروت اديب فرحات

مصادر المقال

١ـ القرآن الكريم
٢ــ مجلة الضياء
٣ــ مجلة المشرق
٤ــ كتاب لبنان (المطبوع في عهد اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان)
٥- لبنان وسوريا (المطول)

الشيخ محمد علي الزعبي
مدرس التاريخ في الكلية الشرعية

من هو اليهودي

اليهودي : يشبه الناس بتركيبه الجسدي ، ويغايرهم في التربية النفسية ، إذ يراهم مخلوقين ليمتص دماءهم ويستنزف ثروتهم ويتمتع بشقائهم .

اليهودي ، يخيل للناس أن طرح الاديان والفضائل والانظمة الفطرية والاخلاقية ، أمر لا بد منه ، لمن أراد التقدم والانطلاق ، ولكنه يقيم خيمة اجتماعه على أوتاد العهد القديم ، ويشد أطنابها بحبال التلمود (تفسير العهد القديم)

اليهودي: يغتنم الفرص للانقضاض على الانسانية ــ لأنه يرى نفسه فوقها ــ فإن لم يجد فرصة للانقضاض أوجدها واستخدمها .

اليهودي: يظهر أمامك بثوب الفيلسوف الحر البحاث المنطلق ، ويلقي في أرض فكرك بذور الإباحة المطلقة ، ليدفع العالم جميعاً في هاوية الانحطاط الخلقي .

اليهودي ينوي السوء والغدر والخيانة حتى للذين أكرموه ورفعوا منزلته ، وقد حكم على نفسه بالعزلة منكمشاً في أحياء خاصة من المدن ، زاعماً ان هذا أثر من آثار الاضطهاد الذي صبته البشرية عليه ، ناسياً أن جميع الدول قديماً وحديثاً ، منحته حق المواطن ، متجاهلا أنه هو وحده ، اضطهد جميع الإنسانية وصب عليها سوط تجسسه وافساده وتحريشه .

اليهودي : لا يجد على أثر ارتكاب جريمة ما ، بحق غير اليهود ، عقارب ضمير تلدغه ، أو حيات وجدان تنهشه ، أو عقيدة بالبعث تهدده .

اليهودي ، لا يتقن الصراع والنزال ، ولا يستطيع مقابلة الفرسان ، ومواجهة الابطال ، ومقارعة الرجال ، ولكنه يتقن بمفرده ما لا يتقنه البشر مجتمعاً من التجسس والهدم والإفساد والتحريش والغدر ، وإغراء العداوات وإسعار نار الشقاق .

اليهودي يتظاهر بالإلحاد ويوالي الملحدين ويدافع عنهم ويثني عليهم، ويشجع سيرهم ويحض على الموبقات ويتاجر بها ، ويخيل للملحدين أنهم من الطبقة الراقية ، التي عرفت كيف تنهب السعادة وتختلس الصفاء .

اليهودي: يتظاهر بمنفعة الامة التي يتمتع بجنسيتها ، ويحاول ــ في الظاهر ــ خدمتها ولكنه

يواجهها بلسان الناصح لما فيه حتفها

اليهودي ، ذكي في الشر، لبق في التهديم ، يرى جميع العالم بعين الازدراء والنقيصة ، ويعتقد أنهم خلقوا لخدمته ، لأنه – بزعمه – من عنصر يفوقهم نبلا وصفاء ، ولكنه يكتم هذا السر ويخيل لهم تبادل المنافع ليستخدمهم بكياسة ولباقة

اليهودي : جندي مجهول في خدمة إسرائيل ، لكنه لا يموت ليهب قومه النصر، بل يميت بسياط التجسس والخداع والغدر أمماً ، ويبيد شعوباً .

اليهودي: ولو بلغ دور الفلسفة أمثال (باروخ سبينوزا) يتخذ من فلسفته مايدفع الناس إلى هاوية الإلحاد والشرك وإنكار البعث والروح وتأليه أشياء الوجود .

اليهودي : يدفع الامة التي يعيش في ديارها لهاوية التدمير الاجتماعي ويتعمد الإساءة لمن أحسن اليه (١) .

لليهودي: أوصاف لاتنطبق إلا عليه ، وأدوار ولايتقنها غيره، وتركيب أخلاقي فريد في الشر، سباق في الهدم .

اليهودي: يشاطر أهل البلد الذي هو فيه نعيمه ومنافعه ، بل يحتكر بضراوة أوشره قواته وضروريات حياته ، ولكنه يستثني نفسه من مشاطرتهم شرف الدفاع عنه ويفضل الحياة معزولا لا يقترب من المجتمع إلا كاقتراب الصياد من القنيصة .

لليهودي رائحة خاصة ، يستنشقها ذوو الحواس السليمة ، ولون من التوجيه فريد ، يراه ذوو البصائر النيرة .

لليهودي جنسية واحدة ، هي جنسية إسرائيل ، ولكنه يتمتع بجنسيات الامم التي يعيش على رقابها ، ويمتلك ناحية تجارتها ويعبث بقلمه المسموم في عقول ابنائها .

لقد اتفق الإنجيل والقرآن والتاريخ والواقع وكبار مفكري العالم ، على ان اليهودي يد الهدم العتيقة ؛ وان خنس مراعياً الظروف .

لقد عزعلى اليهود تحالف رجال الدين والعلم على مناصرة الفضيلة ، فأسعروا بيدعيونهم المستورين في جلابيب الدين ودور العلم ، فتنة خيلت للبسطاء أن الدين والعلم متغايران ولا يزال هؤلاء يرددون هذه السموم جاهلين مصدرها اليهودي

حسبنا من اليهودي قول (أوسكار ليفي) :

(نحن اليهود لسنا إلا مفسدي العالم ومدمريه وجلاديه ، ومحركي الفتن فيه)

بيروت محمد علي الزعبي

---

(١) راجع ترجمة دزرائيلي وتاريخ يهود العراق يوسف غنيمة ١٠٦ طبعة عام ١٩٢٤

السيد محمد علي القاضي الطباطبائي

الفرق بين الفرق

هل يمكن الاعتماد على هذه الكتب المؤلفة في عقائد الفرق وبيان آرائهم الدينية واعتقاداتهم المذهبية ؟ وهل يسيغ وجدان عاقل في هذا العصر أن يركن في أخذ عقائد الفرق المختلفة إلى هذه الكتب التي كتبها مؤلفوها على التعصب البغيض والبهت والاختلاق ؟

فإنا نرى المؤلفين لهذه الكتب مقتفون في نقلياتهم داعي الهوى لا الهدى ونفثات العداء لا الولاء . ولا نجد تلك الكتب من صحف الصدق وأسفار الحقيقة بل لانرى عليها مسحة من الواقع ومنحة من الحق . فإن كل واحد من المؤلفين لها يحكي عقائد خصمه على وفق هوى نفسه ويجري قلمه على حسب زعمه وتخيلاته فإنهم لم يقولوا فيها شيئاً إلا بلسان الخصومة والعصبية ولم يخطوها إلا بيراع الهوى وهما من الامراض المهلكة والجراثيم المزمنة التي تستر بها الحقائق وتسودُّ منها صفحات التواريخ وقد سودوا وجه الحقيقة في سرد عقائد الفرق وآرائهم وركبوا في أمرهم مركب العشواء . وأنى يسوغ للباحث المنقب والمتحري في الآراء والمعتقدات ان يعتمد هذه الكتب المشحونة بزخرف القول والتي نسب أربابها إلى من خالفوهم في العقيدة والرأي كل ما اشتهت أنفسهم من الخرافات والاباطيل وتحامل مؤلفوها على الفرق المخالفة لهم في المذهب بكل عصبية ممقوتة وصدرت من أقلامهم في حق أرباب الملل والنحل الجنايات الفظيعة والصقوا بهم كل شنعاء . ولـذا لا يقتفي أثرهم في ذلك ولا يثق بهم من كتبة العصر إلا من هو من البسطاء ومن يقلد في بحوثه ونظرياته الأسلاف والآباء

ومن هذه الكتب كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي والملل والنحل للشهرستاني والفِصَل لابن حزم الظاهري وبعض مؤلفات ابن تيمية الذي كتبها على نزعة الجمود والخمول وكتاب فرق الشيعة الموضوع المنسوب للنوبختي وتبصر العوام بالفارسية المنسوب للسيد مرتضى الداعي ــ لم يثبت انه من تأليفه ــ و (دبستان مذاهب) بالفارسية المجهول المؤلف المطبوع بالهند ــ وينسب إلى محسن الفاني (١) ــ وهو كتاب لا يعتمد عليه أصلا مع أن مؤلفه ادعى عدم التعصب ولكن كتابه مؤلف على نزعة العصبية الشوهاء وفيه من الإفك والمفتريات والشطحات

---

(١) نسبه اليه سر جان ملكم الانكليزي في تاريخ إيران الذي كتبه على نزعة التعصب وأدرج فيه من الاكاذيب شيئاً كثيراً وعن بعض المجوس وغيره أنه من تأليف رجل يسمى « ذو الفقار » وفي ذيل كشف الظنون ص ٤٢ ثم انه تأليف مؤيد شاه الهندي . وكل هذه الاقوال احتمالات وتوهمات لا يمكن الركون اليها .

ما لا يحصى . وقد صرح صاحب طرائق الحقائق أن مؤلفه من المجوس كما يظهر من كلماته انظر ج ٢ ص ١١٢ط طهران

وغيرها من الكتب المؤلفة على العصبية والتمويه وعلى الضغائن والأحقـــاد وعلى التقول والأكاذيب .

هذا كتاب فرق الشيعة طبعه ونشره أولا سنة ١٩٣١م بعض المستشرقين وعزاه إلى أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي ولم يعلم من أين تيقن به وجزم بكونه للنوبختي مع أن من ينعم النظر في هذا الكتاب يرى من الواضح المكشوف أن هذا الكتاب من الموضوعات وضعه بعض خصماء الاسلام كما وضعوا امثال ذلـــك ونشروه كرجال الضعفاء الموضوع المنسوب لابن الغضائري(ره) وقد صرح بكون فرق الشيعة المنسوب للنوبختي من وضع الاعداء-سيدنا الإمام آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي دام ظله الوارف كما حدثني به العلامة الكبير الشيخ ميرزه محمد علي الاوردبادي النجفي مد ظله .

وأجاد الاستاذ عباس اقبال الاشتياني المتوفى في هذه السنة (١٣٧٥)ه في كتابه (خاندان نوبختي) ط طهران -الذي أحيي فيه ذكري آل نوبخت ومآثرهم - في تحقيق نفي هذا الكتاب عن النوبختي ولكن وقع في ورطة أخرى ونسبه إلى سعد بن عبد الله الاشعري وتبعه في ذلك الكاتب الإيراني سعيد النفيسي في تصدير ترجمة فرق الشيعة طبعـــة طهران وهو زعم فاسد وحدس غير صائب كسائر هفواته وزلاتـــه الواقعة في كتابه (خاندان نوبختي) ولاسيما في اجتهاداته الموهومة التي أدرجها في مقدمته .

ومن العجب طبع هذا الكتاب الموضوع المختلق أعني فرق الشيعه في النجف الأشرف ثانياً سنة ١٣٥٥ه وليس ذلك إلا ذهولا من بعض المطابع عن الحقيقة . ولايزعم القارىء الكريم أن أكابر السلف من علماء الإسلام لم يمعنوا النظر في هذه الكتب ولم يتفطنوا إلى ما صنع مؤلفوها في نقل العقائد والآراء من التعصب والعناد وقول الزور .

فإليك أيها القارىء العزيز كلام الامـــام الكبير فخر الدين الرازي الشهير المتوفى سنة (٦٠٦) ه في كتاب مناظراته فإنك تراه صادعاً بالحقيقة غير مكترث من إظهار الواقع في حق بعض هذه الكتب قال (ره) في كتابه (المناظرات) ص٢٥ طبعة حيدر آباد سنة (١٣٥٥)ه ما لفظه :

دخل المسعودي (١) رحمه الله علي يوماً آخر وكان في غايـة الفرح والسرور فسألت عن

---

(١) هو شرف الدين المسعودي الذي ذكره الامـــام فخر الدين الرازي في المسألة التاسعة من كتاب مناظراته وذكر انه اتفق ملاقاته معه سنة (٥٨٢)ه

سبب ذلك الفرح فقال : وجدت كتباً نفيسة فاشتريتها فحصل هذا الفرح لهذا السبب .

فقلت وما تلك الكتب ؟ ذكر شيئاً كثيراً منها إلى أن ذكر كتاب (الملل والنحل) للشهرستاني فقلت نعم إنه كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم بزعمه إلا انه غير معتمد عليه لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصانيف الاستاذ أبي منصور البغدادي وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه ثم ان الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الاسلامية من ذلك الكتاب فلهذا السبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب ـ وأما حكايات أحوال الفلاسفة فالكتاب الوافي به هو الكتاب المسمى بـ (صوان الحكمة) والشهرستاني نقل شيئاً قليلا منها . وأما أديان العرب فمنقول عن كتاب أديان العرب للجاحظ نعم الذي هو من خواص كتاب الملل والنحل للشهرستاني الفصول الأربعة رتبها الحسن بن محمد الصباح بالفارسية نقلها إلى العربية وتكلم في ديانات تلك الفصول فلما سمع المسعودي هذا قال ان تلك الفصول الاربعة نقضها الشيخ الغزالي وبين فسادها بوجوه ظاهرة واضحة جليلة فهل رأيت كلام الغزالي في هذا الباب ؟ وكنت قد رأيت ذلك الكلام واستحسنته فقلت نعم رأيته فقال ذلك الكتاب معي فأجيء به لتطالعه وترى قوة كلام الغزالي فقلت لا حاجة إلى ذلك فأصر أنه لا بد من المجيء به ومن مطالعته) الخ

تبريز محمد علي القاضي الطباطبائي

وللناس فيما يعشقون مذاهب

كانت (اليزابيت) الأولى، ملكة انكلترة مغرمة بالثياب وقد وجد في خزانتها بعد موتها أكثر من الفي ثوب وكانت تلبس كل يوم ثوباً جديداً .

أما (اليزابيت) ملكة النمسة فكانت لاتنام حتى تلف وسطها بمنديل مبلل بالماءلاعتقادها ان فعلها هذا يحفظ لخصرها رقته ورشاقته

وكانت (كليوبترا) ملكة مصر تفتح شهيتها بقطعة من الشمام مبللة بالثوم

وحكمت (آما) قيصرة روسية على أحد الأمراء بأن يصير دجاجة وأحضرت له في البلاط قفصاً في داخله مجموعة من البيض وجعلت ترغمه على دخول القفص والجلوس فوق البيض وأن يقوق كما يقوق الدجاج

وكانت (آن بولين) زوجة الملك هنري الثامن تلبس القفازات صيفاً شتاء لتخفي إصبعاً سادساً في إحدى يديها

لبنان والزلزال

لبنان مالك هجت في غليـــان ... فسطوت من حنق على السكان
أتراك في ألم تعاظم خطبه ... فغلى بقلبك مرجـــل البركان
وجزعت مما حلَّ فيك من الخنا ... علناً وبئس مساوىء الإعلان
أم قد ثأرت لما بدا من سوأة ... ساءتك أو بتهتك النسوان
تلك الدعارة ما أعيظم شؤمها ... جلَّت فعمت ســائر البلدان
أم من تعاطي الراح في حاناتها ... يسعى بهـــا الساقي على الندمان
أم من مقال الزور فيك جهالة ... بعظيم إثم الزور والبهتان
أم من تعـــدي الناس فيما بينهم ... بالبغي والإفســـاد والعدوان
أم من خلاف قام بين رعاعهم ... في كل آونــــة وكل مكان
أم من سعاة حاولوا أخذ الرشا ... سعياً وراء الخزي والخـــذلان
فغدوت تقسو هازئـــاً بمكانهم ... ورميتهم بشرارة النـــيران
يا ويلهم إذ قاوموك ضلالة ... وتظاهروا بالفسق والعصيان
أتنفس الصعداء منك بهزَّة ... زلزلت فيهـــا شامخ البنيان
وبعثتها حرباً ضروساً في الورى ... قوضت فيها ثابت الأركان
تلك الزلازل روَّعت هزاتهـــا ... وسطت بقوتها عـــلى الأوطان
وتعاقبت تلك الكوارث بعضها ... في إثر بعض بينها شهران
وقضت على الآلاف في أنقاضها ... قتلا وجرحاً من بني الإنسان
كم من قصور في العلاء تصدعت ... وهوت بكلكلها عـــلى السكان
لبنان ما هـــذا وقد روعتهم ... قبـــل الزلازل منك بالفيضان
لبنان لا أستطيع عـــد محاسن ... فيه ووصف جماله الفتـــان
كلَّ اللسان عن البيـــان لحسنه ... هيهات يحصى عـــده بلسان
يا رب فارحمنا ووفق آلنـــا ... جمعاً وثبتنا على الإيمـــان
واهد العباد لرشدهم وصلاحهم ... حتى يفوزوا منـــك بالرضوان

طرابلس — محمد رفعت ضناوي

في مكتب الرصد الجوي

— الرجل الذي ينبىء بخطر العاصفة قبل هبوبها —

مترجمة

كانت الولايات المتحدة والمكسيك في هذا العام مسرحاً لسلسلة من الأعاصير المخيفة المدمرة اجتاحت سواحلهما الشرقية وشردت ألوف السكان ونكبت البلاد بأفدح الخسائر وأشاعت الموت والخراب في مساحات كبيرة من الأراضي والمناطق المأهولة، وعطلت الحياة فيها على شكل موجع فادح .

وهذه الأعاصير تتوالد عادة في المنطقة الاستوائية في المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي وتندفع نحو الساحل الأمريكي . وقد شهدت أميركة قبل شهور معدودة أربعة من هذه الأعاصير المرعبة هي من أشد ما عرف في تاريخها .

وهناك خلف هذه الأعاصير رجل فرد يتربص بها العلم والاجهزة الحديثة ويتعقب آثارها لولا يقظته ولولا سهر حفنة من معاونيه لكان شرها أدهى وأفظع . ولبلغت أضرارها ونكباتها أضعاف ما نشهده .

هذا الرجل أو الجندي المجهول كما يسميه الأميركيون ، هو جوردن دن المسؤول عن الرصد الجوي .. والذي يتنبأ بالخطر قبل وقوعه، وينذر بالعاصفة قبل هبوبها لا تخاذ الحيطة والاستعداد لمواجهتها بما يقتضي الواجب من تدابير وإجراءات

وجوردن دن الذي يعرف الكثير عن أسرار الأعاصير ومعمياتها وطرقها التي تسلكها عبر المياه الاستوائية باتجاه الولايات المتحدة الأميركية، رجل نحيف يدل مظهره على الرصانه والاتزان ، وهو من سكان مدينة فيرمونت ، أما مقر إقامته ففي فلوريدا .. ويشغل مكتبه الدور العلوي في بناء ضخم شامخ في مدينة ميامي .

ومن هذا المكتب يشرف دن على العيون البشرية والالكترونية المحدقة هنا وهناك عبر البحر الكاريبي والمحيط الأطلسي حتى الشاطىء الأميركي ، بحثاً عن إشارة تنبىء بمولد عملاق من عمالقة الطبيعة عند ثورتها، أو يدنو خطر داهم ينطلق إلى أجهزته منذراً محذراً وإن كان ليس في مقدوره أن يوقف هذه العواصف عند حدها أو يغير اتجاهها .

ويتلقى دن الانباء الاولى عن حركات الاعاصير من محطات الارصاد الجوية .. أو من السفن الماخرة عباب اليم أو من الطائرات المحلقة في الجو .. فتقول مثلا إن عاصفة هوجاء

تتجمع على وشك أن تجتاح هذه المنطقة أو تلك فتدب الحياة في خطوطه التلفونية والآلة الكاتبة الاوتوماتيكية (تيليتايب) الموزعة في أرجاء مقر قيادته وتنطلق منها الإنذارات إلى كل مكان يحتمل أن تصيبه العاصفة برشاشها أو تنقضّ عليه بأعاصيرها .

وكلما اشتدت العاصفة وعنفت واتسع نطاقها وتجهمت سحبها وصرصرت رياحها . . كلما ازداد عبء المسؤولية ثقلا على دن ومساعديه ... وكثيراً ما يحدث انهم يقضون الأيـــام والليالي في مكاتبهم وخلف أجهزتهم يتسقطون أنباء العاصفة لحظة بعـــد لحظة . ويطيرونها بدورهم إلى المناطق المهددة لتكون على حذر .

وكثيراً ماتشترك طائرات سلاح الجو الاميركي وطائرات الاسطول في مطاردة العواصف لسبر غورها ومعرفـــة سرعة رياحها وكثافتهـــا واتجاهها وحجمها لتزويد الدوائر المختصة بالمعلومات السريعة الصحيحة .

ومكتب التحذير من الاعاصير الذي يتولى دن رئاسته منذ سنة واحدة أنشيء في عام ١٩٣٥ ومنشؤه هو جرايدي نورتون الذي استطاع أن يؤدي أعظم الخدمات وينقذ الوف الأرواح ويهبط بنسبة عدد الضحايا عند هبوب الأعاصير من ٥٠٠ قتيل إلى خمسة .

وكان دن في التاسعة عشرة من عمره عندما التحق بالمكتب وهو اليوم في الخمسين ، وقد قضى ست سنوات في دراسة علم الارصاد بوشنطن وبلغت نسبة الدقة في تنبؤاته الجويـــة ٨٧ بالمائة ، وهذه النسبة تكاد تسجل رقماً قياسياً .

ويشعر دن ان في الاعاصير ، وغيرهـــا من العواصف ، نقطة ضعف على الإنسان أن يكتشفها ويستغلها . وهو يرى انه سيأتي زمن يمكن فيه ضبط العواصف والسيطرة عليها ، وقد يكون ذلك بزرع الغيوم المتجمعة لإحداث الامطار وقتل العاصفة في مهدها .

❋ لكل امرىء من دهره ماتعودا ❋

أحب الذي يشقى ليسعد أمـــة	وأمقت من يشقي البلاد ليسعدا
لذا كان ما قد كان بيني وبين من	وهبت له نصحي فأرغى وأزبدا
لنفع عيال الله سعيي وإنما	« لكل امرىء من دهره ماتعودا »
فلا عجب في أن أرى غير مايرى	وأن لا يرى رأيي ولو أنه الهدى

الزعيم محمد جواد دبوق

الاستاذ روبرت ليتيل

هذه هي برلين

عن مجلة ريدرز دايجست

•

لاتزال برلين على الرغم من أنه قد مضى على الحرب العالمية الثانية ـ عشر سنوات ، مدينة منقسمة إلى قطاعين = قطاع شرقي مستعبد وآخر غربي حر (؟!) ..

وهي أشبه بجزيرة تحيطها حكومة شيوعية صورية ، تسمى جمهورية المانيــة الدمقراطية وسكانها ١٨ مليون نسمة.. ولابد لحركة المرور فيما بين برلين والعالم الغربي على مسافة ١١٤ ميلا ، من أن تمر خلال بضع بوابات ذات حراسة شديدة ورقابة صارمة. أجل هناك تستطيع الشيوعية أن تشد الخناق بأصابعها على (حنجرة) المدينة فلا يفلت شيء دون تفتيش دقيق

ومساحة برلين تقرب من مساحة مدينة نيويورك . وتتلوى كالأفعى حول القطاع الغربي حلقة تمتد نحو ٧٥ ميلا من أبراج المراقبــة السوفياتية والاسلاك الشائكة ومراكز التفتيش. كما تمتد في مناطق الغابات على طول هذه الحدود قطعة أرض محايدة عرضها عدة مئات من الياردات هي المنطقة الحرام .

ولعله في برلين وحدها يستطيع المرء اختراق الستار الحديدي والمقارنــة عن كثب بين لونين من التفكير والقانون والمبادىء والاقتصاديات ، ممــا يجعل برلين اليوم أغرب مدينة بالعالم أجمع .

وفي برلين عملتان . مارك المانية الغربية « د » الذي يساوي ٤ منــه الدولار الاميركي ، ومارك المانيــة الشرقية المرتبط بالعملة السوفياتية ويساوي ١٧ منه الدولار الأميركي . ومع ذلك يدعي الشيوعيون بأن عملتهم متينة ذات قوة شرائية عالية ، ويستبدل المرء المارك الغربي في قطاع المانية الشرقية بنسبة – ١=١ ويحظر على أهالي برلين الشرقية العودة إلى ديارهم من برلين الغربية ومعهم أية ماركات غربية .

وكثيرون من أهالي برلين الشرقية – يبتاعون يومياً بعض السلع من القطاع الغربي ، على الرغم من أنهم يتعرضون بذلك لمصادرة هـذه السلع ولعقوبة السجن ، فاستيراد البضائع من القطاع الغربي من المحرمات إذ في تفضيل الأهــالي لمنتجات برلين الغربية ما يخدش كبرياء الشيوعية ويهدد مخازن البيع الحكومية والجمعيات التعاونية .

ومن الملاحظ أن الأحذية من السلع التي يقبل عليها أهالي برلين الشرقية عادة .. وبعض محال الأحذية في برلين الغربية تعد فناء مغبراً يسير فيه صاحب الحذاء الجديد بعض الوقت حتى لايبدو نعل الحذاء جديداً .. ومع ذلك فما أكثر ماصادر بوليس الحدود بألمانيا الشرقية الأحذية الجديدة مستبدلا إياها «بصنادل» من القش توزع على أصحاب الاحذية المصادرة مقابل مارك ونصف عن كل صندل . والواقع أن كافة السلع التي تنتجها برلين الشرقية رديئة نوعاً ، حتى أن المرء ليعجب كيف بات الالمان في القطاع الشرقي لا يجدون غير هذه السلع الرديئة المنفرة ، وقد كانوا من قبل يحسنون صناعة أي شيء بشكل جيد ممتاز .

وليس أدل على التناقض بين الحياتين ، من هذه الاعلانات التي يطالعها المرء عند الخط الفاصل بين القطاعين. فاللوحة المعلقة جهة القطاع الغربي تعلن عن السجائر وحفلات الموسيقى وروايات السينما ... في حين أن اللوحة الاخرى قد كتب عليها =

«ساعدوا البوليس الشعبي في مكافحة الجاسوسية الاجنبية وعناصرها»

وتشكو ربات البيوت في القطاع الشرقي من كون أشياء كثيرة ليست على ما يرام ، أو انها غالية جداً ، أو انها غير متوفرة بالمرة . والاجهزة الكهربائية تتعطل بسبب انقطاع التيار الكهربائي . وإذا احتاجت الواحدة إلى شراء بعض المواد الغذائية فعليها التوجه إلى مخزن معين في ساعة معينة . وأصبحت تفضل الإسراع بالوقوف في صفوف الناس أمام المخازن ، المهم أن تجد لها مكاناً في الدرجة الاولى ثم تقرر نوع السلعة التي تريدها على ضوء البضاعة التي تباع ، فقد تكون مما تحتاج اليه .

ويترتب على كل صاحب بيت أوشقة في برلين الشرقية الاحتفاظ بدفتر يسجل فيه اسماء أفراد البيت الذين يتغيبون أكثر من ثلاثة أيام . وكذلك أسماء الغرباء الذين يترددون على البيت ومدة إقامتهم . وأسوأ من هذا كله حالة التجسس السائدة . فلكل بيت شخص مكلف برقابة من في داخله والتحري عن ميولهم السياسية وهو الذي يوزع عليهم بطاقات التموين ، وهو المرجع الرسمي ، ومجرد وشاية منه تحرم المرء من الحصول على عمل إن لم تفض به إلى السجن .

وعين الحكومة في القطاع الشرقي تمتد إلى جميع اعمال الأفراد الخاصة ، فإذا اشترى أحدهم شيئاً كآلة كاتبة ، أو سجادة ينبغي التوقيع على اقرار بأنها لاستعماله الخاص ، وذلك خشية بيعها في القطاع الغربي للحصول على النقد . وكثيراً ما يمر رجال التفتيش بعد أسابيع من الشراء للتحري عن وجود السلعة ، والويل للمشتري إذا لم يكن تحفظ بالسلعة ولا بد من أن يثبت بالدليل سبب فقدانها أوعدم وجودها

السيد مهدي السويج الخطيب

معرض الفنون فى البصرة

فتح في ٤/٤/١٩٥٦

•

بشرى تزف إلى الشباب الناهض — في نهضة بمعاهـد ومعارض
فتحت لنا الفيحاء أعظم معرض — هو في الحضارة كالوريد النابض
للخط والتصوير والنحت الذي — كم قد حوى من رمز سر غامض

. . . .

أبناء وادي الرافدين تحيـة — من ذي حماس بالولا متفايض
هبوا أليس الفن في تاريخكـم — سطعت صفائحـه بنور وامض
للبصرة الفيحاء تاريخ بـه — حفلت بساعٍ للفنون وراكض



وقد حدث أن اشترت سيدة من القطاع الشرقي سجادة صغيرة أهدتها إلى ابنة لها في القطاع الغربي بمناسبة زواجها ، فكان عقابها السجن لمدة شهرين مع أنها قدمت للمفتش صورة من عقد الزواج .

وهذا ينطبق كذلك على الحالات العكسية . مثال ذلك أن نجاراً ضبط معه عند عودته من برلين الغربية؛ بضعة مسامير من حجم معين يستعصي الحصول عليه في القطاع الشرقي . فكانت النتيجة أن حكم عليه بالسجن خمس سنوات .

وجميع مراسلات أهالي القطاع الشرقي الواردة والصادرة تخضع لرقابة البريد .. ويعيش الاهالي في حالة من القلق والخوف . حتى أن الكثيرين منهم يترددون عـلى القطاع الغربي للترويح عن أنفسهم من ذلك الجو الخانق ، أو للتحدث بحرية على الاقل ومطالعة مايشاؤون في المكتبة العامة هناك .

روبير ليتيل

فتخال مربدها مني ولها أفاض الناس جمعاً كالحجيج الفائض

. . . .

يا قوم كم ألقى الزمان لـكم بحق صولجان الفن منه لقابض
فلكم دروس من (حمورابي) ومن فن (ابن طرخان) ونجل الفارض
كم فيك بابل من جمال الفن في الثور المجنح والهزبر الرابض

. . . .

في النحت والرسم الجميل تفوق وملذة لمروض أو رائض
ما بين ماضينا وحاضر عصرنا أواه كم من مجمع متناقض
ندعو الخلاعة فن عصر تقـدم والفن منهار بحب غائض
ندعو الكذوب أخا السياسة والحجا وبنـا الاخوة ابدلت بتباغض
ينتابنـا ضجر لأدنى أزمة ضجر الكهول لشيب نبت العارض
نسعى لكل منافق ومهرج بـاغ بأعراض البرية خائض
ولقـد علمنا اننا ما بيننا والمبدأ الهدام كل تناقض
لا نسمع المظلوم يرفع صوتـه في باطل والله لم أتفاوض
يا ليتنا والغرب في استثماره أوطاننا في عملة وتقايض

. . . .

هذي (الجزائر) وهي دار عروبة فعلى م تدهم بالعديـد الباهض
للفن شيدنا معارضنا ولم يلق (الفرنسيون) أي معارض
لم لا نشيد للمآسي معرضاً يملي دفاع موانع وعوارض
ونرى (فلسطين) الجريحة لم تزل هي بـين معترك وشر مناهض
هبوا إلى إنقاذها فكلامنا عنها غبـار الذل ليس بنافض

. . . .

البصرة السيد مهدي السويج الخطيب

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ المتوكل وشعانين

عن بعض الحمدونية قال صحبت المتوكل إلى الشام وكنت مغرماً بالفراديس لظرفها فحين بلغناها قال المتوكل هل لك في أن تتصفح الكنائس والرياض فتنزه فيها فقلت نعم فأخذ بيدي وجعلنا نستقري الأماكن ونشاهد ما فيها من العجائب وحسن ثياب النصارى حتى خلوت براهب الكنيسة فجعل الخليفة يسأله عن كل من يمر حتى أقبلت جارية لم يرمق أحسن منها وبيدها بجمرة تبخر فسأله عنها فقال هي ابنتي قال ما اسمها قال شعانين فقال لها المتوكل يا شعانين اسقني ماء فقالت يا سيدي ليس هنا إلا ماء الغدران وأنا لا أستنظفه لك ولو كانت حياتي ترويك لجدت بها وأسرعت بكوز فضة فأومأ إلي أن أشربه فشربته ثم قال لها إن هويتك تساعديني فقالت أنا الآن أمتك وأما إذا صدق الحب في المحبة فما أخوفني من الطغيان أما سمعت قول الشاعر

كنت لي في أوائل الامر حبا
ثم لما ملكت صرت عدوا
أين ذاك السرور عند التلاقي
صار مني تجنباً ونبوا

فطرب حتى كاد أن يشق ثوبه ثم قال لها هبيني نفسك اليوم فصعدت به إلى غرفة مشرفة على الكنائس وجاء الراهب بخمر لم ير مثله وعاف المتوكل طعامهم فاستحضر أطعمة من عنده فلما أخذ منه الشراب أحضرت آلة وغنت

يا خاطباً مني المودة مرحبا
روحي فداؤك لا عدمتك خاطبا
أنا عبدة لهواك فاشرب واسقني
واعدل بكأسك عن جليسك اذأبى
قد والذي رفع السماء ملكتني
وتركت قلبي في هواك معذبا

فأرغبها حينئذ فأسلمت وتزوجها فكانت من أحظى النساء عنده

٢ لم ار اغرب منها

أخرج في اقتداح زناد الاشواق عن الاصمعي قال نزلت على رجل من بني هذيل فأكرمني وأطرفني بلطائف الاخبار فكان يوم أقصر ما يكون بالسرور فلما كان الليل فرش لي موضعاً لطيفاً موطئاً ونمت وجلس فقلت هل بقي لك أرب في السهر قال لا وعافاك الله ثم ودعني لما بي فحدثت أن له شأناً فأوهمته النوم فقام وفتح مخدعاً فأخرج منه كلبة عليها الحرير وأطواق الذهب فقدم لها طعاماً وشرابا فلما اكتفت غسلها بماء الورد وبخرها بالعود ثم مكث ساعة ونزع ما كان عليها ورشها بالرماد والزيت وعاقبها طويلا وهو مع الفعلتين يبكي بشهيق اخال فيه ان نفسه زهقت ثم أعاد عليها ما كان عليها وأدخلها المخدع وجلس يبكي وينشد

أأحبابنا لو تعلمون بحالنا
لما كانت اللذات تشغلكم عنا
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا
وأبديتم الهجران ما هكذا كنا
وآليتم أن لا تخونوا عهودنا
فقد وحياة الحب خنتم وما خنا
غدرتم ولم نغدر وخنتم ولم نخن
وحلتم عن العهد القديم وما حلنا
وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم
ونحن على صدق الحديث الذي قلنا

ودام كذلك حتى طلع الفجر فجاء ليوقظني فرآني منتبهاً فلما ودعته تفرس ان في وجهي كلاماً فقال أنشدك الله هل رأيت من حالتي شيئاً انكرته قلت اللهم نعم قال اوتحب ان اطرفك به قلت اي والله فتنفس الصعداء وكفكف دمعه فلم يملك ذلك وخنقته العبرة فأرسلها وأنشد

اكفكف جفن العين والدمع سافح
كشبه غدير فوق خدي جاريا

فيا ليت شعري ذا البكاء إلى متى
وحتى متى ذا الحزن والجسم باليا

ثم غيض دمعه وقال يا اخا العرب كانت لي ابنة عم لا املك الصبر عنها فتزوجت بها فكانت بي ابر من امي واقنا مدة لم آ ل جهداً في الإنفاق عليها فتعاهدنا على عدم التفرق والاستبدال فلما املقت انفت مني فأخذت في التحامل والتجنب فقلت لها ماذا تريدين قالت اوفاعل انت ما اقول قلت نعم قالت طلقني فخامرني حبها فقلت قد فعلت فاعتزلتني وعاودني القلق فتألمت طويلا وجئت فشكوت إليها ذلك وذكرتها العهود والمواثيق فطيبت نفسي وحلفت انها لا تتزوج ولا تتزين لغيري فقمت وجئتها يوماً فوجدتها على احسن ما يكون من انواع الزينة فكلمتها فلم تجب فسألت فقيل لي تزوجت فحلفت لها ان لا آخذ بدلها للبسها وزينتها التي عندي إلا كلبة وفعلت فأنا الآن أمثلها بتزيين هذه الكلبة واذكر غدرها فأسلبها واعاقبها كما رأيت قلت فهل وقع بينكما بعد ذلك مراسلات قط قال نعم قد كلفها الذي تزوج بها شططا وسامها نقصاً فندمت فراسلتني فلم اجب مع انه لم يكن على البسيطة اعز علي منها ولكن الغيرة تمنعني قال الاصمعي فلم ار اغرب منها

٣ هكذا يكون الوفاء

حكى ابن عاصم قال: قال لي بعض اصحابي بالكوفة هل لك ان تنظر إلى عاشق فقلت نعم فإني اسمع الناس يذكرون العشق فمضى بي إلى دار فرأيت شابا مطرقا ساكتا يكلمه الناس ولا ينطق وعلى يده وردة حمراء فقال صاحبي كأن فلانة ارسلتها إليك فحين سمع ذكرها رفع رأسه وانشد

جعلت من وردتها	تميمة في عضدي
اشمها من حبها	إذا علاني كمدي
فمن رأى مثلي فتى	بالحزن اضحى مرتدي
اسقمه الحب وقد	صار حليف الاود
وصار سهوا دهره	مقارنا للكمد

فنهضنا فما بلغنا الباب حتى مات فرجعنا لنشهده فحين دفناه اقبلت جارية مسفرة ما رأيت احسن منها فما تركت ترابا على القبر حتى جعلته على رأسها فجاء قوم فجروها فقلت ارفقوا بها فقالت دعهم يبلغوا همتهم فوالله لاينتفعون بي فما انقضى اليوم حتى ماتت فسألت عن القصة فقالوا انه كان يعشقها فبذل في شرائها ملكه فأبوا عليه حسداً ان يكون عنده مثلها فأرسلت إليه تقول مرني بما شئت فأرسل إليها ان الزمي طاعة ربك ومولاك واقبل على الزهد وهو مع ذلك لا يفتر عن ذكرها حتى بلغ إلى ما رأيت

٤ نور الدين ونفسه

حكى سهيل أكبر خدم السلطان نور الدين الشهيد ان السلطان المذكور اشترى مملوكا بخمسمائة دينار وخلعة وبغلة وكان جميل الصورة وسلمه إلي وكنت قد ربيت السلطان فقلت في نفسي إنا لله وإنا إليه راجعون هذا ما اشترى مملوكا قط بخمسين دينار أفلم اشترى هذا بخمسمائة دينار ثم تركني أياماً وقال أحضره مع المماليك يقف في الخدمة كل يوم فلما كان بعد أيام قال أحضره بعد العشاء إلى الخيمة ونم أنت وإياه على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب كبيرة ولما كبر سنه يقع فيها والله لا قتلنه قبل أن يقع في المعصية فأخذت كتارة فأصلحتها وجئت بالمملوك وأنا في قلق فسهرت عامة الليل ونور الدين في أعلى البرج ثم غلبتني عيني فنمت ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فإذا به مثل الجمرة وعليه حمى شديدة فرجعت به إلى خيمتي وأحضرت الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته وكفنته ودفنته فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال يا سهيل ان بعض الظن اثم فاستحيت فقال قد عرفت حالي وأنت قد ربيتني هل عثرت لي على زلة قلت حاشا لله قال فلم حملت الكتارة وحدثتك نفسك بالسوء ما أنا معصوم ولما رأيت المملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت اشتره لعله يذهب عني ما أنا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي أريد كل يوم أن أراه فأمرتك بإحضاره فقالت أريد أن تحضره إلى البرج بالليل فأمرتك بإحضاره فلما حضر ما تركتني النفس أنام وبقينا في حرب إلى السحر فهممت أن أصعده إلى عندي فتداركني الله برحمته فكشفت رأسي وقلت إلهي عبدك محمود المجاهد في سبيلك الذاب عن دين نبيك (ص) الذي عمر المساجد والمدارس والربط يختم اعماله بمثل هذا

محمد اديب الزين

سير العلم

[مترجمة عن الانكليزية والفرنسية]

● ١ في عالم الكواكب : صرح علماء الطبيعة في كاليفورنية بأن الكوكب (سيريوس) يرى من الأرض اكثر نوراً من بقية الكواكب التي نشاهدها .

وقد دلت الدراسات والاستقراء بأن هذا الكوكب قد ظهر إلى عالم الوجود بعد الارض ببرهة تقدر بملايين السنين . وهذا يناقض النظريات القديمة القائلة بأن الكواكب نشأت بوقت واحد .

من العلماء الذين بحثوا هذا الموضوع الباحثان: الدكتور لويس هايني والدكتور كارل هانز والعالمان الطبيعيان الدكتور روبرت ليفيار وريتشارد ليفي . جميع هؤلاء يعملون في مختبر الاشعاع بمدينة ليفرمور الاميركية وقد انتدبتهم جامعة كاليفورنية لتمثيلها لدى لجنة القوة الذرية الاميركية ومن تاريخ هذا الكوكب الجديد المنير انه تكون اولا من الغيوم والغبار والغازات المنتشرة في الفضاء الاعلى وكان لونه إلى الصفرة وذو قوة شعاعية هائلة . ولا يزال هذا الكوكب في دور التكوين اذ لا تزال به ذرات الهيدروجين تمتزج بـذرات الهيليوم وينبغي مرور برهة طويلة الأمد ليتم تكوينه .



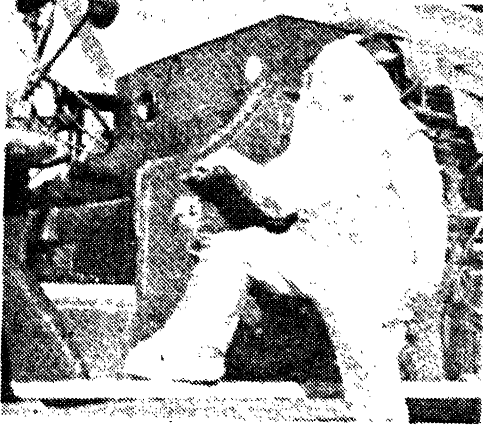
الفن بواسطة الآلة الطابعة

● ٢ الفن بواسطة الآلة الطابعة : أخرجت المصانع حديثاً آلة طابعة يدوية جديدة يتصل بها مفاتيح خاصة تستعمل للتلوين ولهذا ترى في الرسم السيدة الباريش من مدينة برشلونـة تستعمل هذه الآلة لدهن لوحة فنية تاريخية بها رسم « دوقة ديفونشاير »



محراث جديد

● ٣ محراث جديد : اخرج احد المصانع الانكليزية محراثاً جديداً يجره ساحب من نوع جديد ايضاً يتصل بهذا الساحب من الأمام جهاز ينظم سير عجلات المحراث وعمق السكة في الارض ويتم عمل هذا الجهاز بواسطة ضغط الهواء

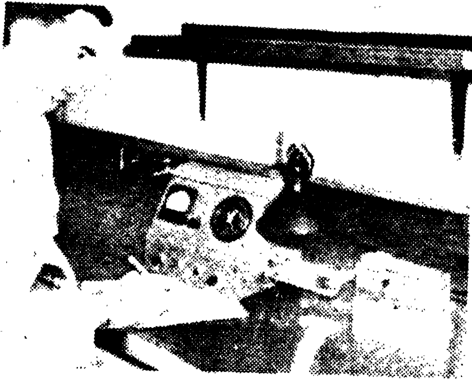

درع جديد لمكافحة النيران

● ٤ درع جديد لمكافحة النيران : صنعوا في مدينة سان دياكو بأميركا درعاً جديداً خفيف الوزن ، لا يزيد وزنه عن خمسة كيلوغرامات صنع من معدن الالومين بشكل خاص ان هذا الدرع يعكس الى الخارج ٩٥ بالمئة من الحرارة التي تتصل به . ولذلك يتمكن لابس هذا الدرع من عبور امكنة النيران دون ان يصاب بأذى

● ٥ اواني زجاجية جديدة : انتج كارل ماركوفان في مصانعه المعدة لإنتاج انواع الزجاج في مدينة اوهيو من اعمال ولاية ايلينويز في اميركة نوعاً جديداً من الزجاج . للزجاج الجديد خاصيتان مهمتان : اولا انه اخف وزنا من الزجاج العادي مع انه امتن واقوى ، وثانياً انه يبرد الماء كالفخار .

لصنع هذا الزجاج طريقة خاصة مبتكرة وهي سرعة تحويل الحرارة والضغط اثناء وجود الآنية الزجاجية في الموقد الذي تطبخ به .

لهذه الطريقة في صناعة الزجاج اهمية كبيرة في كثرة انتشار الاواني الزجاجية وفي صنع الالواح الزجاجية المستعملة في اجهزة التلفزة الملونة .


مقياس الألم

● ٦ مقياس الالم : صنعوا في أميركة حديثاً مقياساً جديداً يستعمل في المستشفيات لأجل قياس تأثير العلاج في الجسد ومدى فعاليته في إزالة الآلام والأوجاع الناجمة عن الأمراض المختلفة .

يقوم هذا المقياس بعمله بواسطة الحرارة التي تأتيه من محرك صغير وترى في الرسم أحد الخبراء يطبق العمل على الجرذان التي أعطيت بعض علاجات لا تزال بدور التجارب .

● ٧ الكهرباء من نور الشمس : هل من جديد تحت الشمس ؟ نعم هناك جديد غير وهمي بل حقيقة ثابتة ألا وهو انقلاب نور الشمس إلى قوة كهربائية .

عرض مهندسو الكهرباء لدى المجمع العالمي للعلوم الطبيعية بطارية جديدة تشبه (البطارية الناشفة) التي تدير المذياع دون اللجوء إلى القوة الكهربائية .

وقد دعيت البطارية الجديدة هذه بالبطارية الشمسية ، إنهـا بطارية محدودة العمل الآن ولكن المهندسين يوالون دراساتهم واختباراتهم لإنتاج بطاريات أضخم حجما وأقوى فعالية . إن المادة المستعملة لصناعة هـذه البطارية هي (سيليكون) وهي مادة خفيفة الوزن كثيرة الوجود تظهر كأنها معدن وتستخرج من الرمل .

اخترع أولا هذه البطارية العالم الطبيعي بيرسن والمهندس الكهربائي شابيا والعالم الكيماوي فولر . وإليك

طريقة العمل :

أولا – يصفى السيليكون فتزداد فيه « الالكترونات » ثانياً – تعرض هذه المادة للحرارة ضمن أنابيب خاصة تحتوي على نوعين من المواد أحدهما يحدث في السيليكون قوة إيجابية والآخر يحدث به قوة سلبية وتكون القوة الايجابيةعلى الطبقة السطحية والقوة السلبيةفي الداخل. ثالثا – يتصل بالطبقة السطحية أسلاك رفيعة خاصة وأسلاك أخرى توصل بالطبقة الداخلية . رابعاً – توصل قطع السيليكون مع بعضها بعضا ، وتعرض لنور الشمس ، يمتص السيليكون عندئذ حرارة الشمس ويخزنها ليجري تحويلها إلى قوة كهربائية تستعمل لإدارة الأجهزة المختلفة . وستجري التجربة الاولىفي أجهزةالراديو والهاتف .

● ٨ مكتب الصوت : أقامت شركة(جنرال الكتريك)في أميركة مكتباً للصوت . عمل هذا المكتب اختبار الاصوات المسجلة ، فهو إذاً مختبر للأصوات المختلفة .

يحفظ بهذا المكتب مجموعة من الاصوات المسجلة من فنية وغير فنية مثل أصوات هدير الطائرات والمصانع وما أشبه ذلك ، ثم يأتي موظفون اختصاصيون يقومون بتحليل هذه الأصوات والعمل على تحويلها أو تعديلها حسب الحاجة. يقوم الموظفون هؤلاء بأعمالهم في غرفة مجاورة لهذا المكتب ، فأصوات الناس وحركاتهم تشوش على الأصوات المراد اختبارها وبالتالي تفسد نتائج التحاليل الصوتية، حتى عطاس الإنسان يفسد نتيجةالاختبار ويوضع على باب غرفة الاختبار جهاز خاص يمتص الأصوات التي يمكن أن تدخل الغرفة من الخارج مثل صوت قطار أو سيارة أو طائرة سائرة في الجو .

يمتد في مختبر الاصوات أنابيب فولاذية تتصل بأجهزة الاختبار التي قد وضعت في مكتب الصوت وفي الغرفة المجاورة التي يتلقى بها المهندسون الاخصائيون نتائج اختباراتهم .

إن هؤلاء المهندسين يقومون بدراسة الأصوات الفنية ويعملون على تحسينها وإظهارها بأشكال فنية رائعة . ويقومون بدراسة الاصوات المزعجة ويعملون على تحويلها إلى اصوات خفيفة غير مزعجة .

بيروت محمد اديب الزين

● ٩ الصواريخ الجوية وكيف تعمل: تطلق كل من الولايات المتحدة وفرنسة واسترالية أثناءالسنة الجغرافية الطبيعية (١٩٥٧–١٩٥٨) صواريخ قوية في الاجواء العليا للحصول على معلومات جديدة تتعلق بالقوى الكهربائية وغيرها الموجودة فيالطبقة الجوية الايونية ، وهي الطبقة الجوية الرقيقة التي تقع على ارتفاع يتراوح بين ٥٠ و ٢٥٠ ميلا فوق سطح الارض

ولعل احد القراء يتساءل : وكيف تعمل هذه الصواريخ ؟

ينطلق الصاروخ الى الفضاء بقوة ما ينفث من ذيله من اللهب ، الذي يتألف من جدول من الغاز يندفع بسرعة فائقة . وهذا اللهب يدفع الصاروخ الى الامام بقوة لا تقاس بالارطال بل بالاطنان . ولإيضاح ذلك نقول لو اخذت علبة وملئت بالغاز المضغوط ثم احكم غلقها ، لم تتحرك او يتحرك في داخلها شيء ، ولكن إذا احدث فيها ثقب اندفع الغاز الى الخارج ، ودفع ضغطه العلبة في الاتجاه المضاد وهذا هو باختصار ما يحدث في الصواريخ .

ويكون اندفاع الصاروخ اشد حيث لا يوجد هواء ، إذ ان الهواء يصطدم بالغاز او اللهب المنبعث من ذيل الصاروخ وبذا يقلل من سرعته . فإذا خفت هذه المقاومة بخفة كثافة الهواء او انعدامه زادت سرعة الصاروخ.

ويحمل الصاروخ القدر اللازم من الاكسجين لعملية الاحتراق ، اذ ان الآلة – أية آلة – لا بد لها من الاكسجين لحرق الوقود ، وهو ما تحصل عليه عادة من كمية الاكسجين اللامحدودة الموجودة في الهواء .

اما في طبقات الجو العليا حيث يقل وجود الهواء وبالتالي يقل وجود الاكسجين ، فلا بد من ان يتزود الصاروخ بحاجته الكاملة من هذا الغاز لاتمام عملية الاحتراق

ويمتاز الصاروخ على غيره من المركبات الجوية والارضية بأنه يستطيع العمل «حيث لا يوجد جو» ولابد لوقود الصواريخ من الاحتواء على قدر من الاكسجين تجعله يحترق بنفسه ، فلما كانت انواع الوقود الاخرى - كالبنزين والسبيرتو - لا تحتوي على اي قدر من الاكسجين ، زودت الصواريخ بالاكسجين السائل ، فإذا دفع بالوقود وسائل الاكسجين الى غرفة الاحتراق بالصاروخ - وهذا يتطلب قدراً عظيما من الضغط - تولدت حرارة لعلها اشد ما يحدث على الارض وهذه الحرارة كفيلة بصهر جميع انواع المعادن، ولايمكن لجدران الصاروخ ان تتحملها الا لفترة قصيرة لا تتعدى بضع ثوان ، لو لم تكتشف طريقة خاصة لتبريد جدران المحرك .

وقد اكتشفت هذه الطريقة فيوقت واحد في الولايات المتحدة والمانية حوالي سنة ١٩٣٠ ويعزى الاختراع الاميركي لجيمس وايلد الذي كان يعمل بشركة (رياكشن موتورز)

ومن اهم مميزات الصاروخ الاخرى انه لا يحمل ملاحاً بشريا ، بل يسيره ملاح آلي . اذ لا يمكن لأي انسان ان يضبط مفاتيح الصاروخ ويحكم قيادته وهو على هذه السرعة الخارقة . ويسمى هذا الملاح الآلي بلغة العلم ال (جيروسكوب) وهو بمثابة عقل الصاروخ ، اما المحرك فعضلاته القوية ...

● ١٠ تعليم الطبيعيات بالإيضاحات العملية : تعليم الطبيعيات في المدارس يمكن أن يكون أمراً مملا ، كما يمكن أن يكون شيقاً للغاية . وقد جرت العادة في أكثر المدارس الثانوية والعالية بأن يقوم المدرس ببعض التجارب العملية البسيطة أمام تلامذته -سواء في المختبر أو في قاعة الدرس- ليطبع في أذهانهم القواعد والنظريات العلمية الجافة . غير ان احد الاساتذة الاميركيين واسمه الدكتور آبرا فريمان ذهب إلى أبعد من ذلك . فهو يستخدم في تجاربه شفرات حلاقة كبيرة الحجم وجداول الماء وأقلام الرصاص الطويلة ومن تجاربه الشيقة التي تثير الطلاب انه يربط قطعة من الحجر بخيط طويل ، ويديره حول رأسه عدة مرات ، فإذا وصل الحجر إلى اتجاه التلاميذ قطع الخيط بسكين حاد ، وبحركة لا شعورية يتراجع الطلاب مذعورين محاولين تجنب سقوط الحجر على رؤوسهم ... ولكن الحجر يسبح إلى مستقره ولا يؤذي أحداً

ويشغف التلاميذ بصورة خاصة بمدفع صغير نصب عموديا ، وهذا المدفع يقذف بكرة في الهواء بينما هو يتحرك إلى الامام ، ثم تعود الكرة فتدخل فوهة المدفع عند نقطة معينة أثناء تحرك المدفع والقاعدة التي يتعلمها التلاميذ من هذا الإيضاح ان الحركة الامامية لقذيفة المدفع لا تتغير بالحركة الرأسية .

وقد كان من نتيجة إيضاحات الدكتور فريمان العملية ازدياد عدد طلاب صفه ، وحصولهم على علامات عالية وازدياد شغفهم بهذا الاسلوب التعليمي الحديث المفيد .

● ١١ التربية الفنية بالراديو في كندا : جاء من كندا ان البرامج الإذاعية الخاصة بالتربية الفنية الموجهة لتلاميذ الدراسات العالية والتعليم الابتدائي والمراحل الاولى في التعليم الثانوي ، قد لاقت نجاحاً كبيراً في الريف الكندي وخاصة في غرب البلاد . وتتضمن تلك البرامج استعراضاً إذاعياً تعقبه إذاعة موسيقية ويطلب إلى التلاميذ أن يصوروا ذلك الاستعراض عن طريق الرسم . ومن مزايا تلك البرامج أيضاً أنها تلقن كثيراً من الوسائل الفنية في الألعاب التربوية ، كصنع الاقنعة مثلا أو الدمى .

● ١٢ مدافىء شمسية في المزارع : سوف يحصل المزارعون الاستراليون قريباً على الماء الساخن بمنازلهم بفضل الطاقة الشمسية ، فتجري الآن تجارب في مزرعتين (بالغال الجديدة) الجنوبية عن المدافىء الشمسية التي تقوم بصنعها منظمة البحوث الصناعية والعلمية للكومنولث . وبموجب تلك التجارب تقام على أسطح المنازل لوحات عاكسة تسخن الماء الموجود في الخزانات . وإذا نجحت تلك التجارب فسوف يطبق نظامها في كثير من المزارع الاسترالية .

ادفع بالتي هي أحسن

١ القصاص في الاسلام *

تأليف الاستاذ الشيخ أحمد الشرباصي

ليس قصدي من هذه الكلمة المتواضعة العجلى أن اقرض آخر كتاب ظهر للأستاذ الشيخ أحمد الشرباصي، اسمه (القصاص في الإسلام) وإنما أرمي بكلمتي هذه إلى غرض أبعد مدى واعمق اثراً، وأغنم فرصة تفتح النفس لتقديم نصيحة عامة إلى القراء من ابناء هذا الجيل بمناسبة قراءتي لهذا الكتاب، لعلها تنفعهم -إذا عملوا بها- في اختيار ما يقرأون ولمن يقرأون، وفي ضمن هذه النصيحة التعريف بصاحب هذا الكتاب وغيره من الكتب التي عمر بها العقول قبل الخزائن، وعسى ان اوفق إلى تعريفه من نواحيه التي تحتاج الى مزيد من التعريف وجهاته التي تفتح باب القدوة به في المنتجين المخلصين، وان اتجنب التزكية الفارغة التي تغر الكاتب وتضر قارئيه واعتقد ان من حسناتي عند الله ان ادل شباب الاسلام على عالم قدوة بعلمه وعمله ليتخذوه اماماً، وعلى كتاب نافع ليتخذوه غذاء ودواء، فإن حاجتهم اليوم الى القدوة العملية بالرجال اوكد من حاجتهم الى الفائدة العلمية من الكتاب.

اريد ان اقدم الاستاذ احمد الشرباصي، لا على اساس انه مؤلف كتاب (القصاص في الإسلام) وغيره من الكتب الممتعة النافعة، وانما اقدر على انه مؤلف عقول ومصنف افكار وطابع نفوس على الخلق الإسلامي على اصل من نفسه التي طبعها الاسلام بفطرته الصحيحة وبساطته اللينة واخلاقه وشمائله وفضائله، ثم ساوق حظه من العلم حظه من العمل وهيأه كل ذلك لأن يكون خطيباً اجتماعياً وواعظاً دينياً، ثم بكرت به العبقرية واسرع به النبوغ الى ان يؤلف - وهو في مقتبل العمر عدة كتب في موضوعات اسلامية لهاخطرها، فانتقلت بها الفائدة الى قراء العربية في جميع الاقطار الإسلامية وبواسطة هذه الكتب اصبح له تلامذة في كل قطر، واعيذه بالله واياي من داء الغرور الذي اهلك كثيراً في وادي النجاح المبكر فقطعتهم القواطع دون الغاية فخسروا انفسهم وخسرهم الناس

والكتب لا تعرف اصحابها الا من جهة واحدة ترجع اعتباراتها الى العلم، مثل حظه منه، وملكته في الاسلوب، ودرجته في الاطلاع، وملكه لناصية الموضوع، اما اعماله التي هي تطبيق لعلمه، واخلاقه التي هي مناط الاقتداء به والتأثر لخطواته، ومعاملاته التي هي حقيقة نفسه - فهي اشياء لا يدل عليها الكتاب لذلك يجب - في نظري - على قارىء الكتاب ان يعرف ما استطاع من هو مؤلف الكتاب، فإذا توصل الى ذلك كانت استفادته من الكتاب مضاعفة.

فليعلم من يقرأ كتب الشرباصي من جيل اليوم، ومن اجيال المستقبل، ان هذه الكتب منحوتة من قلبه، ومصورة لنفسه، وعنوان على باطنه، وعلم على عمله، وانه لم يكتبها كما يكتب المعلم، وانما كتبها بروح المربي، وان كل كتاب منها صورة لمعركة من معارك الحياة انما تبتدىء من الداخل، اعني ان الدوافع الكريمة انما تبتدىء من العقل المشرق المسلح بالمعرفة الصادقة، ومن القلب الطاهر العامر بالإيمانات والإحساسات الشريفة، وتلك هي سمات العلماء العاملين، الذين يجعلون غاية العلم هي العمل، ويجعلون ام الاعمال التربية الفاضلة فيجعلونها هدفهم فيما يقولون بألسنتهم للشاهدين، وما يكتبون بأقلامهم للغائبين، وهؤلاء المربون هم صناع العقول وبناة النفوس، ولا ينتفع الناس بما يأتون في باب التربية الا على قدر ثقتهم بعلمهم وامانتهم، وعلى قدر اعتقادهم لجودة البضاعة التي يقدمونها لهم، وهنا تأتي الشهرة فتغطي على اعين الناس في كثير من

* العرفان لا تنشر تقريظا لكتاب لم يهد لها لذلك كان نصيب كثير من التقاريظ الإهمال مع حرصنا على نشرها اما هذا التقريظ فقد نشرناه في هذا الباب لما للكاتب من شهرة في عالم الادب

الاحوال ويروج الكتاب في ظل شهرة صاحبه ، من غير تمحيص لحقيقته وامانته ، وما زال التأثر بالشهرة غالباً على الناس ، ولها على نفوسهم سلطان أي سلطان ، وللشهرة بواعث أخرى غير مايتوهمه الناس من اسبابها وقد تكون زائفة وسخيفة وكاذبة، ولكن الواقع انها داعية للرواج بين الناس. وأسواق المعنويات كأسواق الماديات سواء بسواء يروج في كليهما الزيف والمغشوش، وتؤثر فيهما الشهرة والدعاية ولو كانتا كاذبتين .

والكتاب غذاء عقلي ، فيجب أن يحتاط فيه أضعاف ما يحتاط للغذاء الجسماني ، بتطهيره من الجراثيم الضارة والسموم الفاتكة ، وان التسمم العقلي الناتج عن التأثر بأفكار مسمومة من كتاب مسموم - لأضر بكثير من التسمم الجسماني ، وطالما قرأنا عن تسمم فرد أو أسرة كاملة بسبب أكلهم لطعام مسموم، لم تؤخذ الحيطة اللازمة لطهارته ونقائه . فهذا التسمم نتيجة للغفلة والاهمال أو الانخداع بالغش ، كذلك وأكثر من ذلك - التسمم العقلي في اسبابه وآثاره فمن اكبر اسباب الكتاب المنطوي على جراثيم السم العقلي يقرأه الناس غير محتاطين ، أو معتمدين في قراءته على شهرة صاحبه ، غير مستيقنين لحقيقته ولا باحثين عن امانته، والمصيبة في هذا التسمم العقلي اعظم لأنه يتوارث ويتناقل من جيل إلى جيل ، وطالما اهلكت فكرة واحدة أجيالا وفتكت بأمم ، ومع عظم المصيبة بهذا وعموم الفتك، فإن الناس فيه اكثر تساهلا وأقل احتياطاً ، ولو ان مجتمعاً إنسانياً بلغ رشده ، لسن من القوانين ووضع من الاحتياطات للتوقي من سموم الكتب البدنية ، ولكن البشر مهما رقوا وأخذوا بأطراف الحضارة فإنهم ما زالوا يهتمون بالجسمانيات اكثر من اهتمامهم بالروحانيات، بل انك لتجد في الجماعات الفطرية الساذجة من الاعتناء بالروحيات ما لاتجده في الجماعات المتحضرة ، خصوصاً حضارة هذا العصر المادي ، الذي خفت فيه موازين الفضائل التي تنبع من الروح واصبحت آيتها ممحوة بين اهله واعلامها مطموسة ، وان لها فيما يجري كل يوم تحت اسماعنا وابصارنا لعبرا لو كنا نعتبر ولكن تمر علينا ونحن عنها معرضون ، واكبر مثال واقع من ذلك في أيامنا هذه ، ذلك التحول الخطير ، الذي غش الصين في مثل لمح البصر ، فباتت مؤمنة واصبحت ملحدة ، وقد كانت في امسها مضرب المثل في التدين والمحافظة والحكمة ، فاقتحمتها الشيوعية الفكرية اليوم على حين غفلة من القادة الروحانيين ، واقتحمتها الشيوعية العملية الإدارية غداً على حين ظلم وغباوة من المستعمرين الغربيين ، وانسلخت تلك الامة الضخمة العريقة في الإيمان والروحانيات عن ماض يؤرخ بآلاف السنين ، واصبح مئات الملايين من تلك الامة يدينون بالشيوعية ويناصرونها ويدعون إليها ، وأكبر السبب عندي ، ان المسؤولين فيها لم يقدموا لهـا في الوقت المناسب ما هو اصلح من الشيوعية واقرب ملاءمة للعصر واسبابه ومقتضيات الحياة فيه .

نكرر القول بأن التسمم الذي يصيب العقول والنفوس ، اخطر الف مرة على الامم من الذي يصيب الابدان، وقد تكون العدوى في الاول اسرع واخفى منها في الثاني، والمسؤولية في مثل هذه العموميات اجتماعية مشتركة بين الناس جميعاً ، كل على قدر قوته وفي دائرة اختصاصه كما يقولون ، ووظيفة امثالنا من العاملين المتواضعين ، ذوي الجهد المحدود ، ان ننبه المستهلكين للزاد العقلي إلى مواقع الغش في الكتب ، ومصادره في الغشاشين ، وان ندلهم على الامناء الصادقين ونعرفهم بهم وبكتبهم ، ونكون سفراء صادقين بين المؤلفين والقارئين ، احتسابا لوجه الله واعترافا بالفضل لذويه، ورحمة بهذه الجماهير المتعطشة للقراءة ان تضل في طريقها إلى الكتاب فتتناول السم على انه دواء، والغرر على انه غذاء ، وهذا ما احاول ان اسام فيه عندما اتحدث او اكتب الى ابناء العروبة والإسلام ، عـن المؤلفين الإسلاميين الصادقين ، امثال الشيخ احمد الشرباصي والشيخ محمد الغزالي ، والشيخ البهي الخولي ، والاستاذ سيد قطب ، والسيد ابو الحسن الندوي. واني لأذكر يوم كنا في المراحل الاولى من طلب العلم اننا كنا متأثرين بطائفة من العلماء الاعلام ، مقبلين بشغف بل بفهم على كل ما يكتبون ، كتابا اومقالة اواختياراً ونشراً لما كتبه السلف ، حتى انعقدت بيننا وبينهم صلات اقوى من الاستاذية المباشرة ، واذكر من هؤلاء العلماء الابرار :

الشيخ محمد رشيد رضا ، والامير شكيب ارسلان ،

والاستاذ مصطفى صادق الرافعي ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والاستاذ محب الدين الخطيب واضرابهم .

على أننا لم نتعلق بهذه الأسماء وبما كتبت في المواضيع الإسلامية تقليداً ومصادقة ، وإنما دلنا على مكانتهم شيوخ لنا كرام ، لم يقصروا عن منزلة هؤلاء في علم ولا عمل . ثم أكد لنا ذلك واقع حالهم ومشهود أعمالهم بعد أن بلوناها بأنفسنا مستقبلين ، رحم الله الاموات منهم وبارك في الأحياء وأثاب كل من دل على الخير وأهل الخير .

★

أشرت من قريب إلى خطر الشيوعية فيما تتناوله كتبها المسمومة ودعاياتها ، وتتناوله القراءة الغافلة ، على أن في السوق من هذه السموم ما لا يقل خطره عن الشيوعية فكل ما يرمي إلى إضعاف عقائد الإيمان بالله ، ويفضي بالشباب إلى التحلل والميوعة ، فهو مرض اجتماعي فتاك ألعن من الشيوعية وأشنع منها أثراً .

ومن الرشد والحزم أن لا ندع الذهن نهباً لتلك الجراثيم المبيدة ، وأن لا ندعه يموت هزالا وجوعاً ، بل الحكمة كل الحكمة ان نعامله على الاقل معاملة المعدة فإن أمثل الطرق في تدبيرها أن لا تترك خاوية ولا تملأ بالأطعمة الضارة . فأمثل الطرق في تدبير الذهن أن نحميه من المعاني الضارة ولا ندعه فارغاً ، وأن نسد حاجته بالمعاني الصالحة القوية القويمة ، من الكتب السديدة المستقيمة ومن إرادة الخير لشبابنا أن ندله على الكاتب قبل الكتاب .

أما الحديث عن كتاب القصاص في الإسلام فوعدنا به فرصة أخرى إن شاء الله. الفضيل الورتلاني

٢ الارامكو تستخدم الاجانب وتضطهد الوطنيين

وأتت الشركة الامريكية والتي أسموها (الارامكو) لتزيد في التعسف وتنقل الزيت إلى إسرائيل عبر اراضينا أو تنقله إلى اوربة حيث تبيعه بأضعاف ما تكلف عليها لتدخل هـــذه المصالح الكثيرة إلى رؤوس الاموال الامريكية .

قلت أتت هذه الشركة لتستعمر البلاد وأهلها وتجعل لها محطات إذاعة ومطار حربي في الظهران القصد منه كما يزعمون حماية أرواح الامريكان ولتزيـــد التعسف وتجعل التفرقة العنصرية أساساً لها ولتطرد العامل السعودي من أعمالها ولتحل محله باكستاني وامريكي وهندي فلاقى العامل السعودي منها الامرين وانبثقت على اثر ذلك لجنة انتخبها العمال انتخابا رسميا وهم من أحرار السعوديين العاملين في حقول الزيت وبدأوا يطالبون بحقوقهم المغتصبة مدة طويلة كانت مطالبهم مثابة الصرخة الاولى في وجه الطغيان والاستعمار الامريكي وخوفاً من تعسف الشركة تجاههم ، طلبوا من الملك حمايتهم ووعدهم بذلك واستمروا في طلباتهم العمالية المشروعة ولكن كيف يليق بهـــذه الشركة المستعمرة ان تر الجنس الملون يطالب بمطالبه ويريد المساواة بالرجـــل الابيض «بالعنصر الممتاز» كما يدعي السادة البيض فأخذوا يماطلون مدة طويلة ثم اجتمعوا وقرروا أن يعملوا شيئاً تجاه هذه الجماعة وبمساعدة الحكومـــة ، فاتفقوا واللجنة الملكية المرسلة للتحقيق بالمطالب العمالية عـــلى اتهام اللجنة العمالية بتهمة الشيوعية لعله يمكن القضاء عليها نهائياً فسجنت اللجنة الحرة بسجن العبيد بالاحساء ولاقت ألوانا من التعذيب لاجبارهـا الاعتراف بشيوعيتها التي أرادتها الارامكو وطبعاً لم يكن لهم ما أرادوا . فقام العمال منذ أول ساعة التي اعتقلت بهـــا لجنتهم بإعلان الإضراب العام في كل مناطق الشركة للزيت مطالبين بالإفراج عن لجنتهم التي انبثقت عن إرادتهم واستمر الاضراب الذي اعلن في ١٧ اكتوبر عام ١٩٥٣ سبعة عشر يوما حتى افرج عن لجنتهم فرجعوا منتصرين على اعدائهم وحققوا بعض مطالبهم الرئيسية ، وابعدت لجنتهم العمالية وقامت المطالبات بارجاعهم إلى اعمالهم فلم تلق اذناصاغية لهذه الطلبات واخذت الشركة تزيد في تعسفها فأخذت تفصل العمال بدون ما سبب مبرر للفصل وكان القصد هو الانتقام من العمال العرب الاحرار

فجلبت الشركة الاجانب الذي اوردنا ذكر جنسياتهم واخذت تنكل بالعمال السعوديين الواعين فطردت منهم الكثير والسلطات الحكومية ترى بعينيها ولكنها لا تتخذ اي إجراء من شأنه الحد من هذا التصرف وكانت أي السلطات راغبة بذلك لئلا تقوم للعمال قائمة إلى الابد.

فخطت الشركة خطوتها الثانية لانتخاب او بالاحرى لتعيين لجان سمتها (لجان الاتصال) وقد اختارتهم الشركة بطبيعة الحال ممن تتوفر فيهم (الشروط الملائمة للشركة) ولا تزال هذه اللجان تعمل رغم احتجاج العمال الذي اعلن مراراً وتكراراً والذي أعلنوه رسميا للحكومة والذي ذكروا فيه بأن هذه اللجان لا تمثلهم وإنما تمثل رغبات الشركة .

وقد رأت هذه اللجان الجائرة ان تضع سياجاً حول احياء العمال لمنع وقوع اضراب ولحجر العمال في محلاتهم عند الحاجة ولمنع اتصالهم بذويهم . فكان أن وقف العمال بوجههم بشكل مظاهرة قامت من مقر الاعمال إلى مكاتب الحكومة مطالبين بعدم تنفيذ هـذه الخطة الجهنمية فأحبطت تلك المؤامرة بفضل قوة العمال ونضالهم ووحدتهم ولا يزال العمال يطالبون بإصرار وعناد عجيبين بلهجة عمالية تنبثق من صميمهم كي تحد من تصرفات الشركة الجائرة . فالشركة تفصل من تريد دون قيد او شرط وتتهم من تشاء بالسل رغم ثبوت براءته من اطباء ومستشفيات اخرى وتفصله وتهضم حقوقه وقد اخذ رؤساء الدوائر الامريكيين والباكستانيين خصوصا بضرب العامل السعودي وطرده من عمله مؤقتا او دائماً حسبما يريد هؤلاء الرؤساء وحينما يذهب العامل السعودي إلى الحكومة ليشتكي ظلم وجور الشركة لا يجد سوى التحقير والمماطلة .

فقد ساءت الاحوال إلى درجة بشعة جداً وحكومتنا الرشيدة لا تزال تتخبط في العصر الجاهلي واصبح العمال يخافون الشركة اكثر من الحكومة لأنهم رأوا الكثير من الشركة .

في الختام نأمل أن تلتفت الحكومة بعد كل الذي حدث وتفتح عينها جيداً لاعطاء ابنائها العمال والشعب حقوقهم المغتصبة منهم وان تسمح للعمال بانتخاب لجنة تمثلهم وتدافع عن حقوقهم وتكون خير حصن يلتجيء إليه العمال لرفع الظلم عنهم وتعمل الاصلاحات للرفع من مستوى الشعب والنهوض به الى المحل اللائق بين الامم .

المملكة العربية السعودية عامل في الظهران

٣ الربيع العائد

مهداة لأستاذي الفاضل حسن الامين

عاد الربيع شذى يرف على السنابل والهضاب
زهواته العذراء ترعشها ترانيم الرباب
وعبيره النامي ترقرق في الخميلة بانسياب
وحشائش الوادي البعيد تعب من خمر السحاب
إلا فؤادي في الضلوع محطم قلق الرغاب
يرنو إلى النجم الاخير ويكتسي لون الضباب

★

يسري بأنفاس الربيع وينطوي سر الحياه
فالجدول السلسال يرفل بالزنابق شاطئاه
والزارع المسحور تشرق بالقناعة مقلتاه
والسوسن الهيمان تومض بالصبابة وجنتاه
متفتح الاكمام ترقصه مزامير الرعاه
لاشيء يطرق مسمعي إلا صدى همس الشفاه

★

عاد الربيع سناً يمزق ظلمة اليأس الدفين
اطياره النشوى تغرد في ظلال الياسمين
إلا غنائي فاض من قلب تفجر بالانين
رانت على روحي الغريب سحابة الليل الحزين
يغفو على حطم الرؤى ويفيق مشبوب الحنين
وأنا السجين برغم افراح الربيع انا السجين

★

عاد الربيع مرنح الانسام نديان العبير
والبدر يدلف بالبزوغ وراء احراج الغدير
سعف النخيل مجنح الاطياف للقمر المنير
والليل مختلج الظلام يعيش في النفس البهير
وحملت قيثار الاسى يلهو به قلبي الاسير
فصفت شجيرات الحقول لشاعر الالم المرير

بغداد خضر عباس الصالحي

٤ يصفع لا يسطع

وقع خطأ مطبعي في قصيدة مصرع الفجر المنشورة في العدد الماضي في كلمة (يسطع) والصواب (يصفع) فالرجاء التنبيه على ذلك . (ص ٧٤٧ س ٧)

السيد محمد الازيرجاوي
المحاسب لجمعية التحرير الثقافي

هكذا تشكو الدمقراطية

« إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله اتقاكم »
هذا هو نص البلاغ الذي شرعته حكومة محمد ﷺ بن عبد الله رسول الإنسانية الشاملة التي لا تقبل الخصوص من دون تحيز وتحزب إلى القومية الخاصة التي لا تقبل العموم ، ليجعل الناس سواسية كأسنان المشط بوحدة ضارعــة إلى التكافؤ المادي والتضامن الروحي ، بحيث المؤمن فيها أخو المؤمن والمسلم كفؤ المسلم لاتفرق بين علي وبلال ولابين قريش وباهله، وهم جميعاً كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً . فيعلن حقوق الإنسان وحرياته كما تقتضي العدالة والمساواة بين أفراد النوع دونمــا غنم ولاغبن ومن غير إفراط ولا تفريط . وهذا ما تحاوله دول الغرب في الوقت الحاضر ، وتتمناه الدنيا الجديدة اليوم ، وناهيك بما لهذا النظام من الأثر السيء على مقدرات الأسياد الذين تعودوا النظام الطبقي وتأثروا بأطايب الحياة . فهم يناجزونه بمالهم من حول وطول وبما في وسعهم من قوة وقابلية وبشتى الحيل ومختلف المحاولات مكروا ولكن المكر السيء يحيق بأهله ، وتذهب محاولاتهم أدراج الرياح لأن فكرة الإصلاح لا تنال منها أغراض المهوسين وأراجيف المفسدين : وما هي إلا بضع سنين وإذا بالناشيء الامي ربيب اليتم والعدم وحليف الفقر والفاقة ووليد الحجاز الجديب هو والزمرة القلائل الضعاف من أتباعه يكونون ايمة للناس وورثة لكسرى وقيصر.

لله أنت يامنقذ البشرية ما أحوجنا نحن المسلمين لدراسة حياتك الزاهرة بالمآثر والمفاخر وإذا كان الاستقراء في الحوادث الغابرة من التاريخ يرجع اليها المرء عند مساس الحاجة لأخذ الصالح ونبذ الطالح فما أحرانا بتتبع سيرتك الحافلة بالفضائل والمكرمات ، ومابالنا تعصف بنا الأهواء العابرة وتردينا النزوات العابثة . فلم نحتفظ بتراثنا الغابر ولم نستفد من وقتنا الحاضر ، وقد تعقدت السبل بوجوهنا والتبس المصير علينا ، وكأننا نسينا أو تناسينا الوازع الإسلامي المتضمن الدمقراطية الصحيحة وأعدل ما في الاشتراكية المعتدلة : فنراه ﷺ يسيِّر الجيش وقائده الاعلى أسامه ومن أفراده ـ ابو بكر وعمر ـ وأسامة هذا دونهما سنا ومالا وحسباً ولا فرق بين الجميع في عرف محمد إلا بالتقوى ، ويحمى الوطيس في أحد فيباشر الحرب بذاتــه المقدسة وهو المتقمص للسلطتين الدينية والزمنية معاً ، وتستقبله زمر

الاعيان من وجوه الانصار للتشرف بضيافته وإيوائه . فلم يرد لاحد منهم دعوة ، ويلقاهم بسياسة وكياسة فيرخي زمام الناقة ويقول نحن حيث تبرك لأن المثل العليافي عبقرية الإسلام، لا تميز بين الرفيع والوضيع ولا تقدم الرئيس على المرؤوس ولا الابيض على الاسود .

وما قيمة الاقلام والبيان تجاه قدسيتك ياسيد العالمين وما عساي ان اعبر عن شخصية كونية وقد اثنى عليك سبحـانه بأبلـغ الثناء حيث يقول « وإنك لعـلى خلق عظيم » وإنـك خير من عرف ذاته فعبرت عن بلاغتك ببليغ قولك « أنا خير من نطق بالضاد » والعالم منذ أربعـة عشر قرناً يعترف بأنه مدين لك يارسول الاسلام ومعلم الاجيال للتمسك بالمبدأ والتصلب بفكرة الاصلاح ، وكيف كنت يازعيم المصلحين لاتحفل بالإغراء

فهـذا سيـد قومه عتبة بن ربيعة يأتيك بعد أن أعياه التخويف والارهاب قائلا « يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من خيارنا حسباً ونسباً وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم فاستمع مني أعرض عليك اموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها . فقال له قل يا أبا الوليد ، قال يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت به مالا ، أعطيناك حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد شرفـا سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا » بهذا تنتهي مداولة عتبة سفير قريش وممثل العرب عند محمد ، وعما أسفرت النتيجة لهذه المفاوضة الدبلوماسية . نعم لم يزد على ان قال ـ قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ـ ولو وضعتم الشمس في يميني والقمر في شمالي ماعدلت عن أمرربي والعاقبة للمتقين، ويخرج عتبة المشاور السياسي متعثراً بأذياله عارفا بأن روح محمد وضمير محمد ومبدأ محمد فوق المال والملك والسؤدد لأنه مصلح تهمه مصلحة المجموعة البشرية لا مصلحة الفرد خاصة . هذا ما تصبو له روح محمد وتتطلبه أهداف محمد وقد تركنا ﷺ بجو مشبع بالسيادة والحرية وكأننا نلقاه ناكسي الرؤوس بالهوان والعبودية عبودية الروح والضمير ، والجسم والمادة. حل بنا ذلك لأننا لم نحفظ عهده ونرعى أمانته، لذلك ترى معاشر المسلمين المجاهدين أمس والقاعدين وقد تركوا حقهم وتنازلوا عن بقعة هي أقدس أرض الهلال الخصيب من دون قيد ولا شرط لعصابة من اليهود منبوذي العالم وأراذل من خلق الله، وما احتلال هذا الجزء من الوطن المسلم المكتنف قلب الجزيرة العربية إلا دليل تحملنا المكاره والصبر على الاذى والصغار ماطلعت شمس واهتز غصن وكأن قائلنا لم يقل

ولا يقيم على ضيم يراد بـه الا الاذلان عير الحي والوتد

ربنا عمر قلوبنا بالاخلاص واشرح صدورنا للحق وأنر بصائرنا واهدنا بهدى رسولك الكريم وما توفيقنا إلا بك إنك على ما تشاء قدير ؟ النجف الاشرف محمد الازيرجاوي

التقريظ والانتقاد

١ مصادر الدراسة الادبية

كثيرون اولئك الذين منحوا ملكة الكتابة والتأليف ، وكثيرون أولئك الذين تحملوا عناءالتأليف في التنقيب بين آلاف المصادرفي عشرات المكتبات لوضع مؤلفاتهم . حتى يقدم بشكله النافع في طريقة عرض مادته العلمية ، فمنهم من وفق أو يوفق لنفع القراء ، ومنهممن كان نصيبه الخسران والفشل الذريع إلى حيث لا عودة بعدها ، لا كما يعتقد كل مؤلف من ان كتابه يجب ان يحتل الصدارة من مكتبات مطالعيه أويقع من نفوسهم موقعه اللائق ، لأن هناك الكثير من الكتب التي قدمت للقراء مكرورة في تناولها ، مفهومة مادتها العلمية ، ولم يأت مؤلفها برأي جديد أو فكرة غامضة يرجع الفضل إليه في كشفها ، وإنما هي آراء مطروقة التناول ، وافكار تكرر عرضها من قبل المؤلفين على القراء فأصبح تقديمها من جديد مملا .

ومن أولئك القلة من المؤلفين النافعين الذين قدموا مجهوداً علمياً طيبا ، بل سجلا خالداً من سجلات الفكر العربي ، العالم الكبير والبحاثة المعروف يوسف اسعد داغر صاحب المؤلفات النادرة والمصادر الضخمة القيمة التي ابتدأ بتقديمها إلى مكتبتنا المفتقرة - إلى امثالها - منذ زمن ليس بالقصير .

ومن مؤلفاته كتابه المشهور (مصادر الدراسة الادبية) كان قد اصدر الجزء الاول من هذه الحلقة سنة ١٩٥٠ وهو يتضمن دراسات موجزة في عرضها مفصلة في مصادرها متعبة في أخراجها ، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة في ٣٥٤ صفحة كانت قد طبعته مطبعة دير المخلص بصيداء .

وها هي المكتبة العربية ، وها هم رواد العلم وكتاب الدراسات الادبية والرسالات الإسلامية يعمهم الفرح والسرور من جديد في صدور القسم الاول من الجزء الثاني في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٥٦ المسمى (الفكر العربي في سير اعلامه) ويحتوي هذا القسم من الكتاب على كبار اعلام الفكر العربي والإسلامي بجميع طوائفهم ومختلف نحلهم في فترة القرن والنصف الماضية (١٨٠٠ - ١٩٥٥) وقد اهداه مؤلفه إلى شريكة حياته اعترافا بفضلها عليه ، وتقديراً لجهودها الطيبة نحوه

والفضل في اخراج هذا الكتاب إلى حيز المطالعة والنقد لجمعية اهل القلم الغراء التي تضم ثلة طيبة من اهل العلم وحملة مشاعل الثقافة وجعلته من منشوراتها إكراما للعلم وتقديراً للعبقرية وتقديسا لاقطاب الثقافة ونوابغ الفن ودعائم المعرفة في شرقنا بالاخص .

ويحتوي هذا السفر الجليل على ثلثمائة وسبع ترجمات قبل ان يقدم الى الطبع ، ولما بدىء بطبعه ووصلت صفحات الكتاب الى ثمانمائة وسبع وخمسين صفحة استكثرت (الجمعية) هذا الرقم الضخم من الصفحات وشاءت رغبة بعض اعضائها اسقاط سبع وتسعين ترجمة . . . كان الجدير بهم ان يفردوالها ملحقا خاصا بها مطبوعا كتتمة لهذه الفائدة التي يكتنفها النقصان - الآن - في اجحاف حقوق من اسقطوا من حصة الالتحاق في تزيين صفحات هذا المصدر الخالد لاركان النهضة العلمية ، ورجال الفكر ... فإليك ! إليك ! يا جمعية اهل القلم يوجه العتاب - بالدرجة الاولى - واللوم على هذا العمل غير المنصف ، وكان الجدير بكم يا اعضاء هذه الجمعية ان لا تتحملوا وزر العلم واهله المظلومين ، وان لا تتعهدوا نشر مثل هذه الاسفار والمصادر المهمة التي يرغم مؤلفها جزاء سعيه المميت وتنقيبه الكثير المنهك ، على حذف من لهم اليد الطولى في تثبيت اعمدة الثقافة امثال ندرة حداد الشاعر المغترب الكبير ، والشيخ جعفر نقدي القاضي العالم ، والاديب الشاعر ، والمؤلف المحقق ، والعلامة الدكتور فارس نمر احد مؤسسي المقتطف ، والبحاثة الكبير محمد فريد وجدي صاحب موسوعة دائرة معارف القرن العشرين ، والعلامة الدكتور خليل سعادة الذي يعود اليه الفضل في ترجمة انجيل برنابا

عن اللغة الانكليزية سنة ١٩٠٧ لأول مرة إلى اللغة العربية ، وعلي الليثي ومحمود صفوت الساعـاتي اللذان تقدم الشعر العربي في أساليبه على يديهما في عهد اسماعيل وعلي باشا مبارك الوزير العالم ، الرياضي المهندس المؤرخ المصلح ، الجليل القدر ، البعيد الأثر - كما وصفته بعض الكتب - وغيرهم من أشهر المشاهير .

ويتضمن هذا القسم مـن مصادر الدراسة حوالي الثلاثة آلاف وخمسمائة أثر من كتبهم المطبوعة وحوالي الخمسمائة اثر من مؤلفاتهم المخطوطة التي اطلع عليهـا بنفسه . أما المصادر التي اعتمد عليها في وضع هذا القسم تقارب عشرة آلاف مصدر ، بين كتاب خاص بصاحب الترجمة ، وكتاب له فيه ذكر أو مجلة تناولته بالبحث . وهذه الخطوط الصعبة في الكتاب كلها تثبت ما لهذا الرجل من سعة في التفكير ، واستيعاب لمؤلفاتنا ، وحرص شديد على مخطوطاتنا والرغبة الملحة على إيداعها في محل أمين يرجع إليها عند الحاجة .

والكتاب مع كونه مفخرة من مفاخر التأليف في الثقافة العربية فهو لا يخلو من بعض المآخذ التي وقعت في الكتاب سهواً ، وهي ليست بذات بال ، نذكر هنا بعضها استطراداً - بقدر إمكاننا - رغبة في تنبيه بعض المطالعين الكرام إلى مواطن التنبيه :

فقد ترجم الاستاذ أول ما ترجم في كتابه الإمام محمد الحسين كاشف الغطاء (١٢٩٤-١٣٧٣هـ) وقد تكلم عنه بما يرضي الحقيقة ، إلا انه لم يذكر مؤلفاته جميعها وذكر منها عشرة فقط تاركا الباقي من المؤلفات البالغ أكثر من ستين وكلهـا مهمة

كما انه لم يذكر من المصادر عنه سوى مجـلة العرفان مجلد ٢٥ ص٩٦ بينما أهمل عدد العرفان الخاص بالعراق الذي صدر سنة ١٩٥٥ وله فيه ترجمة جامعة ، وكتاب أحسن الأثر فيمن أدركناه في القرن الرابع عشر المطبوع سنة ١٩٣٣ - ١٣٥٢ لمؤلفه الشيخ محمد صالح الكاظمي الذي ترجم فيه لاثنين وعشرين علما من أعلام القرن الرابع عشر الهجري وأشهرهم كاشف الغطاء ، وكتاب وحي الرافدين للأستاذ الحوماني محمد علي يتضمن ترجمة طيبة لكاشف الغطاء كذلك وهناك اعداد كثيرة من مجلة العرفان لا أستحضر ضبط مجلداتها تناولته بالبحث والذكر ، أما المصادر الفارسية عنه فكثيرة جداً ، ولا نؤاخذ الاستاذ داغر على عدم ذكرها وذلك لعدم معرفته بهذه اللغة ، وجميع الأعلام من الشيعة الذين ضمهم كتاب مصادر الدراسة يعوزهم التحقيق والبحث والاستقصاء ، فمنهم من لم تذكر المصادر عنهم كاملـة أو أقرب إلى الكمال ، ومنهم لم تذكر مؤلفاتهم كاملة ، ومنهم من طبقت بحقه الحالتين ، ومن هؤلاء مثلا عـلم السياسة والادب معالي المرحوم محمد حسن أبو المحاسن ١٢٩٣ - ١٣٤٤ الذي ترجم له الدكتور محمد مهدي البصير في نهضة أسواق الادبية ، وإن كانت الترجمة قد جاءت مشوهة لبعض الحقائق ولكنها جامعة لمزاياه ، وترجم له معالي الاستاذ رفائيل بطي في (الأدب العصري) لجزئه الثاني وهو من مصادر الكتاب ، وترجم له الإمام آغا بزرك في موسوعته طبقات أعلام الشيعة ، أما آثاره التي أغفلها المؤلف ، فقد خلف ثروة أدبية سمينة قسمها إلى مجموعتين الاولى في السياسة ، والثانية في بقية الاغراض الشعرية الاخرى التي نظم فيها ، يحتفظ بها صديقه البار العلامة اليعقوبي الشيخ محمد علي في صندوقه المشهور الذي يضم عشرات النفائس .

كما ان هنالك الكثير من رجال العراق وعلمائـه الذين ساهموا في الحركة الفكرية أدبية كانت أو علمية وقد وصل صدى أعمالهم إلى أبعد الآفاق لم يرد ذكرهم لا في تضاعيف ولا في المسقطة اسماؤهم ، ولا اعتقد ان الاستاذ المؤلف كان متقصداً في حذفهم ، ولكن لعدم تأكده من عظمتهم العلمية وقيمتهم التاريخية وفي الوقت الذي يضم فيه الكتاب تراجماً هي أقل أهمية بكثير فيما لو قيست إلى هؤلاء الذين اهملوا ، ومنهم الاستاذ الاعظم إمام المجاهدين وعلم الاعلام وعميد الجامعة النجفية في عصره الشيخ محمد كاظم الخراساني ، والإمام المجدد الزعيم السيد ميرزا حسن شيرازي ، والنابغة الكبير الشيخ صالح الكواز الشاعر المفلق الامي ، والشاعر الطائر الصيت صاحب التخميس المشهور الشيخ محمد كاظم الازري والعالم الشاعر الشيخ محسن الخضري والاديب العالم المشهور السيد موسى الطالقاني إلى غيرهم من نوابغ الادباء وكبار العلماء ... ومهما يكن من أمر فالكتاب جاء فريداً في بابه ، وحـيداً في أسلوبه ، منفرداً في استقصاء

مصادره – إلا بعضها القليل – ولذا فلا يمكن أن يستغني عنه كل أديب باحث وعالم متتبع ووفق الله مؤلفه لإكمال الاقسام الباقية في خدمة الأمة العربية .

النجف الاشرف – العراق   عبد الرحيم محمد علي

٢ تاريخ العرب قبل الاسلام

تأليف الدكتور جواد علي   الجزء الخامس
مطبوعات المجمع العلمي العراقي ب ٤٣٦ صفحة
قطع العرفان

لعل من أهم مقومات أي أمة من الامم هو وجود سفر توجيهي تاريخي يربط حاضرها بماضيها ، ومع أن المكتبة العربية حافلة بالكتب التاريخية القديمة إلا انها مملة معقدة يصعب على الناشئة تفهمها بسهولة . وقد لحظ المجمع العلمي العراقي هذا النقص فعمد الى نشر تاريخ العرب لمؤلفه الدكتور جواد علي مبتدئاً بما قبل الاسلام والمؤلف مؤرخ مشهور واسع الاطلاع وعالم مثقف ، دأب على تأليف كتابه منذ مدة الى أن صدر أخيراً الجزء الخامس من تاريخ العرب قبل الإسلام وهـذا الجزء يتعلق بالقسم الديني . فجاءت مؤلفاته ثمرة لنضوج فكري وجهد علمي كبير .

يحتوي الكتاب على عشرة فصول ، يبحث الفصل الاول عن ادباء العرب ، والثاني عن عبادة الروح ، والثالث عن الخالق والكون والرابع عـن الاصنام والخامس عن اصنام الكتابات والسادس عن الانسان والآلهة والسابع عن الحج وشعائر دينية أخرى والثامن عن الحياة والموت والتاسع عن تسخير عالم الارواح والعاشر عن ديانات أهل الجاهلية قبيل الإسلام وقد عالج المؤلف كل موضوع من هذه المواضيع بأسلوب علمي رفيع مستنداً الى المصادر القديمة والحديثة . معللا النظريات الفلسفية الناشئة عـن تلك المواضيع ونظريات القضاء والقدر وغيرها من النظريات والمعتقدات مع مقارنتها بما نشأ من معتقدات في الاسلام والتشابه بين العادات الجاهلية والعادات الإسلامية في بعض نواحيها الى مايتفرع منها مما لا مجال لتفصيله في هذه العجالة وما على القارىء الا الرجوع لهذا الكتاب المفيد ليغذي فكره ويصقل معلوماته

٣ اهل البيت منزلتهم ومبادئهم

١٧٣ صفحة بالقطع المتوسط
الناشر مكتبة الاندلس
مطبعة دار الكتب بيروت

الشيخ محمد جواد مغنية مـن علمائنا المنتجين الذين قرنوا العلم بالعمل . وكان مثالا للتجرد والنزاهة وعدم التملق وكتبه على صغرها مفيدة نافعة تكاد تغني عـن الموسوعات وهي توافق هذا العصر الذي لا يتمكن الإنسان فيه أن يلجأ الى المطول والمعقد لكثرة مايحتاج أن يطالع . وكتابه هذا الاخير لا يجد فيه القارىء شيئاً مهماً عـن آل بيت النبي ومنزلتهم ومبـادئهم فقط فإن آل بيت النبي رغم ما منوا بـه من ظلـم واضطهاد وتشريـد فقد مـلأوا دنيـا العرب بـل دنيـا العـالم والإسلام منـذ فـجر الإسلام بعلمهم الواسع وأدبهم الناضج وخلقهم الزكي كعبير المسك وقد امتلأت كتب الادب والتاريخ والسير بذكر آثارهم والتحدث عنهم وعن فضائلهم وعن علمهم الجم وخلقهم العطر . ولكن امتياز الكتاب انـه جمع بين الكلام عـن آل البيت وذكر عقائد الشيعة الإمامية كل ذلك ببيان مختصر مفيد واسلوب سهل فليس من حجة بعد الآن لمن ينكر حين يتهم الشيعة الإمامية بشيء هم براء منه . انه لم يتمكن من الاطلاع على المطولات فالرجوع الى مثل هـذا الكتاب المختصر المفيد يغنيه ويشبع نهمه . وكأني بالمؤلف قبل الفراغ من طبع كتابه الذي تحدث فيه عن ظلم الحكام لآل البيت . كان على موعد مع بعض حكام اليوم ليطعنوه من الظهر . ولكن له اسوة حسنة لا بآل البيت فقط بل بكل نزيه وشريف في هذه البلاد . فإن حكامنا يسددون اليه الطعنات ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وقانا الله شرهم ووقاهم شر اعمالهم .

وبالختام انا نشكر المؤلف والناشر على هذه الهدية وندعو القراء مخلصين الى مطالعة هذا الكتاب النفيس

نزار

٤ شموع

شعر ابراهيم العريض ب ١٤٤ صفحة قطع العرفان
هذه هي المجموعة الشعرية الرابعة لشاعر البحرين

الأستاذ ابراهيم العريض . وقد أبدع شاعرنا أيما إبداع في هذه المجموعة الشعرية مما يجعله في مصاف شعراء العربية المجيدين الذين يسيرون في الطليعة .

يحتوي القسم الأول من الديوان على قصة شعرية في رسائل ، قصة الشاعر المتيم بفتاة هندية تملكت عليه مشاعره فأوحت إليه بهذه الرسائل الشعرية التي أهداها إلى فتاة أحلامه التي لا تفهم شيئاً منها ولكن لم يجد طريقة يسكب فيها وحيه ويبث عواطفه المتأججة سوى الشعر ، فقدمه إليها تذكاراً لهدية وحيها له مشفوعاً بقلب من الذهب انبسطت مناجه الغنية أمام قدميها ولا ريب ان الينبوع الذي استقى منه الشاعر غزير معطاء حتى صرخ من أعماق روحه :

دمية الهند ! أبعدتك يد الخ
لاق كي تعبدي ، فهاك غنائي !

وتسمع غزله بابنة الحسن ، تلك العذراء الجميلة ، صاحبة العيون السود التي حرك صوتها « للسامرين أوتار عودي » إلى غير ذلك من التشابيه البديعة والوصف الدقيق للجمال ، فاسمعه يصف ابتسامتها وما يليها :

ما أرق ابتسامها لي إذ ضم
ت – جوابا على سؤالي – فاها

وقد حلق الشاعر في هذه الرسائل الشعرية التي ضمنها خلاصة عواطفه وشجونه واعصارات نفسه التواقة إلى الجمال والحب .

وينتقل الشاعر إلى قصائد متفرقة بادئاً بقصيدة « ملاكي » الى روح ابنته الصغيرة وبلبل في قفص ، وأنا الماضي ، وغيرها من القصائد كاليتيمة وشمعة تحترق الخ . وهذه القصائد ، وإن كانت لا تضارع الرسائل الاولى إلا انها تحوي مادة شعرية رفيعة واستدلالات اجتماعية منبثقة عن صميم حياتنا ، غذاها خيال واسع وفكر ناضج وهذا الديوان أنار الطريق أمام تلك التي كانت تعيش شمعة عذراء تنتظر الإنارة

٥ ابو ذر الغفاري

تأليف دار الحكمة

بإشراف علي ناصر الدين

هذه هي الحلقة الرابعة من سلسلة الثائرين في التاريخ التي تعنى بإخراجها دار الحكمة بإشراف المجاهد العربي الاستاذ علي ناصر الدين . وليت الحكام العرب يخصصون ساعة من وقتهم ليطلعوا على سير أبطال أمتهم وعظمائهم فيأخذوا عنها العبر . ففي سيرة أبي ذر الغفاري درس قاس للمتهورين والمتهوسين وتجار النفوذ والمتلاعبين بأموال الشعب ودرس أقسى للظالمين والمغرورين وذوي الاقطاع . ولعل أكثر القائمين على أمورنا وقضايانا هم من هذا الصنف . فمن المفيد أن يطالعوا سيرة أبي ذر عل بعض البقايا الخيرة الراسية في أعماق نفوسهم بدون عمل مستيقظ لنواة الإصلاح تسترشد بصفات الصدق والرجولة والاخلاص والشرف التي اتصف بها هذا الصحابي الجليل

٦ ادباء السجون

بقلم عبد العزيز الحلفي

الجزء الثاني : ١٧٨ صفحة قطع متوسط

إنها لفكرة صائبة تلك التي دفعت الأديب النجفي الاستاذ عبد العزيز الحلفي عضو جمعية الرابطة الادبية في النجف لإصدار مؤلفه (أدباء السجون) وكان المؤلف قد أصدر الجزء الاول من كتابه في سنة ١٩٥٠ استعرض فيه حياة الادباء والشعراء الذين كان للسجن أثر على توجيههم الادبي وعلى إنتاجهم منذ العصر الجاهلي حتى عهد العرب في الاندلس . وفي الجزء الثاني الذي صدر حديثاً يتكلم المؤلف عن أدباء السجون وآثارهم وحياتهم والتيارات المختلفة التي أثرت على حياتهم حتى هذا التاريخ . يتكلم عن الاقدمين امثال الخولاني والرمادي وابي السلط والاربلي والسرقسطي والمنسي وابن عباد والاصبهاني والآلوسي وغيرهم وينتقل إلى التكلم عن العصر الحديث فيذكر البارودي ومحمد عبده وشوقي وعن شهداء جمال السفاح وعن الكاظمي وزغلول والملك حسين ويتكلم عن اثنين من الاحياء هما شكري القوتلي وأحمد عارف الزين . والكتاب عدا انه يعطي فكرة عن حياة هؤلاء الاشخاص فإنه يعطيك فكرة واضحة عن مختلف السجون التي انطلقت منها نزعات تحررية وثورية وعن العصور التي عاش فيها أولئك الاشخاص : وقد بذل المؤلف جهداً في إصدار الكتاب يشكر عليه

٧ أناشيد

شعر عيسى الناعوري

منشورات الرائد العربي حماة

لقد عرف قراء العرفان الاديب الاستاذ عيسى الناعوري من ابحاثه الادبية القيمة التي ينشرها بين الحين والآخر وجمع في هذا الكتاب مجموعة أناشيد نظمها في مناسبات وطنية مختلفة تعبر عن عواطفه القومية. وأهداها إلى اخوانه العرب في كل مكان مع تحية النضال المقدس لأجل الحرية والكرامة .

٨ الادب الكبير والادب الصغير

لابن المقفع

الناشر دار الفكر مكتبة البيان بيروت

إن ابن المقفع لا يحتاج إلى تعريف لما عرف عن اسلوبه الرائع وبيانه البديع واحياء منها للتراث العربي القديم أصدرت دار الفكر ومكتبة البيان هذا السفر الادبي إلى قراء العربية بطبعة منقحة ومرتبة

٩ اخلاق آل محمد (ص)

بقلم موسى سبيتي

دار الفكر بيروت

تناول العلامة الشيخ موسى سبيتي في كتابه هذا ناحية من نواحي الحياة الإسلامية فبحث فيه عن أخلاق آل محمد (ص) ويمتاز كتابه بأنه وضع بأسلوب سلس وروح متجددة يمكن للقارىء مطالعته دون ملل ليتعرف على معان للفضيلة سامية وعالية . وغايته كما صرح في المقدمة أن يكون جندياً في سبيل نشر الفكرة الإسلامية والوحدة الإسلامية محاربا الطائفية والعصبية المذهبية التي أوهت قوانا وفرقت جمعنا وفتحت للعدو ثغرات تسلل منها إلى أفكارنا وأوطاننا .

١٠ كيف نفهم الاسلام

بقلم موسى السبيتي

هذه جملة من دروس ألقاها المؤلف على صفي الفلسفة والبكالوريا في الكلية العاملية جمعها في طيات كتاب وهي طريقة سهلة لمن يريد أن يعرف عن الإسلام وعقيدته .

كتب اخرى وردت على المجلة

١١ – الكيان المجرد للأحرف العربية بقلم الدكتور أبو غزالة دار ريحاني للطباعة والنشر

١٢ – كيف تعلم الدين بقلم مرتضى العسكري منشورات مكتبة الإمام الكاظم

١٣ – كتاب المفيد في أصول الدين بقلم الشيخ عبد الرضا حسن الدهيني

١٤ – أجوبة المسائل الدينية منشورات لجنة الثقافة الدينية في النجف

١٥ – بيان في مجلس النواب الاردني للنائب أحمد الداعور

١٦ لمعات دائرة المعارف العثمانية

في بيان النشريات العلمية العربية

اولا : اسست هذه الدائرة بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٠٦ ﻫ (١٨٨٨م) أما اهدافها وغاياتها فهي تحقيق المؤلفات العربية النادرة وجمعها وصيانتها إلخ

ثانياً : اجل مطبوعاتها ما يلي

١ كتاب الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ ﻫ

٢ تذكرة الحفاظ للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ ﻫ

٣ دلائل النبوة لأحمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ ﻫ والكتابان الأولان في علم الرجال والاسانيد والثاني في السيرة ٤ – كنز العمال لعلاء الدين المتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ﻫ وهو في الحديث ٥ – صور الكواكب الثانية والاربعين لعبد الرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي المتوفى سنة ٣٧٦ ﻫ وهو في علم الهيئة والرصد ٦ – القانون المسعودي للبيروني المتوفى سنة ٤٤٠ ﻫ وهو في علم الافلاك والهيئة والتقويم والتواريخ القديمة ٧ – الحاوي الكبير لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١٣ ﻫ وهو نادر جداً طبع مراراً في اللغة اللاتينية ولم يطبع في العربية إلا الآن وهو في عشر مجلدات طبع منه ثلاث مجلدات وهو في الطب ٨ المعاني الكبير في ابيات المعاني لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ ﻫ وهو في الادب واللغة عدا مطبوعاتها القيمة النادرة

الصحة وتدبير المنزل

١ الليمون الحامض وفوائده

أصبح الليمون الحامض هذه الأيام عزيزاً غالي الثمن وفي أغلب الاحيان يفوق ثمنه ثمن البردقان وذلك لاحتياج الناس له في أكثر طعامهم وشرابهم ولعل هذا الاقبال عليه لفوائده الجمة إن كان بعض الناس يقدر هذه الفوائد وإليك بعضها :

١ أحسن شراب منعش في الصيف هو الشاي البارد ومعه قطعة من الليمون بدون سكر

٢ ان اصابك ألم في رأسك أدلك جبهتك واصداغك بقطعة من الليمون

٣ لإزالة السمنة ضع عصير ليمونة في كأس من الماء الساخن صباحاً على الريق

٤ الكثيرون يداوون الرشح إذا لم يصحبه سعال بشرب فنجان من عصير الليمون صباحاً

٥ خذ كوبا كبيراً من عصير الليمون (ليموناده) بدون سكر فإن ذلك يمنع مرض داء المفاصل (الروماتزم)

٦ عصير الليمون يمنع الدوار في ظروف كثيرة

٧ دلك الرأس بعصير الليمون يمنع ويزيل الهبرية أي قشرة الرأس وهي على الغالب تسبب الصلع

٨ إدلك مسامير القدمين بقطعة من الليمون صباحاً ومساء فإنها تزول

٩ خذ أجزاءاً متساوية من عصير الليمون والعسل والغليسرين فإن هذا المركب يزيل احتقان الحنجرة

١٠ اذا كانت رقبتك سمراء ادلكها بعد غسلها بعصير الليمون

١١ لشفاء الدوخة الناشئة من الصفراء خذ عصير الليمون مع القهوة الساخنة

١٢ أضف قليلا من عصير الليمون لقدح من الماء الحار فإنه غسيل مفيد للأسنان إذ يزيل الطرطير ويجعل نكهة الفم لطيفة

وإذا ابتلعت حسكة سمكة فمص ليمونة على مهل فتذيبها .

هذه بعض فوائد الليمون الحامض وقد يكون له فوائد غيرها لكن المصابين بمدم يؤذيهم الليمون الحامض فيجب ان يرجعوا لمشورة الطبيب ويمكن الاستعاضة عنه بالنارنج (الصفير) لأنه أقل حموضة وفوق كل ذي علم عليم

٢ العسل ومنافعه

للعسل منافع جمة لا تحصى وجاء في القرآن الكريم (فيه شفاء للناس) وكتب احد الآباء في بعض الصحف مقالا مطولا عن منافع العسل وهو وان كان بمثابة اعلان ففيه الكثير من الحقائق واليك بعضها :

١ العسل منق للدم من رواسب الطبيعة

٢ اذا كان مرض العصبي متأت عن عدم نقاوة الدم فإن المواظبة على استعمال العسل تفيده

٣ اغل الشعير وضع معه ملعقة عسل كبيرة واشربه فإنه يزيل السعال ومن المفيد عند اشتداد السعال ٢٥ غراما من زيت الزيتون ومثله من العسل وبعد مزجهما جيداً خذ ملعقة كبيرة صباحاً ومساء

٤ اغل ورق الكينا أو العليق او الزيزفون وخذ منه فنجانا مع ملعقة عسل فإنه يشفي من الرشح

وإذا غليت الشعير وحليته بالعسل واستعملته بدل الماء مدة أسبوع فإنه يزيل وجع الصدر

٥ الاكزيما وبعض الأمراض الجلدية المتأتية من فساد الدم تشفى إذا استعمل العسل باستمرار

٦ يحسن أن يحلى الحليب وغيره مما يتناوله الاطفال الصغار بالعسل بدلا من السكر

٧ العسل يتحول في الجسم إلى دم لأنه خلاصة أزهار الطبيعة وهو ضروري لكل أحد ومنشط جداً ومفيد للأطفال والشيوخ

٨ العسل الممزوج مع عصير الليمون الحامض مفيد

لضعف الكبد وما يسمونه كسل الكبد

٩ من المفيد للمصابين بالارق أخذ ملعقة كبيرة او ملعقتين من العسل قبل النوم

١٠ استعمال العسل دائماً : بأن تأخذ ملعقة عسل كبيرة قبل الاكل يفيد اكثر امراض المعدة والانتفاخ بالمصران الغليظ ويشدد اعصاب العين ويقوي النظر واستعماله قطرة في العين يزيل الرمد

١١ العسل يقوي المعدة إذا اخذت ملعقة كبيرة منه قبل الطعام بنصف ساعة

١٢ قطع ليمونة حامضة مع قشرها قطعاً بحجم اللوزة وانقع هذه القطع بكمية كافية من العسل تغطيها تماماً واتركها ثمانية ايام واعصر هذا المركب جيداً واستعمله صباحاً قبل الطعام دون ان تأخذ غيره فإنه يقوم مقام شربة الدود والتجربة اكبر برهان

٣ الارق

هذا داء مستعص تفنن الاطباء في وصف العلاج له مع تعدد اسبابه واهمها تساقط الافكار على صاحب الارق حين يستيقظ فيطير الرقاد من عينيه مهما حاول ذلك ولا يستطيع المفكر ان يطرح ما يفكر به جانباً لذلك لا يصاب غالباً غير المفكر بهذا الداء الوبيل فتراه ينام ملء عينيه والاغرب ان بعضهم وبعضهن إذا رقد قد يبلغ رقاده ثماني ساعات دون ان يستيقظ بل اذا ايقظ بالصوت العالي مراراً لا يستيقظ وقيل قديماً (يخلو من الهم اخلاهم من الفطن)

ومما يوصف للأرق المحافظة على النوم في اوقات معينة والاقتصار في العشاء على الخواضر والفواكه لاسيا اللبن والتفاح وعدم تناول اللحوم والاسماك والبيض في العشاء وشرب مغلي البابونج واليانسون وزهر البرتقال الخ ووضع الرجلين في الماء الساخن

٤ المرأة اطول عمراً من الرجل

هذه مشكلة أشبعها الباحثون الأطباء بحثاً وتبين لهم أن السبب ليس (بيولوجيا) يعني ان ذلك راجع لطبيعة المرأة والرجل في أصل تكوينهما وإنما يعزى ذلك لأن الرجل يعنى بتكاليف الحياة أكثر من المرأة

وقيل ان السبب الحقيقي هو ان المرأة إذا تراكمت عليها هموم الحياة وهي كثيرة جداً تدفعها بالبكاء مثلا بخلاف الرجل الذي يكبت شعوره فتظهر آثار ذلك فيه إما بقرحة أو ارتفاع في الضغط أو علل في القلب وهذا لا يمنع أن يحصل مثل ذلك مع النساء المترجلات وإنما البحث في الاعم الاغلب

وكثيراً ما يهمل الرجل الرياضة مع ان جسمه مهيأ لذلك لا سيا بعد ما اقتنى المثرون بل اغلب الناس السيارات فأصبحوا لا يتنقلون إلا بها وهذه من آفات المدنية الحاضرة مع أن الرجل بتكوينه البيولوجي مهيأ للرياضة أكثر من المرأة ولله في خلقه شؤون

٥ اهتزاز اليدين

كثير من الناس يشكون اهتزاز اليدين عند القيام بأي عمل ويصبح هذا الاهتزاز دائماً عند البعض وكثيراً ما يكون السبب إدمان الخمرة أو استعمال العادة السرية وهذا لا يزول إلا بزوال سببه ويمكن أن يعالج هذا الداء الوبيل بتناول الفيتامين (ب . واحد) أو مجموعة الفيتامين (ب) المركبة .

٦ اللبن والمادة الدهنية

لا شك ان المادة الدهنية الكائنة في اللبن اي الزبدة هي ضرورية جداً للجسم وهذه المادة المعدنية يتطلبها الهيكل العظمي والجهاز العصبي والدم والغدد وتحتوي على عشرة أضعاف ما في اللبن من الفيتامينات لذلك يحسن تناول اللبن الرائب وغير الرائب دون أن يغش وتسحب منه هذه المادة المفيدة

على ان استعمال الزبدة مع العسل مفيد جداً وجامع لأنواع الفيتامينات

والمصابون بعدهم وغيرهم من المصابين بارتفاع الضغط وضخام الاجسام والامراض العصبية ينهون نهياقاطعاعن استعمال الدهن لكن الزبدة تقوم مقام الدهن ولا تضرهم بل تفيد وعلى كل حال تناول كل مغذ مفيد بحكمة وعدم افراط حتى بالغ المثل المشهور القائل (قليل من الضار ولا كثير من النافع) وما احسن ما جاء في الآية الكريمة (كلوا واشربوا ولا تسرفوا)

نوادر وحواضر

١ حرف يكف عن العمل

عزل أحد مفاتي حلب على عهد العثمانيين لأنه كان حراً فلم يرش الوالي فعزله وعين من رشاه فأرسل له احد شعراء حلب هذين البيتين الفريدين

عزلوك لما قلت ما اعطي وولوا من بذل
أو ما علمت بـأن ما حرف يكف عن العمل

٢ معاذ الله

ارسل معاوية لأبي الاسود الدؤلي هدية من الحلوى ولما نظرت لها ابنته قالت لأبيها : من اين هذه ؟ قال ابو الاسود بعث بها معاوية ليخدعنا عن ديننا فأنشدت ابنته على البديهة

ابالشهد المزعفر يا ابن حرب
نبيع عليك احسابا ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا امير المؤمنينا

وقال ابن زياد لابي الاسود الدؤلي لولا انك كبير السن لاستعنت بك في بعض الامور قال : إن كنت تريدني للمصارعة فهو غير مقدور لي وإن كنت تريد عقلي وأدبي فهو الآن أكمل اكثر من أيام الشباب

٣ ادب اقتناه مقام الوالد

قال ابن حماد : سمعت علي بن الجهم يصف ابا تمام ويفضله فقال له رجل : والله لو كان ابو تمام اخاك مازدت على مدحك هذا فقال : إن لم يكن اخاً بالنسب فإنه اخ بالادب والمودة اما سمعت ما خاطبني به حيث يقول

إن يكد مطرف الإخاء فإننا
نغدو ونسري في إخاء تالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد
او يفترق نسب يؤلف بيننا
ادب اقتناه مقام الوالد

٤ فحيث اتى القاضي ففي ضمه ثقل

دعي المرحوم السيد محمد ابراهيم لحفلة شاي في منزل صاحب العرفان حضر فيها قاضيان شرعيان (قبل ان يصبح قاضياً) فتلطفا مع صاحب الدعوة واكثرا من الاعتراضات والطلبات فارتجل السيد هذين البيتين

ومجلس انس ضمنا عند عارف
تجمع فيه البذل والفضل والنبل
وإن يك فيه القاضيان تثاقلا
فحيث اتى القاضي ففي ضمه ثقل

وتلا المرحوم الطبيب شريف عسيران حديثاً نبويا فارتجل السيد قائلا

قد عهدناك في الطبابة والنثر
فمن اين جاء علم الحديث
إن يكن سابقاً فلم نر شيئاً
او يكن حادثا فبعض الحديث

٥ فلا والله ما سمعت

لما قابل فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ موسى شرارة — والي سورية في النبطية اعجب بأخلاقه الفاضلة فأنشد مخمساً البيتين المشهورين

طوت وهاد الفلا بالوخد ضمرنا
للأصفي الذي مرآه يبهرنا
فقلت لما به ان فاز منظرنا
« كانت محادثة الركبان تخبرنا
عن صالح بن رباح احسن الخبر »
ومذ محمد رشدي شمسه لمعت
علمت ان الورى في واحد جمعت
وكاد يحسد طرفي الاذن حين وعت
« حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت
اذني بأطيب مما قد رأى بصري »

٦ مصباح الكعبة ذاك النهشل

سأل رجل بعض المغفلين عن تفسير قول الفرزدق مفتخراً بآبائه

بيت زرارة محتب بفنائه
ومجاشع وابو الفوارس نهشل

وكان ذلك في مكة المكرمة فقال المغفل : اماالبيت فهذا واشار للكعبة لأنها بيت الله ، واما زرارة فهو حجر اسماعيل لأنه بفناء الكعبة ، واما مجاشع فهي بئر زمزم لأنها جشمت بالماء ، واما ابو الفوارس فهو ابو قبيس، واما نهشل فلست اعرف معناه ثم اطرق وفكر طويلا ثم رفع رأسه وقال وهو فرح مستبشر اهتديت اهتديت الى معناه هو مصباح الكعبة طويل اسودفذاك النهشل .

٧ ما خير المعروف

قال الإمام علي عليه السلام كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت انا : (خير المعروف ستره) وقال العباس (خيره تصغيره)وقال عمر :(خيره تعجيله) فخرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فقال فيم انتم ؟ فذكرنا له فقال : (خيره ان يكون هذا كله فيه)

٨ بين محمد بك السهيل ووالدته

محمد بك السهيل أو الأسعد والدته المرحومة زينب الاسعد كانت من الاديبات الشاعرات ولها مراسلات شعرية طريفة لولدها وكان في بدء الدراسة دخل في اعدادية حمص فصعب عليهافراقه فأرسلت لهقصيدة مطلعها

لانت من نفسي من الناس كلها
وقرة عيني بل ضياها ونورها

ومنها : ذهبت إلى حمص وخلفت مهجتي
تمحصها أيدي النوى وزفيرها

ومحمد بك تقلب فيعدة قائمقاميات فكان حسن السيرة أينما حل ومثله نجله أسعد الاسعد مدير الانبــاء الذي أصيب بصدمة ثانية أقعدته عن العمل مدة طويلة وقدعاد لعمله معافى ولله الحمد وهو محبوب من الجميع

٩ بين دلال وضلال

كان شيخ في استانبول يعلم حسناء تركية القرآن فلما أتى على قوله تعالى (في ضلال مبين) قالت هي في دلال وما زال الشيخ المحترم يكررها بالضاد وتعيدهـــا هي بالدال وبالاثناء مر أحد الظرفاء وقال له : دعها في دلالها ، وابق في ضلالك

١٠ بين قروي بلجيكي وضابط الماني

كان أحد قرويي البلجيك يسوق حماراً له وذلك بعد انسحاب الجنود الالمانية منها فلقيه ضابط ألماني فقال له هازئاً : إن حمارك ياصاح جميل فلا شك انك تلقبهالبرت فأجابه القروي : لا يا سيدي اني احترم ملكي فلا اسمي الحمار باسمه فقال:إذاً تلقبه غليوم أجاب:لاياسيدي إني أحترم حماري ولا أريد أن أحتقره فخجل الضابط وسار في طريقه وهو يتميز غيظاً

١١ اعطاه فهجاه

تزوج الاقيشر الشاعر بابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم فأتى قومه فسألهمفلم يعطوه شيئافأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسياًفأعطاه الصداق كاملا فقال

كفاني المجوسي مهر الربا
ب فداء المجوسي خال وعم
شهدت عليــك بطيب الارو
م وأنــك بحر جواد خضم
وانك سيد أهل الجحيم
إذا ما ترديت فيمن ظلم
تجاور هــامان في قعرها
وفرعون والمكتنى بالحكم

فقال المجوسي : ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئت فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم أفلت من شرك فقال : أو ما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق ابي جهل

نقص عليك من أنبائها

١ جاءنا من الاستاذ محسن جمال الدين (برشلونة - اسبانية) كلية الآداب ما يلي :
أنهى الاستاذ الدكتور خوان برنيت أستاذ العلوم العربية في جامعة برشلونة كتابا عن تاريخ المغرب العربي منذ الفتح العربي إلى اليوم وهو يقع في ثلثمئة صفحة . ووعد السيد جمال الدين بالقيام في المراسلة الادبية لمجلة العرفان عن اسبانية عامة وبرشلونة خاصة والتحدث عن المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال

٢ جاءنا من الاستاذ عبد المنعم الخفاجي أنه أقيمت حفلة كبرى للذكرى الاولى لشاعر مصر الكبير أحمد زكي أبي شادي تكلم فيها فريق كبير من الادباء شعراً ونثراً ومنها قصيدة للأستاذ محمد رضوان أحمد (تنشر في الجزء التاسع)

٣ دعت جمعية الخطابة العربية الاولى في كلية المقاصد الإسلامية في صيداء لحضور المباراة الخطابية بين فريق من أعضائها وبعد مداولة المحكمين الخمسة نال الاولية الطالب محمد عاصي وخطابه (مغربنا الدامي) والثاني عبدالله عاصي وخطابه (رسالة الجيل) وهما نجلا الوجيه الحاج عبد الرسول عاصي «انصار» والثالث عبد الهادي هادي وخطابه (نريدها انقلابية) فنهنئهم ونثني الثناء الطيب على وطنيتهم وعروبتهم

٤ دعت الرابطة الثقافية الرياضية في صيداء للاستماع إلى محاضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم الوقفي مبعوث الازهر الشريف وعنوانها (نظرات في التشريعين السماوي والوضعي) وستنشر في الجزء التاسع والعاشر

٥ جاءنا بيان مطبوع من حزب التحرير في القدس يشير به إلى أن مهمة (همرشولد) ليس الحد من التوتر الحاصل بين اليهود والعرب بل الدعوة لحل قضية فلسطين بالصلح والبيان يدعو لمقاومة هذه الفكرة الاميركية ويحث العرب على الجهاد لإنقاذ فلسطين ولو كلف ذلك ملايين الشهداء

٦ وجاءنا بيان مطبوع عنوانه الأمة تستصرخ أبناءها فهل من مجيب بتوقيع الشباب القومي العربي وهو يحض الأمة العربية على سحق اليهود الذين يطمعون في امتلاك بلاد العرب وختم بهذه الجملة (في وحدتنا قضاء على الاعداء وفي تحررنا عزة للأمة وفي ثأرنا غسل للعار فهلا وعينا ذلك ؟!)

٧ نعي إلينا فقيد الشباب فرج الشيخ سلمان قبيحة توفي في بيروت ونقل جثمانه لمسقط رأسه «كفرصير» حيث شيع بالاسف والحسرات وحضر تشييعه جموع غفيرة

وتوفي في بيروت ونقل جثمانه إلى صيداء وجيه قومه عبد الحليم الشماع حيث دفن باحتفال مهيب حضره جمع غفير

وتوفي في صيداء الحاج عبد الله البزري «ابو عادل» والحاج محمد عبده وكانا محبوبين من الجميع رحمهم الله رحمة واسعة ولآلهم حسن العزاء وطول البقاء

٨ جاءنا من الشيخ محمد علي وعباس غنام مطوفي عموم الشيعة والايرانيين في مكة المكرمة تعرفة الحاج لسنة ١٣٧٥هـ : تعرفة الكرنتينة والميناء الجوي والبحري وأجرة السكن ٦٣ ريالا المسؤول عن دفعها شركات البواخر والطائرات و٧٤ ريالا أجور خدمات المطوفين والزمازمة والوكلاء وغيرهم تدفع للوكلاء بجدة بمجرد وصول الحاج لها

أما أجور السيارات في «التاكسي» ذهابا وإيابا من جدة لمكة ٤٥ ريالا من مكة لعرفات ومنى والمزدلفة ٦٧،٥٠ من جدة للمدينة المنورة ١٨٠ ريالا أما في «الاوتوبيس» فنصف القيمة وهذه الرسوم تؤخذ ممن سنه فوق العاشرة وابن الخامسة يعفى ومن الخامسة للعاشرة يؤخذ عنه نصف القيمة واجرة السكن بمكة وأجرة الخيمة أو الدار بمنى ونفقات الإعاشة وأتعاب الدليل بالمدينة وأجرة السكن بها تحصل بالتراضي

أمتعة الحجاج الخاصة مع خمسين كيلو من الاطعمة لا يستوفى عنها رسوم جمركية يحمل مع الحاج المسافر في السيارة ٣٠ كيلو فقط والزائد يوضع في سيارة الشحن ويستوفى عنه رسم

٩ تبين في الاحصاء الرسمي أن عدد سكان لبنان مليون و٤٣٠٩٠٨، أنفس مقسمة كما يلي : بيروت ٢٢٠٨٤٩ جبل لبنان ٤٢٢١٩٣ الجنوب ١٦٤٧١٦ الشمال ٣٠٧٦٩٥ البقاع ١٤٣٩٠٨ فيكون لكل ١٦٢٦٠ نفس نائب واحد

١٠ أصبح النواب في الدورة الجديدة أي بعد زهاء سنة ونصف السنة ٨٨ نائباً اللهم زد وبارك ... ونال المسلمون الشيعة ١٦ نائباً منهم تسعة في الجنوب وواحد في جبل لبنان وستة في البقاع والانتخاب في الدورة الجديدة على القضاء ما عدا بيروت وطرابلس فلكل منها دائرتان فقط أما ما نال الجنوب فإليكه

قضاء صيداء أربعة مقاعد واحد للسنة وواحد للشيعة وواحد للموارنة وواحد للروم الكاثوليك فصيداء وقضاها موحدون أو موحدون

قضاء النبطية مقعدان للشيعة . قضاء جزين مقعدان واحد للموارنة وواحد للكاثوليك. قضاء مرجعيون ثلاثة مقاعد مقعدان للشيعة ومقعد واحد للارثوذكس. قضاء حاصبيا مقعد واحد للسنة . قضاء صور مقعدان الشيعة قضاء بنت جبيل مقعدان للشيعة الجملة ١٦ مقعداً أو نائباً

١١ أصدرت الزميلة مجلة الجندي الغراء عدداً خاصاً عن الجلاء تضمن المقالات القيمة والابحاث الشيقة عن وثبة الجيش السوري الباسل حصن العروبة المنيع ، فجاء حافلا بمواده وإخراجه

١٢ دشن جلالة الملك فيصل ملك العراق في بغداد أول محطة تلفزيونية في الشرق

١٣ حصلت فتنة في مأدبا بين قبيلتين تطورت لعداء طائفي وقد أدت لقتل ثلاثة أشخاص غير ان الملك تدخل بنفسه وأصلح بين الطرفين والذي يظهر ان هناك يد أجنبية أو كلوبية

١٤ عاد بولغانين وخروتشيف الروسيان لموسكو بعد مكثهما في لندن عشرة أيام كاملة دار البحث في غضونها بينهما وبين إيدن رئيس وزارة انكلترة وفشلت أكثر مباحثاتهم لاسيما طلبهم التخلي عن ميثاق بغداد لأنه موجه ضد الاتحاد السوفياتي وقد نجحوا في إبعاد الحرب ومع أن الزعيمين السوفياتيين ذهبا غير راضين فقد وجها دعوة لإيدن لزيارة موسكو

١٥ مما يؤسف له جداً استمرار الحرب الجزائرية مع الفرنسيين ويقال إنه ذهب ضحيتها من المجاهدين الجزائريين مئة الف مجاهد فمتى يفيء الفرنسيون لرشدهم وينهون مشكلة الجزائر كما أنهوا مشكلة تونس ومراكش فيتحرر المغرب من الاستعمار البغيض

١٦ كانت العراق أول دولة عربية قاطعت فرنسة سياسياً واقتصاديا لسياستها في الجزائر

١٧ نجح همرشولد مبعوث الأمم المتحدة في إيقاف الاعتداءات بين العرب واسرائيل

١٨ أقيمت حفلة تذكارية سنوية للعقيد عدنان المالكي الذي اغتالته يد أثيمة وقد تبارى مندوبو الدول العربية في إلقاء الخطب والقصائد حتى تحولت الذكرى لسوق عكاظ

وقد حكم على ثمانية من القوميين السوريين بالاعدام وعلى غيرهم الكثيرين بالسجن لتآمرهم على مقتل عدنان

١٩ من المؤسف جداً ان يستنكر اديناور رئيس جمهورية ألمانية الغربية إرسال الاسلحة للعرب ولعله من اليهود الاقحاح وسيكون لدى القوات المسلحة الالمانية الغربية زهاء ٣٢٠٠ طائرة عسكرية ولدى سلاح الطيران ٢٣٦ طائرة قتال ومطاردات نفاثة ومطاردات قاذفات قنابل

٢٠ أبعدت الحكومة الفرنسية خمسة من المذيعين العرب الذين يعملون في راديو باريس بحجة إذاعتهم فظائع فرنسية في الجزائر لكن عادت فألغت إبعادهم بعد تدخل سفير مصر في باريس ولاينتظر أن يعادوا لوظائفهم